

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفردوس

لأبي بكر محمد بن داود الأنصاري
رحمه الله

الدكتور إبراهيم السامرائي

مكتبة المنار
الرياض - التوفيق

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

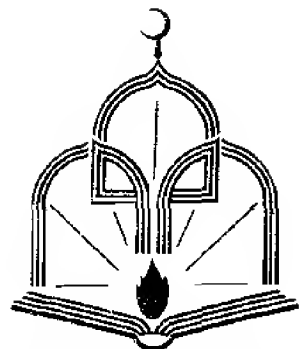
الزُّهْرَةُ

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
طبعة جديدة مزيّدة ومنقّحة



شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي

مكتبة المنار هائف ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشمس

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

الجزء الأول

محققه وقدم له وعلق عليه

د. إبراهيم السامري

مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمده وأستعينه وأصلي وأسلم
على صفوة خلقه سيدنا النبي العربي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني(*)

سيرته:

يعد أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، المعروف بالظاهري من أكابر علماء عصره وفقهائهم وأذكيائهم، لعلوه في رتبة الأدب، وتصرفه في اللغة، وتفننه في موارد المذاهب، وقدرته على الإفتاء في سن مبكرة. ويكاد القدامى يجمعون على هذه الخصال، فقد ذكر الخطيب البغدادي صفاته فقال^(١): كان عالماً أديباً، شاعراً ظريفاً، وقال عنه ابن خلكان^(٢): كان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً، وكان يناظر أبا العباس بن سريج. وقال الصفدي^(٣): إنه من أذكى العالم، وقال عنه الذهبي^(٤): وكان من أذكى زمانه. حفظ القرآن وله سبع سنين، وقد أدى جلوسه للفتيا وهو في سن مبكرة إلى استصغاره، وقد حمل ذلك بعض حساده على أن يدسوا إليه رجلاً يطلب منه أن يسأله عن حد السكر ما هو؟ فأتاه الرجل فسأله عن حد السكر ومتى يكون الإنسان سكران؟ فقال محمد: إذا عزبت عنه

(*) كنا قد قدمنا للجزء الثاني من الكتاب أنا والدكتور نوري القيسي، وقد عدت إلى تلك المقدمة فأعملت النظر فيها فغيرت منها وزدت فيها فجعلتها مقدمة للكتاب كله.

(١) تاريخ بغداد ٥/٢٥٦.

(٢) وفيات الأعيان ٣/٣٩٠.

(٣) الوافي بالوفيات ٣/٥٨.

(٤) تاريخ دول الإسلام ١/١٣٢.

الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه^(٥) وقد نقلت المصادر التي تحدثت عنه أخباراً كثيرة تدل على قدرته في القضاء، وإحاطته بالعلوم^(٦). وقد نعته ابن الرومي الشاعر بـفقيه العراق. فقد حكى أبو بكر بن أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد فجاءه رجل فدفع إليه رقعة فأخذها وتأملها طويلاً وظن تلامذته أنها مسألة فقلبها وكتب في ظهرها ودفعها فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وإذا في الرقعة مكتوب^(٧):

يا ابن داود يا فقيه العراق أفئتنا في قوatl الأحداق
هل عليهن في الجروح قصاص أم مباح لها دم العشاق

وإذا الجواب:

كيف يفتيكم قتيلاً صريع بسهام الفراق والاشتياق
وقتيلاً التلاق أحسن حالاً عند داود من قتل الفراق

وقد ورد الخبر والأبيات في تاريخ بغداد بشكل آخر واختلاف في ذكر الأبيات^(٨).

لقد أجمعت المصادر على قدرته على الإفتاء، وتمكنه من المناظرة. وقد اشتهرت مناظراته مع ابن سريج القاضي. وأشار الخطيب إلى أن محمد بن داود كان خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي. وكانا يتناظران ويترادان في الكتب^(٩) إلا أن هذه الخصومة لم تمنع ابن سريج من حزنه الشديد عند سماعه نبأ وفاة محمد بن داود حيث قال بعد أن نحى مخاضه ومشاوره وجلس للتعزية:

(٥) تنظر المسألة في تاريخ بغداد ٢٥٦/٥ ووفيات الأعيان ٣٩٠/٣ والوفاء بالوفيات ٥٨/٣ والبداية والنهاية ١١٠/١١.

(٦) تاريخ بغداد ٢٥٦/٥ ووفيات الأعيان ٣٩٠/٣ والوفاء ٦٠/٣.

(٧) الخبر والأبيات في وفيات الأعيان ٣٩٢/٣ والوفاء ٦٠/٣.

(٨) تاريخ بغداد ٢٥٧/٥ والمحمدون من الشعراء ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٩) انظر الخطيب ٢٥٤/٥، ٢٦١، ووفيات الأعيان ٣٩٠/٣.

ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود^(١٠): وذكر الصفدي أنه لما مات محمد جلس ابن سريج في عزائه وبكى وجلس على التراب وقال: ما آسى إلا على لسان أكله التراب من أبي بكر، ويحكى أنه لما بلغت وفاته كان يكتب شيئاً فألقى الكراسية من يده وقال: مات من كنت أحت نفسي وأجهد لها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته^(١١).

أما اشتغاله في الحديث فقد نقل الخطيب حديثاً واحداً عنه ذكره أبو عبد الله نبطويه النحوي قال: دخلت على محمد بن داود الأصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: حب من تعلم أورثني ما ترى! فقلت ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح، والثاني اللذة المحظورة. فأما النظر المباح فأورثني ما ترى، وأما اللذة المحظورة، فإنه منعي منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد بن سعيد. حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى الققات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «من عشق كتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة» ووردت فيه بعض الخلافات في الرواية^(١٢). ومن الغريب أن نجد في حياة هذا الرجل فتى حدثاً من أهل أصفهان كان يهواه ويعشقه حتى أصبح أمره عند معاصريه معروفاً. وقد نقلت كتب القدامى أخبار هذا العشيق. فقد حدث الخطيب نقلاً عن أبي سعد الماليني عن الحسن بن إبراهيم الليثي قوله: كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة^(١٣).

وقال عنه الصفدي^(١٤): كان محمد يهوى فتى حدثاً من أهل أصفهان يقال

(١٠) تاريخ بغداد ٢٥٩/٥ ووفيات الأعيان ٣/٣٩٠.

(١١) الوافي بالوفيات ٦٠/٣.

(١٢) تاريخ بغداد ٢٦٢/٥ وأشار الصفدي في الوافي بالوفيات ٦٠/٣ إلى الخلافات. وروايته في [المحمدون] ٣١٨ مطابقة لرواية الخطيب.

(١٣) تاريخ بغداد ٣٦٠/٥.

(١٤) الوافي ٥٩/٣.

له محمد بن جامع، ويقال له ابن زخرف، وكان طاهراً في عشقه عفيفاً. ومن الغريب في حكايته أن محمد بن جامع كان ينفق على محمد بن داود، وما عرف فيما مضى من الزمان كما يقول الخطيب: معشوق ينفق على عاشق إلا هو^(١٥). وقيل أن اسم هذا المعشوق وهب بن جامع العطار الصيدلاني^(١٦). ومما يروى عن عفة حبه وطهارته ما رواه الصفدي إذ قال: دخل ابن جامع يوماً إلى الحمام وخرج فنظر في المرأة فأعجبه حسنه فغطى وجهه بمنديل وجاء إلى محمد بن داود وهو على تلك الحالة فقال: ما هذا؟ قال: نظرت في المرأة فأعجبني حسني فما أحببت أن يراه أحد قبلك، فغشي عليه^(١٧)، ولم يزل في حبه حتى قتله.

شعره:

أشار القدامى الذين ترجموا له إلى شاعريته فقالوا: كان أديباً شاعراً^(١٨). إلا أن كتب الأدب التي ترجمت لهذه الفترة، أو تحدثت عن الشعر في عصره لم تشر إلى هذا الشاعر، ولم تتحدث عن هذه الشاعرية. ولعل طمس المؤلف لمعالم شعره وشاعريته كانت من الأسباب التي حالت دون شهرته، وقد عرف عنه بعض القدامى هذه الحقيقة فقال المسعودي وهو يتحدث عنه^(١٩): ومما قال فيه فأحسن في عنفوان شبابه وأثبتته في كتابه المترجم بالزهرة، وعزاه إلى بعض أهل عصره، وإن كان محسناً في سائر كلامه من منظوم ومنثور قوله:

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| على كبدي من خيفة البين لوعة | يكاد لها قلبي أسى يتصدع |
| يخاف وقوع البين والشمل جامع | فيكي بعين دمعها متسرّع |
| فلو كان مسروراً بما هو واقع | كما هو مسرور بما يتوقع |
| لكان سواءً برؤه وسقامه | ولكن وشك البين أدهى وأوجع |

(١٥) المصدر نفسه ٥٩/٣

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) المصدر نفسه ص ٥٩.

(١٨) ينظر كتاب أوراق من ديوان أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني.

(١٩) المروج ٢٩٦/٤.

وقد نسبت هذه الأبيات في الزهرة^(٢٠) إلى بعض أهل هذا العصر.
وكذلك قوله:

تمتّع من حبيبك بالوداع إلى وقت السرور بالاجتماع
وهي في خمسة أبيات في كتاب «الزهرة»^(٢١).
وقوله:

لا خير في عاشق يخفي صبابته بالقول والشوق في زفراته بادي
وهما بيتان في كتاب «الزهرة»^(٢٢) وفي الحالين نسبها لبعض أهل العصر.

وقد استطعنا في ضوء هذه المعلومات التي وجدناها في مراجع ترجمته
وما كان يصنعه أو يقدم له في النصف الأول من كتاب «الزهرة».. استطعنا أن
نجد أكثر من ست وثمانين قطعة نسبها لبعض أهل العصر. وقد وجدنا جزء
منها منسوباً له في كتب الأدب والتراجم التي نقلت عنه، أو ترجمت له، أمثال
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والمحمدون من الشعراء والوافي
بالوفيات^(٢٣)، وهناك مقطعات أخرى لم نجدها في كتاب «الزهرة» ولعلها تكون
موجودة في كتب الأشعار والمجاميع.

(٢٠) الزهرة ص ١٦٠.

(٢١) الزهرة ص ١٨٥.

(٢٢) الزهرة ص ٣٢١.

(٢٣) قال الخطيب [٢٥٧/٥] سمعت أبا بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني ينشد:

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| ومن يمنع العذب الزلال يمتنع | من الشرب من سؤر الكلاب تغضبا |
| خليق إذا ما لم يجد شرب غيره | وخاف المنايا أن يدل ويشربا |
| إذا لم يقدر للفتى ما أراد | أراد الذي يقضي له شاء أم أبى |

والأبيات من تسعة أبيات نسبت لبعض أهل هذا العصر وقد سبقت بقطعتين
كل منها أربعة أبيات في كتاب «الزهرة» ص ١٧٣.

وقال الخطيب [٢٥٨/٥]: حدثني الأزهري قال: أنشدنا محمد بن جعفر
الهاشمي قال أنشدنا عبيدالله بن أحمد الأنباري قال: أنشدني محمد بن داود الأصبهاني
لنفسه:

لقد أحصينا الأبيات التي نسبها إلى بعض أهل هذا العصر في كتاب «الزهرة» فوجدناها أكثر من أربعمائة وأربعين بيتاً وهي تؤلف عشر الكتاب تقريباً. وإذا قدرنا أن شعره الذي نهج فيه هذا المنهج يشكل هذه الكمية فنستطيع أن نقدر كمية الشعر التي نظمها هذا الشاعر المغمور الذي لم يترجم له أو لم تشر إليه كتب الأدب بإشارة واحدة.. إن دراسة دقيقة لشعره المتناثر في النصف الأول من «الزهرة» توضح قيمة هذا الشعر من الناحية الفنية، وتبرز اتجاهه العفيف في معالجة هذا الجانب الشعري المتميز.

= وإني لأدري أن في الصبر راحة
ولكن إنفاقي على الصبر من عمري
فلا تطف نار الشوق بالشوق طالباً
سلوا فإن الجمر يسعر بالجمر
فالأول مع تسعة أبيات نسبت في «الزهرة» إلى بعض أهل هذا العصر، وقد سبقت القطعة بأربعة أبيات له أيضاً [«الزهرة» ص ١٢٧ - ١٢٨].
وقال الخطيب [٢٥٨/٥].. أنشدنا القاسم بن وهب بن جامع لمحمد بن داود الأصبهاني:

قدمت قبلك قد واللّه برّح بي
شوق إليك فهل لي فيك من حظ
قلبي يغار على عيني إذا نظرت
بقيا عليك فما أروى من اللحظ
قال وأنشدنا القاسم له أيضاً:
جعلت فداك - إن صلحت فداء
لنفسك - نفس مثلي أو وقاء
وكيف يجوز أن تفديك نفسي
وليس محل نفسيّنا سواء
والقطعتان وحديث عن الهوى نسبتا في «الزهرة» إلى بعض أهل هذا العصر [«الزهرة» ص ٧٢].

وقال الخطيب في خبر [٢٥٩/٥] سمعت أبا بكر محمد بن داود الأصبهاني ينشد:

العذر يلحقه التحريف والكذب
وليس في غير ما يرضيك لي إرب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت
إلا منتت بعفو ما له سبب
وقد نسبت القطعة وقطعة أخرى في كتاب «الزهرة» إلى بعض أهل هذا العصر [«الزهرة» ص ١٤٤].

وقد وردت بعض هذه الأشعار في كتاب [المحمدون من الشعراء ص ٣١٥] و[الوافي بالوفيات ص ٥٩].

إننا نستطيع أن نقول بأن الحقبة التي بدأ فيها بنظم الشعر كانت مبكرة لأن الوقت الذي بدأ فيه بتأليف الكتاب كان مبكراً، وقد أشار إلى ذلك في حديثه عن كتاب «الزهرة» حيث قال: ما انفكت من هوى قط منذ دخلت الكتاب بدأت بعمل كتاب «الزهرة» وأنا في الكتاب، ونظر أبي في أكثره^(٢٤)، وقال ابن خلكان «وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه «الزهرة»^(٢٥).

ولا بد أن تكون فترته في الكتاب فترة متقدمة إلى جانب ما وجدناه من استصغار الناس له بعد وفاة أبيه عندما خلفه للفتيا في مجلسه، فإذا كان أبوه قد نظر في كتابه قبل وفاته علمنا أنه حين ألف الكتاب الذي يضم أكثر من أربعمئة بيت من الشعر كما أسلفنا.

ولعل الشاعر لم يكن راضياً عن ميله هذا، أولعله كان يريد أن يمحصر شعره ويحول دون انتشاره، وهذه ظاهرة أخرى توضح لنا مدى جهل الناس به. فقد نقل البغدادي^(٢٦) خبراً عن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي ببغداد حيث قال: كنت أساير أبا بكر محمد بن داود بن علي ببغداد فإذا جارية تغني بشيء من شعره:

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه شكوى عليل إلى ألف يُعلّله
سقمي تزيد مع الأيام كثرته وأنت في عظم ما ألقى تقلله
اللّه حرّم قتلي في الهوى سفهاً وأنت يا قاتلي ظلماً تُحلّله

فقال محمد بن داود: كيف السبيل إلى استرجاع هذا؟ فقال القاضي أبو عمر: هيهات سارت به الركبان.

إن هذه الأسباب مجتمعة إلى جانب العوامل الأخرى التي أحاطت به وانصرافه إلى التفقه في علوم الدين والرد على الذين ناظروه والانتصار لأبيه من

(٢٤) تاريخ بغداد ٢٥٩/٥ المنتظم ٩٤/٦، الوافي بالوفيات ٥٨/٣.

(٢٥) وفیات الأعيان ٣٩٠/٣.

(٢٦) تاريخ بغداد ٢٥٨/٥ والوافي بالوفيات ٥٩/٣.

الناشيء المتكلم والانتصار لأبيه من محمد بن جرير والرد على ابن شرشير وأبي عيسى الضرير ووفاته في سن مبكرة. كل هذه العوامل حالت دون استمراره في الشعر وأدت إلى انصرافه عنه.

مصنفاته:

لقد عرف أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني بكتاب «الزهرة» أكثر من أي كتاب آخر، لشهرة هذا الكتاب، وما جمع فيه من آداب، وأتى فيه من نوادر، وذكر فيه من أشعار، ولم يقتصر تأليفه على هذا الكتاب وإنما انصب اهتمامه بعد هذا الكتاب إلى المسائل الفقهية والأصول وقد ذكر له ابن النديم قائمة بجملة كتب فقهية هي (٢٧):

- ١ - كتاب الإنذار (٢٨).
- ٢ - كتاب الإعذار (٢٩).
- ٣ - كتاب الوصول إلى معرفة الأصول (٣٠).
- ٤ - كتاب الإيجاز (٣١).
- ٥ - كتاب الرد على ابن شرشير.
- ٦ - كتاب الرد على ابن عيسى الضرير.
- ٧ - كتاب الانتصار من أبي جعفر الطبري وأضاف الصفدي إلى هذه الكتب (٣٢).
- ٨ - مختار الأشعار.

(٢٧) الفهرست ص ٢١٧.

(٢٨) ذكره ابن خلكان ٣٩٢/٣ والصفدي في الوافي ٥٨/٣ وحاجي خليفة ١٣٩٩/٣.

(٢٩) ذكره ابن خلكان والصفدي وحاجي خليفة.

(٣٠) ذكره الصفدي ٥٨/٣ وحاج خليفة ٢٠١٤/٢.

(٣١) سماه الصفدي في الوافي ٥٨/٣ الإيجاز في الفقه والبرعة وذكر له كتاباً آخر باسم التفصي في الفقه والإيجاز.

(٣٢) الوافي بالوفيات ٥٨/٣.

٩ - الانتصار لأبيه من الناشء المتكلم.

١٠ - اختلاف مسائل الصحابة.

١١ - الفرائض.

١٢ - المناسك.

ومن الغريب أن يغفل ابن النديم كتاب «الزهرة» الذي يعد من أشهر كتبه والذي ذكر في معظم الكتب التي ترجمت له^(٣٣) أما حاجي خليفة فقد اختلف في تسميته فقد سماه مرة «زهرة العلوم في الأدب» ونسبه للشيخ ابن داود^(٣٤) وسماه مرة أخرى «الزهرة» لمحمد بن داود^(٣٥) وسماه مرة ثالثة «زهرة (بالتنكير)» ونسبه لأبي بكر محمد بن داود الظاهري^(٣٦) وهي أسماء واحد لمؤلف واحد ولكن الذي يبدو أن هناك - في عهد صاحب «الكشف» - أكثر من نسخة اختلفت كتابة عنواناتها.

وفاته:

تنحصر وفاة صاحب «الزهرة» بين سنتي ست وتسعين ومائتين وسبع وتسعين ومائتين فقد ذكر المسعودي^(٣٧) أن وفاته كانت سنة ست وتسعين ومائتين ويذهب ابن الجوزي هذا المذهب^(٣٨) ويتابعه ابن خلكان في إحدى روايته^(٣٩) أما الخطيب فيحدد وفاته في يوم الإثنين لتسع خلون من شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين^(٤٠)، ويؤيد القفطي^(٤١) وابن خلكان في الرواية

(٣٣) تاريخ بغداد ٢٥٦/٥ ووفيات الأعيان ٣٩٠/٣ والمنتظم ٩٤/٦ والوفاء بالوفيات ص ٥٨ والمحمدون ص ٣١٣.

(٣٤) كشف الظنون ٩٦٢/٢.

(٣٥) المصدر نفسه ١٤٢٣/٣.

(٣٦) المصدر نفسه ١٤٢٣/٢.

(٣٧) مروج الذهب ٢٩٦/٤.

(٣٨) المنتظم ٩٥/٦.

(٣٩) وفيات الأعيان ٣٩٢/٣.

(٤٠) تاريخ بغداد ٢٦٢/٥.

(٤١) المحمدون ص ٣١٩.

الثانية^(٤٢) والصفدي^(٤٣) هذا الرأي في تحديد السنة. ويجمعون على أن عمره اثنتان وأربعون سنة.

(٤٢) وفيات الأعيان ٣/٣٩٢.

(٤٣) الوافي بالوفيات ٣/٨.

قصة الكتاب

عُرف كتاب «الزهرة» في نصفه الأول ووسم به «النصف الأول من كتاب الزهرة» كما هو في أصله المخطوط في دار الكتب المصرية ورقمه (٧٢٤٦). وقد نشره الأستاذ نيكول وقد ساعده الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان. وكان ذلك في منشورات الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٣٢. وأصل هذه النشرة المخطوط الفريد الذي أشرنا إليه. وفي دار الكتب مخطوطة حديثة أخرى انتسخت من الأصل الذي سنأتي على وصفه(*) .

وكنت قد نشرت النصف الثاني مع الأخ الدكتور نوري القيسي ببغداد سنة ١٩٧٥ واضطلعت وزارة الثقافة والإعلام بنشره بعد أن وجدنا من أصوله ما أعان على نشره. وها نحن نصف الأصلين اللذين اعتمدناهما وقصتهما، ونبدأ الكلام عليهما لنخلص منهما إلى الكلام على النصف الأول، وهو مخطوط دار الكتب المصرية. وسيجد الدارسون أن سبيلنا هذا في وصف أصول الكتاب شيء لا بد منه تفرضه «قصة» الكتاب.

أصلا الكتاب للنصف الثاني:

- ١ - مخطوطة المتحف العراقي .
- ٢ - مخطوطة تورينو الإيطالية .

(*) لم يكن الناشران على علم بمخطوطة هذا الكتاب الكاملة التي تحتفظ بها خزانة جامعة تورينو في إيطاليا، ولو عرفاها لأشارا إليها.

أصل الكتاب للنصف الأول:

١ - مخطوطة دار الكتب المصرية.

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي:

النسخة الموجودة في مكتبة المتحف العراقي من كتاب «الزهرة» تحمل الرقم ١٣٤٥ وقياساتها ٢١ × ١٥ سم، وعدد صفحاتها مائتان وسبع وأربعون صفحة، في كل صفحة اثنا عشر سطراً. وهي نسخة خزائية نفيسة وقديمة، في أولها تذهب، وقد كتب الناسخ في صفحتيه الثانية والثالثة بخط الثلث المذهب على زخرفة من التوريق العربي ما نصه: لخزانة مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره.

والنسخة من مخطوطات أوائل القرن الثامن للهجرة. وقد كتب بعضهم^(١) في صفحة العنوان: أنه كتب سنة ٧٢٩ للهجرة، غير أننا لم نعثر في المخطوطة على هذا التاريخ. وفي الصفحة عينها أن أحدهم طالع في سنة [لض] وتقابل في الحساب سنة ٨٣٠ للهجرة. وهذا التاريخ يقرب إلينا مسألة تاريخ الكتابة. وفيها ما يفيد أن النسخة كانت من كتب خزانة آل كبة في بغداد، وقد تملكها منهم محمد صالح كبة: سنة ١٢٤٩، وعبدالحسين كبة: سنة ١٢٨٨، وعبد الأمير كبة. ثم آلت إلى مكتبة الأب أنستاس الكرمللي الذي استعاد شراءها بعد أن افتقدها في ٢٢ شباط ١٩٣٢، وذلك بخمسة دنانير ذهبية. وفوق غرة الكتاب كتب الأب أنستاس ما نصه:

(١) يذهب الأستاذ كوركيس عواد إلى أن كاتب تاريخ النسخة غير معروف، فأشار إليه بعبارة [بعضهم] ويبدو أن كاتب النسخة هو الذي دون تاريخ كتابتها. إلا أن مرور الأيام أدى إلى محو التاريخ. وقد حمل هذا المحو الأب أنستاس إلى إعادة كتابتها، ومما يدل على ذلك وجود بعض الكتابات بخط الكرمللي والتي تشابه الحبر المستعمل في إعادة كتابة التاريخ. (اعتمدنا في تثبيت بعض هذه المعلومات، فهرست المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد للأستاذ كوركيس عواد ص ٢٨).

الجزء الثالث من كتاب «الزهرة» هو في أربعة أجزاء لأبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري، المتوفى سنة ٢٩٧ للهجرة، وهي مجموعة الأدب (كذا) أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق، صنعه في عنفوان شبابه.

يبدأ الكتاب بالبواب السابع والستين وينتهي بالبواب التاسع والثمانين وقد جاء ترتيبها على الوجه الآتي: (٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩) ومن عرض هذه الأبواب نجد أن البابين (٧٠، ٧١) قد سقطا من المخطوط.

إن هذا التقسيم لا يعني أن الأبواب كاملة ومرتبطة بشكل طبيعي، وإنما جاءت الأبواب بشكل غريب، ومخالف لما رسمه المؤلف. فباب ألحقت به ورقتان، وباب ألحقت به ثلاث وعشرون ورقة، وباب ألحقت به سبع ورقات وباب ألحقت به تسع عشرة ورقة. وهو ترتيب مغاير - كما قلنا - للطريقة التي تحدث عنها المؤلف في مقدمة النصف الأول من كتاب «الزهرة» المطبوع حيث يقول «وهو كتاب سميته «الزهرة»، واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت»^(٢).

وقد ظن كثير من الباحثين أن النسخة البغدادية الموجودة في مكتبة المتحف العراقي هي النسخة الفريدة من هذا الكتاب القيم، ولكن إشارة الدكتور الجوارى في كتاب «الحب العذري» ص ١٤٤، تركت أملاً للباحثين، لاسيما إشارته إلى المستشرق نلينو الذي أكد وجود المخطوط في المكتبة الملكية بتورينو. وتشبته لأبواب الكتاب كاملة في الكتاب، كما أشار الدكتور الجوارى إلى رسالة الأب أنستاس ماري الكرملي التي بعث بها إلى نيكول محقق القسم الأول من كتاب «الزهرة»، ينبئه فيه بأنه كان يملك قبل الحرب مخطوطاً جميلاً في أربع مجلدات صغيرة كتب عام ٧٢٩ للمكتبة الملكية لأبي الفداء، وقد فقد كله سنة

(٢) مقدمة كتاب النصف الأول من «الزهرة» ص ٤.

١٩١٧ على أثر سقوط بغداد. وفي الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٣٣ استطاع أن يشتري المجلد الثالث وهو يبدأ بالبَاب السابع والستين وينتهي بالبَاب التاسع والثمانين [يعني بذلك النسخة البغدادية التي وصفناها قبل قليل] وهذا يعني أن نسخة الأب أيضاً كانت كاملة، ولكنها فقدت، وبقي هذا القسم، ولعلّ الأيام تعيد إلينا بقيتها.

نقول: إن هذه الإشارة دفعتنا إلى الكتابة الملكية بتورينو لمحاولة الحصول على النسخة، ولكن جوابها كان ينفي وجود النسخة، معتردين بأن حريقاً أصاب المكتبة. وهذا الخبر دفعنا إلى المباشرة بطبع ما وجدناه في النسخة البغدادية مع علمنا بنقصه، وقد تم ذلك وطبعنا منه ست كراريس.

وفي عام ١٩٧٠ دعت كلية الآداب بجامعة بغداد الأستاذ رزيتانو الإيطالي لإلقاء بعض المحاضرات، وقد صحبه في حضوره إلى الكلية الدكتور (بنية كيتي) فطلبنا منه أن يعاوننا في الحصول على النسخة التي يُظن أنها في خزانة تورينو، وقد حمل هذا الطلب مشكوراً، وتحمل أعباء التصوير بالمايكرو فيلم، وإحضاره إلى بغداد فجزاه الله خير الجزاء.

وقد وجدنا المخطوطة المشار إليها كاملة، وتضم الجزء الأول من كتاب «الزهرة» والجزء الثاني، وتقع في مائتين واثنين وعشرين ورقة. والجزء الثاني من المخطوطة يكمل النسخة البغدادية الناقصة، لأنه يبدأ من الباب الواحد والخمسين [الباب الذي انتهى به النصف الأول من كتاب «الزهرة» المطبوع هو الباب الخمسون] وهذا يعني أن سبعة عشر باباً من أبواب النسخة البغدادية (ب) المفقودة موجودة في نسخة ترينو (ت) وأن أحد عشر باباً من أبواب النسخة البغدادية المفقودة موجودة في نسخة تورينو. وأن اثنين وعشرين باباً موجود في المخطوطتين، وفيهما اختلاف من حيث الزيادة في عدد القطع المستشهد بها في كل باب، وقد أشرنا إلى تلك الزيادة في الهوامش. وهي زيادات تنفرد بها النسخة البغدادية وهذا يعني أن نسخة تورينو أيضاً غير كاملة، لأنها تغاير المنهج الذي وضعه المؤلف لنفسه.

نسخة تورينو:

أما النسخة الإيطالية فتبدأ من الورقة ١١٦ وتنتهي بالورقة ٢٢٢. وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً وقد كتب الناسخ في غمرة الكتاب بقلم متوسط «كتاب الزهرة في الأدب» تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبوبكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصفهاني رحمه الله تعالى. وغفر له ولجميع المسلمين آمين. وفي القسم الثاني من الورقة ترجمة مصنف الكتاب بخط اعتيادي منقولة عن كتاب وفيات الأعيان وإلى جانب عنوان الكتاب من الجهة اليسرى تمليكات كتب الأول بالقلم الفارسي ونصه: تملكه بدمشق الشام أفقر الأنام لعفو الملك العلام درويش بن محمد الطالوتي عفا الله عنه بدمشق المحمية عام ٩٨٣ وتملك آخر نصه «في نوبة الفقير يحيى بن محمد الملاح، وتملك ثالث طمس بالمسح وبقي التاريخ وهو سنة ١٠١٩ وإلى جانبه الأيمن طمس آخر وفي أسفله بالخط الفارسي المعتاد «كتاب الزهرة في الأدب» بخط عربي ١٩ سطراً. أما الورقة الثانية فقد توسطتها دائرة مزخرفة دقيقة الصنع، مضبوطة المقياس تدل على براعة هندسية متقنة وعلى الجانب الأيسر تملكان الأول نصه «اشتراه العبد الفقير محمد أمين الشافعي من المخلفات الدرويشية الطالوية غفر الله ذنوبه بجاه خير البرية مفتتح عام ١٠١٥» والثاني نصه «الحمد لله ثم صار في نوبة العبد الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني الحنفي عفا الله عنه في ١٠٨٠».

* * *

وقد وقفت على النصف الأول المطبوع الذي نشره نيكل وطوقان فبدأ لي أن عمل الناشرين معوز، وأن فيه من الأوهام الكثيرة ما يحفزني على إعادة نشره بعد أن تيسر لي الحصول على مصوِّرة لأصله المحفوظ في دار الكتب المصرية، وهو الأصل الذي صنع عليه الناشران نشرتهما.

إن الأوهام التي حفل بها هذا النصف الأول من الكتاب تتصل بمسائل عدة منها أن الإعلام قد عرض لها من التصحيف والخطأ الشيء الكثير.

فأنت تجد أن «البحثري» وهو الشاعر المشهور صار «عبيد بن الوليد»

كما صار «الوليد بن عبادة» وغير هذا. وأن «أبا ذُهَيْل» صار «أبا ذُهَيْل»، ومثل هذا كثير سيقف عليه القارئ في تعليقاتي في شرقي للكتاب.

ومن الأوهام ما يتصل برواية الشعر، فقد حفل الكتاب بمختارات كثيرة، وقد عرض التصحيف والخطأ لكثير من الشعر، وفيه ما اشتهر وعرف في روايته، وليس من عذر في ارتكاب الخطأ فيه.

وقد عرض شيء من هذا إلى القسم المنشور من الكتاب. وكنت قد جمعت هذه الأوهام وضمنتها مقالة نشرت في مجلة معهد المخطوطات (الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين).

وقد اعتمدت الأصل المحفوظ في دار الكتب المصرية ورقمه (٧٢٤٦).

وصف المخطوطة:

تقع المخطوطة في ثلاث مئة وثمان وخمسين صفحة، وقد كتبت بخط النسخ. وقد اشتملت كل صفحة على واحد وعشرين سطراً، ومعدل ما ورد في كل سطر عشر كلمات. وخطها حسن اعتني في تجويده وضبطه بالشكل.

على أن هذا الأصل لم يخل من أوهام مردّها سهو الناسخ، غير أن الناشرين لم يفتنوا إلى هذه المواضع، فقد أعادوا ما أخطأ فيه الناسخ ولم يتوقفوا قليلاً فيشيروا إلى الأوهام التي قصر فيها الناسخ. وكان عليهما أن يعلّقا تعليقا موجزاً ليكون القارئ على بينة. وهذا يعني أنهما لم يكونا على علم بهذه الأوهام.

لقد كانت تعليقات نيكل في القسم الانكليزي طويلة ووافية استهلكت صفحات عدة. غير أن القارئ محتاج إلى أن يجد بين يديه نصاً سليماً، إذ ليس لتلك التعليقات من فوائد عملية، إن لم تتوفر على خدمة النص وتصحيحه وضبطه.

لقد أشار نيكل إلى تنويه المؤلفين الأقدمين بكتاب «الزهرة»، كما أشار إلى

تنويه ماسينيون بهذا الكتاب وصاحبه ابن داود الظاهري . وسأشير في تعليقاتي إلى أخطاء الأصل المخطوط وأخطاء القسم المطبوع .

كما اشتملت تعليقاتي فوائد كثيرة تتصل بتوثيق النصوص وتخرجها والإشارة إلى أصحابها مفيداً مما ورد في دواوين الشعر ومجاميعه، وما ورد في كتب التراجم والطبقات مجتهداً قدر المستطاع أن أنسب المقطعات الشعرية إلى أصحابها.

رمزنا إلى الأصل المخطوط للجزء الأول بالحرف «م» .
كما أشرنا إلى «المطبوع» بكلمة «المطبوع» .

ورمزنا للنسخة البغدادية التي اعتمدناها في نشر الجزء الثاني بالحرف «ب»
وإلى النسخة الإيطالية بالحرف «ت» .

طريقة المؤلف وأهمية المؤلف:

أوضح المؤلف في مقدمة النصف الأول من كتاب «الزهرة» طريقته التي سلكها في كتابه هذا فقال^(٣): «وهو كتاب سميته «الزهرة» واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت، أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله . وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . وأقتصر في ذلك على قليل من كثير، وأقنع من كل فن باليسير إذ كان ما نقصده أكثر من أن يتضمنه كتاب، أوعبر عن حقيقته خطاب» .

أما طريقته في عرض هذه الأبواب فكانت تتلخص في التعقيب على كل باب من الأبواب بما يشاكلة من الأشعار . ويقتصر على القليل من الأخبار، لأنها — كما يقول — قد كثرت في أيدي الناس فقل من يستفيدها . . وقد حاول المؤلف أن يوضح لنا الأبواب التي عالجها في القسم الثاني فقال^(٤): ونحن الآن إن شاء الله وقد أتينا على الخمسين الماضية من الأبواب، مبتدئون في الخمسين الباقية من

(٣) النصف الأول من كتاب «الزهرة» ص ٤ .

(٤) النصف الأول من كتاب «الزهرة» ص ٣٧١ - ٧٢ .

الكتاب، فأول ما نشرع فيه من ذلك ما قيل في تعظيم أمر الله عز وجل والتنبيه على قدرته والدلالة على آلائه. والتحذير من سطوته ثم نعقب ذلك ما قيل في رسوله ﷺ ثم نتبع ذلك ما قيل في المختارين من أهل بيته رحمة الله عليهم وصلواته. ثم ننسق إلى آخرها على أحق الترتيب بها حسب ما تبلغه أفهامنا ويومي إليه اختيارنا. وإنما قدمت أبواب الغزل منها ديناً ودنيا (ومما هو) أدعى إلى مصالح النفس وأدخل في باب التقوى لأن مذاهب الشعراء أن تجعل التشبيب في صدر كلامها مقدمة لما تحاوله في خطابها حتى أن الشعر الذي لا تشبيب له ليلقب بالخصى وتسمى القصيدة منه بالبراء. وأن قائلها ليخرج عند أهل العلم بالأشعار عن عمل يدخل فيه الموصوفون بالاقتدار والمنسوبون إلى حسن الاختيار فأحييت أن لا أخرج في تأليف الشعر عن مذهب الشعراء.

وبعد هذه المقدمة النقدية الرائعة ينتقل إلى الحديث عن أبواب الكتاب التي عزم على تأليفها فيقول^(٥): ونحن نقدم إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ما نختاره من شعر أمية وأصحابه والداخلين معه في بابه فإنهم وإن لم يبلغوه فقد رموا غرضه فقاربوه يتلوه الباب الحادي والخمسين ذكر ما قاله أمية ونظراؤه في تعظيم أمر الله جل ثناؤه والحمد لله رب العالمين.

والذي يغلب على الكتاب طابع المقطعات التي تتراوح أبياتها بين البيتين والأربعة، وتشكل هذه المجموعة أكبر كمية في الكتاب. أما القطع التي تزيد على هذا العدد من الأبيات فهي قليلة، وربما كانت أكبر قطعة في الكتاب لا تتجاوز الستة عشر بيتاً، وما شاكلها أوقاربها في العدد قليل جداً وقد توزعت اختياراته بين العصور الأدبية المعروفة (الجاهلي - الإسلامي - الأموي - العباسي) ونعني بالعباسي الأول لأنه عصر المؤلف، وربما كان هذا السبب من الأسباب التي حملت المؤلف على الإكثار من الاستشهاد بشعر هذه الفترة، وخاصة البحثري وأبائهم، إلى جانب الأعداد الكبيرة من الشعراء المغمورين، الذين لم نعثر على مراجع أخرى تذكر لهم هذه القصائد. وفي هذا المظهر تبرز أهمية الكتاب.

(٥) النصف الأول من كتاب «الزهرة» ص ٣٧٢ - ٧٣.

والأصبهاني لا يترك النصوص تمر دون إبداء رأي فيها، ولكنه كان يقف عند بعضها وقفات قصيرة، يبرز قيمة النص الفنية، ويظهر براعة الشاعر وقدرته على التوفيق إن كان موفقاً، وإخفاقه إن كان الحظ غير محالف له.

لقد أدرك القدامى قيمة هذا الكتاب فتحدثوا عنه، وأشاروا إلى فائدته وأثنوا على حسن اختياره^(٦).

ملاحظاتنا على الكتاب:

يجدر بنا ونحن نخرج هذا الجزء من كتاب «الزهرة» أن نشير إلى مجموعة من الملاحظات تجلت لنا من خلال عملنا فيه وتتلخص فيما يأتي:

١ - يغفل المؤلف نسبة كثير من الأبيات فيذكرها بلا عزو، ويكرر عبارة مألوفة في الكتاب هي: وقال آخر. وقد حاولنا نسبة بعض هذه الأبيات واستطعنا نسبة كثير من القطع غير المنسوبة أشرنا إليها في الهامش.

٢ - في نسبة كثير من النصوص اختلاف، وتكاد تكون بعض هذه النسبة جلية الوهم، واضحة اللبس. وقد حاولنا تصحيح نسبتها أن وجدنا ما يثبت هذه النسبة.

٣ - يبدو على النصوص اختلاف كبير بينها وبين ما هو مثبت في دواوين الشعراء إن كانت لهم دواوين. وبينها وبين كتب الأدب والتاريخ واللغة إن كانت مثبتة في هذه المراجع. وقد حاولنا إبقاء هذا الاختلاف، مشيرين إليه بشكل إجمالي بعبارة «وفي رواية الأبيات اختلاف» أو «وفي رواية الأبيات اختلاف كبير» إن كان الاختلاف بينهما كبيراً، خوفاً من إثقال الهوامش بمثل هذه الاختلافات الكبيرة. فمن أراد الرجوع إليها فعليه بمراجع التخريج التي أشرنا إليها.

(٦) ينظر مروج الذهب ٢٩٦/٤ ووفيات الأعيان ٣٩٠/٣ ومعجم الأدباء ٧٢/٢، ٤٩٣/٦.

٤ - في تسلسل بعض الأبيات اختلاف، وخاصة المقطعات الطويلة، وقد أبقينا تسلسلها كما هو في النص محافظة عليه، وإخراجه كما أراد له المؤلف أو كما وجد في المصادر التي اعتمدها أو نقل عنها.

٥ - من المرجح أن قسماً من الأبيات التي وجدناها غير منسوبة أو منسوبة إلى بعض أهل العصر، ولم نجد لها نسبة أو ذكراً فيما توفر لدينا من المصادر نقول من المرجح أن تكون بعض هذه المقطعات وخاصة التي نسبها إلى بعض أهل هذا العصر من نظم المؤلف نفسه. وقد أشار المسعودي إلى ذلك فقال في سياق حديثه عن أبي بكر محمد بن داود^(٧) ومما قاله فيه فأحسن في عنفوان شبابه وأثبتته في كتابه المترجم بـ «الزهرة» وعزاه إلى بعض أهل عصره، وإن كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومثوره قوله:

على كبدي من خيفة البين لوعة يكاد لها قلبي أسى يتصدع
وقوله:

تمتع من حبيبك بالوداع إلى وقت السرور بالاجتماع
وقوله:

لا خير في عاشق يخفي صبابته بالقول والشوق في زفراته بادي
وقد وجدنا هذه الأبيات من مقطعات الأولى أربعة أبيات ونسبت لبعض أهل هذا العصر في الزهرة، والثاني من خمسة أبيات لبعض أهل هذا العصر في الزهرة أيضاً، والثالث من بيت آخر نسبت لبعض أهل هذا العصر في الزهرة أيضاً.

وإلى جانب هذه الأبيات هناك مقطعات أخرى أشرنا إليها في حديثنا عن شعره في الصفحات المتقدمة.

(٧) المروج ٣٩٦/٤.

إن هذا التأكيد وهذا الثبوت والمقابلة أكد لنا صحة ما ذهبنا إليه في ترجيح نسبة بعض ما وجدناه منسوباً إلى بعض أهل هذا العصر إلى المؤلف نفسه.

عنوان الكتاب:

لا بد لنا ونحن نقدم على هذا العمل من أن نشير إلى الاختلاف الذي أثير أو أشيع حول عنوان الكتاب «الزهرة» بضم الزاي أم بفتحها.

اننا لم نشاهد من ضبط اسم الكتاب بالضم ولكننا نستطيع أن نقول أن الفتح أصح للأسباب الآتية:

١ - ذكر ياقوت^(٨): أن أحمد بن محمد بن فرج الجياني الأندلسي ألف كتابه المعروف بالحدائق للحكم المستنصر عارض فيه كتاب «الزهرة» لابن داود، ووضح أن بين الكتابين ربطاً كما هو الربط بين الزهرة والحديقة.

٢ - إن استعمال لفظ الزهرة في الكتب استعمال معروف، وقد وجدنا في إيضاح المكنون^(٩) أكثر من عشرين كتاباً بهذا الاسم، وهي تدل على معنى الزهرة بالفتح منها:

- (أ) الزهر المقطوف من فتح الرؤوف.
- (ب) الزهر النضير على الحوض المستدير.
- (ج) زهرة البساتين.
- (د) زهرة البستان ونزهة الأذهان.
- (هـ) زهرة الرياض... إلخ.

وقد نعت صاحب المكنون كتاب الأصبهاني هذا بزهرة العلوم والأدب.

(٨) معجم الأدباء ٧٧/٢.

(٩) إيضاح المكنون ص ٦١٥، ٦٢٠.

٣ - إننا لم نجد من القدامى من ضبطها بالضم. وقد وجدنا النسخة المخطوطة وقد ضبطها الأب أنستاس بالفتح، والأب أنستاس من علماء العربية المعروفين، وكذلك عنوان النصف الأول المطبوع الذي هو عنوان الكتاب المخطوط على الغلاف.

٤ - ذكر ياقوت في خبر فقال^(١٠): سمعت الأمير أبا نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الميكالي يقول: تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر فقال بعضهم أنزه الأماكن غوطة دمشق. وقال آخرون بل نهر الأبله وقال آخرون سند سمرقند. وقال بعضهم نهروان بغداد. وقال بعضهم شعب بوان بأرض فارس. وقال بعضهم نوبهار بلخ. . فقال: هذه متنزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب. قلنا وما هي يا أبا بكر قال: عيون الأخبار للقتبي والزهرة لابن داود. والعلاقة بين المتنزهات والزهرة واضحة والتوافق بين العبارات ينم عن المقصود بمتنزهات العيون. هذه الإشارات حملتنا على الاعتقاد بترجيح الفتح. . .

سبب تأليف الكتاب:

ذكر الخطيب نقلاً عن الحسين بن القاسم قوله: كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني، وبسببه عمل كتاب «الزهرة». وقال في أوله: وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه، ومن جفاء الإخوان وأنت المقدم فيه، ومن عجيب ما يأتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم، ومطاع يستظهر وغالب يستنصر.

إن إشارة الخطيب إلى هذه الحقيقة توضح لنا البداية التي افتتح بها المؤلف كتابه لأنها بداية تدعو إلى التأمل، لأنه يقول بعد البسملة مباشرة: أطال الله في العز الدائم بقالك، وصان عن غير الأيام نعماك، وجعلني غرضاً للنوائب فذاك،

(١٠) معجم الأدباء ٤٩٣/٦.

وقدمني إلى ورود الحمام قبلك وأبقاك. وهي بداية توضيح الغرض الذي حمله على هذا التأليف، وتكشف الجانب الودي، وتؤكد السبب الذي حمله على وضع هذا الكتاب في ٢٩ صفر ١٤٠٥ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اطاك الله في العبد النائم يقال وضأن عن غير الأيام نعاك وجعلني
مغرضاً للنواب فداك وقد مني بالبرور والجمام قبلك اسأ بعد ادام الله
الريغبة اليك وجعل معي هذا ولياً بالبر المسمات عليك فاني وان لم
على الزمان وفائك ونا فستني الأيام فيما اءنصم به من حبلى ايمانك لينطق
من المودة لك والثقة بك والرعاية والالتفات بقربك على جبال نفى الجوصا
دون فناءها ونفسي اله جبال قبل انه ضاها وان كان ما شكوت
وجوده من قوت رجائك والتمت لفقد من صحة وفائك عن المسارعة
الى طاعتك والوقوف عند محبتك فان من حسن وداده فتح استفساده
ومن صحت مودته وجبت طاعته ولن افعل لك قد مني الله قبلك وقالك
يلا من ونايك ولا مجازاة لك على عدلك ونعم مايك ما نمسا الذريعة
الك ولا متفصلاً به عليك لان من دعاه الى الوفا اصاحبه وفاره
دعاه الى العذر حناوه ومن دعاه الى فعل المك كريات رغبته في المجازاة
دعاه الى شركها طفره بامنيته او ياسه من الحان طلبه وكيف يكون
متفصلاً عليك من ليست فيه فضيلة الا وهن سر دودة اليك ليس
حرمتم العلم بفضلك ايمع ما حرمته من رغبته في وميلك الى لقد حرمتم
دنيا جزياً لا وخيلاً غيراً ولكن السبب لباعث الى على طاعتك والمدلل
ما عند سطوتك واباسط لك العذر فيما لجشيه والمعدك لك فما ندعيه
ببب يلطف عز ان يعاين بالابصار ويدون عن ان يدرك بالفحص والاعتناء
ان مات احماه وجد وان جاوات اظباره فقد هوشى تمنع عن وصف
جسده اشتغالي به في نفسه وتقطعني مسامرته عن المسامرة به ويهوني

لثقت دمه، اناثة عن التعرض لصفاته كما قال بعض اهل هذا العصر
ينسى المموت وصفه من اجل ذروته كالارض يشغل عنها من قوي فيها
لا افرك هو شيء وقع في اضطرابا فاقرباني لم اكن له مختارا ولا اقول
اوقعت له لنفسه اكتسابا فاكون اذ بعثه عن طبعي كذا بالازهد فيه
فانثب في سواه ولا يذارقني فائتساه بجله من الروح محل الروح من الجسد
لا يدرك الجسد ما الروح فيسراد جعل وعاء اولي من ادم يستودع
... وادولايته الى علمه فصلا عن ان يصل الى واصفه لان الشيء الحادث
لا يعلم الا بما هو اعلى منه ومثله ولا سبيل الى ما يفصله فيكون معبرا عنه
وقد وفقت على ما وصفته من تصاريف الايمان وخيانة الاخوان واعلم
ابداك الله ان من عجب ما تحصر الايام والحوادث الاوهام ظالم ينظلم
وغايب يتبدل ومطاع يستظهر وعالم يستظهر ما الذي ينكر ادام
الله عزك وبسط بالخيرات يدك من تغير الزمان وانت من معيريه ومن جفا
الاخوان وانت المقدم فيه انت بان الحج لا تغذر لفاعله اخرى مثل
بان تعيبه وتدم مستعمله انشلا بمن من الخبيث شيئا ان
فلا تجزع من سنه انت سرتها فاول راض سنه من سيرها
وقلت قد منى الله قبلك قد اعيا على وجود ندبم انسبه في الخلوات
واجد عند عزائم النايبات يورد الى الاخبار ويكتسب على الاسرار
فان كان في نايحتك من يغني هذا المقدار وتفظ طرفا من اشعار
المنعزلين واخبار المتيممين وكان عالمنا بطون الهوى واحكامه
عارفا بالمصيب من الشعراء في كلامه حافظا من انوار الشعراء في كل باب
ما يدعوا حافظه في جملة اهل الاداب تطولت بايثارة به على نفسك

أَجْعَلَنِي فِي الثَّارِ رَنِي وَجْهًا عَلَى بَدَنٍ مِنْهُ سَوْنٌ صَوَادِعُ
الْبَابُ الشَّاسِعُ مِنَ الثَّلَاثُونَ

مَسَامَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ الْهَلَامِ الْعَجَزَةِ وَالنَّوَانِي
قَالَ جَدُّنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ حَدَّثَنِي
حَبِيبُ الْقَشِيرِيِّ قَالَ لِلْمَلِكِ الْوَلِيدِ بْنِ بَزْدِجَ قَالَ ابْنُ مِبَادٍ وَكَانَ مُعْجِبًا بِشِعْرِهِ
فَالزَّمَهُ بِأَبِيهِ فَاشْتَمَ الشَّيْخَ لِمَا طَالَ مَقَامُهُ فَنَالَ

الْأَلَيْتُ شِعْرِي هَلْ لَنْتَنَ لَيْلَةً لَحْدِي لَيْثِي حَيْثُ رَبَّنِي أَهْلِي
بِلَادِهَا نَيْطَتْ عَلَى بَايَمِي وَنَطَعَنَ عَيْبِي حَيْثُ أَذْرَكْنِي عَقْلِي
فَأَنْ كُنْتُ عَنْ نَلِكِ الْمَوَاطِنِ جَابِسِي فَاغْفِرْ عَلَيَّ الرِّزْقَ وَاجْمَعْ إِذَا سَمَلِي
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مَصْدُونِ كَلْبٍ أَنْ يُعْطِيَهُ مَائَةً نَائِمَةً دَهْمَارَ
جَعَادًا وَقَالَ بَرْمِيَادُ

الْأَلَيْتُ شِعْرِي هَلْ لَنْتَنَ لَيْلَةً لَحْدِي لَيْثِي حَيْثُ رَبَّنِي أَهْلِي
وَهَلْ تَأْمِنُ الرِّيحُ نَدْرَجَ مُؤَمِّنًا عُدْوَانِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا قَفْرًا
تَمْرُجُ خَزَامِي الْهَبْلِي الرَّمْلِي بَاتَ مَعَانِقًا فُرُوعَ الْإِقَامِ لَهْضَبُ الظِّلِّ وَالْفَطَا
الْأَلَيْتَنِي الْفَاكُ يَا أُمَّ مُحَمَّدٍ قَرِيبًا فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكَ فَلَا صَبْرَ
إِلَّا لَا مَلْظِي السَّبْرُ يَا أُمَّ مُحَمَّدٍ كَفَى بِدَرِي الْأَعْلَامِ مَرْجُوعًا وَسُتَا
وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ

قَالَتْ أَسِيَّهُ مَا لِحَسَمِكَ شَاجِبًا وَجَدَ يَقْبَلُنِي بِالْإِيمِ بِرَدَانِي
لِلَّهِ صَاحِبِي الَّذِي نَبَّأَنِي وَشَكْوَتُ حَبْلِكَ عِنْدَهُ فَكُوَانِي
ظَنُّ الْمَكَوْنِ مَخْرَجَاتِ حَرَارَةٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَدُونِهَا الْخَصِيَّانِ
مَا لِلرَّجَالِ أَمَا رَأَيْتَ مَا سَفَنِي الْأَبْذَكَرُ وَالْمُنَى دَاوَانِي

وقال

وقال كثير

وددت وما تغني اوداده اني مما في ضمير الحاجب عالم
فان كان خيرا سررت وعلمته وان كان شرا لم تلمني اللوام
وما ذكرتك النفس الا ففرقت فريقتين منها عاذر لي ولا يم

وقال البصري

منى النفس في اسماء لو نسبت طيعها بها وجدها من عاداته ولو عسا
عجبت لها شدي القيل واودها وللنفس تعصيتي هوى اطيعها

وقال آخر

وددت بان الناس كلهم انا والى فدار للذي انا عا شقته
والى اذا صاحبت للعرض من غدا الى الله جبرانا هناك واقفه
فاما الى جنات عدن نحن معا واما الى نار ففتها ارافته

وقال كثير

يود بان يمسي سقيها لعلها اذا سمعت عنه شكوى تراسله
ويرتاج للمعروف في طلب العلى ليحمد يوما عند ليلى شهابه
فلو كنت في كبل ونجت بعولتي اليه الانت حمى سلاسله
ويدرك عسيري عند غيرك حظه بشعري وعيني به من اجاره
فلا هانت الاشعار بعدى وبعدكم محبا ومات الشعر بعدى وقيله

وقال آخر

نميت في عرض الاماني وربما نمى الفتى امسية لاينا لها
لوانى وسعدى حاربيت حبايا فتعلم حال ثم اعلم حالها

والادب المستحسن الى حد العلم المطرقة والنوادير المضمكة. ولخرجت الابيات لتقطع
نظامها وبشركلامها عن باب الاشعار. اذ كان الاختيار والاضطرار معا منعان من ان يدخل
في باب الاما توجب ترجمته المقدمة له. اذ اقلاب من ادخال البيت مع البيت يرد وجهه مع
الاختياج بطابقته وان كان ما لو افردي في نفسه لكان البيت عنيا عن ذكره والذي يمنع ان يجعل
ايات كل باب مائة كاملة في حاصية معناه سوى ما ينصل به ما يدخل في معنى سواء شيان
احدهما اني لو فعلت ذلك لم اضبطه الابطحليل المقطوعات بل بانتهاب كل واحد
من الابيات وفي ذلك ما قدمنا ذكره من تجمين الكتاب وتبنيح الابواب والآخر
ان الابواب حينئذ كانت يكون بغير عدد محصور ولا صدم مقصور وانما عهدنا ان يكون
الكتاب مائة باب مائة بيت فيمثل طرفاه على عشرة الف بيت والمحافظة على ذلك
والمراعاة للتمام الشرط فيه اعدت فما ذكرته من سركات الشعراء خمسة ايات قد مررت في ابواب
الغزل يكون قصاصا من الخمسة الابيات التي في الرسالة المقدمة في صدر الكتاب
فحين لان لا خرج العدد عن حد ما قصدهنا اعدنا ابيانا قصاصا عن الابيات ليست
في باب وانما هي تمثلها في عرض الخطاب فلو سألنا في ان يكون الاحتجاجات والابيات
المعلقة بما يتاكل الباب من الابيات غير داحلات في العدد لاستحالت التسوية
بين الابواب ولفسد ترتيب الكتاب ونحن الآن ان شاء الله ونديننا على الخمسين الماضية
من الابواب مبتدئون في الخمسين الباقية من الكتاب فاول ما نشعر به من ذلك ما قيل
في تعظيم امر الله عز وجل والسهة على قدرته والدلالة على الآيه والتحذير من سطوته
ثم تعجب في ذلك ما قيل في رسوله صلى الله عليه وسلم ثم تتبع ذلك ما قيل في الخار من اهل
بيته رحمه الله عليهم وصلواته ثم يسوق الى آخرها على احق الترتيب بها حسب ما تبلغ
افها منا وروي اليه اختيارنا وانما قدمت ابواب الغزل منها ودينا وادعى المصلح
النفس وادخل في باب الثغوى لان مذهب الشعراء ان يجعل النسب في صدر كلامها

فقدمة لما تم ولما في خطابه لا حتى ان الشعر الذي لا تشيب له ليلعب بالخصاويش
القصيدة منه البترا وان فابلها لخرج عند اهل العلم بالاشعار عند علي بن خنيس
الموصوفون بالانذار والمنسوبون الى حسن الاختيار فاجبت ان لا اخرج في اليق
الشعر عن مذهب الشعراء زائلا عما ضمت من رعاية حقوق المشاكلة ولم يصلح
اذا نقض ذكر الشيب الغزل ان اقدم على امر الله عز وجل امر اولي ارسام من يدى الا
الدالة على عظمته شعرا ولم اجد احدا من الشعراء اتسع في هذا النحو اتسع امية
بن ابي الصلت على اعلم يسلم معظم الاسلام في قلبه ما لا يعطيه اقامته على كفره واشعا
اهل الجاهلية في هذا المعنى وما كان منكم اولى من ان تقدم من اشعار الاسلاف
لا يسبقهم في الزمان ولا لتقدم في الاسنان لا ولكن لان اقرار الخصم بدعي خصه
اقطع للجدك من ادعاء المريح حق النفس وان اقام البينة لصحة قوله ونحن نقدم ال
شا الله ولا قوة الا بالله ما نحن ان من شعرا ميه واصحابه والداخلين معه في بابه فاننا
وان لم يبلغوه فقد رموا غرضه فقاربوه ٥

يسلمو الباب الحادى والتمسوا ذكر ما قاله اميه

وَنظُرَاوْهُ فِي تَعْظِيمِ امْرِئِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ

والحمد لله رب العالمين

والصلوة على رسول

113

21

بلغ هذا الكتاب المبارك تصحيحاً ومقابله مع نسخة أصله على حسب
الجهد والطاقة فصم ووافق في ذي قعدة سنة ثمان وعشرين
من شهر المحرم النبوي المذكور

المولى محمد الخصال محمد بن محمد الحافظ شيخنا الميرزا

الورقة الأخيرة (ب) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية

رَفَعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

وبه نستعين

www.moswarat.com

أطال الله في العز الدائم بقاءك، وصان عن غير الأيام نعماك، وجعلني غرضاً للنوائب فداك، وقدمني إلى ورود الحمام قبلك وأبقاك(*).

أما بعد: أدام الله الرغبة إليك، وجعل مُعْتَمِدَ أوليائك في المهمات عليك، فإني وإن بخل علي الزمان بوفائك، ونافستني الأيام فيما أعتصم به من حبل إخائك، لينطق من المودة لك، والثقة بك، والرعاية والأنس بقربك، على حال تَفْنَى الأوصاف دون فنائها، وتنقضي الأجل قبل انقضائها، ولن يعدل بي ما شكوت وجوده من تواتر جفائك، وألِمتُ لفقده من صحة وفائك، عن المسارعة إلى طاعتك، والوقوف عند محبتك، فإن من حسن وداده، قُبْحَ استفساده، ومن صَحَّتْ مودته وَجَبَتْ طاعته، ولن أفعل ذلك.

قدمني الله قبلك وإقَاءً لك^(١) بدلاً من وفائك، ولا مُجَازاةً لك على عدلك ونعمائك، ملتمساً الذريعة إليك، ولا متفضلاً به عليك، لأن من دعاه العدل إلى الإنصاف دعاه الجور إلى الانتصاف. ومن دعاه إلى فعل

(*) المقصود بالدعاء الذي توجه به المصنف هو محمد بن جامع الصيدلاني كما أشار الخطيب البغدادي في ترجمته للمصنف. انظر: تاريخ بغداد ٥/٢٥٦.

(١) في الأصل المخطوط كما في المطبوع: وقال لك.

المَكْرُمَاتِ رَغْبَتُهُ فِي الْمُجَازَاةِ دَعَاهُ إِلَى تَرْكِهَا ظَفَرُهُ بِأَمْنِيَّتِهِ، أَوْ يَأْسُهُ مِنْ لَحَاقِ طَلِبَتِهِ.

وَكَيْفَ يَكُونُ مَتَفَضُّلاً عَلَيْكَ مِنْ لَيْسَتْ فِيهِ فَضِيلَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ. لَئِنْ حُرِمْتُ الْعِلْمَ بِفَضْلِكَ عَلَيَّ مَعَ مَا حُرِمْتُهُ مِنْ رَغْبَتِكَ نِيٍّ وَمَيْلِكَ إِلَيَّ، لَقَدْ حُرِمْتُ حَظًّا جَزِيلاً وَخَيْرًا كَثِيراً. وَلَكِنْ السَّبَبُ الْبَاعِثُ لِي عَلَى طَاعَتِكَ، وَالْمُذَلِّلُ لِي عِنْدَ سَطَوَتِكَ، وَالْبَاسِطُ لَكَ الْعِذْرَ فِيمَا تَجْنِيهِ، وَالْمُعَدِّلُ لَكَ فِيمَا تَدَّعِيهِ، سَبَبٌ يَلْطَفُ عَنْ أَنْ يُعَايِنَ بِالْأَبْصَارِ، وَيَدِيقُ عَنْ أَنْ يُدْرِكَ بِالْفَحْصِ وَالْإِعْتِبَارِ. إِنْ رُمِتَ إِخْفَاءُهُ وَجِدَّ، وَإِنْ حَاولَتْ إِظْهَارُهُ فَقَدْ. هُوَ شَيْءٌ يَمْنَعُنِي عَنْ وَصْفِ جَنْسِهِ، اشْتَغَالِي بِهِ فِي نَفْسِهِ، وَتَقْطَعُنِي مُسَامَرَتُهُ عَنِ الْمُسَامَرَةِ بِهِ. وَيَعْوِقُنِي التَّفَرُّدُ بِمُعَانَاةِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ لَصِفَاتِهِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ (٢):

يَنْسَى الْهَوَى وَصِفَهُ مَنْ حَلَّ ذُرْوَتَهُ كَالْأَرْضِ يُشْغَلُ عَنْهَا مِنْ ثَوَى فِيهَا
لَا أَقُولُ: هُوَ شَيْءٌ وَقَعَ بِي اضْطِرَارًّا، فَأَقِرُّ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُ مَخْتَارًا.
وَلَا أَقُولُ: أَوْقَعْتُهُ لِنَفْسِي اكْتِسَابًا، فَأَكُونُ إِذْ نَفَيْتُهُ عَنْ طَبْعِي كَذَابًا (٣). لَا أَزْهَدُ فِيهِ فَأَرْغَبُ فِي سِوَاهُ، وَلَا يُفَارِقُنِي فَأَتَمَنَّاهُ، مَحَلُّهُ مِنَ الرُّوحِ مَحَلُّ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ، لَا يَدْرِي الْجَسَدُ مَا الرُّوحُ فَيُسَرُّ إِذْ جُعِلَ وَعَاهُ، أَوْ يَحْزَنُ إِذْ لَمْ يُسْتَوْدَعَ سِوَاهُ، وَلَا يَتَّجُهُ إِلَى عِلْمِهِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى وَاصِفِهِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْحَادِثَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ وَمِثْلُهُ. وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا يَفْضُلُهُ فَيَكُونُ مَعْبَرًا عَنْهُ.
وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا وَصَفْتُهُ مِنْ تَصَارِيفِ الْأَزْمَانِ وَخِيَانَةِ الْإِخْوَانِ.

(٢) كَثُرَ اسْتِشْهَادُ الْمُصَنِّفِ بِأَبْيَاتٍ وَمَقْطَعَاتٍ وَقِصَائِدٍ نَسَبَهَا إِلَى بَعْضِ هَذَا الْعَصْرِ، وَقَدْ كُنَّا عَرْضْنَا لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي الْمَطْبُوعِ: كَذَابًا.

واعلم - أيدك الله - أن من عجيب ما تُحضِره الأيام، وتحول^(٤) به
الأوهام ظالمٌ يتظلم، وغابنٌ يتندم، ومطاعٌ يستظهر، وغالبٌ يستنصر.

ما الذي تُنكر - أدام الله عزك، وبسط بالخيرات يدك - من تغير
الزمان وأنت من مُغيره، ومن جفاء الإخوان وأنت المقدم فيه. أنت، بأن
تحتج له وتعتذر لفاعليه، أحرى منك بأن تعيبه وتذم مُستعمليه. أنشدنا
أحمد بن يحيى الشيباني^(٥):

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسرها

وقلت - قدمني الله قبلك: قد أعيا عليّ وجود نديم أنس به في
الخلوات، وأجد عنده عزاء من النائبات، يورد إليّ الأخبار، ويكتُم عليّ
الأسرار. فإن كان في ناحيتك من يفي بهذا المقدار، ويحفظ طرفاً من أشعار
المتغزلين وأخبار المُتيمين، وكان عالماً بطرق الهوى وأحكامه، عارفاً
بالمصيب من الشعراء في كلامه، حافظاً من أنواع الشعر في كل باب
ما يُدخل حافظه في جملة أهل الآداب، تطولت بإيثار ضئت به عليّ نفسك،
وأعفيتني من صرف حاجتي فيه إلى غيرك.

واعلم - أدام الله تأييدك: أن المرتضين^(٦) من الإخوان معدومون في
هذا الزمان. وإنما بقي قومٌ يتصفون ولا يُنصفون، إن بسطتهم لم يهابوك،

(٤) في الأصل: وتحول، وفي المطبوع: وتحوّل.

(٥) في الأصل المخطوط، وكذلك في المطبوع: محمد بن يحيى الشيباني. وقد رأيت أن
الصواب هو أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس ثعلب، وقد ورد ذكره كثيراً في الكتاب
بقول المصنف مراراً عدة: أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني. وهذه الإنشادات
تؤلف مجموعة على شاكلة «الأمالي». ثم إننا لا نعرف محمد بن يحيى الشيباني.

(٦) في المطبوع: المرتضين بكسر الضاد، وهذه الصيغة صيغة اسم فاعل، والمراد من كلام
المؤلف صيغة اسم المفعول، وبه يستقيم المعنى.

وإن أحشمتهم اغتابوك، ما داموا لك راجين أو خائفين، فهم إليك منقطعون. فإن زailوا هاتين الحالتين لم يرعوا لك إحاء، ولم يعتقدوا لك وفاء. فإذا ظفرت بمنافق فتمسك به، فإنه على كل حال خير من غيره، لأنه يظهر لك بلسانه ما تسر به، وإن كان يضمير خلافه بقلبه. وحسبك بقوم خيرهم المنافقون، وأهل الوفاء منهم مفقودون.

وبلغني عن عبدالملك بن مروان أنه قال: كل لذات الدنيا قد بلغت فلم يبق إلا أخ يسقط عني مآونة التحفظ.

وقد عزمْتُ لما رأيتُ بك من غلبات الاشتياق، ومن ميلك إلى تعرف أحوال المشاق، أن أوجه إليك نديماً يشاهد بك أحوال المتقدمين، ويحضرُك أخبار الغائبين، ينشطُ بنشاطك، ويملُ بملايك، إن أدنيته دنا، وإن أقصيته نأى، لا يزهي عليك عند حاجتك إليه، ولا يرغبُ عنك عند رغبتك عنه وخيفك عليه، لا يحفظ أسراركَ فضلاً عن أن يفشيها، ولا تخطرُ بباله فيحتاج أن يخفيها، ولا تمنعك حشمتُه من سؤاله، ولا يغضبُك عند خوفك من قلاله. انتزعته لك من خواطري، واخترته من غريب ما اتصل بمسامعي، إن اختصصت به من تحب من إخوانك لم تفتقده من ديوانك، واستبددت به دون أوليائك، فضلت به على نظرائك، وهو كتاب سمّيته «كتاب الزهرة» واستودعته مئة باب، ضمّنته كل باب مئة بيت. أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله. وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية. وأقتصر في ذلك على قليل من كثير، وأقنع من كل فن باليسير، إذ كان ما نقصه أكثر من أن يتضمّنه كتاب، أو يعبر عن حقيقته خطاب.

ومثل هذا الكتاب إنما يطلبه أهل الآداب ليخف على الألفاظ، ويتسهل للحفاظ. فإن بعد آخره نسي أوله. ولسنا، وإن اجتهدنا في إطالته، راجين التناهي إلى غايته. ومن لم يرج الكمال في الإكثار، كان حقيقاً أن يقنع بالاختصار.

وقد رأيت كثيراً ممن ينسب إلى الأدب، ويتحقق بتأليف الكتب، قصد في مثل هذا الكتاب إلى مقصدٍ يبعدُ عندي من الصواب، ابتدأ بذكر من عَشِقَ من المتقدمين حتى ارتقى إلى ذكر بعض الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين، وذكر أنهم كانوا من أتباع الهوى على حال، ولا يجوز أن يُضاف مثلها إليهم، ولا يحلُّ لمسلم أن يدَّعيها عليهم، من قتل النفوس المحرّمات، ومن فعل الأشياء المُستقبحات.

ونحن لو شئنا أن نذكر من كتاب الله - جلَّ وعزَّ، ومن أخبار المتقدمين من أنبيائه، وأيضاً نُخبر من أوليائه ما يُسهِّل سبيل الهوى على من أنكرها، ويُقربها من فهم من لم ير أثرها، من حيث لا يُستوجب به من عاقل إنكار، ولا يلحق بأحد من الأئمة فيه عار، لرجونا بإذن الله أن لا تقتصر عن ذلك. غير أن هذا الأمر ليس من أمور الديانات التي لا تثبت إلا بالاحتجاجات، وإنما هوشية يختص به قوم برقة طبائعهم وتآلف أرواحهم. فمن كان مثلهم فهو يعدُّهم، ومن خرج عن حدِّهم هان قوله.

والنبَّون - عليهم السلام - والصالحون من أئمة أهل الإسلام يُجلُّ مقدارهم عن أن تُذكر أخبارهم، فيضعوها في غير مواضعها إن قبلوها، أو يكذبوا حاكياً إن أنكروها.

ولكل من العلوم حدٌ متعارف بين أهله، لا يصلح أن يخلط بغيره، لا سيما وأكثر غرضنا من هذا الكتاب أن نذكر ما تُوقعه المشاكلة، وما تُوجبُه الطبائع المتعادلة، فإذا جَمَعنا بين المفترقات، وألَّفنا بين الأشياء المتنافيات، كان العار لاحقاً لنا بقضائنا على أنفسنا.

وقد جعلت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالاً، ورتبتها على ترتيب الوقوع حالاً فحالاً. فقدِّمت وصف كون الهوى وأسبابه، وبَسَطْتُ ذكر الأحوال العارضة فيه، بعد استحكامه من الهجر والفراق، وما تُوجبُه

غَلَبَتْ الشَّوْقُ وَالْإِشْفَاقُ. ثُمَّ خَتَمَتْهَا بِذِكْرِ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاةِ، وَبَعْدَ أَنْ أُتِيَتْ عَلَى ذِكْرِ الْوَفَاءِ فِي الْحَيَاةِ. وَأَجْرِيَتْ مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْأَبْوَابِ أَوْسَطِهَا، وَمَا بَيْنَ أَوْسَطِهَا وَآخِرِهَا عَلَى الْمَرَاتِبِ بَاباً فَبَاباً، لَمْ أَقْدِمَ مُؤَخَّرًا، وَلَمْ أُؤَخِّرْ مُقَدِّمًا.

وهذه ترجمة الأبواب:

- ١ - مِنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ، دَامَتْ حَسَرَاتُهُ.
- ٢ - الْعَقْلُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرٌ، وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ.
- ٣ - مِنْ تَدَاوَى بَدَائِهِ، لَمْ يَصِلْ إِلَى شِطَائِهِ.
- ٤ - لَيْسَ بَلِيبٌ، مَنْ لَمْ يَصِفْ بِهِ لَطِيبٌ.
- ٥ - إِذَا صَحَّ الظَّفَرُ، وَقَعَتِ الْغَيْرُ.
- ٦ - التَّدَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيمِ الْأَدِيبِ.
- ٧ - مَنْ طَالَ سُرُورُهُ، قَصُرَتْ شَهْوَرُهُ.
- ٨ - مَنْ كَانَ ظَرِيفًا، فَلْيَكُنْ عَضِيفًا.
- ٩ - لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ، امْتِهَانُ الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ.
- ١٠ - سَوْءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ.
- ١١ - مَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ، هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ.
- ١٢ - مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ، قَنِعَ بِقَلِيلِ النَّوَالِ.
- ١٣ - مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَحْبَابِ، تَذَلَّلَ لِلْحُجَابِ.
- ١٤ - مَنْ مُنِعَ مِنَ الْوَصُولِ اقْتَصَرَ عَلَى الرَّسُولِ.
- ١٥ - مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ.
- ١٦ - مَنْ لَمْ يُعَاتَبْ عَلَى الزَّلَّةِ، فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ.
- ١٧ - مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمْلَهُ وَيَقْلَاهُ.
- ١٨ - بُعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ، أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ.
- ١٩ - مَا عَتَبَ مِنْ اغْتَفَرٍ، وَلَا أَذْنَبَ مِنْ اعْتَذَرَ.

- ٢٠ - إذا ظَهَرَ الغَدْرُ، سَهِّلَ الهَجْرَ.
- ٢١ - مَنْ رَاعَهُ الفِرَاقُ، مَلَكَه الاشتِياق.
- ٢٢ - قَلَّ مِنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ الهَوَى.
- ٢٣ - مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ، صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْغَدْرِ.
- ٢٤ - مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى النَّوَى، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا.
- ٢٥ - فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بِلَاغٌ إِلَى وَقْتِ التَّلَاقِ.
- ٢٦ - مَا خُلِقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لَتَعْذِيبِ الْعِشَاقِ.
- ٢٧ - مَنْ غَابَ قَرِينُهُ، كَثُرَ حَنِينُهُ.
- ٢٨ - مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بِكَيِّ عَلَى الطَّلُولِ.
- ٢٩ - مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الْجَارِ، لَمْ يَنْفَعِهِ مُسَاءَلَةُ الدَّارِ.
- ٣٠ - مَنْ مُنِعَ مِنَ الْبَرَّاحِ، تَشَوَّقَ بِالرِّيَّاحِ.
- ٣١ - فِي لَوَامِعِ الْبُرُوقِ، أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ الْمَشُوقِ.
- ٣٢ - فِي تَلْهُبِ النِّيرَانِ، أُنْسٌ لِلْمُذْنَفِ الْحَيْرَانِ.
- ٣٣ - فِي نَوَاحِ الْحَمَامِ، أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ الْمُسْتَهَامِ.
- ٣٤ - مَنْ امْتَحَنَ بِالْمُفَارَقَةِ وَالْهَجْرِ، اشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِالْعِيَاةِ وَالزُّجْرِ.
- ٣٥ - فِي حَنِينِ الْبَعِيرِ الْمُفَارِقِ، أُنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ.
- ٣٦ - مَنْ فَاتَهُ الْوَصَالُ، نَعَشَهُ الْخِيَالُ.
- ٣٧ - مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ، اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ.
- ٣٨ - مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَثَرِ، تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ.
- ٣٩ - مُسَامَرَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِيِّ، سَبَبٌ لَتِمَامِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي.
- ٤٠ - مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ، طَالَ لَيْلُهُ.
- ٤١ - مَنْ غُلِبَ عَزَاهُ، كَثُرَ بُكَاهُ.
- ٤٢ - نُحُولُ الْجَسَدِ، مِنْ دَلَائِلِ الْكَمَدِ.
- ٤٣ - طَرِيقُ الصَّبْرِ بَعِيدٌ، وَكِتْمَانُ الْحُبِّ شَدِيدٌ.

٤٤ — من غلبَ صبرُهُ، ظهرَ سِرُّهُ.

٤٥ — مَنْ لم يَقَعْ له الهوى باكتِسَاب، لم يَنْزَجِرْ بِالْعِتَاب.

٤٦ — مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ، قَوِيَ أَسَاهُ.

٤٧ — من شابت ذوائبُهُ، جفاه حَبَائِبُهُ.

٤٨ — من يَشْسَ مَمَّنْ هَوَاهُ، فلم يَلْتَفِتْ من وقته سَلَاهُ.

٤٩ — لا يُعْرِفُ المَقِيمُ على العهد، إِلَّا عند فراقٍ أَوْصَدَ.

٥٠ — قليل الوفاء بعد الوفاة، أَجَلَ من كثيره وقتَ الحياة.

وأنا — إِنْ شاء الله — أَذْكَرُ بِعَقَبِ كُلِّ باب منها ما يُشَاكِلُهُ من الأشعار، وأَقْتَصِرُ على القليل من الأخبار، لأنها قد كَثُرَتْ في أيدي الناس، فَقَلَّ من يستفيدُها. وأفاضِلُ بين الأشعار على ما تُوجِبُهُ الحال التي ادَّعَاها صاحبها، ولا أَحمِلُ الناسَ على اختيار أحدهم فأكون ظالماً لهم، لأنَّ الرجلَ لا يَلْزُمُخ أن يقوِّدَ ما أَصْلَهُ غيره، وإنَّما يَلْزُمُهُ أن تفي بما شَرَطَهُ على نفسه. وليس لهذا الشَّانِ أصلٌ مقدَّم وطريق مُفَوَّض، فمن خالف ترتيبه كان معنفاً.

أنشدني بعض الظرفاء:

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ليس خطبُ الهوى بخطبِ سيرِ | لا يُنبِّيكُ عنه مثْلُ خبيرِ |
| ليس أمرُ الهوى يُدبِّرُهُ الـ | — رأيٌ ولا بالقياسِ والتفكيرِ |
| إنَّما الأمرُ في الهوى خَطَرَاتُ | مُحَدِّثَاتُ الأمورِ بعد الأمورِ |
| إن تكن صادقُ المودَّةِ فاقنعْ | وارضى مَمَّنْ تُحِبُّه باليسيرِ |

غير أني، وإن كنتُ مُقِرّاً لهم بالإصابة على ما قدَّموه لأنفسهم، فلن أَمْنَعَ نفسي حظَّها من الإخبار بأحسنِ أقاويلهم. ولن يعدَمَ كتابنا هذا أن يُصادفَ عاقلاً وجاهلاً مُتَحَامِلاً، والمتحامِلُ يعرفُ مَغْزَاهُ من فحواه، والعاقل لا يرى لنفسه أن يعيبَ مَنْ لم يدَّعْ أَنَّهُ قد كَمَّلَ بما يرى في كتابه من الخلل.

وباللَّهِ أَسْتَعِين، وعليه أَتَوَكَّلُ فَإِنَّهُ خَيْرُ الْمُؤْمَلِينَ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وصَلَّى اللهُ على محمد سيِّد المرسلين، وعلى أهل بيته الطَّيِّبين.

مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: رُبَّ حَرْبٍ جُنِيتَ مِنْ لَفْظَةٍ وَرُبَّ عِشْقٍ غُرِسَ مِنْ لَحْظَةٍ. وَقَالَ الْعُتْبِيُّ^(١): أَبُو الْغُصَنِ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا فَلَمَّا مَرَرْتُ بِقُبَاءَ تَدَاعَى النَّاسُ أَلَمًا وَقَالُوا قَدْ أَقْبَلَتِ الصَّقِيلُ فَنَظَرْتُ وَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَقِيلٌ فَلَمَّا رَمَيْنَاهَا بِالْحَدَقِ أَلْقَتِ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهَا فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّا سَفَرٌ وَفِينَا أَجْرٌ فَأَمْتِعِينَا بِوَجْهِكَ فَأَنْصَاعَتْ وَأَنَا أَرَى الضَّحِكَ فِي عَيْنَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ:

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَبَعْتُكَ الْمَنَاظِرُ^(٢)
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي^(٣) لامرأة من الأعراب:
أَرَى الْحُبَّ لَا يَفْنَى وَلَمْ يَفْنِهِ إِلَّا لِي أَجِينُوا وَقَدْ كَانُوا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ
وَكُلُّهُمْ قَدْ خَالَهُ فِي فُؤَادِهِ بِأَجْمَعِهِ يَحْكُونَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ

(١) العُتْبِيُّ هو محمد بن عبيد الله بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأموي. أديب كثير الأخبار حسن الشعر، من أهل البصرة، توفي سنة ٢٢٨ هـ. انظر الفهرست لابن النديم ١٢١/١، تاريخ بغداد ٣٢٤/٢.

(٢) كذا في «م». أقول: وهل لنا أن نقرأ: أتعبتك المناظر.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ «ثعلب» نحوي مشهور، عالم بالشعر والأدب. توفي سنة ٢٩١ هـ. انظر إنباه الرواة ١٣٨/١، بغية الوعاة ص ١٧٢. وقد ورد كثيراً في «الزهرة» منشدًا للشعر.

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا سَمْعُ أُذُنٍ وَنَظَرَةُ
وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَنِي الْهَوَى

وقال آخر:

تَعَرَّضَن مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَا
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلَا دَمٍ
وَلِلْعَيْنِ مَلْهُى فِي التَّلَادِ وَلَمْ يَقْدُ

وقال آخر:

وَكَمْ مِنْ فَتَى جَلْدٍ يُقَادُ لِحَيْنِهِ
إِذَا مَا الْهَوَى مِنْهُ تَعَزَّزَ جَانِبُ

وقال جرير بن عطية:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ

وقال جميل بن معمر العذري:

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُشْنَةً بِالْقَذَى
رَمْتَنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرْ

وَوَجَبَةُ قَلْبٍ عَنْ حَدِيثٍ وَعَنْ ذِكْرِ
وَأَبْلَاهُ مَنْ يَهْوَى وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرٍ

مَنْ النَّبْلِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ
فِيَا عَجَباً لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ
هَوَى النَّفْسِ شَيْئاً كَأَقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ

بِطَرْفٍ مَرِيضٍ النَّاطِرِينَ كَحِمِلٍ
فَمَا شِئْتَ مِنْ مَقْتُولَةٍ وَقَتِيلٍ

قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنَ قَتْلَانَا^(٤)
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ^(٥)
ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي

أَمَّا مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَقَبِيحٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي الْغَزْلِ إِنْ كَانَ قَصْدٌ فِي
بَاطِنِهِ مَا يَتَبَيَّنُ فِي ظَاهِرِهِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّ قَوْلَهُ رَمَى اللَّهُ فِي
عَيْنِي بُشْنَةً بِالْقَذَى إِنَّمَا عَنَى بِهِ الرَّقِيبَ. وَقَوْلُهُ وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا إِنَّمَا عَنَى بِهِ
سَرَوَاتِ قَوْمِهَا وَالْقَوَادِحِ الْحِجَارَةُ وَقَدْ عَرَضْتُ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ
أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ لَمْ يَعْنِ وَلَمْ يَرِ بِهِ بَأْساً الْعَرَبُ تَقُولُ قَاتَلَهُ اللَّهُ
فَمَا أَشْجَعُهُ وَلَا تُرِيدُ بِذَلِكَ سُوءاً.

(٤) رواية الديوان: إن العيون التي في طرفها حور.

(٥) البيتان من قصيدة في الديوان في مختلف طبعاته.

وقال العدیل بن الفرخ العجلی^(٦):

يَأْخُذْنَ زَيْتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى
وَإِذَا جَلَيْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَنَا
فَرَمَيْنَنَا لَا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ
يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ الْوَقَارِ لِأَهْلِهَا
فَإِذَا عَطَلْنَ فَهِنَّ غَيْرَ عَوَاطِلِ
حَدَقَ أَلْمَهَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ الْقَاتِلِ
إِلَّا الصَّبَى وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي
وَيَجُرُّ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي:

سَمِعِي وَطَرْفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي
لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَطَاوَعَهَا
فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي^(٧)
إِذَا لَقِيتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرْفِي

وقال يزيد بن سويد الضبعي^(٨):

بِيضُ أَوَانِسُ يَلْتَاطُ الْعَبِيرُ بِهَا
مِثْلُ السَّوَالِفِ غِيْدٌ لَا يَزَالُ لَهَا
كَفَّ الْفَوَاحِشَ عَنْهَا الْآنَسُ وَالْخَفَرُ
مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْنَهَا جَزْرُ

وأنشدني بعض الكلابيين:

يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
لَكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ
تَشْنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الْحَدَقِ
نَظْرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطُّرُقِ
وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ

وقال آخر:

دَعَا قَلْبُهُ يَوْمًا هَوًى فَأَجَابَهُ
بِمُسْتَأْنِسَاتٍ بِالْحَدِيثِ كَأَنَّهَا
فَوَادُ إِذَا يَلْقَى الْمَرَاضَ مَرِيضُ^(٩)
تَهْلُلُ مَزْنٍ بَرْقُهُنَّ وَمِيضُ

(٦) العدیل بن الفرخ، ولقبه العباب، من رھط أبي النجم العجلی، وكان هجا الحجاج فطلبه وھرب. انظر الشعر والشعراء ص ٢٤٤ - ٢٤٦، الطبعة الأوروبیة.

(٧) فی «م»، والمطبوع: حلیفاً، والتصحيح من الديوان ص ٧٣.

(٨) لم أھتد إلى ترجمته، ولم أجده بین المسمین «یزید» من الشعراء.

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر^(٩):

طَرِبْتُ إِلَى حَوْرَاءَ آفَةِ الْخَدْرِ
تُرَاسِلَنِي بِاللُّحْظِ عِنْدَ لِقَائِهَا
هِيَ الْبَدْرُ أَوْ إِنْ قُلْتَ أَكْمَلُ مِنْ بَدْرِ
فَتَخْلِسُ قَلْبِي عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ صَدْرِي *

وقال عمرو بن الأيهم^(١٠):

وَيَوْمَ آرْتِحَالِ الْحَيِّ رَاعَتْكَ رَوْعَةً
رَمَتْكَ بِعَيْنِي فَرَقْدٍ ظِلٌّ يَتَّقِي
فَلَمْ تَنْسَهَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
شَايِبٍ قَطَرٍ بَيْنَ غُصْنَيْنِ مِنْ سِدْرِ

وقال آخر:

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي
لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى
كَيْفَ أَحْتَرَّاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا
مَا أَقْتَلَ الْيَأْسَ لِأَهْلِ الْهَوَى
يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
أَوْشِكُ أَنْ يَنْعَانِي النَّاعِي
كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي
لَا سِيِّمًا مِنْ بَعْدِ إِطْمَاعِ

وقال الطرماح^(١١):

فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُنَّ أَبْدَيْنَ لِلْهَوَى
ظَعَائِنُ يَسْتَحْدِثْنَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
مَحَاسِنَ وَأَسْتَوْلِينَ دُونَ مَحَاسِنِ
رَهِينًا وَلَا يُحْسِنُ فَكُّ الرِّهَائِنِ

(٩) هو أحمد بن طيفور (أبي طاهر)، أبو الفضل، مؤرخ، من بلغاء الكتاب الرواة. ذكر له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر تاريخ بغداد ٤/٢١١، معجم الأدباء ١/١٥٦.

(١٠) كذا في «م» و«المطبوع». ولكني وجدت «عمرو بن الأهم» من شعراء الحماسة (التبريزي) ٤/١٩٢، وكذلك في «المفضليات» ص ١٢٥. على أني وجدت «عمير بن الأيهم» بن أفلت التغلبي النصراني في «معجم الشعراء» ص ١٧٤ ثم إنني وجدت في (الكامل) للمبرد ٣/٣٢١ عمرو بن الأيهم.

(١١) البيتان من قصيدة طويلة في الديوان ص ٤٨١.

وقال القحيف العقيلي (١٢) :

خَلِيلِي مَا صَبْرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ
تَقَطَّعَ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
سَقَى وَرَعَى اللَّهُ الْأَوَانِسَ كَالدُّمَى
دَعَوْنَ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ فَأَقْبَلَتْ

وَمَا طَاقَتِي بِالشُّوقِ وَالْعَبَرَاتِ
عَلَى إِثْرِ مَنْ قَدْ فَاتَهَا حَسَرَاتِ
إِذَا قُمْنَ جُنَحَ اللَّيْلِ مُنْهَرَاتِ
إِلَيْهِنَّ بِالْأَهْوَاءِ مُبْتَدِرَاتِ

وأنشدني أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس النحوي :

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى
رَمَيْنَ فَأَنْفَذْنَ الْقُلُوبَ وَلَا تَرَى
وَحَبْرَكَ الْوَأَشُونَ إِلَّا أُحِبُّكُمْ
أَصْدُ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِينَهُ
حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشِيْعَ نَمِيمَةً
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ
وَلَكِنْ وَبَيْتِ اللَّهِ مَا طُلَّ مُسْلِمٌ
وَإِنْ دَمًا لَوْ تَعْلَمِينَ جَنِيْتِهِ

سُقُوطَ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَازِمٍ
دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ
بَلَى وَسُتُورِ الْبَيْتِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
بِنَا وَبِكُمْ إِلَّا آجِزُ الْعَلَاqِمِ *
بِنَا وَبِكُمْ أَفْ لِأَهْلِ النَّمَائِمِ
صِعَادُ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ
كَغَرِّ الثَّنَائَا وَاضِحَاتِ الْمَلَاغِمِ (١٣)
عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ نَائِمِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلَتْ
تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِّمْ
فَقُلْتُ لِمُطَرِّهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا

وُجُوهُ زَهَاها الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (١٤)
وَقُلْنَ أَمْرُؤَ بَاغٍ أَضَلَّ وَأَوْضَعَا
يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إَضْبَعَا
ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا

(١٢) في «م» والمطبوع: العجيف، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه. انظر معجم الشعراء

ص ٢١١، طبقات الشعراء (بربل) ١٥٣.

(١٣) في «م» والمطبوع: ما طل مسلما.

(١٤) الأبيات من قصيدة في الديوان ص ١١٧.

وقال أيضاً:

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ
وَمِنْ مَالِيٍّ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
أَوَانِسُ يَسْلُبُنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ
مَعَ اللَّيْلِ قَصْراً قَدْ أَضَرَ بِكَفِّهَا
فَلَمْ أَرِ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ

وقال آخر:

بَوَارِحُ رُحْنٍ مِنْ بَرْحٍ إِلَيْنَا
رَمِينَ حَصَى الْجِمَارِ بِخَاضِبَاتٍ

وقال ذو الرمة:

فَمَا ظَنِّيَّةٌ تَرَعَى مَسَاقِطَ رَمْلَةٍ
بِأَحْسَنَ مِنْ مَيِّ عَشِيَّةٍ حَاوَلْتُ
بِوَجْهِ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حُرّاً كَأَنَّمَا
وَعَيْنٌ كَأَنَّ الْبَابِلِيِّينَ لَبَسَا

وقال كثير بن عبد الرحمن:

أَصَابَكَ نَبْلُ الْحَاجِيَّةِ إِنَّهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي أَمَانَةً
فَذُوقِي بِمَا أَجْنَيْتِ عَيْنًا مَشُومَةً

وَمِنْ عَلَقٍ رَهْنًا إِذَا لَفَّهُ مِنِّي (١٥)
إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضُ كَالْدُمَى
فَيَا طُولَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
ثَلَاثَ أَسَابِيعٍ تَعُدُّ مِنْ الْحَصَى
وَلَا كَلْيَالِي الْحَجِّ أَفْتَنَ ذَا هَوَى (١٦)

بِأَفْئِدَةِ الرِّجَالِ مَبْرَحَاتٍ
وَأَفْئِدَةِ الرِّجَالِ بِصَائِبَاتٍ

كَسَا الْوَإِكْفُ الْغَادِي لَهَا وَرَقًا خَضِرًا (١٧)
لِتَجْعَلَ صَدْعًا فِي فُؤَادِكَ أَوْ عَقْرًا *
تَهِيجُ بِهَذَا الْقَلْبِ لَمَحْتَهُ وَقُرَا
بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ لَا قَيْتَهَا سِحْرًا

إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَبِيلُ كَلِمُهَا
وَلِلْعَيْنِ عَبْرَاتٌ سَرِيعُ سُجُومِهَا
عَلَيَّ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَيْنِ شُومُهَا (١٨)

(١٥) انظر الديوان ص ٨.

(١٦) في «م» والمطبوع: فلم أر كالتجمير.

(١٧) انظر الديوان ص ص ١٧١، ١٧٢ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) انظر الديوان ص ص ١٤١، ١٤٢ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

وَتَنَالُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِطَرْفِهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
وَلِقَلْبَهَا حِلْمٌ تَصُدُّ بِهِ
مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ النَّصْلُ
فَلِكُلِّ مَوْضِعٍ نَظْرَةٌ قَتْلُ
عَنْ ذِي الْهَوَى وَلِطَرْفِهَا جَهْلٌ^(١٩)

وقال حبيب بن أوس الطائي:

يَا جُفُونًا سَوَاهِدًا أَعْدَمْتُهَا
إِنَّ لِلَّهِ فِي الْعِبَادِ مَنَایَا
لَذَّةَ النَّوْمِ وَالرُّقَادِ جُفُونُ
سَلَّطْتُهَا عَلَى الْقُلُوبِ عُيُونُ^(٢٠)

وأنشدني أم حمادة الهمدانية^(٢١):

دَارَ الْهَوَى بِعِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُكَلِّفُكُمْ
لَوْلَا شَقَاوَةُ جَدِّي مَا عَرَفْتُكُمْ
حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا
وَمَا يَرَى مِنْكُمْ بَرًّا وَلَا لَطْفًا
إِنَّ الشَّقِيَّ يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا

وأنشدني أبو طاهر أحمد بن بشر الدمشقي^(٢٢):

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيْتُهَا
عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكَنَاسِ رَمِيمُ
ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيمُ
وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ^(٢٣)

(١٩) الأبيات من «الكامل» في عروضيته الأولى والثانية، فالصدر من الأولى والعجز من الثانية.

(٢٠) البيتان في الديوان ٢٧٨/٤ مع اختلاف في الرواية.

(٢١) لم أهتم إلى معرفتها.

(٢٢) أحمد بن بشر الدمشقي، أبوطاهر، من المحدثين. انظر: تاريخ بغداد ٥٢/٤ - ٥٣.

(٢٣) الأبيات لأبي حية النميري (شرح الحماسة للتبريزي) ٢٦٩/٣، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ص ٤٩٧، ٤٩٨.

وَبَلَغَنِي أَنَّ بُثَيْنَةَ وَعِزَّةَ كَانَتَا خَالِيَتَيْنِ تَتَحَدَّثَانِ إِذْ أَقْبَلَ كَثِيرٌ فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لِعِزَّةَ: أَتُحِبِّينَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ إِنْ كَانَ كَثِيرٌ فِيمَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ غَيْرَ صَادِقٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَدْخُلِي الْخَبَاءَ فَتَوَارَتْ عِزَّةٌ، وَدَنَا كَثِيرٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بُثَيْنَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: مَا تَرَكْتُ فِيكَ عِزَّةٌ مُسْتَمْتَعًا لِأَحَدٍ، فَقَالَ كَثِيرٌ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عِزَّةَ أَمَةٌ لَوْهَبْتُهَا لَكَ، قَالَتْ لَهُ بُثَيْنَةُ: إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَاصْنَعْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَمَتْنِي عَلَى فَوْتِ بُثَيْنَةَ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَارْجَحَنَّ شَبَابُهَا (٢٤)
بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرَقْتُهُمَا لِنَوِّ الثُّرَيَّا لَأَسْتَهْلَ سَحَابُهَا

فَبَادَرَتْ عِزَّةٌ فَكَشَفَتْ الْحِجَابَ، وَقَالَتْ: يَا فَاسِقُ قَدْ سَمِعْتُ الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ لَهَا: فَاسْمَعِي الثَّلَاثَ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَكِنَّمَا تَرْمِينِ نَفْسًا شَقِيَّةً لِعِزَّةَ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا

وَهَذَا الشِّعْرُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا لِمُنَاسَبَتِهِ الْخِيَانَةَ وَالْغَدْرَ فَهُوَ حَسَنٌ مِنْ ثَبَاتِ حِدَّةِ الْخَاطِرِ وَسُرْعَةِ الْفِكْرِ.

وقال أبو عبادة البحتري:

نَظَرْتُ قَادِرَةً أَنْ يَنْكَفِي كُلُّ قَلْبٍ فِي هَوَاهَا بِعَلَقٍ (٢٥)
قَالَ بُطْلًا وَأَفَالَ الرَّأْيِ مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَنَايَا فِي الْحَدَقِ
كَانَ يَكْفِي مَيِّتًا مِنْ ظَمًا فَضْلُ مَا أُوْبِقَ مَيِّتًا مِنْ غَرَقِ
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ ثَوَى لِحِمَامٍ فَأَحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقَ

(٢٤) انظر ديوان كثير ص ٤٤٧.

(٢٥) انظر الديوان ١٤٦٨/٣.

وقال القطامي وهو أحسن ما قيل في معناه:

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ (٢٦)
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادٍ
فَهَنْ يُبْدِينَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي *
قَدْ ذَكَّرْنَا مِنْ أَقَاوِيلِ الشُّعْرَاءِ فِي الْهَوَى أَنَّهُ يَقَعُ ابْتِدَاؤُهُ مِنَ النَّظَرِ
وَالسَّمَاعِ مَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ.

ثُمَّ نَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَاكِرُونَ مَا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي أَوْقَعَهُ السَّمَاعُ
وَالنَّظَرُ، وَلَمْ وَقَعَ، وَكَيْفَ وَقَعَ. إِذْ قَدْ صَحَّ كَوْنُهُ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَخَفِيَ سَبَبُهُ عَلَى
الْخَاصَّةِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاعَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا آبْنُ أَبِي مَرْيَمَ
قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ
مِنْهَا اخْتَلَفَ (٢٧).

وفي مثل ذلك يقول طرفة بن العبد:

تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوْا فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلُ (٢٨)
وَإِنْ أَمْرٌ لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ

وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُتَفَلْسِفِينَ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَلَقَ كُلَّ رُوحٍ مُدَوَّرَةً
الشَّكْلَ عَلَى هَيْئَةِ الْكُرَةِ. ثُمَّ قَطَعَهَا أَيْضًا، فَجَعَلَ فِي كُلِّ جَسَدٍ نِصْفًا، وَكُلُّ
جَسَدٍ لَقِيَ الْجَسَدَ الَّذِي فِيهِ النِّصْفُ الَّذِي قُطِعَ مِنَ النِّصْفِ الَّذِي مَعَهُ، كَانَ.

(٢٦) انظر الديوان ص ص ٨٠، ٨١.

(٢٧) انظر الحديث في (اللسان) (جند) منقولاً عن «النهاية في غريب الحديث والأثر».

(٢٨) البيتان من قصيدة في الديوان ص ١٨٦.

بَيْنَهُمَا عِشْقٌ لِلْمُنَاسِبَةِ الْقَدِيمَةِ. وَتَفَاوَتْ أَحْوَالُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ رِقَّةِ طَبَائِعِهِمْ.

وقد قال جميل في ذلك :

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا فِي الْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْتَقِضِ الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَايَرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ (٢٩)

وفي نحوه يقول بعض أهل هذا العصر (٣٠) :

مَنْ كَانَ يَشْجَى بِحُبِّ مَا لَهُ سَبَبٌ فَإِنَّ عِنْدِي لِمَا أَشْجَى بِهِ سَبَبٌ
حُبِّيهِ طَبَعُ لِنَفْسِي لَا يُغَيِّرُهُ كَرُّ اللَّيَالِي وَلَا تُودِي بِهِ الْحَقَبُ
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِلْعُشَّاقِ مِنْ عَطَبٍ فَفِي هَوَى مِثْلِهِ يُسْتَغْنَمُ الْعَطَبُ

وَكَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: إِنِّي صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي فَأَنَا
غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْأَنْقِيَادِ إِلَيْكَ بِغَيْرِ زَمَامٍ. لِأَنَّ النَّفْسَ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَحُكِيَ عَنْ إِفْلَاطُونٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَدْرِي مَا الْهَوَى، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ
جُنُونٌ إِلَّاهِيٌّ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مَذْمُومٌ.

وقد قال بعض الشعراء في مثله :

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرَهَا عَجَبٌ تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبٌ

ولقد أحسن الحسين بن مطير في قوله :

قَضَى اللَّهُ يَا سَمْرَاءُ مِني لِكِ الْهَوَى بِعِزِّهِ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْدًا

(٢٩) الأبيات في الديوان ص ٤٢، وجاءت منسوبة إلى المجنون، انظر الديوان ص ١١٤.

(٣٠) الذي نميل إليه أن قول المصنف «بعض أهل هذا العصر» يعني هو نفسه. وقد حفل الكتاب بهذه «المختارات».

وَكُلُّ أَسِيرٍ غَيْرُ مَنْ قَدْ مَلَكَتِهِ مُرْجَى لِقَتْلِ أَوْ لِنَعْمَاءٍ أَوْ مُفْدَى (٣١)

وَزَعَمَ بَطْلِيمُوسُ: أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَالْعَدَاوَةَ تَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ إِمَّا لِاتِّفَاقِ الْأَرْوَاحِ فَلَا يَجِدُ الْمَرْءُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُحِبَّ صَاحِبَهُ وَإِمَّا لِلْمَنْفَعَةِ وَإِمَّا لِحُزْنٍ وَفَرَحٍ.

فَأَمَّا اتِّفَاقُ الْأَرْوَاحِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْمَوْلَدَيْنِ فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ، وَيَتَنَظَّرَانِ مِنْ ثَلَاثِ أَوْ تَسْدِيسِ نَظَرَ مَوَدَّةٍ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، كَانَا صَاحِبَا الْمَوْلَدَيْنِ مَطْبُوعَيْنِ عَلَى مَوَدَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ. فَأَمَّا اللَّذَانِ تَكُونُ مَوَدَّتُهُمَا لِحُزْنٍ أَوْ لِفَرَحٍ، فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَالِعُ مَوْلَدَيْهِمَا بُرْجًا وَاحِدًا وَيَتَنَظَّرُ طَالِعَاهُمَا مِنْ ثَلَاثِ أَوْ تَسْدِيسِ. وَأَمَّا اللَّذَانِ مَوَدَّتُهُمَا لِلْمَنْفَعَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَعَادَتَاهُمَا فِي مَوْلَدَيْهِمَا فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ، أَوْ يَتَنَظَّرُ السَّهْمَانِ مِنْ ثَلَاثِ أَوْ تَسْدِيسِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْمَوْلَدَيْنِ تَكُونُ مَنَفَعَتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فَتَجْلِبُ الْمَنْفَعَةُ بَيْنَهُمَا الصَّدَاقَةُ، أَوْ تَكُونُ مَضَرَّتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيُفْزِقَانِ عَلَى الْحُزْنِ، فَيَتَوَادَّانِ بِذَلِكَ السَّبَبِ. وَيُقَوِّي ذَلِكَ كُلَّهُ نَظَرُ السُّعُودِ فِي وَقْتِ الْمَوَالِيدِ وَيُضَعِّفُهُ نَظَرُ النُّحُوسِ. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْهَوَى فَقَسَّمَهُ عَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبُّ عَلاقَةٍ وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ
وَزَعَمَ جَالِينُوسُ: أَنَّ الْمَحَبَّةَ قَدْ تَقَعُ مِنَ الْعَاقِلِينَ مِنْ بَابٍ تَشَاكُلِهِمَا

(٣١) البيتان في مجموع شعر الشاعر ص ٤٤ وتخرجها عن كتابنا هذا. وانظر ترجمة الشاعر في طبقات الشعراء لابن المعتز (نشرة فراج) ص ١١٤، والأغاني (الساسى) ١١٠/١٤، والموشح ص ٣٦٠، وسمط اللالىء ص ٤٠٩، ومعجم الأدباء ١٠/١٦٦، وخزانة الأدب ٢/٤٨٥، وفوات الوفيات (محيى الدين عبد الحميد) ١/٢٨٥.

فِي الْعَقْلِ . وَلَا تَقَعُ بَيْنَ الْأَحْمَقَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي الْحُمَقِ ، لِأَنَّ الْعَقْلَ
يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ ، فَيَجُوزُ أَنْ يُتَّفَقَ فِيهِ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ . وَالْحُمَقُ لَا يَجْرِي
عَلَى تَرْتِيبٍ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِهِ اتِّفَاقٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَطَيِّبِينَ : إِنَّ الْعِشْقَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي الْقَلْبِ . وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ
مَوَادُّ مِنَ الْحِرْصِ ، فَكُلَّمَا قَوِيَ إِزْدَادَ صَاحِبِهِ فِي الْاَهْتِيَاكِ وَاللَّجَاجِ وَشِدَّةِ
«لَقَلَقِ وَكَثْرَةِ الشَّهْوَةِ . وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ احْتِرَاقُ الدَّمِ وَإِسْتِحَالَتُهُ إِلَى السُّودَاءِ ،
وَالْتِهَابُ الصُّفْرَاءِ وَإِنْقِلَابُهَا إِلَى السُّودَاءِ . وَمِنْ طُغْيَانِ السُّودَاءِ فَسَادُ الْفِكْرِ ،
وَمَعَ فَسَادِ الْفِكْرِ تَكُونُ الْعَدَامَةُ وَنُقْصَانُ الْعَقْلِ وَرَجَاءُ مَا لَا يَكُونُ وَتَمَنِّي
مَا لَا يَتِمُّ ، حَتَّى يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْجُنُونِ ، فَيَحِثُّ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَاشِقُ نَفْسَهُ ،
وَرُبَّمَا مَاتَ غَمًّا ، وَرُبَّمَا نَظَرَ إِلَى مَعْشُوقِهِ فَيَمُوتُ فَرَحًا أَوْ أَسْفًا ، وَرُبَّمَا شَهَقَ
شَهَقَةً فَتَخْتَفِي فِيهَا رُوحُهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً ، فَيُظَنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَيَقْبِرُونَهُ
وَهُوَ حَيٌّ ، وَرُبَّمَا تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فَتَخْتَنِقُ نَفْسُهُ فِي تَامُورٍ (٣٢) قَلْبِهِ وَيَنْضَمُّ
عَلَيْهَا الْقَلْبُ ، فَلَا يَنْفَرِجُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَرُبَّمَا أَرْتَاخَ وَتَشَوَّقَ لِلنَّظَرِ ، أَوْ رَأَى مَنْ
يُحِبُّ فَجَاءَهُ فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ فَجَاءَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَأَنْتَ تَرَى الْعَاشِقَ إِذَا سَمِعَ بِذِكْرِ
مَنْ يُحِبُّ كَيْفَ يَهْرُبُ وَيَسْتَحِيلُ لَوْنُهُ . وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ يَجْرِي عَلَى مَا ذَكَرَ ، فَإِنَّ
زَوَالَ الْمَكْرُوهِ عَمَّنْ هَذِهِ حَالُهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ بِتَدْبِيرِ الْأَدَمِيِّينَ ، وَلَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا
بِلُطْفِ يَقَعُ لَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ الْعَارِضَ مِنْ سَبَبٍ قَائِمٍ
مُنْفَرِدٍ بِنَفْسِهِ يَتَهَيَّأُ التَّلَطُّفُ فِي إِزَالَتِهِ بِإِزَالَةِ سَبَبِهِ . فَإِذَا وَقَعَ الشَّيْثَانُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا عَلَّةٌ لِصَاحِبِهِ ، لَمْ يَكُنْ إِلَى زَوَالِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبِيلٌ . فَإِذَا كَانَتْ
السُّودَاءُ * سَبَبًا لِاتِّصَالِ الْفِكْرِ ، وَكَانَ اتِّصَالُ الْفِكْرِ سَبَبًا لِاحْتِرَاقِ الدَّمِ
وَالصُّفْرَاءِ ، وَقَلْبُهَا إِلَى تَقْوِيَةِ السُّودَاءِ كُلَّمَا قَوِيَتْ قُوَّةُ الْفِكْرِ . وَالْفِكْرُ كُلَّمَا
قَوِيَ قَوَى السُّودَاءَ ، وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الَّذِي يَعْجُزُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ الْأَطِبَّاءُ .

(٣٢) التامور (غير مهموز): دم القلب.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الْمُتَصَوِّفِينَ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا آمَتَحَنَ النَّاسَ
بِالْهَوَى، لِيَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ مَنْ يَهْوُونَهُ. وَلَيْشُقَّ عَلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَيَسُرُّهُمْ
رِضَاؤُهُ، فَيَسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى قَدْرِ طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ كَانَ لَا مِثْلَ لَهُ
وَلَا نَظِيرَ. وَهُوَ خَالِقُهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَرَازِقُهُمْ مُبْتَدِئًا، غَيْرُ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِمْ فَإِنْ
أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةً مِنْ سِوَاهُ، كَانَ هُوَ - تَعَالَى - أُخْرَى بِأَنْ يُتَّبَعَ
رِضَاهُ. وَالْكَلَامُ فِي أَعْتِبَارِ مَا حَكَيْنَاهُ، وَالْإِخْبَارُ عَنْ جَمِيعِهِ بِمَا يَرْضَاهُ يَكْثُرُ.
وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ بِالْحِكَايَاتِ عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْأَخْتِبَارَاتِ. وَنَحْنُ - إِنْ شَاءَ
اللَّهُ - نَذْكُرُ بِعَقَبِ هَذَا الْبَابِ مَبْلَغَ الْهَوَى مِنْ قُلُوبِ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَنَصِفُ
مَرَاتِبَهُ وَتَصَرُّفَهُ وَأَزْدِيَادَهُ وَتَمَكُّنَهُ، وَنُخَبِّرُ بِأَقْتِدَارِهِ عَلَى الْمُقْتَدِرِينَ، وَاسْتَظْهَارِهِ
عَلَى الْمُسْتَظْهِرِينَ، وَتَلَاعُبِهِ بِقُلُوبِ الْمُتَفَلْسِفِينَ، وَتَمَالُكِهِ عَلَى خَوَاطِرِ
الْمُسْتَسْلِمِينَ.



الْعَقْلُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرٌ وَالشُّوقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ

قَالَ جَالِينُوسُ: الْعِشْقُ مِنْ فِعْلِ النَّفْسِ. وَهِيَ كَامِنَةٌ فِي الدِّمَاغِ وَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ. وَفِي الدِّمَاغِ ثَلَاثَةُ مَسَاكِينَ: التَّخْيِيلُ وَهُوَ فِي مُقَدِّمِ الرَّأْسِ، وَالْفِكْرُ وَهُوَ فِي وَسْطِهِ، وَالذِّكْرُ وَهُوَ فِي مُؤَخَّرِهِ. وَلَيْسَ يَكْمُلُ لِأَحَدٍ أَسْمُ عَاشِقٍ إِلَّا حَتَّى (١) إِذَا فَارَقَ مَنْ يَعْشَقُهُ لَمْ يَخُلْ مِنْ تَخْيِيلِهِ وَفِكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَكَبِدِهِ، فَيَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِاشْتِغَالِ الْكَبِدِ، وَمِنْ النَّوْمِ بِاشْتِغَالِ الدِّمَاغِ، وَالتَّخْيِيلِ وَالذِّكْرِ لَهُ وَالْفِكْرُ فِيهِ فَيَكُونُ جَمِيعُ مَسَاكِينِ النَّفْسِ قَدْ اشْتَغَلَتْ بِهِ. فَمَتَى لَمْ يَشْتَغِلْ بِهِ وَقَدْ انْفَرَقَ لَمْ يَكُنْ عَاشِقًا، فَإِذَا لَقِيَهِ خَلَّتْ هَذِهِ الْمَسَاكِينُ.

وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا وَصَفَ، وَاحْتَجَّ لِمَا قَالَ فَأَنْتَصَفَ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ حَالَ الْعِشْقِ وَحْدَهُ، وَتَرَكَ ذِكْرَ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْأَحْوَالَ الَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ السَّمَاعِ وَالنَّظَرِ مُخْتَلِفَةٌ فِي بَابِ الْعِظَمِ وَالصِّغَرِ. وَلَهَا مَرَاتِبٌ، فَأَوَّلُ مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ النَّظَرِ وَالسَّمَاعِ الْأَسْتِحْسَانُ، ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ مَوَدَّةً، وَالْمَوَدَّةُ سَبَبُ الْإِرَادَةِ. فَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خِيَلًا. وَمَنْ وَدَّ غَرَضًا وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُلْكًا. ثُمَّ تَقْوَى الْمَوَدَّةُ فَتَصِيرُ مَحَبَّةً، وَالْمَحَبَّةُ سَبَبٌ لِلطَّاعَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ: (٢)

(١) فِي «م» وَالْمَطْبُوعِ: إِلَّا حَتَّى. وَزِيَادَةُ «حَتَّى» لَا سَعْيَ لَهَا.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، الْوَرَّاقُ الْمَتَسَوِّفِيُّ سَنَةِ ٢٧٥. انْظُرْ: طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ،

ص. ص. ٣٦٦، ٣٦٧، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨٧/١٣. وَالْبَيْتَانِ فِي «الْدِيَوَانِ» الْمَجْمُوعِ

ص. ١٧٤ - ١٧٥.

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

ثُمَّ تَقْوَى الْمَحَبَّةُ فَتَصِيرُ خُلَّةً. وَالْخُلَّةُ بَيْنَ الْأَدَمِيِّينَ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةً
أَحَدِهِمَا قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ صَاحِبِهِ، حَتَّى أَسْقَطَتْ السَّرَائِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَصَارَ مُتَخَلِّلاً
لِسَرَائِرِهِ، وَمُطْلِعاً عَلَى ضَمَائِرِهِ.

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر:

فَلَا تَهْجُرْ أَخَاكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فَإِنَّ الْهَجْرَ مِفْتَاحُ السُّلُوبِ
إِذَا كَتَمَ الْخَلِيلُ أَخَاهُ سِرّاً فَمَا فَضْلُ الصَّدِيقِ عَلَى الْعَدُوِّ

وَيُقَالُ إِنَّ الْخُلَّةَ بَيْنَ الْأَدَمِيِّينَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَخَلُّلِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ اللَّحْمِ
وَالْعَظْمِ، وَاخْتِلَاطِهِمَا بِالْمَخِ وَالْدَمِ. وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلأَوَّلِ، بَلْ
هُوَ أَوْضَحُ سَبَبٍ لَهُ، لِأَنَّ مَنْ حَلَّ مِنَ النَّفْسِ هَذَا الْمَحَلَّ لَمْ يَسْتَبِدَّ عَنْهُ بِأَمْرٍ،
وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بَسِيرٌ.

وقد أنشدنا لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في هذا النحو: (٣)

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

ثُمَّ تَقْوَى الْخُلَّةُ فَتُوجِبُ الْهَوَى وَالْهَوَى أَسْمٌ لَانْحِطَاطِ الْمُحِبِّ فِي
مَحَابِّ الْمَحْبُوبِ وَفِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ تَمَالُكٍ وَلَا تَرْتِيبٍ.

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: (٤)

وَإِنَّ أَمْرًا يَهْوِي إِلَيْكَ وَدُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مَوْمَاءٌ وَيَبْدَاءُ خَيْفَقُ

(٣) من شعراء الحماسة «التبريزي» ٢٩٨/٣.

(٤) هو أبو العباس «ثعلب»، وقد تقدم التعريف به.

لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَإِنْ تَعْلَمِي إِنَّ الْمُعِينَ مُوَفَّقٌ (٥)

ثُمَّ تَقْوَى الْحَالُ فَيَصِيرُ عَشْقًا. وَالْعَاشِقُ يَمْنَعُهُ مِنْ سُرْعَةِ الْأَنْحِطَاطِ فِي هَوَى مَعْشُوقِهِ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ وَضَنُّهُ بِهِ، حَتَّى أَنْ إِنْقَاءَهُ عَلَيْهِ لِيَدْعُوهُ إِلَى مُخَالَفَتِهِ وَتَرْكِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ. فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ أَنَّ الْهَوَى أَتَمُّ مِنَ الْعِشْقِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. ثُمَّ يَزْدَادُ الْعِشْقُ فَيَصِيرُ تَتِيمًا، وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ حَالُ الْمَعْشُوقِ مُسْتَوْفِيَةً لِلْعَاشِقِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ مَعَهَا فَضْلٌ لِغَيْرِهَا، وَلَا يَزِيدُ بِقِيَاسِهِ شَيْئًا إِلَّا وَجَدْتُهُ مُتَكَامِلًا فِيهَا.

وفي مثل هذا يقول أبو الشيص: (٦)

| | |
|--|---|
| وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي | مَتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ |
| أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةٌ | حُبًّا لِيَذْكُرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللَّوْمُ |
| أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ | إِذَا كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ |
| وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي جَاهِدًا | مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمُ |

وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الشَّيْصِ فِي عُمُرِهِ، بَلْ لَوْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ. غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَبْيَاتِ، لَكَانُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ. وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ خَوَاطِرِ الْعَاشِقِ فِيمَا يَتَمَنَّا، وَاقِعَةً مِنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يَرْضَاهُ، فَهَذِهِ فِي الْمُشَاكَلَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي لَا يُفْنِيهَا مَرُّ الزَّمَانِ، وَلَا تَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ الْإِنْسَانِ. وَإِذَا صَحَّ هَذَا الْمَذْهَبُ لَمْ يُعْجَبْ مِنْ أَنْ يَمِيلَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْإِنْسَانِ بِخُلَّةٍ أَوْ خُلَّتَيْنِ. فَإِذَا زَالَتِ الْعِلَّةُ زَالَ الْهَوَى، فَلَا يَزَالُ الْمَرَابِطُ مُتَنَقِّلًا إِلَى أَنْ يُصَادِفَ مَنْ يَجْتَمِعُ * فِيهِ هَوَاهُ، فَحِينَئِذٍ يَرْضَاهُ، فَلَا يَنْعَظُ عَنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ.

(٥) البيتان من قصيدة للأعشى. انظر الديوان ص ٢٢٣.

(٦) انظر ترجمته في الأغاني ١٥/١٠٤ وتاريخ بغداد ٥/٤٠١، وفي مجموع شعره ص ٩٢ تخريج الأبيات.

ولبعض أهل هذا العصر في هذا المعنى :

أَيَا زَاعِمًا أَنِّي لَهُ غَيْرُ خَالِصٍ وَأَنِّي مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ قَانِصٍ
كَمَا أَنَّكَ فَانْظُرْ فِي وَفَائِكَ خَالِصًا تَرَاهُ لِمَنْ يَهْوَاكَ أَمْ غَيْرَ خَالِصٍ
فَحِينِيذٍ فَارْجِعْ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ عَلَيَّ وَطَالِبِي إِذَا بِالنَّقَائِصِ
سَأَعْرِضُ نَفْسِي يَمْنَةً وَشَامَةً عَلَى كُلِّ ثَاوٍ فِي الْبِلَادِ وَشَاخِصٍ^(٧)
إِلَى أَنْ أَرَى شَكْلًا يَصُونُ مَوَدَّتِي فَحِينِيذٍ أَغْلُو عَلَى كُلِّ غَائِصٍ
أَمِثْلِي يَخُونُ الْعَهْدَ عَنْ غَيْرِ حَادِثٍ رَمَانِي إِذَا رَبِّي بِحَتْفٍ مُغَافِصٍ^(٨)

ثُمَّ يَزْدَادُ التَّيِّمُ فَيَصِيرُ وَلَهَا وَالْوَلَهُ هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ التَّرْتِيبِ
وَالْتَّعْطُلُ عَنْ أَحْوَالِ التَّمْيِيزِ، حَتَّى تَرَاهُ يَطْلُبُ مَا لَا يَرْضَاهُ، وَيَتَمَنَّى
مَا لَا يَهْوَاهُ. ثُمَّ لَا يَحْتَذِي مَعَ ذَلِكَ مِثَالًا، وَلَا يَسْتَوِطِنُ حَالًا.

وقد قال حبيب بن أوس الطائي في نحو هذا:

وَلَهْتُهُ أَلْعَلَى فَلَيْسَ يَعْدُ أَلْ- بُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النَّعِيمَ نَعِيمًا^(٩)

وَالشُّوقُ تَابِعٌ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ. وَالْمُسْتَحْسِنُ يَشْتَاقُ إِلَى
مَا يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى قَدَرِ مَحَلِّهِ مِنْ نَفْسِهِ. ثُمَّ كُلَّمَا قَوِيَتْ أَلْحَالُ قَوِيَّ مَعَهَا
الْإِشْتِيَاقُ. فَالْحُبُّ وَمَا أَشْبَهَهُ يَتَهَيَّأُ كِتْمَانُهُ، فَإِذَا بَلَغَتْ الْإِشْتِيَاقُ بَطَلَ الْكِتْمَانُ.

وفي مثل ذلك يقول يزيد بن الطثرية: ^(١٠)

أَعِيبُ الَّذِي أَهْوَى وَأُطْرِي جَوَارِيًا يَرَيْنَ لَهَا فَضْلًا عَلَيْهِنَّ بَيْنًا
بِرَغْمِي أُطِيلُ الصَّدَّ عَنْهَا إِذَا بَدَتْ أَحَاذِرُ أَسْمَاعًا عَلَيْهَا وَأَعَيْنَا
فَقَدْ غَضِبْتُ أَنْ قُلْتُ أَنْ لَيْسَ حَاجَتِي إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُجِبْنَا

(٧) في «م» والمطبوع: في البلاد شاخص.

(٨) في «م» والمطبوع: وما بي إذا ربي...

(٩) انظر ديوان ٢٢٨/٣.

(١٠) انظر أخباره في «الشعر والشعراء» (ط. ليدن) ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُعَمِّدًا قَانِطَ الْهَوَى أَسْرَ فَلَمَّا قَادَهُ الشُّوقُ أَعْلَنَا
أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَمِنْ نَفِيسِ الْكَلَامِ غَيْرَ أَنَّ فِي الْبَيْتِ ضَعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ
جَعَلَ سَبَبَ تَمَكُّنِ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ صَادَفَهُ خَالِيًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ. وَلَيْسَتْ
هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّمَامِ، إِذْ كُلُّ مَنْ صَادَفَ مَحَلًّا لَا يُدَافِعُ عَنْهُ، لَمْ يَتَعَذَّرْ
عَلَيْهِ طَرِيقُ التَّمَكُّنِ مِنْهُ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر^(١١):

وَقَدْ كَانَ يَسْبِي الْقَلْبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَمَانُونَ بَلَّ تَسْعُونَ نَفْسًا وَأَرْجَحُ
يَهِيمٌ بِهَذَا ثُمَّ يَعِشِقُ غَيْرَهُ وَيَسْلَاهُمْ مِنْ فَوْرِهِ حِينَ يُصْبِحُ
وَكَانَ فُؤَادِي صَاحِيًا قَبْلَ حُكْمِ وَكَانَ بِحُبِّ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْرَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ وَدَادِكَ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بِهَجْرٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا إِذَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي عِنْدِي يَمْلَحُ
فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَصِلْ فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلَحُ

فَالْمَحَبَّةُ مَا دَامَتْ لَهْوًا وَنَظْرًا فَهِيَ عَذْبَةٌ الْمُبْتَدِئِ سَرِيعَةٌ الْإِنْقِضَاءِ. فَإِذَا
وَقَعَتْ مُرْتَبَةً عَلَى التَّمَامِ فِي الْمَصَافَاةِ تَعَذَّرَتْ قُدْرَةُ الْقَلْبِ عَلَى هَوَاهُ، فَحِينَئِذٍ
تَضِلُّ أَفْهَامُ الْمُتَمَيِّزِينَ، وَتَبْطُلُ حِيلُ الْمُتَفَلْسِفِينَ.

وفي نحو ذلك يقول بعض الظرفاء:

طَوَى شَجْنَا فِي الصَّدْرِ فَالْدَّمْعُ نَاشِرُهُ فَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَعَذِّرْهُ فَالشُّوقُ عَازِرُهُ
هَوَى عَذِبَتْ مِنْهُ مَوَارِدُ بَذَرِهِ فَلَمَّا نَمَى أَعْيَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهُ

(١١) البيت الأول نسب إلى سديف بن ميمون في «طبقات ابن المعتز» ص ٤٠، والثاني
والخامس نسبا إلى المجنون كما في «البيان والتبيين» ٤٢/٢، والحيوان ١/١٦٩،
و«تزيين الأسواق» للأنطاكي ص ٦٥.

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لامرأة من قيس :
 وَمَا كَيْسٌ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ رَأْيُهُ فَيُوجَدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحُبِّ أَحْمَقُ
 وَمَا مِنْ فَتَى مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ فَيَعْشَقُ إِلَّا ذَاقَهَا حِينَ يَعْشَقُ

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: (١٢)

وَرَمَى الْهَوَى مِنْهُ الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ رَمَى الْكُمَاةَ مَقَاتِلَ الْأَعْدَاءِ *
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ قَتْلُهُ لِكِرَامِنَا وَشِدَادِنَا بِمَكَائِدِ الضُّعَفَاءِ (١٣)

وقال أبو دُلف:

أَلْحَرْبُ تَضْحَكُ عَنْ كَرِّي وَإِقْدَامِي وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ آثَارِي وَأَقْدَامِي
 سَيْفِي مُدَامِي وَرِيحَانِي مُثَقَّفَةٌ وَهَمَّتِي مِقَّةُ التَّقْصِيمِ لِلْهَامِ
 وَقَدْ تَجَرَّدَ لِي بِالْحُسْنِ مُنْفَرِدًا أَمْضَى وَأَشْجَعُ مِنِّي يَوْمَ إِقْدَامِي
 سَأَلْتُ لَوَاحِظُهُ سَيْفَ السَّقَامِ عَلَى جِسْمِي رُبْعَ أَسْقَامِ (١٤)

وقال آخر:

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى كَيْفَ يَقْتُلُ وَكَيْفَ بِأَكْبَادِ الْمُحِبِّينَ يَفْعَلُ
 فَلَا تَعْذُلْنِي فِي هَوَايَ فَإِنِّي أَرَى سَوْرَةَ الْأَبْطَالِ فِي الْحُبِّ تَبْطُلُ

وقال آخر:

أَلْحُبُّ يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مُدْلَهَا حَيْرَانَ أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيُسْرِعُ

(١٢) عمارة بن عقيل بن جرير، شاعر عباسي من أهل اليمامة المتوفى سنة ٢٣٩هـ. انظر:

معجم الشعراء ص ٢٤٧، تاريخ بغداد ١٢/٢٨٢، طبقات ابن المعتز ص ١٤٩.

(١٣) في «م» والمطبوع: بمكائد.

(١٤) هو القاسم بن عيسى.. شاعر أديب شجاع، قلده الرشيد أعمال الجبل، المتوفى سنة

٢٢٥هـ. انظر: معجم الشعراء ص ٢١٦، تاريخ بغداد ١٢/٤٢٠، عيون الأخبار

٢/٣٢٥. وفي عجز البيت الرابع نقص لم نهند إليه.

يَهْنُ الْقَوِيُّ مِنَ الرِّجَالِ فَيَضْرَعُ
وَشَجَاعَةً فَالْحُبُّ مِنْهُ أَشْجَعُ

أَلْحَبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ فَادِحٍ
مَنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ فِي الْهَوَى

وقال النابغة الذبياني :

يَدْعُو إِلَاهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِدٍ^(١٥)
وَلَخَالَهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشِدِ
وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
أَسْعُ الْبِلَادِ إِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا

وأنشدني أعرابية بالبادية :

وَبَيْنَ أَخِيٍّ مِنْ ظَعَائِنِ كَالْأَثَلِ^(١٦)
وَذَا الْأَهْلِ حَتَّى لَا يُبَالِي بِالْأَهْلِ

تَبَصَّرَ خَلِيلِي بَيْنَ وَابَشٍ
ظَعَائِنُ يَسْلُبْنَ الْفَتَى الْغَرَّ عَقْلَهُ

وقال آخر :

لَبِئْسَ إِذَا رَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ
لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي^(١٧)

أَرْوَحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَّيْلِ زِيَارَةً
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ

وقال ماني :^(١٨)

تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةً عُبْرَى

مُكْتَتِبٌ ذُو كَبِدٍ حَرَى

(١٥) الديوان ص ٤١ .

(١٦) في «م» والمطبوع : واثش ، أحي . والصواب ما أثبتناه . و «وابش» وادٍ وجبل بين وادي القرى والشام . و «أخي» جبل ، والأخيان جبلان في حق ذي العرجاء على الشبيكة . . وهو ماء في بطن وادٍ فيه ركايا كثيرة . انظر معجم البلدان .

(١٧) البيتان نسبا إلى المجنون ، وهما في الديوان ص ٢٣٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣١٨ ، وأما في طبقات ابن المعتز ص ٣٢٩ ، والمؤتلف والمختلف ص ٦٨ فقد نسبا إلى أبي هلال الأحدب .

(١٨) ماني الموسوس ، محمد بن القاسم أبو الحسن من أهل مصر ، نزل بغداد ، وهو متوكلي . . انظر : معجم الشعراء ص ٣٨٧ ، وطبقات الشعراء (نشرة عباس إقبال) ص ١٨١ .

يَرْفَعُ يُمْنَاهُ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ الْكَبِدِ الْيُسْرَى
يَبْقَى إِذَا كَلَّمْتَهُ بَاهِتاً وَنَفْسُهُ مِمَّا بِهِ سَكْرَى
تَحْسَبُهُ مُسْتَمِعاً نَاصِتاً وَقَلْبُهُ فِي أُمَّةٍ أُخْرَى

وقال غيره وهو مجنون بني عامر:

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ فِيكَ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي نَظْرِي أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي (١٩)

وقال آخر:

مَنْ كَانَ لَمْ يَذِرْ مَا حُبٌّ وَصَفْتُ لَهُ إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدِ
الْحُبُّ أَوَّلُهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ الْحَرَارَةِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ

وقال الحسين بن مطير الأسدي وهو من جيد ما قيل في معناه: (٢٠)

قَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلاً أَحْبَبْتُ حَتَّى يُغْمِضَ الْعَيْنَ مُغْمِضُ
فَحُبُّكَ بَلَوَى غَيْرَ أَنْ لَا يَسُرَّنِي وَإِنْ كَانَ بَلَوَى أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضُ
إِذَا مَا صَرَفْتُ الْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا إِذَا حُبُّهَا مِنْ دُونِهِ يَتَعَرِّضُ
فِيَا لَيْتَنِي أَقْرَضْتُ جَلْدًا صَبَابَتِي وَأَقْرَضَنِي صَبْرًا عَلَى الشُّوقِ مُقْرِضُ

أَمَّا قَوْلُهُ فَحُبُّكَ بَلَوَى فَكَلَامٌ قَبِيحٌ أَلْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً فِي
هَوَاهَا، مُخْتَاراً لَهَا عَلَى مَا سِوَاهَا، فَقَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ إِذْ جَعَلَ إِخْتِيَارَهُ مُضِرّاً

(١٩) البيتان في ديوان المجنون ص ٢٣٤، وكذلك في مصارع العشاق ص ٢٨٣.

(٢٠) انظر ترجمته في طبقات ابن المعتز ص ١١٤ وسمط اللآلئ ص ٤٠٩، والموشح
ص ٣٦٠ وتهذيب ابن عساكر ٣٦٢/٤، ومعجم الأدباء ١٠/١٦٦ وفوات الوفيات
٢٨٥/١ وخزانة الأدب ٤٨٥/٢ والبيت الأول في تهذيب ابن عساكر ٣٦٣/٤ مع
اختلاف في الرواية، وكذلك البيت الثاني. وأما البيت الثالث فقد ورد في سمط
اللائل ص ٥٠٩، وقد جاء البيت الرابع في مجالس ثعلب ١/٢٢٠ مع اختلاف في
الرواية.

بِقَلْبِهِ. وَإِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْهَوَى مُخْتَارًا، وَإِنَّمَا وَقَعَ بِهِ إِضْطِرَارًا، فَقَدْ
أَخْطَأَ إِذْ سَمَّى مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي طَبْعِهِ مُفَارِقٌ لِنَفْسِهِ بِأَسْمِ الْبَلَوَى الَّتِي تَعْرِضُ
لَهُ، وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ. وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُسَرُّ بِأَنْ يَكُونَ مُبْغِضًا لَهَا، فَكَلَامٌ
لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَوْلَى. أَوْ أَنْ يَكُفَّهُ أَنَّهُ مُبْتَلَى عِنْدَ نَفْسِهِ بِهَوَاهَا، حَتَّى يُرِيدَ مَعَ
ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُبْغِضًا مَائِلًا إِلَى سِوَاهَا غَيْرَ أَنِّي أَرْجِعُ إِلَى مَنْ مَلَكَهُ الْإِشْفَاقُ،
وَعَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ الْإِشْتِيَاقُ، عُذْرًا بِأَنْ يُظْهَرَ مَا يَضْمُرُ سِوَاهُ، وَيَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ غَيْرَ
مَا يَهْوَاهُ، أَلَمْ يَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ:

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولُ فِرَاقٌ لَا أَلْتَقَاءَ لَهُ وَتَضْمُرُ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا

وَهَذَا لَعَمْرِي سَرَفٌ شَدِيدٌ، وَطَرِيقُ الْإِعْتِذَارِ لِقَائِلِهِ بَعِيدٌ، وَأَقْرَبُ مِنْهُ
قول أبي عبادة الوليد بن عبيد الطائي: (٢١)

مُقِيمٌ بِأَكْنَافِ الْمَصْلَى تَصِيدُنِي لِأَهْلِ الْمَصْلَى ظَبْيَةٌ لَا أَصِيدُهَا
أُرِيدُ لِنَفْسِي غَيْرَهَا حِينَ لَا أَرَى مُقَارَبَةً مِنْهَا وَنَفْسِي تُرِيدُهَا (٢٢)

وَهَذَا الْكَلَامُ أَيْضًا حَسَنُ الظَّاهِرِ قَبِيحُ الْبَاطِنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ
صَاحِبَتِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُهَا مَا دَامَتْ تُوَاصِلُهُ، فَإِذَا هَجَرَتْهُ أَنْصَرَفَ عَنْهَا قَلْبُهُ، إِلَّا
أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي هَذَا الْبَيْتِ فَمَا قَصَرَ فِي قَوْلِهِ:

يَهْوَاكِ لَا أَنَّ الْفَرَامَ أَطَاعَهُ حَتْمًا وَلَا أَنَّ السُّلُوَ عَصَاهُ
مُتَخَيِّرُ أَلْفَاكِ خَيْرَ نَفْسِهِ مِمَّنْ نَاهَهُ الْوُدُّ أَوْ أَدْنَاهُ (٢٣)

(٢١) في «م» والمطبوع: أبي الوليد بن عبيد الطائي.

(٢٢) البيتان من قصيدة في ديوان البحري ص ٥٣١ - ٥٣٢.

(٢٣) البيتان من قصيدة في الديوان ص ٢٤٠٢.

وهذا ضد قول أبي علي البصير:

لَوْ تَخَيَّرْتُ مَا عَشِيتُ وَلَوْ مِلَّ سَكَتُ أَمْرِي عَرَفْتُ وَجْهَ الصَّوَابِ (٢٤)

وأقبح من هذا القول الذي يقول:

إِنَّ الَّذِي بَعَذَابِي ظَلُّ مُفْتَخِرًا هَلْ كُنْتُ إِلَّا مَلِيكًا جَارَ إِذْ قَدَرَا
لَوْلَا آلْهُوَى لَتَحَارَبْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أَفِقَ لَكَ يَوْمًا مَا فَسَوْفَ تَرَى

هَذَا يَتَوَعَّدُ مَحْبُوبَهُ بِالْعِقَابِ. وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِهِ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ وَيَنْفُذُ فِيهِ، فَكَيْفَ لَوْ قَدْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَدَّرَ عَلَى الْإِنْصَافِ مِنْ خَصْمِهِ؟ هَذِهِ حَالٌ لَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ، أَوْ تَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ. وَقَدْ قَالَ جَمِيلٌ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلًا مَلِيحًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ عِنْدَنَا صَحِيحًا وَهُوَ:

فَيَا رَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي أَلَمَ سَوْدَةَ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ
وَالَا فَصَبِّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهَا فَإِنِّي يَا ذَا الْمَعَارِجِ مُولِعُ

وللمجنون ما هو أقبح منه:

فَيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَفَافًا فَلَا يَرْجَحُ لِلَّيْلِ وَلَا لِيَا
وَالَا فَبَغِضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا تَكُنْ نِعْمَةً ذَا الْعَرْشِ أَهْدَيْتَهَا لِيَا (٢٥)

وأُشدني أبو العباس محمد بن يزيد النحوي ليزيد بن الطثرية في ضد

هذا المعنى:

يَقُولُونَ صَبْرًا يَا يَزِيدُ إِذَا نَأَتْ وَيَا رَبِّ لَا تَرْزُقْ عَلَى حُبِّهَا صَبْرًا (٢٦)

(٢٤) أبو علي البصير من شعراء الدولة العباسية، وقد جمع شعره وترجم له الدكتور يونس

أحمد السامرائي ونشره في بغداد. وهو الفضل بن جعفر كما في الكامل ٩/١ وانظر

طبقات ابن المعتز ص ٣٩٨ ومعجم الشعراء ص ٣١٤.

(٢٥) البيتان في الديوان ص ٢٩٨.

(٢٦) البيت في مجموع شعره ص ٤٠.

فَهَذَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ الْبَلَاءَ ضَنْناً بِمَحَلِّهَا مِنْ الْهَوَى . وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ لِحَالٌ
وَكِيدَةٌ، وَإِنَّهَا لَوْ فَارَقَتْهُ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ بِعَيْنِ الْحُرِّيَّةِ مِنْ مُلْكِهَا لَانْتَقَلَ عَنْ رَأْيِهِ
وَنَدِمَ عَلَى وَفَائِهِ .

وَقَدْ حَدَّثَنِي مَرْيَمُ الْأَسَدِيَّةُ (٢٧) قَالَتْ سَمِعْتُ أَمْرَأَةً عُقِيلِيَّةً تَقُولُ وَهِيَ
عَلَى بَعِيرٍ لَهَا تَسِيرُ:

سُقِينَا سُلوَةً فَسَلَا كِلَانَا أَرَاكَ اللَّهُ نِعْمَةً مِنْ سَقَانَا
قَالَتْ مَرْيَمُ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ خَبَالِهَا، فَقَالَتْ: كُنْتُ أَهْوَى ابْنَ عَمٍّ لِي،
فَقَطِنَ بِي بَعْضُ أَهْلِي، فَسَقُونِي وَإِيَّاهُ شَيْئاً، فَسَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ .
وَهَذِهِ حَالٌ قَلَّ مَا يَقَعُ مِثْلُهَا وَهِيَ الْأَطْفُ مَحَلّاً مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا نَذْكُرُهُ
بَعْدَهَا، لِأَنَّا إِنَّمَا نَصِفُ مَنْ آثَرَ الْمَقَامَ مَعَ مَنْ يَهْوَاهُ، عَلَى السُّلُوِّ عَنْهُ وَالرَّاحَةِ
مِنْ أَذَاهُ، وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ فِي هَوَاهُ . وَصَاحِبَةُ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ سَلَتْ عَنْ مَحْبُوبِهَا
وَإِنَّمَا تَتَأَسَّى عَلَى الْعُشْقِ لَا عَلَى الْمَعْشُوقِ، وَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ
بَعْضُ الْهَذَلِيِّينَ: (٢٨)

إِذَا مَا سَأَلْتُكَ وَعِداً تُرِيحُ بِهِ مُهْجَتِي فَأَنَا الْمُسْتَرِيحُ
فَلَا تُعْطِنِي الْوَعْدَ خَوْفَ السُّلُوِّ فَإِنِّي عَلَى حَسْرَاتِي شَحِيحُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصَّبْرِ عَنْكَ فَوَادُ قَرِيحٍ وَقَلْبُ جَرِيحُ

ولقد أحسن الوليد بن عبيد حيث يقول:

وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْفَقْرُ
وَمَا لِي عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً وَلَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ لَمَّا حَسُنَ الْعُذْرُ (٢٩)

(٢٧) لم أهتم إلى ترجمتها.

(٢٨) لم أتبين هذا الهذلي بين الهذليين في شرح أشعار الهذليين، وديوان الهذليين والمصادر الأخرى.

(٢٩) ديوان البحري ص ٨٤٧ مع اختلاف في الرواية.

وأحسن الذي يقول:

وَمَا سَرَّنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِنْ آلِهَوَى
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ ذَنْبِي إِلَيْكُمْ
عَلَى أَنْ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
فَلَا غَفَرَ الرَّحْمَانُ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ

وأحسن أيضاً الذي يقول:

أَحْبَبْتُ قَلْبِي لَمَّا أَحَبَّكُمْ
وَرُبَّ قَلْبٍ يَقُولُ صَاحِبُهُ
وَصَارَ رَأْيِي لِرَأْيِهِ تَبَعًا
تَعَسَّأَ لِقَلْبِي فَبُشَّ مَا صَنَعَا

وأُشْدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ الزَّبِيرِ بْنِ بَكَارٍ لَجْمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ:

خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا
فَلَوْ تَرَكَتُ عَقْلِي مَعِي مَا تَبِعْتُمَا
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
وَلَكِنْ طَلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي (٣٠)

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْبَيْتِ الثَّانِي دَاخِلٌ فِيْمَا عَيْنَاهُ مِنْ أَنْ مَنْ أَقْبَلَ
عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ مَا دَامَ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ، فَلَيْسَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ. وَحَدَّثَنِي
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ الْقُرَوِيِّ (٣١) قَالَ:
حَدَّثَنِي أَخِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى (٣٢) قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَنَّ الْمَجْنُونَ
لَمَّا تَغَوَّلَ كَانَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الشَّعْرُ إِلَّا أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَيُنْشِدَ
النَّسِيبَ فَيَرْتَاخَ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَنْشَدَ. قَالَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ
بَيْتًا مِنَ النَّسِيبِ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ:

عَجِبْتُ لِذَاكَ عُرْوَةَ كَيْفَ أَضْحَى
وَعُرْوَةَ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا
أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَهَاءَ نَذَا أُمُوتُ كُلِّ يَوْمٍ (٣٣)

(٣٠) انظر ديوان جميل، ص. ص. ٩٨، ٩٩.

(٣١) لم أجد فيمن حدث عنهم أبو العباس أحمد بن يحيى من دُعي «القروي» ولعله «الهروي».

(٣٢) ولم أجد بينهم من دُعي «عمران بن موسى».

(٣٣) لم أجدهما في الديوان، غير أني وجدتهما في «بسط سامع المسامر» ص ٣٧.

وأنشدني بعض الأدباء للمجنون أيضاً:

| | |
|--|---|
| أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا | أَمَامِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا |
| وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا | مَكَانَ الشَّجَى أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا |
| أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا | أُتِنِّينَ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا |
| وَمَا جِئْتُهَا أَبْغِي شِفَائِي بِنَظَرَةٍ | فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا أَنْصَرَفْتُ بِدَائِيَا (٣٤) |

وأنشدني بعض الكتاب لنفسه:

| | |
|---|--|
| وَلِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ السَّقَامُ بِهِ | هَامَ أَشْتِيَاقاً إِلَى لُقْيَا مُعَذِّبِهِ |
| يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ صَبٌّ لَوْ يَكُونُ لَهُ | أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَذَاكَ بِهِ |



(٣٤) الأبيات في الديوان ص ٢٩٩ مع اختلاف في الرواية.

مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ

قَدْ ذَكَّرْنَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَصْلَ الْهَوَى يَتَوَلَّدُ مِنَ النَّظَرِ
وَالسَّمَاعِ ، ثُمَّ يَنْمِي حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ الصَّاحِي إِلَى الصُّورَةِ
الَّتِي يَسْتَحْسِنُهَا طَرَفُهُ مُؤَكِّدًا لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِهِ ، كَانَ نَظَرُ الْمُحِبِّ
بَعْدَ تَمَكُّنِ الْمَحَبَّةِ لَهُ آخَرَى أَنْ يَغْلِبُهُ عَلَى لَبِّهِ ، وَيَزِيدُهُ كَرْبًا عَلَى كَرِبِهِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ مَنْ حُمَّ يَوْمَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ كَانَ أَلَمُهُ فِي الثَّانِي مِنَ الْيَوْمَيْنِ إِذَا تَسَاوَى
مِقْدَارُ الْحَمِيَيْنِ أَصْعَبَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ الْيَوْمَيْنِ؟

وفي مثل ذلك يقول حبيب بن أوس الطائي: (١)
بَعَثَنَ الْهَوَى فِي قَلْبٍ مَنْ لَيْسَ هَائِمًا فَقُلَّ فِي فُؤَادٍ رُغْنُهُ وَهُوَ هَائِمٌ

وقال غيلان بن عقبة في نحو ذلك: (٢)
خَلِيلِي لَمَّا خِفْتُ أَنْ تَسْتَفْزِنِي أَحَادِيثُ نَفْسِي بِالْهَوَى وَاهْتِمَامُهَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ مَيِّ بِتَكْلِيمَةِ لَهَا فَمَا زَادَ إِلَّا ضَعْفَ شَوْقِي كَلَامُهَا

وقال أيضاً:
وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَمَحَةٍ فَأَبْرَقَ مَغْشِيًا عَلَيَّ مَكَانِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيقَ فُؤَادِيَا
تُطِيلِينَ لَيَانِي وَأَنْتِ مَلِيَّةٌ وَأُحْسِنُ يَا ذَاتَ الْوِشَاحِ التَّقَاضِيَا

(١) أبو تمام، والبيت في ديوانه ١٧٣/٣.

(٢) الشاعر المعروف بـ «ذو الرمة»، والبيتان في الديوان ص ٦٣٧ مع اختلاف في الرواية.

هِيَ السِّحْرِ رُقِيَّةٌ وَأَنِّي لَا أَلْقَى مِنَ الْحُبِّ رَاقِيَا^(٣)
وقال أيضاً:

تَجِنُّ إِلَى مَيِّ وَقَدْ شَطَّتِ النَّوَى
لَيَالِي مَيِّ مَوْتُهُ ثُمَّ نَشْرَةٌ
وَمَا كُلُّ هَذَا الْحُبِّ غَيْرُ غَرَامٍ
لَمَّا أَلْمَحْتُ مِنْ نَظْرَةٍ وَكَلَامٍ^(٤)
وقال آخر:

يُقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي إِذَا أَنَا جِثَّتْهَا
فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا
أُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا^(٥)

ولقد أحسن الطائي حيث يقول: ^(٦)

أَمْتَعْتُ طَرْفِي يَوْمَ ذَاكَ بِنَظْرَةٍ
لَا تُمَتِّعُ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي: ^(٧)

دَوَائِي مَكْرُوهِي وَدَائِي مَحَبَّتِي
فَلَا كَمَدٌ يَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ
فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي كَيْفَ بِي أَتَقَلَّبُ *
وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا عَنْكَ مَذْهَبٌ

وقال علي بن محمد العلوي: ^(٨)

كَمْ نَظْرَةٌ مِنْهَا شَجِيْتُ لَهَا
قَامَتْ مَقَامَ الْفَقْدِ لِلنَّظَرِ

(٣) ديوان ذي الرمة ص ص ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣.

(٤) ديوان ذي الرمة ص ٦٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(٥) البيتان نسبا إلى المجنون في ديوانه ص ١٠٧، وانظر «اللسان» (شام).

(٦) البيت في الديوان (نشرة الخياط) ص ٣٠، ورواية الصدر، اتبعت سيفك من يديك بضربة.

(٧) هو أحمد بن بشر الدمشقي، أبو طاهر، وقد تقدم التعريف به. والبيتان من مقطوعة تغنت بها أم كلثوم من فائزات عصرنا المجودات، ورواية الثاني كما غنته: فلا كبدي تبلي...

(٨) لم أهتم إلى هذا «العلوي» الذي زاده المصنف فقال الكوفي في غير موضع من «الزهرة»، لم أجده في كتب الرجال ومجاميع الشعر، وقد ذهب بي الظن أنه من الشيعة ففرغت إلى =

وَلَيْ بِأَوْطَارِي وَلَسْتُ أَرَى عَيْشًا يُهْشُّ لَهُ بِلَا وَطَرٍ

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر:

نَازَعَنِي مِنْ طَرَفِهِ الْوَحْيَا وَهَمَّ أَنْ يَنْطِقَ فَاسْتَحْيَا
جَرَّدَ لِي سَيْفَيْنِ مِنْ لَحْظِهِ أَمَاتَ عَنْ ذَا وَيَذَا أَحْيَا

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع^(٩):

وَأَتَانِي مُفْجِمٌ بِغُرَّتِهِ قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مُحْتَشِمًا
تُحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخْصُكَ بِالْحُبِّ فَمَا قَالَ: «لَا» وَلَا «نَعْمَا»
ثُمَّ تَوَلَّى بِمُقْلَتِي خَجِلٌ أَرَادَ رَدَّ الْجَوَابِ فَاحْتَشَمًا
فَكُنْتُ كَالْمُبْتَغِي بِحِيلَتِهِ بُرْءًا مِنَ السُّقْمِ فَأَبْتَدَا سَقَمًا

وقال آخر:

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلَعًا
إِذَا مَا مَلَأَتْ أَلْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى أَنْزِفَ الدَّمْعَ أَجْمَعًا

وقال آخر:

تَمَنَّيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيْتُهُ بُهْتُ فَلَمْ أُعْمِلْ لِسَانًا وَلَا طَرْفًا
فَأَغْضَيْتُ إِجْلَالًا لَهُ وَمَهَابَةً

وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخْفَى الَّذِي بِي فَلَمْ يَخْفَى^(١٠)

= مصادر الشيعة. فلم أجد فيها ضالتي. وقد وجدت له في زهر الآداب ٨١٢/٣، ٩٦٣ مختارات شعرية ولا أدري أهو صاحب الزنج؟

(٩) هو الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع، أبو علي المتوفى سنة ٢٥٠. شاعر عباسي،

انظر: الأغاني (الساسى) ١٦٥/٦ - ٢٠٥، تاريخ بغداد ٤٥/٨، تهذيب ابن عساكر

٢٩٧/٤، المؤلف للأمدى ص ١١٣. وقد جمع عبدالستار فراج أشعاره.

(١٠) كذا في «م» و«المطبوع» وليس لنا أن نبذل بـ«لم» أداة نافية أخرى.

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لعلي بن الجهم لنفسه^(١١):
وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا
عِنَاقُ وَدَاعٍ يُشْتَهَى وَهُوَ يَقْتُلُ
أَيْسْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
لَيْنٌ عَجَلْتُ لِلْمَوْتِ أَوْحَى وَأَعْجَلُ^(١٢)

وقال آخر:

أَيُّهَا النَّائِمُونَ حَوْلِي هَنِيئًا
مَنْ رَأَيْي فَلَا يُدِيمَنَّ لَحْظًا
هَكَذَا كُنْتُ حِينَ كُنْتُ خَلِيًّا
وَلَيْكُنْ مِنْ جَلِيسِهِ سَامِرِيًّا

وقال مسلم بن الوليد:

أَدِيرَا عَلَيَّ الْكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي
فَمَا حَزَنِي أَنِّي أُمُوتُ صَبَابَةً
أَحِبُّ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهَجَّتِي فَهِيَ عِنْدَهَا
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلًا غَيْرَ أَنِّي
بَلَى رُبَّمَا وَكَلْتُ عَيْنِي بِنَظَرَةٍ
وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَخْلِي
وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
دَعِيهِ الثُّرَيَّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْلِ
بِشَجْوِ الْمُعْنَيْنِ الْأَلَى سَلَفُوا قَبْلِي
إِلَيْهَا تَزِيدُ الْقَلْبَ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ^(١٣)

وقال أيضاً: (١٤)

عَرَفْتُ بِهَا الْأَشْجَانَ وَهِيَ خَلِيَّةٌ
أَرَاهَا فَاطُوي لِلنَّصِيحِ عِدَاوَةٌ
فَلَا سِيَّمَا الْعُدَّالَ فِيهَا مَلَأْمُهُمْ
مَنْ الْحَبِّ لَا وَصْلٌ لَدَيْهَا وَلَا هَجْرُ
وَأَحْمَدُ عُقْبَى مَا جَنَى النَّظْرُ الشَّرُّ
أَلَسْتُ إِذَا لَامُوا أَيْتُ وَلِي عُذْرُ

(١١) لا معنى لكلمة «لنفسه» وعلي بن الجهم أبو الحسن الشاعر البغدادي المتوفى سنة ٢٤٩ .
انظر الأغاني (الدار) ٢٠٣/١٠ - ٢٣٤ ، سمط اللآلئ ص ٥٢٦ ، تاريخ بغداد
٣٦٧/١١ .

(١٢) لم أجد البيتين في الديوان .

(١٣) المقطوعة من قصيدة في الديوان ص ص ٣٣ ، ٣٤ ، وانظر طبقات ابن المعتز ص ١١١
وفي «العمدة» لابن رشيح ١٣/٢ خمسة أبيات .

(١٤) المقطوعة في الديوان من قصيدة ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

شَكَوْتُ فَقَالُوا ضِغْتَ ذَرْعاً بِحُبِّهَا
أَلَمْتُ بِنَا فِي الْعَائِدَاتِ مِنْ أَهْلِهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

إِذَا كَانَ اللَّقَاءُ يَزِيدُ شَوْقاً
فَلَيْسَ إِلَى السُّلُوِّ وَإِنْ تَمَادَى
وَمَنْ يَكُ ذَا سَقَامٍ إِنْ تَدَاوَى

وله أيضاً:

إِذَا زَارَ الْحَبِيبُ أَثَارَ شَوْقاً
وَرَوَانِي بِعَيْنَيْهِ مُدَاماً
فَوَضِلَ يُكْسِبُ الْمُشْتَاقَ سُقْمًا
فَهَلْ يَصِلُ السَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ

وله أيضاً:

أَغْرَيْتَنِي بِحَيَاتِي إِذْ غَرِيتَ بِهَا
فَكَيْفَ يُنْعَشُ مَنْ أَرَادَهُ نَاعِشُهُ
أَمْ كَيْفَ يَرَأُ قَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ

وله أيضاً:

مَتَى يَا شِفَاءَ السُّقْمِ سَقَمِي مُنْقِضِي
فَهَيْهَاتَ مَا هَذَا عَلَى ذَا بِمَقْلَعِ

وقال آخر:

وَمُخْتَلِسٍ بِاللُّحْظِ مَا لَا يَنَالُهُ
وَفِي نَظَرِ الصَّادِي إِلَى أَلْمَاءِ حَسْرَةٌ

مَتَى تُمْلِكُ الشَّكْوَى إِذَا غَلِبَ الصَّبْرُ
فَأَذَكْتُ غَلِيلاً مَا لَدَيْهَا بِهِ خُبْرُ

وَكَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَهْوَى يَشُوقُ
عِتَابُكَ فِي أَهْوَى أَبَدًا طَرِيقُ
تَزَايَدَ سُقْمُهُ فَمَتَى يُفِيقُ

تَفَتَّتْ مِنْ حَرَارَتِهِ الْعِظَامُ
تَدِينُ بِسُكْرِ شَارِبِهَا الْمُدَامُ
وَنَائِي لَا يَقُومُ لَهُ قِيَامُ
إِذَا كَانَ الدَّوَاءُ هُوَ السَّقَامُ

فَصَارَ طَوْلُ بَقَائِي بَعْضَ أَعْدَائِي
وَمَنْ يَرَى جِسْمَهُ رَأْيَ الْأَطِبَّاءِ
بِطَبِّكُمْ وَدَوَائِي عِنْدَكُمْ دَائِي

إِذَا مَا دَوَاءٌ كَانَ لِلدَّاءِ مُمْرِضِي
أَجَلٌ لَا وَلَكِنْ مُدَّةُ الْعُمْرِ تَنْقِضِي^(١٥)

قَرِيبٌ بِحَالِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ
إِذَا كَانَ مَمْنُوعًا سَبِيلَ الْمَوَارِدِ

(١٥) في «م» و«المطبوع»: يقلع.

وقال آخر:

خَلِيلِي أَضَحْتُ حَاجَةً لِأَخِيكَمَا
فَكَيْفَ طَلَابِي حَاجَةً لَا يَنَالُهَا
فَهَلْ يَنْفَعُ الْحَرَّانَةَ الْكَبْدُ أَنْ تَرَى
وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَيْنَ الشَّقِيَّةَ بِالْبُكََا

بِتَوْضِيحِ وَالْحَاجَاتُ يُرْجَى بَعِيدُهَا
بَرِيدِي وَلَا يَجْرِي إِلَيَّ بَرِيدُهَا
حِيَاضُ الْقَرَى مِنْ دُونِهَا مَنْ يَذُودُهَا
ذَرَى طَامِسِ الْأَعْلَامِ لَا بَلْ يَزِيدُهَا

وقال مجنون بني عامر:

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الْهَوَى
أَلَا زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنْ لَا أُحِبُّهَا
إِذَا ذُكِرْتُ يَرْتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا

كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ
بَلَى وَاللَّيَالِي الْعَشِيرِ وَالشُّفْعِ وَالْوَثْرِ
كَمَا أَنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ (١٦)

وقال البحتري:

سَقَى اللَّهُ أَخْلَاقًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً
لَيْالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ اللَّهِوِ بَعْدَمَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى فَمَا أَشْتَفَى

سَقَتْنَا الْجَوَى إِذْ أَبْرَقَ الْحَزْنُ أَبْرَقُ
أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرُقُ
بِمَاءِ الرَّبَى مَنْ بَاتَ بِالْمَاءِ يَشْرُقُ (١٧)

وقال جميل:

فَيَا حُسْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا
عَشِيَّةً قَالَتْ فِي الْعِتَابِ قَتَلْتَنِي
فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَقَالَتْ مُجِيبَةً
لَقَدْ جَعَلَ اللَّيْلُ الْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ

وَإِذْ هِيَ تُذَرِّي الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تُحَاوِلُ
الْجِدِّ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ هَازِلُ
عَلَيَّ لِرَوَعَاتِ الْهَوَى يَتَطَاوَلُ (١٨)

(١٦) الأبيات في الديوان ص ١٦٠، وانظر ترجمة قيس بن ذريح في الأغاني (الدار) الجزء الثامن وكذلك ترجمة جميل.

(١٧) من قصيدة في الديوان ص ١٤٨٩ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) الأبيات في الديوان ص ١١٦.

والأصل في هذا كله هو لامرئ القيس :

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلٍ (١٩)

وقال بشار بن برد (٢٠) :

مَرِيضَةٌ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالضُّنَى عِتَابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْعُيُونِ وَدَاءٌ وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ النِّسَاءِ عَنَاءٌ

وقال سحيم عبد بني الحسحاس :

تَجْمَعُنْ مِنْ شَتَى ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمَلَنْ ثَمَانِيَا
يَعْدُنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا (٢٢)

وقال آخر :

كَمَا تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْحَيَّ قَدْ رَقَدُوا خَطَاكَ فَوْقَ رُقَابِ النَّاسِ مَا تَجِدُ
فَلَا بَلَغْتَ الَّذِي تَشْفِي الْغَلِيلَ بِهِ وَلَا ظَفِرْتَ وَلَا نَأَلْتَ يَدَيْكَ يَدُ

وقال آخر :

إِنَّ الَّذِينَ بِخَيْرٍ كُنْتَ تَذْكُرُهُمْ هُمْ أَهْلُكُوكَ وَعَنْهُمْ كُنْتَ أَنْهَاكَ
لَا تَطْلُبَنَّ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَلَيْسَ يُحْيِيكَ إِلَّا مَنْ تَوَفَّاكَ

فهذا ألبائس مع مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مَعَ نُظَرَائِهِ، قَدْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ دَائِهِ،
مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ زَائِدٌ فِي دَائِهِ. وَلَمْ يَرَأْ أَنْ يَنْعَظِفَ إِلَى سِوَاهُ، وَلَا طَلَبَ الرَّاحَةَ إِلَّا
مِنْ عِنْدِ مَنْ آتَلَاهُ، وَهَذَا ضِدُّ الَّذِي يَقُولُ :

(١٩) البيت من مطولته المشهورة.

(٢٠) البيت من قصيدة في الديوان ١٥١/١.

(٢١) في «م» و«المطبوع» : عبيد بني حسحاس. وانظر ترجمته ومصادره في ص ٥ من الديوان.

(٢٢) البيتان من قصيدة في الديوان ص ٢٣، وفي «م» و«المطبوع» ثلاثاً وأربعاً.

وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسْلَى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلَى (٢٣)

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحاً فُؤَادُهُ
تَسْلَى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتِي

وضد الذي يقول:

وَمِلْتُ إِلَيْهِ بِأَلَمِودَةٍ وَالذِّكْرِ
إِلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْ سُلوًى وَلَا صَبْرِي
بِأُخْرَى قَرَنْتَ الضُّرْمَنَكَ إِلَى الضُّرِّ (٢٤)
سُلوّاً فَإِنَّ الْجَمْرَ يَسْعَرُ بِالْجَمْرِ (٢٤)

تَسَلَّيْتُ عَنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ بغيره
فَمَا زَادَنِي إِلَّا أَشْتِيقاً وَحُرْقَةً
وَمَا الْحُبُّ قَرْحَةً إِنْ نَكَاتَهَا
فَلَا تَطْفِ نَارَ الْحُبِّ بِالْحُبِّ طَالِباً

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِذَلِكَ فِي أَنَّهُ جَرَّبَ الْأَذْوِيَّةَ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّمَسَّ
الرَّاحَةَ فِي إِلْفٍ غَيْرِ إِلْفِهِ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَّذِي يُقَدِّمُهُ فِي التَّمَاسِهِ مِنْ نَحْوِ الْجِهَةِ
الَّتِي حَدَّثَ عَنْهَا الدَّاءُ فِي رُجُوعِ نَفْسِهِ إِلَى وَطَنِهَا، وَإِقْبَالِهَا بَعْدَ الْإِنْجِرَافِ
عَلَى سَكْنِهَا.

وقال عبيد الراعي (٢٥):

وَمَا جَمَعْتَنَا نِيَّةً قَبْلَهَا مَعَا
قَلِيلاً وَكُنَّا بِالتَّفَرُّقِ أُمْتَعَا
عَلَى كَبِدِ الْمَحْزُونِ أَنْ تَنْقَطِعَا (٢٦)

بَنِي وَلَوْ بِشَيْءٍ قَدْ سَتَمْنَا جَوَارِكُمْ
خَلِيلَانِ مِنْ شُعْبَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا
أَرَى آلَ هِنْدٍ لَا يُبَالِي أَمِيرُهُمْ

وقال علي بن الجهم:

جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

عُيُونُ الْمَهَابِتِينَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ

(٢٣) البيتان نسبا إلى المجنون، انظر الديوان ص ٢٣١، وهما لابن الدمينه كما في الديوان
ص ٢٤، وقد وردا في أمالي القاضي ٢١٣/١، ومصارع العشاق ص ١٤٦، وتزيين
الأسواق ص ٣٣.

(٢٤) في «م» و«المطبوع»: وما للحب إلا فرحة إن نكلتها.

(٢٥) هو عبيد بن حصين الراعي، انظر ترجمته وأخباره في مقدمة الديوان.

(٢٦) الأبيات في الصفحة ١٦٦ من الديوان مع اختلاف كبير في الرواية، وفي البيت اضطراب
في الصدر.

سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنِ جَمِراً عَلَى جَمْرٍ
تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخَيَالِ الَّذِي يَسْرِي (٢٧)

أَعَدَنْ لِي الشُّوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ
وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزُوْدُ نَاطِرُ

وقال آخر:

فَقَالَتْ أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ الْخَطْبِ
فَتَضَطَّكَ رَجُلَاهُ وَيَسْقُطُ لِلْجَنْبِ

وَقَالُوا لَهَا هَذَا حَبِيبُكَ مُعْرِضاً
فَمَا هُوَ إِلَّا نَظْرَةٌ بِتَبَسُّمِ

وقال أبو صخر الهذلي:

بِتَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرَ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَأَبْهَتَ لَا عُرْفُ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
كَمَا قَدْ تَنْسِي لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ (٢٨)

وَإِنِّي لَا تَبِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولُهُ

وقال آخر (٢٩):

بَلَى قَدْ تُرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا
أَرَى الْأَرْضَ تُطْوِي لِي وَيَذْنُو بَعِيدُهَا
وَتَنْمِي بِلَا جُرْمٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا

وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا
تَحَلَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا

أما قوله: «تَحَلَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا» فهو كلامٌ صحيحٌ، ولو أُبْدِلَ اسْمُ
الْحِقْدِ بغيره (٣٠) كَانَ أَحْسَنَ، لِأَنَّ الْحِقْدَ لَا يَتَوَلَّدُ إِلَّا عَنْ مَوْجَدَةٍ، فَتَخْفَى فِي

(٢٧) الأبيات مع اختلاف الرواية في تكملة الديوان ص ٢٢٠، وانظر مقدمة الديوان.

(٢٨) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ١٣٠، وهي لأبي صخر الهذلي في أمالي
القيالي ١/ ١٤٨ - ١٥٠، وشرح المزدوقي ص ١٢٣١، والشعر والشعراء ص ٣٥٥،
وعيون الأخبار ٤/ ١٣٨، وفي «م» و«المطبوع»: بياتاً.

(٢٩) أشار عبدالستار فراج في تعليق له في الصفحة ١٠٦ من ديوان المجنون إلى هذه الأبيات
وقال أنها شيء من داليتة المشهورة.

(٣٠) في «م» والمطبوع: بغيرها.

النَّفْسِ ، وَيُظْهِرَ غَيْرُهَا وَيُرْصِدَ صَاحِبُهَا بِالمُكَافَاةِ عَنْهَا . وَهَذَا كُلُّهُ مُحَالٌ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ بَيْنَ بَابِ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ جَمِيعاً . وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي بَابِ مَحَبَّتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ دَلِيلًا عَلَى مَا قُلْنَاهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ * وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فَجَعَلَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مُكَافَاتِهِم بِالْمُعَاقَبَةِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ دَلِيلًا عَلَى تَكْذِيبِ دَعْوَاهُمْ .

وَنَحْوَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ، يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ فَضَمَّ - جَلَّ وَعَزَّ - الذُّنُوبَ إِلَى الْمَحَبَّةِ .

غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ فِي بَيْتَيْنِ وَقَصَّرَ فِي بَيْتٍ كَانَ مُحْسِنًا مَغْفِيًّا عَلَى إِسَاءَتِهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : (وَتَنَمِي بِلا جُرْمٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا) فَتَعْتَوْرُهُ مَعَانٍ : أَحَدُهَا أَنَّ يَكُونَ ضَنْهُ بِوَدَّهَا دَعَاهُ إِلَى سُوءِ الظَّنِّ بِهَا فَنَسَبَهَا أَنَّهَا تُضْمِرُ لَهُ حِقْدًا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ مِنْ خَلَائِقِهَا مَا هُوَ مُغَيَّبٌ عَنَّا .



لَيْسَ بِلَيْبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لَطِيبٌ

قَالَ أَنُو شُرَوَانُ لِبُزْرَجْمَهَرَ: مَتَى يَكُونُ «لُعْبِي بَلِيغًا؟ فَقَالَ: إِذَا وَصَفَ هَوَى أَوْ حَبِيبًا.

وَقِيلَ لِبَعْضِ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ: مَتَى يَكُونُ الْبَلِيغُ عَيْيًّا؟ فَقَالَ: إِذَا سُئِلَ عَمَّا يَتَمَنَّاهُ، أَوْ شَكَأَ مَا بِهِ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ، وَقَالَ:

مَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي مُذْ هَوَيْتُكُمْ أَطِيقُ إِظْهَارَ مَا أَلْقَاهُ بِاللَّفْظِ
كَمْ قَدْ تَحَفَّظْتُهُ حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ أَزَالَتْ هَيْبَتِي حِفْظِي

وقال بعض الأدباء في مثل ذلك:

أَفَكِّرْ مَا أَقُولُ إِذَا أَلْتَقَيْنَا وَأُحْكِمْ دَائِبًا حُجَجَ الْمَقَالِ
فَتَرْتَعِدُ الْفَرَائِصُ حِينَ تَبْدُو وَأَنْطِقُ حِينَ أَنْطِقُ بِالْمُحَالِ

وقال آخر^(١):

أَتَيْتُ مَعَ الْحُدَاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَقُلْ وَأُخْلِيتُ فَاسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلَائِي
وَجِئْتُ فَلَمْ أَنْطِقْ وَعُدْتُ فَلَمْ أَجِرْ جَوَابًا كِلَا الْيَوْمَيْنِ يَوْمَ عَنَائِي
فَيَا عَجَبًا مَا أَشْبَهَ الْيَأْسَ بِالْغِنَى وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عِنْدَنَا بِسَوَاءٍ
وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِمُسْتَنَكِرٍ، قَدْ تَمَنَعُ الْمُحِبُّ هَيْبَةً

(١) أقول: كأنَّ الأبيات تشعر أن القائل هو المجنون قيس بن الملوَّح، ولكني لم أجدها في الديوان، ولا في مصدر آخر.

الْمَحْبُوبِ مِنَ النَّيْلِ الَّذِي هُوَ اللَّطْفُ مِنَ الشُّكْوَى، مَحَلًّا فِي الْقُلُوبِ.
أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ:

مُحِبُّ قَالَ مُكْتَتِمًا مُنَاهُ وَأَسْعَدَهُ الْحَبِيبُ عَلَى هَوَاهُ
أَضَاعَ الْخَوْفُ أَنْفَسَ مَا يُعَانِي وَمَا عَذَرَ الْمُضِيعَ لِمَا عَنَاهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَلُومُ بِمَا جَنَاهُ مِنْ التَّفْرِيطِ إِنْسَانًا سِوَاهُ
أَسْرَ نَدَامَةً الْكُسْعِي لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ^(٢)

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى:

وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا
وَإِنِّي لَيُنْسِينِي لِقَاؤُكَ كُلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبْشُكَ مَا بِيََا
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ عِيَاءٌ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمْتَ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا^(٣)

فَهَذَا يُخْبِرُ أَنَّ لِقَاءَهَا هُوَ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ شُكْوَى مَا يَجِدُهُ، إِلَّا أَنَّهُ يُشْفِقُ
مِنْ ضَرَرِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يُبْقِي بِكِتْمَانِهِ عَلَى غَيْرِهِ. عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَصَرَ عَنْهُ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ لِقَاءَهَا يُحْدِثُ فِي قَلْبِهِ حَالًا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ
ذَلِكَ ظَاهِرَةً مِنْ نَفْسِهِ. إِذْ لَوْ كَانَ الْهَوَى قَدْ اسْتَوْفَى مِنْهُ حَقُّهُ، وَتَنَاهَى بِهِ إِلَى
غَايَةِ بَعْدِهِ، لَمَا كَانَ اللَّقَاءُ يَزِيدُ شَيْئًا وَلَا يَنْقُصُهُ.

كما قال يزيد بن الطثرية:

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارِدًا أَقَامَ وَسُدَّتْ بَعْدُ عَنْهُ مَصَادِرُهُ
فَأَيُّ طَبِيبٍ يُبْرِئُ الْحُبَّ بَعْدَمَا يُسِرُّ بِهِ بَطْنُ الْفُؤَادِ وَظَاهِرُهُ^(٤)

(٢) جاء في المثل: «أندم من الكسعي»، مجمع الأمثال ٣٤٨/٢.

(٣) البيت من قصيدة طويلة من شعر المجنون. انظر الديوان ص ٣٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(٤) البيتان في «شعر ابن الطثرية» ص ٧٤، وهما في الأمالي ٧٨/١ منسوبان إلى ابن الدمينية.

وكما قال ذو الرمة :

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الشُّوقَ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ وَحَارَاتِهَا حَتَّى كَأَنَّ لَا أُرِيدُهَا
فَمَا زَالَ يَنْمِي حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نَزِيدُهَا^(٥)

ولقد أحسن حبيب بن أوس الطائي حيث يقول :

إِذَا أَرْهَدْتَنِي فِي الْهَوَى خَيْفَةُ الرَّدَى جَلْتُ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهِدُ فِي الزُّهْدِ
فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَبْدُ فِي إِثْرِهِ دَمٌ وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعِيَ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ^(٦)

وأحسن علي بن محمد العلوي الكوفي حيث يقول :

قَالَتْ عَسِيتَ عَنِ الشُّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا جُهِدُ الشَّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ الْكَلِمِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَوْ كَحَلْتُ بِهِ عَيْنِيكَ لاختَضَبْتَ مِنْ حَرِّهِ بِدَمِ
لَا تُبْرِمِي فَاقِدَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَمَا يُسِرُّ بِهِ مِنْهَا بِلَا وَلَمْ

عَلَى أَنَّهُ مَنْ طَلَبَ لِأَدَمِيٍّ مِثْلَهُ بِمَا لَمْ يُطَالِبِ اللَّهَ عِبَادَهُ فَأَخْلَقَ بِأَنْ
يَكُونَ ظَالِمًا. وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَوْمًا فَقَالَ : ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٧) ، فَلَمْ يَعْبَهُمْ
- تَعَالَى - بَأَنَّ كَانَ ذِكْرُهُ بِحَضْرَتِهِمْ مُظْهِرًا عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يُمَكِّنْ قَبْلُ مَوْجُودًا
مِنْهُمْ.

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ وَأَعْرَفَ مِنَ الشِّعْرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

تَفْدِيكَ نَفْسِي لَسْتُ أَدْرِي أَيُّمَا أَيَّامِكُمْ مِنْ أَيِّهَا أَشْجَاهَا
فِي حُبِّكُمْ شُغْلٌ لِقَلْبِي شَاغِلٌ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ يَخَافُ رَدَاهَا

(٥) البيتان من قصيدة لذي الرمة، الديوان ص ١٦٤ مع اختلاف في الرواية.

(٦) البيتان في الديوان (نشرة محي الدين الخياط) ص ص ١١٤ ، ١١٥ مع اختلاف في الرواية.

(٧) سورة الحج : ٣٥.

ومن جيد ما قيل في نحو الفصل الأول:

جَعَلْتُكَ دُنْيَايَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ فَالْسَّلَامُ عَلَى الدُّنْيَا
كَتَمْتُكَ مَا أَلْقَى لِأَنَّكَ مُهْجَتِي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَ مِنَ الشُّكْوَى

ولبعض أهل هذا الزمان في هذا المعنى:

بِحُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ لِمَا نَعَشْتَنِي بِعَفْوِكَ إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنِ الْعُذْرِ
فَلَوْ كُنْتُ تَذَرِي مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى لَسَاءَكَ مَا أَلْقَى فَلَيْتَكَ لَا تَذَرِي
لِأَشْقَى بِمَا أَلْقَى وَتَبْقَى مُنْعَمًا خَلِيًّا وَنَارُ الشُّوقِ تُسَعِّرُ فِي صَدْرِي

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن ثابت بن الزبير عن أبي العتاهية:

مَنْ لِعَبْدٍ أَذْلُهُ مَوْلَاهُ مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَا هُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ^(٨)

وهذه حال منقوضة لأن مَنْ مَنَعَهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَلْقَاهُ، إِشْفَاقُهُ مِنْ مَوْجَدَةٍ مِنْ يَهْوَاهُ، فَإِنَّمَا أَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ. وَمَنْ أَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهِ، فَقَدْ آعْتَرَضَ عَلَى وَجْدِهِ التَّصَنُّعُ، إِذْ فَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ.

وقال آخر:

الْجِسْمُ يَنْقُصُ وَالسَّقَامُ يَزِيدُ وَالْدَّارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا الْمَجْهُودُ

وقال الحسن بن هانئ:

لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا خَانَ أَحْبَابُنَا وَمَا تَاهُوا
مَا عَلِمُوا بِالَّذِي يُجِنُّ لَهُمْ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ^(٩)

(٨) لم أجدهما في الديوان.

(٩) لم أجدهما في الديوان.

وللفتح بن خاقان^(١٠):

قَدِرتَ عَلَى نَفْسِي فَأَزْمَعْتَ قَتْلَهَا عَلَى غَيْرِ جِدٍّ مِنْكَ وَالنَّفْسُ تَذْهَبُ
كَعُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلِ يَسُومُهَا وَرُودَ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْعَبُ

وقال الحسين بن الضحاك:

أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سِحْرُ وَيَا مَنْ رِيْقُهُ خَمْرُ
تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ لَمَّا غَلِبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مَتْلِكَ أَنْ يَنْهَتِكَ السُّتْرُ
فَإِنْ عَلَّفَنِي النَّاسُ فلي وَجْهَكَ لِي عُذْرُ^(١١)

وقال أيضاً:

إِنْ مِنْ أَطْوَلَ لَيْلٍ أَمَدًا لَيْلُ مُشْتَاقٍ تَصَابَى فَكْتَمَ
رُبُّ فِظِّ الْقَلْبِ لَا لَيْنَ لَهُ لَوْ رَأَى مَا بَكَ مِنْهُ لَرَجِمَ^(١٢)

وقال أيضاً:

أَكَايِمُ وَجْدِي وَمَا يَنْكَبِي فَمَنْ لَوْ شَكَيْتُ إِلَيْهِ رَجِمَ
وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ لِأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمَ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ مُجِبٌّ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمَ
وَلِي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ نَظْرَةٌ تُحَقِّقُ مَا ظَنُّهُ أَلْمُتُّهُمْ^(١٣)

وقال المجنون:

فَأَنْتَ الَّذِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتَ عِيشَتِي وَإِنْ شِئْتَ بَعُدَ إِلَهُ أَنْعَمْتَ بِأَلِيَا

(١٠) الفتح بن خاقان، أبو محمد، أديب شاعر، توفي سنة ٢٤٧هـ. فوات
الوفيات ١٢٣/٢.

(١١) انظر أشعار الحسين الخليل، وهو مجموع أشعاره مستخرجة من مصادر الأدب.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

وَأَنْتَ الَّذِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا
رَأَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتَ إِلَّا رَثَا لِيَا^(١٤)

وقال أبو نواس:

قَالَتْ ظُلُومٌ سَمِيَّةُ الظُّلَمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ
مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ
أَنْتَ الْخَيْرُ بِمَوْقِعِ السُّهْمِ^(١٥)

وقال أبو تمام:

وَاللَّهِ لَوْ تَلَقَى الَّذِي أَلْقَى
بِي فَوْقَ مَا تَلَقَى بِوَاحِدِهَا
لَحَرِجْتَ أَنْ تَتَجَاوَزَ الْحَقَّا
أَمْ تَرَاهُ لِجَنْبِهِ مُلْقَى^(١٦)

وقال أبو صخر الهذلي:

بَيْدِ الَّذِي شَعَفَ^(١٧) الْفُؤَادَ بِكُمْ
مَا فِي الْحَيَاةِ إِذَا هَبَّتْ بِنَا
وَلَمَّا بَقِيتَ لَتُبْقِينَ جَوَى
فَتَيَقِّنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ
تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنْ أَلْهِمٍ
خَيْرٌ وَلَا لِلْعَيْشِ مِنْ طَعْمِ^(١٨)
بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرِعاً جِسْمِي
ثُمَّ أَصْنَعِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ

وقال خليفة بن روح الأسدي^(١٩):

قِفِي يَا أُمِّمَ الْقَلْبِ نَقْرًا تَحِيَّةً
فَلَوْ قُلْتَ طَأً فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا
فَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي إِنْ وَصَلْتِهِ
وَنَشْكُو أَلْهَوَى ثُمَّ أَصْنَعِي مَا بَدَا لَكَ
هَوَى لَكَ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وَصَالِكَ
هُدًى مِنْكَ لِي أَوْ هَفْوَةً مِنْ ضَلَالِكَ
أَشَاعَ وَإِنْ صَرَّمْتِهِ لَمْ يُبَالِكَ

(١٤) انظر ديوان المجنون ص ٢٩٩.

(١٥) ليس البيتان في الديوان.

(١٦) البيتان في الديوان (نشرة محي الدين الخطاط) ص ٤٥٤.

(١٧) كذا في شرح أشعار الهذليين ٩٧٥/٢ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) كذا في الهذليين، وأما في «م» والمطبوع فهو: هيت لنا.

(١٩) لم أقف على ترجمته.

وأنشدني ابن أبي طاهر:

قَالَتْ لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ
أَوْدَعْتَنِي سَقَمًا لَا أَسْتَقِيلُ بِهِ
قُلْتُ الدَّلِيلُ عَلَى ذَاكَ الَّذِي أَجِدُ
فَلَيْسَ يَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَبَدُ

وقال مضر بن بطر الهلالي (٢٠):

وَكَادَتْ بِلَادُ «لِلَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
أَذُودُ سَوَادِ الطَّرْفِ عَنْكَ وَمَا لَهُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَيْقَنْتِ أَنَّي
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَجْبَتِهِ
بِمَا رَحُبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ
إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ
وَرَبِّ الْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ صَدِيقُ
وَهَلْ ذَمُّ رَحْلِي فِي الرِّفَاقِ رَفِيقُ

وأنشدني آخر:

أَمْسَيْتُ لَعَابًا وَأَمْسَى الْهَوَى
أَشْفِقُ إِنْ بُخْنَا وَإِنْ لَمْ أَبْحُ
يَلْعَبُ فِي رُوحِي وَجِثْمَانِي
فَالْمَوْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وأنشدني أبو الضياء لنفسه (٢١):

أَنْظُرْ إِلَى نَاطِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهْدُ
لَا ذُقْتُ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَالِكُهُ
وَأَعْطَفَ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا الْكَمْدُ
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ
وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ الَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا
وَالْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ الْكِبْدُ
فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخُدُّ وَالْجَسَدُ

وقال أبو المنهال الأشجعي (٢٢):

يَا أُمَّ عَمْرٍو وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
أَوْفِي وَأَنْتِ مِنَ الْمُؤَفِّينَ بِالذِّمَمِ

(٢٠) كذا في «م» والمطبوع، وقد نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٠٧. وقد نسبت في الأغاني (الدار) ٤٠/٢، ٨٢ إلى قيس بن ذريح أو مضر بن قرطه كما في المصدر نفسه ٢٠/٥، وفي لباب الآداب ص ٤١١ نسبت إلى مضر بن قرط، وكذلك في السمط ص ٣٨٠.

(٢١) لم أهتم إلى معرفته.

(٢٢) لعله أبو المنهال الديلي. انظر معجم الشعراء ص ٥١٣.

أَوْفِي وَفَاءً كَرِيمٍ ذِي مُحَافَظَةٍ
عَدْلٍ مِنَ النَّاسِ يُرْضِي حِينَ يَبْلُغُهُ
فَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ لَاهِيَةٌ
إِنْ تَدْعُ لِي حَكَمًا عَدْلًا أَحْكُمُهُ
مِنِّي بِأَرْضِكَ شَجَوْتُ نَاسِيَهُ

وَإِنْ أَبَيْتَ تَقَاضِينَا إِلَى حَكَمٍ
أَنْ كَانَ حَبْلُكَ أَمْسَى وَاهِيَّ الرَّمَمِ
بَعْدَ التَّغَضُّبِ قَوْلَ الْمُؤَسَّفِ الْأَطَمِ
أَنْطِقْ لَدَيْهِ بِلَا عِيٍّ وَلَا بَكَمٍ
لَوْ بِالْحِجَازِ هَوَى أَيَّامِكَ الْقُدَمِ

وكتب عبدالله بن الدمينه إلى أُمَامَة :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَّعْتَ قَلْبِي حَزَاةً
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ

وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وَفَرَّقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ فَهُوَ كَلِيمُ
بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ كُتُومُ (٢٣)

وكتبت إليه :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ

وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كُلُّومُ (٢٤)

وكتب بعض أهل الأدب إلى أخ له من أهل هذا العصر :

سَيِّدِي إِنِّي أَسَأْتُ بِقَوْلِي
لَا تَلَقَّ الدُّعَاءَ مِنِّي بِنُكْرٍ

سَيِّدِي أَنْتَ فَارِضَ عَبْدِكَ عَبْدًا
فَتَرَى قَاتِلًا لِنَفْسِي عَمْدًا (٢٥)

فأجابه :

أَنَا بِالرَّقِّ فِي الْهَوَى مِنْكَ أَوْلَى
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّي مِنْكَ رَاضٍ

وَأَرَى ذَاكَ يَشْهَدُ اللَّهُ مَجْدًا
أَنْ تَرَانِي لِعَبْدٍ عَبْدِكَ عَبْدًا

(٢٣) الأبيات نسبت إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٤٧ ، وهي في ديوان ابن الدمينه ص ٤٢ مع اختلاف في الرواية .

(٢٤) وهذه الأبيات من قصيدة نسبت إلى المجنون مع الأبيات السابقة .

(٢٥) في «م» والمطبوع : لا تلقى .

وقال آخر:

يَا مُوقِدَ النَّارِ إِلْهَاباً عَلَى كَيْدِي إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ فَقَدْ
إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي بِي لَا إِلَى أَحَدٍ طَلَبْتُ غَيْرَكَ لِلشُّكْوَى فَلَمْ أَجِدْ

وقال بعض الأعراب:

إِذَا لُمْتُهَا قَالَتْ عَدِيمٌ وَإِنَّمَا صَمْتُ فَمَا جَرَّبْتُ جُوداً وَلَا بُخْلًا
بَلَى قُلْتَ هَلْ تُمْ أَنْصَرَفْتَ وَلَمْ تَعُدْ فَتَسْتَكِرَ الْإِعْرَاضِ أَوْ تَعْرِفَ الْبُذْلًا

أما هذه فَقَدْ قَرَعَتْ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِه تَقَاضِيَهَا تَقْرِيعاً يُغْري الْمُغْتَرِينَ
بِشُّكْوَى كُلِّ مَا يَجِدُونَهُ، وَبِالْإِلْحَاحِ عَلَى مَنْ يَوَدُّونَهُ، فِي الْمَطَالَبَةِ بِجَمِيعِ مَا
يُرِيدُونَهُ. وَهَذِهِ حَالٌ مَنْ تَحَكَّمَ عَلَى مَوَارِدِهَا، تَحَكَّمَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهَا، فَيَنْدَمُ
حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ النَّدَامَةُ، وَيَهْرَبُ^(٢٦) إِلَى حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ السَّلَامَةُ. وَكَيْفَ يَتَهَيَّأُ
لِلنَّادِمِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِي ضَمِيرِهِ أَنْ يُخْفِيَهُ بَعْدَ إِظْهَارِهِ؟ وَقَدْ كَانَ جَدِيراً أَنْ
يَظْهَرَ مِنْهُ بِغَلَبَاتِ الْحَالِ فِي وَقْتِ جَرَصِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ؟ وَالْمَحْبُوبُ كَثِيراً
مَا يُطْمِعُ مُحِبَّهُ فِي نَفْسِهِ هَذَا الْإِطْمَاعَ، أَوْ نَحْوَهُ لِيُطْلِعَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي
ضَمِيرِهِ وَقَلْبِهِ، فَإِذَا وَثِقَ بِصِحَّةِ الْمُلْكِ زَالَتْ عَنْهُ دَوَاعِي الشُّكِّ، فَتَرَاحَى حِينَئِذٍ
عَنِ الْأَسْتِعْظَافِ تَرَاحَى الْمَالِكِينَ، وَحَصَلَتْ لِلنَّاسِي الْمُظْهِرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ ذِلَّةُ
الْمَمْلُوكِينَ. وَلَمْ أَجِدْ فِيمَا جَرَيْتُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَرْزاً^(٢٧) مَنِي عَلَى مَنْ
أَظْهَرَ إِلْفَهُ عَلَى مَا يَجِدُ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَإِنَّمَا جَرَيْتُ إِلَى عَيْبٍ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى إِظْهَارِ
مَا فِي نَفْسِهِ رَجَاءُ النَّوَالِ مِنْ صَاحِبِهِ. وَلَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ فِي
هَذَا الْبَابِ مَا يَقْرُبُ مِنْ جِهَةِ الصَّوَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ وَمُرِيبَ الْأَلْحَاطِ غَيْرَ مُرِيبٍ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ يَ وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ

(٢٦) في «م» والمطبوع: وهرب.

(٢٧) في «م» والمطبوع: بأرزاً.

لَسْتُ أَذْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً فِي وَدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ
غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمُذْمُومٍ مِ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّيِّبِ
لَوْ رَأَيْنَا التُّوكِيدَ خُطَّةً عَجِزَ مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالشَّوِيبِ (٢٨)

وَهَذَا الَّذِي وَصَفَ أَيْضاً مِنْ الْحَالِ غَيْرُ مُسْتَوْعِبٍ لِحَدِّ الْكَمَالِ وَذَلِكَ
أَنَّ الْكَامِلَ فِي حَالِهِ هُوَ الَّذِي كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ إِلْفِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُلْقَى بِهِ
أَنْ يَجْعَلَهُ مُشَارِكاً لَهُ فِي عِلْمِ ضَمَائِرِهِ وَمُتَحَكِّماً مَعَهُ لَا بَلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِهِ
فَلَا يَتَحَكَّمُ هُوَ حِينَئِذٍ عَلَى خَلِيلِهِ فِي أَمْرٍ وَلَا يَسْتَظْهَرُ عَلَيْهِ بِسِرِّ وَكُلُّ مَنْ زَالَ عَنْ
هَذِهِ الْحَالِ فَزَائِلٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ.



(٢٨) الأبيات في الديوان ١٢٥/١ مع اختلاف في الرواية.

إِذَا صَحَّ الظَّفَرُ وَقَعَتِ الْغَيْرُ

أَشْعَارُ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مُضَادَّةٌ لِلْأَشْعَارِ الَّتِي قَبْلَهَا، لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ الْبَابِ الْمَاضِي تَحْرِيطاً لِلْمُحِبِّ عَلَى إِظْهَارِ مَحْبُوبِهِ عَلَى مَا لَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَوْماً لِمَنْ كَتَمَ عَنْ صَاحِبِهِ مَا يَجِدُهُ بِهِ وَمَا يَلْقَاهُ بِسَبِيهِ. وَأَشْعَارُ هَذَا الْبَابِ إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيطُ عَلَى الْكِتْمَانِ، وَتَحْذِيرُ مِنَ الْإِعْلَانِ. وَالْعِلَّةُ فِي هَذَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ الْمَحْبُوبَ يَسْتَعِطِفُ مُحِبَّهُ لِيُشْرِفَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي قَلْبِهِ، وَلِيَتِمَكَّنَ أَيْضاً هَوَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْيَقِينُ اسْتَغْنَى عَنِ التَّعَرُّفِ، وَإِذَا حَصَلَ لَهُ الْوُدُّ اسْتَغْنَى عَنِ التَّأَلُّفِ، فَحِينَئِذٍ يَقَعُ الْغَضَبُ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَالْإِعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ، لِسُكُونِ الْقَلْبِ الْوَائِقِ وَاسْتِظْهَارِ الْمَعْشُوقِ عَلَى الْعَاشِقِ.

قال بشار بن برد:

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ
وَأَسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً
لِاخْرَاجِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ
أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُزْنِ مَعْرِفَةً
وقال طلحة بن أبي بكر^(٢):

لَا تُظْهِرَنَّ مَوَدَّةً لِحَبِيبٍ
أَظْهَرْتَ يَوْماً لِلْحَبِيبِ مَوَدَّتِي
فَتَرَى بِعَيْنِكَ مِنْهُ كُلَّ عَجِيبٍ
فَأَخَذْتُ مِنْ هَجْرَانِهِ بِنَصِيبٍ

(١) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٢) لم أهد إلى ترجمته.

وقال جميل بن معمر:

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُيِّنَهُ قَاتِلِي
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
إِذَا فَكَّرْتُ قَالَتْ قَدْ أَذْرَكْتُ وَدَّهَ
يَمُوتُ الْهَوَى مِنْنِي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا

وقال ذو الرمة:

وَلَمَّا شَكَوْتُ الْحُبَّ كَيْمَا تُشِينِي
دَلَالًا وَإِبْعَادًا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَى

وقال آخر:

وَلَمَّا شَكَوْتُ الْحُبَّ قَالَتْ: أَمَا تَرَى
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الثُّرَيَّا وَإِنْ نَأَتْ

وأنشدتني أم حمادة الهمدانية^(٥):

شَكَوْتُ إِلَيْهَا الْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَبْتَلِي الشُّوقُ وَالْهَوَى
وَيَأْخُذَكَ الْوَسْوَاسُ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى

وقال آخر:

أَحِينَ مَلَكَتْنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
فَهَلَّا إِذْ هَمَمْتُ بِصَرْمٍ حَبْلِي

مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يُبِيدُ يَبِيدُ
وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي فَفِيمَ أَجُودُ
وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ^(٣)

بِوَجْدِي قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ تَمْزَحُ
ضَمِيرَ الْحَشَى قَدْ كَادَ بِالْقَلْبِ يَنْزَحُ^(٤)

مَكَانَ الثُّرَيَّا وَهُوَ مِنْكَ بَعِيدُ
يَصُوبُ مِرَارًا نَوَّءُهَا فَيَجُودُ

أَلَسْتُ أَرَى الْأَجْلَادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
عِظَامَكَ حَتَّى يَرْتَجِعْنَ بِوَادِيَا
وَتَخْرَسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمَنَادِيَا

كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَكُمْ قَتِيلًا
جَعَلْتُ إِلَى التَّصَبُّرِ لِي سَبِيلًا

(٣) الأبيات في ديوان جميل ص ٣٨ مع اختلاف في الرواية.

(٤) لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة.

(٥) وقول المؤلف: «وأنشدتني...» ربما يشير إلى أنها من الأعراب، وقد ورد ذكرها أول مرة في الباب الأول من هذا الكتاب.

وقال آخر:

أَطْمَعْتَنِي فَقُلْتُ أَخْذًا بِكَفِّي
زَعَمْتُ أَنَّهَا تُرِيدُ عَفَافًا
ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِخُلْفٍ
قُلْتُ رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي وَعِيفِي

وقال العباس بن الأحنف^(٦):

يَا وَيْحَ مَنْ خَتَلَ الْأَجْبَةَ قَلْبُهُ
عَزُّوا وَمَالَ بِهِ الْهَوَى فَاذَلَّهُ
إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الذَّلِيلِ يَتِيهِ
أُنْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضَرَّ بِهِ الْهَوَى
لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ
مَنْ كَانَ خَلُوعًا مِنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى
فَأَنَا الْهَوَى وَحَلِيفُهُ وَأُخُوهُ^(٧)

وقال أيضاً:

أَحْرَمَ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ
نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَا عَشِقُوا
تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ^(٨)

وأنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني:

وَمَا أَنْصَفْتُ ذُلْفَاءَ أَمَا دُنُوهَا
فَهَجَرٌ وَأَمَّا نَائِيهَا فَيَشُوقُ
تَبَاعَدُ مِمَّنْ وَاصَلْتُ وَكَأَنَّهَا
لِأَخَرٍ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ

وقال آخر:

وَمَا أَنْصَفْتُ أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغَضْتُ
إِلَيْنَا وَأَمَّا بِالنِّوَالِ فَضَنْتُ
دَعْتَنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى فَاتَّبَعْتُهَا
حَيْنًا فَلَمَّا أَقْصَدْتَنِي تَوَلَّتْ^(٩)

(٦) العباس بن الأحنف، أبو الفضل من شعراء الدولة العباسية الذي انقطع إلى الغزل، اتصل بالرشيد. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٥٢٥ - ٥٢٨.

(٧) الأبيات في الديوان ص ٢٨٤ مع اختلاف في الرواية.

(٨) انظر ديوان العباس ص ١٩٧.

(٩) البيت الأول نسب إلى المجنون كما في الديوان ص ٨٧.

وقال المجنون:

بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
وَحَلَفْتُ مَا خَلَفْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (١٠)

أَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتَنِي
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ

وقال آخر:

تَوَلَّيْتُ وَأَبَقْتُ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا
ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا

دَنْتُ فِعْلَ ذِي وَدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتَهَا
فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ

وقال ذو الرمة:

وَكَمْ مِنْ مُجِبِّ رَهْبَةٍ أَلْعَيْنِ هَاجِرٍ
لَهُ بَرْقَةٌ مِنْ خُلْبٍ غَيْرِ مَاطِرٍ (١١)

وَتَهَجَّرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا نَهَارَهَا
إِذَا خَشِيتُ مِنْهُ الصَّرِيمَةَ أَبْرَقْتُ

وقال المجنون:

وَمِنْ قَوْلٍ وَاشٍ إِنَّهَا لَفَضُوبُ
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي مُعْرِضًا لَخُلُوبُ (١٢)

لَعَمْرُ أَبِيهَا إِنَّهَا لَبَخِيلَةٌ
رَمَتْنِي عَنْ قَوْسِ الْعَدَاوَةِ إِنَّهَا

وقال أبو ذهبل (١٣):

عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتَنِي السُّمَّ مُنْقَعَا
لِأَرْجَعِ مَنْ يَنْعَى عَلَيْكَ مُشَفَّعَا (١٤)
بَلْ أَنْتَ أَيْتُ الدَّهْرِ إِلَّا تَضُرَّعَا
تَحْمَلُ حِمْلًا فَادِحًا فَتَوَجَّعَا

أَبْعَدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَخْذِيئَنِي
وَشَفَّعْتَ مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ
فَقَالَتْ وَمَا هُمْتُ بِرَجْعِ جَوَابِنَا
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوَى

(١٠) البيتان نسبا إلى المجنون، انظر الديوان ص ٩٤، وانظر الأغاني (الساسي) ٩٠/٢،

٩٢ والشعر والشعراء ص ٣٦٣، والعقد الفريد ٣٧٨/٥، وأمالى القالي ٢٢٨/٢.

(١١) البيتان في الديوان ص ص ٢٨٧، ٢٨٥ مع اختلاف في الرواية.

(١٢) البيتان في ديوان المجنون ص ٦١.

(١٣) في «م» والمطبوع: أبو ذهبل. وهو وهب بن ربيعة عاش أيام ابن الزبير. انظر: الشعر

والشعراء (ليدن) ص ٣٨٩.

(١٤) البيتان في الديوان ص ٨٣. والديوان مجموع من الشعر.

وقال آخر:

أَبِالصَّدِّ تُجْزَى أَمْ عَلَى الذَّنْبِ تُوصَلُ
فَقُلْتُ: فَلَمْ أَفْعَلْ، فَقَالَتْ: سَتَفْعَلُ
وَلَكِنْ ظَفِرْتُمْ بِالمُحِبِّينَ فَأَقْتُلُوا

وَقَالَتْ وَصَدَّتْ وَجْهَهَا لِتَغِظَنِي:
فَقُلْتُ: مَتَى أَذْنَبْتُ، قَالَتْ: تُرِيدُهُ
فَقُلْتُ: وَهَلْ أُجْزَى بِذَنْبٍ لَمْ آتِهِ

وقال آخر:

بِحُبِّي أَرَاخَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
صَبَرْتَ وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجِيءٍ الْقَلْبِ
وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي *
أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ فِي الصَّبِّ

شَكَوْتُ فَقَالَتْ: كُلُّ هَذَا تَبَرُّماً
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ: لَشَدَّ مَا
فَشَكُوَايَ تُؤْذِيهَا وَعَتْبِي يَسُوءُهَا
فِيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا

وأنشدني أعرابي بنحوه:

وَإِذْ أَنْتَ فِي شُغْلٍ بِلَهْوِكَ عَنْ ذِكْرِي
وَقَلْبِي لَهُ لَذْعٌ أَحْرُ مِنْ الْجَمْرِ^(١٥)
وَإِنْ بُحْتُ فِيهِ خِفْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَمْرِي
إِذَا غِبْتُ عَنْهُ كَانَ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
وَيَحْفَظُنِي إِنْ كَانَ مِنْ دُونِ الْبَحْرِ^(١٦)

ذَكَرْتُكَ إِذْ نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنْمَ
وَإِذْ أَنْتَ تَتَيْنَ الْكَعَابَ بِقَصْرِهِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُ الْهَوَى قُلْتُ: قَدْ صَحَا
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالمُرْجَى وَلَا الَّذِي
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَصُونُ مَوَدَّتِي

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه^(١٧):

كَمَا ذَهَبَتْ أَرْضٌ وَطُتْ تَرَابُهَا
إِلَيْكَ فَقَدْ أَمْسَى يَخَافُ عِقَابُهَا

ذَهَبَتْ عَلَى صَبٍّ شَكَا أَلَمَ الْهَوَى
وَكَانَ يُرْجَى نَفْعُ شَكْوَاهُ إِذْ شَكَا

(١٥) لم أتبين معنى الصدر من هذا البيت.

(١٦) عجز البيت غير مستقيم من حيث الوزن، وهو كذلك في «م» والمطبوع.

(١٧) في «م» والمطبوع: أحمد بن طاهر. وقد مر «أحمد» هذا مرّات عدة في «الزهرة» وصاحب الكتاب يثبت الكثير من إنشاده.

وقال المؤمل^(٨) :

شَكَوْتُ وَجْدِي إِلَى هِنْدٍ فَمَا أَكْثَرْتُ يَا قَلْبَهَا أَحَدِيدُ أَنْتَ أَمْ حَجَرُ
إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ^(١٩)

وَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْمًا لِلنَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ فَرَفَعَتْ
إِلَيْهِ قِصَّةَ مَنْسُوبَةٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ فِيهَا :

عَلِقْتُ بِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ وَالْهَوَى فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي ثَنَّتْ بِصُدُودِ
فَلَوْ شِئْتَ يَا ذَا الْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي شَقِيًّا بِمَنْ أَهْوَاهُ غَيْرَ سَعِيدِ
عَطَفْتَ عَلَيَّ الْقَلْبَ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَإِنْ كَانَ قَلْبًا مِنْ صَفَاً وَحَدِيدِ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا تُحَكِّمُ وَالْأَحْكَامُ ذَاتُ حُدُودِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ قَلْبَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي ظَهْرِهَا :

أَرَى الْجَوْرَ مِنْهَا ظَاهِرًا يَا ابْنَ حَارِثٍ وَمَا رَأَيْتُهَا فِيمَا أَتَتْ بِرَشِيدِ
أَمِنْ بَعْدَمَا صَادَتْ فُؤَادَكَ وَأَحْتَوَتْ عَلَيْهِ ثَنَّتْ وَجْهَ الْهَوَى بِصُدُودِ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بُكَاءَكَ وَلَا حَنْتَ عَلَيْكَ فَمَا مِنْكَ الرَّدَى بِبَعِيدِ
سَأَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تُجَازِيَ بِوُدِّهَا أَخَا صَبُورَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

ولبعض أهل هذا العصر :

مَنْ لِي بِعَطْفِ أَخٍ الْإِخَاءَ وَرَا ظَهَرَ وَمِنْ ثُمَّ مَارَى الرُّوحَ فِي اللَّطْفِ
حَتَّى يُصَيِّرَهَا إِنْ خَيْرْتُ تَلْفًا وَفُرْقَةً مِنْهُ لَمْ تَخْتَرْ سِوَى التَّلْفِ
أَغْرَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فَأَحْتَشَدْتُ بِي الْخُطُوبُ أَحْتِشَادَ الْمُحْنَى الْأَسْفِ
حَتَّى إِذَا أَنْسَتْ نَفْسِي بِأَنَّكَ لِي وَاسْتَعَذَّبْتُ طِيبَ ذَاكَ الْمَشْرَبِ لِأَنَّفِ

(١٨) هو المؤمل بن أميل المحاربسي من شعراء الحماسة ١٤٦/٣ شاعر عباسي وانظر معجم الشعراء ص ٢٩٨ .

(١٩) البيتان في نهاية الإرب ٩٢/٣ مع اختلاف في الرواية .

أَمْكَنْتَ مِنِّي اللَّيَالِي فَانْتَصَفَنْ وَمَنْ
يَا قَلْبُ وَصْفُكَ يُغْرِي مَنْ كَلِفَتْ بِهِ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْجِ بِالْكِتْمَانِ فَاشْجِ بِهِ
قُلْ لِلَّيَالِي مَلَكَتِ الْحُكْمَ فَاحْتَكِمِي
وَلَهُ أَيْضًا:

يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ لَوْ آمَلُهُ أَنْفَسَحْتُ
قُلْ لِي: تَنَاسَيْتَ أَمْ أُنْسِيْتَ أُلْفَتَنَا
كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءُ مُفَرِّقَةٌ
فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ

وَصِرْتُ مَوْلى الْوَرَى مُذْ صِرْتُ مَوْلَايَ
وَقُلْ أَعْدَائِي مُذْ قَلَلْتُ أَكْفَائِي
حَمَيْتَ طَعْمَ الْكَرَى عَيْنِي فَاهْتَجَرَا
مَنْ خَانَ هَانَ وَقَلْبِي رَائِدُ أَبَدًا
لَا بُدَّ لِي مِنْكَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ بِي

وأنشدني محمد بن الخطاب (٢٠):

عَلِّمْنِي الْإِضْدَارَ وَالْإِيرَادَا
لَا تَقُولِي إِذَا نَأَيْتُ سَلَا عَنَّا
عَلِّمْنِي الدُّنُوَّ مِنْكَ إِذَا شِئْتَ

وقال الأعشى:

دَارُ لِقَاتِلَةِ الْغُرَانِقِ مَا بِهَا
ظَلْتُ تُسَائِلُ بِالْمُتَمِّمِ أَهْلُهُ
إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا
وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا (٢١)

(٢٠) لم أهتم إلى ترجمته.

(٢١) لم أجد البيتين في ديوان الأعشى.

وقال عمر بن أبي ربيعة :

دَارُ آلَتِي صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ رَمَتْ
فَتَجَاهَلْتُ عَمَّا بِنَا وَلَقَدْ رَأْتُ
أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي
قُولِي يَقُولُ تَخَوَّفِي فِي عَاشِقِي
وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّكُمْ
فَتَبَسَّمْتُ عُجْبًا وَقَالَتْ قَوْلُهُ
عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ
قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتَ بِعَادِهِ
بِالْخَيْفِ يَوْمَ التَّفِّ أَهْلُ الْمَوْسِمِ
أَنْ قَدْ تَخَلَّلْتَ الْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ
فَأَشْكِي إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ وَسَلِّمِي
صَبَّ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مُنِيمِ
أَصْبَحْتُمْ يَا بَشْرُ أَوْجَهَ ذِي دَمٍ
إِلَّا فَيُعْلِمُنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ
فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوَى مُتَقَسِّمِ
لَمَّا عَلِمْتُ فَإِنْ بَذَلْتَ فَتَمِّمِي (٢٢)

فَهَذَا التَّجَنِّي وَالْمُبَاعَدَةُ أَمْتَعُ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمُوَاصَلَةِ، لِأَنَّ الْوَصْلَ
الْمُتَقَدِّمَ لِقُوعِ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ عَنْ مَوَدَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ يَزِدْهُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ
إِلَّا تَوَكِيدًا، وَإِنْ كَانَ آمْتِحَانًا وَتَعَرُّفًا لَمْ تَزِدْهُ الثِّقَّةُ إِلَّا وَفَاءً وَتَعَطُّفًا. وَأَنْ كَانَ
الَّذِي تُظْهِرُهُ الثِّقَّةُ وَالْإِدْلَالُ نِعْمَةً لَا يُؤَدِّي شُكْرُهَا إِذْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى تَمَامِ
الْحَالِ الَّتِي قَصَدَهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ ثِقْلُهَا فَيُضْعِفُ فُؤَادَهُ عَنْ
حَمْلِهَا، فَتَرَاهُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِالْكِتْمَانِ. وَمَنْ قَنَعَ بِهِذِهِ الْحَالِ كَانَ أَنْتِفَاعُهُ قَلِيلًا،
وَقَلْقُهُ بِتَعَرُّفِ حَالِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ طَوِيلًا. وَلَيْسَتْ تُنَالُ الرُّتْبُ إِلَّا بِالتَّجَاسُرِ، وَلَا
تَصِحُّ إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ. وَرُبَّمَا نَجَتْ [الْجَبَانُ] قَنَاعَتُهُ، وَأَهْلَكَتِ الشُّجَاعُ جَسَارَتُهُ.

بَلَّغْنِي أَنْ فَتَى مِنَ الْأَعْرَابِ يُكْنَى امْرَأَ الْقَيْسِ، هَوِي فِتْنَةً مِنَ الْحَيِّ،
فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى مَا لَهَا عِنْدَهُ هَجَرْتُهُ فَأَشْفَى عَلَى التَّلَفِ. فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ،
جَاءَتْ فَأَخَذَتْ بَعْضَادَتِي * الْبَابُ، وَقَالَتْ: كَيْفَ نَجِدُكَ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ؟
فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دَنْتُ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَذَلْتُ بِوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ. فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْجُبْنُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ
الْحَالِ مَالٌ إِلَى التَّسْتَرِ وَالْكِتْمَانِ. وَمَنْ طَمِعَ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِ
الْمُجَازَاةِ بِالْعَدْلِ وَالْوَصَالِ مَالٌ إِلَى الْإِعْلَانِ. وَبُلُوغِ الْغَايَةِ فِي الْوَجْهَيْنِ
جَمِيعًا شَدِيدًا، وَالتَّوَسُّطِ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ تُعْلِمْهُ بِمَا تَنْطَوِي لَهُ
لَمْ تَلَدْ بِمَا يَبْدُو لَكَ مِنْ وَضَلِهِ. وَالْهَجْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ الثِّقَةِ بِالْوَدَادِ خَيْرٌ مِنْ
الْوَصَالِ الَّذِي يَقَعُ مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ. وَمَنْ أَطْلَعَتْهُ عَلَى كُلِّ مَا تُضْمِرُهُ لَهُ،
لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى مُكَافَاتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ لِذَلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ. هَذَا إِذَا سَلِمْتَ
مِنَ الدَّالَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى التَّلَفِ فَخَيْرُ الْأُمُورِ لِمَنْ أَطَاقَهُ أَنْ يُظْهَرَ بَعْضًا وَيُخْفَى
بَعْضًا. ثُمَّ يُظْهَرُ الْإِزْدِيَادُ حَالًا فَحَالًا، عَلَى أَنَّ الْحَالَ إِذَا اسْتَغْرَقَتْ صَاحِبَهَا
كَانَ اسْتِعْمَالُ الْإِخْتِيَارِ فِيهَا مُحَالًا.

ولقد أحسن العباس بن الأحنف حيث يقول:

| | |
|--|--|
| مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَيْكُتُمْ حُبُّهُ | حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبٌ |
| الْحُبُّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ | مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسِّرِّ فِيهِ نَصِيبٌ |
| وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ | لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُوبٌ |
| إِنِّي لَأَبْغِضُ عَاشِقًا مُتَحَفِظًا | لَمْ تَتَّهَمْهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ (٢٣) |

□ □ □

(٢٣) لم أجد الأبيات في الديوان.

التَّذَلُّ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيمِ الْأَدِيبِ

قَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ تَقْصِيرَ الْمَحْبُوبِ عَنْ مُوَاصَلَةِ مُحِبِّهِ وَتَرَاجُحِهِ عَنْ إِظْهَارِهِ عَلَى كُلِّ مَالَةٍ فِي قَلْبِهِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدَانِ عَنْ وَقُوعِ الثِّقَةِ بِهِ. فَرُبَّمَا جَهَلَ الْمُحِبُّ عَلَى نَفْسِهِ، فَتَوَهَّمَ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ، فَكَافَى عَلَيْهِ بِالْأَنْحِرَافِ وَالْهَجْرِ، فَيَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ الْعُدُّرُ. وَلَا يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ وَالْحَازِمُ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ التَّذَلُّ، وَالتَّمَسَّ الْعِزُّ فِي اسْتِشْعَارِ التَّذَلُّ، فَحِينَئِذٍ يَتِمَكَّنُ مِنْ وَدَادِ مُحْبُوبِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ هَوَاهُ بِمَطْلُوبِهِ.

قال الحسن بن هانئ:

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ^(١)

وقال معاذ ليلي^(٢):

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تُجْزِنِي غَيْرُ عَاتِبِ
عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لِلَّيْلِ شِكَايَةً وَقَدْ يُشْتَكَى الْمُشْكِي إِلَى كُلِّ صَاحِبِ
يَقُولُونَ تَبَّ عَنْ حُبِّ لَيْلَى وَذَكَرَهَا وَمَا خِلْتَنِي عَنْ حُبِّ لَيْلَى بِتَائِبِ^(٣)

(١) البيتان في ديوان الحسن بن هانئ (أبونواس) ص ٦٤٥.

(٢) معاذ ليلي هو معاذ بن كليب العقيلي (مجنون بني عامر) المشهور بالملوح صاحب ليل وهو أبوقيس المجنون. انظر معجم الشعراء ص ٢٩٢، وانظر الأغاني ١/١٦٨، الشعر والشعراء (ليدن) ص ٣٥٥.

(٣) الأبيات في ديوان المجنون ص ٧٥.

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لَسْتُ مِنْ ظَالِمِي مُتَّصِفًا وَقَتَاةٍ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضُّحَى
فَبَحَّ اللَّهُ مُحِبًّا يَنْتَصِفُ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا
فَهِيَ لِلنَّاسِ مِنَ الشَّمْسِ خَلْفُ وقال المؤمل (٥) :

أَمِنْ فَقْدِ الْحَبِيبِ عَيْنَاكَ تَبْكِي نَعَمْ فَقْدُ الْحَبِيبِ أَشَدُّ فَقْدُ
بِرَانِي الْحُبِّ حَتَّى صِرْتُ عَبْدًا فَقْدُ أُمْسَيْتُ أَرْحَمُ كُلِّ عَبْدٍ
فَأَقْسِمُ لَوْ هَمَمْتُ بِمَدِّ قَلْبِي إِلَى جَوْفِ السَّعِيرِ لَقُلْتُ مُدِّي

وقال أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (٦) :

مِئَنِي وَصَلُّ وَمِنْكَ هَجْرُ وَفِي ذُلٍّ وَفِيكَ كِبَرُ
عَذَّبَنِي حُبُّكَ الْمُعَنِّي وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدُ فَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرُّ
يَا ظَالِمًا لِي بِغَيْرِ جُزْمٍ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ الْمَفْرُ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي وَقَدْ يَسُوءُ الَّذِي يَسُرُّ (٧)

وقال آخر :

تُسِيءُ بِنَا هِنْدُ وَنُحْسِنُ جُهْدَنَا فَحَتَّى مَتَى هِنْدُ تُسِيءُ وَنُحْسِنُ
وَأَجِبُنْ عَنْ تَقْرِيعِ هِنْدٍ بِذَنْبِهَا وَلَوْ غَيْرُ هِنْدٍ كَانَ مَا كُنْتُ أَجِبُنْ

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي ، قال أنشدني ماني لنفسه (٨) :

يَزِيدُنِي مَا اسْتَزَدْتُ مِنْ صَلَاتِهِ وَعَنْ قَلِيلٍ يَعُودُ فِي هَيْبَتِهِ

(٤) لم أجد الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة .

(٥) هو المؤمل بن أميل المحاربي الذي سبق التعريف به كذا جاء صدر البيت الأول !!

(٦) في «م» والمطبوع : أبو الوليد عبيد الطائي .

(٧) الأبيات في الديوان ١٠٥٠/٢ مع اختلاف في الرواية .

(٨) هو ماني الموسوس واسمه محمد بن القاسم ، أبو الحسن من أهل مصر نزل ببغداد ،

لَوْ حُزْتُ قَطَرَ السَّمَاءِ لَأَنهَمَلْتُ عَلَيَّ ظُلْمًا سَمَاءُ مَوْجَدَتِهِ
كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا فَقَامَ حُبِّي لَهُ بِمَعْدِرَتِهِ
تُفْنِي اللَّيَالِي وَعَيْدُهُ وَأَنَا قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهِ

وقال أبو تمام الطائي :

طَنِي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنِّيهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَرْعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمْتُ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتُهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنْتُ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعْتُ تَاهَتْ عَلَى آلِيهِ

لَمْ تَجْتَمِعْ فِرْقُ الْحُسْنِ الَّتِي أَفْتَرَقْتُ
عَنْ يُوسُفِ الْحُسْنِ حَتَّى اسْتَجْمَعْتُ فِيهِ^(٩)

وقال آخر:

مُسْتَقْبَلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُ مَا شَفَعَا

وأشدني بعض إخواننا:

يَا مَنْ أَرَاهُ أَحَقَّ بِي مِنِّي إِنْ غِبْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَغِبْ عَنِّي
أَغْفَلْتَنِي لَمَّا آغْتَلَلْتُ وَلَمْ يَكْ ذَاكَ مِنْكَ يَدُورُ فِي ظَنِّي
وَأَمْرُ مَا ذَاقَ أَمْرُؤُ فَهِمُّ مَا جَاءَهُ مِنْ مَوْضِعِ الْأَمْنِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا مَنَحْتُكَ صَفُؤُ بِلَا كَدَرٍ وَلَا مَنِّ

وقال كثير:

أَسِيثِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُولَةَ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةَ إِنْ تَقَلَّتْ

وهو متوكلي. انظر معجم الشعراء ص ٣٨٧، طبقات الشعراء (نشرة

إقبال) ص ص ١٨١، ١٨٢.

(٩) الأبيات في الديوان ٢٩٣/٤.

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى
خَالِيًا هَذَا رَسْمٌ عَزَّةَ فَاَعْقِلَا

وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ: عَزَّةُ جُنَّتِ
قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ (١٠)

وقال آخر:

إِنَّ آلَهَوَانَ هُوَ آلَهَوَى نَقْصُ اسْمِهِ
وَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ آلَهَوَى

فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا
فَاخْضَعْ لِإِلْفِكَ كَائِنَا مَنْ كَانَا

وقال آخر:

صَفَحْتُ بِرُغْمِي عَنْكَ صَفَحَ ضَرُورَةٍ
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي أَنَّمَا الْحُبُّ عَزَّنِي
وَمَا ذَاكَ بِي فَقَرُّ إِلَيْكَ مُنَازَعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ وَدِّي مُضِيعُ

إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ مِنَ الْعُتْبِ
فَأَغْضَيْتُ ضَعْفًا عَنْ مُعَالَجَةِ الْحُبِّ
يُذَلِّلُ مِنِّي كُلُّ مُمْتَنِعٍ صَعْبٍ
وَقَلْبِي جَمِيعٌ عِنْدَ مُقْتَسَمِ الْقَلْبِ

وقالت امرأة من الأعراب:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ لَوَانِي أَتَيْتُهُ
وَمَنْ لَوْ رَأَى الْأَعْدَاءَ يَتَضَلُّونِي
وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ النَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةٌ
فِيَا أَخَوَيَّ اللَّائِمِي عَلَى آلَهَوَى
سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ لِمَا جَعَلْتُمَا
وَلَا تَغْفَلَا إِنْ لَامَنِي ثُمَّ لَائِمُ
فَأُقْسِمُ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ فِرَاقِهِ
ثَكَلْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيْقَهُ

عَلَى الْبَحْرِ فَاسْتَسْقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَا
لَهُمْ غَرَضًا يَرْمُونِي لَرْمَانِيَا
وَصَرَّمْتُ خُلَانِي لَهُ وَجَفَانِيَا
أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ مَا بِيَا
مَكَانَ الْأَذَى وَاللُّومِ أَنْ تَرُثِيَا لِيَا
وَلَوْ سَخِطَ الْوَأْشُونَ أَنْ تَعْذُرَانِيَا
وَبَيْنَ أَبِي إِخْتَرْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا
لِشَيْءٍ وَلَا مَاءٍ مِنَ الْمُزْنِ صَافِيَا

(١٠) الأبيات في ديوان كثير ص ١٠١ وانظر تخریج القصيدة ص ص ١٠٤، ١٠٧، والبيت

وقال كثير:

وَقَائِلَةٌ دَعَّ وَصَلَ عَزَّةً وَاتَّبَعَ
أَرَاكَ عَلَيْهَا فِي الْمَوَدَّةِ زَارِيًا
فَقُلْتُ ذَرِينِي بِشَيْءٍ مَا قُلْتُ إِنِّي

وقال البحتري:

أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وَدِّ قَرِيبٍ
فَمَا ذَنْبِي بِأَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي
وَفِي عَيْنِكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا
وَأَخْلَاقٍ عَهْدَتْ أَلَلِينَ فِيهَا
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافٍ هَذَا
وَمَا لِي قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي
سَأُرْحَلُ عَاتِبًا وَيَكُونُ عَنِّي
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنِّي

مَوَدَّةً أُخْرَى وَأَبْلُهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
وَمَا نِلْتَ مِنْهَا طَائِلًا حَيْثُ تَسْمَعُ
عَلَى الْبُخْلِ لَا عَلَى الْجُودِ اتَّبِعْ (١١)

فَتَقْصِينِي عَلَى النَّسَبِ الْبَعِيدِ
سِوَاكَ وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِي
تَدُلُّ عَلَى الضَّغَائِنِ وَالْحُقُودِ
غَدَتُ وَكَأَنَّهَا زُبْرُ الْحَدِيدِ
وَقَالَ اللَّهُ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ
عَلَى غَيْرِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ
عَلَى رَغَمِ الْمُكَاشِحِ وَالْحَسُودِ (١٢)

هَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّوَاضُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، فَإِنَّ فِيهِ ضَرْبًا
مِنَ الضَّجَرِ الدَّاعِي إِلَى الْخِيَانَةِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى التَّدَلُّلِ نَفْسِهِ عَلَى
مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَنْ بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ.

وفي نحو هذا المعنى قول الآخر:

فَإِنْ يَكُ هَذَا مِنْكَ جِدًّا فَإِنِّي
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكَ أَنْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ

وفي مثله يقول البحتري:

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى

مُدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْهَجْرِ
طَوَى وَدَّهَ وَالطَّيُّ أَبْقَى عَلَى النَّشْرِ

دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا

(١١) الأبيات في الديوان ص ٤٠٥.

(١٢) الأبيات في الديوان ١/ ٥٧٧ - ٥٧٨ مع اختلاف في الرواية.

فَوَا أَسْفَا حَتَّامَ أَسْأَلُ مَا نِعَاً وَأَمِنْ خَوَانَا وَأُعْتَبُ مُذْنِبَا
سَأْتِنِي فُوَادِي عَنْكَ أَوْ أَتْبَعُ الْهَوَى إِلَيْكَ إِنْ أَسْتَعَصَى فُوَادِي أَوْ أَبِي (١٣)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه في نحوه:

مَا لِي أَقْرَبُ مِنْكَ نَفْسِي جَاهِداً وَأَرَاكَ مِنِّي جَاهِداً تَتَبَاعَدُ
قَدَّمْتُ دُونَ أَخِيكَ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَعِنْدْتُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْكَ يُعَانِدُ
أَيَّاسَتَنِي بَعْدَ الرَّجَاءِ فَمَنْ تَرَى يَرْجُوكَ بَعْدِي أَوْ عَلَيْكَ يُحَاسِدُ
أَمْ كَيْفَ يَأْمُلُ مِنْكَ يَوْماً صَالِحاً أَحَدٌ وَرَأَيْكَ فِي رَأْيٍ فَاسِدُ

وقال ابن حازم في نحو ذلك (١٤):

لَا تَرْضَى عَيْشاً عَلَى أَمْتِهَانِ وَلَا تُرِدُ وَصْلَ ذِي أَمْتِنَانِ
أَشَدُّ مِنْ عَيْلَةٍ وَفَقْرٍ إَغْضَاءِ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ
إِذَا نَبَا مَنَزِلُ بِحُرٍّ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ

وهؤلاء كلهم ومن جرى في هذا القول مجراهم، إنما يتضاجرون على
خلائهم ليثقلهم إياهم عن عاداتهم، ومنعهم إياهم ما استعبدوه من
مواصلاتهم، ليتغلب الحيرة على قلوبهم. يحسبون أن أنحرافهم عن أحبائهم
أقل أذى عليهم، من الصبر لهم على محباتهم، ولو قد أنفذوا ما عزموا عليه
من الفراق والهجر، لشاهدوا ما يضطرهم إلى الرجوع بالصغر والتوسل إلى
الصفح بالعدر ما لم يسمع الذي يقول:

مَزَحْتَ بِالْهَجْرِ وَلَا عِلْمَ لِي أَنَّكَ مُشْتَقٌّ إِلَى الْهَجْرِ
فَلَا يَضِيقُ عَفْوُكَ عَنْ تَائِبٍ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ الْعُذْرِ

(١٣) الأبيات في الديوان ١/ ١٩٧ مع اختلاف في الرواية.

(١٤) هو محمد بن حازم الباهلي. انظر كتاب «الورقة» ص ١٠٩، وطبقات ابن المعتز

ص ٣٠٨، الأغاني ١٢/ ١٥٨، كان هجاء لمحمد بن حميد الطوسي. وانظر معجم

الشعراء ص ٣٣٨.

وفي مثل ذلك يقول الآخر:

يَا تَيْتَ خَنْسَاءَ الَّذِي أَتَجَنَّبُ
مَا لِي أَجِنُّ إِذَا جِمَالُكَ قَرَّبْتُ
لِلَّهِ دَرُكَ هَلْ لَدَيْكَ مَعْوَلُ
ذَهَبَ الزَّمَانُ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ
وَأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتِ مِنِّي أَقْرَبُ
لِمُكَلِّفٍ أَمْ هَلْ لِيُودِّكَ مَطْلَبُ

وفي نحو ذلك يقول البحتري:

رَحَلْتُ عَنْكَ رَجِيلَ الْمَرْءِ عَنْ وَطْنِهِ
فَإِنْ تَحَمَّلْتُ صَبْرًا عَنْكَ أَوْ مُنِيَّتُ
وَرِحْلَةَ السَّكِينِ الْمُشْتَاكِ عَنْ سَكْنِهِ
نَفْسِي بِهِ فَهُوَ صَبْرُ الطَّرْفِ عَنْ وَسْنِهِ (١٥)

ولبعض الأعراب في مثل ذلك (١٦):

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلَى وَأَهْلَهَا
بُكَاءٌ لَيْسَ بِالنَّزْرِ الْقَلِيلِ وَدَائِمِ
هَجَرْتُكَ أَيَّاماً بِذِي الْعُغْمِ إِنِّي
فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي الْعُغْمِ وَارْتَمَى
وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجْرُ لَوْ تَعْلَمِينَهُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهِيْمُ بِذِكْرِكُمْ
أَظَلُّ أُمْنِي النَّفْسَ إِيَّايَ خَالِياً
لَبَاكِ عَلَى لَيْلَى بُكَاءُ ذِي التَّمَائِمِ
كَمَا الْهَجْرُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْوَصْلِ دَائِمِ
عَلَى هَجَرِ أَيَّامِي بِذِي الْعُغْمِ نَادِمِ
بِي الْهَجْرُ لَأَمْتَنِي عَلَيْكَ اللَّوَائِمِ
كَمَا ذِيَّةٌ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمِ
عَلَى حِينٍ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ دَائِمِ
كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ الْمَاءِ صَائِمِ

ولقد أحسن العباس بن الأحنف حيث يقول:

لَا بُدَّ لِلْعَائِقِ مِنْ وَقْفَةٍ
تَكُونُ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالصَّرْمِ
حَتَّى إِذَا الْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ
رَاجَعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغْمِ (١٧)

(١٥) انظر الديوان ٢٢٤٦/٤ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) القائل هو المجنون كما في الديوان ص ٢٣٧ مع اختلاف في الرواية. والأبيات في شرح
المرزوقي ص ١٣٤٥ من غير نسبة. والبيتان الثالث والخامس في ديوان ابن
الدمينة ص ١٩.

(١٧) البيتان في الديوان ص ٢٥١، وانظر العقد الفريد ٣٨٦/٦، الشعر
والشعراء ص ٨٠٧.

وأحسن أيضاً في قوله :

الْعَاشِقَانِ كِلَاهُمَا مُتَعَتِبٌ
صَدَّتْ مُرَاغِمَةٌ وَصَدَّ مُرَاغِمًا
رَاجِعٌ أَحْبَبْتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ
إِنَّ الصُّدُودَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْكُمَا

ولبعض أهل هذا العصر :

يَا مَتَّ قَبْلَكَ طَالَ الْحُزْنُ وَالْأَسَفُ
قَلْبِي إِلَيْكَ مَعَ الْهَجْرَانِ مُنْعِطُفٌ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ إِخَائِي الْيَوْمَ مُنْصَرِفًا
هَبْنِي اعْتَرَفْتُ بِأَنِّي لَسْتُ ذَا شَغَفٍ
كَمْ قَدْ كَذَبْتُ عَلَى قَلْبِي فَكَذَّبْنِي
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا مُقِيلِي زَلَّةً سَلَفْتُ
أَلَّهَ أَلَّهَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَطِبْتُ
قَدْ ذَلَّلَ الشَّوْقُ قَلْبِي فَهُوَ مُعْتَرِفٌ
فَاعْمَلْ بِرَأْيِكَ لَا أَدْعُوكَ مُعْتَدِيًا

وَكِلَاهُمَا مُتَذَلِّلٌ مُتَغَضِّبٌ
وَكِلَاهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتَعَبٌ
إِنَّ الْمُتَيِّمَ قَلَمًا يَتَجَنَّبُ
دَبَّ السُّلُوكُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ (١٨)

وَجَاوَزَ الشَّوْقُ بِي حَدَّ الَّذِي أَصِفُ
وَأَنْتَ عَنِّي رَخِيُّ الْبَالِ مُنْحَرِفُ
فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا لِي عَنْكَ مُنْصَرِفُ
أَلَمْ يَكُنْ كَمَدِي أَنْ لَسْتُ أَنْتَصِفُ
طُولُ الْحَيْنِ وَعَيْنُ دَمْعِهَا يَكِفُ
فَالْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغْرَى بِي إِلْتَلَفُ
وَلَيْسَ فِي قَلْبِهَا مِنْ سُكْرِهَا خَلْفُ
إِنَّ التَّذَلُّلَ فِي حُكْمِ الْهَوَى شَرَفُ
وَلَا أَقُولُ لِشَيْءٍ قُلْتُهُ سَرَفُ



(١٨) الأبيات في الديوان ص ٢٨ مع اختلاف في الرواية، وانظر الأغاني (الدار) ٢٤١/٥.

مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ

مَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِمْتِحَانِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَّرْنَاهُ، كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى مُنَاهُ. وَأَهْلُ هَذِهِ الْحَالِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ الْهَوَى وَيَشْكُرُونَهُ، وَيَصِفُونَ لَذَائِظَهُ لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَيُزْرُونَ عَلَى عَيْشٍ مَنْ لَمْ يَتَطَعَّمْ مَذَاقَهُ، وَلَمْ يُتَعَبَّدْ بِاسْتِرْقَاقِهِ. أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهَوَى
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي
تَبِعْتُ الْهَوَى جُهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَأْمَنِي
فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا
وَإِنْ لَأَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ (١) وَفَنَدًا
وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدًا (٢)

والكميت أنصف من هذا حيث يقول:

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمَهَا
أَلْحَبُّ فِيهِ حَلَاوَةٌ وَمَرَارَةٌ
فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْشَقِ
سَائِلٌ بِذَلِكَ مَنْ تَطَعَّمَ أَوْ ذُقِ (٣)

وقال القطامي:

أَلَا عَلَّلَانِي كُلَّ حَيٍّ مُعَلَّلٌ
فَإِنْكُمَا لَا تَذَرِيَانِ أَمَّا مَضَى
وَلَا تَعْدَانِي الشَّرُّ وَالْخَيْرُ مُقْبِلُ
مِنْ الدَّهْرِ أَمْ مَا قَدْ تَأَخَّرَ أَطْوَلُ (٤)

(١) في «م» و«المطبوع»: ذُو الشَّنَانِ فِيهِ.

(٢) الأبيات للأحوص، انظر: شعر الأحوص ص ص ٩٨، ٩٩ مع اختلاف في الرواية.

(٣) انظر شعر الكميت ٢٥٨/١، ٢٥٧.

(٤) انظر الديوان ص ٦٧.

أنشد أبو تمام لنفسه:

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَمْلَحَ مِنْ صَـ
جَازَ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ
كَأَدَّ أَنْ يَكْتُبَ الْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ
غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أُعَشِّقُ نَفْسِي
سَبَّ أَدِيبٍ مُتَيِّمٍ بِأَدِيبِ
بَعْدَمَا جَازَ حُكْمُهُ فِي الْقُلُوبِ
كِتَاباً هَذَا حَبِيبُ حَبِيبِ
لَتَنَغَّصْتُ عَشَقَهَا بِالرَّقِيبِ^(٥)

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ سَامَحَهُمُ الدَّهْرُ بِصَحَابِهِمْ فَاسْتَطَابُوا الْمُقَامَ عَلَى
حَالِهِمْ. وَمَنْ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ نَفْسِهِ تَقَاصَرَتْ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ، وَرَاصِدَتُهُ
بِمَكْرُوِهَاتِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ.

قال جميل بن معمر:

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ
وَقَالُوا لَا يَضُرُّكَ نَائِي شَهْرٍ
وَحَوْلٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَلِمَنْ يَضِيرُ^(٦)

وقال آخر^(٧):

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ
أَلَا يَا حَبُّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْقَوْمُ نَجْدًا
بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ وَالْضِمَارِ
فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
وَرِيًّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ
وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا عَلِمْنَا
بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سِرَارِ^(٨)

(٥) ديوان أبي تمام (الخياط) ص ٤٣٤.

(٦) انظر الديوان ص ٦٩.

(٧) اختلف في نسبة الأبيات فهي في السمط ص ١٤٠ للصمة بن عبدالله القشيري أو لجعدة العقيلي، وفي شرح المرزوقي للحماسة ص ١٢٤٠، وكذلك في «اللسان» (عر)، وانظر معجم البلدان ٤٧٩/٣، وهي في ديوان المجنون ص ١٩.

(٨) الأبيات في ديوان جميل ص ١٠٢ - ١٠٤، وكذلك في أمالي القالي ٢٠٦/٢، وقد نسبت إلى المجنون، الديوان ص ١٥٨، مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

لَيَالِي أَعْطَيْتُ الصَّبَابَةَ مَقْوَدِي
مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أَخِيرُ بَيْنَهَا
لَقُلْتُ ذُرُونِي سَاعَةً وَكَلَامُهَا

قوال أبو تمام لنفسه:

وَفَاتِنِ الْأَلْحَاطِ وَالْحَدِ
صَيَّرَنِي عَبْدًا لَهُ حُسْنُهُ

وقال بعض بني قشير:

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَى يَا أَبْنَ بَوَزَلٍ
لَأَبْصَرْتَ عَيْشًا بَعْدَ سُخْطٍ مِنَ النَّوَى

وقال الطائي (١٠):

لَوْ كُنْتُ عِنْدِي أَمْسٍ وَهُوَ مُعَانِقِي
وَقَدْ آرَتُوتُ مِنْ عِبْرَتِي وَجَنَاتِهِ
لَرَأَيْتُ بُكَاءَ يَهُونُ عَلَى الْهَوَى
وَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ بُكَائِي قَوْلُهُ

وقال أيضاً:

ظَنُّكَ فِيمَا أُسِرُهُ حَكْمٌ
فِيمَ سُلُوبِي وَأَنْتَ بِي كَلِيفٌ

تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أُدْرِي
وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِيًا آخِرَ الدَّهْرِ
عَلَى غَفْلَةِ الْوَاشِينَ ثُمَّ أَقْطَعُوا عُمْرِي (٨)

مُعْتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِ
وَالْطَّرْفُ قَدْ صَيَّرَهُ عَبْدِي (٩)

بِجَزَعِ الْغَضَا إِذْ وَاجَهْتَنَا عَيَاطِلُهُ
وَبَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ حُلُوءًا شَمَائِلُهُ

وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ
وَتَنْزَهَتْ شِفَتَايَ فِي شِفَتَيْهِ
وَتَهَوَّنُ تَخْلِيَةُ الدُّمُوعِ عَلَيْهِ
هَذَا الْفَتَى مُتَعَنِّتٌ عَيْنَيْهِ

أَرْضَى بِهِ لِي وَطَرُفَكَ الْفَهْمُ
لَيْسَ بِهِذَا تُعَاشِرُ النِّعَمُ

(٨) الأبيات في ديوان جميل ص ١٠٢ - ١٠٤، وكذلك في أمالي القالي ٢٠٦/٢، وقد نسبت إلى المجنون، الديوان ص ١٥٨، مع اختلاف في الدوابة.

(٩) البيتان في الديوان ١٨٦/٤.

(١٠) الأبيات في الديوان ٢٩٤/٤.

كَيْفَ وَعَيْنِي إِلَيْكَ مُسْرِعَةً
أَظْهَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى جَزَعاً

وقال أيضاً:

نَعَمْ اللَّهُ فِيكَ لَا أَسْأَلُ إِلَّا
وَلَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ تَسْ

وقال أيضاً:

أَيَّامُنَا مَضْفُولَةٌ أَطْرَافُهَا
هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا
وَالنَّاسُ غَيْرُكَ مَا تُغَيِّرُ حَبَوْتِي
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ

وقال علي بن محمد العلوي:

مِنْ قِصْرِ اللَّيْلِ إِذَا زُرْتَنِي
عَدُّ عَيْنَيْكَ وَشَانِيهِمَا

وقال أبو عبادة البحتري:

لَوْتُ بِالسَّلَامِ بَنَاناً خَضِيئاً
وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَآكَتَسَى
فَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيأً

فِيكَ وَقَلْبِي عَلَيْكَ مُتَّهِمٌ
وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الْهَوَى كَرَمٌ^(١١)

هَ إِلَيْهَا نَعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
سَالَهُ وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا^(١٢)

بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
مَغْلُولَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ
مَا كَانَ تَأْمُورُ الْفُؤَادِ يُعَارُ
لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَمْ غَارُوا
سَجَرُ وَأَشْعَارِي بِهِمْ إِشْعَارُ^(١٣)

أَبْكِي وَتَبْكِينَ مِنَ الطُّولِ
أَصْبَحَ مَشْغُولاً بِمَشْغُولِ

وَلَحْظًا يَشُوقُ الْفُؤَادَ الطُّرُوبَا
لِزَوَرَّتِهَا أَبْرَقَ الْحَزْنُ طِيْبَا
وَجَرَسُ الْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيْبَا

(١١) الأبيات في الديوان ٢٦٥/٤.

(١٢) الأبيات في الديوان ٢٣٠/٣.

(١٣) الأبيات في الديوان ١٨١/٢.

وَلَمْ أُنْسَ لَيْلَتَنَا فِي الْعِنا
كَمَا أَفْتَتُّ الرِّيحُ فِي مَرِّهَا
وقال أيضاً:

تَأْبَى الْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوَى
وَقِصَارِ أَيَّامٍ بِهِ شَرَقَتْ لَنَا
سُقَيَ الْغُضَا وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ
وله أيضاً:

وَأَخْ لَبِستُ الْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاضِراً
وَضِيَاءَ وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُؤُ
فَدَعِ الْهَوَى أَوْ مُتْ بِدَائِكَ إِنَّ مِنْ
وله أيضاً:

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتُ أَخِي
وقال آخر:

وَلَمَّا خَلَوْنَا وَأَطْمَأْنَنْتُ بِنَا النُّوَى
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا
قال محمد بن نصير^(١٨):

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي

قِ وَلَفَّ الصَّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيَا
فَطَوَّراً خُفُوقاً وَطَوَّراً هُبُوباً^(١٤)

يَوْمَ الدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ
حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ
شُبْرُهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ^(١٥)

بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ
صَادِي الْجَوَانِحِ لَارْتَوَى مِنْ مَائِهِ
شَأْنِ الْمُتَمِّمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ^(١٦)

وَعَاتَبْتُ لِي دَهْرِي الْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا
عَلَيَّ فَأَضْحَى نَارِحَ الْوُدِّ أَجْنَبَا^(١٧)

وَعَادَ لَنَا الْعَيْشُ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَرْجِفُ

أَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ

(١٤) الأبيات في الديوان ١/١٤٩، وفي «م» والمطبوع: كما أقبلت الريح...

(١٥) الأبيات في الديوان ١/٢٤٦.

(١٦) الأبيات في الديوان ١/٢٤.

(١٧) المصدر السابق ١/٢٠١.

(١٨) لم أقف على ترجمته، ولكنني وجدت في معجم الشعراء ص ٦٣ محمد بن نصر الكاتب المصري... جاء إلى بغداد ثم انحدر إلى البصرة ومات سنة ٢٨٠هـ.

الَّيْلُ مَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَزُرْ طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرٌ^(١٩)

وقال جميل:

تَذَكَّرَ مِنْهَا أَلْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَاسِيًا
فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَوْ تُرِيدُ لِقَاءَنَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ
فَقَالَتْ أَخَافُ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَقِي
مَلَاخَةَ قَوْلٍ يَوْمَ قَالَتْ وَمَعَهَا
عَلَى خَلْوَةٍ فَأَضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدًا
أَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْعَشِيَّةِ مَقْعَدًا
عُيُونًا مِنَ الْوَاشِينَ حَوْلِي شُهَدَا^(٢٠)

وقال خالد الكتاب^(٢١):

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بِوَرْدٍ كَأَنَّهُ
وَوَلَّى وَفَعَلَ السُّكْرِ فِي لَحَظَاتِهِ
خُدُودٌ أَضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
كَفَعَلَ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ الْغَضِّ

وقال آخر^(٢٢):

وَقَصِيرَةَ الْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا
بَيْضَاءُ مِنْ بَقَرِ الْجَوَاءِ كَأَنَّمَا
لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمٍ
حَفَنَ الْحَيَاةِ بِهَا وَدَاءُ سَقِيمٍ^(٢٣)

(١٩) البيتان من السريع ولا بد من سكان الراء في القافية لتمام الوزن، وفي «م» المطبوع بالضم.

(٢٠) انظر الديوان ص ٤٧ مع اختلاف في الرواية.

(٢١) هو خالد بن يزيد الكاتب، شاعر غزل، أحد كتاب الجيش أيام المعتصم، توفي ببغداد سنة ٢٦٢هـ. انظر: المنتظم، القسم الثاني من الجزء الخامس ص ٣٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٦، إرشاد الأريب ٤/١٧١، وفيه وفاته في سنة ٢٦٩هـ سمط اللآلئ ص ٣١١، تاريخ بغداد ٨/٣٠٨، الأغاني ٢١/٣١.

(٢٢) اختلف في نسبة البيتين فهما لابن الدمينه في أمالي القاضي ١/٢٠٣، وهما لبشر بن عبدالرحمن الأنصاري في أمالي المرتضى ١/٤٩٤، ومصارع العشاق ١٦٥، وهما للمجنون فياللسان (ردع)، وكذلك في ديوان المجنون ص ٢٥٦.

(٢٣) ورواية عجز البيت الثاني:

تَرَكَ الْحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمٍ

وقال عروة بن أذينة :

فَذَانُ يَغْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ
مُسْتَقْبِلَانِ نَشَاطاً مِنْ شَبَابِهِمَا
لَا يَعْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضِ

وقال العرجي :

لَقِيتُ بِهِ سِرْباً تَنْظُرُنَ مَوْعِدِي
أَمِنْ أَلْعُيُونِ الرَّامِقَاتِ وَلَمْ يَكُنْ
فِتًى صَرِيحاً بَيْنَهُنَّ كَأَنِّي
يُفْلِدِينِي طَوْرًا وَيَضْمُنُ تَارَةً
لَعَمْرِي إِنَّ أَبْدِينَ لِي الْوُدَّ إِنِّي

وقال البحتري :

وَأَهْيَفَ مَاخُودٍ مِنَ النَّفْسِ شَكْلُهُ
وَلَمْ تَنْسَ نَفْسِي مَا سُقِيتُ بِكَفِّهِ
أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ

وقال آخر :

وَلَيْلٍ لَمْ يُقْصِرْهُ رُقَادُ
نَعِيمِ الْحُبِّ أَوْ رَقَ فِيهِ حَتَّى
وَمَجْلِسٍ لَذَّةٍ لَمْ نَقُوفِ فِيهِ
فَلَمَّا لَمْ نَطِقْ فِيهِ كَلَاماً

وَلَا يَمْلَأَنِ طُولَ الدَّهْرِ مَا اجْتَمَعَا
إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي الْهَوَى سَمِعَا
وَيَعْجَبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَنَعَا (٢٤)

وَقَدِّمًا وَفَتْ مَنِي لَهْنُ الْمَوَاعِدُ (٢٥)
لَهْنُ بِهِ عَيْنُ سَوَى الصُّبْحِ رَائِدُ
أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ الْعَوَائِدُ
كَمَا ضَمَّ مَوْلُوداً إِلَى الصَّدْرِ وَالِدُ
بِهْنٍ وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْدِي لَوَاجِدُ (٢٦)

تَرَى أَلْعَيْنُ مَا تَحْتَاجُ أَجْمَعَ فِيهِ
مِنَ الرَّاحِ إِلَّا مَا سُقِيتُ بِهِ
يُصِيبُكَ أَحْيَاناً وَجِلْمَ سَفِيهِ (٢٧)

وَقَصْرَهُ مُنَادِمَةُ الْحَبِيبِ
تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ
عَلَى شَكْوَى وَلَا عُذْرَ الذُّنُوبِ
تَكَلَّمَتِ أَلْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ

(٢٤) انظر شعر عروة بن أذينة ص ٢٥٧، وانظر تخریج الأبيات ص ٢٣٩. وعروة بن أذينة

من شعراء بني أمية. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» (ليدن) ص ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

(٢٥) في «م» والمطبوع: لقيت به سرّ ينظرون (كذا) ولا يستقيم بذلك الوزن ولا المعنى.

(٢٦) انظر الديوان ص ١١٧، مع اختلاف في الرواية.

(٢٧) انظر الديوان ص ٢٣٩٨.

وأنشدتني ستيرة العصبية * (٢٨) :

بِتَنَا بِأَطْيَبِ لَيْلَةٍ وَأَلَدَهَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ أُشْغِلَ لَوْنُهُ
نَادَى مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ فَرَاعَنَا
فَنَهَضْنَ مِنْ حَذَرِ أَلْعُيُونِ هَوَارِبًا
ثُمَّ أَطْلَعْنَ كَأَنَّهُنَّ غَمَائِمٌ
حَتَّى دَفَعْنَ إِلَى فَتَى جَشْمَنَهُ

وقال بعض أهل هذا العصر:

خَلِيلِي أَغْرَانِي مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى
فَصَدْرٌ عَلَى صَدْرٍ وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرٍ
يَظَلُّ حَسُودُ الْقَوْمِ فِينَا مُفَكِّرًا

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وَعَضِضَ الطَّرْفِ مِكَسَالِ الضَّحَى
مَرٌّ بِي فِي بَقَرٍ يَخْفُفْنَهُ
رَاعِنِي مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدَا
قُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَتْ: بَعْضُ مَنْ
بَعْضُ مَنْ كَانَ سَتِيرًا زَمَنًا
قُلْتُ: حَقًّا، قُلْتُ: قَالَتْ قَوْلُهُ
قُلْتُ: يَا سَيِّدِي عَذَّبْتَنِي

أَمَّا هَذِهِ الْمُخَاطَبَةُ فَقَلَّ مَا يَقَعُ الْطِفُّ مِنْهَا لَفْظًا وَلَا أَجَلٌ مِنْهَا مَوْقِعًا.
وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ الْمُحِبُّ عَلَى آمْتِحَانٍ إِلَيْهِ إِلَّا بِسَمْعٍ مِثْلَ هَذَا مِنْ لَفْظِهِ لَكَانَ ذَلِكَ

(٢٨) لم أهتم إلى ترجمتها وقد وردت ثلاث مرات في الكتاب.

(٢٩) المقطوعة في الديوان ص ص ٢١٣ - ٢١٤ مع اختلاف في الرواية.

حَظًّا جَزِيلًا وَدَرَكًَا جَلِيلًا. فَكَيْفَ وَحَالُ الصَّفَاءِ إِذَا ابْتَدَأَتْ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينِ *
 بِالمُشَاكَلَةِ الطَّبِيعِيَّةِ؟ ثُمَّ اتَّصَلْتُ بِالحِرَاسَةِ عَنِ الْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ؟ ثُمَّ عَذُبْتُ
 بِالرِّعَايَاتِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ؟ بَلَغْتُ بِهِمَا الْحَالَ، إِلَى حَيْثُ انْقَطَعَتْ بِهِمَا (٣٠) دُونَهُ
 الْأَمَالُ، وَعَلَى أَنَّ الْحَزْمَ لِمَنْ سُومِحَ بِالْوَصَالِ، أَلَّا يُرْسَلَ نَفْسُهُ كُلُّ
 الْإِرْسَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا دَعَا الْمَحْبُوبَ إِلَى الْمَلَالِ، وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى
 رِعَايَةِ الْحَالِ.

ولقد أحسن الذي يقول:

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَطَرَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ



(٣٠) في «م» والمطبوع: بهم.

مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَدَّثَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْفَتَّاتِ (١) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَهُ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ». وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَفَّةً لُمْتَحَابِّينَ عَنِ الْأَذْنَانِ، وَتَحَامِيهِمَا مَا يُنْكَرُ فِي عُرْفِ كَافَّةِ النَّاسِ، مُحَرِّمًا فِي الشَّرَائِعِ، وَلَا مُسْتَقْبَحًا فِي الطَّبَائِعِ، لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَرْكُهُ إِبْقَاءً وَدِهَ عِنْدَ صَاحِبِهِ، وَإِبْقَاءً عَلَى وَدِّ صَاحِبِهِ عِنْدَهُ.

أنشدني أحمد بن يحيى عن زبير عن محمد بن إسحاق عن مؤمل بن طالوت من أهل وادي القرى عن حمزة بن أبي ضيغم:

وَبِتْنَا خِلَافَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وَبِتْنَا يَقِينًا سَاقِطَ الظِّلِّ وَالنَّدَى مِنَ اللَّيْلِ بُزْدًا يُمْنَةً عَطِرَانِ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَا غَوَى الصَّبَى إِذَا كَادَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانِ
وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا سَقِينَا عَلَيْكَ النَّفْسَ بِالرَّشْفَانِ *

وأنشدني أعرابية بالبادية:

وَيَوْمَ كَابِهَامِ الْجُبَارَى لَهْوَتُهُ بِقَعْمَةٍ وَالْوَأْشُونَ فِيهِ تُحْرِفُ
بِلَا حَرَجٍ إِلَّا كَلَامَ مَوْدَّةٍ عَلَيْنَا رَقِيبَانِ التُّقَى وَالتَّعَفُّفُ
إِذَا مَا تَهَمُّنَا صَدَدْنَا نُفُوسَنَا كَمَا صَدَّ مِنْ بَعْدِ التَّهْمِ يُوْسُفُ

(١) لعله الفتات، وهو بائع الفت، أما الفتات فلم أجده شهرة بين رجال الحديث.

وقال العباس بن الأحنف:

أَتَأَذُنُونَ لِصَبِّ فِي زِيَارَتِكُمْ
لَا يُضْمِرُ السُّوءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ

وأحسن من هذا قول عمر:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
فَقُلْتُ أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ
بَعِيدَةٍ مُهَوًى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ
طَلَبَنَ الصَّبَى حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَمْوَلَايَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ مَطَالِبِي
أَمْوَلَايَ لَا أَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ الْهَوَى
أَنْسَيْتَ عَهْدَيْنَا بِوَادٍ مُعْظَمٍ
وَأَنْتَ حَرَامٌ حُرْمَةَ الْحَجِّ وَالْهَوَى
أَخْنُتَكَ كَانَ الْعَفْوُ أَوْلَى بِذِي الْهَوَى

فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
عَفُ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ^(٢)

وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ
بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ
أَبُوهَا، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
نَزَعَنَ وَهْنُ الْمُسْلِمَاتِ الْكَرَائِمُ^(٣)

وَلَمْ تَخْشَ إِنْ فَكَّرْتَ فِي فَوَاتِي
فَقُلْ لِي لِمَا بَادَرْتَ بِالنَّقِمَاتِ
وَلَيْسَ بِذِي زُرْعٍ سِوَى الْحَسَنَاتِ
عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا هَفْوَةٌ اللَّحْظَاتِ
أَمْ أَبْلَغْتَ زُوراً لِمَ شَفِيتَ وَشَاتِي

قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذَا أَنَا
بِجَارِيَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ:

لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلًا
وَكَيْفَ يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا
يَوْمًا وَوَامِقُهَا غَضَبَانُ مَهْجُورٌ
لَكِنَّ عَاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَأْجُورٌ

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُشِيدِينَ هَذَا؟
فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِرَاقِي لَا رَهَقَكَ، فَقُلْتُ لَهَا: وَمَا الْحُبُّ؟ فَقَالَتْ:

(٢) البيتان في ديوان العباس ص ١٤٧، وانظر الأغاني (الدار) ٣٥٦/٨ - ٣٥٧،
والموشى ص ٤٤.

(٣) الأبيات في ديوان عمر ص ١٨٢.

هَيْهَاتَ! جَلَّ وَاللَّهِ عَنْ أَنْ يُحْصَى، وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرَى، فَهُوَ كَامِنٌ كَكُومِنِ
النَّارِ فِي حَجَرِهَا، إِنْ قَدَحَتْهُ وَرَى، وَإِنْ تَرَكَتْهُ تَوَارَى. ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أَنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كَغِظَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهَا حَرَامُ
يُحْسِبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ فَوَاسِقًا وَيَصُدُّهَا عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ^(٤)

وقال أبو صخر الهذلي:

وَلَيْلَةٌ مِنْهَا تَعُودُ لَنَا فِي غَيْرِ مَا رَفِثٍ وَلَا إِثْمِ
أَهْوَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ نَزَحْتُ مِمَّا مَلَكَتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ^(٥)

وقال آخر:

فَلَمَّا التَّقِينَا قَالَتْ: الْحُكْمَ فَاحْتَكِمِ
فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تِلْكَ خِصْلَةٍ
فَبِتُ أَثْنَيْهَا عَلَيَّ كَأَنَّهَا
سِوَى خِصْلَةٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَرَامُهَا
تَمُوتُ وَيَبْقَى وَرْثُهَا وَإِثَامُهَا
مِنَ النَّوْمِ سَكْرَى وَارِفَاتُ عِظَامُهَا

وقال مسعر بن كدام^(٦):

تَفَنَّى اللَّذَازَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا
تَبَقَّى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغْبِئَتِهَا
مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

وقال جرير:

كَانَتْ إِذَا أَخَذَتْ لِعَبْدٍ زِينَةً
تَرَكَتْ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هَيْمًا
هَشَّ الْفُؤَادُ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْمَعُ
مُنِعَ الشِّفَاءُ وَطَابَ هَذَا الْمَشْرِعُ^(٧)

(٤) المختار من شعر بشار ص ١٩٧، في «م» والمطبوع: إنس (بكسر الهمزة).

(٥) لم أجد البيتين في أشعار أبي صخر الهذلي، وأبو صخر الهذلي من شعراء
الحماسة ٣١١/١.

(٦) لم أهتمد إلى ترجمته.

(٧) انظر الديوان ص ٩١٠.

وقال عبيد الراعي :

نُقَارِبُ أَفْنَانَ الصَّبَى وَيَرُدُّنَا
حَرَائِرُ مَا يَذْرِبْنَ مَا سُوءُ شَيْمَةٍ

وقال ذو الرمة :

أَرَيْنَ الَّذِي اسْتَوْدَعَنَ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ
أَوْلِيكَ آجَالُ الْفَتَى إِنْ أَرَدْنَاهُ
يُقَارِبُنَ حَتَّى يَطْمَعَ التَّابِعُ الصَّبَى
إِذَا قَالَ يَا قَدْ حَلَّ دَيْنِي قَضَيْنَاهُ

وقال أيضاً :

وَإِنَّا لَنَرْضَى حِينَ نَشْكُو بِخَلْوَةٍ
وَمَا إِلْفَقُرُّ أَرَى عِنْدَهُنَّ بِوَصْلِنَا

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد :

وَقَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ النَّقَا لَيْلَةَ النَّقَا
وَمَا نِلْتُ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ لِي :
سَبَّكَ بِوَجْهِهِ كَالصَّحِيفَةِ وَاضِحٍ
وَفِي مِضْحَكٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رِضَابَهُ
وَمَا لِي عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي أَظْنُهُ

وقال آخر :

فَمَا نُظْفَةُ مِنْ مَاءٍ مُزْنٍ تَنَسَّمَتْ

حَيَاءٌ إِذَا كِدْنَا نَلِجُ فَنَجْمَحُ
وَيَتْرُكُنَ مَا يُلْحَى عَلَيْهِ وَيَفْضَحُ^(٨)

هَوَى مِثْلَ شَكِّ بِالرِّمَاحِ النَّوَاجِمِ
بِقَتْلِ وَأَسْبَابِ السَّقَامِ الْمُلَازِمِ
وَتَهْتَزُّ أَحْشَاءُ الْقُلُوبِ الْحَوَائِمِ
أَمَانِي عِنْدَ الزَّاهِرَاتِ الْعَوَائِمِ^(٩)

إِلَيْهِنَّ حَاجَاتِ الْنُفُوسِ بِلَا بَذَلِ
وَلَكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى الْبُخْلِ^(١٠)

بِمَا لَيْسَ يُبْلِي ثَوْبَ جَدَّتِهِ الدَّهْرِ
سَارِعَاكَ فَأَحْفَظْنِي فَدَيْتُكَ يَا بَذْرُ
وَفِي مُقْلَتِي وَسَنَانٍ فِي طَرْفِهِ فَتَرُ
نَوَارُ أَقَاجِيٍ يُدَجِّنُهَا الْقَطَرُ
وَمَا لِي عِلْمٌ غَيْرَ ظَنِّي وَلَا خُبْرُ

رِيَّاحٌ لِأَعْلَى مَتْنِهِ فَهُوَ قَارِسُ

(٨) البيتان في الديوان ص ٣٩. وهما من قصيدة في «منتهى الطلب» مخطوطة يال، الورقة ٣٨٩.

(٩) الأبيات في ديوان ذي الرمة في ص ص ٦١٦، ٦١٨، ٦١٩.

(١٠) المصدر السابق ص ٤٨٧.

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي لزينة بنت فروة^(١١):

وَمَا طَعْمُ مَاءٍ أَيْ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحْدَرُ مِنْ غُرِّ طَوَالِ الذُّوَابِ
بِمُنْعَرِجٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ تَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
نَفَتْ جَرِيَّةُ الْمَاءِ الْقَذَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ تَرَى فِيهِ مَعَاباً لِعَائِبِ
بِأَطْيَبَ مِمَّنْ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تُقَى إِلَهُ وَاسْتَحْيَاءُ بَعْضِ الْعَوَاقِبِ

وقال العدبى الكنانى^(١٢):

جَزَى اللَّهُ الْوُشَاةَ جَزَاءَ سُوءٍ فَإِنَّهُمْ بِنَا قَدْ يُولَعُونَا
وَلَوْ لَمْ نَخْشَ إِلَّا النَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا فِي الْإِسَاءَةِ هَيِّنِينَ
وَلَكِنَّا نَخَافُ اللَّهَ حَقًّا وَنَخْشَى اللَّهَ إِسْلَامًا وَدِينًا
وَنَسْتَحْيِي وَنَرْعَى غَيْبَ جُمْلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْمَوَدَّةِ مُنْطَوِينَا

وقال آخر:

وَأَقْصُرُ طَرْفِي دُونَ جُمْلٍ كَرَامَةٍ بِجُمْلٍ وَلِلطَّرْفِ الَّذِي أَنَا قَاصِرُهُ
سَقَى اللَّهُ يَتَا لَسْتُ آتِي أَهْلِهِ وَقَلْبِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ

وقال آخر:

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ
خَرَجْنَ بِفَجٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَانِ مُعْتِمِرَاتِ
يُغَطِّينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْحَارِ مُجْتِمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ نَكْثَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

(١١) لم أهتم إلى ترجمة زينة بنت فروة.

(١٢) العدبى بن مالك بن ذعر، انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٣٧٨.

وقال الحسن بن هانئ:

أَحْسَنُ مِنْ زَحْفِ قَبِيلَتَيْنِ
وَمِنْ نِزَالِ بِمُرْهَفَاتِ
فَمَنْ قَدْ أُغْمِلَا رِضَاعاً
لَمْ يَطْعَمَا الْغُمُضَ مِنْ نَفَارٍ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَاحَ قَامَا

وقال آخر:

فَمَا أَنَسَ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ وَفَاتَنِي
فَلَنْ أَنَسَ مَسْرَاهَا وَسِرْباً سَرَتْ بِهِ
إِلَى مَوْعِدٍ مِنَّا وَمِنْهُنَّ شَاقْنَا
فَبِتْنِ جُنُوحاً يَشْتَكِينُ وَنَشْتَكِي
عَفَائِفُ لَا يَذُنُونُ مِنَّا لِرِيَّةٍ
فَلَمَّا رَأَيْنِ الصُّبْحَ لَاحَ وَصَوَّتْ
فَمَا بَرَحَتْ حَتَّى وَدِدْتُ بِأَنِّي
وَأَعْلَنْتِ الشُّكُوى حَصَانُ غَرِيرَةٍ
يَظَلُّ الْغَيُورُ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ

وقال آخر:

أَلَا يَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَمْ تُسْعِفِ النَّوَى
أُثَيْبِي فَتَى حَقَّقْتَ قَوْلَ عَدُوِّهِ
أُحِبُّكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ

وَمِنْ تَلَاقِي كَتِيبَتَيْنِ
بَيْنَ مَفَاوِيرِ عَسْكَرَيْنِ
وَمَصُّ رِيسٍ بِشِفَتَيْنِ
مُحَادِثَيْنِ مُلَازِمَيْنِ
عَلَى وُضوءِ مُصَلِّيَيْنِ^(١٣)

بِهِ الدَّهْرُ مِمَّا كُنْتُ أُعْطِي وَأُرْزَقُ
بِغُورِ النَّقَا كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ
إِلَيْهِ الْأَعَادِي وَالْهَوَى الْمُتَشَوِّقُ
إِلَيْهِنَّ لَمْ يَهْبِطْ لَنَا الْأَرْضُ مِرْفَقُ
وَلَا نَحْنُ مَكْرُوهًا مِنَ الْأَمْرِ نَرْهَقُ
كَرَائِمُ طَيْرٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَنْطِقُ
بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْرَقُ
تَجُودُ بِمَاضِي دَمْعِهَا ثُمَّ تَشْهَقُ
عَلَى مُلْتَقَانَا قَائِمًا يَتَحَنَّقُ

وَتُحْيِي فُؤَاداً لَا تَنَامُ سَرَائِرُهُ
عَلَيْهِ وَقَلْتُ فِي الصَّدِيقِ مَعَاذِرُهُ
وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سَرَائِرُهُ^(١٤)

(١٣) لم أجد الأبيات في ديوان الشاعر.

(١٤) الأبيات نسبت إلى المجنون كما في الديوان ص ١٤٤ مع اختلاف في الرواية. وهي في

الأمالي لأبي علي ٧٨/١.

ولبعض أهل هذا العصر:

لَا تُلْزِمْنِي فِي رَغِي الْهَوَى سَرَفًا
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَالِدَارُ جَامِعَةً
لَا بَلْ مَسَاوَاةٌ وَدِّي وَدَّهْ بِهِوَى
مُسْتَأْنِسِينَ بِمَا تُخْفِي ضَمَائِرُنَا
فَإِنْ مَحَا الشُّوقَ فَرَطُ الْآنَسِ أَوْحَشَنَا
فَمَا نُدَافِعُ بِالْهَجْرَانِ فَهَوَ عَلَى
عَايِنَتْ مَثْرَلَةً فِي الظَّرْفِ عَالِيَةً
فِي عِفَّةٍ نَتَحَامَى أَنْ يُلِمَ بِهَا

وقال آخر:

فَلَا بُخْلُ فَيُؤَيِّسَ مِنْكَ بُخْلُ
شَكُونَا مَا عَلِمْتَ فَمَا وَلَيْتُمْ
وَنُحْسَدُ أَنْ نَزُورَكُمْ وَنَرْضَى

وقال آخر:

وَيَخْشَوْنَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ أَنْلِ
سِوَى أَنْ حَبًّا لَوْ تَشَاءُ أَقْلَهَا
أَلَا حَبْدًا أَطْلَالُ لَيْلَى عَلَى أَلْبَى
وَمَا يَتِمَادَى الْعَهْدُ إِلَّا تَجَدَّدَتْ

وَمَا أَوْفِيهِ إِلَّا دُونَ مَا يَجِبُ
وَالشَّمْلُ مُلْتِمٌ وَالْوُدُّ مُقْتَرِبُ
كَأَنَّهُ نَسَبٌ بَلْ دُونَهُ النَّسَبُ
عَلَى الْعَفَافِ وَرَغِي الْوُدِّ نَضْطَحِبُ
أَنْسُ الْعَوَازِلِ إِنْ جَدُّوا وَإِنْ لَعِبُوا
أَنْ لَا يَزُولَ هَوَانَا مُشْفِقُ حَدِبُ
وَرُبَّةٌ قَصَّرَتْ عَنْ شَأُوهَا الرُّتَبُ
سُوءُ الظُّنُونِ وَأَنْ تَغْتَالَهَا الرِّيبُ

وَلَا جُودٌ فَيَنْفَعُ مِنْكَ جُودُ
وَبَاعَدْنَا فَمَا نَفَعَ الصُّدُودُ
بِدُونِ الْبَذْلِ لَوْ رَضِيَ الْحُسُودُ

مَعَ الْعَدْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا حِلًّا
وَلَوْ تَبَتَّغِي ظِلًّا لَكَانَ لَهَا ظِلًّا^(١٥)
وَمَا بَذَلْتُ لِي مِنْ نَوَالٍ وَإِنْ قَلَّا
مَوَدَّتْهَا عِنْدِي وَإِنْ زَعَمْتَ أَنْ لَا^(١٦)

وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا مِنْ نَفِيسِ الْكَلَامِ، قَدْ جَمَعَ لَفْظًا فَصِيحًا وَمَعْنًى
صَحِيحًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِالْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يَنْلِ حَرَامًا وَلَا حِلَالًا،

(١٥) في «م» والمطبوع: نحا.

(١٦) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٣٥ مع اختلاف في الرواية.

فَيُقْضَى لَهُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ إِيْتَانِ الْمُنْكَرِ عَجْزُهُ عَنْهُ،
لَمْ يُشْكَرْ، وَإِنَّمَا يُسْتَطَرَفُ مِمَّنْ قَدِرَ عَلَى مَا يَهْوَاهُ فَتَعَفَّفَ.

كما قال مسلم بن الوليد:

وَمَا ذَمِّيَ الْإِيَّامَ أَنْ لَسْتُ حَامِداً
لِعَهْدِ لِيَالِيهَا الَّتِي سَلَفَتْ قَبْلُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَادِقٍ الْغَيْشِ نِلْتُهُ
بِهَا وَنَدَامَايَ الْعَفَافِ؟ وَالْبَذْلُ (١٧)

وقال بعض أهل هذا العصر:

يَا مَتُّ قَبْلَكَ قَدْ وَاللَّهِ بَرَّحَ بِي
شَوْقِي إِلَيْكَ فَهَلْ لِي فِيكَ مِنْ حَظٍ
قَلْبِي يَغَارُ عَلَى عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ
بُقْيَا عَلَيْكَ فَعَا أَرَوَى مِنَ اللَّحْظِ

فَهَذَا يُخْبِرُ أَنَّ صَاحِبَهُ وَنَفَاسَتَهُ فِي صَدْرِهِ مَنَعَاهُ مِنَ الْأَسْتِمْتَاعِ بِالنَّظَرِ إِلَى
شَخْصِهِ، وَأَكْسَبَاهُ الْغَيْرَةَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَلَهُ أَيْضاً فِي بَابِ التَّعْظِيمِ لِإِلْفِهِ
وَالْتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ كَلَامٌ إِنَّ لَمْ يَقْبَحْ مِنْ بَابِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّكْثِيرِ، لَمْ يَسْهَلْ
مِنْ بَابِ التَّسَاهُلِ وَالتَّقْصِيرِ، وَهُوَ:

جِئْتُ فِدَاكَ إِنْ صَلَحَتْ فِدَاءُ
لِنَفْسِكَ نَفْسٌ مِثْلِي أَوْ وَقَاءُ
وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَفْدِيكَ نَفْسِي
وَلَيْسَ مَحَلُّ نَفْسَيْنَا سَوَاءُ

وَبَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا خَلَا بِصَاحِبَتِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا كَانَ بَيْنَكُمَا؟ فَقَالَ: مَا زَالَ
«لَقَمَرُ يُزِينُهَا، فَلَمَّا غَابَ زِينَتُهُ، فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَى كَفِّهَا، فَقَالَتْ: مَهْ
لَا تُفْسِدْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا يَرَانَا إِلَّا الْكَوَاكِبُ، فَقَالَتْ: وَنَحْكَ! وَأَيْنَ
مُكْوِكِبُهَا؟ قَالَ: فَأَرْفَضَضْتُ وَاللَّهِ عَرَقاً وَلَمْ أُعَدِّ.

وَبَلَغَنِي أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ السَّاعِدِيَّ دَخَلَ عَلَى جَمِيلٍ وَقَدْ أَحْتَضِرَ،
فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ: بَلَّغْنَا أَتْظَنُّ رَجُلًا عَاشَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقْ

وَلَمْ يَسْفِكْ دَمًا حَرَامًا، نَاجِيًا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: الْعَبَّاسُ، فَقُلْتُ:
إِنِّي وَاللَّهِ، فَمَنْ ذَلِكَ، قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَهُ، قَالَ: فَتَبَسَّمْتُ وَقُلْتُ:
أَبْعَدَ إِيَّانِكَ بُشَيْنَةَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَ إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ
يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، فَلَا نَالَتَنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ كُنْتُ حَدَّثْتُ نَفْسِي
بِحَرَامٍ مِنْهَا قَطُّ، فَضِلَّا عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ.



لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ امْتِهَانُ الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ

مَنْ سَامَحَتْهُ الْأَيَّامُ لِمَحَابِيهِ، وَرَزَقَ حُسْنَ الْوَفَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ،
مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ الظَّرْفِ، دُونَ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ الْأَلْفِ، أَنْ
يُقَابَلَ نَعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، بِمَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ فِيهَا لَدَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ،
فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَسْبَابِ الْمَهَالِكِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَصْفَ مَا فِي صَاحِبِهِ مِنْ
الْخِصَالِ الْمُرتَضَاةِ مُغْرٍ بِمَنْ عِلْمَهَا بِالْمُشَارَكَةِ لَهُ فِي هَوَاهُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ
الَّذِي يَقُولُ:

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا خَلِيلًا أَعْرِضُهُ لِأَهْوَاءِ الرَّجَالِ
وَمَا بَالِي أَشَوْقُ عَيْنَ غَيْرِي إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتْرُ الْحِجَالِ
كَأَنِّي آمَنُ الشَّرَكَاءَ فِيهِ وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ الرِّمَالِ *

وأحسن أيضاً الذي يقول:

أَصُونُكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ وَهْمًا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ الْغُيُوبِ

وما قصر علي بن محمد العلوي حيث يقول:

رُبَّمَا سَرَّنِي صُدُودُكَ عَنِّي وَتَنَائِيكَ وَامْتِنَاعُكَ مِنِّي
ذَاكَ أَرُّ أَكُونُ مِفْتَاحَ غَيْرِي وَإِذَا مَا خَلَوْتُ كُنْتَ التَّمَنِّي

وَإِذَا قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى قُبْحِ وَصْفِ الْخَلِيلِ، بِمَا فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ
الْجَمِيلِ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى دَلَالَةٍ عَلَى قُبْحِ الْوَصْفِ لِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ
الْمُسَامَحَةِ بِصَاحِبِهِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى بُلُوغِ مَحَبَّتِهِ. فَإِنَّ الْمَحْبُوبَ رُبَّمَا دَعَتْهُ

الرأفة بمحبته أو الإشفاق عليه، إلى أن يحمل نفسه له على ما لا يوجبهُ حقُّ الهوى عليه. وعلى ما لم يوصلهُ صاحبه منه وأن يدعه إليه تحقُّقاً بالرعاية لمن يهواه، وتظرفاً بالسياسة له إلى أكثر ما يتمناه، وإن لم يقع ذلك إلا بالحمل على النفس والغض منها. فإذا كان وصف الخلقة التي لا يتهيأ نقلها ولا يعاب بها صاحبها ليس بجميل، كان وصف الخلائق التي قد سُمخ فيها أخرى أن يكون غير جميل.

ولعمري لقد أحسن جميل بن عبد الله بن معمر العذري حيث يقول:

هَلِ الْحَائِمُ الْعَطْشَانُ مُسْقًى بِشُرْبَةٍ مِنْ الْمُزْنِ تَرَوِي مَا بِهِ فَتْرِيحُ
فَقَالَتْ فَخَشَى إِنْ سَقَيْنَاكَ شُرْبَةً تُخَبِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فَتُبُوحُ
إِذَنْ فَأَبَاحْتَنِي الْمَنَابَا وَقَادَنِي إِلَى أَجَلِي عَضْبُ السِّلَاحِ سَفُوحُ
لِبِئْسَ إِذَنْ مَأْوَى الْكَرِيمَةِ سِرُّهَا وَإِنِّي إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ^(١)

أما قوله: «لبئس مأوى الكريمة سرها» فكلام حسن، وأما^(٢) «وإني إذا من حبيكم لصحيح» فكلام قبيح. أترأه إن صحا من حبيها خبر الناس بسرها، حتى يجعل عليه في كتمانها إياه أنه مفرم بها؟

بلغني أن رجلاً قام بحضرة معاوية فقال: قبح الله المجوس، بلغني أن أحدهم يتزوج بأبيه، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم أن أفعل ذلك ما فعلته. فلما أنصرف قال معاوية: ما له! أسخن الله عينه أترى لو زيد على ذلك كان يفعل!

ولكن يتلقى هذا الكلام من جميل باليدين ويحمل على الرأس والعينين إذا سمع كلام الشيخ أمريء القيس:

(١) الأبيات في الديوان ص ٣٢ مع اختلاف في الرواية.

(٢) في «م» والمطبوع: وأهله.

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْباً نَسِيتُ وَثَوْباً أَجُرُ
وَلَمْ يَرْنَا كَالْيَاءِ كَاشِحُ وَلَمْ يُفَشْ مِنَّا لِذَا أَلَيْتِ سِرُ
وَقَدْ رَأَيْتِي قَوْلَهَا: يَا هَنَاهُ وَنَحَكَ أَلَحَقْتَ شَرّاً بِشَرٍّ^(٣)

فَمَا أَدْرِي مِنْ أَيْ أَمْرِيهِ أَعْجَبُ؟ أَمِنْ خِشْيَةٍ فِي نَفْسِهِ، أَمْ مِنْ جَهْلِهِ
بِأَمْرِهِ؟ يَفْرَحُ بِأَنْ لَمْ يَرَهُمْ [كَاشِحُ وَلَمْ] يُفَشْ لَهُمْ فِي أَلَيْتِ سِرٍّ وَمَا عَسَى
الْكَاشِحُ لَوَرَأَاهُمْ أَنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ! هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشَيِّعَ عَلَيْهِمْ إِلَّا
بَعْضَ تَشْيِيعِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؟

ولعمري قد أحسن الذي يقول:

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

فَإِنَّمَا هَذَا النَّحْوُ مِنَ الشَّعْرِ فَلَسْتُ أَنْشِطُ لِذِكْرِهِ، لَا مِنْ شِعْرِ أَمْرِي
الْقَيْسِ وَلَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ. [فَهُوَ] فِعْلٌ خَارِجٌ عَنْ حِدِّ الدِّيَانَةِ وَالْمُرُوءَةِ.
وَمَا خَرَجَ عَنْ حِدِّ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ تَعَدَّى عَيْبُهُ مِنْ فَاعِلِهِ إِلَى نَاشِرِهِ وَمُسْتَحْسِنِهِ.
وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ مِنْ وَصْفِ اجْتِمَاعِ الْمُحِبِّ مَعَ مَحْبُوبِهِ،
وَمُسَامَحَتِهِ لَهُ فِيمَا يَجُورُ مَحْبُوبُهُ، فَهُوَ لِعَمْرِي مَعِيبٌ مِمَّنْ حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ
صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنَّهُ عَيْبٌ لَا يَنْهَتُكَ سِتْرُ الْمَوَدَّةِ بِمِثْلِهِ. فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَامَحْنَا
بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْكَمَالِ مُوجِبَةً لِغَيْرِهِ. وَكَذَلِكَ نَسَاهَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي
ذِكْرِ بَعْضِ مَا وَصَفَهُ الْمُحِبُّونَ مِنْ صُورِ الْمُحْبُوبِينَ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الْهَجْنَةِ
بِهِمْ، فَإِنَّ فِيهِ بَعْضَ الْمَنْفَعَةِ لِغَيْرِهِمْ.

قال ذو الرمة:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقُ رَخِيمُ الْحَوَاشِي لَا هَرَاءُ وَلَا نَزْرُ
وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلُ الْخَمْرُ^(٤)

(٣) الأبيات من قصيدة في الديوان ص ٩٦.

(٤) البيتان من قصيدة في الديوان ص ٢١٢.

وقال معن بن أوس:

ظَعَائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَنَعْمَانُ كَالدُّمَى
أَوَانِسُ يَرْكُضْنَ الْمُرُوطَ كَأَنَّمَا
حَوَاضِرُ لَمْ يُجْزِينَ عَمَّا وَلَا بَعْلًا
يَطَّانُ إِذَا اسْتَوْسَقْنَ فِي جَدَدٍ وَحَلَا^(٥)

وقال ابن مرداس^(٦):

وَأَهْوَتْ لِتَتَّاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ
قَلِيلُهُ لَحْمِ النَّاطِرِينَ يَزِينُهَا
تَنَاهَى إِلَى لَهُوَ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا
تَرَى الْقُرْطَ مِنْهَا فِي فَنَاءُ كَأَنَّهُ
إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَاطَأَتْهُ الْوَلَايَةُ
شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ
أَخُو سَقَمٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوَائِدُ
بِمُهْلِكَةٍ لَوْلَا الْعُرَى وَالْمَعَايِدُ

وقال قيس بن الحطيم:

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ^(٧)

وقال محمد بن إبراهيم الأسدي^(٨):

وَأَصْبَحَ مَا رَجَّيْتُ مِنْ أُمٍّ وَاصِلِ
يُقَطُّعُ إِلَّا حَاجَةً سَأَقُولُهَا

(٥) لم أجدهما في مجموع شعره الذي صنعه الدكتور نوري القيسي وحاتم الضامن، وانظر تخرّيج القصيدة، ومعن بن أوس من شعراء الحماسة (التبريزي) ١٣٢/٣. «انظر ترجمته في حماسة البحري ص ١٤ والأغاني ١٦٤/١٠، والخزانة ٢٥٥/٣ والإصابة ١٧٩/٦ وشرح المرزوقي ١١٢٦، ١٧٩٠، والحيوان ١٦٠/٧ ومعاهد التنصيص ١٧/٤.

(٦) لم أجده في شعر عبدالله بن مرداس، وجاء في معجم الشعراء ص ٢٧٤: ذكر من اسمه مرداس، ومنهم مرداس بن هماس في شرح المرزوقي، وفي هامش الخزانة ٢٤/٤، انظر معجم الشعراء ص ٤٤٥، ومرداس بن حذام الأسدي، إسلامي كوفي، انظر الأغاني ٩٣/١٠.

(٧) البيتان في ديوان قيس بن الحطيم ص ٣٥، ونسبا إلى المجنون كما في الديوان ص ٧٥، ونسبا إلى القطامي في «المجازات» وليس في ديوانه، وهما في ديوان المعاني ٢٢٩/١.

(٨) لم أهتم إلى ترجمته.

رَقُودُ الضُّحَى مِبْسَامَةٌ لَا يَهْمُهَا
إِذَا ضَحِكْتَ لَمْ تَنْبَسِطْ وَتَبَسَّمتْ
وقال الضحاك بن عقال^(٩):

بِأَشْنَبِ صَافٍ تَعْرِفُ النَّفْسُ أَنَّهُ
وَكَفٍ كَقِنَوَانِ النَّقَا لَا يَضِيرُهَا
وَمَتْنَانٍ يَزْدَادَانِ لِيناً إِذَا مَشَتْ

وقال محمد بن بشير الخارجي^(١٠):

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرْقِرُقُ مُقْلَةً
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ
وقال الركاض الزبيدي^(١١):

وَمَا أَثَرْتُ حُبِّي عَلَى نَوْمَةِ الضُّحَى
وَلَا أَنْمَأْتُ يَوْماً حَدِيثاً لِحَجَارَةٍ

وقال صخر بن الجعد المحاربي^(١٢):

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
سُقِيَتْ دَمَ الْحَيَاتِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا

صُرُوفُ النَّوَى تَظْعَانُهَا وَحُلُولُهَا
حَيَاءٌ وَيَكْفِيهَا مِنَ الْحَلْفِ قِيلُهَا

وَإِنْ لَمْ يُذَقْ حُمَشُ اللَّثَاتِ عَذَابُ
إِذَا أُبْرِزَتْ أَنْ لَا يَكُونَ خِضَابُ
كَمَا أَهْتَرَّ مِنْ مَاءِ السُّيُولِ جَنَابُ

سَوْدَاءُ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِ
بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تُقْصِدِ

لَهَا مِهْنَةٌ يَوْماً وَلَا بَاكَرَتْ طَعْمَا
تُعَذِّرُ مِنْ إِنْمَائِهِ بَعْدَمَا يُنْمَى

بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ
بِهِ سَكَنَةً حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ
لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
مُحِبّاً وَلَوْ عُثِفَتْهُ لَحَبِيبُ^(١٣)

(٩) لم أهتمد إلى ترجمته.

(١٠) انظر ترجمته في شرح المازوني ص ص ٨٠٨، ١٥٩٩، والبيان والتبيين ١/١٦٨،
٣٤٣، ومعجم الشعراء ص ٧٧، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٢/٣٠١،
٣٠٢.

(١١) لم أهتمد إلى ترجمته.

(١٢) في «م» و«المطبوع»: المحازي.

(١٣) نسبت الأبيات إلى ابن الدمينه، الديوان ص ١٣، وكذلك إلى المجنون، الديوان
ص ٥٣.

وقال سويد بن أبي كاهل^(١٤):

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيئاً وَاضِحاً
تَمْنَحُ الْمِرْآةَ لَوْناً حَسَناً

وقال إبراهيم النظام^(١٥):

هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ رَقَائِقاً
وَيَنْظُرُ فِي الْوَجْهِ الْقَبِيحِ بِحُسْنِهِ

وله أيضاً:

رَقٌّ فَلَوْ بُزَّتْ سَرَابِيلُهُ
يَجْرَحُهُ اللَّحْظُ بِتَكَرُّارِهِ

وله أيضاً:

نَسَى الْمَحَاسِنَ فِي أَجْنَسِ نُورِي
تَمَّتْ عَلَى أَبْهَى الصِّفَاتِ فَلَمْ
أَبْدَعْهُ الْخَالِقُ وَآخْتَارَهُ
فَكُلِّ مَنْ أَغْرَقَ فِي وَصْفِهِ

كَشَعَاعِ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ
مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الضُّحَى طَلَعَ

مِنْ الْحُسْنِ لَيْسَتْ فِي هِلَالٍ وَلَا بَذْرٍ
فَيَكْسُوهُ حُسْنًا بَاقِيًا آخِرَ الدَّهْرِ

عُلِقَهُ الْجَوْ مِنْ اللَّطْفِ
وَيَشْتَكِي الْإِيْمَاءَ بِالْكَفِّ

صَافِي الضَّرَائِبِ رُوحِي^(١٦)
يُطْلَقُ لَنَا عَنْ حَدِّ كَيْفِي^(١٧)
مِنْ مَازَجِ الْأَنْوَارِ عُلوِي
أَصْبَحَ مَنْسُوباً إِلَى الْعِي

وَهَذَا الْبَيْتُ لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّاهُ، وَلَا يَأْتِي بِأَجْوَدَ مِنْ مَعْنَاهُ. وَقَدْ
قَالَ جَرِيرٌ فِي هَذَا النَّحْوِ فَأَحْسَنَ، غَيْرَ أَنَّهُ حَلَّ آخِرَ كَلَامِهِ مَا عَقَدَ، فَإِذَا ضُمَّ
بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَسَدَ.

(١٤) انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» (ليدن) ص ص ٢٥٠، ٢٥١.

(١٥) هو إبراهيم بن سيّار. البصري النظام من أئمة المعتزلة، المتوفى سنة ٢٣١ هـ له
مصنفات عدة. انظر تاريخ بغداد ٩٧/٦، أمالي المرتضى ١/١٣٢، اللباب ٣/٢٣٠،
النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤.

(١٦) البيت غير مستقيم الوزن، وهوليس من السريع الذي جرى في البيتين الرابع
والخامس.

(١٧) وكذلك صدر البيت الثاني غير مستقيم.

قال جرير:

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمْ
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ رَائِحَةٌ

إِلَّا تَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا
أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي لَوْنَهَا الصَّدْفُ (١٨)

وقال علي بن العباس الرومي:
بِأَبِي حُسْنٍ وَجْهَكَ أَلْيُوسُفِي
فِيهِ وَرْدٌ وَنَرَجِسٌ وَعَجِيبٌ

يَا كَفِيَّ أَلْهَوَى وَفَوْقَ الْكَفِيِّ
إِجْتِمَاعُ الرَّبْعِيِّ وَالْخَرْفِيِّ (١٩)

وقال حبيب بن أوس:

لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا
أَذْنْتُ نِقَاباً عَلَى الْخَدَّيْنِ وَأَنْتَسَبْتُ

وَلَا مَعُولَ إِلَّا أَلْوَاكِفُ السَّرْبِ
لِلنَّاطِرَيْنِ بِقَدِّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ (٢٠)

وقال ذو الرمة:

أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ هَيْفَاءُ طِفْلَةٌ
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ

رَدَاحُ كَيْمَاضِ الْبُرُوقِ آبِتْسَامُهَا
زُجَاجَةٌ خَمَرٍ ضَاقَ عَنْهَا مُدَامُهَا (٢١)

وقال أبو ذؤلف العجلي (٢٢):

نَفْسِي الَّتِي لَمْ أَزَلْ بِالْحُبِّ أَعْرِفُهَا
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ فِي أَثْوَابِ جَارِيَةٍ
أَطْنَبْتُ مُجْتَهِدًا فِي وَصْفِهَا فَلَقَدْ

تَحَيَّرْتُ دُونَ مَنْ أَهْوَى أَمَانِيهَا
السَّمْعُ تُشَبِّهُهَا وَالْبَذْرُ يَحْكِيهَا
أَفْنَى جَمِيعِ صِفَاتِي بَعْضُ مَا فِيهَا

وقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ

وَرِيحَ الْخَزَامَى وَنَشْرَ الْقَطْرِ

(١٨) البيتان في الديوان ص ص ١٦٩ ، ١٧٠ مع اختلاف في الرواية.

(١٩) البيتان في الديوان ص ٢٦٤١.

(٢٠) البيت في ديوان أبي تمام ص ٢٤٦.

(٢١) البيتان في الديوان ص ٦٤٢.

(٢٢) تقدمت ترجمته.

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرُّ (٢٣)

وقال يزيد بن الطثرية:

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ خَمَرٍ دَنَ
أَلَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا حَدِيثًا
جُعِلَتْ لَكَ الْفِدَاءُ مِنَ الْمَنَايَا
تُصَبُّ عَلَى ثَنَائِهَا طُرُوقًا
وَأَطْيَبُهُ بُعِيدَ النَّوْمِ رَيْقًا
وَإِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَنْ أُطِيقَا (٢٤)

وقال امرؤ القيس بن حجر:

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا
لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ
وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ (٢٥)

وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِنَّهُ لَحَسَنُ
الْلَفْظِ مُسْتَوْفِي الْمَعْنَى.

وقال أبو تمام:

كَأَلْخُوطٍ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهْ
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ
جَعَلَهُ وَآبِنِ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ
فِي جَيْدِهِ لِمَ حَكَاهُ فِي جَيْدِهِ (٢٦)

ولأبي تمام أيضاً:

مُتَصَرِّفٌ فِي الظَّرْفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ
وَأُظُنُّ حَبْلَ وَصَالِهَا لِمُحِبِّهَا
مُتَفَنِّنٌ فِي الْحُسْنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
لَحْنُ عُذُوبَتِهِ تَمَرُّ بِشَغْرِهَا
أَوْهَى وَأَضْعَفَ قُوَّةً مِنْ خَصْرِهَا (٢٧)

(٢٣) البيتان في الديوان ص ٩٦.

(٢٤) الأبيات في مجموع شعره ص ٤٨ والمصدر كتاب الزهرة.

(٢٥) البيتان في الديوان ص ٤١.

(٢٦) البيتان في الديوان ٤٣١/١.

(٢٧) الأبيات في الديوان ٢١١/٤.

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي :

وَهَيْفَاءَ تَلَحَّظُ عَنْ شَادِنٍ وَتَبْسِمُ عَنْ زَهْرٍ الْأَقْحَوَانِ
وَكَاغْضَنٍ بَانَ وَجَدَلِ الْعِنَانِ وَمِيَادَةِ الْقُضْبِ الْخَيْرَانِ
تَرَى الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ مَعْنَاهُمَا بِهَا وَاحِدًا وَهُمَا مَعْنَيَانِ

وقال آخر:

إِذَا أَحْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقْدَهَا وَتَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرِ بِقُرْبِكَ رِيقُهَا وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وقال آخر:

هِيَ الْخَمْرُ حُسْنًا وَهِيَ كَالْخَمْرِ رِيقُهَا وَرِقَّةٌ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي رِقَّةِ الْخَمْرِ
فَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيدُ عَلَى السُّكْرِ

وقال آخر (٢٨):

وَفِي الضَّغْنِ بَيَضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ مُبْتَلَةٌ يُضْبِي الْحَلِيمَ ابْتِسَامُهَا (٢٩)
إِذَا سُمَّتْهَا التَّقْبِيلُ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ صُدُودُ شُمُوسِ الْخَيْلِ ضَلَّ لِحَامُهَا
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا حِينَ أَوْمَاءَتْ أَخَافُ الْعُيُونَ أَنْ تَهَبَّ نِيَامُهَا

وقال الأحمر الطائي (٣٠):

أَلَامٌ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَنَّ هَامَتِي تَدَاوَى بِلَيْلَى بَعْدَ يَأْسٍ لَبَلَّتِ
بِذِي أَشْرٍ تَجْرِي بِهِ الرَّاحُ أَنْهَلَتْ أَخَاكَ بِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَعَلَّتِ
وَتَبْسِمُ إِيْمَاضَ الْغَمَامَةِ إِنْ سَمَتْ إِلَيْهَا عُيُونُ النَّاسِ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

(٢٨) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في ديوانه ص ٢٤٩ مع اختلاف في الرواية. وهي أيضاً في «الموشى» ص ٥٩، والحماسة البصرية ص ١٧٥.

(٢٩) في «م» و«المطبوع»: وفي الغصن.

(٣٠) نسبت الأبيات إلى المجنون، الديوان ص ٨٧، وهي كذلك في أمالي القالي ٢٣/١ و ١٠٧/٢.

وقال حسان بن ثابت :

يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سُؤُومُ
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لَجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومُ
لَوْ يَدُبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذِّ رَ عَلَيْهَا لَأَنْدَبْتُهَا الْكُلُومُ (٣١)

وهذا سرف شديد وهو مع ذلك مأخوذ من قول امرئ القيس :
مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ أَنَّ مُحَوَّلًا مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ أَلْيَتِ مِنْهَا لَأَثَرًا
ولبعض أهل هذا العصر :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ مُسْتَهَامٍ فَأَثَرَ نَاطِرِي فِي وَجْنَتَيْهِ
فَلَا حَظِّي وَقَدْ أَثَبْتُ وَجْدًا فَأَثَرَ فِي الْفُؤَادِ بِمُقَلَّتَيْهِ
وقال آخر :

فِيكَ لِي فِتْنَتَانِ لَحْظٌ وَلَفْظٌ وَعَظَانِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُ وَعْظُ
لَكَ وَجْهُ كَأَنَّهُ رَقَّةُ الْمَاءِ وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ الصَّخْرُ فَظُ
أَنْتَ حَظِّي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا نَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظُ
وقال الوليد بن عبيد الطائي :

أَلَمْعُ بَرَقِ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ أَمْ آتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الصَّاحِي
يَا بُؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدَّ آسِفَةٍ وَشَجَوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدَّ مُرْتَاحٍ
تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزَازِ الْغُصْنِ أَتَعْبَهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَحَّاحٍ
أَرْسَلَتْ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ تُرْوِي الضَّجِيعَ وَلَحْظٍ يُسَكِّرُ الصَّاحِي
أُنْبِي عَلَيْكَ بِأَنِّي لَمْ أَخَفْ أَحَدًا يَلْحَى عَلَيْكَ وَمَاذَا يَزْعُمُ الْإِلَاحِي (٣٢)

ولقد أنصف غاية الإنصاف الذي يقول :

فَمَا الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجَنِ وَافَتْ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(٣١) الأبيات في الديوان ص ٢٢٦ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣٢) انظر الديوان ص ٤٤٢ .

بِأَحْسَنَ مِنْهَا بَلْ تَزِيدُ مَلَاَحَةً عَلَى ذَاكَ أَوْ رَأَيْي الْمُحِبِّ فَلَا أُدْرِى (٣٣)

وَمُخْتَارُ مَا قَالَتْهُ الشُّعْرَاءُ فِي وَصْفِ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَتَّضَمَّنَهُ [الْأُورَاقُ]، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهُ بِلَاغٌ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَصَفُ الْخَلَائِقِ وَالْأَفْعَالِ أَسْهَلُ مِنْ وَصْفِ الْخَلْقَةِ بِالْجَمَالِ. وَكِلَاهُمَا دَاخِلٌ فِي مَعْنَى الدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرَكَةِ فِي الْأَحْبَابِ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرْنَا لَهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ.



(٣٣) البيتان نسبا إلى المجنون، انظر الديوان ص ١٦٧. وهما منسوبان إلى الأقرع بن معاذ القشيري في لباب الآداب ص ٤١، مع اختلاف في الرواية.

سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ: مَا رَأَيْتُ مُضْعَبًا يَخْتَالُ *
بِالْبَلَاطِ إِلَّا عَرَجَ عَلَى بُشَيْنَةَ وَهِيَ بِالْحَبَابِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ.

وقال العباس بن الأحنف:

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنِ يَبُوحُ بِحُبِّهِ
حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بِكَ وَاثِقُ
إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا
أَلَّا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا^(١)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَيَا أَمَلِي هَلْ فِي وَفَائِكَ مَطْمَعُ
فَإِنْ يَكُ مَا قَدْ خِفْتَ حَقًّا فَلَا تَعُدُ
وَالَا فَلَا تَغِيبْ عَلَيَّ فَإِنَّهُ
فَأَطْلُبُهُ أَمْ قَدْ تَنَاهَتْ أَوَاخِرُهُ
فَلَنْ يَسْتَوِيَ مُوفِي الْفُؤَادِ وَعَاذِرُهُ
إِذَا ظَنَّ قَلْبُ الْمَرْءِ سَاءَتْ خَوَاطِرُهُ

وله أيضاً:

قَسَمْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ نِصْفًا تَعْتَبَا
إِذَا اسْتَيْقَنْتَ نَفْسِي بِأَنْ لَسْتَ عَاذِرًا
فَقَدْ وَالَّذِي لَوْ شَاءَ غَلَبَ وَاحِدًا
شَكَّكَتُ فَلَا أَدْرِي لِفَرْطِ مَوَدَّتِي
وَلَوْ كَانَ قَصْدِي مِنْكَ وَضَلًا أَنَا لَهُ
لِفِعْلِكَ فِي الْمَاضِي وَنِصْفًا تَرْقُبَا
لِي الظَّنُّ وَالْإِشْفَاقُ إِلَّا تَرِيبَا
فَرَوْحَ قَلْبًا آمِنًا مُتَهَيِّبَا
يَبْرِيكَ أَمْرَضَنِي يُرِينِكَ مُذْنِبَا^(٢)
لَقَدْ كُنْتُ لِي أُنْدَى جَنَابًا وَأَخْصَبَا

(١) لم أجد البيت في الديوان.

(٢) عجز البيت معدول عن حقيقته، ولا بد أن يكون فيه ضرب من التصحيف أو التحريف.

لَوْ أَذْنُو لَأَقْلَلْتُ الْعِتَابَ وَلَمْ أَرِدْ
وَلَكِنْ بِي ظَنًّا أَبَى أَنْ يُقِيمَنِي

وله أيضاً:

لَقَدْ جَمَعْتُ أَهْوَايَ؟ بَعْدَ شَتَاتِهَا
سِوَى خِصْلَةٍ ذِكْرِي رَهِينٌ بِذِكْرِهَا
وَحَاشَاكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّ أَخَا الْهَوَى

وقال بشار بن برد:

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُورَةٌ تَنْزَى
يُرْوَعُنَا السِّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ

وقال آخر:

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ
فَإِنْ قِيلَ خَيْرًا قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ

وقال آخر:

تَرَكْتَنِي الْوُشَاةُ نُصَبَ الْمُشِيرِينَ
لَا أَرَى خَالِيَيْنِ لِلسِّرِّ إِلَّا

عَلَى أَنْ تَرَانِي فِي أَمْتَدَاحِكَ مُطْنِبًا
لَدَيْكَ بِمَا لَا أَرْتَضِيهِ مُصَوَّبًا

صِفَاتُكَ فَأَنْقَادَ الْهَوَى لَكَ أَجْمَعُ^(٣)
فَقَلْبِي مِنْهَا مَا حَيِّتُ مُرَوِّعُ
بِذِكْرِ الَّذِي يَخْشَى مِنَ الْغَدْرِ مُوَلِّعُ

حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ «لِسَرَارُ»^(٤)

رَقِيبًا عَلَيْنَا أَوْ طَلِيعَةً مَعْشَرِ
وَإِنْ قِيلَ شَرًّا قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِيرِ

وَأُحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ
قُلْتُ مَا يَخْلُوانِ إِلَّا لِشَانِي

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاتَّصَلَ بِي أَنَّ دِيكَ الْجِنَّ مِنْ سَفَرٍ لَهُ فَوَجَدَ جَارِيَتَهُ وَقَدْ
كَانَ يَهْوَاهَا عَبْدٌ أَخِيهِ تَسَأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ لِإِبْطَاءَةِ كَانَ عَيْنَهَا فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ أُمَّهَا وَقَالَ
فِي ذَلِكَ:

يَا مُهْجَةً طَلَعَ الْجَمَامُ عَلَيْهَا
حَكَّمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خِنَاقِهَا
وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
وَمَدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا

(٣) لا بد أن تكون كلمة «أهواي» «أهوائي»، وقد عدل عنها ليستقيم الوزن.

(٤) البيتان في الديوان ٢٤٨/٣.

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَ مَا
فَوَحَّقَ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الْحَصَى
مَا كَانَ قَتْلَيْهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ
لَكِنْ بَخِلْتُ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا

وله أيضاً فيها:

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَدْرِهِ
قَمَرٌ أَنَا أَسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ
فَقَتَلْتُهُ وَبِهِ عَلَيَّ كَرَامَةٌ
عَهْدِي بِهِ مَيْتاً كَأَحْسَنِ نَائِمٍ
لَوْ كَانَ يَذْرِي أَلْمِيتٌ مَآذَا بَعْدَهُ
غَصَصُ الزَّمَانِ تَفِيزٌ مِنْهَا رُوحُهُ

وله أيضاً فيها:

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِغَطْفِكَ مِلْتُ
فَالَّذِي مِنِّي أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ
قَالَ ذُو الْجَهْلِ لِمَ جَهِلْتُ وَلَا أَعِ
لَأَيْمٌ لِي بِجَهْلِهِ وَلِمَ آذَا
سَوْفَ آسَى طُولَ الْحَيَاةِ وَأَبْكِيكَ

رَوَى الْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْعُدَاةِ إِلَيْهَا^(٥)

أَوْ إِبْتَلَى بَعْدَ الْوِصَالِ بِهَجْرِهِ
لِبَلِيَّتِي وَجَلَبْتُه مِنْ خِذْرِهِ
مِلْءُ الْحَشَا وَلَهُ الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ *
وَالدَّمَعُ يَجْرَحُ مُقْلَتِي فِي نَحْرِهِ
بِالْحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
وَتَكَادُ تَنْزِعُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ^(٦)

وَالِي ذَلِكَ الْوِصَالِ وَصَلْتُ
الْعَارِ مَا قَدْ عَلَيْهِ أَشْتَمَلْتُ
لَمْ أَنِّي خَلِمْتُ حَتَّى جَهِلْتُ
أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
عَلَى مَا فَعَلْتُ لَا مَا فَعَلْتُ^(٧)

وَهَذَا وَإِنْ سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ فَظَنَّهُ الظَّنُّ الَّذِي لَا غَايَةَ

(٥) الأبيات في ديوان ديك الجن ص ص ٩٠، ٩١، وجاء في الأغاني ٥٧/١٤: وتروى لغير ديك الجن، وهي في تزيين الأسواق ص ١٤٦، وفي الكشكول ص ٥٨.

(٦) الأبيات في ديوان ديك الجن ص ٩٢، وهي في العمدة ١٤٩/٢، والأغاني ٥٧/١٤ والكشكول ص ٤٨، مع اختلاف في الرواية.

(٧) ديوان ديك الجن ص ٨٧، وانظر الأغاني ٥٦/١٤، ٥٧ مع اختلاف في الرواية.

بَعْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَيْسَ مِنْ حَبِيبِهِ بِقَتْلِهِ لَهُ وَهُوَ نَادِمٌ عَلَى فِعْلِهِ بَلْ مُصَوَّبٌ لَهُ
وَرَاجِعٌ بِاللُّومِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنَ الْغَدْرِ.

وقال آخر:

يَتَعَاتَبَانِ وَيَشْكُوَانِ هَوَاهُمَا
يَتَهَاجِرَانِ بِسُوءِ ظَنِّ فِي الْهَوَى

وقال آخر:

عَجِلْتُ عَلَى الصَّدِيقِ بِسُوءِ ظَنٍّ
وَأُقْسِمُ صَادِقاً مَا خُنْتُ عَهْداً
وَمَا كَانَ الَّذِي اسْتَوْحَشْتَ مِنِّي
وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ كُنْتُ حَسْبِي
فَهَلَّا إِذْ عَتَبْتَ بَحَثْتَ غَنِي
وَعَتَبَ أُمُورِهِ فِي كُلِّ فَرٍّ
وَلَسْتُ بِخَائِنٍ مَا لَمْ تَخْنِي
عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي بُلِّغْتَ عَنِّي
فَلَمْ يَكُ فِيَّ فَضْلٌ لِلتَّمَنِّي
وَلَمْ تُمَضِرِ الْحُكُومَةَ بِالتَّجَنِّي

وقال البحتري:

أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقَدِّمَ قَبْلِي
حَذْراً أَنْ تَكُونَ إلفاً لِغَيْرِي

وقال بشار:

نَصَباً لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسْناً
إِنِّي لِأَشْفِقُ أَنْ أَقْدِمَهَا

وقال ماني^(١٠):

جَعَلْتُ عِانَ وَدِّي فِي يَدَيْكَ
فَلَمْ أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَ

(٨) البيتان في الديوان ص ٥٢٣ مع اختلاف في الرواية.

(٩) انظر ديوان بشار ٢٤٨/٤.

(١٠) سبق التعريف به.

وَقَدْ وَاللَّهِ ضِيقْتُ فَلَيْتَ رَبِّي قَضَى أَجَلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيَّكَ
فَلَمْ أَرِ عَاشِقًا لَكَ قَطُّ مِثْلِي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظَرِي إِلَيْكَ

وقال:

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبِّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى عَذَبَ الْمَذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
فِيَّكَى إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
فَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي وَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

وهذه المكاره كلها أثمار تلك الملاذ التي قبلها. وذلك أن من هوى إنساناً فإنما قصاره حين يهواه أن يعيد نظره إليه فيروى من شخصه ويستمتع من لفظه. فإذا تهيأ ذلك له ازداد وجده به أضعافاً على ما كان في قلبه، ثم تدعوه نفسه بعد ذلك إلى كثرة التلاقي والمواصلة، وتنبسط للمساءلة والمشاورة. وهو في كل هذه الأحوال مشغول بحفظ نفسه، غير فارغ معها لصباغة غيره، بل يحب أن يكون إلفه سمحاً بالمواصلة لمن علم أنه يودّه، ليكون ذلك سبباً له إلى مواصلته، وتسهيلاً له السبيل إلى معاشرته. فإذا تمكن وده من نفس محبوبه، فاستشعر الوفاء له، ودفع قياده إليه، فلم يعترض شيء من أمره عليه، لكسبه ذلك ضناً به وصيانة له.

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر:

إِذَا آزَدَادَ رَعِيًّا لِلْهَوَى زِدْتُهُ هَوَى وَضَنِي بِهِ مِقْدَارَ هَذَيْنِ يَضْعُفُ
قَفْوَهُ أَمْنِي زَائِدٌ فِي تَخَوُّفِي وَلَا حَظَّ لِي فِي أَنْ يَزُولَ التَّخَوُّفُ
فَلَا يَتَشَاغَلُ عَازِلٌ بِنَصِيحَتِي فَمِثْلِي عَلَى إِرْشَادِهِ لَا يُوقَفُ
وَلَا يَرِثُ لِي فِي ذِلَّتِي وَتَوَاضُعِي فَلِإِنِّي بِهَذَا الدُّلِّ أَزْهَى وَأَشْرَفُ

فما ظنك بترادف حالين كل واحدة منهما سبب لصاحبتها متى يكون أنقضاً وهما؟ أم كيف يتوهم زوالهما لا سيمًا وإحداهما قد كانت قوتها في

نَفْسِهَا مُنِمَّةٌ لَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْدِيَءَ الْآخَرَى فِي مَعُونَتِهَا؟ فَإِذَا أَنْتَهَتْ الْحَالُ إِلَى
 حَيْثُ وَصَفْنَا، فَرَعَ الْمُحِبُّ حِينَئِذٍ مِنَ الْمُطَالَبَةِ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ، وَتَشَاغَلَ
 بِالْمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِ إِلْفِهِ، فَأَنِفَ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَةِ غَيْرِهِ، بَلْ صَانَهُ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ
 مُخَالَطَتِهِ هَوَاهُ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ يَحْسِبُ لَهُ بِهِ مَكْرَمَةً مِنْ بَرِّهِ بِهِ، فَجَعَلَهُ عَلَيْهِ
 هُجْنَةً وَأَوْهَمَ نَفْسَهُ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي نَالَهُ غَيْرُهُ مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَهُ.
 أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ:

فَلَا تُكْثِرِي قَوْلًا مَنَحْتُكَ وَدَنَا فَقَوْلِكَ هَذَا فِي الْفُؤَادِ مُرِيبُ
 تَعْدِينَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ نَائِلًا وَلِلْقَابِسِ الْعَجَلَانِ فِيكَ نَصِيبُ

وفي نحو هذا المعنى يقول الآخر:

تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتُكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجَاً تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ
 وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ الْإِيَّانَ فَإِنَّهَا لِأَخِرٍ مِنْ خُلَانِهَا سَتَلِينُ

فَحِينَئِذٍ يَظُنُّ الْمُحِبُّ مَا لَا يَخْشَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ وَيَفْسُدُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِهِ
 وَدُنْيَاهُ وَهَذِهِ حَالُ الْوَلَةِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

وقال بعض الأدباء في نحو ذلك:

يُسِيءُ مِنْ كَثْرَةِ الظَّنِّ الظُّنُونُ بِهَا حَتَّى يَظُنُّ ظُنُوناً لَيْسَ يَخْشَاهَا
 وَمَرْتَبَةُ الْعِشْقِ الَّتِي هِيَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى الْمَرْتَبَةِ تُوجِبُ عَلَى
 الْمُحِبِّ طَاعَةَ الْمَحْبُوبِ فِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ، حَتَّى لَا يَعْصِيَ لَهُ أَمراً وَلَا يَقْبَحَ لَهُ
 فِعْلاً.

وفي مثل ذلك يقول بعضهم:

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنٌ وَنَصِيبِي مِنْكَ هَمٌّ وَحَزَنٌ

ويقول الآخر:

صَمِمْتُ عَنِ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ وَقَرَّةٍ وَإِنِّي لِأَذْنَى صَوْتِهَا لَسَمِيعُ

شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَتَّبْتُ
وَقَدْ ظَفِرْتُ مِنِّْي بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ
وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا عَتَبْتُ شَفِيعُ
وَكُلُّ مُحِبٍّ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ويقول الآخر:

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضْتُ
صَفُوحُ فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ أَلْعَيْنُ قَرَّتْ
مِنْ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ (١١)

وَبَلَّغْنِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ (*) الْكَاتِبِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَإِذَا أَحْبَبْتُ
إِنْسَانًا نَظَرْتُ إِلَى فِعْلِهِ فَفَعَلْتُ مِثْلَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَ نَفْسَهُ، فَإِذَا
أَبْتَدَأَ أَهْلُ الْعِشْقِ يَرْتَفِعُونَ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ، تَكْشِفَ لَهُمْ عَوَارِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ
حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

ففي مثل ذلك يقول أبو عبادة البحتري:

يُرِيْبُنِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأُكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَ حَي
سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضًا
أَرَأَيْتَ رَأَيْتُكَ حَتَّى يَصِحَّ
وَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أُسْتَرِيبَا
سَيْلِ اغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شُعُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبَا
كُ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرُ عَظْفَكَ حَتَّى يَثُوبَا (١٢)

ولبعض أهل هذا العصر في هذا المعنى:

بَدَأَتْ بِمَوْعِدٍ وَرَجَعْتَ عَنْهُ
وَكُنْتُ أَعْدُ وَعَدَكَ مِنْ عَطَائِكَ

(١١) هذه الأبيات لكثير، وليس في الديوان البيت الأول، ولكنه ورد في حاشية ص ١٠٧
وقد وردت الأبيات في الأغاني ١٦/١١٠، وهي في الأغاني ٢٧٧/١ منسوبة إلى
الأحوص. والبيت الثاني والثالث في الديوان ص ص ٩٧، ٩٨.

(*) لعله الحسن بن وهب الكاتب وذلك لأن الحسن بن سهل وزير ولم يشتهر بالكتابة.

(١٢) انظر الديوان ص ١٥٢.

وَلَمْ تَزَلِ الْخَوَاطِرُ عَنْكَ تُنْبِي
فَلَوْ كَانَتْ عُهُودُكَ لَمْ تُغَيِّرْ
وَفَيْتَ بِمَا آتَيْدَاتُ بِهِ وَلَكِنْ
فَإِنْ تَكُ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى أَصْطِفَائِي
وَإِنْ تَكُ لَمْ تَخُنْ فَلَايَ شَيْءٍ

وله أيضاً في نحو ذلك:

أَمِنْتُ عَلَيْكَ صَرْفَ الدَّهْرِ حَتَّى
وَجَسَّرَنِي وَفَاؤُكَ لِي إِلَى أَنْ
فَجِئْتُكَ شَاكِراً وَأَقْلُ حَقِّي
وَحَسْبُكَ رُتْبَةٌ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ

ولغيره في نحوه أيضاً:

[و] كَذَّبْتُ طَرْفِي عَنْكَ وَالطَّرْفُ صَادِقُ
فَلَا كَمَدٌ يَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا

بِأَنَّكَ لَا تَدُومُ عَلَى وَفَائِكَ
وَلَمْ يَبْدُ التَّكْدُّرُ فِي صَفَائِكَ
أَظُنُّكَ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى آتِئَاتِكَ
فَإِنِّي مَا نَدِمْتُ عَلَى أَصْطِفَائِكَ
تَغَيَّرَ مَا عَهِدْنَا مِنْ إِخَائِكَ

أَنَاحَ بِغَدْرِهِ مَا لَمْ أَحَازِرْ
أَذَاقِنِي الرَّدَى غِبُّ التَّجَاسُرِ
إِذَا أَحْسَنْتَ أَنْ أَلْقَاكَ عَازِرْ
أَتَاكَ بِعَاتِبٍ فِي زِيٍّ شَاكِرِ

وَأَسْمَعْتُ أُذُنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكَ مَطْمَعُ
لَثَلَا يَقُولُوا صَابِرُ لَيْسَ يَجْزَعُ^(١٣)

وَرُبَّمَا ضَعُفَ الْخَارِجُ عَنْ حَالِ الْعِشْقِ الَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ الْمَحْبُوبِ
عَلَى الْمُحِبِّ، إِلَى حَالَةِ الْوَلَهِ الَّتِي تُوجِبُ الْأَعْتِرَاضَ عَلَيْهِ، لِفَرْطِ الْمِيلِ مِنْهُ
إِلَيْهِ فَيَرْجِعُ مِنْ قَرِيبٍ، وَيَتَقَادُ صَاحِغِراً إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ الْمَحْبُوبُ.

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر:

عَلَامٌ وَقَدْ أَذْبَتِ الْقُلُوبَ شَوْقاً
تَصُدُّ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى ارْتِحَالِ
وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَاكَ أَتَيْتُ ذَنْباً
سِوَى أَنِّي نَهَيْتُكَ عَنْ خِصَالِ

(١٣) تقدمت هذه الأبيات، وقد أشرت إلى أنها من الشعر المغني في عصرنا، وجاء في نص ما غني منه: «فلا كبدي تبلى...».

أَرَدْتُ بِذَاكَ أَنْ تُدْعَى رَشِيداً
وَأَلَّا تُبْتَلَى بِدَنِيءِ قَوْمٍ
فَيَسْمَعَهُ الْمُصَادِقُ وَالْمُعَادِي
وَمَا كُلُّ يُصَدِّقُ فِيكَ قَوْلِي
فَصُنْ نَفْساً عَلَيَّ أَعَزَّ مِنِّي
وَأَيِّقِنْ أَنَّنِي لَمْ آتِ ذَنْباً
تَجِدْنِي رَاضِياً بِهَوَاكَ طَوْعاً
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّ قَلْبِي
أَقْلَنِي تَدْنِحِرُ فِي الْحَشْرِ أَجْراً
إِذَا افْتَضَحَ الْمَعَارِفُ بِالْمَقَالِ
فَيُكْثَرُ فِيكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَتَنْدَمَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ الرِّجَالِ
فَكُنْتَ تَكُونُ فَوْقَ ذُرَى الْمَعَالِي
وَقَاكَ السُّوءَ أَهْلِي ثُمَّ مَالِي
وَدُونَكَ مَا هَوَيْتُ مِنَ الْفَعَالِ
لِأَمْرِكَ فِي الْحَرَامِ وَفِي الْحَلَالِ
عَصَاكَ هَمَمْتُ عَنْهُ بِانْتِقَالِ
إِذَا أَحْتَاجَ الْمُقِيلُ إِلَى الْمَقَالِ

وَالْعَاشِقُ مَا دَامَتْ حَالُ الْعِشْقِ مَالِكَةً يَتَوَهَّمُ أَلَّا غَايَةَ بَعْدَهَا وَلَا رُبَّةَ
فَوْقَهَا. وَيَرَى أَنَّ اعْتِرَاضَ الْمُحِبِّ عَلَى مَحْبُوبِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَقْصٍ (١٤) حَالِهِ
فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِحَيْثُ عَلَا بَلْ هُوَ بِضِدِّهِ.

ولقد أحسن علي بن الرومي وقوله:

يَا أَخِي أَئِن رَيْعُ ذَاكَ أَخِيَاءَ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي طَبَّقُ أَجْفَانَهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ (١٥)



(١٤) في «م» والمطبوع: نقص.

(١٥) البيتان من قصيدة في الديوان ١/٦٤، ٦٦.

مَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ

وَإِنَّمَا يَغْلُظُ أَمْرُ الرَّقِيبِ عَلَى مَنْ لَمْ يُمْتَحِنْ بِمُفَارَقَةِ الْحَبِيبِ. فَأَمَّا مَنْ غَلَبَهُ الْفِرَاقُ وَمَلَكَهُ الْإِشْفَاقُ، وَأَذَاعَ سِرَّهُ الْإِشْتِيَاقُ قَلَّ اكْتِرَائُهُ بِمَنْ يَرْتَقِبُهُ. بَلْ سَهَّلَ عَلَيْهِ إِلَّا يُعَايِنَ مَنْ يُحِبُّهُ إِذَا وَثِقَ بِقُرْبِهِ مِنْهُ، وَأَمِنَ مِنْ إِعْرَاضِهِ عَنْهُ. وَرُبَّمَا كَانَتْ غَيْبَةُ الْحَبِيبِ أَيْسَرَ مِنْ حُضُورِهِ مَعَ الرَّقِيبِ، وَهَذَا شَيْءٌ تَخْتَلِفُ فِيهِ الْأَرَاءُ، عَلَى حَسَبِ غَلَبَاتِ الْأَهْوَاءِ.

قال ابن الدميني:

يَقُولُونَ قَصْرٌ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ
وَمَا إِنْ تُبَالِي سُخْطَ مَنْ لَا تُحِبُّهُ
ضَعَائِنَ شُبَّانٍ عَلَيْكَ وَشَيْبُ
إِذَا نَصَحْتَ مِمَّنْ تُحِبُّ جُيُوبُ^(١)

وقال أبو تمام الطائي:

مَا شِئْتُ مِنْ مَنْطِقِ أَدِيبٍ
لَمَّا رَأَى رِقَبَةَ الْأَعَادِي
فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرِ أَرِيبٍ
عَلَى مُعْنَى بِهِ كَثِيبٍ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ نَصْحًا
صَارَ رَقِيبًا عَلَى الرَّقِيبِ^(٢)

وقال أبيض:

مِنْ قَطْعِ الْفَاطِطِ تَوْصِيلُ مَهْلَكَتِي
رُزِقْتُ رِقَةً قَلْبٍ مِنْهُ نَغَصَهَا
وَوَصَلَ الْحَاطِطِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
مُنْغَصٌ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي^(٣)

(١) البيتان من قصيدة في الديوان ص ص ١١٤، ١١٥ مع اختلاف في الرواية.

(٢) الأبيات في الديوان ١٦٣/٤.

(٣) البيتان في الديوان ٢١٦/٤.

وقال بعض الفصحاء:

طَلَحَ وَلَكِنَّا نَرَى الْحـ
يَمْنَعُنَا أَنْ نَسْتَظِلَّ
يَأْتِ رُقْطاً فِي خِلَالِهِ
مِنَ الْهَوَاجِرِ فِي ظِلَالِهِ

وقال الأخطل:

وَلَيْسَ الْقَدَى بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي الْإِنَا
وَلَكِنْ شَخْصاً لَا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ
وَلَا بِذُبَابٍ خَطْبُهُ أَيْسَرُ الْأَمْرِ
رَمْتَنَا بِهِ الْأَزْمَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي^(٤)

وأنشد أعرابي بالبادية:

أَحَقّاً عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً
وَلَا آتِياً وَحْدِي وَلَا بِجَمَاعَةٍ
أُحِبُّ ظَبَاءَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي
أُمِيمٌ أَحْفَظِي عَهْدَ الْهَوَى لَا يَزُلْ لَنَا
أَلَا يَا أُمِيمَ الْقَلْبِ دَامَ لَكَ الْغِنَا
مِيَاهَ الْحِمَى إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ ذَاكَ مُرِيبُ
لَمُشْتَهَرٍ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
عَنِ النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
أَمَّا سَاعَةٌ إِلَّا عَلَيْكَ رَقِيبُ^(٥)

وقال آخر:

صَغِيرٌ بَصِيرٌ بِالَا كَثِيرٌ مُجَرَّبٌ
أَوْ آخِرٌ يَرْمِي بِالظُّنُونِ أَرِيبُ^(٦)

وقال آخر:

وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ أَبْغِضُ أَهْلَهُ
تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا مِرَاراً وَإِنَّهَا
وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ
لَتَخْبُثُ حَتَّى مَا تَكَادُ تَطِيبُ

(٤) ورد البيتان في أخبار الأخطل التي جمعها أنطون صالحاني في ديوان الأخطل.

(٥) هذه الأبيات نسبت إلى المجنون كما في الديوان ص ٥٠، وهي في الأغاني ٦٣/٢ والسمط ص ٤٨٥ وأمالى القالي ٢٠٣/١ و ٤٠/٢ وشرح المروزقي ص ١٣٦٤. وهي لابن الدمينه. كما في ديوانه. ونسبت لابن الطشرية كما في مجموع شعره ص ص ٦١، ٦٢.

(٦) كذا ورد صدر البيت في «م» والمطبوع، ولعله: صغير بصير بالكثير مجرب.

وَأُغْرِضُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْكَ تُرِيْبُنِي

وَأُدْعَى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَأَجِيبُ^(٧)

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر:

حَبِيبِي حَبِيبٌ يَكْتُمُ النَّاسَ أَنَّهُ
يَبَاعِدُنِي فِي الْمُلْتَقَى وَفَوَادُهُ
وَيُغْرِضُ عَنِّي [وَالْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ]
فَتَخْرَسُ مِنَّا أَلْسُنٌ حِينَ نَلْتَقِي

لَنَا حِينَ تَرْمِينَا الْعُيُونُ حَبِيبُ
وَإِنْ هُوَ أَبَدَى لِي الْبِعَادَ قَرِيبُ
إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ
وَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

وله أيضاً:

إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا وَالْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ
فَإِنْ غَفَلَ الْوَاشُونَ فُزْتُ بِنَظَرَةٍ
أَسَارِقُ مَوْلَاهَا السُّرُورَ بِقُرْبِهَا

فَلَيْسَ لَنَا رُسُلٌ سِوَى الطَّرْفِ بِالطَّرْفِ
وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ
وَأَهْجُرُ أَحْيَانًا وَفِي هَجْرِهِمْ حَتْفِي

وقال آخر:

إِذَا غَفَلُوا عَنَّا نَطْقُنَا بِأَعْيُنٍ
شَكَا بَعْضُنَا لَمَّا أَلْتَقَيْنَا تَسْتَرًا

مِرَاضٍ وَإِنْ خِفْنَا نَظَرْنَا إِلَى الْأَرْضِ
بِأَبْصَارِنَا مَا فِي النَّفُوسِ إِلَى بَعْضٍ

وقال مسلم بن الوليد:

جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا
فَأَعْرِفْ مِنْهَا الْوَصْلَ فِي لَيْنِ طَرْفِهَا

دَقَائِقَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السِّحْرِ
وَأَعْرِفْ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ^(٨)

وأنشدنا ابن أبي طاهر لأبي تمام:

أَزُورُ مُحَمَّدًا وَإِذَا أَلْتَقَيْنَا
فَأَرْجِعْ لَمْ أَلْمُهُ وَلَمْ يَلْمَنِي

تَكَلَّمَتِ الضَّمَائِرُ فِي الصُّدُورِ
وَقَدْ فَهَمَ الضَّمِيرُ مِنَ الضَّمِيرِ^(٩)

(٧) أقول لعلها من بائبة ابن الدمينة المشهورة التي تقدمت قبل قليل.

(٨) البيتان في ديوان مسلم بن الوليد ص ١٠٥ مع اختلاف في الرواية.

(٩) لم أجد البيتين في الديوان.

وقال آخر:

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُطِقْ كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلِّ حَاجَةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ الشُّكُوى وَلَمْ نَهْتِكِ السِّتْرَا
وَلَوْ قَذَفْتَ أَحْشَاؤُنَا مَا تَضَمَّنْتَ مِنْ الْوَجْدِ وَالْبَلْوى إِذْ قَذَفْتَ جَمْرَا

صَاحِبُ هَذَا الشِّعْرِ الْبَائِسُ مُغْتَرٌّ بِالزَّمَانِ، جَاهِلٌ بِصُرُوفِ الْأَيَّامِ، يَتَبَرَّمُ
بِالرَّقِيبِ مَعَ مُشَاهَدَةِ الْحَبِيبِ. وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَ، تَقْصُرُ عَنْهَا
الْأَمَالُ، وَتَنْقَطِعُ دُونَهَا الْأَجَالُ. وَلَكِنْ مَنْ لَمْ يَنْكُبْهُ الْفِرَاقُ وَلَا الْهَجْرُ،
وَلَمْ يَعْتَرِضْ إِلَى الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ، حَسِبَ أَنَّ الرَّقِيبَ هُوَ مُنْتَهَى كَيْدِ الدَّهْرِ،
وَوَظَنَ أَنَّهُ قَدْ أَمْتَحَنَ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ الصَّبْرُ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر:

لَئِنْ كَانَ الرَّقِيبُ بَلَاءَ قَوْمٍ فَمَا عِنْدِي أَجَلٌ مِنَ الرَّقِيبِ
حِجَابُ الْأَلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَوَاهُ وَهَجْرُ الْخَلِّ خَيْرٌ لِلْأَرِيبِ^(١٠)
وَلَا وَأَيْبِكَ مَا عَايَنْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال آخر:

أَشَارَتْ بِعَيْنَيْهَا إِشَارَةً خَائِفٍ حَذَارِ عُيُونِ الْكَاشِحِينَ فَسَلَّمَتْ
فَرَدَّ عَلَيْهَا الطَّرْفُ مِنِّي سَلَامَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا أُسْكِنِي فَتَبَسَّمَتْ
وَأَوْمَتْ إِلَى طَرْفِي يَقُولُ لِطَرْفِهَا بِنَا فَوْقَ مَا تَلْقَى فَأَشْجَتْ وَتَيَّمَتْ
فَلَوْ سُئِلْتُ الْحَاطِنَا عَنْ قُلُوبِنَا إِذْ لَأَشْتَكْتُ مِمَّا بِهَا وَتَبَرَّمْتُ
وَمَا هَكَذَا إِلَّا عُيُونُ ذَوِي الْهَوَى إِذَا خَافَتْ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا تَكَلَّمْتُ

وقال آخر:

وَقَفْنَا فَلَوْلَا أَنَّنَا رَاعِنَا الْهَوَى لَهْتَكْنَا عِنْدَ الرَّقِيبِ نَحِيبُ

(١٠) كذا في «م» وأما في المطبوع فقد جاء: للأديب.

وَفِي دُونِ مَا نَلَقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
وَلَمَّا نَظَرْنَا بِالرَّقِيبِ وَلَحْظِهِ
صَدَدْنَا وَكُلُّ قَدْ طَوَى تَحْتَ صَدْرِهِ

وقال آخر:

إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا وَالْوُشَاةُ بِمَجْلِسِ
وَتَحْتَ مَجَارِي الصُّدْرِ مِنَّا مَوْدَّةٌ

وأنشد ابن أبي طاهر:

إِذَا خِفْنَا مِنَ الرُّقَبَاءِ عَيْنًا
وَفِي غَمَزِ الْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاخٌ

وقال آخر:

وَمُرَاقِبَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا
يَتَلَاخِظَانِ تَلَاخُظًا فَكَأَنَّمَا

وأنشد ابن أبي طاهر:

عَرَفْتُ بِالسَّلَامِ عَيْنَ الرَّقِيبِ
وَشَكَتْ لَوَعَةَ النَّوَى بِجُفُونِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْ

وقال آخر:

وَإِذَا أَلْتَقَيْنَا وَالْعُيُونُ رَوَاقِ
تَشْكُو فَأَفْهَمُ مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا

تُشَقُّ جُيُوبٌ بَلْ تُشَقُّ قُلُوبٌ
وَلَحْظِي عَلَى لَحْظِ الرَّقِيبِ رَقِيبٌ
فُوَادًا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَجِيبٌ

فَأَلْسُنًا حَرَبٌ وَأَعْيُنًا سِلْمٌ
تَطْلُعُ سِرًّا حَيْثُ لَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ

تَكَلَّمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ
لِحَاجَاتِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ^(١١)

جَعَلَا الصُّدُورَ لِمَا تَجُنُّ قُبُورَا
يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورَا

وَأَشَارَتْ بِلَحْظِ طَرْفٍ مُرِيبِ
أَعْرَبَتْ عَنْ لِسَانِ قَلْبٍ كَثِيبِ
حِظٌ وَأَبْدَى لِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ

صَمَتِ اللِّسَانُ وَطَرْفُهَا يَتَكَلَّمُ
وَيَرُدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَاكَ فَتَفْهَمُ

(١١) ورد البيتان في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٨١.

وأنشدني ابن أبي طاهر:

كَتَبْتُ إِلَى الْحَبِيبِ بِكَسْرِ عَيْنِي وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ:
فَأَخْبَرَنِي تَوَرُّدُ وَجَنَّتَيْهِ كِتَاباً لَيْسَ يَقْرَأُهُ سِوَاهُ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ: وَكَسَرُ جُفُونِهِ أَنْ قَدْ قَرَاهُ

لَقَدْ عَرَّضَ بِالْحُبِّ كَمَا عَرَّضْتُ بِالْحُبِّ
وَكَانَتْ أَعْيُنُ رُسُلًا مَكَانَ الرُّسُلِ بِالْكُتُبِ
عُيُونُ تَنْقُلُ الْأَسْرَارَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبٍ

وقال آخر:

إِذَا نَظَرْتُ طَرْفِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهُ طَرْفِي وَنَحْنُ سُكُوتُ
فَكَمْ نَظْرَةً مِنْهَا تُخَبِّرُ بِالرِّضَا وَأُخْرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ (١٢)

وأنشدني ابن أبي طاهر:

وَمُلَاحِظِ سَرَقَ السَّلَامَ بِطَرْفِهِ حَذَرَ الْعُيُونِ وَرِقَبَةَ لِلْحَارِسِ
رَاجِعْتُهُ بِلِسَانِ طَرْفٍ نَاطِقٍ يُخْفِي الْبَيَانَ عَلَى الرَّقِيبِ الْجَالِسِ
فَتَكَلَّمْتُ مِنَّا الضَّمَائِرُ بِالَّذِي نُخْفِي وَفَازَ مُجَالِسُ بِمُجَالِسِ

وقال الطرماح:

كَأَنَّ لَمْ يَرُعَكَ الظَّاعِنُونَ بَيْنَهُمْ بَلَى إِنَّ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ نَزُوعُ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ الْغِيَارَى بِأَعْيُنٍ حَوَازِرَ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ (١٣)

وقال آخر:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُتِمِّمِ (١٤)

(١٢) البيتان في شعر المجنون مع اختلاف في الرواية، انظر ديوان المجنون ص ٨٤.

(١٣) البيتان في الديوان ص ص ٢٩٠، ٢٩١ مع اختلاف في الرواية.

(١٤) البيتان في شعر المجنون مع اختلاف في الرواية، انظر الديوان ص ٢٥٥.

وأنشدني ابن أبي طاهر:

أَلَا حِظُّهَا خَوْفَ الْمُرَاقِبِ لَحْظَةً
فَتَفْهَمُهُ عَنْ لَحْظٍ عَيْنِي بِقَلْبِهَا

وله أيضاً:

تَحَدَّثْنَا الْأَبْصَارُ مَا فِي قُلُوبِنَا
عَلَامَاتُنَا مَكْتُوبَةٌ فِي جَبَاهِنَا

وقال آخر:

بَنَانٌ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ
جَرَى الْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا

وأنشدني ابن أبي طاهر:

يُكَلِّمُهَا طَرْفِي فَتُومِي بِطَرْفِهَا
فَإِنْ نَظَرَ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ

وقال بعض الأعراب:

فَلَمَّا آدَرَكْنَا رَاعَهُنَّ مُنَادِيًا
فَنَازَعْنَنَا وَحِيًا خَفِيًّا كَأَنَّهُ
بِوَحْيٍ لَوْ أَنَّ الْعُصْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ

وأنشدنا ابن أبي طاهر:

وَمِني وَمِنْهَا اثْنَانِ قَلْبٌ وَمُقْلَةٌ
وَطَرْفِي لَهَا عَمَّا بِقَلْبِي مِنَ الْهَوَى

وقال آخر:

يُكَلِّمُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ نَلْتَقِي

فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بِقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
فَتُومِي بِطَرْفِ الْعَيْنِ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ

فَنَغْنَى بِهَا عَمَّا يُرَدُّ فِي الْكُتُبِ
حَبِيبَانِ مَوْقُوفَانِ فِي سُبُلِ الْحُبِّ

تَجَاوَبْنَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
فَيَأْغَرَبُ وَحْيُهُ الْمُتَنَاجِيَانِ

فَتُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى الْعَهْدِ

كَمَا رَاعَ خَيْلًا مِنْ لِحَامٍ صَلَاحُهُ
[جَنَى] الْمُجْتَنِي الرِّيحَانِ أَمْرَعُ حَاصِلُهُ
لَقُضِقُضْ مِنْ أَعْلَى إِبَانٍ حَوَافِلُهُ

مَرِيضَانِ مَغْبُوطٌ وَآخِرُ يَرْحَمُ
إِذَا لَمْ أُطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَرْجِمُ

وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعِتَابِ صُدُودُ

فَإِنْ نَحْنُ صِرْنَا لِلْفِرَاقِ تَلَاخَظْتُ لَنَا بِهِوَائِنَا أَعْيُنٌ وَخُدُودُ
فَنَحْنُ كَأَنَّا بِالْقُلُوبِ وَذِكْرِهَا إِذَا مَا أَفْتَرَقْنَا حَاضِرُونَ شُهُودُ
وقال الراعي :

يُنَاجِينَنَا وَالْطَّرْفُ دُونَ حَدِيثِنَا
وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ حَاجَاتٍ وَهُنَّ مَوَازِحُ
فَلَمَّا تَقَرَّقْنَا شَجِينٌ بِعَبْرَةٍ وَزَوَّدَنَا شَوْقًا وَهُنَّ فَوَاضِحُ
فَوَيْلُ أَمِّهَا مِنْ خُلَّةٍ لَوْ تَنَكَّرَتْ لِأَعْدَائِنَا أَوْ صَالَحَتْ مَنْ تُصَالِحُ (١٥)
وقال آخر :

فِي أَنْخَبِرِينِي ثُمَّ حُكْمُكَ وَاجِبُ عَلَيَّ إِذَا خَبَّرْتَ مَا أَنَا سَائِلُ
مَتَى أَنَا نَاجٍ يَا قَتُولَ فَأُومَاتُ بِطَرْفٍ كَفَى رَجَعَ الَّذِي أَنَا قَائِلُ
وقال آخر :

أَلَا حَبَّذَا أَلَدُّهَا وَطِيبُ تُرَابِهَا وَأَرْضُ خَلَاءٍ يَصْدَعُ اللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى إِلَى بَقَرٍ وَحْيُ الْعُيُونِ كَلَامُهَا (١٦)
وأنشدني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (١٧) :

إِشَارَةٌ أَفْوَاهٍ وَغَمَزُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَكَفُّ تُسْلِمُ
وَالسُّنَنُا مَعْقُودَةٌ عَنْ شَكَاتِنَا وَأَبْصَارُنَا عَنْهَا الصَّبَابَاتِ تَفْهَمُ
وقال الوليد بن عبيد الطائي (١٨) :

يَتَبَسَّمَنَّ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِي الرِّيبِ طِ عَنْ بَرْدِ أَقْحَوَانِ الثُّغُورِ

(١٥) الأبيات في ديوان الراعي ص ص ٤٧ ، ٤٨ . وهما كما أشار جامع الديوان من قصيدة عدتها ٤٤ بيتاً في «منتهى الطلب» الورقة ١٥٨ .

(١٦) في «م» والمطبوع : نفر، والبيتان نسبا إلى أعرابي سجن بحجر اليمامة ، معجم البلدان (الدهناء) .

(١٧) في «م» والمطبوع : وأنشدني الفضل بن أبي طاهر .

(١٨) في «م» والمطبوع : وقال بن الوليد عبيد الطائي .

وَيُسَاقِطُنَ وَالرَّقِيبُ قَرِيبُ لَحَظَاتٍ يُعْلِنُ سِرَّ الضَّمِيرِ
 ضَعُفَ الدَّهْرُ عَنْ هَوَاهَا وَمَا الدَّهْرُ رُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرِ
 لَيْسَ فِي الْعَاشِقِينَ أَنْقَصُ حَظًّا فِي التَّصَابِي مِنْ وَاصِلٍ مَهْجُورِ^(١٩)
 أَمَّا هَذَا الْكَلَامُ فَكَلَامٌ مَتَغَطِّسٍ عَلَى الْأَيَّامِ ، وَقَدْ كَانَ يُقَالُ : «عِنْدَ
 الثَّقَةِ بِالْأَيَّامِ تُحْذَرُ الْغَيْرُ» .

وقال إبراهيم النظام^(٢٠) :

وَنَشْكُو بِالْعُيُونِ إِذَا التَّقِينَا فَنَفْهَمُهُ وَيَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ
 أَقُولُ بِمُقَلَّتِي : أَنْ مِتُّ شَوْقًا فَيُوجِي طَرْفُهُ أَنْ قَدْ عَلِمْتُ



(١٩) الأبيات في الديوان ص ٨٨٥ مع اختلاف في الرواية .

(٢٠) هو إبراهيم بن سيار البصري أبو اسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة ، توفي سنة ٢٣١هـ ، انظر تاريخ بغداد ٩٧/٦ ، الباب ٣/٢٣٠ .

مَنْ مَنَعَ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ قَنَعَ بِقَلِيلِ النُّوَالِ

قال ذو الرمة:

أَلِمَّا بِمَيِّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ
خَلِيلِي عُدًّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا

وقال أيضاً:

وَإِنِّي لَيَرْضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ
بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وقال جميل (٣):

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ
وَلَبَاطِلٌ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ عَلَيْنَا بَعْدَ تَسْتُرٍ
لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ

أَمَّا هَذَا فَقَدْ دَلَّنَا بِغَايَةِ جُهْدِهِ عَلَى شِدَّةِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَخْبَرَنَا مَعَ ذَلِكَ

(١) انظر الديوان ص ٥٥٠ مع اختلاف الرواية.

(٢) لم أجد البيتين في الديوان.

(٣) نسبت الأبيات إلى المجنون، انظر الديوان ص ٢٢٥.

(٤) انظر ديوان جميل ص ١٠٧.

فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ لَوْتَهِيًّا خَلَاصُ شَيْءٍ مِنْ حُبِّهِ مِنْ يَدِهَا لَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهَا وَهَذِهِ
حَالٌ لَا تَرْضِي أَهْلَ الْوَفَاءِ وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ الصَّفَاءِ.

وقال آخر^(٥):

وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْكَ يَا لَيْلُ بِالَّذِي لَوْ أَخْبِرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ
بِلا وَبَيَانٌ لَا أَسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى وَيَا الْوَعْدَ حَتَّى يَسَامَ الْوَعْدَ آمِلُهُ^(٦)
وَبِالنُّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقِضِي وَأَخِيرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ

هَذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ شَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا ذِلَّةٌ وَكِدَّةٌ، لِأَنَّ مَنْ يَتَهَيَّأُ
لَهُ مَنْ يَهْوَاهُ، لَا يَقْنَعُ بِأَنْ لَا يَرَاهُ، وَبَيَانٌ يَعِدُهُ وَعَدَهُ أَلَّا يُطَالِبُهُ بِوَفَائِهِ. وَلَعَمْرِي
إِنَّ هَذِهِ الْحَالُ تُقَرُّ عَيْنَ الْمُعَادِي وَتُسَخِّنُ عَيْنَ الْمُوَالِي. إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ
بَاقٍ فِي الْقَنَاعَةِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَلْتَمَسَ التَّعَلُّلَ بِالْوَعْدِ، وَبِتَأْمِيلِ الْإِلْقَاءِ عَلَى الْبُعْدِ.
وَمَنْ قَنِعَ بِتَرْكِ الْإِلْقَاءِ، وَأَقَامَ عَلَى حَالِ الْوَفَاءِ، كَانَ أَتَمَّ حَالًا.

كما قال أبو ذؤلف العجلي:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكَ وَلَا أَطْمَعُ فِي ذَاكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
لِقَانِعٍ بِالسَّلَامِ يَبْلُغُنِي أَشْفِي غَلِيلًا بِهِ مِنَ الْكَمَدِ
وَأَدْفَعُ أَلْهَمَ بِالسُّرُورِ إِذَا أَيْقَنْتُ أَنَا جَارَانِ فِي بَلَدِ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ تَعْنِفِينَ بِي كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي مُعْنَى وَلَا بَعْدِي
نَوَالًا كَرَجَعَ الطَّرْفُ أَعْجَلَهُ الْقَدَى وَضَنَّا كَضَنَ الْجَفْنِ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فَمَنْ يَكُ مُشْتَقًا إِلَى نُجْحٍ مَوْعِدِ فَهَا أَنَا مُشْتَقٌّ إِلَى خُلْفِ الْوَعْدِ

(٥) قائل الأبيات جميل بثينة. والأبيات في الديوان ص ١١٥ والرواية: وإني لأرضى من
بثينة...

(٦) في «م» والمطبوع: بلى وبأن لا أستطيع...

فَلَا خُلْفَ إِلَّا بَعْدَ تَوْكِيدِ مَوْعِدِ
وَقَدْ قَذَفْتَ نَفْسِي أَجَلَ حُظُوظِهَا

وقال آخر:

أَوْجَدُ عَلَى وَجْدٍ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُونَ بَيْتَهُ

وقال آخر:

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ
فَالصِّقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ

وقال آخر:

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى كَفَّةَ الْغَضَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَا

وقال جميل:

قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو فَهْدٍ وَصَاحِبُهُ
إِنِّي لَأَحْسَبُ أَوْ [قَدْ] كَذْتُ أَعْلَمُهُ
فَمَا يَضُرُّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَنْتِ لَهُ

وقال أيضاً:

يَكْذِبُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ صُدُودُهَا
وَتَحْتَ مَجَارِي الدَّمْعِ مِنَّا مَوْدَةٌ

وَلَا وَعْدَ إِلَّا عَنْ صَفَاءٍ مِنَ الْوُدِ
لَدَيْكَ وَفَقْدُ الْحَظِّ مِنَ الْفَقْدِ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحِبُّ بَخِيلُ
وَيَشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلُ^(٧)

ذُرَى عَقَدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ
سُلَيْمَى إِذَا مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ
وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطاً بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً لِعَيْنِي قِلَالُهَا
بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

مَرْقِشٌ وَاشْتَفَى مِنْ عُرْوَةِ الْكَمَدِ
أَنْ سَوْفَ تُورِدُنِي الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَنَدُ^(٨)

وَيَجْتَازُهَا عَنِّي كَأَنْ لَا أُرِيدُهَا
تَلَاخِظُ سِرّاً لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا

(٧) البيتان في شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٢٣ مع اختلاف في الرواية. وهما في شرح المرزوقي ص ١٢٩٦.

(٨) الأبيات في ديوان جميل ص ٤٥.

رَفَعْتُ عَنِ الدُّنْيَا أَلْمَنَى غَيْرَ وُدِّهَا
وقال أيضاً:

مِنَ الْخَفِرَاتِ أَلْبِيضَ أُخْلِصَ لَوْنُهَا
فَمَا مُزْنَةُ بَيْنَ السَّمَائِينَ أَوْمَضَتْ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَعِنْدَنَا
تَعَايَيْتَ فَاسْتَغْنَيْتَ عَنَّا بِغَيْرِنَا
وَدِدْتُ وَلَا تُغْنِي السُّودَادَةُ أَنَّهَا
وقال آخر:

هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَن ذُّنُوبٍ تَسَلَّفَتْ
وَكُنَّا إِذَا دَانَتْ بِذُلْفَاءِ نِيَّةٍ
وقال أيضاً:

عَاتِبَةٌ لَمْ أَغْنِ عَنْ وَصْلِهَا
إِنْ نَظَرْتُ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا
وقال آخر:

صُدُودُكَ عَنِّي إِذْ أَسَأْتُ يَسْرُنِي
سُرِرْتُ بِهِ أَنِّي تَيَقَّنْتُ أَنَّهَا
وَلَوْ كُنْتُ فِي زَاهِدٍ لَمْ تُبَالِ بِي
فَيَا فَرَحَةً لِي إِذْ رَأَيْتُكَ عَاتِبًا

فَمَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا وَلَا أَسْتَزِيدُهَا^(٩)

تُلَاحِي عَدُوًّا لَمْ تَجِدْ مَا يَعِيُهَا
مِنَ النُّورِ ثُمَّ اسْتَعْرَضَتْهَا حُبُوبُهَا
مِنَ النَّاسِ أَوْيَاشُ يُخَافُ شُغُوبُهَا
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيْبُهَا
نَصِيْبِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيْبُهَا^(١٠)

أَمِ اللَّهُ إِنْ [لَمْ] يَغْفِرْ عَنْهَا يُعِيدُهَا^(١١)
رَضِينَا بِدُنْيَانَا فَمَا نَسْتَزِيدُهَا

يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا السَّحَرُ
أَوْ خَطَرْتُ قُلْتُ بِهَا كِبَرُ
حَسْبِي أَنْ يَبْقَى لِي الْهَجْرُ^(١٢)

وَلَمْ أَرَ قَبْلِي عَاشِقًا سُرَّ بِالصَّدِّ
دَعَاكَ إِلَيْهِ رَغْبَةً مِنْكَ فِي وَدِّي
وَلَكِنَّمَا عَتَبُ الْمُحِبِّ مِنَ الْوُجْدِ
عَلَيَّ لِذَنْبٍ كَانَ مِنِّي بِلا عَمْدٍ^(١٣)

(٩) الأبيات في ديوان جميل ص ٤٨ .

(١٠) المصدر السابق ص ٤٨ .

(١١) البيت في شرح الحماسة (التبريزي) ٣/٣٠٣ من مقطوعة للحسين بن مطير.

(١٢) لم أجد الأبيات في ديوان جميل .

(١٣) لم أجد الأبيات في ديوان جميل .

وقال البحتري :

أَخْ لِي لَمْ تَتَّصِلْ نِسْبَتِي تَنَكَّرَ حَتَّى لَأُنْكَرْتُهُ
وَمَا لِي مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ كَذَا الْمِسْكُ مَا فِيهِ مُسْتَمَتٌ
بِقُرْبَى أَبِيهِ وَلَا أُمِّهِ خَلَا أَنَّنِي عَارِفٌ بِأَسْمِهِ
يُرَاحُ بِهَا الشَّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ سَعُ لِمُتَّخِذِيهِ سِوَى شَمِّهِ (١٤)

وقال إبراهيم بن العباس :

مِنِّي الصَّبْرُ وَمِنْكَ الْهَلْ بَعُدَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ
أَوْ مَا حَظُّ لِعَيْنٍ أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ
جَرُّ فَأَبْلَغُ بِي مَدَاكَ طَمَحْتُ فِي أَنْ تَرَكَأ (١٥)
أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ يَرَكَأ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَاكَأ (١٦)

وقال بعض الأعراب :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ قَلْبِي إِلَيْكُمَا كَتَمْتُ جَمِيعَ النَّاسِ وَجَدِي عَلَيْكُمَا
دَعَا لَكُمَا قَلْبِي الْحَنِينُ وَإِنَّهُ لَيُسُونُ عَيْنِي أَنْ تَرَى مَنْ يَرَكَأ
مُسِرُّ هَوَى مُسْتَأْنَسٍ بِإِقَاكُمَا وَأَضْمَرْتُ فِي الْأَحْشَاءِ مِنِّي هَوَاكُمَا

وقال بعض الأعراب :

وَأَنَّ الَّذِي أَرْضَى بِهِ مِنْ نَوَالِهَا عَلَيْهِا وَإِنْ ضُنْتُ بِهِ لَيْسِيرُ
سَلَامٌ بِعَيْنٍ أَوْ سَلَامٌ بِحَاجِبٍ إِذَا مَا بِهِ لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تُشِيرُ

(١٤) الأبيات في الديوان ص ١٩٨٩ مع اختلاف في الرواية.

(١٥) في «م» والمطبوع: طمعت.

(١٦) لم أجد الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس، وهو إبراهيم بن العباس الصولي، المتوفى

سنة ١٧٦هـ من كتاب الدولة العباسية. انظر: الأغاني ٩/٢٠، معجم الأدباء ١/٦١.

تاريخ بغداد ١/١١٧.

وقال الأحوص بن محمد:

وَقَدْ جِئْتُ الطَّبِيبَ لِسُقْمِ نَفْسِي
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِأَرْضِ سُعْدِي
فَمَنْ هَذَا الطَّبِيبُ لِسُقْمِ نَفْسِي

وقال أيضاً:

أَسْلَامٌ هَلْ لِمَتِّمْ تَنْوِيلُ
لَا تَضْرِمِينِي مِنْ دَلَالِكَ إِنَّهُ

وقال البحتري:

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ
أَقُولُ أَزِيدُ مِنْ سَقَمِ فُؤَادِي

وقال آخر (٢٠):

إِنَّ آلَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي

ولبعض أهل هذا العصر:

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ إِذَنْ تُجَازَى
وَأَسْلُكَ فِي الْهَوَى سَنًا سَوِيًّا

(١٧) الأبيات في شعر الأحوص ص ٢٠٧، ومصدرها كتاب الزهرة.

(١٨) انظر شعر الأحوص ص ١٧٤، وفي «م» والمطبوع: أحلام، وسلام هي سلامة القس.

(١٩) البيت الأول في الديوان ص ١٨١٨.

(٢٠) البيتان من مقطوعة في الشعر والشعراء ص ٣٦٤، عيون الأخبار ٢٩/٤، زهر الآداب

الطبعة الثانية ٢٠٧/١ لعروة بن أذينة، وكذلك الأغاني ١٦٨/٢١، والحماسة البصرية

ص ١٦٩. وفي سمط اللآلئ ص ٤٠٩ قيل لعروة بن أذينة، وقيل: إنه لبشار. وفي

شرح المرزوقي ص ١٢٣٥ من غير عزو، وفي شرح التبريزي لعروة، وفي الأمالي

١٥٥/١ - ١٥٦ من غير عزو، وهي من شعر المجنون الديوان ص ٣٣٦.

فَمَا لِي أَهْوَى الثَّقَلَيْنِ جَمْعاً عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ (٢١)
عَمَرْتُ سِنِينَ أَسْتَحْفِي التَّصَافِي وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرِّضِيَّا
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى حُبِسْتُ عَنْ أَنْ أَجِي أَوْ أَنْ أَحْيَى
تَبْغُضُ مَا اسْتَطَعْتَ وَعِشْ سَلِيماً فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وقال أبو صخر الهذلي :

وَيَقِرُّ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يَقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ
أَنِّي أَرَى وَأُظُنُّ أَنْ سَتَرِي وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النِّجْمِ (٢٢)

وَهَذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ مُفْرِطَةٌ فِي بَابِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُقْصَرَةً عَنْ حَالِ
الْتَّمَامِ، لَأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْحَالِ يَسْتَجْلِبُ بَعْدَ لِنْفْسِهِ نَسِيمَ الْوَصَا. وَمَا قَصَرَ
عَنْ هَذَا النَّحْوِ الَّذِي يَقُولُ:

أَتَانِي عَنْكَ سُبُّكَ لِي فَسُبِّي أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ أَسْمِي فَحَسْبِي
فَسُبِّي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَسُبِّي فَمَا ذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحُسْبِي

وقال آخر في هذا المعنى فما قصر:

تَعَالَلْتُ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتَ بِذَلِكَ
لَيْنُ سَاءَنِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

وأنشدني أحمد بن يحيى أبو العباس :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ عَرَّجَ أُنْبُكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجَدُ
مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمَ بِهِمْ إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنِّي فِي مَسَرَّتِهِ وَوُدِّهِ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهْدُ (٢٣)

(٢١) صدر البيت غير موزون.

(٢٢) البيتان في شرح الهذليين ٩٧٣/٢ مع اختلاف في الرواية.

(٢٣) الأبيات نسبت إلى ليلي صاحبة المجنون كما في الديوان (جمعه الوالبي).

ولعمري لقد أحسن الذي يقول ويقال أنه لأبي دود(٢٣):

لَا تُنَلِّني الرِّضَا وَلَا تَهْوِ غَيْرِي فَكَفَّانِي بِذَاكَ نَيْلًا وَرِفْقًا
غَايَتِي أَنْ أَرَكَ حَيًّا وَأُضْحِي آمِنًا أَنْ تُعِيرَ طَرْفَكَ خَلْقًا
ثُمَّ لَا أَسْتَزِيدُ مِنْكَ وَلَا أَطُ لُبُّ نَيْلًا وَلَوْ تَقَطَّعَتْ عِشْقًا

ولبعض أهل هذا العصر في مثله:

أَمَرْتُ أَلَّا أَتَشْكِيَ الْهَوَى وَفَعَلْتُ مَا تَهْوَاهُ مَفْرُوضُ
فَلَسْتُ أَغْدُو حَدًّا مَا قُلْتُهُ حَسْبِي مِنَ التُّضَرِّيحِ تَغْرِيبُ

وَكُلُّ هَذِهِ «لأحوالِ ناقِصَةٍ عَنْ حَدِّ التَّمَامِ، عَلَى عَجَبِ أَصْحَابِهَا بِهَا
وَأَفْتِخَارِهِمْ بِذِكْرِهَا، وَتَوَهُمِهِمْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ لَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَتَهَيَّأْ لِغَيْرِهِمْ
مِنْ صَبْرِهَا لِأَحْبَابِهِمْ عَلَى الْحِظِّ الْيَسِيرِ مِنْ نَوَالِهِمْ. وَأَتَمُّ مِنْ هَؤُلَاءِ فِي
الْحَالِ، وَأَحْسَنُ صَبْرًا عَلَى قَلِيلِ النُّوَالِ، بَلْ عَلَى تَرْكِ جَمِيعِهِ مَنْ رَضِيَ مِنْ
النَّيْلِ بِسَلَامَةٍ مَحْبُوبَةٍ، وَكَانَ ذَلِكَ نِهَايَةَ مَطْلُوبِهِ.

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر:

إِلَّا تَكُنْ فِي الْهَوَى أَرَوَيْتَ مِنْ ظَمَأٍ وَلَا فَكَّكَتَ مِنَ الْأَغْلَالِ مَأْسُورًا
لَقَدْ ذَلَّلْتُ عَلَى مَحْضِ الْهَوَى لَكَ لَا لِأَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوءًا وَمَذْخُورًا
فَحَسْبُ نَفْسِي عَنَّا عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا مِنْ الْهَوَى وَحَسْبُ أَنْ كُنْتُ مَعْدُورًا (٢٤)
فَأَيْنَ أَذْهَبُ بَلْ مَاذَا أُرِيدُ مِنْ آلِ أَيَّامِ أَرْوِي عَلَيْهَا الْإِفْكَ وَالزُّورَا
وَأَنْتَ ذَاكَ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ هَوَاهُ نَسْفَكَ إِكْرَاهًا وَتَخْيِيرَا
لَمْ يَهْوِكَ الْقَلْبُ إِنْ أَظْهَرْتَ أَنَّتَ لَهُ بِرًّا فَيَسْلَاكَ إِذْ أَظْهَرْتَ تَقْصِيرَا
وَلَمْ يَكُنْ «بِاخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرُكُهُ وَلَا اضْطِرَارٍ أَتَاهُ الْقَلْبُ مَقْهُورَا

(٢٣) أبو دود جارية بن الحجاج شاعر جاهلي، من وُصِّف الخيل. انظر: سمط اللآلي،

ص ٨٧٩.

(٢٤) عجز البيت غير موزون.

لَكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُمْتَنِعٌ فِي الْوَصْفِ قَدْرُهُ الرَّحْمَانُ تَقْدِيرًا
لَنْ يَضْبُطَ الْعَقْلَ إِلَّا مَا يُدَبِّرُهُ وَلَنْ تَرَى فِي الْهَوَى بِالْعَقْلِ تَبِيرًا
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا تَكُنْ لَدَيَّ عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورًا

□ □ □

مَنْ حُجِبَ مِنَ الْأَحْبَابِ تَذَلُّلٌ لِلْحُجَابِ

أَصْلُ الْحِجَابِ يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَقَعَ مِنَ الْمَحْبُوبِ اخْتِيَارًا، وَإِمَّا أَنْ يُوقَعَهُ غَيْرُهُ بِهِ اضْطِرَارًا. فَأَمَّا الْاضْطِرَارُ فَيَقْسَمُ وَاحِدٌ وَهُوَ صَوْنُ الْمَحْبُوبِ عَنِ الْمَحْجُوبِ. وَأَمَّا الْاخْتِيَارُ فَيَنْقَسِمُ عَلَى ضَرْوَيْنِ: فَرُبَّمَا كَانَ امْتِحَانًا لِلْمُحِبِّ مِنَ الْمَحْبُوبِ، وَرُبَّمَا كَانَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الرَّقِيبِ، وَرُبَّمَا كَانَ اسْتِدْعَاءً فِي الْحَالِ، وَرُبَّمَا كَانَ إِشْفَاقًا عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْعُذَالِ، وَتَصَوُّنًا عَنْ قَبِيحِ الْمَقَالِ، وَرُبَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةِ الضَّجَرِ وَالْمَلَالِ، وَهَذَا هُوَ شَرْهُ الْأَحْوَالِ. وَفِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ قَالَتِ الشُّعْرَاءُ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ مَا يَتِيهًا عَلَى حَسَبِ مَا يَحْتَمِلُهُ الْعَدَدُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ.

وأنشدني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر:

| | |
|--|--|
| حِجَابٌ فَإِنْ تَبَدُّو فَلِلدَّمْعِ جَوْلَةٌ | يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهَا سِتْرًا |
| فَإِنْ غَاضَ دَمْعُ الْعَيْنِ أَقْبَلَ كَاشِحُ | يَرُدُّ جُفُونَ الْعَيْنِ قَدْ مِلَّتْ دُغْرًا |
| وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي حَيَاتِي بِمِيتَةٍ | أَبْعُهُ حَيَاةً يَشْتَرِي بِعَظْمِهَا قَبْرًا |
| وَمَنْ يَشْتَرِي عَيْنِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ | أَزِدُّهُ عَلَى عَيْنِي قَلْبًا أَبَى الصَّبْرَا |

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١):

إِنْ يَمْنَعُونِي مَمَرِي نَحْوَ بَابِكُمْ فَسَوْفَ أَنْظُرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى الدَّارِ

(١) في «م» والمطبوع: عبد الله بن طاهر. وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أبو أحمد المتوفى سنة ٣٠ من الأدباء الشعراء، رفيع المنزلة في عصر المعتضد العباسي. انظر: وفيات الأعيان ١/٢٧٣، تاريخ بغداد ١٠/٣٤٠، الأغاني (الدار) ٩/٤٠.

لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنْعِي وَإِنْ جَهِدُوا
مَا ضَرَّ جِيرَانَكُمْ وَاللَّهُ يَكْلَأُوَهُمْ

إِذَا مَرَرْتُ وَتَسْلِيْمِي بِإِضْمَارٍ
لَوْلَا شَقَائِي إِقْبَالِي وَإِدْبَارِي

وقال قيس بن ذريح^(٢):

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَضِلْهَا
فَلَنْ يَحْجُبُوا عَيْنِي مِنْ دَائِمِ الْبُكََا

مَقَالَةٌ وَاشِ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ
وَلَنْ يُذْهِبُوا مَا قَدْ أَجَنَّ ضَمِيرِي

وقال بعض الأعراب:

فَإِنْ يَمْنَعُوا لَيْلِي وَحُسْنَ حَدِيثِهَا
فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ كَلَامَهَا

فَلَنْ يَمْنَعُوا مِنِّي الْبُكََا وَالْقَوَافِيَا
خَيَالًا يُوَفِّينَا عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا^(٣)

وقال آخر:

لِي إِلَى الرِّيحِ حَاجَةٌ إِنْ قَضَتْهَا
حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي

كُنْتُ لِلرِّيحِ مَا حَيَّتْ غُلَامًا
قُلْتُ لِلرِّيحِ بَلِّغْهَا السَّلَامَا

وقال البحتري:

وَيَكْفِي أَلْفَتِي مِنْ نُصْحِهِ وَوَفَائِهِ
فَلَا تَحْسَبَنَّ تَرْكِي الزِّيَارَةَ جَفْوَةً
وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَعْدُو إِلَيْكُمَا

تَمْنِيهِ أَنْ يَرْدَى وَيَسْلَمَ صَاحِبُهُ
وَلَا سُوءَ عَهْدٍ جَاذِبْتَنِي جَوَازِبُهُ
وَدُونُكُمَا الْبُرْجُ الْمُطْلُ وَحَاجِبُهُ^(٤)

(٢) أحد عشاق العرب، وصاحبه لبنى، انظر: الشعر والشعراء (ليدن)، ص ٣٩٩، ٤٠٠ والبيتان له كما في تزيين الأسواق ص ٤٧، ومجموعة المعاني ص ٢٠٨، والأغاني ترجمة قيس بن ذريح، وفي الأغاني ١٨٠/٢ لعبدالله بن مصعب، وهما في شعر المجنون كما في الديوان ص ١٦٩.

(٣) البيتان في شعر المجنون كما في الديوان ص ٣٠٠.

(٤) الأبيات في ديوان البحتري ص ٢٠٢، والبيت الثاني في «م» والمطبوع: فلا تحسبا تركي....

وقال آخر:

خَلِيلِي لَيْسَ الْهَجْرُ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى
وَلَكِنَّمَا الْهَجْرَانِ أَنْ تَجْمَعَ النَّوَى

وقال البحتري:

فَكَمْ جِئْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَةٍ
وَمَا بَالُهُ يَأْبَى دُخُولِي وَقَدْ رَأَى

وقال أيضاً:

إِذَا أَتَيْتَكَ إِجْلَالاً وَتَكْرِمَةً
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَرَضْتُ الرَّسُولَ لِمَا

وقال أبو تمام الطائي:

صَبْرًا عَلَى الْمَظْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا

وقال ابن أبي طاهر:

حُجِبْتُ وَقَدْ كُنْتُ لَا أُحْجَبُ
وَمَا لِي ذَنْبٌ سِوَى أَنِّي
وَأَنْ لَيْسَ دُونَكَ لِي مَطْلَبُ
فَلَيْتَكَ تَبْقَى سَلِيمَ الْمَحَلِّ

وقال العرجي:

لَقَدْ أَرْسَلْتُ لَيْلَى رَسُولًا بِأَنْ أَقِمَ

بِإِلْفَيْنِ دَهْرًا ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ
وَأُحْصِرَ عَمَّنْ قَدْ أَرَى وَيَرَانِي

إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَمَا رَدَّنِي بِشُرِّ
خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صَفْرُ^(٥)

رَجَعْتُ أَحْمِلُ بَرًّا غَيْرَ مَقْبُولِ
يُخْشَى مِنَ الرَّدِّ وَأَسْتَأْذِنُ مِنْ مِيلِ^(٦)

فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَحْتُهَا عُقْبُ
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ^(٧)

وَأُبْعِدْتُ عَنْكَ فَمَا أَقْرَبُ
إِذَا أَنَا أَغْضِبْتُ لَا أَغْضَبُ
وَلَا دُونَ بَابِكَ لِي مَهْرَبُ
وَتَأْذُنُ إِنْ شِئْتَ أَوْ تَحْجُبُ

وَلَا تَقْرَبْنَا فَالْتَجِبُ أَمْثَلُ

(٥) البيتان في الديوان ص ١٠٦٦ مع اختلاف في الرواية.

(٦) المصدر السابق.

(٧) لم أجد البيتين في الديوان.

لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَامِقَاتِ لِسُودِنَا
أَنَاسُ أَمْنَاهُمْ فَنُمُوا حَدِيثَنَا
فَمَا جَفِظُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِلَادِي بِرُحْبَهَا
سَأَجْتَنِبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمَّكُمْ

وقال آخر:

أَلَا طَرَقْتَنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ
وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبْنَا

وقال آخر:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَزْكِي زِيَارَتَكُمْ
وَلَوْ قَدِرْتُ عَلَى الْإِتْيَانِ جِثَّتْكُمْ

وقال آخر (١٠):

عُقَيْلِيَّةُ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا
تَقِيطُ بِأَكْنَافِ الْحِمَى وَيُظِلُّهَا
أَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهَا لَمْ نَطْعُ بِهِ
وَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
أَمَّا مِنْ مَقَامٍ نَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى

تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفَلُ
فَلَمَّا كَتَمْنَا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقُولُوا
وَلَا حِينَ هُمُوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا
عَلَيَّ بِمَا قَدْ قِيلَ وَالْعَيْنُ تَهْمِلُ
وَلَكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَعْمَلُ
لَدَيْكَ وَمَا أُخْفِي مِنْ الْوَدِّ أَفْضَلُ
وَإِنْ رَامَ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ (٨)

عَلَيْكَ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ
فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ

إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَّاسِي
سَبَحًا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ مَشْيًا عَلَى الرَّأْسِ (٩)

فَدِغْصُ وَأَمَّا خَضْرُهَا فَبِتِلْ (١١)
بِنُعْمَانٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ
عَدُوًّا وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ
وَخَوْفَ الْعِدَى فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ

(٨) الأبيات في ديوان العرجي ص ١٢ مع اختلاف في الرواية.

(٩) البيتان من شعر أبي نواس (الديوان - صادر) ص ٣٧٤.

(١٠) المقطوعة لابن الطثرية كما في مجموع شعره ص ص ٨٧، ٩٠، مع اختلاف في الرواية.

(١١) في «م» و«المطبوع»: فتقيل.

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا

وقال البحرني :

قَدَّمْتُ قُدَّامِي رَجَالاً كُلُّهُمْ
وَأَذَلَّنِي حَتَّى [لَقَدْ] أَشَمَّتْ بِي
أَوْعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى

بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلٌ
فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ
إِلَيْكَ وَكُلُّ مِنْكَ لَيْسَ قَلِيلٌ

مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
مَنْ كَانَ يَحْسُدُ مِنْهُمْ وَيُنَافِسُ
مِنْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ الْخَمِيسِ الْخَامِسُ (١٢)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه :

إِذَا كُنْتُ لَا تَخْفَى بِقُرْبِي وَلَا بُعْدِي
فَهَلْ أَنْتَ إِنْ حَكَمْتُ جُودَكَ مُنْصِيفُ
أَبَى الْحَقُّ أَنْ يَخْفَى وَأَقْضِي وَلَا أَرَى
وَيَدْفَعُ فِي صَدْرِي حِجَابُكَ بَعْدَمَا
فَمَا لِي قَدْ أَبْعَدْتُ عَنْكَ وَطَالَمَا
وَأَصْبَحْتُ قَدْ شُورِكْتُ فِيكَ وَلَمْ نَزَلْ
الْلَجْدِ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَازِحُ
وَلَيْسَ دَوَامُ الشُّكْرِ يَوْمًا بِوَاجِدِ

وَلَمْ تَذَرِ مَا عِنْدِي وَقَدْ جَلَّ مَا عِنْدِي
فَمَا لِي عَلَيْهِ غَيْرُ جُودِكَ مِنْ مُعْدٍ
بِجُودِكَ يَوْمًا فِي سَعِيدٍ وَلَا سَعِدٍ
أَكُونُ وَمَا قَبْلِي لِأَنْسٍ وَلَا بَعْدِي
دَعَوْتُ فَلَمْ تُبْعِدْ نَدَاكَ عَلَى بُعْدِي
كَغُصْنَيْنِ فِي سَاقٍ وَسَيْفَيْنِ فِي غَمْدٍ
فَكَمْ مِنْ مُزَاحٍ عَادَ يَوْمًا إِلَى الْجِدِّ
لِمَنْ لَمْ يَدُمْ مِنْهُ الْوَفَاءُ عَلَى الْعَهْدِ

ولبعض أهل هذا الزمان :

بِعَيْنِكَ مَا أَلْقَى إِذَا كُنْتُ حَاضِرًا
فَفِيمَ أَرَى نَفْسِي لَقَى بِفَنَائِكُمْ
أَتَحْجُبُنِي أَنْ قُلْتُ تَحْسُدُ مَنْ بَغَى

وَإِنْ غَبْتَ فَالْدُّنْيَا عَلَيَّ مَحَابِسُ
وَلَا مَنْ يُدَانِيَنِي لَدَيْكُمْ مُوَائِسُ
هَوَايَ وَمَنْ أَحْفَى بِهِ وَأُوَائِسُ

(١٢) الأبيات في ديوان البحرني ص ١١٣٣ .

أَجَلٌ إِنْ مَنْ يَبْغِي هَوَاكَ مُحَسَّدٌ عَلَيْكَ وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُ مُنَافِسُ
إِذَا لَمْ أَنْافِسْ فِي هَوَاكَ وَلَمْ أَغْرُ عَلَيْكَ فَفِيمَنْ لَيْتَ شِعْرِي أَنْافِسُ
فَلَا تَحْتَقِرْ نَفْسِي وَأَنْتَ حَبِيبُهَا فَكُلُّ أَمْرٍ يَضْبُو إِلَى مَنْ يُجَانِسُ

وقال جرير:

قَتَلْنَا بِعُيُونٍ زَانَهَا مَرَضٌ وَفِي الْمِرَاضِ لَنَا شَجْوٌ وَتَعْدِيبُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مَشْعُوفٌ بِغَانِيَةٍ صَبُّ إِلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مَكْرُوبُ
قَدْ تَيَّم الْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلًا مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مُحْجُوبُ^(١٣)

وَأَرَى فِي هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ وَمَقْطُوعَاتٍ قَبْلَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَجَرٍ مِنَ
الْمَحْجُوبِ، وَقِلَّةٍ صَبْرٍ مِنْهُ عَلَى نَازِلَاتِ الْخُطُوبِ. وَلَعَمْرِي كَانَ الضُّجْرُ عَلَى
مَا لَا يَصْلُحُ مِنْهُ الْإِنْتِصَارُ، وَلَا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ الْإِقْتِدَارُ، مُهْجِنًا لِمُظْهِرِهِ وَمُزْرِيًا
بِمُسْتَشْعِرِهِ. فَإِنْ مَنْ تَسَامَحَ لَهُ الزَّمَانُ، وَتَغَافَلَتْ عَنْهُ صُرُوفُ الْأَيَّامِ، فَوَقَعَ فِي
مَرْعَى خَصِيبٍ وَظَفِرَ بِمَا لَمْ يَأْمُلُهُ الْمَحْجُوبُ، ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ عَطْفَةَ
الْحَنِيقِ الْمُغْتَاظِ، فَاسْتَرْجَعَتْ مَا أَعْطَتْهُ، وَاسْتَرَدَّتْ مَا أَعَارَتْهُ، لَغَيْرِ مُعْنَفٍ عَلَى
الْحَيْرَةِ وَالتَّخْلِيطِ وَالتَّأْسَفِ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنَ التَّفْرِيطِ.

وفي هذا المعنى يقول بعض أهل هذا العصر:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ دَعَاهُ تَجَاسُرُهُ وَضَاقَتْ بِهِ بَعْدَ الْوُرُودِ مَصَادِرُهُ
تَغَافَلَ عَنْهُ الدَّهْرُ فَاعْتَرَّ بِالْمُنَى فَلَمَّا أَضَاعَ الْحَزَمَ كَرَّتْ عَسَاكِرُهُ
فَأَصْبَحَ كَالْمَأْسُورِ طَالَتْ عُدَاتُهُ عَلَيْهِ وَذَلَّتْ بَعْدَ عِزِّ عَشَائِرُهُ
تَجَرَّتْ عَلَيْهِ النَّائِبَاتُ فَأَصْبَحَتْ بِكُلِّ الرَّدَى غَيْرَ الْحِمَامِ تُبَادِرُهُ
وَقَدْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ يُقْبِلُ نَحْوَهُ إِذَا جَالَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ خَاطِرُهُ

(١٣) ديوان جرير (الصاوي) ص ص ٣٣، ٣٤.

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي في نحو ذلك:

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ وَعَلَا عِزًّا عَلَا ثُمَّ بَسَتْ
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقُوا

وفي مثله يقول عدي بن زيد:

قَدْ أَرَانَا وَأَهْلُنَا بِحَفِيرٍ نَحْسِبُ الدَّهْرَ وَالسِّنِينَ شُهُورًا (١٤)
فَأَمِنَّا وَغَرَّنا ذَاكَ حَتَّى
إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَأَحْذَرُوهَا
قَدْ يَنَامُ الْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى
رَاعَنَا الدَّهْرُ إِذْ أَتَانَا مُغِيرًا
لَا تَبِينُ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُورَا
وَلَقَدْ بَاتَ آمِنًا مَسْتُورًا (١٥)

ولعمري لقد أحسن أبو تمام الطائي حيث يقول:

أَعْوَامٌ وَضَلَّ كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا ذَكَرُ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ
ثُمَّ أَتَبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرَ أُرْدِفَتْ بِجَوَى أَسَى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ
ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنِينَ وَأَهْلُهَا وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّهَا أَحْلَامٌ (١٦)

وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُفْرِطَ فِي الْجَزَعِ مِنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ ، فَإِنَّ
الدَّهْرَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ . وَكَمَا كَانَ اتِّصَالُ السُّرُورِ ذَرِيعَةً إِلَى وَقُوعِ الْمَحْذُورِ ،
فَكَذَلِكَ رَبَّمَا كَانَ وَقُوعُ الْمَكْرُوهِ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ لِرُجُوعِ الْمُحَابِّ . وَلَقَدْ
أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَقُولُ :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ
وَقَدْ قِيلَ فِي ذِمِّ الْحَاجِبِ وَالْمَحْجُوبِ أَشْيَاءٌ لَا تَصْلُحُ مِنْ مُحِبِّ إِلَى

(١٤) في «م» والمطبوع: بخفير. وحفير موضع بالحيرة، وهو اسم لعدة مواضع كما في «معجم البلدان».

(١٥) الأبيات في ديوان عدي بن زيد ص ٦٤.

(١٦) الأبيات في ديوان أبي تمام ١٥١/٣.

مَحْبُوبٍ. غَيْرَ أَنَا نَصِلُ بِذِكْرِ بَعْضِهَا أَلْبَابَ لَانَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً فِي حَقِيقَتِهِ، فَإِنَّهَا غَيْرُ خَارِجَةٍ مِنْ جُمْلَتِهِ.

أنشدنا أبو الضياء لنفسه (١٧):

كُلُّ حِجَابِ الْمَرْءِ نَقْصٌ بِهِ وَحَاجِبُ الْمَرْءِ إِذَا اخْتَارَهُ
وَرُبَّمَا ذُمٌّ عَلَى تَيْبِهِ وَكَمْ رَأَيْنَا حَاجِبًا تَائِهًا
وَبَعْضُهُ أَقْبَحُ مِنْ بَعْضِهِ لِنَفْسِهِ تَاهَ عَلَى عَرْضِهِ
خَلِيفَةُ الرَّحْمَانِ فِي أَرْضِهِ قَدْ أَبْغَضَ الْمَحْبُوبُ مِنْ بُغْضِهِ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى:

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَهَجِّمًا وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ الَّتِي لَمْ أَرْضَهَا
وَوَجَدْتُ آبَائِي الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَدَعْتُ عَرِصَةَ دَارِهِ بِسَلامٍ (١٨)
وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ الدَّنَاءَةِ مَقَامِي سَنُوا الْإِبَاءَ عَلَى الْمُلُوكِ أَمَامِي

وقال أيضاً أحمد بن يحيى:

سَأَتْرُكُ هَذَا أَلْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى تَلِينَ قَلِيلًا
إِذَا لَمْ نَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سُلْمًا وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَجِيءِ سَبِيلًا

وقال البحتري:

وَلَمَّا وَقَفْنَا بِبَابِ الْوَزِيرِ وَقَدْ رُفِعَ السِّتْرُ أَوْ جَانِبُهُ
ظَلَّلْنَا نُرَجِّمُ فِيكَ الظُّنُونِ أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهُ (١٩)

وقال ابن عبدوس لنفسه:

قَدْ أَتَيْنَاكَ وَإِنْ كُنْ سَتَ بِنَا غَيْرَ حَقِيقِ

(١٧) سبق أن ورد (أبو الضياء) وكنت أشرت إلى عدم اهتدائي إلى معرفته.

(١٨) كذا في «م» والمطبوع. أقول لعل الأصل: متجهما.

(١٩) لم أجد البيتين في الديوان.

وَتَوَخَّيْنَاكَ بِأَلْسِنَةٍ
 كَلَّمَا جِئْنَاكَ قَالُوا
 لَا أَنَا أَلَّهُ عَيْنِي
 رَّ عَلَى بُعْدِ الطَّرِيقِ
 نَائِمٌ غَيْرُ مُفِيقٍ
 لَكَ وَإِنْ كُنْتَ صَدِيقِي

□ □ □

مَنْ مَنَعَ مِنَ الْوُصُولِ أَقْتَصَرَ عَلَى الرَّسُولِ

ذَكَرُوا أَنَّ جَمِيلًا وَكَثِيرًا اتَّقَيَا، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ
إِلَى بُثَيْنَةَ، فَتَأْخُذَ لِي عَلَيْهَا مَوْعِدًا، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ مِنْ عِنْدِ عَمَّهَا جِئْتُ
وَعَاشِيَةً أَهْلِهَا كَثِيرًا! فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ: إِنَّ الْحِيلَةَ تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ
كَثِيرٌ: فَأَعْطِنِي عَلَامَةً تَعْرِفُهَا، قَالَ جَمِيلٌ: آخِرَ يَوْمٍ اتَّقَيْنَا كُنَّا فِي وَادِي
الدُّومِ، فَأَصَابَ ثَوْبَهَا شَيْءٌ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، فَغَسَلَتْهُ. فَمَضَى كَثِيرٌ إِلَى
عَمَّهَا، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي رَدَّكَ؟ فَقَالَ: آيَاتٌ صَنَعْتُهَا فِي عَزَّةٍ أَحْبَبْتُ أَنْ
تَسْمَعَهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

| | |
|--|--|
| أَقُولُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي | عَلَى نَائِي دَارٍ وَالْمَوْكَلُ مُرْسِلُ |
| بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا | وَأَنْ تَأْمُرِيَنِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ |
| أَمَّا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ | بِأَسْفَلِ وَادِي الدُّومِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ ^(١) |

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ بُثَيْنَةُ، قَالَتْ: إِخْسًا، قَالَ لَهَا عَمُّهَا: مَا الَّذِي أَخْسَأَتْ
يَا بُثَيْنَةُ؟ قَالَتْ: كَلْبًا كَانَ يَغْتَرِينَا لَيْلًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ نَهَارًا، فَأَنْصَرَفَ كَثِيرٌ إِلَى
جَمِيلٍ، وَعَرَفَهُ أَنَّهَا قَدْ ذَكَرَتْ اللَّيْلَ فَصَرَ إِلَيْهَا.

وقال آخر:

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| إِنَّ آلَتِي أَبْصَرْتُهَا | سَحَرًا تُكَلِّمُنِي رَسُولُ |
| أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً | كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ |

(١) الأبيات لكثير كما في ديوانه ص ٤٥٢ وانظر مصادر التخريج.

حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ
مِنْ فِعْلِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

فَلَوْ [أَنْ] أُذِّنَكَ بَيْنَنَا
لَرَأَيْتَ مَا اسْتَقْبَحْتَهُ
وقال آخر:

وَأِنْ لَمْ تَكُنْ [أَرْضِي] لَأَرْضِيكُمَا قَصْدًا
وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا

خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ اخْتِيَارَنَا
وقال آخر:

بِلَادِ سُلَيْمَى فَالْتَمِسْ أَنْ تَكَلِّمَا
وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمًا^(٢)

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ هَابِطًا
لِتَقْرَأَ عَلَى لَيْلَى السَّلَامَ وَأَهْلِهَا
وقال خليفة بن روح الأسدي^(٣):

فَأَنْتَ لَمْشُهُورٌ هُنَاكَ رَسُولُ
وَمَالَ حَوْتُهُ بَعْدَنَا وَخَلِيلُ
كَمَا اللَّيْلُ إِذْ بَانَ عَلَيَّ طَوِيلُ
إِذَا قُلْتُ تَشْيِبًا بِهَا لَذْلُولُ

أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ إِنْ جِثْتَ أَرْضَهَا
فَسَلْ أُمَّ سَلَمٍ هَلْ مَحَا عَهْدَهَا الْغَنَى
وَبِاللَّهِ سَلَهَا هَلْ تَطَاوَلَ لَيْلُهَا
وَإِنْ لِسَانِي بِاسْمِ لَيْلَى وَذِكْرِهَا

وقال ابن أبي أمية^(٤):

لِخِذْنِي أَهْدِيَا هَذِيأَ جَمِيلًا
فَقُولَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلًا
وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًا طَوِيلًا
نَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ نَصِلَ الْوُصُولَا
بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا جَرَجًا بِخِيلًا^(٥)

أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَجِيلٌ صَحْبِي
أَلَمَّا قَبْلَ بَيْنَكُمَا بِسُلْمَى
رَجَا مِنْكَ النَّوَالُ فَلَمْ تُنِيلِي
فَإِنْ وَصَلْتُكُمَا سُلْمَى فَقُولَا
وَإِنْ آنَسْتُمَا بُخْلًا فَلَسْنَا

(٢) البيتان من شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٥٨ مع اختلاف في الرواية.

(٣) كنا أشرنا إلى «خليفة» هذا وعدم اهتدائنا إلى معرفته.

(٤) لم أهتم إلى ترجمة الشاعر.

(٥) الأبيات في طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ١٥٢، ١٥٣، وقد جاء البيت الأخير في

«م» والمطبوع: حرجاً بخيلاً، وانظر «جرج» في «اللسان».

وقال المقدام بن ضيفم^(٦):

أَخَا أَلْجِنِّ بَلِّغْهَا السَّلَامَ فَإِنِّي
أَخَا أَلْجِنِّ حَالُ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وقال يزيد بن الطثرية:

أَلِمَّا عَلَى ظَلَامَةِ الْيَوْمِ فَانْطَقَا
وَقُولَا إِذَا عَدَّتْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً
هَبِيهِ أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ

وقال أيضاً:

أَيَا رِفْقَةً مِنْ أَهْلِ بُصْرَى تَحَمَّلْتُ
إِذَا مَا بَلَّغْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا
وَقُولَا تَرَكْنَا الْحَارِثِيَّ مُكَبَّلًا

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أَرْسَلْتُ أَسْمَاءً فِي مَعْتَبَةٍ
إِذْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ مَوْهِنًا
ضَرَبَ أَلْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
قَالَ أَيْقَاطُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ
وَلِهَذَا رَدَّنِي فَاجْتَهَدْتُ
أَشْهَدُ الرَّحْمَانُ لَا يَجْمَعُنَا
قُلْتُ يَا هِنْدُ أَعْمِدِي لِي نَحْوَهَا
فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ

مِنْ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَانِ كَثُومٌ
عَدُوٌّ وَمُسْتَحْيَا عَلَيَّ كَرِيمٌ

بُعْذِرِي لَدَيْهَا وَأَذْكَرَانِي تَعْجُبَا
عَلَيَّ تَجَنَّاهَا أَمْرُؤُ مَا تَغَيَّبَا
وَأَمَّا مُسِيئًا تَابَ بَعْدُ وَأَعْتَبَا^(٧)

تَوُّمُ الْحِمَى لُقَيْتٍ مِنْ رِفْقَةٍ رُشْدَا
تَحِيَّةٌ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لَا يَرَى نَجْدَا
بِكَبْلِ الْهَوَى مِنْ حُبِّكُمْ مُضْمِرًا وَجَدَا^(٨)

عَتَبَتْهَا وَهِيَ أَحْلَى مَنْ عَتَبَ
وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَأَنْقَلَبَ
أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ
عَرَضَتْ تُكْتَمُ مِنَّا فَأَحْتَجَبُ
بِيَمِينٍ خَلَقَتْ عِنْدَ الْغَضَبِ
سَقْفُ بَيْتٍ رَجِيًّا حَتَّى وَجَبَ
وَأَحْلِفِي بِاللَّهِ كَشَافِ الْكُرْبِ
تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ

(٦) لم أهد لي معرفته.

(٧) الأبيات في مجموع شعر يزيد بن الطثرية ص ١٨ مع اختلاف في الرواية.

(٨) المصدر السابق ص ٣٣ والمصدر كتاب «الزهرة».

تَرْفَعُ الصَّوْتُ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتَرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
لَمْ تَزَلْ تَصِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأْنَاهَا بِرَفْقٍ وَأَدَبٍ^(٩)
فَبَلَّغْنِي أَنَّ ابْنَ عَتِيقٍ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشِّعْرَ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:
النَّاسُ فِي طَلَبِ خَلِيفَةٍ مِثْلَ قَوَادَتِكَ هَذِهِ، مُنْذُ قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
فَمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ.

وقال أبو تمام الطائي :

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَكُنْتَ مُنْشِئَ وَبَلِّ الْعَارِضِ الْغَدِيقِ
يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أَخَفَفُهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ^(١٠)

وقال أيضاً في وصفه كتاباً ورد عليه وأحسن :

فَضَضْتُ خُتَامَهُ فَتَبَلَّجْتُ لِي غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
وَكَانَ أَجَلٌ فِي عَيْنِي وَأَبْهَى عَلَى كَبِدِي مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعِيِّ
وَضُمِّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تَضْمَنَّ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحُلِيِّ^(١١)

وقال البحتري :

تَنَاءَتْ دَارُ غُلُوةٍ بَعْدَ قُرْبِ فَهَلْ رَكْبٌ يُبَلِّغُهَا السَّلَامَا
وَجَدَّدَ طَيْفُهَا عَثْباً عَلَيْنَا فَمَا يَعْتَادُنَا إِلَّا لِمَامَا
وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدْ بَتَّ أُسْقَى بِكَفِّهَا وَعَيْنَيْهَا الْمُدَامَا
قَطَعْنَا اللَّيْلَ لَثْمًا وَأَعْتَنَاقًا وَأَفْنَيْنَاهُ ضَمًّا وَالتِّزَامَا^(١٢)

(٩) الأبيات في ديوان عمر ص ١٤ ، ١٥ وليس منها البيت السابع .

(١٠) البيتان في الديوان ٤٠١/٢ .

(١١) ديوان أبي تمام (الخياط) ص ٣٠٩ .

(١٢) الأبيات في ديوان البحتري ص ٢٠٠٥ .

وقال أيضاً:

هَلْ رَكْبٌ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَحِيَّةً
رَدَّ الْجُفُونَ عَلَى كَرَى مُتَبَدِّدٍ
إِنْ لَمْ يَبْلُغَكَ الْحَجِيجُ فَلَا رَمَوْا
تُهْدَى إِلَيْنَا مِنْ مُعْنَى مُغْرَمٍ
وَحَنَى الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى مُتَضَرِّمٍ
بِالْجَمْرَتَيْنِ وَلَا سُقُوا مِنْ زَمْزَمٍ (١٣)

وقال زيادة بن زيد (١٤):

أَلَمَّا بَلَّيْلَى يَا خَلِيلِي فَأَنْظُرَا
وَعُوجَا أَلْمَطَايَا طَالَمَا قَدْ هَجَرْتَهَا
مَتَى يَرَهَا أَلْعَجَلَانُ لَا يَشْنِ طَرْفَهُ
وَلَوْ خُلِيتْ لَيْلَى عَلَى اللَّيْلِ مُظْلِمًا
وَلَمْ أَرِ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ لَقَيْتَهَا
فَمَا بَدَّدَ أَلْهَجْرَانَ يَا لَيْلُ بَيْنَنَا
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى بَلَدَةٌ مُسَبِّطَةٌ

وقال نصيب (١٥):

خَلِيلِي تِلْكَ أَلْعَامِرِيَّةُ فَأَنْظُرَا
وَقُولَا لَهَا إِنْ يَغْتَزِلْكَ فَلَا قَلَى
يَرَى دُونَكُمْ مَنْ يَتَّقِي وَهُوَ إِلْفٌ
فَصَدٌّ وَمَا يَسْطِيعُ صَرْمَكَ إِنَّهُ
أَيُّقَى لَدَيْهَا أَلْوُدُّ أَمْ يَتَقَضَّبُ
وَلَكِنَّهُ عَنْ رِقَبَةٍ يَتَجَنَّبُ
لَكُمْ وَلَهُ مِنْ دُونِكُمْ مُتَرَقَّبُ
وَلَوْ صَدَّ رَهْنٌ فِي حِبَالِكَ مُنْشَبُّ (١٦)

(١٣) ديوان البحري ص ٢٠٨١.

(١٤) من بني الحارث بن سعد أخو عذرة. قال أبو رياش: هو زيادة بن زيد من سعد هذيم. . انظر شرح الحماسة (التبريزي) ٢٣٨/١.

(١٥) نصيب شاعر في عصر بني أمية، عبد أسود، مدح عبدالعزیز بن مروان. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٢٤٢، ٢٤٤.

(١٦) الأبيات في شعر نصيب (المجموع) ص ٦١، والمصدر كتاب «الزهرة».

وقال الأحوص:

إِذَا مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ رَاكِبٌ
فَأَبْدَا إِذَا اسْتَخْبَرْتُ عَمْدًا بِغَيْرِهَا
وَأَخْفَى إِذَا اسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارِهَا
فَسِرُّكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ مُكْتَمٌ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ حَاجَتِي
أَلَا فَأَرْحَمِي مَنْ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو ذَكَرْتُهَا

تَعَرَّضْتُ وَاسْتَخْبَرْتُ وَالْقَلْبُ مُوجِعٌ
لِيَخْفَى حَدِيثِي وَالْمُخَادِعُ يَخْدَعُ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْهَا تَطْلُعُ
تَضْمَنُهُ مِنِّي ضَمِيرٌ وَأَضْلَعُ
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ يُرَوِّعُ
فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعًا يَتَضَرَّعُ
فَظَلْتُ لَهَا نَفْسِي تَتَوَقُّ وَتَنْزِعُ^(١٧)

إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ وَالسَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ
مَعْذُورًا، فَصَاحِبُ هَذَا الشِّعْرِ مَعْذُورٌ لِأَنَّهُ قَدْ احْتَاطَ جُهْدُهُ وَكَتَمَ سِرَّهُ، بِحَسَبِ
مَا يُمَكِّنُهُ. وَلَيْسَ هَذِهِ حَالًا تَامَّةً، وَلَا فِي بَابِ الْمُرَاسَلَاتِ حَالٌ تَامَّةٌ. غَيْرَ [أَنَّ]
كُلَّ مَا قَلَّ مِنَ الْإِظْهَارِ، وَأَنْكَتَمَ مِنَ الْأَسْرَارِ، كَانَ صَاحِبُهُ أَعْذَرَ مِمَّنْ أَفْرَطَ فِي
إِظْهَارِ حَالِهِ، وَأَتَمَّنَ النَّاسَ عَلَى أَسْرَارِهِ.

وقال آخر:

أَتَتْنَا عُيُونٌ مِنْ بِلَادِكَ لَمْ تَجِئْ
وَأَنَّ مِنَ الْخُلَّانِ مَنْ تَشْحَطُ النَّوَى
وَمِنْهُمْ كَغَيْبِ الْعَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ
وقال آخر^(١٨):

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرِّجُوا
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نُعْمَانُ بَعْدَنَا
عَهْدَنَا بِهِ صَيْدًا غَزِيرًا وَمَشْرَبًا
عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانًا يَمَانِيَا
وَحُبًّا إِلَيْنَا بَطْنُ نُعْمَانَ وَادِيَا
بِهِ نُقَعِ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَادِيَا

(١٧) المقطوعة في شعر الأحوص ص ١٤٠ وانظر التخريج .

(١٨) ورد البيت الأول في شعر المجنون في «بسط سامع المسامر» ص ٦٤ ، كما ورد الثاني في
المصدر نفسه ص ٧٣ .

وأنشدني أعرابي بالبادية:

أَيَا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَوَى
أَسْأَلُ عَنْهُمْ أَهْلَ مَكَّةَ كُلُّهُمْ
عَسَى خَبْرٌ مِنْهَا يُصَادِفُ رِفْقَةً
وَمُعْتَمِرٌ فِي رَكْبِ عَزَّةَ لَمْ تَكُنْ
لَيْنَ عَزَنْتَ يَا عَزَّ نَفْسِي عَنْكُمْ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَتَذْكُرُ الْيَوْمَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ كَمَدٍ
هَذَا مَقَامٌ فَتَى أَقْصَاهُ مَالِكُهُ
بَيْنَا يُعَدِّدُ أَحْقَاداً وَيُضْمِرُهَا
لَمْ يَجْنِ ذَنْباً فَيَذِرِي مَا يُمَحِّصُهُ
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا تُشِمِتُ أَعَادِيَهُ

وقال سهيل بن عليل (٢٠):

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمَجْنُونُ هَلْ لَكُمْ
أَلَلَّتْ عَصَاهَا فَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى

وقال آخر:

بَعَثْتُ رَسُولاً فَأَضْحَى خَلِيلاً
وَكُنْتُ الْخَلِيلَ وَكَانَ الرَّسُولَ
كَذَا مَنْ يُوجِّهُ فِي حَاجَةٍ

لِعَزَّةَ قَدْ أَرَى بِجِسْمِي حِذَارَهَا
بِحَيْثُ التَّقَى حُجَّاجُهَا وَتِجَارُهَا
مُخْلَفَةً أَوْ حَيْثُ تُرْمَى جِمَارُهَا
لَهُ حَاجَةٌ فِي الْحَجِّ لَوْلَا اعْتِمَارُهَا
لِبُعْدِ أَشَدِّ الْوَجْدِ كَانَ أَصْطِبَارُهَا (١٩)

أَمْ قَدْ كَفَاكَ رَسُولِي بِالَّذِي ذَكَرَا
فَحَاوَلَ الصَّبْرَ حِيناً ثُمَّ مَا صَبَرَا
إِذْ قَادَهُ الشَّوْقُ حَتَّى جَاءَ مُعْتَذِرَا
وَلَا يَرَى أَجْلاً لِلصَّفْحِ مُتَنْظِرَا
فَالصَّفْحُ أَجْمَلُ بِالْمَوْلَى إِذَا قَدِرَا

بَأُخْتِ بَنِي نَهْدٍ نُهَيْةً مِنْ عَهْدٍ
بَارِضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ طَعَنْتُ بَعْدِي

عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي فَصَبْرًا جَمِيلاً
فَأَضْحَى خَلِيلاً وَصِرْتُ الرَّسُولَا
إِلَى مَنْ يَحُبُّ رَسُولاً نَبِيلاً

(١٩) أقول لعل الأبيات من رائية كثير لورود «عزة» في البيت الأول، ورائية كثير في الديوان

ص ٤٢٩، وليس له رائية أخرى من الطويل.

(٢٠) لم أهتم إلى معرفته.

وَزَعَمُوا أَنَّ جَارِيَةً أَرْسَلَتْ جَارِيَتَهَا بِرِسَالَةٍ إِلَى خَلِيلٍ كَانَ لَهَا فَاتَّهَمَتْهُ بِأَنَّهُ
جَمَّشَهَا فَكَتَبَ مُعْتَذِرًا مِنْ ذَلِكَ:

| | |
|--|---|
| زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي جَمَّشْتُهُ | كَذَبَ الرَّسُولُ وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ (٢١) |
| إِنْ كُنْتُ خَمَّشْتُ الرَّسُولَ فَعَافَصْتُ | رُوحِي أَنَامِلُ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ |
| شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سِوَاكَ وَلَيْسَ لِي | قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِ |
| قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ | فَضْلًا لِتَخْمِيشٍ وَلَا لِمُزَاحِ |



(٢١) في «م» والمطبوع: خمشها وخشمته. والتخميش معروف في شعر الحب.

مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَثَرَاهُ

مَكَائِدُ الْوُشَاةِ كُلُّهَا تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : فَسِعَايَةُ الْمُتَحَابِّينِ إِلَى غَيْرِهِمَا، وَسِعَايَةُ الْمُحِبِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ، وَسِعَايَةُ الْمَحْبُوبِ إِلَى مُحِبِّهِ، فَهَذِهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبَاءِ أَوْعَفُ الْمَكَائِدِ أَثَرًا. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا هُوَ أَيْضًا بِضِدِّ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى نُقْصَانٍ. أَمَّا الْعُشَّاقُ وَالْمُتَيَّمُونَ فَلَا يَقْبَلُونَ قَوْلَ الْوُشَاةِ، بَلْ لَا يَسْمَعُونَهُ لِأَنَّ الثِّقَةَ مِنْهُمْ بِأَحْبَابِهِمْ مَاحِيَةٌ لِقَوْلِ مَنْ وَشَى بِهِمْ. وَأَمَّا أَهْلُ الْوَلَةِ الْمُدْلَهُونَ فَيَقْبَلُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ، فَضْلًا عَمَّا يَسْمَعُونَ، لِمَا قَدَّمْنَا مِنْ وَصْفِهِمْ، وَغَلَبَةِ الظَّنِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ طَرَفًا.

وقال بعض الظرفاء:

وَلَمَّا رَأَيْنَا الْكَاشِحِينَ تَتَّبَعُوا
جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلِي
وَلَوْ نَظَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا

هَوَانًا وَأَبَدُوا دُونَنَا أَعْيُنًا خُزْرًا
أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا
رَأَتْ مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كِبْدِي سَطْرًا

وقال الأصوص:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ
أَصْبَحْتُ أَمْنُحَكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي
وَتَجَنَّبِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَذِكْرَهُ
هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعُ

حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ
قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلُ
أَرْضِي الْبَغِيزَ بِهِ حَدِيثُ مُعْضِلُ
فَلَقَدْ تَفَحَّشَ بَعْدَكَ الْمُتَعَلِّلُ

وَلَوْ أَنَّ مَا عَالَجْتُ لِيْنَ فُؤَادِهِ فَقَسَا أَسْتَلِينَ بِهِ لَلَانَ الْجَنْدَلُ^(١)

وقال معاذ ليلي^(٢):

إِذَا جِئْتُهَا وَسَطَ النِّسَاءِ مَنَحْتُهَا وَلِيْ نَظْرَةً بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوَى
صُدُوداً كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ تُرِيدُهَا كَنَظْرَةٍ وَأَنَا قَدْ أُمِيتَ وَحِيدُهَا^(٣)

وقال بعض الأعراب:

لَعَمْرُ أَبِي الْمُحْصِينَ أَيَّامَ نَلْتَقِيْ يَعْدُونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا
لَمَّا لَا نُلَاقِيَهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ وَيَنْسُونَ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجُرُ

وقال آخر:

أَمْرٌ مُّجَنِّباً عَنِ بَيْتِ لَيْلَى أَمْرٌ مُّجَنِّباً وَهَوَايَ فِيهِ
وَقَلْبِي فِيهِ مُحْتَبِسٌ فَهَلْ لِيْ أَوْقَلَ أَنْ أَعْلَلَ بِشَرْبِ لَيْلَى
وَلَمْ أَلِمَّ بِهِ وَبِهِ الْقَلِيلُ وَطَرَفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ
إِلَى قَلْبِي وَمَالِكِهِ سَبِيلُ وَلَمْ أَنَهْلُ فَكَيْفَ لِيِ الْعُلُولُ^(٤)

وقال جميل:

أَتَهْجُرُ هَذَا الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ رَأَيْتَكَ تَأْتِي الْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ
وَكَيْفَ يُزَارُ الرَّبْعَ قَدْ بَانَ عَامِرُهُ وَقَلْبُكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ^(٥)

وقال الحسين بن مطير:

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِّيْ هَاجِرُهُ وَمَنْ أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ

(١) الأبيات في «شعر الأحوص» ص ١٦٦ وانظر التخريج .

(٢) معاذ ليلي هو المجنون، وقد مر بنا وعرفنا به .

(٣) البيتان في شعر المجنون، انظر الديوان ص ١٠٧، وانظر مجموعة المعاني ص ٢١٠،

وأما القالي ٤٣/١، وشرح المرزوقي ص ١٤١٤ .

(٤) الأبيات في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٣٢٧ .

(٥) البيتان من قصيدة، ديوان جميل ص ٦٩ .

وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمْ
وَمَنْ ضَنَّ بِالتَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ
وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمَا دَرَى
وَحَالَ بَنُو الْعَمَّاتِ وَالْعَمُّ دُونَهُ
أَتَهْجُرُ بَيْتاً بِالْحِجَازِ تَكْتَفُتُ
فَإِنْ آتَاهُ لَا أَنْجُ إِلَّا بِظَنِّهِ

وقال آخر:

وَلَمْ أَرْ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةً
كِلَانَا يَذُودُ النَّفْسَ وَهِيَ حَزِينَةٌ

وقال أبو القمقام الأسدي (٧):

[أ] عَفْرَاءُ كَمْ مِنْ مَيَّةٍ قَدْ أَذَقْتِنِي
بُلِينَا بِهِجْرَانٍ وَلَمْ يُرَ مِثْلُنَا
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قَلِي

وقال معاذ ليلي:

أَهَابُكَ إِجْلَالاً وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ
وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا لَيْلُ إِنَّهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَكْثَرُوا
أَتَضْرَبُ لَيْلَى إِنْ مَرَرْتُ بِذِي الْعَصَى

بِبُغْضِي إِلَّا تَجِنُ ضَمَائِرُهُ
عَلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ تَجْرِي بِوَادِرُهُ
أَكُنْتُ أَنَا أَلْمُوتُورَ أَمْ أَنَا وَاتِرُهُ
وَنَذْرُ عَدُوٍّ لَا تُغَبُّ نَذَائِرُهُ
جَوَانِبُهُ الْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ
وَإِنْ يَأْتِيهِ غَيْرِي تَصْنِي جَرَائِرُهُ (٦)

عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ
وَيُضْمِرُ شَوْقاً كَالنَّوَافِدِ بِالنَّبْلِ

وَحُزْنِ أَلَجِ الْعَيْنِ بِالْهَمَلَانِ
مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ مُهْتَجِرَانِ
وَأَعْصَى لَوْاشٍ حِينَ يُكْتَسِفَانِ

عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا
قَلِيلٌ وَلَا أَنْ قَلٌّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا
وَمَا ذَنْبُ لَيْلَى إِنْ طَوَى الْأَرْضَ ذَيْبُهَا (٨)

(٦) الأبيات في شعر الحسين بن مطير، ص ص ٥٠، ٥١، ٥٢ وهي لابن الدمينه كما في

أمالى القالي ٧٨/١، ٨٩، والبيتان الأول والثاني في ديوان المجنون ص ١٤٣.

(٧) أبو القمقام الأسدي من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣١٥/٣.

(٨) الأبيات في شعر المجنون، انظر ديوان المجنون ص ص ٧١، ٧٢، وهي في شرح

المرزوقي ص ١٣٦٣ من غير عزو، وفي السمط ص ٤٠١ أنها لنصيب.

وقال عروة بن حزام:

تَكْنَفَنِي الْوَأْشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُهُ
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلُهُمْ
أَلَا لَيْتَ كُلَّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوَى
أَنَاسِيَةٌ عَفْرَاءٌ وَصَلِيٌّ بَعْدَ مَا
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجَرَهَا حَالَ دُونَهَا
إِذَا قُلْتُ لَا قَالَا بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَا

وقال البحتري:

خَلِيلِي لَا أَسْمَاءَ إِلَّا أَدَكَارُهَا
تَمَادَى بِهَا الْهَجْرُ الْتَبَرُّحُ وَالنَّوَى
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنَّا الْمُعَاصَاةُ لِلصَّبَى
هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا عَبْرَةٌ أَسْتَرِدُّهَا

وقال آخر:

خَلِيلِي إِنِّي الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا
فَرَّقُ أَلْفٍ وَجَوْلَانُ عَبْرَةٍ
وَلَا يَلْبَثُ الْوَأْشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا

وقال أبو علي البصير:

لَقَدْ قَرَعَ الْوَأْشِي بِأَهْوَنِ سَعِيهِ

وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلُّ مَكَانِي
فُلَانَةٌ أَضَحَتْ خُلَّةً لِفُلَانٍ
مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ
جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بِالْهَمَلَانِ
شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدِلَانِ
جَمِيعاً عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَرَيَانِ^(٩)

وَلَا دَارَ مِنْ وَهْبَيْنِ إِلَّا طُلُوهَا
بِمَسْمَعَهَا قَالَ الْوُشَاةُ وَقِيلُهَا
وَلَوْ أَنَّهَا قُلْتُ لَضُرَّ قَلِيلُهَا
أَوْ الْحُبُّ إِلَّا عَثْرَةٌ أَسْتَقِيلُهَا^(١٠)

وَهَلْ تَنْفَعُ الشُّكُوى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا
أَظْلُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذُودُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَلْباً عَلَى الْبَرِي عُوْدُهَا^(١١)

صَفَاةٌ قَدِيمًا أَخْطَأَتْهَا الْقَوَارِعُ

(٩) الأبيات في شعر عروة بن حزام ص ٩، وانظر التخريج.

(١٠) انظر ديوان البحتري ص ١٧٧١.

(١١) أشار عبدالستار فراج في تعليق له في الصفحة ١٠٦ من ديوان المجنون: إن الأبيات من دالية المجنون، ولم يوثق ما أفاد به.

فَأَقْلَقْنِي فِي ضَعْفِهِ وَهُوَ سَاكِنٌ وَشَرَّدَ عَنِّي الْكَرَى وَهُوَ هَاجِعٌ

وأنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ليزيد الغواني العجلي (١٢):
سَرَتْ عَرَضَ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا وَبَطْنِهِ أَحَادِيثُ سَدَّاهَا شَيْبٌ وَنَارَهَا
وَقَدْ يَكْذِبُ الْوَاشِي فَيَسْمَعُ قَوْلَهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بِهِنَّ شَيْبٌ
وَيَصْدُقُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهُوَ كَذُوبٌ

وقال آخر:

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ جَفَّتْنِي وَطَاوَعَتْ عَلَى صَرَمٍ حَبْلِي مَنْ وَشَى وَتَكْذَبَا
لَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْحَبِيبَ الْمُقْرَبَا
فَلَسْتُ وَإِنْ لَيْلَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوَصْلِ مِنْهَا تَقْضِيَا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا وَمُشْمِتٍ وَشَاءَ بِهَا كَانُوا شُهُودًا وَغِيْبَا
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ أُنِّي قَائِلٌ وَذُو اللَّبِّ قَوْلًا إِذَا مَا تَعْتَبَا
فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا وَلَا زَمَنٍ أَمْسَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا (١٣)

وقال معاذ ليلى:

فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرَهُمُ مِنْ الْحَظِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلَى حِبَالِيَا (١٤)

وقال بعض الأعراب: *

أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنُغْمَانِ الْأَرَاكِ
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكَ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ

(١٢) لم أهد إلى «يزيد» هذا.

(١٣) الأبيات في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٣٢٣.

(١٤) البيتان في شعر المجنون كما في الديوان ص ٣٠١.

(*) جاءت الأبيات في معجم البلدان (نعمان)، قال أبو العميتل، والذي أراه أنه أنشد الأبيات.

أَطَعْتَ أَمِيرِيكَ بِصَرْمِ حَبْلِي
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ

وقال ابن الدمينه (١٥):

دِيَارُ آلَتِي هَاجَرْتُ غَضْرًا وَلِلْهَوَى
لِتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَإِنِّي
أُمِيمٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ زُمَانَةً
أُمِيمٌ لَقَدْ غَنَيْتَنِي وَأَرَيْتَنِي

ولبعض أهل هذا العصر:

لَيْتَ رَقَدَ الْوَاشِي سُورًا بِمَا رَأَى
لَقَدْ أَشْهَرَ الْعَيْنَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
عَدِمْتُ الْهَوَى إِنْ كُنْتُ عَاشَرْتُ وَافِيًا
فَإِنْ لَمْ تَدْعَ مَا لَا أُحِبُّ تَظَرُّفًا

وأنشدني أحمد بن يحيى:

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحْتُ
فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رَبِّمَا
وَتَغْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْهَوَى

وأنشدني منيرة العصبية (١٧):

مَا كَانَ ذَاكَ الْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قَلِي
إِنِّي لَيْشْنِي الْحَيَاءُ وَأَنْشِي
وَإِذَا الْمُنَاضِلُ لَمْ يَكُنْ مُشَبَّأً

مُرِيهِمْ فِي أَحْبَّتِهِمْ بِذَاكَ
وَإِنْ عَاصُوكَ فَاغْصِي مَنْ عَصَاكَ

بِقَلْبِي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهَيْبٌ
لَهُمْ حِينَ يَغْتَابُونَهَا لَذُنُوبُ
وَأَنْتَ لَهَا لَوْ تَبَدَّلِينَ طَبِيبٌ
بَدَائِعَ أَخْلَاقٍ لَهُنَّ ضُرُوبُ (١٦)

وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ وَأَنْصَبَا
وَعَادَرَ قَلْبِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
سِوَاكَ وَقَدْ طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَلَا رَاعِيًا عَهْدِي فَدَعُهُ تَحَوُّنَا

بِنَا شُمَّتَا تِلْكَ الْعُيُونُ الْكَوَاشِحُ
أَطَالَ الْمُحِبُّ الْهَجْرَ وَالْحَبِيبُ نَاصِحُ
مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

لَا وَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ وَبَنَاهَا
وَأَصْدُ بَعْضُ مَوَدَّتِي أَسْتَبْقَاهَا
يَبْقَى مَوَاقِعَ نَبْلِهِ أَفْنَاهَا

(١٥) الأبيات في الديوان ص ص ٩٩، ١٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) في «م» والمطبوع: غيبتني.

(١٧) أقول: لعلها ستيرة العصبية التي مرت في الصفحة (١١٥) ولم نهند إلى معرفتها.

وقال آخر:

حَذَارَ الْأَعَادِي أَنَّمَا بِي هُونُهَا
فَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنِّي سَاخُونُهَا
جَمَاعَةَ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عُيُونُهَا (١٨)

وَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنِّي إِنْ هَجَرْتُهَا
وَلَكِنَّ لَيْلَى لَا تَفِي بِأَمَاطِنَةِ
وَبِي مِنْ هَوَاهَا [الدَّهْرُ] مَا لَوْ أَبَتْهُ

وقال رجل من أزد:

لِمَنْ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ
وَأَطْمَعْتُمَا عِنْدِي لَهَا بِهَوَانِ
سَرِيعاً وَمَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَتَانِي
وَمَنْ لَوْ رَأَى عَاتِباً لَفَدَانِي (١٩)

فَوَيْحَكُمَا يَا وَاشِيَيْ أَمِ مَعْمَرٍ
لَقَلَّكُمَا إِنْ تُخْبِرَانِي قَلْبُتُهَا
بِنَفْسِي مَنْ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَتَيْتُهُ
وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَاتِباً لَفَدَيْتُهُ

وقال الأقرع بن معاذ القشيري:

إِلَى مَنْ تَشِي [بِي] أَوْ يَمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا
بَلِيلَى إِذَنْ لَا يُصْبِحُ الدَّهْرُ رَاضِيَا
ضَمِيرُ الْحَشَا ضَمَّ الْجَنَاحَ الْخَوَافِيَا (٢٠)

أَلَا أَيُّهَا الْوَاشِي بَلِيلَى أَلَا تَرَى
لَعَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَهُ
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجَرَهَا ضَمَّ حُبَّهَا

وقال آخر:

يَأْتِي لِيُنْقِصَكُمْ عِنْدِي فَيُغْرِبُنِي
فَمَا يَضُرُّكَ إِلَّا تَسْتَزِيدُنِي

كَأَنَّ عَائِبَكُمْ يُبْدِي مَحَاسِنَكُمْ
مَا فَوْقَ حُبِّكَ حُبٌّ لَسْتُ أَعْلَمُهُ

وقال البحتري:

وَيُعَنِّي الْحَدِيثُ الْمُخْتَلَقُ

يَمْلَأُ الْوَاشِي جَنَانِي دُعْرًا

(١٨) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٦٩، وكذلك في الأغاني ٢٨/٢.

(١٩) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ص ٢٦٩، ٢٧٦.

(٢٠) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٩٦، وهي للأقرع بن معاذ في شرح

الحماسة (التبريزي) ٢٤٩/٤. وانظر ترجمته في الأغاني ١٥١/١١، ومعجم الشعراء

ص ٢٩١، شاعر أموي.

حُبُّهَا أَوْ فَرَقُ مِنْ هَجَرِهَا وَصَرِيحُ الْحُبِّ ذُلٌّ أَوْ فَرَقٌ (٢١)

وقال حباب بن ملك العبشمي (٢٢):

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مَا زَالَ الْوُشَاةُ بِنَا
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ كُنَّا وَلَوْ نَزَلَتْ
مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ حَتَّى هَجَرْنَاهَا
مِنَّا بِأَبْعَدَ مِنْ هَذَا لَزُرْنَاهَا

وقال قيس بن ذريح:

تَكْنَفَنِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ الْيَوْمَ نَفْسِي
كَمَغْبُونٍ يَعْضُ عَلَى يَدَيْهِ
وَقَدْ عَشْنَا نَلْدُ الدَّهْرَ حِينًا
وَلَكِنُّ الْجَمِيعَ إِلَى زَوَالٍ
فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْشِي الْمُطَاعِ
عَلَى أَمْرٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ
تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ الْبَيْاعِ
لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ رَاعِ
وَأَسْبَابُ الْفِرَاقِ لَهَا دَوَاعِي (٢٣)



(٢١) ديوان البحري ص ١٤٦٨.

(٢٢) لعله: حباب بن مالك العبشمي.

(٢٣) قيس بن ذريح أحد عشاق العرب، صاحبه لبني. الشعر والشعراء (ليدن)
ص ص ٣٩٩ - ٤٠٠. وانظر الأبيات في (مجموع شعره).

مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى الزُّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ

الْمُعَاتَبَةُ عَلَى الذُّنُوبِ مِنَ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ قَدْ تَجْرِي عَلَى ضُرُوبٍ :
فَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ اسْتِثَابِ تَقَعُ مِنَ الْإِزْتِيَابِ ، لِيُزُولَ الشُّكُّ بِمَا يَجْرِي فِيهَا مِنْ
الْجَوَابِ ، وَمُعَاتَبَةُ تَقَعُ بَعْدَ الْيَقِينِ يَقْصُدُ بِهَا الْعَاتِبُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ هَلْ مِنْ ذَلِكَ
الذُّنُوبِ عُذْرٌ ، أَمْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْغَدْرِ ؟ وَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ تَوْقِيفِ تَجْرِي عَلَى
جَهَةِ التَّعْنِيفِ .

وَهَذِهِ حَالٌ لَا تَكَادُ تَجْرِي بَيْنَ الْمُتَحَابِّينِ إِلَّا عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحَالِ
بَيْنَهُمَا . أَوْ عِنْدَ ضَجَرَةٍ شَدِيدَةٍ تَلْحَقُهُمَا أَوْ تَلْحَقُ أَحَدَهُمَا . وَأَحْمَدُ أَحْوَالَ
الْعِتَابِ صِيَانَةُ الْحَالِ عَنْ أَنْ يَجْرِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْإِخْتِلَالِ بَقِيًّا عَلَى
الْمَذْنِبِ لَا بَقِيًّا عَلَى الْمُؤْنِبِ . وَتَرَكُ جَمِيعَ الْمُعَاتَبَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ
الْإِهْمَالِ . وَالْمَوْقِفُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ قَطْعَ الْمُوَاصَلَةِ وَاتِّصَالِ الْعُتْبِ .

قال الحسن بن هانئ :

مُنْقَطِعٌ عَنْكَ كَانَ مُتَّصِلًا أَوْ نَازِلٌ بِالْفَنَاءِ فَارْتَحَلَ
قَدْ كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَاذَا دَعَاهُ إِلَى الَّذِي فَعَلَ
مَا عَدَلَ النَّاسُ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِلَّا ثَنَاهُ الرَّجَاءُ فَاعْتَدَلَا^(١)

وقال آخر * :

حَيٍّ طَيْفًا مِنَ الْأَحْبَسَةِ زَارًا بَعْدَمَا صَرَّغَ الْكَرَى السُّمَارَا

(١) لم أجد الأبيات في الديوان .

قَالَ إِنَّمَا كَمَا عَهِدْتَ وَلَكِنْ

شَغِلَ الْحَيُّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا أَخِي كَمْ يَكُونُ هَذَا الْجَفَاءُ
صَارَ ذَا الْهَجْرُ لِي غِذَاءً وَلَكِنْ
سَيِّدِي أَنْتَ أَيْنَ ذَاكَ الصَّفَاءُ
أَنْتَ ذَاكَ الْأَخُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ
لِي ذُنُوبٌ وَلَسْتُ أَنْكِرُ فَاغْفِرْ
لِي حُقُوقٌ أَيْضاً عَلَيْكَ وَلَكِنْ

كَمْ تَشْفَى بِهَجْرِكَ الْأَعْدَاءُ
رُبَّمَا أَتَلَفَ السَّقِيمَ الْغِذَاءُ
أَيْنَ ذَاكَ الْهَوَى وَذَاكَ الْوَفَاءُ
لَيْسَ هَذَا الْإِخَاءُ ذَاكَ الْإِخَاءُ
فَالْتَجَنِّي عَلَى الْمُقِرِّ اعْتِدَاءُ
ذِكْرُ مِثْلِي لِمِثْلِ هَذَا جَفَاءُ

وقال البحتري:

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبَطْتُ وَدَّكَ زُرْتُهُ
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ

بِتَفْوِيفِ شِعْرِ كَالرِّدَاءِ الْمُحْبَرِ
طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكْسِرِ^(٢)

وقال آخر:

فَلَا عَيْشٌ كَوْضَلٍ بَعْدَ هَجْرٍ
تَوَاقَفَ عَاشِقَانِ عَلَى ارْتِقَابِ
فَلَا هَذَا يَمَلُّ عِتَابَ هَذَا

وَلَا شَيْءٌ أَلَدُّ مِنَ الْجِتَابِ
أَرَادَا الْوَضْلَ مِنْ بَعْدِ اجْتِنَابِ
وَلَا هَذَا يَمَلُّ مِنَ الْجَوَابِ

وقال آخر:

أَلْهَفَ أَبِي لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ الْهَوَى
وَجَاهَرْتُ فِيكَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرَبِي
وَكُنْتُ كَفِيءَ الْفُضْنِ بَيْنَا يُظِلُّنِي
فَصَارَ لِغَيْرِي وَأَسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ

وَأَصْفَيْتُ حُبِّي فِيكَ وَالْوَجْدُ ظَاهِرُ
مُجَاهَرَّتِي يَا وَيْلَ فِيمَنْ أَجَاهِرُ
وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعَزَعَتْهُ الْأَعَاصِرُ
سِوَايَ وَخَلَانِي وَلَفَحَ الْهَوَاجِرُ

(٢) من قصيدة في الديوان ص ٨٩٠.

ولبعض أهل هذا العصر:

إِذَا أَشْتَدَّ مَا أَلْقَاهُ هَوْنٌ عَلَيَّ
فَيَا مَنْ يُزِيلُ الْخَوْفَ عَنِّي وَفَاؤُهُ
أَكَانَ جَمِيلًا أَنْ تَرَاني مُهْمَلًا
سَأُرْعَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَوْ أَهْتَنِي
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى
سَاخِذٌ مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ حَقَّهَا
وَمَا بِي نَفْسِي وَخَدَّهَا غَيْرَ أَنِّي
وَلَوْ قِيلَ لِي أَخْتَرُ نَيْلَهُ أَوْ صَلَاحَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَوَّلِي [بِي] مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَى
فَمَا لِي قَدْ أَبْعَدْتُ حَتَّى كَأَنِّي

رِضَايَ بِأَنْ تَحْيِيَ سَلِيمًا وَأَسْقَمًا
بِعَهْدِي وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ أُمْسِ مُغْرَمًا
وَتَسْكُتَ عَنْ أَمْرِي وَتُنْهِي تَبْرُمًا
وَحَسْبُكَ نُبْلًا أَنْ تُهِنَ وَتُكْرِمًا
ظُلُمًا لِإِلْفِي أَوْ أَرَى مُظْلَمًا
وَأَصْفَحُ إِنْ لَمْ تَرَعْ عَهْدِي تَكْرُمًا
أَصُونُ خَلِيلِي أَنْ يَجُورَ وَيَظْلَمًا
لَا لَأَثَرُ أَنْ يُعْصَى هَوَايَ وَيَسْلَمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَمْضِي فِي الضَّمِيرِ مُتَمِمًا
عَدُوٌّ وَقَدْ كُنْتُ الْحَبِيبَ الْمُقَدَّمًا

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه:

يَا سَعْدُ لَمْ أَذْخَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةً
أَشْكَيْتَنِي فَشَكُوتُ لَا مُتَشَاكِيًا
وَلَيْنَ حَسِدْتُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لِلَّذِي
وَزَعَمْتُ أَنِّي لَائِمٌّ لَكَ عَاتِبُ
لَوُمْتُ إِذَنْ مِنِّي الْخِلَاقُ وَاعْتَدَى
أَنِّي أَذْمُكَ يَا سَعِيدُ وَإِنَّمَا بِالْمَجْدِ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِي مُشْتَرَكِ الْهَوَى
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي بِكَ وَاثِقُ

أَنْتَ الْمُقِرُّ بِهَا وَأَنْتَ الْجَاوِدُ
وَزَعَمْتُ أَنِّي إِذْ شَكُوتُكَ حَاسِدُ
حَسِدْتُ عَلَيْهِ أَقَارِبُ وَأَبَاعِدُ
وَقَصَائِدِي بِالذَّمِّ فِيكَ شَوَاهِدُ
بِالْحَمْدِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ بِي قَاعِدُ
مِنْكَ إِذَا فَخُرْتُ أَمَاجِدُ
فَالْقَلْبُ مِنِّي فِيكَ قَلْبٌ وَاحِدُ
وَلَيْنَ ذَمَّمْتُكَ إِنِّي لَكَ حَامِدُ

وقال العرجي:

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْنُ قَدْ جَادَ غَرْبُهَا
أَرَيْتُكَ إِذْ أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّمَا

وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا
تَلَاقَيْنِ مِنْ حَيَاتِ بَيْتَانِ أَسْوَدَا

أَسْلَاكَ عَنِّي النَّأْيُ أَمْ عَاقَكَ الْعِدَى
 أَلَمْ أَكُ أَغْصِي فِيكَ أَهْلَ قَرَابَتِي
 فَقَالَتْ مَنَنْتَ^(٤) الْوَصْلَ مِنْكَ وَلِلَّذِي
 لِأَشْيَاءٍ قَدْ لَاقَيْتُهَا فِيكَ لَمْ يَكُنْ
 وَإِعْرَاضُنَا عَنْكُمْ فَغَيْرِي بِهِ بَدَا
 رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَعَادَتْ بِحِلْمِهَا
 إِذَا أَمَّلُوا وَشَكَ اهْتِجَارٍ فَأَخْفَقُوا
 فَلِنْ^(٥) لِلَّذِي تَهْوَى وَأَغْلِظْ عَلَى الَّذِي
 وَلَا تَحْسِبَنَّ الصَّدِيقَ مُرُوءَةً

وَمَا اقْتَرَفُوا أَمْ جِئْتُ صَرْمِي تَعَمُّدًا
 وَأَرْغَمُ فِيكَ الْكَاشِحَ الْمُتَهَدِّدًا
 جَشِئْتُ إِلَيْنَا كَانَ أَذْنَى وَأَرْهَدًا
 لِيُحْصِيَهَا مَنْ مَنْ وَصْلًا وَعَدُّدًا
 فَلَمَّا أَرَادَتْ عَنْكَ نَفْسِي تَجَلُّدًا
 عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْضِي بِصَرْمِكَ حُسْدًا
 بِهِ الْيَوْمَ فِينَا أَمَّلُوا هَجْرَنَا غَدًا
 قَلَاكَ وَعَوْدُهُ الَّذِي قَدْ تَعَوَّدَا
 وَلَا مُدْرِكًا بِالصَّرْمِ مَا عِشْتَ سُؤْدَدًا^(٦)

وكتب بعض أهل هذا العصر إلى أخ له يستأذنه في شكره:

أَتَأْذَنُ لِي يَا مُتُّ قَبْلَكَ فِي الشُّكْرِ
 وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِنْ أَنْتَ أَذِنْتَ لِي
 فَمَا حَقٌّ مِثْلِي أَنْ يُرَى لَكَ شَاكِرًا
 فَرَأَيْكَ فِيمَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِذَا

فَأَشْكُرُ أَمْ تَنْهَى فَأَغْضِي عَلَى صُغْرِ
 إِلَى الْعُذْرِ أَيْضًا مِنْ مُجَاوَزَتِي قَدْرِي
 وَلَا مِثْلُ مَا أُورِلْتُ يُشْكُرُ بِالشُّعْرِ
 عَتَبَتْ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرِ وَلَا عُذْرٍ

فلم يأذن له في ذلك وكتب يعاتبه:

أَفِي الْعُدْلِ أَنْ تَنْهَى أَخَاكَ عَنِ الشُّكْرِ
 أَجَلُ أَنْ ذَا عَدْلٍ عَلَى الصَّبِّ فِي الْهَوَى
 أَيْجُمَلُ فِي حَقِّ الْجَوَارِ دَعِ الْهَوَى

وَيَنَائِي فَلَا يُنْهَى عَنِ النَّأْيِ وَالْهَجْرِ
 إِذَا كَانَ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ سِوَى الْعُذْرِ
 أَنْ أَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ

(٣) في «م» والمطبوع: افترقوا.

(٤) في «م» والمطبوع: ضننت.

(٥) في «م» والمطبوع: فكن.

(٦) المقطوعة في الديوان ص ١٢٦، وليس فيها الأبيات الثاني والسابع والثامن مع اختلاف في الرواية.

أَرَا عِي نَجُومًا لَمْ أُوكُلْ بِرَعِيهَا
وَأَنْتَ أَخٌ لِي قَادِرٌ أَنْ تُزِيلَ مَا
تَبَيْتُ خَلِيَّ الْقَلْبِ مِمَّا أَجْنُهُ
وَلِيَّيْ أَذْرِي أَنَّ فِي الصَّبْرِ رَاحَةً
أَرَانِي إِذَا وَاصَلْتُ سَاءَتَكَ عِشْرَتِي
أَحِينَ تَنَاهَى الْوُدُّ وَاتَّصَلَ الْهُوَى
مَلَلْتُ إِحَاثِي وَأَطْرَحْتُ مَوَدَّتِي

وله أيضاً:

جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ طَالَ أَنْعِطَافِي
وَلَيْسَ أَخَاكَ مَنْ يَرْعَاكَ كُرْهًا
فَإِنْ تَرَعَ الْأَمَانَةَ لَا أَضْعُهَا
يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا
مَخَافَةَ أَنْ يَمْلِكَ بِاجْتِمَاعِ
فَإِنْ يَكُ ذَا الصُّدُودِ صُدُودَ عَتَبِ
إِذَنْ فَتَلَا فَنِي مِنْ قَبْلِ يَأْسِ
وَالَا فَطَارِحِ وَدِّي وَأَجْمِلِ
مَتَى يَصِلُ السَّقِيمُ إِلَى شِفَاءِ

وقال بعض الأعراب (٧):

[و] أَنْبِئْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةِ
أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي

وَأَذْكِي هَوَى فِي الْقَلْبِ أَذْكِي مِنَ الْجَمْرِ
أَقَاسِيهِ لَا تَذْرِي بِمَا بِي أَوْ تَذْرِي
كَمَا أَنَا خِلْوٌ فِي هَوَاكَ مِنَ الصَّبْرِ
وَلَكِنْ إِنْفَاقِي عَلَى الصَّبْرِ مِنْ عُمْرِي
وَإِنْ غَبْتُ لَمْ أَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ
وَصِرْتُ شَرِيكِي فِي السَّرِيرَةِ وَالْجَهْرِ
وَأَقْصَيْتَنِي حَتَّى تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي

إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَاسِي الْقَلْبِ جَافِي
وَلَا أَلْبَادِي بِوَصْلِكَ كَالْمُكَافِي
وَإِنْ لَا تَرَعَ يُوجِشُكَ أَنْصِرَافِي
تَطُولُ عَلَيْهِ أَيَّامُ التَّصَافِي
فَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْكَفَافِ
وَأَنْتَ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالتَّوَافِي
يُولَدُ مَا يَجِلُّ عَنِ التَّلَافِي
بِتَغْرِيطِ مِنْ التَّضَرِّيحِ كَافِي
إِذَا كَانَ الضَّنَى دَرَكَ الْمُعَافِي

إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا
بِهِ أَلْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا

(٧) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ١٩٥، وهي في شرح المرزوقي ص ١٢٢٠، وفي الحماسة البصرية ص ١٨٣ للوصمة القشيري أولابن المدينة أو بعض الأعراب.

وقال الحسين بن الضحاك * :

أَمَّا نَاجَاكَ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ
فَلَيْتَكَ حِينَ تَهْجُرُهُ ضَرَاراً
بِحُسْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي
وَمَا تَنَفَّكَ مُتَّهِماً لِنُصْحِي

وَأَنْ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيحٍ
تَمُنُّ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ الْمُرِيحِ
وَمَا يَنْهَاكَ حُسْنُكَ عَنْ قَبِيحِ
بِنَفْسِي نَفْسُ مُتَّهِمِ النَّصِيحِ^(٨)

وقال آخر:

إِلَى كَمْ يَكُونُ الصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
رُويْدَكَ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ بَلَاغَةٌ

وَكَمْ لَا تَمْلِكُ الْقَطِيعَةَ وَالْهَجْرَ
لِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَانْتَظِرِي الدَّهْرَ

وقال يزيد بن الطثرية:

عَلَى حِينٍ صَارَمْتُ الْأَخِلَاءَ كُلَّهُمْ
وَزِدْتُكَ أَضْعَافاً وَغَادَرْتُ فِي الْحَشَا
جَزَيْتُكَ فَرَضَ الْوَدِّ ثَمَّتْ خِلَّتِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا سِقَاطَ حَدِيثِهَا
عَلَى إِثْرِ هَجْرَانٍ وَسَاعَةٍ خُلُوةٍ

إِلَيْكَ وَأَصْفَيْتُ الْهَوَى لَكَ أَجْمَعَا
عِظَامَ الْبَلَايَا بَادِيَاتٍ وَرُجْعَا
كَذِي الشُّكِّ أَذْنَى شَكِّهِ فَتَطَوَّعَا
غَشَاشاً فَلَانَ الطَّرْفُ مِنْهَا فَأَطْمَعَا
مِنَ النَّاسِ نَخْشَى غُيًّا أَنْ تَطْلُعَا^(٩)



(٨) انظر تخريج الأبيات في «أشعار الحسين بن الضحاك الخليل».

(٩) انظر مجموع شعره مع التخريج ص ٤٧.

مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمْلَهُ وَيُقْلَاهُ

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقْبِلِ الْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ بِكَفِّكَ فِي إِدْبَارِهِ مُتَعَلِّقَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفَرَّقَا

وقال العرجي:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوباً كَثِيرَةً تُرِيْبُكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرُ صَاحِبُ
وَمَنْ لَا يُغْفِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ* (١)

وقال آخر:

أَرَدْتُ لِكُنِّيَ مَا لَا تَرَى لِي زَلَّةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَائِي صَدِيقِهِ وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطَى مَا كَانَ يَسْأَلُ

هؤلاء الذين ذكرنا أشعارهم يخبرون عن أنفسهم أنهم إنما يتركون معاتبة أحبائهم إشفافاً من تغيرهم لهم وأنحرافهم عنهم. فإن كان ما تركوا المعاتبة عليه (٢) يرجع على أصحابهم فقد أسأؤوا، إذ لم ينبهوهم على موضعيه، وآثروا منفعة أنفسهم على مصالح أحبائهم، وإن لم يكن ذنباً ألا يتركوه، فقد كان الأجمل بإخوانهم ألا يذكروه. بل كان من حق أحبائهم عليهم ألا يتوهموه فضلاً عن أن ينطقوا به لإوليائهم، أو يجرونها على خواطر

(١) لم أجد البيتين في ديوانه.

(٢) في الفراغ كلمة «فساه» في «م» والمطبوع، ولا معنى لها.

أَعْدَائِهِمْ. وَسَبِيلُ مِثْلِ هَذَا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ الْمَحْبُوبُ مُبْتَدَأً بِذِكْرِهِ وَمُتَنَصِّلاً مِنْ فِعْلِهِ، فَلَا يُضْفِي الْمَحِبُّ لِيَفْهَمَهُ، وَلَا يُوهِمُ صَاحِبَهُ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى وَهْمِهِ.

ولقد أحسن غاية الإحسان الذي يقول:

وَمُعْتَذِرٍ فَرَطُ إِشْفَاقِهِ أَضَاقَ عَلَيْهِ الَّذِي تَمَّ مَا
وَلَمْ يَذِرْ أَنْ سَبِيلَ الْإِخَاءِ أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ مَا عَظَّمَا

وبلغني أن الوضاح الكوفي كتب إلى علي بن محمد العلوي (٣):

خُطَّةٌ فِي الذُّنُوبِ وَالْأَعْتِذَارِ لَيْسَ يُعْنَى بِهَا سِوَى الْأَحْرَارِ
ضِيقُ ذُرْعَا بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفَى سَتُ عَلَى الْهَلْكِ مِنْ شَفِيرِ هَارِ
فَتَجَالَلْتُ عَنْ جَزَاءٍ بِسُوءٍ وَتَرَفَعْتُ عَنْ طِلَابِ بِثَارِ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لِي بِذَلِكَ حَتَّى صُتْنِي عَنْ مَذَلَّةِ الْأَعْتِذَارِ
ثُمَّ أَوْجَبْتَ لِي عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ حُرْمَةَ الْمُسْتَجِيرِ بِالْمُسْتَجَارِ
لَمْ نَرَ الْعَفْوَ مِنْكَ يَقْدَحُ فِي عِرْ ضِكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ اقْتِدَارِ

فأجابه علي بن محمد:

لَيْسَ جَوْدُ الرَّبِّيعِ رَاشِفَ وَجْهِهَ الْأُ رَضٍ عَنْ مَبْسَمٍ مِنَ الْأَنْوَارِ
لَا وَلَا الْعَاشِقَانِ ضَمُّهُمَا الشُّو قُ عَلَى غَايَةِ الضَّنَى فِي إِزَارِ
فَهُمَا مُلْصَقَانِ كَالسَّاعِدِ الْبَيِّ ضَاءِ عَضُّضَتَهَا بِضِيقِ السَّوَارِ
كَأَخٍ عَهْدُهُ وَعَهْدِي فِي الْوُ دِ كَعَهْدِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَمْطَارِ
رَقٍّ مَعْنَاهُمَا فَلَمْ يَلْبَسَا الْآيُ سَامٍ إِلَّا عَلَى اقْتِرَابِ الْمَزَارِ
لَجَّ فِي الْأَعْتِذَارِ مِنْ شَفَقِ الْوَجْهِ دِ وَأَجَلَلْتُهُ عَنْ الْأَعْتِذَارِ

فَأَهْلُ الصَّفَاءِ هَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَجْرِيَ أَحْوَالُهُمْ فِي تَرْكِهِ مَا كَانَ مِنْ حُقُوقِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْإِبْتِدَاءُ بِبَسْطِ الْعُذْرِ لِأَحِبَّتِهِمْ.

(٣) لم أهتم إلى الوضاح الكوفي، وأما علي بن محمد العلوي فقد نبهت عليه.

ولقد أحسن الذي يقول :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكْرَماً حَلِيماً ظَرِيفاً ضَاحِكاً فَطْناً حُرّاً
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِرِزْلَتِهِ عُذْراً

هَذَا فِيمَا كَانَ مِنَ الْجَنَائَاتِ لَا يُعِيدُ عَلَى الْمَحْبُوبِ فِي نَفْسِهِ ضَرَرًا، وَلَا
يَبَيِّنُ عَلَى غَيْرِ الْمُحِبِّ أَثْرًا. وَأَمَّا مَا كَانَ مُعِيداً عَلَى الْمَحْبُوبِ عَارًا، فَلَا بُدَّ
مِنْ تَنْبِيهِ عَلَيْهِ اضْطِرَّارًا. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى لِمَخْيَسِ بْنِ أَرْطَاةِ التَّمِيمِيِّ (٤) :

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَالنُّضْحُ مُرٌّ
وَمَا بِيَ أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ بَرٌّ
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى يُقَالُ عَلَيْهِ فِي نَفْعَاءَ شَرٌّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو:

نَصَحْتُ لَكُمْ حِذَارًا أَنْ تُعَابُوا فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمْ وَبَالًا
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَلْتَ فَلَا تَخْنِي وَقُلْ لِي أَنْ أُجَنِّبَكَ الْوِصَالَ
فَمَنْ يَطْلُبُ لِصَاحِبِهِ اخْتِلَالًا لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ يُدْرِكُ مَقَالَ
وَيَمْنَعُنِي الْوَفَاءُ لَكُمْ بِعَهْدِي وَحُسْنُ الظَّنِّ أَنْ أَجِدَ اخْتِلَالًا
فَتَزْدَادُونَ عِنْدِي كُلَّ وَقْتٍ وَأَنْقُصُ عِنْدَكُمْ حَالًا فَحَالًا
سَأَصْبِرُ إِنْ أَطَقْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَمَلَّ الْهَجْرَ أَوْ تَهْوَى الْوِصَالَ

وقال بشار بن برد:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ صَدِيقَكَ إِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ *

(٤) هو المخيس بن أرتاة الأعرجي كما في معجم الشعراء ص ٤٥٣ ، وهو أبو ثمال الراجز،
شامي وهو مدرك بن حصن أيضاً، انظر الخزانة ١٨٧/٣ .

(*) الأبيات في ديوان بشار (بدر الدين العلوي) ص ٤٤ .

وقال العرجي :

ذَهَبَ النَّهَارُ وَمَا يُبُوحُ بِمَا بِهِ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ عِتَابَهُ
لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ أَصَاحِبَ صَاحِبًا

وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ
وَفِي الشُّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا

وقال الحسن بن وهب^(٦) :

دَعَوْتُكَ فِي الْجُلَى وَقَدْ ضَاقَ مَصْدَرِي
فَأَصْمَمْتُ عَنِّي أذْنَا سَمِيعَةً
فَمَا ضَاقَ عَنْكَ الْعُذْرُ عِنْدِي وَلَا نَبَا
وَقُلْتُ زَمَانًا قَدْ نَهَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
وَأَمَلْتُ أَمَّا تَنْوِبُ وَرَجَعَةً

وقال عمر بن لجأ^(٧) :

مَنْعَتَ عَطَاءَنَا وَلَوِيتَ دَيْنِي
فَمَا لَكَ إِنْ لَوِيتَ الدِّينَ عَنِّي

(٥) الأبيات في الديوان ص ٢٤ مع اختلاف في الرواية.

(٦) هو الحسن بن وهب... الحارثي، من الكتاب، كتب لمحمد بن عبد الملك الزيات.
انظر الأغاني ٢٢/٥٣٣ - ٥٦٣، أخبار أبي تمام ص ص ١٨٣ - ٢١٠، زهر
الآداب ٣/٦٤٤، تهذيب ابن عساكر ٤/٢٥٢ - ٢٥٤، فوات الوفيات ١/٢٦٧، ابن
خلكان ٢/١٤٥.

(٧) هو عمر بن لجأ من شعراء الدولة الأموية، اشتهر بما كان بينه وبين جر من معارضات،
انظر طبقات ابن المعتز ص ٨٩، الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٢٨ - ٤٢٩،
الخزانة ٣/٥٨٣. وقد جاء في «م» والمطبوع: عمر بن نجا.

وقال مسلم بن الوليد:

إِذَا التَّقِينَا مَنَعَنَا النَّوْمَ أَغِينَنَا
أَقِرُّ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَلَا نُلَايِمُ نَوْمًا حِينَ نَفْتَرِقُ
كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَتَنْفِقُ^(٨)

وقال آخر:

إِنْ سُمِّتَنِي ذُلًّا فَعِفْتُ أَحْتِمَالَهُ
فَهَا أَنَا مُسْتَرَضِيكَ لَا مِنْ جِنَايَةٍ
عَضِبْتَ وَمَنْ يَأْتِ الْمَذَلَّةَ يُعْذِرُ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّيكَ فَأَعْذِرُ

ولبعض أهل هذا العصر:

زَعَمْتَ بِنَفْسِي [أَنْتَ] أَنَّكَ مُفْرَمٌ
أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا أَدَّعَيْتَ وَلَا تَحْدُ
أَمَنْ يَتَجَنَّى ثُمَّ يُنْكِرُ مَا جَنَى
وَلَوْ كُنْتَ تَجْزَى بِالَّذِي تَسْتَحِقُّهُ
فَأَغْضِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا خَشْيَةَ الْقَلَى
فَحَتَّامٌ لَا أَنْفَكَ شَوْقًا إِلَى الرِّضَا
وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْكَ تَعُدُّهُ
وَمَا غَرَضِي فِي أَنْ أُثَبِّتَ حُجَّةً
إِلَيْكَ مَفْرِي مِنْكَ لَا عَنْ وَسِيلَةٍ
فَإِنْ تَأْتِ مَا أَهْوَى فَعَبْدٌ نَعَشْتُهُ
فَرَأَيْكَ فِيمَنْ أَنْتَ مَالِكٌ رِقِهِ

بِذِكْرِي وَأَنْبِي عَنْ وَصَالِكَ مُضْرِبُ
لِتَعْلَمَ مَنْ مِنَّا الشَّقِيُّ الْمُعَذِّبُ
عَلَى إِلْفِهِ أَمْ مَنْ يُقِرُّ وَيُعْتَبُ
عَضِبْتَ وَلَكِنِّي مِنَ الْهَجْرِ أَهْرُبُ
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا ضَاقَ عَنِّي مَهْرُبُ
أَصْدِيقٌ مِنْ صِدْقِي لَدَيْهِ مُكَذِّبُ
عَلَيَّ سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبُ
عَلَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَطْلَبُ
إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِحُبِّكَ مُتَعَبُ
وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعَبْدُكَ مُذْنِبُ
فَقَدْ حَلَّتِ الْبُلُوى وَطَابَ التَّجَنُّبُ

وقال المؤمل^(٩):

شَفَّ الْمُؤْمِلَ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ
لَيْتَ الْمُؤْمِلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

(٨) البيتان في الديوان ص ٣٢٨، وفي طبقات ابن المعتز ص ١١١ مع بيت ثالث.

(٩) سبق التعريف به، وهو المؤمل بن أسيل المحاربي.

حَسْبُ الْمُجِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ
صِفِ الْأَحِبَّةَ مَا لَاقَيْتَ مِنْ سَهَرٍ
لَمَّا رَمَتْ مَقْتَلِي قَالَتْ لِحَبَارَتِهَا
قَتَلْتُ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ
وَإِنَّمَا أَقْصَدْتُ قَلْبِي بِمُقَاتِلَتِهَا
أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا قَوْمًا ذَوِي إِحْنٍ
إِنِّي لِأُضْفَحُ عَنْهَا حِينَ تَظْلِمُنِي

وقال آخر:

مَسَّنِي مِنْ صُدُودِ إِلْفِي ضُرٌّ
مَسَّنِي ضُرُّهُ فَأَوْجَعَ قَلْبِي

وقال آخر:

أَيَا سُلْمَى دَفَعْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي
وَقَالُوا عَذَّبْتُكَ فَقُلْتُ كَلَّا

وقال أبو تمام حبيب:

أَسْرَفْتُ فِي مَنْعِي وَعَادْتُكَ أَلْتِي
لَمْ أَلْ فِيكَ تَلَطُّفًا وَتَعَسُّفًا
وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَظُنُّنِي

وقال أيضاً:

وَجَدْتُ صَبْرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِأَمْرِي
فَثَقَلْتُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ

وَاللَّهِ لَا عَذِيبَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
إِنَّ الْأَحِبَّةَ لَا يَذْرُونَ مَا السَّهَرُ
إِنِّي قَتَلْتُ قَتِيلًا مَا لَهُ خَطَرُ
أَلَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضَرٍ
مَا كَانَ قَوْسٌ وَلَا سَهْمٌ وَلَا وَتَرُ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّيْرَانُ تَسْتَعِرُ
وَكَيْفَ مِنْ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ يَتَّصِرُ

فَبَنَاتُ الْفُؤَادِ مَا تَسْتَقِرُّ
غَيْرَ أَنِّي بِذَاكَ مِنْهُ أُسَرُّ

بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِي بَرِئْتُ
رَضِيتُ بِمَنْ يُعَذِّبُنِي رَضِيتُ

مَلَكَتْ عِنَانَكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفَا
وَتَأْلُفَا وَتَحْيِفَا وَتَعْطُفَا
ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤَنِّبٍ فَأَخْفَقَا^(١٠)

إِذَا مَلَكَتُهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا *
يُخَفِّفُ فِي الْحَاجَاتِ حَتَّى يُثَقِّلَا^(١١)

(١٠) الأبيات في الديوان ٤/٤٧٥.

(١١) المصدر السابق ٣/١٠٦، ١١١.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

بِاللّٰهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ قَنِعْتَ بِهَا
مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمَكْثِ بِالْيَمَنِ
فَمَا أَصَبْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ^(١٢)

وقال الراعي:

وَكَمْ جَشِمْنَا إِلَيْكُمْ سَيْرَ مُودِيَةٍ
حَمَاءُ غَبْرَاءُ يَخْشَى الْمُدْلُّونَ بِهَا
كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي [أُفُقِهَا الْقَرْعُ
رَيْعَ الْهُدَاةِ بِأَرْضِ أَهْلِهَا شَيْعُ
وَإِنْ تَضُنُّوا فَلَا لَوْمَ وَلَا فَرْعُ
فَإِنْ تَجُودُوا فَقَدْ حَاوَلْتُ جُودَكُمْ

وَهَذِهِ أَحْوَالُ كُلِّهَا لَطِيفَةٌ وَمُطَالِبَاتٌ جَمِيلَةٌ، وَأَشْنَعُ مِنْهَا لَفْظًا،
وَأَنْقَضُ^(١٣) مِنْ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَاءَتِي إِذْ كُنْتُ قَدْ
أَغْبَيْتُ سَيِّكَ كَيْ يَجْمَ وَإِنَّمَا
وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أُعْرِضَ قَائِلًا
أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى جَمْرِ الْغَضَى
غَمْدَ الْحَسَامِ الْمَشْرِفِي لِيُنْتَضَى
قَوْلًا وَصَرَّحَ جُهْدُهُ مَنْ عَرَّضًا^(١٤)

وفي هذا النحو لبعض أهل هذا الزمان:

يَا عَالِمًا بِالَّذِي أَلْقَى مِنَ الْكُرْبِ
لَا تَغْتَنِمَ صَفْحَ مَطْوِيٍّ عَلَى كَبِدٍ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي لَمْ تَصْبِرْ عَلَى كَمْدِي
إِنْ كَانَ ذَا الْهَجْرِ تَأْدِيًّا فَحَسْبُكَ مَا
إِرْفَقُ بِعَيْنِكَ لَا تُعْطِبُ فِدَاكَ أَبِي
حَرَى وَقَلْبٍ بِنَارِ الشُّوقِ مُلْتَهَبٍ
أَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ لَمْ أَفْعَلْ كَفِعْلِكَ بِي
قَدَمْتُ مِنْهُ فَقَدْ بَالَغْتَ فِي أَدْبِي

وَقَدْ قَالَ الْمُتَلَمِّسُ مَا يَخْرُجُ قُبْحًا وَجَفَاءً عَنْ هَذَا الْبَابِ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ
يَجْرِيَ فِي الْمُخَاطَبَةِ بَيْنَ الْأَحْبَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١٢) البيتان في الديوان ص ٢١٧.

(١٣) الأبيات في الديوان مع اختلاف في الرواية. وانظر تخريج القصيدة.

(١٤) من الديوان ص ١٢٠١.

وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَه أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا
يَدَا؟ هَ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (١٥)

وَذَلِكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْجَنَابَةَ قَدْ أَثَرَتْ فِي قَلْبِهِ وَوَلَدَتْ حِقْدًا فِي نَفْسِهِ .
وَأَنَّ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَنْتَقِمَ خَوْفُهُ مِنْ تَزَايُدِ الْأَلَمِ ، وَأَنَّهُ عَلَى أَنْ يُعَاقِبَ إِذَا
أَمِنَ الْعَوَاقِبَ وَالْمُعَاتَبَةَ . بَلِ الْمُعَاقِبَةُ أَحْسَنُ مِنَ الْإِغْضَاءِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ
الْحَالِ . وفي نحو هذا المعنى يقول الوليد بن عبيد الطائي :

وَإِذَا رَجَوْتُ ثَنَّتْ رَجَائِي شَكِيَّةً مِنْ عَاتِبٍ فِي الْحُبِّ غَيْرِ مُعَاتِبِ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكَ أَنَّهُ ذَنْبِي إِلَيْكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبِ (١٦)

أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْإِغْضَاءَ عَلَى الْمُعَاتَبَةِ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ مَقَامِ
الضَّمِيرِ عَلَى الْعَتَبِ يَقْطَعُ الرَّجَاءَ وَيُؤَيِّسُ مِنَ الْوَدَاءِ؟ .

□ □ □

(١٥) انظر ديوان المتلمس ص ٣٢ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) ديوان البحري ص ١٥٩ .

بُعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ الدَّيْرِ مِنَ الدَّيَارِ

الْهَجْرُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرُبٍ: هَجْرُ مَلَالٍ، وَهَجْرُ دَلَالٍ، وَهَجْرُ مُكَافَاةٍ عَلَى الذُّنُوبِ، وَهَجْرُ يُوجِبُهُ الْمُتَمَكِّنُ فِي الْقُلُوبِ. فَأَمَّا هَجْرُ الدَّلَالِ فَهُوَ أَلَدُّ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ. وَأَمَّا هَجْرُ الْمَلَالِ فَيَبْطُلُهُ مِنَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِمَّا بِنَائِي الدَّارِ، وَإِمَّا بِطُولِ الْإِهْتِجَارِ.

وفي مثل ذلك يقول الشاعر:

لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ هَجْرِ ذِي مَلَّةٍ أَظْهَرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هَجْرَانَا
يَمَلُّ هَذَا مِثْلَ مَا مَلَّذَا فَيَرْجِعُ الْوَصْلُ كَمَا كَانَا

وَأَمَّا الْهَجْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ الذَّنْبِ، فَالْتَوْبَةُ تُخْرِجُهُ عَنِ الْقَلْبِ. وَأَمَّا الْهَجْرُ الَّذِي يُوجِبُهُ الْبُغْضُ الطَّبِيعِيُّ، فَهُوَ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ الْجَاحِظُ: بِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ، وَرَفِيقُ الْمَوْتِ الْهَجْرُ. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ، بَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ، وَرَفِيقُ الْهَجْرِ الْمَوْتُ.

ألم تسمع قول ذي الرمة:

سَأَلْتُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ وَكُلَّ فَتًى دَانٍ وَآخَرَ يَنْزِحُ
أَتَقْرَحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كَالَّذِي أَرَى كِبْدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ تُقْرَحُ
لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحٍ مِنْ مَيٍّ فَلِلْمَوْتِ أَرْوَحُ^(١)

(١) لم أجد الأبيات في الديوان.

وفي مثله يقول بعض أهل هذا العصر:

مَا لِي أُلْفِتُ وَجْهًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ نَحْوِي وَأَعْطِفُ قَلْبًا غَيْرَ مُنْعَطِفٍ
يُغْرَى بِهَجْرِي كَمَا أُغْرَى بِأُلْفَتِهِ هَذَا لَعَمْرِي وَدَادُ جِدُّ مُخْتَلِفٍ
حَجَبْتُ عَيْنِي عَنِ الدُّنْيَا وَنَضَرْتُهَا شَوْقًا وَأَبْرَزْتُهَا لِلْحُزْنِ وَالْأَسَفِ
إِلَّا تَكُنْ تَلَفْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مُشْتَاقًا إِلَى التَّلَفِ

وفي نحو ذلك يقول قيس بن الملوح:

فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ إِنِّي لَسَدَائِبُ أَفَكِّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْهَا فَأَعْجَبُ
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَامَ صَرْمَتِي وَأَيُّ أُمُورِي فِيكَ يَا لَيْلُ أَرْكَبُ
أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَأَلْمُوتُ دُونَهُ أَمْ أَشْرَبُ كَأْسًا مِنْكُمْ لَيْسَ تُشْرَبُ
أَمْ أَهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا أَمْ أَفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ
وَأِنْهُمَا يَا لَيْلُ إِنْ تَفْعَلِي بِنَا فَأَخِرُ مَهْجُورٍ وَأَوَّلُ مُعْتَبُ^(٢)

وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأَشْعَارِ الْقَدِيمَةِ وَالْمُحَدَّثَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ كِتَابٌ، فَضلاً عَنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ بَابٌ.

وقال خالد الكاتب^(٣):

أَرَانِي ذَلِيلَ النَّفْسِ مَذُ أَنْتَ عَايِبُ وَآيَةَ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى الْهَجْرِ
يُعَايِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضًا وَكُلُّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ الْعَفْوِ يَسْمَحُ بِالْعُذْرِ

وقال بعض الإعراب:

خَلِيلِي هَلْ يُسْتَخْبَرُ الْأَثْلُ وَالْغَضَا وَمِثُّ الرَّبَى مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ وَالسِّدْرُ
وَهَلْ يَتَقَالَى بَعْدَ مَا كَانَ صَافِيًا خَلِيلَانِ بَانَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَتَرُ
نَأَتْ بِهِمَا دَارُ النَّوَى وَتَرَاقَبَا عَلَى الضُّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا هَجْرُ
إِذَا رُمْتَ إِلَّا مَا عَدَا الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَمْ نُلْزِمَكَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ

(٢) الأبيات في ديوان المجنون ص ٤٥، وانظر الأغاني ٢/٢٠.

(٣) سبق التعريف به.

وقال ذو الرمة :

أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي يَجْنُ مِنَ الْهَوَى
وَلَا مِثْلَ مَا أَلْقَى إِذَا الْحَيُّ فَارَقُوا
كَفَى حَسْرَةً فِي النَّفْسِ يَا مَيَّ أَنَّنِي
أَدُورُ حَوَالِيكَ الْبُيُوتَ كَأَنَّنِي

وقال أيضاً :

هَوَى لَكَ لَا يَنْفُكُ يَدْعُو كَمَا دَعَا
إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي
عَلَامَ وَقَدْ فَارَقْتَ مَيًّا وَفَارَقْتَ
أَطَاعَتْ بِكَ الْوَاشِينَ حَتَّى كَانَمَا

وَلَا مِثْلَ هَذَا الشَّوْقِ لَا يَتَصَرَّمُ
عَلَى أَثَرِ الْأَظْعَانِ يَلْقَاهُ مُسْلِمٌ
وَإِيَّاكَ فِي الْأَحْيَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ
إِذَا جِئْتُ عَنْ إِيَّانِ بَيْتِكَ مُحَرَّمٌ^(٤)

حَمَاماً بِأَجْزَاعِ الْعَقِيقِ حَمَامٌ
بِمِثْلِكَ هَذَا فِتْنَةً وَغَرَامٌ
فَمَيَّ عَلَى طُولِ الْبُكَاءِ تُلَامٌ
كَلَامُكَ إِيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ^(٥)

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر قال أنشدني أبو سعيد المخزومي :

ثَقِيَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ
فَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يُنُوبُنِي
وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى

وَلَا تَثْقِي بِالصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الْفَجْرِ
وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
إِذَا كَانَتْ الْعُلَيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وقال الوليد بن عبيد الطائي :

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرَبِي
وَأَكْسَبَتْنِي سُخْطَ أَمْرِي بَتْ مَوْهِنًا
نَبْلَجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَا وَأَنْطَوَى عَلَى
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأَصِيدَ إِنْ نَارَعْتُهُ الطَّرْفَ رَدَّهُ

وَلَقَّيْنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامًا
أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا^(٦)
بَقِيَّةَ عَتَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا
تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتُهُ الْقَوْلَ أَحْجَمَا

(٤) الأبيات في الديوان ص ٥٦٤ مع اختلاف في الرواية .

(٥) لم أجد الأبيات في ديوان ذي الرمة .

(٦) في «م» والمطبوع : والبسني .

ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضاً
وَلَوْ أَنَّنِي وَقُرْتُ شَيْبِي وَقَارَهُ
لَا كَبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هِيناً
وَلَكِنِّي أُعْلِي مَحَلَّكَ أَنْ أَرَى
وَلَمْ أَدْرِ مَا أَلْذَنْبُ الَّذِي سَوَّيْتَنِي بِهِ

وَوَهَّمَهُ الْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا
وَأَجَلَلْتُ شِعْرِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا
تَضَرَّعُ أَوْ أُذْنِي لِمَعْدِرَةٍ فَمَا
عَلَيَّ وَلَوْ كَانَ الْجِمَامُ الْمُقَدَّمَا
مُدِلاً وَاسْتَحْيَيْكَ أَنْ أَتَعْظَمَا
فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنْدُمَا^(٧)

وأنشدني أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله بن الأعرابي :

أَلَا أَبْلِغُ أَخَا قَيْسٍ رَسُولاً
وَلَكِنِّي طَوَيْتُ الْكَشْحَ لَمَّا
فَلَسْتُ بِمُذْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي
وَلَسْتُ بِأَمِينٍ أَبَدًا خَلِيلاً
وَصَلَّتْكَ ثُمَّ عَادَ الْوَصْلُ أَنِّي
فَإِنْ أَعْطَفَ عَلَيْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ

بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ فَلَا تَخْنِي
رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ الْكَشْحَ عَنِّي
بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَائِي
عَلَى شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَأْتُمِّنِي
قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِي
فَمَا قَلْبِي إِلَيْكَ بِمُطْمَئِنٍّ

وقال العباس بن الأحنف :

لَوْ كُنْتُ عَاتِيَةً لَسَكُنَ عِبْرَتِي
لَكِنْ مَلَلْتُ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً

أَمَلِي رِضَاكَ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
صَدُّ الْمَلُولِ خِلَافُ صَدِّ الْعَاتِبِ^(٨)

وقال آخر :

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يَمْشِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ
إِذَا رَامَ كِتْمَانَ الْهَوَى نَمَّ دَمْعُهُ
أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أُزُورُهُ

وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يَوْدُ غَرِيبُ
فَأَيُّهُ لِمَحْزُونٍ جَفَاهُ طَيْبُ
وَهَجْرَانُهُ مِنِّي إِلَيْكَ ذُنُوبُ

(٧) المقطوعة في الديوان ص ١٩٧٨ .

(٨) لم أجد البيت في الديوان .

هَجَرْتُكَ مُشْتَقًا وَزُرْتُكَ خَائِفًا
وَمِنِّي عَلَى الدَّهْرِ فِيكَ رَقِيبٌ
وَأِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبٌ^(٩)

وقال أبو نواس:

غَصِصْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ
قَدْ كَانَ يُقْنِعُكُمْ إِذْ كَانَ رَأْيُكُمْ
وَمَا جَهِلْتُ مَكَانَ الْأَمْرِكِ بِذَا
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صِرْتُ ذَاكَ بِمَنْ
وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ
أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّضَرُّيحِ إِيْمَاءُ
مِنْ الْوُشَاةِ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَاءُ
قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ^(١٠)

وقال أيضاً:

صَلَيْتُ مِنْ حُبِّهَا نَارَيْنِ وَاحِدَةً
وَقَدْ مَنَعْتُ لِسَانِي أَنْ يُسَوِّحَ بِهِ
يَا وَنَحْ أَهْلِي أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ
لَوْ كَانَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزُهْدِكَ فِي
جَوْفِ الْفُؤَادِ وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
فَمَا يُعْبِرُ عَنِّي غَيْرُ إِيْمَائِي
عَلَى الْفِرَاشِ وَلَا يَذْرُونَ مَا دَائِي
وَصَلِي مَشَيْتَ بِلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ^(١١)

وَبَلَفَنِي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِالْكَعْبَةِ إِذْ رَأَيْتُ أَبَا السَّائِبِ
الْمَخْزُومِيَّ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ الْهَوَى وَدَعِ الْهَوَى
مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الَّذِينَ جُفُونُهُمْ
وَسَوَابِقُ الْعَبْرَاتِ بَيْنَ خُدُودِهِمْ
مُتَحَيِّرِينَ مِنَ الْهَوَى أَلْوَانُهُمْ
لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ
قَرَحَى وَحَشَوُ صُدُورِهِمْ جَمْرُ
دُرُّ تَفِيضٍ كَأَنَّهَا الْقَطْرُ
مِمَّا تَكُنْ صُدُورُهُمْ صَفْرُ

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا السَّائِبِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُنْشِدُ مِثْلَ هَذَا؟

(٩) الأبيات في ديوان المجنون ص ٥٥، وهي في زهر الآداب ٧٥/٣ لراشد بن إسحاق.

(١٠) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ مع اختلاف في الرواية.

(١١) المصدر السابق ص ٢٣٦.

فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَوَاللَّهِ لِلدُّعَاءِ لَهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَفْضَلُ مِنْ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.

ولقد أحسن الفرزدق حيث يقول:

عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَذَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا

تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ^(١٢)

وقال^(١٣):

لَيْنٌ كَانَ فِي الْهَجْرَانِ أَجْرٌ لَقَدْ مَضَى فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَكُلُ ذَوِي هَوَى
لِي الْأَجْرُ فِي الْهَجْرَانِ مُذْ سَتَّانٍ عَلَى مَا بِنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلِيَانِ

وقال الحارث بن خالد المخزومي^(١٤):

إِنْ يُمَسِّحُ بِكَ بَعْدَ طُولِ تَوَاصُلٍ خَلِقًا وَأَصْبَحَ بَيْتُكُمْ مَهْجُورًا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى زَمْنَا بِوَصْلِكَ رَاضِيًا مَسْرُورًا
كُنْتُ الْهَوَى وَأَعَزُّ مَنْ وَطِئَ الْخَصَى عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكَ مِنْكَ جَدِيرًا

وَقَالَ آخَرُ:

وَقَالَ نِسَاءً لَسَنَ لِي بِنَوَاصِحٍ [أ]أَحْبَبَتْ لِيلى جُهْدَ حُبِّكَ كُلِّهِ
لِيَعْلَمَنَّ مَا أَخْفِي وَيَعْلَمَنَّ مَا أُبْدِي عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِي الذَّنْبَ عِنْدَهَا
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلى وَزِدْتُ عَلَى الْجُهْدِ أَلَا إِنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي عَلَى الَّذِي تَهَوَّاهُ مِنْكَ عَلَى الْبُعْدِ^(١٥)

(١٢) لم أجد البيتين في ديوان الفرزدق.

(١٣) القائل غير الفرزدق، وكان ينبغي أن يقول: وقال آخر.

(١٤) الحارث المخزومي من شعراء دولة بني أمية. انظر شرح الحماسة (التبريزي) ٢٤٥/٣.

(١٥) الأبيات في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٣٢٥.

ولبعض أهل هذا العصر:

لَعَمْرُكَ مَا قُرْبُ الدَّيَارِ بِنَافِعٍ
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ وَالْأَلْفُ رَاعٍ لِعَهْدِهِ

وقال آخر:

لَوْ كُنْتُ فِي بِلَدٍ وَنَحْنُ بِغَيْرِهِ
قُرْبُ الْمَزَارِ وَأَنْتَ نَاءٍ لَا يُرَى

وقال أبو تمام:

وَنَأَى الْهَجْرُ بِالَّذِي لَا أَسْمِي
فَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ فِرَاقِ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَقَدْتُهُ أَلْ

وقال البحتري:

يَسُوؤُكَ أَلَّا عَطَفَ عِنْدَ أَنْعَاطِهِ
فَمَا حِيلَةُ الْمُشْتَاكِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ

ولقد أحسن علي بن محمد العلوي في قوله:

هَوَاكَ هُوَ الدُّنْيَا وَنَيْلُكَ مُلْكُهَا
كَذَّبْتُكَ مَا قُلْتُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَهَجْرُكَ مَقْرُونٌ بِكُلِّ هَوَانٍ
بَلَى لَمْ يَجِدْ مَا فَوْقَ ذَاكَ لِسَانِي



(١٦) الأبيات ي ديوان أبي تمام ٤ / ١٩٠ .

(١٧) ديوان البحتري ص ١٦١٩ .

مَا عَتَبَ مَنْ أَعْتَفَرَ وَلَا أَدْنَبَ مَنْ أَعْتَذَرَ

الْمُعْتَذِرُ لَا يَنْفَكُ مِنْ إِحْدَى حَالَيْنِ: مَا أَنْ يَكُونَ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَتَجَسَّمْ مَضَاضَةُ الْكَذِبِ فِي نَفْسِهِ إِلَّا لِنَفَاسَةِ صَاحِبِهِ فِي صَدْرِهِ. وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الْحَالِ قَبْلَ عُذْرِهِ، بَلْ وَجَبَ شُكْرُهُ.

وقد قال البحتري:

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ
إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرًا
وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَرًا^(١)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَنْتَ ابْتَدَأْتَ بِمِيعَادِي فَأَوْفِ بِهِ
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُذْرِ تُزْخَرِفُهُ
وَلَا تَرْبِضْ بِهِ صَرْفَ الْمَقَادِيرِ
فَالذَّنْبُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِيرِ

وله أيضاً:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ بَدَانِي بِوَصْلِهِ
سَاجِرُ نَفْسِي عَنْ تَقَاضِيهِ رَاضِيًا
فَلَمَّا حَوَى قَلْبِي بَرَاهُ بِخِلِهِ
وَإِلَى أَنْ أَرَاهُ سَاخِطًا بَعْدَ فِعْلِهِ
وَأَنْهَى لِسَانِي أَنْ يَعُودَ لِعَذْلِهِ
خَرِسْتُ وَأَنْبَى لَمْ أَخَاطِبْ بِمِثْلِهِ
فَرُبَّ أَعْتِذَارٍ قَدْ تَمَنَيْتُ أَنْبَى

(١) ديوان البحتري ص ١١٠٥.

وقال آخر:

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ
قَدْ تَطَرَّفُ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا

وقال آخر:

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي
أَعُوذُ بِالْوُدِّ الَّذِي بَيْنَنَا

وقال آخر:

هَبْنِي أَسَأْتُ وَقَدْ أَتَيْتُ
فَأَنَا أَتُوبُ وَمَا أَسَأْتُ

وقال آخر:

هَبْنِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَذَتِكَ نَفْسِي

ولبعض أهل هذا العصر:

لِجُرْمِي عِقَابٌ وَالتَّجَاوُزُ مُمَكِّنُ
فَإِنْ لَمْ تُجَاوِزْ حَسَبَ مَا تَسْتَحِقُّهُ

وله أيضاً:

الْعُذْرُ يُلْحَقُهُ التَّخْرِيفُ وَالْكَذِبُ
وَقَدْ أَسَأْتُ فَبِالنُّعْمَى الَّتِي سَلَفَتْ

وقال آخر:

لَا وَالَّذِي إِنْ كَذَبْتُ الْيَوْمَ عَذَّبَنِي
مَا قَرَّتْ الْعَيْنُ بِالْأَبْدَالِ بَعْدَكُمْ

أَتَيْتُ ذَنْبًا فَغَيْرُ مُعْتَمَدٍ
فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشْدِ

لَا سِيَّما عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرٍ
فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرٍ
أَنْ تُفْسِدَ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ

تُ بِمِثْلِ ذَنْبِ أَبِي لَهَبٍ
تُ وَكَمْ أَسَأْتُ فَلَمْ تَتُبْ

وَبِالْهَجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ

وَأُولَاهُمَا إِسْعَافُ مَنْ صَحَّ صِدْقُهُ
فَلَا تَتَجَاوَزُ حَسَبَ مَا أَسْتَحِقُّهُ

وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرْبُ
لَمَّا مَنَنْتَ بِعَفْوِ مَا لَهُ سَبَبُ

وَإِنْ صَدَقْتُمْ فَالِلَّهِ نَجَاتِي
وَلَا وَجَدْتُ لِدَيْدِ الْعَيْشِ يَغْشَانِي

إِنِّي وَجَدْتُ بِكُمْ مَا لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ جِنُّ وَلَا إِنْسٌ بِإِنْسَانٍ
وقال البحتري :

أَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُنِيهِ إِلَّا شَيْءَ لَهُ يُعَدُّ وَلَا ضَرِيبُ^(٢)
رَقْدٌ أَكْدَى الصَّوَابِ عَلَيَّ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنْ شَانِيَّ الْمُصِيبُ
فَإِنْ لَا تَحْسِبِ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا لِصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصِي الذُّنُوبُ
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِنْ أَلَمْتُ وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ^(٣)

وقال أيضاً :

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالْدُنْيَا مُنْغَصَّةٌ وَالْعَيْشُ مُتَّقِلٌ وَالْدَّهْرُ ذُو دُولٍ
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي أَحْظَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجِلِ^(٤)

ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٥) :

إِغْتَفِرْ زَلَّتِي لِتُحَرِّزَ فَضْلَ الشُّكْرِ رِ مَنِي وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعُدِّ رِ لَعَلِّي إِلَّا أَقُومَ بِعُذْرِي

وقال آخر :

فَإِنْ لَا أَكُنْ لِلْفَضْلِ أَهْلًا فَإِنَّكُمْ بِفَضْلِكُمْ لِلْعَفْوِ عَنْ مُذْنِبِ أَهْلِ
فَفَضْلَكَ أَرْجُو لَا الْبَرَاءَةَ إِنَّهُ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) :

رَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ الدَّهْرِ رِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيلاً

(٢) في «م» والمطبوع : يذكر فيه .

(٣) الديوان ص ٢٥٦ مع اختلاف في الرواية .

(٤) لم أجد البيتين في ديوان البحتري .

(٥) في «م» والمطبوع : لعبيد الله بن طاهر .

(٦) محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، من بلغاء الكتاب والشعراء ، توفي سنة

٢٣٣هـ . انظر : وفيات الأعيان ٥٤/٢ ، تاريخ بغداد ٤٣٢/٢ .

أُشْهِدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَا ذَا
فَأَجْعَلَنِي لِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعُدْ
فَقَدِيمًا مَا جَادَ ذُو الْفَضْلِ بِالصَّفْحِ

كَ مِنْ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا
رَسِيلاً إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلاً
وَمَا سَامَحَ الْخَلِيلُ الْخَلِيلًا

وقال الحسين الخليل:

بِنَفْسِي حَيْبٌ لَا يَمَلُّ التَّعْتَبَا
يُطِيلُ ضِرَارِي بِأَمْتِحَانِ صَبَابَتِي
فَلَسْتُ أُنَاجِي غَيْرَهُ مُذْ عَرَفْتُهُ
أَيَا مَنْ تَجَنَّى الذَّنْبَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
أَمَّا لِحُضُوعِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعُ

إِذَا زِدْتُهُ فِي الْعُذْرِ زَادَ تَعَصُّبَا
وَقَدْ عَلِمَ الْمَكُونُونَ مِنْهَا الْمُغَيَّبَا
فَأَنْظُرْ إِلَّا خَائِضًا مُتَرَقِّبَا
عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَسْتُ بِالْغَيْبِ مُذْنِبَا
مِنْ السُّقْمِ [قَدْ يَشْفِي] الْمُلِحُّ الْمُعَذَّبَا

أَمَّا اعْتِدَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُنَاجِي غَيْرَ صَاحِبِهِ إِلَّا خَائِضًا مُتَرَقِّبًا فَقَبِيحٌ جِدًّا (٧)
وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَصْرَارَ عَلَى الْعُذْرِ، أَصْلَحُ مِنَ التَّنَصُّلِ بِهَذَا الْعُذْرِ، [إِذْ] مَنْ لَمْ
يَكُنْ عَلَيْهِ رَقِيبٌ مِنْ نَفْسِهِ يَصُونُهَا عَنْ مَكَارِهِهِ، فَلَا دَرْكَ فِي مَوَدَّتِهِ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر في هذا النحو:

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي
فَمَا عَايَنْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَرًا
وَلَا بَدَرْتُ مِنْ فِيِّ بَعْدَكَ مَرْحَةً
وَلَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطَرَةً
إِذَا مَا تَسَلَّى الْغَابِرُونَ عَنِ الْهَوَى
وَجَدْتُ الَّذِي يُسَلِّي سِوَايَ يَشُوقُنِي
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ سَثِمْتُ لِقَاءَهُمْ
وَمَا الزُّهْدُ أَسْلَى عَنْهُمْ غَيْرَ أَنِّي

وَأَخَرُ يَرْعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي
يُسْوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
لِغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا عَرَجَا بَعْنَانِ
بِشُرْبِ مُدَامٍ أَوْ سَمَاعِ قِيَانِ
إِلَى قُرْبِكُمْ حَتَّى أَمْلَأَ مَكَانِي
وَعَفَفْتُ طَرْفِي عَنْهُمْ وَلِسَانِي
أَرَاكَ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ تَرَانِي

(٧) انظر تخریج الأبيات في أشعار الحسين الخليل.

وأتم من هذا قول مسلم بن الوليد:

رَحَلْتُ مُذْ يَوْمٍ نَادَوْا بِالرَّحِيلِ عَلَى
أَغْضَتْ عَنِ الْخَلْقِ عَيْنِي مَا تَرَى حَسَنًا
أَثَارِهِمْ ثُمَّ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ
فِي النَّاسِ حَتَّى تَرَاهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ (٨)

وقال آخر:

لَا يَرِ شَيْءٌ صَدَدَتْ عَيْنِي
أَكَانَ مِنِّي فِعَالٌ سُوءٍ
إِنْ شَفِيعِي إِلَيْكَ مِنِّي
فَبِالَّذِي سَاقَنِي ذَلِيلًا

وقال آخر:

كُلُّ يَوْمٍ يَقُولُ لِي لَكَ ذَنْبٌ
فَأَنَا الدَّهْرُ فِي اعْتِدَارٍ إِلَيْهِ
رُبَّمَا جِئْتُهُ أَسْلَفُهُ الْعُدُ

وقال علي بن الجهم:

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَا حُرْمَةٌ
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ
وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا فَيْتَهُ
أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ
لِئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ اعْتَمِدْهُ

وقال البحتري:

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعَشَرٌ
أَعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
أَتَيْتُ وَلَا جُرْمَ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا

(٨) لم أجد البيتين في الديوان.

(٩) المقطوعة في الديوان ص ٧٧ وانظر التخريج.

أَقْرُبَمَا لَمْ أَجْنِبْهُ مُتَنَصِّلاً

وقال أيضاً:

وَعِتَابِ خَلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً
غَضَبَانِ حُمِلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ
مَهْلًا فِدَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ
خَزْيَانُ أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ جَنَايَةً
مَاذَا تَوَهُمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ
أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا

وقال بعض أهل هذا العصر:

أَخُوكَ الَّذِي أَمْسَى بِذِكْرِكَ مُغْرَمًا
فَإِنْ لَمْ تَصِلْهُ رُغْبَةً فِي وَصَالِهِ
فَقَدْ وَالَّذِي عَافَاكَ مِمَّا آتَتْكَ بِهِ
وَبِاللَّهِ مَا كَانَ الصُّدُودُ الَّذِي مَضَى
فَلَا تَحْرِبَنَّ بِالْغَدْرِ مَنْ صَدَّ مُكْرَهَا
فَلَمْ يُلْهِهِ عَنْكَ السُّلُوكُ وَإِنَّمَا

وقال آخر:

كُجِلْتُ مُقْلَتِي بِشَوْكِ الْقَتَادِ
يَا أَخِي الْبَاذِلُ الْمَوْدَةَ وَالنَّاسِ
مَنْعَتَنِي عَلَيْكَ رِقَّةٌ قَلْبِي
لَوْ بِأُذُنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أَنِينًا

إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ الْوَمَا (١٠)

جَلَدَ الضَّمِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُبْضِهِ
فِي جَوْرِهِ وَوَعُورَةٍ فِي أَرْضِهِ
تَبَجَّ الصَّبَاحِ لَثَقَلْتُ مِنْ نَهْضِهِ
عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتُهُ عَنْ غَمْضِهِ
فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
فِي نَفْسِهِ وَلِسَانِهِ فِي عَرْضِهِ
فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرِي عَنْ بَعْضِهِ (١١)

يُتَوَبُّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِمَّا تَقَدَّمَ
وَلَمْ تَكُ مُشْتَاقًا فَصِلْهُ تَكْرُمًا
تَسَدَّمَ لَوْ أَرْضَاكَ أَنْ يَتَدَمَّا
مَلَالًا وَلَا كَانَ الْجَفَاءُ تَبْرُمًا
وَأَظْهَرَ إِعْرَاضًا وَأَبْدَى تَجْهُمًا
تَأَخَّرَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مُتَقَدَّمَ

لَمْ أَذُقْ مُذْ حُمِيتَ طَعْمَ الرُّقَادِ
زِلُّ مِنْ مُقْلَتِي مَكَانَ السُّوَادِ
مِنْ دُخُولِي عَلَيْكَ فِي الْعُرَادِ
لَتَفَقُّ مَعَ الْأَنِينِ فُوَادِي

(١٠) انظر الديوان ص ١٩٨٠.

(١١) المصدر السابق ص ص ١١٩٦، ١١٩٧.

وقال علي بن الجهم:

إِنَّ دُونَ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرَّدَهَا الْحُرُ
إِرْضَ لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَا

وقال آخر:

هَاجَرْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَمَتِي أَبَدًا
أَوْ أَنْتَجَيْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ
فَسَوِّغْنِي - أَلْمَنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ
أَسَأْتُ فَلَا تُعْنِي بِالدَّعَاوَى
وَقَدْ كَانَ الْجُحُودُ عَلَيَّ سَهْلًا
فَقُلْ لِي لَا عَدِمْتُكَ مِنْ مُسِيءٍ
أَلَا يَا نَفْسُ قَدْ أَخْطَأْتَ فِيمَا
فَكَمْ جَانٍ تَجَافَى غَيْرَ جَهْلٍ

وقال منصور النمرى:

لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ
أَخْ لَكَ مُشْتَاقٌ تَذَكَّرَ خُلَّةً
سَلَامٌ عَايَ أُمِّ الْوَلِيدِ وَذِكْرَهَا

خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
رُ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
رِفِ ذَنْبًا مَضَايَاةً الْإِعْتِذَارِ^(١٢)

إِنْ كُنْتُ خُتَّتِكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ
وَنَحَفْتُ خَطَرَتَهَا مِنِّي عَلَى بَالٍ
ثُمَّ أَطْلِقِي الْبُخْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي

لِتُؤْمِنَ مُقْلَتِي مِنْ السُّهُودِ
فَهَاءَنْذَا أَقِرُّ بِلَا شُهُودِ
وَلَكِنِّي أَنْفَتُ مِنَ الْجُحُودِ
بِمَا اسْتَحَلَلْتُ نَقْضَ عُرَى الْعُهُودِ
أَتَيْتُ فَإِنْ نَجَوْتُ فَلَا تَعُودِي
فَعَادَ فَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْهُجُودِ

وَكَمْ لَائِمٍ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ
لَهَا عِنْدَهُ وَدٌّ فَبَاتَ يَهِيمٌ
وَعَهْدٌ لَهَا لَمْ يَنْسَ وَهُوَ قَدِيمٌ^(١٣)

(١٢) لم أجد الأبيات في الديوان.

(١٣) البيت الأول في طبقات ابن المعتز ص ٢٤٧ وكذلك في التمثيل والمحاضرة ص ٨٣ ونهاية الأرب ٨٦/٣.

إِذَا ظَهَرَ الْغَدْرُ سَهْلَ الْهَجْرِ

الْعِلَّةُ فِي سُهُولَةِ الْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ الْغَدْرِ ضَرْبٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ. وَكُلُّ مَكْرُوهٍ فَبَعْدُ النَّفْسِ عَنْهُ خَيْرٌ لَهَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ. وَعَلَى أَنَّ نَفْسَ الْمُحِبِّ إِذَا اسْتَيْقَنَتْ بِالْغَدْرِ لَمْ تَرْضَ بِمُقَاوَمَةِ الْهَجْرِ، لِأَنَّ فِي الْهَجْرِ ضَرْباً^(١) مِنَ التَّأْدِيبِ وَضَرْباً^(٢) مِنَ الْإِنْتِقَامِ وَالنَّفْسُ الْمُرَّةُ لَا تَعْبَأُ بِمَنْ غَدَرَ بِهَا، وَلَا تَسْتَصْلِحُهُ بِمُعَاتَبَةٍ وَلَا تَرْضَاهُ بِمُعَاقَبَةٍ. بَلْ تُخَلِّي فِكْرَهَا عَنْ ذِكْرِهِ، وَتَصُونُ خَوَاطِرَهَا عَنْ الْخَوْضِ فِي أَمْرِهِ.

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر:

| | |
|--|---|
| يَا قَلْبُ قَدْ خَانَ مَنْ كَلِفْتَ بِهِ | فَخَلَّ عَنْكَ الْبُكَاءُ فِي أَثَرِهِ |
| شُغْلُكَ بِالْفِكْرِ فِي تَغْيِيرِهِ | أَعْظَمُ مِمَّا لَقِيتَ مِنْ غَيْرِهِ |
| فَارْحَلْ فَمَنْ لَا يُحِلُّ مَوْرَدَهُ | يُفْضِرُ بِهِ صَفْوَهُ إِلَى كَدَرِهِ |
| وَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ فَلَنْ | تَقْدِرَ أَنْ تَسْتَجِيرَ مِنْ قَدَرِهِ |

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَضَعُفُ قُوَاهُ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ، فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ النُّكَالِ. وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ التَّوْفِيقِ وَالْخِذْلَانِ، نَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَنَسْتَكْفِيهِ كُلَّ مُهِمٍّ وَمَحْذُورٍ.

قال امرؤ القيس بن حجر:

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ
وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَلْتُ آخِرًا

(١) في (م) والمطبوع: ضرب.

(٢) في (م) والمطبوع: ضرب.

وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَتَقِ بِمُصَاحِبٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا^(٣)

وقال الأحوص:

أَقُولُ لَمَّا أَلْتَقَيْنَا وَهِيَ صَادِفَةٌ عَنِّي لِيُهِنَكَ مَنْ تُذْنِبُهُ دُونِي
إِنِّي سَأَمْنُحُكَ الْهَجْرَانَ مُعْتَزِمًا مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لَعَلَّ الْهَجْرَ يُسْلِينِي
[وَأَمْثِلًا رَجَعَ أَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ سَقِيًّا وَرَغِيًّا لِذَاكَ الدِّينِ مِنْ دِينِ^(٤)

وَبَلَّغَنِي: أَنَّ نُصَيْبًا أَتَى إِلَى صَاحِبَتِهِ فَدَفَعَ الْبَابَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهَا، فَرَأَى
عِنْدَهَا فَتًى تُحَدِّثُهُ، فَقَالَتْ لَهُ: أَدْخُلْ يَا أَبَا مُحَجَّنٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَرَاكَ طُمُوحَ الْعَيْنِ مَذَاقَةَ الْهَوَى لِكُلِّ خَلِيلٍ مِنْكَ وَضَلَّ مُطْرَفُ
مَتَى تَجْمَعِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَهَبِّي بِفَرْدٍ لَسْتُ مِمَّنْ يُرَدَّفُ
ثُمَّ تَرَكَ الْبَابَ وَلَمْ^(٥) يَسُدَّهُ وَأَنْصَرَفَ.

وقال أبو نواس:

وَمُظْهِرَةَ لِحَاقِ اللَّهِ عِشْقًا وَتُلْقَى بِأَلَمِ حَبَّةٍ وَالسَّلَامِ
أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يُقْنِعُهُ خَلِيلُ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلُّ عَامِ
أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ^(٦)

وقال العباس بن الأحنف:

كَتَبْتُ تَلُومَ وَتَسْتَرْيبُ زِيَارَتِي وَتَقُولُ لَسْتُ لَنَا كَعَهْدِ الْعَاهِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِعِي مِنْهُلَّةٌ تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ

(٣) انظر الديوان ص ٩١ مع اختلاف في الرواية.

(٤) الأبيات في شعر الأحوص ص ٢٠٦، وانظر التخريج.

(٥) في «م» والمطبوع: ولن.

(٦) الأبيات في الديوان ص ٥٨٥ مع اختلاف في الرواية.

يَا فَوْزُ لَمْ أَهْجُرْكُمْ لِمَلَالَةٍ
لَكِنِّي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ

وقال أبو القمقام الأسدي (٩):

أَصَارِمَةٌ أَمْ لَا جِبَالِكَ زَيْنَبُ
بَلَى إِنَّ أَرْمَاقاً ضِعَافاً هِيَ الَّتِي
وَمَا أَنَا بِأَنْكَسِ الدُّنْيَى وَلَا أَرَى
وَلَكِنَّهُ مَا دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ
سِوَاهُ وَخَيْرُ الْوَدِّ وَدٌّ تَطَوَّعَتْ

وقال بعض الأعراب:

أَبِينِي أَفِي يُمْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي
فَإِنْ كُنْتُ فِي الْيُمْنِ فَيَا لَيْتَ عِشْتَنِي
إِذَا لَمْ تَنَالِينَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

أَنَا لَا أَبْدَا بِغَدْرِ [أَبْدَا]
أَتَرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَهَا
وَهِيَ فِيمَا تَشْتَهِي لَاهِيَةً

وقال آخر:

وَمِنْ شِيَمِي أَنِّي إِذَا الْمَرْءُ مَلَّنِي

حَدَّثْتُ وَلَا لِمَقَالٍ وَاشِ حَاسِدٍ (٧)
لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ (٨)

وَمَا بَيْنَ صَرَمِ الْحَبْلِ وَالْوَصْلِ مَذْهَبُ
يَغْرُ بِهَا النَّكْسُ الدُّنْيَى وَيُكَذِّبُ
إِذَا رَامَ صَرَمِي وَ الْمَوَدَّةُ أَغْضَبُ
لَهُ مَذْهَبُ عَنِّي يَكُنْ لِي مَذْهَبُ
بِهِ النَّفْسُ لَا وَدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبُ

فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ
وَإِنْ كُنْتُ فِي الْيُسْرِ فَضَلُّ ضَلَالِكَ
وَلَمْ تَرْفَعِي رَأْساً بِنَا لَمْ نُبَالِكَ

فَإِذَا مَا غَدَرْتُ لَمْ أَتْرُكْ
سَاهِراً أَطْلُبُ وَضْلاً قَدْ هَلَكَ
مُتٌ إِنْ دَارَ بِهِذَيْنِ الْفَلَكَ (١٠)

وَأَظْهَرَ إِغْرَاضاً وَمَالَ إِلَى الْهَجْرِ

(٧) في «م» والمطبوع: يا عتب.

(٨) الأبيات في الديوان ص ١٠٦. مع اختلاف في الرواية. وانظر الأغاني (الساسى) ١٣٧/١٥ وشر نهج البلاغة ٤/٥٠٨، والشعر والشعراء ص ٧٩٢.

(٩) في «م» والمطبوع: القمقام الأسدي. ولوجود النسبة (الأسدي) أميل إلى أنه أبو القمقام الأسدي، وقد كنا عرّفنا به.

(١٠) الأبيات ليست في الديوان.

أَطَلْتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عَنَانَهُ
فَإِنْ عَادَ فِي وَضْلِي رَجَعْتُ لِوَضْلِهِ

وقال بعض أهل هذا العصر:

تَخَيَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَنْ شِئْتَ وَاتَّخِذْ
أَتُوبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ تَوْبَةٍ
إِذَا لَمْ يَجِدْ إِلْفِي عَنِ الْغَدْرِ مَذْهَبًا
فَوَاللَّهِ لَا أَرْضِيْتُ دَاعِيَةَ الْهَوَى

وَتَارَكْتُهُ فِي حُسْنِ يَسْرِ وَفِي سِتْرِ
وَإِنْ لَمْ يَرِدْ أَهْمَلْتُ ذَاكَ إِلَى الْحَشْرِ

خَلِيلًا فَإِنِّي مَا أُرِيدُ خَلِيلًا
فَقَدْ هُنْتُ فِي عَيْنِي وَكُنْتُ جَلِيلًا
وَجَدْتُ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلًا
إِلَيْكَ وَلَا أَغْضَبْتُ فِيكَ عَدُولًا

وقال محمد بن عبد الملك الزيات:

رَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْعِهِ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَ طَابَ وَرُودُهُ
يُغَالِي إِذَا مَا ضُنَّ بِالشَّيْءِ بَائِعُهُ
فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقِيَ عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ
وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تُبَاحُ شَرَائِعُهُ

وقال آخر:

أَمِيطِي الْهَوَى عَمَّنْ قَلَاكِ وَعَرِّضِي
فَلَوْ كُنْتُ لِي كَفًّا إِذَنْ لَقَطَعْتُهَا
وَلَوْ كُنْتُ لِي عَيْنًا إِذَا لَفَقَّأْتُهَا
وَإِنِّي وَإِنْ حَنَنْتُ إِلَيْكَ ضَمَائِرِي
لَغَيْرِي بِهِ وَأَسْتَرْزِقِي آلَهُ فِي سِتْرِ
وَلَوْ كُنْتُ لِي أُذُنًا رَمَيْتُكَ بِالْوَقْرِ
وَلَوْ كُنْتُ لِي قَلْبًا نَزَعْتُكَ مِنْ صَدْرِي
فَمَا قَدَرُ حُبِّي أَنْ أَذِلَّ لَهُ قَدْرِي

وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي:

دَارَ الْهَوَى [وَأَ] لَمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ
فَصِلِ الْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدُّهُ
وَاحْذَرْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ
أَفْرَاحِلُ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ
وَأَصْرِمِ جِبَالَ الْخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ
وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلُ فَتَحَوَّلِ (١١)

(١١) من شعراء الحماسة، انظر الشرح (التبريزي) ٢٥٨/٢.

وقال بعض الأعراب:

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الْمَوْطَأَ طِينُهُ

وقال البحترى لنفسه:

تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَنِي
وَقَالَ لِي الْأَعْدَاءُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُرْبَ يُذَوِي اتِّصَالُهُ
وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وَدَاكَ لِلَّتِي
وَأَسْأَلُكَ النِّصْفَ احْتِجَازاً وَرُبَّمَا
وَإِنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ مُنَافِسُ

وأنشدني بعض أهل الأدب:

أَنْقَذَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرِّ
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَذَوِي يَمِينُهُ
فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُمْنَاهُ صَانِعاً
فَيَطْطَعُهَا عَمداً لِيَسْلَمَ سَائِرُهُ
بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَرَائِرُهُ

وقال أبو القمقام الأسدي:

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَى
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرِّمِيُّ تَطَاوَلَتْ
عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكَ بَدِيلُ
بِهِ مُدَّةُ الْأَجَالِ فَهُوَ قَتِيلُ

[وقال آخر]:

وَعَزَّيْتُ نَفْساً عَنْ هَوَاكَ كَرِيمَةً
عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَوْعَةٍ وَغَلِيلِ

(١٢) البيتان في «مجموع شعر يزيد بن الطثرية» ص ٨٤، وانظر التخريج.

(١٣) ديوان البحترى ص ١٣٩٧.

بَكَتْ مَا بَكَتْ مِنْ شَجْوَاهَا ثُمَّ أَغْقَبَتْ
فَأَصْبَحَتْ مِنْ مِيعَادِهَا مِثْلَ قَابِضٍ

وقال بعض الأعراب:

فَإِنْ تَشْبَعِي مِنَّا وَتَرَوِي مَلَالَةً
وَإِنْ تَجِدِي مَا خَلَفَ ظَهْرِكَ وَاسِعاً
وَإِنْ تَنْقُضِي الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا

وقال المتلمس:

قَلَيْتُكَ فَأَقْلَيْنِي فَلَا وَصَلَ بَيْنَنَا
خَلِيلٌ بَدَا لِي النُّصْحُ مِنْهُ فَلَمْ أَكُنْ
عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرُّشَادَ وَإِنَّمَا

وقال الحسين بن الضحاك:

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُّ بَذَلْتُهُ
أَبَاحَ حِمَى الْمِيثَاقِ وَاللَّهُ بَيْنَنَا
فَلَيْتَكَ لَا تُجْزَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
عَدِمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ أَقَامَ لِغَادِرٍ

وقال أيضاً:

تَعَزَّوْا بِيَاسٍ عَنْ هَوَايَ فَإِنِّي
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا نَبْوَةً عَنْ جَمِيعِكُمْ
إِذَا خُتُّكُمْ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَمَا لَكُمْ

بِعِرْفَانِ هَجَرٍ مِنْ نُوَارٍ طَوِيلٍ
عَلَى الْمَاءِ لَمْ يُرْجَعْ يَدًا بِقَلِيلٍ^(١٤)

فَنَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَرْوَى وَأَشْبَعُ
فَمَا خَلَفْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
فَنَحْنُ لِمَا ضَيَّعْتَ أَنْسَى وَأَضْيَعُ

كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَعْنِ يَسْتَعْنِ صَاحِبُهُ
لِأَصْرِمِهِ مَا سَوَّغَ الْمَاءُ شَارِبُهُ
تَبَيَّنَ عَنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهُ^(١٥)

لِمَنْ خَانَنِي وَدِّي وَلَمْ يَرْعَ لِي عَهْدًا
فَلَمْ يَتَّقِ لِلْجِيشَاقِ قَبْلًا وَلَا بَعْدًا
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَشْرَقْتَنِي بِدَمِي حَقْدًا
عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلْنِي وَجَدًا^(١٦)

إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَسِي فَهَيْهَاتَ مِنْ رَدِّي
كَتَبْتُكُمْ عَنِّي فِي السُّحْقِ وَالْبُعْدِ
تَدُلُّونَ إِذْ لَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ

(١٤) انظر «مجموع شعر ابن الطثرية» ص ٩١، وقد وردت الأبيات في «الوحشيات» بلا عزو.

(١٥) ديوان المتلمس (مما نسب إليه) ص ٢٧٣، والمصدر كتاب الزهرة.

(١٦) الأبيات في «أشعار الحسين الخليل» وانظر تخريجها.

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ كَانَ لِي قَبْلَ فَيْكُم
فَوَاسَفَا مِنْ صَبَوَةٍ ضَاعَ شُكْرُهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

قَصَرْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى تَوْهَّمْتَ
فَرَامْتَ بَدِيلًا مِنْكَ لَمَّا جَفَوْتَهَا
فَإِنْ تَتَفَكَّرْ فِي أَنْصِرَافِي خَائِبًا
كَسَبْتَ مَلَامًا وَاکْتَسَبْتَ بَصِيرَةً
سَأَشْكُرُ ذَنْبَ الدَّهْرِ فِيكَ وَلَمْ أَكُنْ

وله أيضاً:

مَا زِلْتُ أَكْذِبُ فِيكَ إِرْجَافَ الْعِدَى
حَتَّى حَسَرْتُ لِنَظِيرِي عَنْ سَوْءَةٍ
فَظَلَلْتُ حِينَ خَبَرْتُكُمْ مُتَعَرِّضًا
فَامْضُوا عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ارْتَعُوا

فَهَاءَنْذَا فَيْكُم نَذِيرٌ لِمَنْ بَعْدِي
مَضَتْ سَلَفًا فِي غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدٍ (١٧)

بَلِ اسْتَيْقَنْتَ أَنْ لَيْسَ غَيْرُكَ مَطْلَبًا
فَحَارَتْ كَأَنَّ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مُنْجِبًا
وَعَذْرَكَ تَعْلَمُ أَيْنَا عَادَ أَخِيَا
بِأَمْرِكَ فَانْظُرْ أَيْنَا عَادَ مُكْسِبًا
عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ أَشْكُرُ مُذْنِبًا

وَالْعَذْرُ فِي عِظْفَيْكَ لَيْسَ بِخَافٍ
أَعْنَتْ أَعَادِيكُمْ عَنِ الْإِرْجَافِ
عَنْكُمْ بِأَوْسَطِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ
فِي صُحْبَةِ الْأَوْغَادِ وَالْأَجْلَافِ

أَمَّا سُلُو الْمُحِبِّ عَمَّنْ عَذَرَ بِهِ فَغَيْرُ مَعِيبٍ عَلَيْهِ، إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ مُفَوَّضًا
إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُوجِبُهُ نُفُورُ النَّفْسِ عَمَّنْ خَالَفَ شَكْلَهَا كَمَا تُوجِبُ الْمَحَبَّةُ سُكُونُ
النَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ شَاكَلَ طَبِيعَتَهَا. وَأَمَّا تَشْنِيعُهُ بِالْعَذْرِ عَلَى مَحْبُوبِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ
لَعَمْرِي قَبِيحٌ وَمَا عَلَى مَنْ سَلَا عَنْ إِلْفِهِ أَنْ يُضْمِرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَلَا يَقْصُرَ
عَلَى غَيْرِهِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ سُوءٍ فَعِلِهِ، فَإِنْ ظَهَرَ مِنْهُ عَلَى تَرْكِ الْمُواصَلَةِ، عَارَضَ
فِي ذَلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ الْمُجَامَلَةِ.

كما فعل الذي يقول:

وَقَائِلٍ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا
لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَنَاكَرْتُهُ

فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافٌ
وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَأَلَّافٌ

(١٧) المصدر السابق.

وكما قال الآخر (١٨):

أَرَى عَرَضَ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ تَهُونُ إِذَا عَنْكَ الْحَوَادِثُ زَلَّتِ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ كَيْفَ هَجَرَتْهَا فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

□ □ □

(١٨) البيتان في ديوان كثير، وهما في تائيته المشهورة ص ٩٧.

مَنْ رَاَهُ الْفِرَاقُ مَلَكَهُ الْإِشْتِيَاقُ

الْتُرْوِيعُ بِالْفِرَاقِ هُوَ السَّهْمُ الَّذِي لَا يَعْدِلُ عَنْ مَقَاتِلِ الْعُشَّاقِ. مَنْ رَمَى بِهِ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ أَصَابَ، وَمَنْ دُعِيَ بِهِ مِنَ الْمُحِبِّينَ أَجَابَ. وَرُبَّمَا وَلَعَتْ نَفُوسَ الْعُشَّاقِ مُحَاذَرَةُ وَقُوعِ الْفِرَاقِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُهُ إِظْهَارُ الْإِشْفَاقِ، وَتِلْكَ حَالٌ لَا يَتَهَيَّأُ مَعَهَا وَصَالٌ.

وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الضحاک:

أَبَاحَنِي قُرْبَهُ وَوَسَّدَنِي يُمْنِي يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَزِمِي
فَقُلْتُ لَمَّا اسْتَخَفَّنِي فَرَحِي أَشُوبُ عَيْنَ الْيَقِينِ بِالْتُّهَمِ
أَصْبَحَ مِنِّي مُسْتَشْتَبَا نَظْرِي إِخَالِنِي نَائِمًا وَلَمْ أُنْمِ^(١)

وللبحتري في مثله:

حَبِيبُ سَرَى فِي خِيفَةٍ وَعَلَى دُغْرِ يَجُوبُ الدُّجَى حَتَّى التَّقِينَا عَلَى قَدْرِ
تَشَكُّكْتُ^(٢) فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلَّتُهُ خَيَالًا أَتَى فِي النَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرِي

وَعَلَى أَنَّ مِنَ الْعُشَّاقِ مَنْ يَتَحَاقَرُ رَوْعَاتِ الْفِرَاقِ. وَذَلِكَ إِمَّا لِمَا نَالَهُ مِنْ مَضَاضَةِ هَجْرٍ، أَوْ مُوَاقَعَةِ غَرَرٍ. وَإِمَّا لِطُغْيَانِ النَّفْسِ وَنَشَاطِهَا وَأَنْبِسَاطِهَا فِي مَحَابِّهَا، وَاسْتِظْهَارِهَا بِغَرَّةِ الْجَهْلِ عَلَى أَحْبَابِهَا، وَلِمَنْ كَانَ بِهِذِهِ الْخِلَلِ بَابٌ مُفْرَدٌ وَوُصِفَ مُجَرَّدٌ.

(١) انظر «شعر الحسين الخليل» وانظر تخريج الأبيات. وقد سقطت كلمة «مني» من صدر البيت الثالث.

(٢) كذا في الديوان ص ١٠٥٢.

وقال جميل بن معمر:

كَفَى حَزْناً لِلْمَرْءِ مَا عَاشَ أَنَّهُ
فَوَا حَزْناً لَوْ يَنْفَعُ الْحُزْنَ أَهْلُهُ
فَأَيُّ فُؤَادٍ لَا يَذُوبُ بِمَا أَرَى

بَيْنَ حَسِيبٍ لَا يَزَالُ يُرَوِّعُ
وَوَاجَزَعًا لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ مَجْزَعُ
وَأَيُّ عُيُونٍ لَا تَجُودُ فَتَدْمَعُ^(٣)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر^(٤):

أَذَاهِبَةُ نَفْسِي شِعَاعًا فَمِيتَتْ
مَخَافَةَ بَيْنٍ لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ

وَمُنْصَدِعُ قَبْلِ أَنْصِدَاعِ النَّوَى قَلْبِي
وَشَحْطِ النَّوَى بَعْدَ الزِّيَارَةِ وَلِقُوبِ

وقال آخر:

ظَلَلْتُ كَأَنِّي خَشِيَّةَ الْبَيْنِ إِذْ جَرَى
إِذَا الْعَيْنُ أَفْنَتْ عِبْرَةً مِنْ سِجَامِهَا

أَخُو جِنَّةٍ لَا يَسْتَبِيلُ صَرِيْعُهَا
بَكْتَهَا بِأُخْرَى تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا

وقال آخر:

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ
غَدًا تُمَطِّرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
أَيْصِرُ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ

لِنَفْسِي مِنْ شَحْطِ النَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا
وَيَبْدُو مِنَ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
غَدًا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا

وقال الطائي:

يَا بَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا
قَالُوا الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ

هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسَّهْدُ
الْيَوْمَ أَيقَنْتُ أَنَّ أَسْمَ الْجِمَامِ غَدُ^(٥)

وقال أبو نواس:

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ أَمْرًا فَغَمْنَا

فَلَوْ قَدْ فَعَلْتُمْ صَبَحَ الْمَوْتُ بَعْضَنَا

(٣) ديوان جميل ص ١١٩، مع اختلاف في الرواية.

(٤) في «م» والمطبوع: وأنشد لأحمد.

(٥) ديوان أبي تمام (نشرة الخياط) ص ص ٩٦ - ٩٧.

زَعَمْتُمْ بِأَنَّ النَّايَ يُحْزِنُكُمْ نَعَمْ
تَعَالُوا نَقَارِعُكُمْ لِيُثَبِّتَ عِنْدَنَا
أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ يَا رَحِمَ عِنْدَكُمْ
وَلَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ وَكَرْبُهُ

وقال العرجي :

مَا زِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ الْبَيْنِ الَّذِي ذَكَرُوا
كَأَنِّي حَارِمٌ بِاللَّيْلِ مُرْتَهِنٌ

وله أيضاً :

غَدَاً فَأَعْلِمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً
نَقِطُحُ إِلَّا بِالْكِتَابِ عِتَابَنَا
فَقَالَتْ وَأَذَرْتُ دَمْعَهَا لَا بَعْدَتْكُمْ
غَدَاً يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ

وله أيضاً :

بَلَغَ قُرَيْبَةً أَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفَدَا
كَمْ بِالْحِجَازِ وَإِنْ نَكَاثِرُهُمْ
وَذَاتٍ وَجَدِ عَلَيْنَا مَا تَبُوحُ بِهِ (٩)
يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتَنِي سَقَمًا

وقال غيره :

فِرَاقُكَ فِي غَدٍ وَغَدَاً قَرِيبُ

سَيُحْزِنُكُمْ عِلْمِي وَلَا مِثْلَ حُزْنِنَا
مَنْ أَشْجَى قُلُوبًا أَوْ مَنْ أَسْخَنُ أَعْيُنًا
فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يُنْجِمُ أَوْ أَنَا (٦)

أُذِرِي الدُّمُوعَ وَمِنِّي يُخْفِزُ النَّفْسُ
سَاهِي الْفُؤَادِ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مُلْتَبِسُ (٧)

وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدًا
سِوَى ذِكْرَةٍ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدًّا
يَعُزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى لَكُمْ فَقْدًا
وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدًا (٨)

وَأَنَّنَا إِنْ سَلِمْنَا رَائِحُونَ غَدَاً
مِنَ الدُّمُوعِ وَدِدْنَا لَا نَرَى أَبَدًا
تُحْصِي اللَّيَالِي إِذَا غَبْنَا لَنَا عَدَدًا
حَتَّى الْمَمَاتِ وَحُزْنًا صَدَّعَ الْكَبْدَا

فَوَا كَبْدًا مِنَ الْبَيْنِ الْقَرِيبِ

(٦) انظر الديوان ص ٧٤ .

(٧) انظر الديوان ص ١٥٠ ، وفي «م» والمطبوع : حازم .

(٨) المصدر السابق ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٩) في ديوان العرجي ص ١٣٢ : «ومات وجدأ علينا ما ييوح به» .

فَيَا صَدْرَ النَّهَارِ إِلَيْكَ عَنِّي وَيَا شَمْسَ الْأَصَائِلِ لَا تَغِيبِي

وقال آخر:

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مُودَعٌ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِهِ كَيْفَ أَصْنَعُ
فَإِنْ لَمْ أَشِيعَهُ تَقَطَّعَتْ حَسْرَةٌ وَوَكَيْدًا إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ أَشِيعُ
فَيَا يَوْمَ لَا أَذْبَرْتُ هَلْ لَكَ مَحْبَسٌ وَيَا غَدُ لَا أَقْبَلْتُ هَلْ لَكَ مَدْفَعُ

وقال آخر:

يَا صَاحِبِي مِنْ الْمَلَامِ دَعَانِي إِنْ أَلْبَيْتَ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ
زَعَمْتُ بُثْنَةً أَنْ رَحَلْتَهَا غَدًا لَا مَرْحَبًا بَعْدَ فَقْدِ أَبْكَانِي

وقال أشجع السلمي^(١٠):

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بَاكِ وَمُسْتَرْجِعُ
وَتَخْتَلِفُ الدَّارُ بِالظَّاعِنِينَ فَنُونًا تَشِيتُ فَلَا تُجْمَعُ
وَتَبْقَى الطُّلُولُ وَيَفْنَى الْهَوَى وَيَصْنَعُ ذُو الشُّوقِ مَا يَصْنَعُ
فَأَنْتَ تُبَكِّي وَهُمْ جِيرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

وقال ذو الرمة:

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً مُحَاذَرَةً مِنْ عِلْمِ مَا أَلْبِينُ صَانِعُ
وَأُشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَشْفِينِي مَخَافَةُ وَشَكِّ أَلْبِينِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
وَأَهْجُرُكُمْ هَجَرَ الْبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شُؤْنٌ صَوَارِعُ^(١١)

(١٠) هو أشجع بن عمرو من بني سليم، اختلف بالبرامكة، ولهم فيهم شعر كثير. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٥٦٢ - ٥٦٥، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣٢٨/١، وطبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ١١٧ - ١١٩.

(١١) ديوان ذي الرمة ص ٣٣٦.

وقال آخر:

أَخَافُ الْفِرَاقَ فَأَشْتَاكُكُمْ
فَلَا تَبْرَحِ الدَّهْرَ أَوْ نَشْتَفِي
وقال العرجي:

فَمَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ مَوْقِفًا
وَلَا قَوْلَهَا وَهْنًا وَقَدْ بَلَ جَبِيهَا
أَأَنْتَ الَّذِي خَيْرْتَ أَنَّكَ بَاكِرُ
فَقُلْتُ يَسِيرُ بَعْضُ شَهْرٍ أَغْيِيهِ
أَحِينَ عَصَيْتُ الْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمْ
وَبَاعَدَنِي فِيكَ الْأَفَارِبُ كُلُّهُمْ
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ شَفَهُ الْهَوَى
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَطَ بِي الدَّارُ أَوْ دَنَتْ
وقال آخر:

إِذَا رِيحَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ تَحَدَّرْتُ
كَأَنَّ فُرَادِي عَظُمَ سَاقٍ مَهِيضَةٍ
فَإِنْ عَصَبُوهَا بِالْجُبَارِ تَوَجَّعْتُ
غَدًا تُصْبِحُ الْخَوْدُ الْمَلِيحَةُ غُرْبَةً
وقال توبة بن الحمير:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَانَتْ
فَلَا فِي اللَّيْلِ نَامَتْ فَاطْمَأَنَّتْ

كَأَنَّا أَفْتَرَقْنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ
وَهَلْ يَشْتَفِي أَبَدًا مَنْ عَشِقَ

لَنَا وَلَهَا بِالسَّفْحِ دُونَ ثِيَرِ
سَوَابِقُ دَمْعٍ مَا يَجِفُّ غَزِيرِ
غَدَاةٌ غَدٍ أَوْ رَائِحُ فَمُهَجَّرُ
وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ بِسِيرِ
وَنَازَعُ حَبْلِي فِي هَوَاكَ أَمِيرِ
وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي اللِّسَانُ ضَمِيرِ
إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَقِيرِ
بِئِ الدَّارُ عَنْكُمْ فَأَعْلَمِي بِصُبُورِ^(١٢)

دُمُوعِي مِمَّا حَاذَرْتُ مَنْ يُجِيرُهَا
عَنِيفٌ مُدَاوِيهَا بَطِيءٌ جُبُورُهَا
وَإِنْ تَرَكُوهَا زَادَ صَدْعًا نَفُورُهَا
تُزَارُ وَتُغْشَى لَسْتُ مِمَّنْ يَزُورُهَا

بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاخُ^(١٣)

(١٢) ديوان العرجي ص ٧٥ مع اختلاف في الرواية.

(١٣) الأبيات في مجموع شعر توبة، وانظر تخريجها. وقد وردت الأبيات في ديوان المجنون ص ٩٠، وفي الأغالي ٤٨/٢، ٦٢، ٨٩، ٩٢ وكذلك في السمط ص ٦٩٦ ونسبت فيه إلى نصيب أوقيس بن ذريح كما وردت في أمالي القالي ٦١/٢.

وقال آخر:

أَبَيْتُ وَاللَّهِ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ
قَدْ صَدَّعَ الْقَلْبَ حُزْنٌ لَا أَرْتَجِعُ لَهُ

وقال آخر:

قَالُوا يَسِيرُونَ لَا سَارُوا بَلَى وَقَفُوا
إِذَا تَحَمَّلَ مَنْ هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ

وقال آخر:

مَا زِلْتُ مِنْ حَذَرِ التَّفَرُّقِ مُشْفِقًا
[و] تَرَى الْمُحِبَّ قَرِيرَ عَيْنٍ بِالْهَوَى

وقال آخر:

رَوَّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاعَ بِهِ
لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي خِذْنًا أَسْرُ بِهِ

وقال آخر:

يَجُنُّ إِذَا خَافَ الْفِرَاقَ مِنْ أَجْلِهَا
وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَاحِبِ حِيلٍ دُونَهُ

ولبعض أهل هذا العصر:

عَلَى كِبْدِي مِنْ خِيفَةِ الْبَيْنِ لَوْعَةٌ
يَخَافُ وَقُوعَ الْبَيْنِ وَالشُّمْلُ جَامِعُ
فَلَوْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَا هُوَ وَاقِعُ
لَكَانَ سَوَاءً بَرُّؤُهُ وَسَقَامُهُ

مِنْ خَوْفِ رَوْعَةِ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدَا
إِذِ الْانْصِدَاعُ إِلَيْهِ الْعَمَدَا (١٤)

وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمُ اللَّبَنِينِ أَكْوَارُ
فَلَا أَبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أَمْ سَارُوا

لَوْ كَانَ أَغْنَى ذَلِكَ الْإِشْفَاقُ
حَتَّى يُنْقِصَهُ عَلَيْهِ فِرَاقُ

وَبِالتَّفَرُّقِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
إِلَّا أَصْطَفَاهُ بَيْنِ أَوْ بِهِجْرَانِ

حَنِينَ الْمُرْجِي وَجْهَةً لَا يُرِيدُهَا
وَمُتَّبِعَ إِلْفِ نَظَرَةٍ لَا يُعِيدُهَا

يَكَادُ لَهَا قَلْبِي أَسَى يَتَصَدَّعُ
فِيكِي بِعَيْنِ دَمْعِهَا مُتَسَرِّعُ
كَمَا هُوَ مَسْرُورٌ بِمَا يَتَوَقَّعُ
وَلَكِنَّ وَشَكَ الْبَيْنِ أَذْهَى وَأَوْجَعُ

(١٤) عجز البيت الثاني ورد على هذا النحو من عدم الوضوح وعدم الوزن في «م» والمطبوع.

وَأَكْثَرُ اسْتِظْهَارِ خَوْفِ الْفِرَاقِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمُتَمِيمِينَ وَالْعُشَّاقِ الَّذِينَ
اسْتَغْرَقَهُمُ الضَّعْفُ بِأَحْبَابِهِمْ، وَجَرَتْ خَلَائِقُ أَحِبَّتِهِمْ عَلَى نِهَايَةِ مَحَلِّهِمْ،
فَأَمَّا لَهُمْ مَقْصُورَةٌ إِلَى الْحَذَرِ مِنْ زَوَالِهِمْ. فَأَمَّا مَنْ قَدْ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ الْعُشَّاقِ
وَالْمُتَمِيمِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْمُؤَلَّهِينَ فَإِنَّ حِذَارَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ يَشْغُلُهُ عَنْ مُحَازَرَةِ
الْفِرَاقِ وَالْهَجْرِ.

وقال توبة بن الحمير:

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَهُ وَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ
لَوْ مَاتَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَةٍ فُرْقَةٍ لَأَمْسَاتَنِي لِلْبَيْنِ طُولُ تَخَوُّفِي
مَلَأَ الْهَوَى قَلْبِي فَضِيقَتْ بِحِمْلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ (١٥)

فَلَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ - عَمَّا آلَلَهُ عَنَّا وَعَنْهَا - إِنْ كَانَ مَا حَكَاهُ لَنَا تَوْبَةً عَنْهَا
فِي الْبَيْتِ الثَّانِي حَقًّا، فَإِنَّهَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ الْعُشَّاقِ، غَافِلَةً عَمَّا تَوْلَدُهُ
رَوْعَاتُ الْفِرَاقِ. وَلَعَمْرِي إِنْ مِنْ مَرَاتِبِهَا فِي تَوْبَةٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَدَالَةٌ. عَلَى أَنَّهَا
لَمْ تَتَعَلَّقْ بِنِ الْهَوَى إِلَّا بِأَطْرَافِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ الْهَوَى قَدْ بَلَغَ بِهَا أَقْصَى الْحَالِ،
كَانَتْ حَيَاتُهَا بَعْدَ وَفَاةِ تَوْبَةٍ ضَرْبًا مِنَ الْمُحَالِ.

وَمَا أَحْصِي مَا اتَّصَلَ بِي مِنْ أَخْبَارٍ مَنْ تَخَوَّفَ بِمُفَارَقَةِ حَبِيبِهِ فَتَلَفَ مِنْ
سَاعَتِهِ. وَلَقَدْ اتَّصَلَ بِي خَبْرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ، وَإِنَّ صَاحِبَتَهُ وَلَيْلَى
الْأَخْيَلِيَّةَ لَفِي الطَّرَفَيْنِ، هَذِهِ عِنْدَهَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ، وَتِلْكَ
تَلَفَتْ مِنْ جَرَيَانِ خَاطِرٍ بِالْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْدِيَ ذَلِكَ إِلَيْهِ نَاطِرُهَا
وَلَا سَمْعُهَا.

ذَكَرَ أَبُو مَالِكٍ الرَّائِيَةُ أَنَّهُ سَمِعَ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ: أَبَقَ غُلَامَانِ لِرَجُلٍ مِنْ
بَنِي نَهْشَلٍ، يُقَالُ لَهُ الْخَضِرُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي طَلِبِهِمَا، وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي

(١٥) البيت في مجموع شعره، وانظر التخريج.

عِيسَاءُ^(١٦) أُرِيدُ الْيَمَامَةَ، فَلَمَّا صِرْتُ فِي مَاءٍ لِبَنِي حَنِيفَةَ، أَرْتَفَعْتُ لِي سِحَابَةٌ
 فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرْخَتْ عَزَالِيهَا، فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ، وَسَأَلْتُهُمْ الْقِرَى
 فَأَجَابُوا، فَدَخَلْتُ الدَّارَ وَأَنْخْتُ النَّاقَةَ، وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَالِهِمْ مِنْ جَرِيدِ
 النَّخْلِ. وَفِي الدَّارِ جُوَيْرِيَّةٌ سَوْدَاءٌ، إِذْ دَخَلْتُ الدَّارَ جَارِيَةً كَأَنَّهَا فَلَقَةُ قَمَرٍ،
 وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا كَوَكَبَانِ دُرِّيَّانِ، فَسَأَلْتُ السُّودَاءَ: لِمَنْ هَذِهِ الْعِيسَاءُ؟ فَقَالَتْ:
 لِضَيْفِكُمْ هَذَا، فَعَدَلْتُ إِلَيَّ فَقَالَتْ: أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ أَلَسَّلَامُ،
 فَقَالَتْ لِي: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، فَقَالَتْ: مِنْ أَيِّ بَنِي
 حَنْظَلَةَ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، قَالَتْ: فَأَنْتَ الَّذِي يَقُولُ فِيكَ الْفَرَزْدَقُ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
 بَيْتًا زُرَارَةً مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ^(١٧)

قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، فَتَبَسَّمتْ وَقَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَ الْخَطَفَى جَرِيرٌ هَدَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ
 هُوَ الَّذِي يَقُولُ:

أَخْزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
 بَيْتًا يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفَنَائِهِ دَنَسُ مَقَاعِدُهُ خَبِيثُ الْمَدْخَلِ^(١٨)

قَالَ فَأَعْجَبَنِي فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِِي، قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ تَوُومُ؟ قُلْتُ:
 الْيَمَامَةَ قَالَ: فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَتْ: هَاهِي تِلْكَ أَمَامَكَ، ثُمَّ
 أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

تَذَكِّرُنِي بِلَادًا خَيْرُ أَهْلِي بِهَا أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ
 أَلَا فَسَقَى الْمَلِكُ أَجَشُّ صَوْبٍ يَدِرُ بِسِجِّهِ تِلْكَ الْيَمَامَةُ
 وَحَيَّى بِالسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ فَأَهْلُ لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ

(١٦) عيساء مؤنث أعيس، من صفات الإبل، وليس «عنساء» كما جاءت في (م) والمطبوع.

(١٧) ديوان الفرزدق ١٥٥/٢.

(١٨) ديوان جرير (صادر) ص ٣٥٧.

قَالَ: فَأَنْسَتْ بِهَا فَقُلْتُ: أَذَاتُ خِذْنِ أَمْ ذَاتُ بَعْلِ؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:
 إِذَا رَقَدَ الْخَلِيُّ فَإِنَّ عَمْرًا تُؤَرِّقُهُ الْهُمُومُ إِلَى الصَّبَاحِ
 تُقَطِّعُ قَلْبَهُ الذِّكْرَى وَقَلْبِي فَلَا هُوَ بِالْخَلِيِّ وَلَا بِصَاحِ
 سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ بِهَا عَمُرُو يَجْنُ إِلَى الرَّوَّاحِ

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ عَمُرُو؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:
 فَإِنْ تَكُ ذَا قُبُولٍ إِنَّ عَمْرًا هُوَ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ لِمُسْتَنِيرِ
 وَمَا لِي بِالتَّبَعْلِ مُسْتَرَاخٍ وَلَوْ رَدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسِيرِ
 قَالَ: ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّهَا تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِي، ثُمَّ تَهَاوَتْ وَأَنْشَأَتْ
 تَقُولُ:

يُخَيِّلُ لِي أَبَا عَمُرَو بْنَ كَعْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرِ
 فَإِنْ يَكُ هَكَذَا يَا عَمُرُو إِنِّي مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقُبُورِ

قَالَ: ثُمَّ شَهَقَتْ فَمَاتَتْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَذِهِ عَقِيلَةُ بِنْتُ
 الضُّحَّاكِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، قُلْتُ: وَمَنْ عَمُرُو هَذَا؟ قَالُوا:
 ابْنُ عَمِّهَا، قَالَ: فَأَرْتَحِلْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَدَخَلْتُ الْيَمَامَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْ عَمُرُو فَإِذَا
 بِهِ قَدْ دُفِنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

□ □ □

قَلَّ مَنْ سَلَ إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى

مَنْ كَانَ سُلُوهُ تَابِعاً لِنَظَرِهِ بِمَا مِنْ أَجْلِهِ، كَانَ آيْتِدَاءُ مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ الْهَجَرَ
وَالْفِرَاقَ لَا يُعِيدَانِ لَهُ هَوَى، وَلَا يُتَبَعَانِ عَلَى ضَمِيرِهِ أَسَى. وَمَنْ كَانَتْ طَبِيعَتُهُ
بِمُشَاكَلَةِ طَبِيعَتِهِ فَسَلَا لِضَجْرَةِ لِحَقَّتِهِ مِنْ مُخَالَفَةِ مَحْبُوبِهِ، أَوْ مِنْ تَعَذُّرِ بَعْضِ
مَطْلُوبِهِ، أَوْ لِتَأَذٍّ بِحَاجِبٍ أَوْ رَقِيبٍ، أَوْ لِمَلَالٍ مِنْ سِعَايَةِ وَاشٍ أَوْ عَذُولٍ، فَإِنَّ
أَذْنَى عَارِضٍ يُطِيفُ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ أَوْ هَجَرٍ، أَوْ مِنْ مَخَافَةِ خِيَانَةٍ أَوْ غَدْرِ يُعِيدُ عَلَيْهِ
قَلَقَ الْإِشْفَاقِ، وَبِرُدُّهُ بَعْدَ السُّلُوكِ إِلَى مَوَاقِفِ الْعُشَاقِ، وَرُبَّمَا أَلَمَ بِمَنْ هَذِهِ
صِفَتُهُ فِي الْمَنَامِ طَائِفٌ مِنْ خَيَالٍ، فَرَدَّهُ إِلَى أَتَمِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ.

وقال البحرى :

| | |
|---|---|
| لِي خَلِيلٌ قَدْ لَجَّ فِي الصَّرْمِ جِدًّا | وَأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى |
| ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ | خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا |
| يَتَأَبَّى مَنَعًا وَيُنْعِمُ إِسْعَا | فَأُ وَيَذْنُو وَضَلًّا وَيُبْعِدُ صَدًّا |
| أَغْتَدِي رَاضِيًا وَقَدْ بَتَّ غَضْبًا | نَ وَأُمْسِي مَوْلى وَأُصْبِحُ عَبْدًا |
| أَتْرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عَش | تُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدًّا |
| حَاشَ لِلَّهِ أَنْتِ أَفْتَنُ الْحَا | ظًا وَأَحْلَى شَكْلًا وَأَمْلَحُ قَدًّا (١) |

أَمَّا هَذَا الشَّعْرُ فَمِنْ أَوْعَفِ شَيْءٍ أَعْرِفُ. وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ إِذَا
اسْتَحْسَنَ صُورَةً وَقَدْ أَفْتَمَى تَغْيِيرَ حُسْنِهَا، أَوْ رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِهِ مِنْ
أَتْبَعَهُ وَتَرَكَهَا. عَلَى أَنَّهُ مَعَ أَفْتِقَارِهِ إِلَى خَلِيلِهِ، وَعَدَمِهِ لِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ، مُنْتَفِ

(١) ديوان البحرى ص ٧١١ مع اختلاف في الرواية.

فِي هَوَاهُ، فَمَرَّةً يَتَسَخَّطُ وَمَرَّةً يَتَرْضَاهُ، حَتَّى «يُمْسِي مَوْلَى وَيُصْبِحَ عَبْدًا». وَهَذِهِ
حَالُ خَسِيسَةٍ فَإِنْ كَانَ [لَا بُدَّ] لِلْمُحِبِّ مِنَ التَّبَاعُدِ عَنِ الْمَحْبُوبِ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ
ظَاهِرًا فِي الْأَفْعَالِ غَيْرِ مُعْتَقَدٍ فِي الْقُلُوبِ.

كما قال عبدالله بن أبي الشيص:

إِنْ لَمْ أَرَى بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَاقِفًا فَالْقَلْبُ مُحْتَبَسٌ عَلَيْهِ وَوَاقِفُ
هَذِي الْجُفُونِ فَضَمْنِيهِنَّ الْهَوَى وَثِقِي بِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ عَفَائِفُ
لَا يَكْتَحِلْنَ مِنَ الْخُدُودِ بِزَهْرَةٍ حَتَّى تَعْطَفَ بِي إِلَيْكَ عَوَاطِفُ
أَنْتِ الَّتِي غَمَرَ الضَّمَائِرَ حُبُّهَا فَلَهَا التَّلِيدُ مِنَ الْهَوَى وَالطَّارِفُ
وَكَأَنَّ لِي قَلْبَيْنِ عِنْدَكَ وَاحِدُ دَانٍ وَآخِرُ عَنْ دِيَارِكَ عَازِفُ^(٢)

وكما قال البحتري:

الِدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَغْضُ فَأَرْوَحَ حَامِلَ مِنْةٍ مِنْ مُسْعِدِ
مَا كَانَ لِي جَلْدًا فَيُودِي إِنَّمَا أَوْدَى غَدَاةَ الظَّاعِنِينَ تَجَلْدِي^(٣)

وكما قال بعض أهل هذا العصر:

لَقَدْ بَاعَدْتَ عَنْكَ أَخَا شَقِيقًا عَلَيْكَ فَلَا يَغُرُّكَ حُسْنُ صَبْرِي
فَلَوْ جُمِعَ الْأَنَامُ لَكُنْتَ فَرْدًا أَحَبَّهُمْ إِلَيَّ بِكُلِّ سَغِيرِ
فَلَا تَحْسِبْ رَعَاكَ اللَّهُ أَنِّي غَدَرْتُ وَلَا هَمَمْتُ لَكُمْ بِغَدْرِ
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّ قَلْبِي أَحَبَّ سِوَاكَ لَمْ أُسْكِنَهُ صَدْرِي
وَأَعْظَمُ مَا أَلَاقِي مِنْكَ أَنِّي أَدُومُ عَلَى الْوَفَاءِ وَلَسْتُ تَذْرِي

وهذا أتم من قول بشار:

أَهْمُ بِأَنْ أَقُولَ وَدَدْتُ أَنِّي سَلَوْتُ فَمَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي

(٢) لم أجد الأبيات في مجموع شعره الذي صنعه عبدالله الجبوري.

(٣) ديوان البحتري ص ٥٤٤ مع اختلاف في الرواية.

لِأَنَّ شَاراً خَبَرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ، ثُمَّ أَمْتَنَعَ وَ[مَنْ] لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْدِرَ أَتَمَّ مِمَّنْ
أَرَادَ^(٤) ذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ. وَأَنْقَصُ مِنْ بَشَارٍ فِي هَذِهِ «لِحَالٍ».

أبو المنيع الحضرمي^(٥) حيث يقول:

أَلَمْ تَرَنِي أَرْمَعْتُ صَرْمًا وَهَجْرَةً لِّلَّيْلِ فَلَمْ أَسْطِغْ صُدُودًا وَلَا هَجْرًا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ [دُونَهَا] إِنْ هَجَرْتُهَا وَلَا سَاعَةً إِلَّا أَجَدَّ لَهَا ذِكْرًا
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَضِلِّي الْحَبْلَ كَيْ يُرَى جَدِيدًا وَقَدْ أَمْسَتْ عَلَائِقُهُ بُشْرًا
فَإِنْ تُصْبِحِي بَعْدَ التَّجَاوُزِ وَالْهَوَى صَدَدْتِ فَقَدْ غَادَرْتِ فِي كَبِيدِي عَقْرًا

والأحوص بن محمد حيث يقول:

أَدْعُو إِلَى هَجْرَهَا قَلْبِي فَيَتَّبِعُنِي حَتَّى لَقَدْ قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ نَزَعًا
قَدْ زَادَهُ كَلْفًا بِأَلْحَبِّ أَنْ مُنِعْتُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَكَمْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعًا^(٦)

ومحمد بن بشير حيث يقول^(٧):

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَعَاقَنِي عَلَقُ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمٌ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ

وذو الرمة حيث يقول:

إِذَا قُلْتُ أَسْأَلُو عَنْكَ يَا مَيِّ لَمْ يَزَلْ مَحَلٌّ لِدَارِي مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيِّ لَا تُؤَاتِيكَ دَارُهَا وَلَا أَنْتَ طَاوِي الْكَشْحَ عَنْهَا فَيَأْسُ^(٨)

(٤) ديوان بشار ٢٣٩/٤ من مستدرک المحقق، والبيتان من كتاب الزهرة.

(٥) لم أهتم إلى معرفته.

(٦) انظر شعر الأحوص ص ١٥٣، وانظر التخریج. والأبيات في ديوان المجنون ص ٢١١.

(٧) محمد بن بشير الخارجي من شعراء الحماسة (التبريزي) ص ص ٣٠١/٢، ٣٠٢. انظر

ترجمته في الأغاني (دار الثقافة) ٦١/١٦، شرح المروزقي ص ص ٨٠٨، ١٥٩٩، البيان

والتبیین ١/١٦٨، ٣٤٣، طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ١٣٢، ١٣٣.

(٨) ديوان ذي الرمة ص ٣١٢.

وللبحتري :

وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكَ رَدَّنِي وَلَهُ عَلَيْكَ وَشَافِعُ لَكَ أَوَّلُ
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ وَالْحُبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلٌ^(٩)

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو وإن لم يكن على ذلك التمام

في باب النقصان :

أَيَا حَالِفًا أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ نَاكِثُ تَأَكَّدُ رَعَاكَ أَلَلُّهُ أَنَّكَ حَانِثُ
تَجَنَّيْتُ مُذْ عَامِينَ ذَنْبًا لَمْ أَجْنِهِ عَلَيْكَ وَهَذَا أَلْعَامَ قَدْ تَمَّ ثَالِثُ
إِذَا عَرَضْتُ نَفْسِي فَقُمْتُ بِسَلْوَةٍ أَمَا ذَاكَ إِشْفَاقُ قَدِيمٍ وَحَادِثُ
تَسْحَبُ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي وَلَا تُرْعُ فَجُرْمُكَ مَنْسِيٌّ وَحَبُّكَ لَا بَيْثُ
وَكُلُّ أَدَى تَأْتِيهِ كَيْمَا تُمْلِنِي فَذَاكَ عَلَى أَلَّا أَمْلَكَ بَاعِثُ

وقال الحسين بن الضحاك :

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً لِفَقْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ غَرِيبُ
وَقَدْ رُمْتُ أَسْبَابَ السُّلُوفِ فَخَانِنِي ضَمِيرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكِ رَقِيبُ
فَمَا لِي مَا تَشْتَهِيَنَّ مُسَارِعُ وَفِعْلُكَ مِمَّا لَا أَحِبُّ قَرِيبُ
أَغْرَكَ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَغَضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تُرِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَبْلِي مُتِمُّ وَلَمْ يَكْ فِي الدُّنْيَا سِوَاكِ حَبِيبُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِذْ ذُكِرْتَ فَلَمْ يَكُنْ بِشَكْوَايَ مِنْ عَطْفِ الْحَبِيبِ نَصِيبُ^(١٠)

وقال محرز العكلي^(١١) :

يَظَلُّ فُؤَادِي ثَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ [وَرَاءَ] أَلْغَوَانِي مُسْتَهَامًا مُتِمًّا
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الشُّوقُ مِنْهُ تَنَسَّمْتُ لَهُ أَرْيَحِيَّاتُ الصَّبَى فَتَنَسَّمَا

(٩) ديوان البحتري ص ١٥٩٦ .

(١٠) أشعار الحسين الخليل وانظر تخريج الأبيات .

(١١) لم أهتم إلى ترجمته . وقد ورد اسم «محرز» لأربعة شعراء في معجم الشعراء :

ص ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٥٥ .

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي غُنْيُ بْنُ مَالِكٍ
وَمَا تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ لَمْ تَزَلْ

وقال قيس بن ذريح^(١٢):

وَإِنِّي وَإِنْ أَرَمَعْتُ عَنْهَا تَجَلُّدًا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبِنِي كَمَا شَكَا

ولبعض أهل هذا العصر:

أَبَى لِي الْوَفَاءُ دَوَامَ الْجَفَا
قَعَدْتُ إِلَى الْوَصْلِ مُسْتَخْطَفًا
وَإِنِّي لَفِي طُولِ كَتَمِ الْهَوَى
كَمَنْ يَنْفُخُ الْبُوقَ مُسْتَخْفِيًا
فِيَا قَلْبُ وَتَحَكْ كُنْ حَازِمًا
وَلَا تَكْ ذَا عَزْمَةٍ جَاهِلًا
فَسَلِّ الْحُقُودَ بِرَعْيِ الْعُهُودِ
فَأَوْجِعْ مِنْ حَمَلِ عَتَبِ الصِّفَا
فَسَامِعْ هَوَاكَ وَكُنْ مُدْنَفًا

لَعَلَّ الْهَوَى بَعْدَ التَّجَلُّدِ قَاتِلُهُ
لَلَّيْلِ كَثِيرَاتُ الْهَوَى وَقَلَائِلُهُ

عَلَى الْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لُمُيَّمٌ
إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمٌ^(١٣)

وَحَلَّ الْحَيْنُ عَدِيمَ الْعَزَا
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُ شَدِيدَ الْإِبَا
وَسْتَرِيهِ عَنْكَ بِفَرْطِ الْجَفَا
وَيَضْرِبُ بِالطُّبْلِ تَحْتَ الْكِسَا
إِذَا تَاهَ رَامَ سَبِيلَ النَّجَا
إِذَا مَا أَعْتَدَى لَحْ فِي الْإِعْتِدَا
وَدَاوِ الْجَفَاءَ بِرَعْيِ الْوَفَا
زَوَالِ الصِّفَاءِ وَقَطْعِ الْإِخَا
أَحَبُّ الدَّوَاءِ لِحُبِّ الشِّفَا

وأشدني أحمد بن يحيى لمجنون بني عامر:

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى
فَهَيَّجَ أَطْرَارَ الْفُؤَادِ وَمَا يَذْرِي
دَعَا بِأَسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا
أَطَارَ بَلِيلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي^(١٤)

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) البيتان نسبا إلى المجنون أيضاً، ديوان المجنون ص ٢٤٤.

(١٤) البيتان في ديوان المجنون ص ١٦٢، وكذلك في الأغاني ٢/٢٢، ٥٥، وأما القالي ٢/٦١ وفي محاضرات الأدباء نسبا إلى قيس بن ذريح ٢/٢٤.

وزادني غيره:

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَزَاءَ فَقَالَ لِي مِنْ الْآنِ فَاجْزَعْ لَا أَغْرُكَ بِالصَّبْرِ^(١٥)

فهذا على كلِّ حالٍ أقربُ إلى دَرَجَةِ الْكَمَالِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْبَرُ أَنْ
أَشْتِيَاقَهُ ظَهَرَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِنًا. وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى قَلْبِهِ الْعَزَاءَ فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا
الْوَفَاءَ. وَظُهُورُ الشُّوقِ بَعْدَ كُمُونِهِ، أَحْسَنُ مِنْ رُجُوعِ الْعِشْقِ بَعْدَ سُكُونِهِ.
وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي اخْتَرْنَاهُ يَقُولُ امْرؤُ الْقَيْسِ:

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ خَبْتٍ فَعَرَعَرَا *
كِنَانِيَّةٌ بَاتَتْ وَفِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةَ النُّعْمَانِ وَالْحَيَّ يَعْمَرَا^(١٦)

وفي ضده وهو المعنى الذي ذممناه بقول المثلِّمَس:

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فُؤَادِي وَأَسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِالْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَقْلَلُوا وَحَثَّ بِهِمْ إِلَى الْمَوْمَةِ حَادِي
عُقَارًا عُنُقَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَأَنَّ حُبَابَهَا خَدَقَ الْجَرَادِ^(١٧)
وقال البحتري:

عَنَانِي مِنْ صُدُودِكَ مَا عَنَانِي وَعَاوَدَنِي هَوَاكَ كَمَا بَدَانِي
وَذَكَّرَنِي التَّبَاعُدَ ظِلُّ عَيْشٍ لَهُونًا فِيهِ أَيَّامَ التَّدَانِي
أَلَامٌ عَلَى هَوَى الْحَسَنَاءِ ظُلْمًا وَقَلْبِي فِي يَدِ الْحَسَنَاءِ عَانِ^(١٨)

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي لزياد بن منقذ^(١٩):

لَا حَبْدًا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبٌ هَوَى مِنَّا وَلَا نُقْمٌ

(١٥) ديوان المجنون ص ١٦٢.

(١٦) ديوان امرئ القيس ص ٨٣ مع اختلاف في الرواية.

(١٧) ديوان المثلِّمَس ص ص ١٦٥ - ١٦٦ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) ديوان البحتري ص ٢٢٢٨.

(١٩) من شعراء الحماسة، شرح التبريزي ٥٧٧/٣، وفيه الأبيات المذكورة. والأبيات في معجم ما استعجم ١/١٦١ منسوبة إلى المزار العدوي.

وَحَبْدًا حَيْثُ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً
الْمُوسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمْ
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ قَوْمًا فَأَخْبِرُهُمْ
مُخْلَدُونَ ثَقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ

وقال امرؤ القيس:

تَأْوِينِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا
وَلَمْ يَرِمِ الدَّارَ الْكَثِيبُ فَشَعَشَعَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعْهَدِهِمْ
فَلَا تُنْكِرِينِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ

وقال آخر:

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْسِبُ أَنِّي
فَأَشْرَفْتُ يَوْمًا لِلْوَدَاعِ فَشَاقَنِي
فَمَا بَرَحْتُ نَفْسِي تَسَاقُطُ أَنْفُسًا

وقال بشار:

إِرْجِعْ إِلَى سَكَنِ تُعَزُّ بِهِ
نَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ

وقال أبو تمام:

الْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
مَا حَسَرْتَنِي أَنْ كِدْتُ أَتْلَفُ إِنَّمَا

وَادِي أَشْيٍ وَفَتَيَانُ بِهِ هُضُمُ
عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَرُمُوا
إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ
وَفِي الرِّحَالِ (٢٠) إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

أَحَازِرُ أَنْ يَزِدَادَنِي فَأُنْكَسَا
كَأَنِّي أَبَادِي أَوْ أَكَلِمُ أَخْرَسَا
وَجَدْتُ مَقِيلًا فِيهِمْ وَمُعَرَّسَا
لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَا (٢١)

ذُلُولٌ لِأَيَّامِ الْفِرَاقِ أَرِيبُ
وَذُو الشُّوقِ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ طُرُوبُ
وَتَجْمُدُ رُوحِي مَرَّةً وَتَذُوبُ

أَفِدَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
فِي الْحَيِّ لَا يَذُرُونَ مَا تَلِدُ (٢٢)

[و] الْبَيْنُ أَتُكَلِّنِي وَإِنْ لَمْ أَتُكَلِّ
حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ

(٢٠) في «م» والمطبوع: الرجال.

(٢١) الديوان ص ص ١١٥، ١١٦ مع اختلاف في الرواية.

(٢٢) ديوان بشار ٦٢/٣، ٦٣.

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى
نَقْلَ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى

وقال زرعة الجعدي (٢٤):

إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى
أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ
رَمْتُ غَيْنَ مَنْ يَهْوَى بِعَيْنِ خَلِيَّةٍ
إِذَا الْمَوْتُ نَسَى حُبَّ لَيْلَى فَإِنَّهُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

أَحِبُّ إِلَيَّ بِطَيْفٍ سَعْدَى الْآتِي
أَنْى أَهْتَدَيْتَ لِمُحْرِمِينَ تَصَوَّبُوا
ذَكَّرْتَنَا عَهْدَ الشَّامِ وَعَيْشَنَا
إِذْ أَنْتَ شَكْلُ مُوَافِقٍ وَمُخَالَفٍ
أَبْنِي عُيَيْدٍ شَدَّ مَا أَحْتَرَقَتْ لَكُمْ
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ
لَمْ تُحْدِثِ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِكُمْ

وقال آخر:

إِذَا قِيلَ إِنَّ النَّأْيَ يُسْلِيكَ ذِكْرَهَا
فَمَنْ لَأَمْنِي فِي أَنْ أَهِيَمَ بِذِكْرَهَا

وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ (٢٣)

تَعَرَّضَ بُخْلٌ بَيْنَنَا مُتَتَابِعُ
صَلِينِي وَلَا مَعْرُوفُهَا لِي نَافِعُ
وَأُخْرَى إِلَيْنَا بِالْمَوْدَةِ طَائِعُ
إِذَا رَاجَعْتَ نَفْسِي الْحَيَاةَ لَرَاجِعُ (٢٥)

وَطُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ الْأَوْقَاتِ
لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رَبِّي عَرَفَاتِ
بَيْنَ الْقِنَانِ السُّودِ فَالْهَضَبَاتِ
وَالدَّهْرِ فِيكَ مُمَانِعُ وَمُؤَاتِ
كَبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عَبْرَاتِي
وَأَرَى سَوَابِقَ دَمْعِكُمْ حَسْرَاتِي
أَيَّاهُ مِنْ بَدَلٍ بِكُمْ أَيَّاهُ (٢٦)

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ أُمِّمَةٍ يُسْعِفُ
تَكَلَّفَ مِنْ وَجَدٍ بِهَا مَا أَكَلَّفُ

(٢٣) الديوان ٢٥٣/٤.

(٢٤) لم أقف على زرعة الجعدي، غير أني وجدت زرعة بن عمرو في شرح الحماسة (التبريزي) ٢٥٦/٤.

(٢٥) أقول كأن الأبيات من العينية المشهورة المنسوبة إلى المجنون، وفي البيت الرابع ذكر «لَيْلَى».

(٢٦) ديوان البحتري ص ٣٦٣.

فَإِذَا كَانَ طَيْفُ الْخِيَالِ يَرُدُّ الْهَوَى عَلَى مَنْ قَدْ سَلَاهُ، وَيُفَكِّرُ عَهْدَ أَصْبَا
مَنْ قَدْ تَنَاسَاهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِحُضُورِ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرَانِ وَمُقَاسَاةِ الْإِسْتِبْدَالِ
بِالْإِخْوَانِ؟ هَذِهِ أَحْوَالٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْجَفَاءُ، وَلَا يُعَارِضُهَا الْعَزَاءُ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ كَانَ
سُلُوكُهُ سُلُوكَ اسْتِغْنَاءٍ لَمْ يَكْتَرِثْ لَوُورِدِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.



مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْغَدْرِ

هَذِهِ الْحَالُ لَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى التَّرْتِيبِ، فَيَقَعُ لِصَاحِبِهَا عُذْرٌ أَوْ تَأْنِيبٌ. لِأَنَّهَا حَالٌ قَدْ تَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ بِرِضَى الْمُحِبِّ بِكُلِّ فِعْلٍ الْمَحْبُوبِ، وَهُوَ صَاحِبُ عَنَّا، فَأَوْقَعَ لَهُ اخْتِيَارُهُ الرِّضَى بِهَا وَالْمَحَبَّةَ مَعَهَا. ثُمَّ تَبِعَتْهَا أَشْيَاءُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا، إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ هَتَكَ لِحِجَابِ الْمَوَدَّةِ، فَاجْتَمَعَتْ مَعَهَا. وَهَذِهِ حَالٌ وَقَعَتْ بِالْمَحْبُوبِ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ الرِّضَى مِنْ مُجِبِّهِ بِخِلَافِهَا. ثُمَّ وَقَعَ السُّخْطُ مِنْهُ بِحُدُوثِهَا وَالتَّبَاعُدِ مِنْ صَاحِبِهَا. ثُمَّ عَرَضَتْ الْحَيْرَةُ الَّتِي لَا تَمَيِّزُ مَعَهَا فَرَدَّتْهُ بِالصُّغْرِ إِلَى مَا لَا يَرْضَاهُ، وَصَيَّرَتْهُ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ وَقُوعِهِ يَخْشَاهُ، وَبَيَّنَّ الرِّضَى الْإِخْتِيَارِيَّ وَبَيَّنَّ الرِّضَى الْإِضْطِرَّارِيَّ بَوْنٌ بَعِيدٌ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

أَجِدْكَ قَدْ وَدَّعْتَ مَيَّةً إِذْ نَأَتْ
وَإِنِّي لَطَاوُ سِرِّهَا مَوْضِعَ الْحَشَا
لِئِنْ زُوجَتْ مَيَّ خُنَيْسًا لَطَالَ مَا
تَزِينُكَ إِنْ جَرَّدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
وَلَمَّا أَتَانِي أَنْ مَيَّ تَزُوجَتْ
فَيَا نَفْسُ ذَلِّي بَعْدَ مَيِّ وَسَامِجِي
فَوَلَّى بَقَايَا الْحُبِّ إِلَّا أَمِينَهَا
كُمُونَ الثَّرَى فِي عَهْدَةٍ يَسْتَبِينَهَا
بَغَى مُنْذِرُ مَيَّ خَلِيلًا يُهِينَهَا
وَأَنْتَ إِذَا جُرِّدْتَ يَوْمًا تَشِينَهَا
خُنَيْسًا بَكَى سَهْلُ الْمَعَى وَحُزُونُهَا
فَقَدْ سَامَحْتَ مَيَّ وَذَلَّ قَرِينَهَا^(١)

وقال عمر بن لجا^(٢):

أَتَى الْبُخْلُ دُونَ الْجُودِ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ
وَضَنَّ عَلَيْنَا بِالْعَطَاءِ ضَمِينَهَا

(١) الديوان ص ص ٦٤٧، ٦٤٨.

(٢) في «م» والمطبوع: عمر بن نجا.

فَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ مَالَتْ مَوَدَّتِي
وَمَا خُتُّهَا إِنَّ الْخِيَانَةَ كَأَسْمَهَا
مَدَدْتُ حَبَالًا مِنْكَ حَتَّى تَقْطَعَتْ
فَكَيْفَ أَشَعْتَ السِّرَّ يَا أُمَّ وَاصِلِ

وقال آخر:

أَكُرُّ إِلَى لَيْلَى وَأَحْسِبُ أَنِّي
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجْمَعْتُ هَجْرًا لِبَيْتِهَا
لَئِنْ آثَرْتُ بِأَلُودِ أَهْلِ بِلَادِهَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لِمَّةٍ

وقال بعض الإعراب:

شَكُوتُ إِلَى رَفِيقِي الَّذِي بِي
وَجَاءَ بِالطَّيِّبِ لِيَكْوِيَانِي
فَلَوْ ذَهَبَا إِلَى لَيْلَى فَشَاءَتْ
نَقُولُ نَعَمْ سَأَقْضِي ثُمَّ تَلَوِي
أَصَارِمَةً حَبَالِ الْوَصْلِ لَيْلَى
وَمُؤَثَّرَةً الرِّجَالِ عَلَيَّ لَيْلَى
وَلَوْ كَانَتْ تَسُوسُ الْبَحْرَ لَيْلَى
فَمُرًّا صَاحِبِي بِدَارِ لَيْلَى
أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى

إِلَيْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ يَمِينُهَا
وَلَا نَصَحْتَ نَفْسِي لِنَفْسٍ تَخُونُهَا
إِلَيَّ وَمَا خَانَ الْحَبَالَ مَتِينُهَا
وَمَا أَخْلَصَ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا

كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى وَغَيْرِي كَرِيمُهَا
وَفِي الْعَيْنِ مِنْ لَيْلَى قَذَى مَا يَرِيمُهَا
عَلَى نَازِحٍ مِنْ أَرْضِهَا لَا يَرِيمُهَا
وَمَنْ هُوَ ثَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيمُهَا^(٣)

فَجَاءَآنِي وَقَدْ جَمَعَا دَوَاءَ
وَمَا أَبْغِي عَدِمْتُهُمَا أَكْتَوَاءَ
لَأَهْدَتْ لِي مِنَ السَّقَمِ الشِّفَاءَ
وَلَا تَنْوِي وَإِنْ قَدِرْتَ قَضَاءَ
لِإِخْضَاعِ يَدَّعِي دُونِي وَلَاءَ
وَلَمْ أُؤَثِّرْ عَلَى لَيْلَى النِّسَاءَ
صَدَرْنَا عَنْ شَرَائِعِهِ ظِمَاءَ
جُعِلَتْ لَهَا وَإِنْ بَخِلْتُ فِدَاءَ
أَتَمْنَعُنِي عَلَى لَيْلَى الْبُكَاءَ^(٤)

(٣) الأبيات مما نسب إلى المجنون، ديوان المجنون ص ٢٥٣، مع اختراق في الرواية. وكذلك في «الحماسة الصغرى» ص ١٦٠.

(٤) أميل إلى أن المقطوعة مما نسب إلى المجنون لتردد «ليلي» في أكثر أبياتها.

ولبعض أهل هذا العصر:

وَتَزْعُمُ لِللَّوَاشِينِ أَنِّي فَاسِدٌ
وَمَا فَسَدْتُ لِي يَشْهَدُ اللَّهُ نِيَّةُ
غَدَرْتِ بِعَهْدِي عَامِداً وَأَخَفَّتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِلَيْكَ فَطالَمَا

وله أيضاً:

أَفْوِضْ أَسْبَابِي إِلَى اللَّهِ كُلَّهَا
وَأَسْمَحْ بِالتَّفْوِيزِ حَتَّى إِذَا أَنْتَهَى
وَبِاللَّهِ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَكَ غَادِراً
رَضِيْتُكَ حَظًّا مِنْهُمَا غَيْرَ أَنِّي

وله أيضاً:

أَبْتُ غَلَبَاتُ الشُّوقِ إِلَّا تَقَرُّبًا
عَلَيَّ رَقِيبٌ مِنْكَ خَالٍ بِمُهْجَتِي
فَهَاءَنْذَا وَقَفْتُ عَلَيْكَ مُجَرَّبٌ
وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْكَ صَدٌّ مَلَالَةٍ
وَلَا كَانَ ذَاكَ الْعَدْلُ إِلَّا نَصِيحَةً
وَلَا الْهَجْرُ إِلَّا فَرَطٌ مَنْ وَلَا الرِّضَى
وَمَنْ يُمْنَعِ الْعَذْبَ الزُّلَّالَ وَيَمْتَنِعِ
خَلِيقٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ شُرْبَ غَيْرِهِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُقْدَرْ لَهُ مَا يُرِيدُهُ

وأنشد أعرابي ببلاد نجد:

فَيَا عَجَبًا مِنْ صَوْنِي الْوُدَّ فِي الْحَشَا
وَمِنْ طَلْبِي بِالْوُدِّ ثَأْرِي وَلَمْ يَكُنْ

عَلَيْكَ وَأَنِّي لَسْتُ مِمَّا عَهَدْتَنِي
وَلَكِنَّمَا اسْتَفْسَدْتَنِي فَأَتَهَمْتَنِي
فَخِفْتُ وَلَوْ آمَنْتَنِي لِاتَّمَنْتَنِي
شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ فَرَدْتَنِي

وَأَقْنَعُ بِالْمَقْدُورِ فِيهَا وَأَرْضِي
ضَمِيرِي إِلَى مَا بَيْنَنَا لَمْ أَفْوِضْ
وَبَيْنَ كِلَا الْمُلْكَيْنِ تَخْيِيرَ مُقْتَضٍ
بِهَذَا الَّذِي تَرْضَاهُ لِي غَيْرُ مُرْتَضٍ

إِلَيْكَ وَنَأْيُ الْعَدْلِ إِلَّا تَجَنُّبًا
إِذَا أَنَا سَهَّلْتُ أَطْرَاحَكَ صَعْبًا
إِذَا مَا نَبَا بِي مَرْكَبٌ رُمْتُ مَرْكَبًا
وَلَا كَانَ إِقْبَالِي عَلَيْكَ تَطَرُّبًا
وَلَا ذَلِكَ الْإِغْضَاءُ إِلَّا تَهْيِيبًا
بِلَا سَبَبٍ إِلَّا أَشْتِيَاقًا مُعَذِّبًا
مِنْ الشُّرْبِ مَنْ سِوْرِ الْكِلاَبِ تَغَضُّبًا
وَخَافَ الْمَنَايَا أَنْ يَذِلَّ فَيُشْرَبَا
أَرَادَ الَّذِي يُقْضَى لَهُ شَاءَ أَمْ أَبَى

لِمَنْ هُوَ فِيمَا قَدْ بَدَا لِي وَاتِرُ
لِيُذْرِكَ تَبْلًا بِالْمَوْدَةِ ثَائِرُ

فَيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْهَا تُضِيعُنِي
وَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحُ

وقال البحرني:

مُقْتَرِبُ الدَّارِ إِنْ أُرْمَهُ أَجْدُ
رَاجِعْتُهُ الْقَوْلُ فِي مُلَاطَفَةٍ

وقال آخر:

سَأَعْرِضُ بِالشُّكِّ دُونَ الْيَقِينِ
وَأَقْنَعُ إِذْ خُنْتَنِي مُغْلِنًا

وقال مسلم بن الوليد:

سَلَوْتُ وَإِنْ قَالَ الْعَوَازِلُ لَا يَسْلُو
أَجَارَتْنَا مَا فِي فِرَاقِكَ رَاحَةً
أَمَّا وَأَغْتِيَالِ الدَّهْرِ خُلَّةً بَيْنَنَا
فَمَا بِي إِلَى مُسْتَطَرَفِ الْعَيْشِ وَخَشَةِ
تَتَالَى بِكَ الْأَمْرُ الَّذِي تَكْرَهِيهِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَخٍ كَانَ صَاحِبًا
إِذَا تَمَّ حَالٌ وَهُوَ غَايَةٌ مِنْ بَكَى

وَأَحْفَظُهَا هَذَا اخْتِلَافُ السَّرَائِرِ
مُصِرٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْعَيْشِ غَادِرٌ

مَسَافَةٌ النِّجْمِ دُونَ مُغْتَرِبِهِ^(٦)
أَهْرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى كَذِبِهِ^(٧)

حَتَّى أَحْسِنَ غَيْرَ الْحَسَنِ
بِقَوْلِكَ فِي السِّرِّ لِي لَمْ أَخُنْ

وَأَقْسَمْتُ لَا يَزُقَى إِلَى سَمْعِي الْعَذْلُ
وَلَكِنْ جَرَى قَوْلٌ فَأَنْتَ بِهِ بَسْلُ
لَقَدْ غَالَ أَلْفًا سَاكِنًا بِهِمُ الشَّمْلُ
وَإِنْ كُنْتُ لَا مَالَ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ
إِلَى الْجِلْمِ بِالْعُتْبَى وَقَدْ سَبَقَ الْجَهْلُ
بِهِ تَنْزِلُ الشُّكْوَى وَيُحْتَمَلُ الثَّقُلُ
حَلَا بَعْدَكَ الْعَيْشُ الَّذِي قُلْتُ لَا يَحْلُو^(٨)

وهذا كلامٌ يستغني قارئه بقراءته عن التنبيه على تناقضه واستحالة.
ولا عذر في ذلك إلا غلبه الحيرة على قائله. وفي دُونِ هذه الحال ما يذهل
العقول ويطيئ الألباب، وليس العجب ممن أخطأ في هذا وإنما العجب
ممن أصاب.

(٦) في «م» والمطبوع: أرضه.

(٧) ديوان البحرني ص ٢٤١، مع اختلاف في الرواية.

(٨) المقطوعة في الديوان ص ص ٨٩، ٩٠ مع اختلاف في الرواية.

وقال علي بن محمد العلوي :

لِيَالِي يَأْلُفُكَ الْغَانِيَاتُ
وَقَدْ كُنْتَ تَمْلِكُ الْحَاضِطَهُنَّ
فَأَصْبَحْنَ أَعْقَبْنَ بَعْدَ الْوَدَادِ
فَلَا غَرْنِي غَرُّ الْحَادِثَاتِ

وقال البحتري :

أَخْفِي هَوَى لَكَ فِي الضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ
وَأَرَاكِ خُنْتَ عَلَى النَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ
وَطَلَبْتُ مِنْكَ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطِهَا
هَلْ دَيْنُ عُلُوَّةٍ يُسْتَطَاعُ فَيُقْتَضَى

وقال أيضاً :

تَمَادَى بِهَا وَجْدِي وَمُلْكُ وَضْلِهَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَالِكٍ
خَلِيُّ الْحَشَا فِي وَضْلِهَا جُدُّ زَاهِدٍ
لَمَّا يَتَغَيُّ أَوْ مَالِكٌ غَيْرُ وَاجِدٍ
سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْجَحْمَى مِنْ مَحَلَّةٍ

إِلَى الْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ (٩)

وقال آخر :

طَلَبْتُ أَخَا مَحْضًا صَحِيحًا مُسْلِمًا
لِأَمْنَحَهُ وَدِّي فَلَمْ أُدْرِكِ الَّذِي
نَقِيًّا مِنَ آفَاتٍ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ
طَلَبْتُ وَمَنْ لِي بِالصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ

وقال الأحموس :

قَدْ وَدَّعْتُكَ وَدَاعَ الصَّارِمِ الْقَالِي
وَعَادَ مَا وَدَّعْتَنِي مِنْ مَوَدَّتَيْهَا
نَعَمْ وَدَاعُ بِنَاءٍ غَيْرِ إِذْلَالٍ
بَعْدَ الْمَوَائِقِ كَالْجَارِي مِنْ آلَالٍ

(٩) الديوان ص ١٠٧٠ .

(١٠) ديوان البحتري ص ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ مع اختلاف في الرواية .

فَقُلْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَّهَا خَتَرَتْ
 إِنْ تَصْرِمِ الْحَبْلَ أَوْ تُرَضِ الْوُشَاةَ بِنَا
 فَقَدْ أَرَاهَا وَمَا تَبْغِي بِنَا بَدَلًا
 أَبْقَى لَهَا الدَّهْرُ مِنْ وُدِّي الَّذِي عَهَدْتُ
 شَوْقًا إِلَيْهَا إِذَا بَتَّتْ مَنَاسِبَهَا
 وَحَفِظَ مَا اسْتَوْدَعْتَ عِنْدِي وَقَدْ رَعِمْتُ
 إِنْ كَانَ يُسْلِي فُؤَادِي مَا أَتَيْتَ بِهِ
 جُهْدًا لِأَعْلِمَهَا الْوُدَّ الَّذِي [عَهَدْتُ]
 وقال أيضاً:

وَطَاوَعْتُ قَوْلَ أَعْدَائِي وَعُذَّالِي
 أَوْ تُمَسِّرَ قَدْ رَضِيتُ مِنَّا بِأَبْدَالِ
 وَلَا تُطِيعُ بِنَا فِي سَالِفِ الْحَالِ
 أَمْرَيْنِ لَمْ يَبْرَحَا مِنِّي عَلَى بَالِ
 يَوْمًا وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا رَسْمَ أَطْلَالِ
 أَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ حِفْظَ السِّرِّ أَمْثَالِي
 فَلَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَا مَالِي
 عِنْدِي وَأَكْذْتُ أَقْوَالًا بِأَقْوَالِ (١١)

مَتَى مَا تَحُلِّي مِنْ [ذُرَى] الْأَرْضِ تَلْعَةً
 وَإِنْ كِدْتُ شَوْقًا مَوْهِنًا وَذَكَرْتُهَا
 وَقُلْتُ لِعَيْنِي قَدْ شَقِيتُ بِذِكْرِهَا
 أَجْدَكَ تَنْسَى أَمْ عَمِرُوا وَذَكَرُهَا
 فَإِنْ تَبِعَهَا تُغْضِرُ عَيْنًا عَلَى الْقَذَى

أُزْرِكُ وَيَكْثُرُ حَيْثُ كُنْتُ تَرْدُدِي
 لِأَرْجِعَ بِالرُّوحَاءِ عَوْدِي عَلَى بَدِي
 فَجُودِي بِمَاءِ الْمُقْلَتَيْنِ أَوْ أَجْمُدِي
 شِعَارُكَ دُونَ الثُّوبِ فِي كُلِّ مَرْقِدِ
 وَإِنْ تَجْتَنِبُهَا بَعْدَ مَا نِلْتَ تَكْمِدِ (١٢)

أَمَّا مَبْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى مَنْ غَدَرَ بِهِ، فَلَا مَدْخَلَ لَنَا فِي
 أَمْرِهِ. وَأَمَّا مَنْ يَتَمَنَّى لِإِلْفِهِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى حُبِّ غَيْرِهِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ عَاطِفًا لَهُ
 عَلَيْهِ * وَدَاعِيًا لَهُ إِلَى وَصْلِهِ، فَهُوَ مِنَ الْحُمَقِ فِي مَحَلِّ قَلٍّ مَا يَتَهَيَّأُ مِثْلُهُ.
 وَمَا أَحْسَبُ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِلَّا دَاخِلًا فِي جُمْلَةٍ مَنْ وَقَعَتْ لَهُمُ الْمَحَابُ
 لِتَنْفِيذِ ضَرْبٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ.

وقال بعض المحدثين:

وَلَمَّا بَدَا لِي أَنَّهَا مَا تُجِنِّي
 تَمَنَيْتُ أَنْ تَهْوَى سِوَايَ لَعَلَّهَا

وَأَنْ فُؤَادِي لَيْسَ عَنْهَا بِمُنْسِي
 تَذُوقُ حَرَارَاتِ الْهَوَى فَتَرِقُ لِي

(١١) انظر شعر الأحوص ص ١٨٤، وانظر تخريج الأبيات.

(١٢) انظر شعر الأحوص ص ١٠٨.

وأحسن من هذا ومن كل ما تقدمه قول الآخر:

وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِلَيْكَ [وَلَا]
إِلَّا رِيَاءً لِدَفْعِ الْقَوْلِ عَنْكَ وَلَا
إِنْ كُنْتُ خُنْتُ فَلَمْ أُضْمِرْ خِيَانَتَكُمْ
سَمَاحَةً لِمُحِبِّ خَانَ صَاحِبُهُ
سَأَلْتُ مَسَارِبُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ دَمَا
نَارَعْتُكَ الدَّهْرَ إِلَّا مُكْرَهَا كَلِمَا
وَاللَّهُ يَأْخُذُ مِمَّنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا
مَا خَانَ قَطُّ مُحِبٌّ يَعْرِفُ الْكِرْمَا

هذا البائس قد ألزم نفسه قطيعة من غدر به، وصبرها على المكروه كله، إلا أنه مع ذلك غير مُضِيع، لما في ذمته من رعاية صاحبه بنفي الظنون عنه. وهذا أكثر ما يمكن من الرعاية، أو أتم ما يتهايا من الصيانة، لمن بادر بالخيانة، ولمن ضيع حقوق الأمانة. ومن منع نفسه من طاعة الاشتياق، وهو بعد مقيم تحت راية الإشفاق، فقد قدر على أمر عظيم، وظفر بحظ جسيم.

وقال جميل:

أَتُونِي فَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ
وَعَلَّ جِبَالاً كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا
بُيُوتُهُ أَبَدَالاً فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
أَتِيحَ لَهَا وَاشِرٍ رَفِيقٌ فَحَلَّهَا (١٣)

وحديثي أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال: حدثنا عبد الملك بن شيب قال: حدثنا مشيختنا، قال: بينما الحكم بن عمر الغفاري صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير بخراسان في بعض البلاد وهو إليها، إذ سمع في بعض غياطلها رجلاً يغني بهذين البيتين:

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى
كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذْكَرِهِ الْحَمَى
[بِوَادِي] الْحَصَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
وَأَهْلَ الْحَمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرٍ (١٤)

(١٣) لم أجد البيتين في ديوان جميل.

(١٤) البيتان من شعر المجنون، ديوان المجنون ص ١٥١، وقد نسبا في الأغاني ١٢٥/٥،

١٢٦، إلى الصمة القشيري. وهما من شعر ابن الدمينه كما في الديوان ص ٢٤.

فَوَقَفَ وَقَالَ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا أَنْتَ؟ قَالَ:
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، كُنْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ: هَلْ
 لَكَ فِي الْحِمَى؟ فَقَالَ: مَا لِي إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلِي بِالْبِلَادِ أَهْلٌ وَوَلَدٌ، قَالَ:
 فَإِنِّي أَحْمِلُ مَعَكَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ، قَالَ: فَكَيْفَ بِالْمَعَاشِ، لَا حَاجَةَ لِي فِي
 هَذَا؟ قَالَ: مَا مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ، وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُحْمَلَ، قَالَ: فَأَضْطَرَبَ فِي أَيْدِيهِمْ
 حَتَّى مَاتَ. وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ، وَلَا أَعْرِفُ لِهَذَا الرَّجُلِ
 عُذْرًا فِي الْفِرَارِ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَهْوَاهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِ عَنْ
 مَحَبُّوهِ مِنَ الْغَدْرِ، مَا لَا تَنْبَسِطُ عَلَى مِثْلِهِ يَدُ الصَّبْرِ، فَكَانَ الْمُقَامُ عَلَى
 الْفِرَاقِ، وَالتَّجَلُّدُ عَلَى دَوَاعِي الْإِشْتِيَاقِ، أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ
 بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ.



مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى النَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ

إِجْتِرَاءُ الْعُشَاقِ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْفِرَاقِ يَكُونُ إِمَّا لِنَفْيِ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِمَّا لِضَجَرَةِ تَلَحُّقُهُمْ مِنْ مَكْرُورَةٍ يَقَعُ بِهِمْ. وَإِمَّا لِشَاطِئِ فِي النَّفْسِ وَزُهْدِ يَلْحَقُهَا لِقْوَةُ الظُّفْرِ بِمَا قَدْ حَصَلَ لَهَا فَتَرَى نَفْسَهَا أَجَلَ مِنْ مَحْبُوبِهَا، لِأَنَّهَا مَالِكَةٌ وَلَا شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ يَعْدِلُهُ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَالِكًا لَهَا فَإِنَّهَا لَا تَرَى نَفْسَهَا فِي حَدِّ مَا يُفْتَخَرُ بِمُلْكِهِ، فَهِيَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ.

ولبعض أهل هذا العصر:

أُصُولُ بِهِ تِيهًا عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَى مِنْ النَّاسِ قَبْلِي عَاشِقًا يَتَصَلَّفُ
إِذَا خِفتُ مِنْهُ الْغَدْرَ أَبَدَى تَوَافِيًا يَزُولُ بِهِ خَوْفِي وَيَبْقَى التَّخَوُّفُ

وَرُبَّمَا أَعْرَضَ الْعَاشِقُ عَنِ الْمَعْشُوقِ، إِمَّا مِنْ جِهَةِ الْإِمْتِحَانِ لِلصَّبْرِ، وَإِمَّا لِتَجْدِيدِ حَالِهِ عِنْدَ مَحْبُوبِهِ، وَكَثِيرًا مَا يَجْرِي الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى ضِدِّ تَقْدِيرِهِ.

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى الْمُتَزَايِدِ وَطُولِ أَشْتِيَاقِ الرَّاحِلِ الْمُتَبَاعِدِ
رَحَلْتُ لِكَيْ أَحْظَى إِذَا أُبْتُ قَادِمًا فَأُورَدَنِي التَّرْحَالِ سُوءِ الْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لَدَيْغٍ حَارٍ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ طَيِّبُ فِدَاوَاهُ بِسْمِ الْأَسَاوِدِ
فَمَالَ مَعَ الدَّاءِ الْقَدِيمِ دَوَاؤُهُ فَيَا لَكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

وقال أبو تمام:

هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ

عَلَى أَنِّي لَمْ أَحْوِ وَفراً مُجَمَّعاً
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْماً مُسَكِّناً
وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
وله أيضاً:

أَقْلِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاءُكَ ذَرْعِي
أَلْفَةَ النَّحِيبِ كَمْ أَفْتِرَاقٍ
وَلَيْسَتْ فَرَحَةٌ الْأَوْبَاتِ إِلَّا

وقال زهير بن أبي سلمى:
لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُعَبَّرَاتُ
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى

وقال آخر:

وَأَعْرِضْ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسُ إِنَّمَا
وَلَكِنْ أَرَوْضُ النَّفْسِ أَنْظُرْ هَلْ لَهَا

وقال آخر:

سَأَرْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ
لِسَانَ الْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ نَجَاهُ

وقال آخر:

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ وَأَنْتَ دَوَاؤُهُ

فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
أَلَدُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ
لِدِيَّاجَتَيْهِ فَاعْتَرِبَ تَجَدُّدٍ
إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ^(١)

وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي
أَلَمْ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتِمَاعٍ
لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحٍّ الْوَدَاعِ^(٢)

وَفِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي
وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

بِي أَلْهَجْرُ لَا وَاللَّهِ مَا بِي لَكَ أَلْهَجْرُ
إِذَا فَارَقْتُ يَوْماً أَحَبَّتْهَا صَبْرُ

وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ
وَعَيُّ الْمَرْءِ يَسْتُرُهُ السُّكُوتُ

فَهَبْنِي لِذَائِي إِذْ مَنَعْتَ شِفَائِيَا

(١) ديوان أبي تمام ٢٣/٢ مع اختلاف في الرواية.

(٢) الديوان (نشرة الخياط) ص ١٩٣، وقد جاء البيت الأول في «م» والمطبوع: أقلبي.

(٣) شرح ديوان زهير ص ٣٤٢.

شِفَائِي أَنْ تَخْتَصَّنِي بِكَرَاهَةٍ
فَالَا تَنْلِي مِنْ يَدَيْكَ كَرَامَةً
وَأَرْضِي بِأُخْرَى قَدْ تَبَدَّلْتُ إِنِّي
وَالْفِ صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حُبًّا وَقَدْ تُهَمُّ

وقال آخر:

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى
فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا

وقال عمر بن لجأ^(٥):

تَقَطَّعَ مِنْهَا الْوُدُّ إِلَّا بَقِيَّةً
فَأَصْبَحَ هَذَا النَّأْيُ شَيْئاً كَرِهْتُهُ
وَلَمْ أَرْ مِنْهَا غَيْرَ مَقْعَدٍ سَاعَةٍ

وقال أبو تمام:

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزُرُ
بَكْتُهُ بِمَا أَبَكْتُهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا
[و] قَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلُّدًا

وَتَذَرًا عَنِّي الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا
أَوَّلَ وَأُصْبَحُ مِنْ قُرَى الشَّامِ خَالِيَا
إِذَا سَاءَنِي وَادٍ تَبَدَّلْتُ وَادِيَا
غَمْدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّ إِلَّا تَلَاقِيَا
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَجُنُّ جَمَالِيَا

وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلَيَّ كِرَامُ
وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

لِغَيْرِ قَلِي وَكُنْتُ بِهَا ضَمِينَا
وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونًا^(٤)

وَحَالَ الْهَوَى عَمَّا تُرِيدُ فَأَبْعَدَا
عَسَى أَنْ تَرَى مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ أُرْشَدَا
بِهِ أَخْتَبَلْتُ عَقْلِي فَيَا لَكَ مَقْعَدَا

وَقَدْ سَهَّلَ التَّوَدِيعُ مَا وَعَرَ الْهَجْرُ
خَلِيٍّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ

(٤) البيتان في الديوان ص ٢٢٨ .

(٥) في «م» والمطبوع: عمر بن نجأ .

فَأَبَدْتُ حَنَانًا مِنْ دُمُوعِ نِظَامُهَا عَلَى الْخَدِّ إِلَّا صَائِغَهَا الشَّفَرُ
وَمَا الدَّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتِي وَلَوْ أَنَّهَا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا شَفَرُ^(٦)

وقال آخر:

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوُ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا
نَهْتُهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَنَاهَا قَطِينُهَا

وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي:

لَمْ أَنَسْ يَوْمَ الرَّحِيلِ غَبْرَتَهَا وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلُهَا وَالرَّكَّابُ وَاقِفَةٌ تَتْرُكُنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ

وَقُلْ مَنْ اجْتَرَأَ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْاجْتِرَاءِ، وَحَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ
الْفُظَاظَةِ وَالْجَفَاءِ، إِلَّا كَانَ سَرِيعَ النَّدَمِ عَلَى صَنِيعِهِ، شَدِيدَ الْأَسَفِ عَلَى
تَصْنِيعِهِ، فَكَانَ كَالَّذِي يَقُولُ مُعْنِفًا لِنَفْسِهِ وَمُؤَبِّحًا لَهَا عِنْدَ مَا نَزَلَ بِهِ:

بَكَيْتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَتَظْعَنُ طَوَّعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تُحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمُفَارِقُ عَنْ صُغْرِ
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَاللَّهِ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جُفُونِكَ لَا يَجْرِي

وكالذي يقول:

أَتَظْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعْلَمَ أَنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطُولِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَلَا تَظْعَنْ وَتَكْتُبِ بِأَشْتِيَاقِ
فَمَا أَعْتَاضَ الْمُفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى الشَّامُ مَعَ الْعِرَاقِ

(٦) لم أجد الأبيات في الديوان.

وقال يزيد بن الطثرية :

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ
وَمَا حَسَنًا أَنْ تَأْتِي الصَّرْمَ طَائِعًا
قِفَا وَدَّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْشِي
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ

وقال أبو تمام :

أَصْغَى إِلَى الْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمًا
أَصْمَنِي سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ
نَأَى فَظَلَّتْ لَوْشِكَ الْبَيْنِ مُقْلَتُهُ
أَظْلَهُ الْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ

وقال علي بن الجهم :

يَا رَحْمَتًا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ الْنَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا

وقال المجنون :

فَإِنْ تَرْجِعِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أَشْدُّ بِأَعْنَاقِ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ

مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
وَتَجَزَعُ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
وَقُلْ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا
عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَدْمَعَا^(٧)

إِنَّ النَّوَى أَسَارَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَمًا
هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يُورِثُ الصَّمَمَا
تُبْدِي نَجِيعًا وَيُبْدِي جِسْمَهُ سَقَمًا
لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا^(٨)

زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا^(٩)

بِذِي الْأَثَلِ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي
مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبَتْهَا لَمْ تَقْطَعْ^(١٠)

(٧) الأبيات في الأغاني ٦٧/٢ ، ٥/٦ - ٦ ، تزيين الأسواق ص ص ٦٣ ، ٨٨ ، السمط ص ص ٣٥٠ ، ٤٦٢ ، مصارع العشاق ص ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ، أمالي القالي ١/١٩٠ ، ١٩١ ، شرح المازوني ص ١٢١٥ ، وفي مجموع شعره ص ٧٨ ، ونسبت إلى المجنون الديوان ص ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٨) الديوان (الخياط) ص ص ١ : ٣ - ٣٠٢ مع اختلاف في الرواية .

(٩) الديوان ص ١٥٤ .

(١٠) ديوان المجنون ص ١٩٧ ، والبيتان في شرح المازوني ص ١٣٨٧ من دون نسبة ، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠ .

وقال زياد بن أبي زياد^(١١):

أَطَعْتُ بِهَا قَوْلَ الْوُشَاةِ فَلَا أَرَى أَلْ
فَلَا تَكُ كَالنَّاسِي الْخَلِيلِ إِذَا دَنْتُ

وقال هدبة بن خشرم^(١٢):

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلنَّوَائِبِ وَالْدَّهْرِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أَمٍّ مَعْمَرٍ
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا الْفُؤَادُ صَبَابَةً
فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَالْفِكَ آفُ
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فُؤَادُهُ

وقال آخر:

بَكَرْتُ عَلَيْكَ فَهَيَّجْتُ وَجَدًا
أَتَجِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذُكِرْتُ

وقال آخر:

أَلَا هَلْ إِلَى لَيْلَى قُبِيلَ مَنِيَّتِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءٍ مَالِكٍ
مَضَى زَمَنُ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً

سُوشَاةً أَنْتَهُوا عَنَّا وَلَا الدَّهْرَ آعْتَبَا
بِهِ الدَّارُ وَالْبَسَاكِي إِذَا مَا تَغَيَّبَا

وَلِلْمَرءِ يُرِدِي نَفْسُهُ وَهُوَ لَا يَذْهَبُ
عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ هَجْرٍ
إِلَيْهَا وَذَكَرَاهَا عَلَى حِينٍ لَا ذِكْرَ
وَيَا حُبَّهَا لَمْ يُغْرِ شَيْءٌ كَمَا تُغْرِ
بِهَا [إِنْ] أَلَمْتُ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ^(١٣)

بِسُرَى الرِّيحِ وَأَذْكَرْتُ نَجْدًا
نَجْدٌ وَأَنْتَ تَرْكُتَهَا عَمْدًا

سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّاجِعِينَ رُجُوعُ
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسٍ جَمِيعُ
لَنَاصٍ لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُضِيعُ
فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ شَفِيعُ
كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ

(١١) لم أتبين زياد بن أبي زياد، ولكنني وجدت بين شعراء الحماسة (التبريزي) ٢٣٨/١ زياد الحارثي ووجدت في المصدر نفسه ١١٥/١ زيادة بن زيد وقد تقدمت ترجمته.

(١٢) هدبة بن الخشرم شاعر مفلق، وهو قاتل ابن عمه زيادة بن زيد العذري في زمن معاوية، انظر معجم الشعراء ص ٤٦٠، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٤٣/٢.

(١٣) الأبيات في (مجموع شعره) ص ص ٩٥، ٩٦، وانظر فيه التخريج.

فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبٍ شُجَاعٍ فَإِنِّي
وَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي :

قُلْ لِلرِّيَّاحِ إِذَا جَرَيْتِ فَبَلِّغِي
أُخْدِعْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَذَرُ خَادِعٍ
وَضَلَمْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي ظُلْمِهَا
كَرُمَ الزَّمَانُ وَلُمْتُ فِيكَ وَلَا أَرَى
لَا كَانَ حُبِّي أَيْنَ كَانَ وَأَنْتَ لِي
الآنَ أَطْمَعُ فِي الْوِصَالِ وَدُونَنَا

وقال الأحوص :

فَوَانَدَمِي إِذْ لَمْ أَعْجِ إِذْ تَقُولُ لِي
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وقال الحسين بن مطير الأسدي :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا

وقال آخر :

هَمَمْتُ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتُ فِيهَا
فَلَا تَجْسُرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ

نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
هُنَاكَ ثَنَائًا مَا لَهْنُ طُلُوعُ^(١٤)

كَبِدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ
لَيْلٍ عَنْ ظُلْمٍ بِهِ وَغُيُومِ
فَأَسْمَعُ مَقَالَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ
عَجَبًا سِوَى كَرَمِ الزَّمَانِ وَلُؤْمِي
مَلِكٍ وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ
عَيْنُ الرَّقِيبِ وَبَابُ إِبْرَاهِيمِ^(١٥)

تَقَدَّمَ فَشَيَّعْنَا إِلَى ضَحْوَةِ الْغَدِ
سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ^(١٦)

عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِئًا خُمُودُهَا
إِذَا قَدُمْتُ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا
عُهُودَ آلِهَوَى تُؤَلَّى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا^(١٧)

كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسِكَ تَسْتَشِيرُ
عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ الْجَسُورُ

(١٤) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ١٩١ مع اختلاف في الرواية.

(١٥) ديوان البحري ص ١٩٩٠ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) لا يوجد في «شعر الأحوص».

(١٧) الأبيات في شعر الحسين بن مطير ص ص ٤٦ ، ٤٧ ، وانظر التخريج.

وقال قيس بن ذريح :

وَحَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ عَلَى الْهَجْرِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عِشْ سَقِيمًا فَإِنَّمَا تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(١٨) :

فَيَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي عَنَاهَا وَلَا تَحْيَى حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

وقال ابن الدمينه :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ *
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفْ مَا بَنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ^(١٩)

وقال آخر :

وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّفْسِ أَنِّي صَرَمْتُهَا وَلَمْ يَتَحَوَّلْ حُبُّهَا عَنْ فُؤَادِيَا
طَلَبْنَا دَوَاءَ الْحُبِّ عَصْرًا فَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْحُبِّ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ مُدَاوِيَا



(١٨) في «م» والمطبوع : عبد الله بن عتبة . . . وقد تقدم التعريف به .

(١٩) في ديوان ابن الدمينه ص ٨٢ وكذلك في شرح المروزقي ص ١٢٩٨ ، وتزيين الأسواق ص ٦٨ ، وهما في ديوان المجنون ص ١١٣ .

في الوداع قبل الفراق بلاغ إلى وقت لتلاق

فِعْلُ الْوَدَاعِ ، وَتَرْكُهُ نَقْصٌ كُلُّهُ مِمَّنْ قَدِرَ أَنْ يَرُدَّ الْفِرَاقَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ
إِنَّ الْحَزْمَ لِأَهْلِ الْهَوَى أَلَّا يَسْطُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ يَدَ النَّوَى ، فَإِنَّ عَذَابَ الْهَوَى
مَعَ حُضُورِ الْمَحْبُوبِ يُنْغِصُ الْعَيْشَ وَيُبْرِحُ الْقُلُوبَ . فَكَيْفَ إِذَا تَحَكَّمَ فِيهِ
سُلْطَانُ الْفِرَاقِ ، وَأَمَدَّتْ صَاحِبَهُ الْفِكْرُ بِخَوَاطِرِ الْإِشْفَاقِ ؛ وَالتَّهَبَّتْ فِي الضَّمِيرِ
لَوْعَاتُ الْإِشْتِيَاقِ ؟ حِينَئِذٍ تُسَكَّبُ الْعِبَرَاتُ وَتَتَمَكَّنُ الْحَسَرَاتُ . وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ
أَوْسٍ الطَّائِي :

أَمَّا الْهَوَى فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ النَّوَى فَالْيَمُّ كُلُّ الْيَمِّ (١)
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقٍ فَلَا يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَشْيِيعِ وَوَدَاعٍ . بَلَغَنِي عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ فَلْيَكُنْ مَجْلِيًّا .

وفي هذا المعنى يقول بعض أهل هذا العصر:

تَمَتُّعٌ مِنْ حَبِيبِكَ بِالْوَدَاعِ فَمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ أَجْتِمَاعِ
فَكَمْ جُرِّعْتَ مِنْ هَجَرٍ وَغَدْرِ وَمِنْ حَالِ ارْتِفَاعٍ وَاتِّضَاعِ
وَكَمْ كَأْسٍ أَمَرٌ مِنَ الْمَنَايَا شَرِبْتُ فَلَمْ يَضُقْ عَنْهَا ذِرَاعِي
فَلَمْ أَرْ فِي الَّذِي قَاسَيْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنْ الْفِرَاقِ بِلَا وَدَاعِ
نَعَالِي اللَّهِ كُلُّ مُوَاصِلَاتٍ وَإِنْ طَالَتْ تَوُولُ إِلَى انْقِطَاعِ

وَاخْتِيَارَاتُ الْعُشَّاقِ تَفَاوَتْ فِي أَمْرِ الْوَدَاعِ تَفَاوُتًا شَدِيدًا ، فَبَعْضُهُمْ
مُسَارِعٌ إِلَى الْفِرَاقِ تَغْنَمًا لِلْوَدَاعِ فَمِنْهُمْ الَّذِي يَقُولُ :

(١) البيت من قصيدة في الديوان ٢٦١/٣ .

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي
إِنَّ فِيهِ عِنَاقَهُ لِدَوَاعٍ

ومنها الذي يقول:

أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
وَأَنْتِظَارِي عِنَاقَهُ لِقُدُومِ

لَسْتُ مِمَّنْ يَذُمُّ يَوْمَ الْفِرَاقِ
إِنَّ فِيهِ أَعْتِنَاقَهُ لِدَوَاعٍ

وَلَهُ مِنَّةٌ عَلَى الْعُشَّاقِ
وَأَنْتِظَارَ أَعْتِنَاقِ يَوْمِ التَّلَاقِ

وقال البحتري في هذا المعنى وله في ضده وما منهما إلا مختار

في بابه:

فَأَحْسِنُ بِنَا وَالِدَمْعُ بِالِدَمْعِ وَاشِجْ
وَقَدْ ضَمَّنَا وَشُكَّ التَّلَاقِي وَلَفَّنَا
فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةٍ
وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ التَّشَاكِي وَيَعْدُهُ
فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلَاقِي وَحُسْنَهُ

يَمَازِجُهُ وَالْخَدُّ بِالْخَدِّ مُلْصَقُ
عِنَاقُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيِّقُ
بِشَكْوَى وَإِلَّا عَبْرَةً تَتَرَفَّرُ
نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ اللَّثَمِ نَشْرُقُ
لَحَبِّبَ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِي التَّفَرُّقُ (٢)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْفِرَاقِ، وَيَتَعَمَّدُ التَّخْلُفَ عَنِ الدَّوَاعِ إِشْفَاقًا مِنْ
مَضَاضَةٍ، وَعَجْزًا عَنْ مُعَاتَبَةِ سَاعَتِهِ.

فمنهم البحتري حيث يقول:

أَلَلَّهْ جَارَكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ
لَا تَعْدُلْنِي فِي خُرُوجِي
إِنِّي عَرَفْتُ مُوَاقِفًا
وَعَرَفْتُ مَا يَلْقَى الْمَوَدَّ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا
وَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا

تِلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أُلَاقِكَ
لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكَ
عُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَاقِكَ
سَبَبُ أَشْتِيَاقِي وَأَشْتِيَاقِكَ
وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ (٣)

(٢) ديوان البحتري ص ١٥٣١ مع اختلاف في الرواية.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٩٥ مع اختلاف في الرواية.

وَحَكَى أَبُو سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعُمَارَةَ بْنِ
عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ^(٤) مَا كَانَ أَبُوكَ صَانِعًا حَيْثُ يَقُولُ:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الْفِرَاقِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

قَالَ: فَمَا يَهْمُنِي إِنْ قَالَ كَانَ يَقْلَعُ عَيْنِيهِ، وَلَا يَرَى أَحْبَابَهُ الظَّاعِنِينَ؟ فَمَنْ
يَقْعُ بِهِ الْفِرَاقُ اضْطِرَّارًا، وَيَتْرُكُ هُوَ الْوَدَاعَ اخْتِيَارًا، فَهُوَ أَحْسَنُ حَالًا مِمَّنْ
يُضْطَرُّ إِلَى الْأُمْرَيْنِ جَمِيعًا، فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الْهَجْرِ وَالْفِرَاقِ يُتْلَفُ مُهْجَةً الْمُشْتَقِ.

وفي مثل ذلك يقول البحرري:

عَدْتْنَا عَوَادِي الْحَبِّ عَنْهَا وَزَادَنَا بِهَا كَلْفًا أَنْ الْوَدَاعَ عَلَى عَثَبِ
وَلِي ظَمًا لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دَفْعَهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِهَا الْخَصِرِ الْعَذْبِ^(٥)

وفي نحوه يقول أبو تمام^(٦):

أَنَاءً وَاجْتِنَاباً أَيُّ صَبْرٍ مَعَ الْبَلَوَى يُعْرِسُ بَيْنَ ذَيْنِ
أَلَمْ يُقْنِعْكَ فِيهِ الْهَجْرُ حَتَّى جَمَعْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بِبَيْنِ

وَعَلَى أَنْ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ مَنْ يَدْعُوهُ حُضُورُ الْفِرَاقِ، إِلَى الْحِرْصِ عَلَى
التَّوْدِيْعِ وَالتَّلَاقِ، فَيَكُونُ وَقُوعُ النَّوَى سَبَبًا لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِي نَفْسِهِ
مِنَ الضَّغْنِ.

فمن ذلك يقول أبي تمام:

أَعْرَضْتُ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسْتُ بِالنَّوَى أَعْرَضْتُ عَنِ الْإِعْرَاضِ
نَظَرْتُ فَالْتَفْتُ مِنْهَا إِلَى أَحَدٍ حَتَّى سَوَادِ رَأْيْتُهُ فِي بَيَاضِ^(٧)

(٤) في «م» والمطبوع: لعمار بن عقيل بن بلال بن جرير، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) ديوان البحرري ص ١٠٤ مع اختلاف في الرواية.

(٦) ديوان أبي تمام (الخطاط) ص ٣٣١ مع اختلاف في الرواية.

(٧) ديوان أبي تمام ٣٠٩/٢.

ومنه قول الآخر:

أَلَمْ تَرَ قَيْسٌ كُلُّهَا أَنَّ عِرْزَهَا
هُنَالِكَ جَادَتْ بِالذُّمُوعِ مَوَانِعُ آلِ

وقال آخر:

عَشِيَّةَ أَذْعُرُ مُسْعِدِي فَلَمْ أَجِدْ
عَشِيَّةَ زُمُوا لِلْفِرَاقِ جَمَالَهُمْ

وقال آخر:

فَمَا أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ

وقال آخر:

أَقُولُ لِمُقْلَتِي لَمَّا التَّقِينَا
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ

وقال آخر:

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعْتُهُ
لَئِنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا

وأنشدنا أحمد بن يحيى:

إِنَّ الظُّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ
غِيْضَنَ مِنْ عِبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي

وقال جرير:

وَدَّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَجِيلُ

غَدَاةَ غَدٍ عَنْ دَارِهِ الدَّهْرَ ظَاعِنُ
سُعُيُونِ وَسُلْتُ بِالْفِرَاقِ الضُّغَائِنُ

إِلَى حَرٍّ مَا أَلْقَى مِنَ الشُّوقِ مُسْعِدَا
فَلَمْ تَرَ إِلَّا وَاضِعًا فِي يَدِي يَدَا

وَأَدْمَعُهَا يُذَرِّينَ حَشَوَ الْمَكَاجِلِ (٨)
رَهِينُ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ

وَقَدْ شَرِقتْ مَاقِيَهَا بِمَاءٍ
فَسَوْفَ تُوكِّلِينَ إِلَى الْبُكَاءِ

وَكُلُّ بِعَبْرَتِهِ مُبْلِسُ
لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ

(٨) في «م» والمطبوع: فلا أنس، وهو خطأ والكلام شرط وليس «لا» من أدوات الشرط.

وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
لَوْ كَانَ مِنْ مَلَكِ النَّوَالِ يُنِيلُ^(٩)

تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيَّمَّتْهَا
أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمْ

وقال ذو الرمة:

لِشَوْقِي مُنْقَادُ الْجَنِينَةِ تَابِعُ
لَنَا إِذْ بُحِيَّا أَنْ نُسَلِّمَ مَانِعُ
وَهَذَا النَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ قَاطِعُ *
تُقْضِي دِيَانَاتِ الْوَدَاعِ الْمَرَا جِعُ
مِنْ الْوَجْدِ لَا تَنْقُضُ مِنْهُ الْأَصَالِعُ
كَمَا قُلْنَ إِلَّا أَنْ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ
تُصِيبُ بِهِ حَبَّ الْقُلُوبِ الْقَوَارِعُ^(١٠)

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءَ مَالِكِ
فَأَخَذُ الْهَوَى فَوْقَ الْحَلَا قِيمِ مُخْرِسُ
فَلَمَّا عَرَفْنَا آيَةَ الْبَيْنِ بَغْتَةً
لِحَقْنَا وَرَاجَعْنَا الْحُمُولَ وَإِنَّمَا
فَلَمَّا تَلَا حَقْنًا وَلَا مِثْلَ مَا بِنَا
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَ الْوَدَاعِ فَلَمْ نَقْلُ
وَحَالَسَنَ تَبَسَامًا إِلَيْنَا كَأَنَّمَا

وقال الحسين بن الضحاك:

وَمَنْنَتِ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِي
جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْلَاقِ^(١١)

هَلَا رَحِمْتَ تَلَدَّدَ الْمُشْتَقِ
نَفْسِي أَلْفِدَاءُ لِخَائِفٍ مُتَرَقِّبِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمَفْحَمٍ مُتَحَيِّرِ

وقال الصمة بن عبدالله^(١٢):

وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ التَّقِينَا مُودَعَا
وَخِشْيَةَ شَمْلِ الْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا
شَكُوتُ إِلَيْهَا فَيُضَةُ الْحَبِّ بِالْحَشَا

(٩) الأبيات في ديوان جرير (الصاوي) ص ٤٧٢ .

(١٠) ديوان ذي الرمة ص ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، مع اختلاف في الرواية .

(١١) الأبيات في «أشعار الحسين الخليل» وانظر تخريجها .

(١٢) في «م» والمطبوع: عبيدالله بن الصمة . والصمة بن عبدالله القشيري شاعر بدوي من

شعراء الدولة الأموية، انظر الأغاني ١٢٤/٥ ، والأغاني (الثقافة) ٣/٦ ، والمؤتلف ●

فَمَا رَاجَعْتَنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَإِنَّهُ
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا
وَأَعْذُلُ فِيهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا

وقال الطرماح:

كَأَنَّ لَمْ يَرُعْكَ الظَّاعِنُونَ بَيْنَهُمْ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ الْغِيَارَى بِأَعْيُنٍ

وقال البحتري:

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُثْقَلَاتُ
نَهْتُهُ رِقَبَةَ الْوَاشِيشِ حَتَّى

وقال قيس بن الحداية الخزاعي^(١٦):

أَجِدُّكَ إِنْ نَعَمْ نَأَتْ أَنْتَ جَارِعُ
وَحَسْبِي مِنْ نَأْيٍ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ بِالْبُكَاءِ
فَقُلْتُ لَهَا تَأَلَّلْهُ يَذْرِي مُسَافِرُ
وَقَدْ قَرُبْتُ أَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
وَمِنْ جَزَعٍ إِنْ زَادَ شَوْقَكَ رَابِعُ
بِأَهْلِي خَبَرْنِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
إِذَا أَضْمَرْتُهُ الْأَرْضُ مَا أَلَّهُ صَانِعُ

(١٣) والأبيات من العينية المشهورة التي ورد شيء منها في مصادر كثيرة منها الأغاني ٦٧/٢، ٥/٦-٦، تزيين الأسواق ٦٣، ٨٨، سمط اللآلئ ٣٥٠، ٤٦٠، مصارع العشاق ٣٦٣-٣٦٤، أمالي القالي ١/١٩٠-١٩١ شرح المرزوقي ١٢١٥، معجم البلدان (البشر) الحماسة البصرية ص ١٦٥، عيون الأخبار ٤/١٤١، محاضرات الأدباء ٣٧/٢، وديوان المجنون ص ١٩٨.

(١٤) ورد البيتان في صفحة سابقة.

(١٥) لم أجد البيت في الديوان.

(١٦) قيس بن الحداية الخزاعي هو قيس بن منقذ بن عبيد، انظر الأغاني ٦/١٣، أمالي اليزيدي ص ١٥٣.

وقال آخر:

رَاعَكَ الْبَيْنُ وَالْمُحِبُّ يُرَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلْتُ
حِينَ قَالُوا تَشْتُ وَأَنْصِدَاعُ
وَقُصَارَى الْمُسَيِّعِينَ الْوَدَاعُ

وقال آخر:

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْفِرَاقِ إِذَا كَا
أَحْرَقَ مِنْ وَقْفَةِ الْمَشِيعِ لِلْقَلْبِ
نَ أَخُو الْحُبِّ وَالِهَا كَلِفَا
بِ يُرِيدُ الْوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

وقال طريح (١٧):

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَوْا
أَتَبَعْتُهُمْ مُقَلَّةً جَادَتْ بِأَذْمُعِهَا
فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ
هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلشَّمْلِ مُجْتَمَعُ
وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى آثَارِهِمْ قِطْعُ
فَلَيْسَ لِي مِنْ فِرَاقٍ مَرَّةً جَزَعُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

تَقَضَّتْ لُبَانَاتٌ وَجَدَّ رَجِيلُ
وَمَدَّتْ كُفُوفُ لِلْوَدَاعِ فَصَافَحَتْ
وَلَا بُدَّ لِلْإِلْفَيْنِ مِنْ يَوْمٍ لَوْعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ
غَدَاةً جَعَلْتُ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيْتُهُ
وَلَمْ يُشَفَّ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيلُ
وَكَادَتْ عُيُونُ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ
إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ
وَأَعُولْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيَّ عَوِيلُ (١٨)

وقال آخر:

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنِ
أَقَامَ الْآلَى لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُمْ
فَلِلَّهِ دَرِّي أَيُّ أَهْلِي أَتَّبِعُ
وَبَانَ الْآلَى قَلْبِي بِهِمْ يَتَّقِعُ

(١٧) هو طريح بن إسماعيل الثقفي، شاعر أموي، وله في الوليد بن يزيد أبيات. انظر:

الشعر والشعراء (لیدن) ص ص ٤٢٧ - ٤٢٨ وانظر حماسة البحتري ص ٧٧.

(١٨) لم أجده في ديوان إسحاق الذي جمعه ماجد العزّي.

بِعَيْنِي تِلْكَ الْعِيرُ حَتَّى تَجَاوَزْتَ
وَأَعْرَضَ مِنْ رَضْوَى مَعَ اللَّيْلِ دَامِسٌ

وقال البحتري :

قَدْ رَأَيْتُكَ الدُّمُوعُ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ
عَبَرَاتٍ مِلاءَ الْجُفُونِ مَرَّتَهَا
إِنْ تَبِتْ وَادِعَ الضَّمِيرِ فَعِنْدِي
فُرْقَةٌ لَمْ تَدْعَ لِعَيْنِي مُحِبِّ

وقال أيضاً :

رَحَلُوا فَأَيَّةُ عِبْرَةٍ لَمْ تُسْكَبِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ الْهَوَى

وقال أيضاً :

مَنْزِلُ هَاجٍ لِي الصَّبَابَةِ وَالشُّرِّ
وَتَوَدُّ الْقُلُوبُ يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ
فَاتْرُكَانِي فَمَا أُطِيعُ عَذُولاً

وقال أبو تمام :

لَا أَظْلَمَ النَّأْيُ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا
وَدَّعَ فَوَادِكَ تَوْدِيعَ الْفِرَاقِ فَمَا

وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا الْخَبْتُ أَجْمَعُ
هَضَابٌ تَرُدُّ الْطَّرْفَ عَمَّنْ تُشِيعُ

ظَعْنُ الْحَيِّ مَا وَرَاءَ الدُّمُوعِ
حُرْقٌ لِلْفِرَاقِ مِلاءَ الضُّلُوعِ
نَصَبٌ مِنْ عَشِيَّةِ التَّوْدِيعِ
نَظْرًا بِالْعَقِيقِ غَيْرِ الرَّبُوعِ (١٩)

أَسْفًا وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
بِقُلُوبِنَا لِحَسَدَتِ مَنْ لَمْ يُحِبِّ (٢٠)

قُ قَرِينِي وَسَاءَ ذَاكَ قَرِينَا
ظَعْنُ الْحَيِّ أَنْ تَكُونَ عُيُونَا
وَأَخْذُلَانِي فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا (٢١)

مِنْ قَبْلِ وَشِكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْفَا
أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا (٢٢)

(١٩) كذا في الديوان وأما في «م» والمطبوع : إن يثب وادع . . والأبيات في ديوان البحتري ص ١٢٧٩ مع اختلاف في الرواية .

(٢٠) ديوان البحتري ص ٧٨ مع اختلاف في الرواية .

(٢١) المصدر السابق ص ٢١٦٢ مع اختلاف في الرواية .

(٢٢) ديوان أبي تمام ٣٦١/٢ .

وقال آخر:

وَدَمَعُهَا مُنْحَدِرٌ وَاكِفٌ
وَمِنْ أَمَانٍ نَالَهُ خَائِفٌ

لَمْ أَنَسْ إِذْ قَالَتْ غَدَاةَ النَّوَى
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى

وقال البحتري:

تُ إِلَيْهَا عَيْنًا عَلَيْهَا تَجُودُ
تَتَمَارَى وَدُونَهَا التَّسْهِيدُ
سَلَّ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ^(٢٣)

وَأَنْشَتْ وَجْهَةَ الْفِرَاقِ فَأَرْسَلَتْ
نَظْرَةً خَلْفَهَا الدُّمُوعُ عِجَالاً
أَتَرَى فَائِتاً يُرْجَى وَيَوْمًا

وقال بعض الطاهريين^(٢٤):

بِوَصْلِكَ شَمَلًا لَمْ يَكُنْ مُتَصَدِّعًا
فَمَا جُمِعَا قَبْلِي عَلَى عَاشِقٍ مَعَا

قِفِي وَدِّعِينَا قَبْلَ أَنْ تَصْدَعَ النَّوَى
وَلَا تَجْمَعِي هَجْرًا عَلَيَّ وَفُرْقَةً

□ □ □

(٢٣) ديوان البحتري ص ٧٢١.

(٢٤) كأي استرجع الطاهريين بالطاء وهم الذين ينتسبون إلى طاهرين الحسين وليس الظاهريين كما ورد في «م» والمطبوع.

مَا خُلِقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْدِيبِ الْعُشَّاقِ

أَمَّا الْفِرَاقُ فَمُسْتَعْنٍ بِشَاعَةِ اسْمِهِ عَنِ الْإِغْرَاقِ فِي وَصْفِهِ.

ولقد أحسن حبيب بن أوس الطائي في قوله:

أَخْ لِي لَوْ أَعْطِيتُ الْمُنَى بِاسْمِ فَقْدِهِ بِلَا فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمَنًا بَخْسًا
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا آتَشْتُ يَدُ الْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِآخِرِهَا نَفْسًا^(١)

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُشَّاقُ فِي التَّفْصِيلِ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْفِرَاقِ، فَمِنْ أَهْلِ
الْهَوَى مَنْ يُعْظِمُ شَأْنَ الْهَجْرِ عَلَى شَأْنِ النَّوَى وَيُنْشِدُ مُحْتَاجًا لِذَلِكَ:

وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ

وَأَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ يُغْلِبُونَ شَأْنَ النَّوَى عَلَى شَأْنِ الْهَجْرِ، بَلْ يُغْلِبُونَهُ
عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ مِنَ الْأَمْرِ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ.

ولقد أحسن أبو تمام حبيب بن أوس الطائي حيث يقول:

وَكَانَ عَزِيزًا أَنْ يَبْنِي وَبَيْنَكُمْ حِجَابًا فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَهْرِ
وَأَبْكَاهُمَا لِلْعَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي أَحَازِرُ أَنْ لَا نَلْتَقِيَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَكَمْ دُونَنَا مِنْ مَهْمَةٍ مُتَّازِحٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَعَرٍ وَمِنْ بَلَدٍ قَفَرٍ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى مِنْ خَلِيلِي بِهِجْرِهِ فَأَحْسِبُ أَنْ لَا دَاءَ أَدَوَى مِنَ الْهَجْرِ
إِلَى أَنْ رَمَانَا دَهْرُنَا بِتَفَرُّقٍ فَأَيَقُنْتُ أَنَّ الْبَيْنَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ^(٢)

(١) البيتان في الديوان (الخياط) ص ٤٤٨.

(٢) لم أجد الأبيات في الديوان.

وَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرَانِ الَّذِي يُعْظَمُ عِنْدِي أَمْرُ
 الْهَجْرِ، إِنَّمَا هُوَ مُنَاسِبَةٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغَدْرِ. لِأَنَّ الْهَجْرَ إِذَا خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ
 عِقَابًا عَلَى ذَنْبٍ، أَوْ تَذَلُّلاً بِإِظْهَارِ تَجَنُّ أَوْ عَتَبٍ، أَوْ مُرَاقَبَةً لِيَوَاشٍ، أَوْ مَثَلًا مِنْ
 الْعَدْلِ، فَلَا مُعْذِرَ لَهُ غَيْرُ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَتَرَكِ الْمَقَامَ لِلْهَوَى بِحَقِّ الرِّعَايَةِ.
 فَهَذَا أَصْعَبُ أَسْبَابِ الْهَجْرِ، وَمِمَّا يُنْقِصُ مِنْ صُعُوبَتِهِ وَيُكَفُّ مِنْ عَادِيَّتِهِ، أَنَّهُ
 إِذَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى لِحَقِّ الْمَقْصُودِ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْغَيْظِ، لِقُبْحِ مَا صَنَعَ بِهِ
 عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لَهُ. وَلَيْسَ شَخْصُ الْمَحْبُوبِ بِنَاءٍ عَنْ نَظَرِهِ، فَيَتِمَّا لَكَ
 عَنْهُ مِنْ إِزْعَاجِ الشَّوْقِ بِفِكْرِهِ، مَا يَذْهَبُ بِغَيْظِهِ وَيُلِينُ مِنْ قَلْبِهِ. وَمَعَ الْفِرَاقِ
 زَوَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ، لِأَنَّ غَيْبَةَ الشَّخْصِ عَنِ النَّاطِرِ مُزِيلَةٌ لِكُلِّ غَيْظٍ، وَغَافِرَةٌ لِكُلِّ
 ذَنْبٍ، وَذَاهِبَةٌ بِكُلِّ عُجْبٍ، يَتَدَاخَلُ الْمَحْبُوبُ وَالْمُحِبُّ فَالْأَنْفُسُ تَذِلُّ
 لِلْفِرَاقِ، وَتَتَقَادُّ مَعَهُ لِدَوَاعِي الْإِشْفَاقِ وَالْإِشْتِيَاقِ، فَهَذَا مِقْدَارُ مَا يَتَسَهَّلُ لَنَا مِنْ
 وَصْفِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ بِهِ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا.

قال ابن ميادة:

سَلِ اللَّهَ صَبْرًا وَاعْتَرِفْ بِفِرَاقِ
 عَسَى بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِي
 أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الْفِرَاقِ وَبَعْدَهُ
 سَقَانِي بِكَأْسٍ لِلْمَنِيِّ سَاقِي (٣)

وقال آخر:

فَوَا حَسْرَتَا لَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ لُبَانَةً
 وَلَمْ أَتَمِّعْ بِالْجَوَارِ وَبِالْقُرْبِ
 وَفَرِّقَ بَيْنِي فِي الْمَسِيرِ وَبَيْنَكُمْ
 فَهَاءَنْذَا قَاضٍ عَلَى إِثْرِكُمْ نَحْبِي

[وقال آخر:]

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْرِضٍ لِلنَّوَابِ
 رَمَتْهُ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَنَّ اعْتِرَازَهُ
 عَلَى الصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ

(٣) ورد البيتان في أمالي الزجاجي ص ٤٣، الوحشيات ص ١٨٨ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

مَنْ كَانَ لَمْ يَذُقِ الْهَوَى أَوْ ذَاقَهُ
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَشَدَّ كُلِّ لَلِيَّةِ

فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الْهَوَى بِنَصِيبِ
قُضِيَتْ عَلَى أَحَدٍ فِرَاقُ حَبِيبِ

وقال أبو تمام:

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةٌ
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبُ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِيَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
لَوْ كَانَ بِالْعِيسِ مَا بِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدْتُ

لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَرِ
يُكَلِّفُ الْبَيْدَ فِي الْإِذْلَاجِ وَالْبَكْرِ
يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
أَعْيَتْ عَلَى السَّائِقِ الْحَادِي فَلَمْ تَسِرْ
يَقَعْنَ فِي حَرِّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصْرِي^(٤)

وقال ابن الدمينة:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتِ مِنَ الْهَوَى
أَقَامَ بِنَحْوِ الْمَاءِ قَلْبِي وَبَاعَدَتْ

طَوَاهُنَّ طُولُ النَّأْيِ طَيِّ الصَّحَائِفِ
بِسَائِرِ جِثْمَانِي قِلَاصُ الْعَلَاثِفِ^(٥)

وقال معاذ ليلي العقيلي:

أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ تَوَدُّهُمْ
بِحَاجَةٍ مُحْزُونٍ ثَبَاتُ فُؤَادِهِ
تَحْمَلْنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةٌ
فَوَاكِبِي أَكْوَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا

بِذَاتِ الشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيقُ
رَهِينٍ بِيَضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيقُ
جَنُوبٍ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
مَخَافَةِ هَيْضَاتِ النَّوَى لَخَفُوقُ^(٦)

وقال المعلوط^(٧):

دَعَوْتُ رَبِّي دُعَائِي فَاسْتَجَابَ لَهُ

كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَإِيبُ

(٤) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٥) البيتان في ديوان ابن الدمينة ص ١٧٥ عن كتاب الزهرة.

(٦) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٠، وكذلك في مصارع العشاق ص ٢١٥.

(٧) هو المعلوط بن بدل السعدي من شعراء الحماسة (شرح التبريزي) ٣/٣١٨.

أَنْ يَنْزِعَ الدَّاءَ مِنْ قَلْبِي وَيَجْعَلَهُ
لِيُشْرِىءَ اللَّهَ قَلْباً مِنْ صَبَائِتِهِ
قَلْبِي بِنَجْدٍ وَأَجْلَادِي تَهَامِيَةً
فِي قَلْبٍ سُلْمَى وَحَمْلُ الدَّاءِ تَعْطِيبُ
فَلَا أَحِنُّ إِذَا حَنَّ الْمَطَارِيبُ
مَا بَعْدَ هَذَا مِنَ التَّعْذِيبِ تَعْذِيبُ

وقال جرّان العود^(٨) ومن الناس من يرويه لذي الرمة:

أَيَا كَبِدِي كَادَتْ عَشِيَّةٌ غُرَبٌ
عَشِيَّةٌ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرَبٍ
عَشِيَّةٌ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي
أَخْطُ وَأَمْحُو كُلَّ خَطِّ خَطَطَتُهُ
كَأَنَّ سِنَاناً فَارِسِيّاً أَصَابَنِي
وَمَا يَرْجِعُ الشُّوقُ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى
فَمَا كَانَ مَشْؤُوماً لَنَا طَائِرُ الْهُوَى
مِنْ أَلْوَجْدٍ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
مَقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرِّعُ
بَلَقَطِ الْحَصَى وَالْخَطِّ فِي الدَّارِ مُوَلِّعُ
بِكَفِّي وَالْغُرَبَاءُ؟ فِي الدَّارِ وَقَعُ
عَلَى كَبِدِي بَلْ لَوْعَةُ الْحُبِّ أَوْجَعُ
وَلَا لِلْفَتَى فِي دِمْنَةِ الدَّارِ مَجْزَعُ^(٩)
وَلَا ذَلَّ لِلْبَيْنِ الْفُؤَادُ الْمَرْوَعُ^(١٠)

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر لطيف الغنوي^(١١):

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكَرِ الْبَيْنِ إِنَّنِي
جَدِيراً بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ لَقِيَتْهُمْ
بِذِي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدْماً مُفَجَّعُ
إِذَا أَنَسَ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا^(١٢)

وقال آخر:

أَمَّا الرَّجِيلُ فَحِينَ جَدَّ تَرَحَّلَتْ
مُهْجُ النُّفُوسِ لَهُ عَنِ الْأَجْسَادِ

(٨) جرّان العود شاعر جاهلي، انظر ترجمته في الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٥٠ - ٤٥٣.

(٩) الأبيات الثالث والرابع والخامس والسادس من شعر ذي الرمة الديوان ص ٣٤٢ وهي في شعر المجنون الديوان ص ٧١٨٨.

(١٠) لم أجد الأبيات في ديوان جرّان العود.

(١١) هو أبو محمد طيفل بن كعب، شاعر جاهلي... انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(١٢) ديوان طيفل ص ٥١.

مَنْ لَمْ يَمُتْ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ شَمْلَهُ

وقال إسحاق الموصلي (١٣):

إِنَّمَا السَّلَامُ عَلَى الدَّلْفَاءِ إِذْ شَحَطْتُ
فَمَا وَجِدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ

وأشدني أحمد بن أبي طاهر:

خَلِيلِي إِنِّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ
وَمَا زَالَ مُذْ لَمْ يَلْقَهَا الْقَلْبُ صَادِيًّا

وقال آخر:

أَحْجَاكَ بَيْتُ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ
أَبْقَى أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ

وقال الحسين الخليل:

بِنَفْسِي حَبِيبٌ أَمْ مَكَّةَ مُكْرَهًا
تِلَانًا وَحِيدًا لَا يُسَرُّ بِمُؤْنَسٍ
أَجْنُ إِلَى شَهْرِ الْمُحَرَّمِ لَيْتَهُ
الْأَلَمُ عَلَى شُغْلِي بِمَنْ شُغِلُهُ
سَرْنَا بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا كَانَ بَيْنَنَا

لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتْ الْأَكْبَادُ

وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا
وَجِدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلْفَا (١٤)

وَلَا طَعَمَ نَوْمٍ مُذْ نَأَتْ أُمُّ حَاجِبٍ
وَإِنْ كَانَ يُسْقَى مِنْ لَذِيذِ الْمَشَارِبِ

وَفِي أَيِّ خِذْرِ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي
وَحَادِيكُمُ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ الرُّكْبِ (١٥)

يُعَالِجُ مَسْتُورًا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ
مِنَ النَّاسِ حَتَّى تَنْقُضِي الْأَشْهُرَ الْحُرُومَ
غَدَاةَ غَدٍ قَدْ كَانَ أَوْ بَانَ فَانْصَرَمَ
إِذَا طَافَ أَوْ أَصْغَى إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَ
وَنَحْفَظُ عَهْدَيْنَا عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ (١٦)

(١٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي من أشهر الندماء في العصر العباسي تفرّد بالغناء والموسيقى وكان عالماً بالأدب والتاريخ، وكان شاعراً، توفي سنة ٢٣٥هـ. انظر وفيات الأعيان ١/٦٥، سمط اللآلئ ص ١٣٧، الأغاني (الدار) ٥/٢٦٨، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨.

(١٤) البيتان في أمالي القالي ١/٥٥.

(١٥) البيتان مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٧٧.

(١٦) انظر «أشعار الحسين الخليل» وفيه تخريج الأبيات.

وقال ذو الرمة :

أَرَاخَ فَرِيقُ جِيرَتِكَ الْجَمَالَ كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْتَقَالَ
فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِمْ وَلَمْ أَرِ صَاحِبَ الْأُظْعَانِ آلا
وَمَيَّةٌ فِي الظُّعَائِنِ وَهِيَ شَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ فَأَقْتَتِلَ أَقْتِيَالَا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا وَلَا أُمَّ الْغَزَالِ وَلَا الْغَزَالَا
هِيَ السُّقْمُ الَّذِي لَا بُرءَ مِنْهُ وَبُرءُ السُّقْمِ لَوْ بَدَلْتُ نَوَالَا (١٧)

وقال معقل بن عيسى أخو أبي دلف (١٨) :

لَعَمْرِي لئن قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنٌ لَقَدْ سَخِنَتْ بِالْقُرْبِ مِنْكَ عُيُونُ
فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

رَاحُوا وَرُحْنَا عَلَى آثَارِهِمْ أَصْلًا مُحْمِلِينَ مِنَ الْأَثْقَالِ أَوْقَارَا
كَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا أَوْسِرْنَ فِي أَوَّلِ الْحَيِّ الَّذِي سَارَا (١٩)

وقال آخر :

عَجَلَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ وَطَالَمَا كَانَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ عَجُولَا
وَأَرَى الَّتِي هَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا أَصْبَحْتُ مِنْهَا فَارِغًا مَشْغُولَا

وقال آخر :

بِنَفْسِي مَنْ أُمْسِي وَأُضْحِي لِنَائِهِ وَشَوْقِي إِلَيْهِ فِي عَنَاءٍ وَفِي كَرْبِ
فَإِنْ يَرْتَحِلْ جِسْمِي مَعَ الرُّكْبِ مُكْرَهًا يُقِمُ عِنْدَهَا قَلْبِي وَأَمْضِي بِلَا قَلْبِ

(١٧) انظر الديوان ص ٤٢٩ ، وهذه الأبيات تتوزع في صفحات مختلفة .

(١٨) في «م» والمطبوع : الدلف .

(١٩) ديوان إسحاق الموصلي ص ٥٨ ، وهو ديوان مجموع ، ومصدر التخريج كتاب الزهرة .

ولبعض أهل هذا العصر:

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِي الْهَوَى
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى
فَقَدْ وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى

وقال آخر:

وَأَخَلْتُ فَشَطَطْتُ عَنْ مُقَامِي وَخَانِي
لَقَدْ غَادَرْتَنِي لَا صَحِيحاً لِصَحَّتِي

وقال آخر:

أَغَارَ عَلَيْنَا الدَّهْرُ حَتَّى كَانَمَا
بِتَشْتِيتِ أُلَافٍ وَتَغْرِيبِ مَنْزِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ بِأَنِّي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ وَلَمْ أَجِدْ
يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ أَنْبَرِي فَكَأَنَّمَا

وقال الطائي (٢١):

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا
لَوْ حَارَ مَنْ قَادَ الْمَنِيَّةَ لَمْ يُرَدْ
قَالُوا الرَّجِيلُ فَمَا شَكَّكَ بِأَيْنِهَا
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُذًا

إِلَى غَايَةِ مَا بَعْدَهَا لِي مَذْهَبُ
فَأَيَّقَنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
عُرِضْتُ فَمَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

وَمَا . . . مِنْ ضَنْى الْمَوْتِ لَا تُخْلِي (٢٠)
وَلَا رَاجِيًا بَرًّا وَلَا مُدْرِكًا تَبْلِي

يَطَالِبُنَا الدَّهْرُ الْمَغِيرُ بِأَوْتَارِ
وَتَفْرِيقِ إِخْوَانٍ وَتَقْلِيلِ أَوْطَارِ
أُصُولٍ عَلَيْهِ صَوْلَةُ الْأَسَدِ الضَّارِي

لِلْمَوْتِ لَوْ فَقَدَ الْفِرَاقُ سَبِيلًا
وَاصَلْتُ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طُولًا

لَمْ تُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا مَعْقُولًا
إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا
نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلًا
فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا

(٢٠) في «م» والمطبوع فراغ بقدر كلمة.

(٢١) هو أبو تمام.

أَتَظُنُّنِي أَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَزَا
رَدُّ الْجَمُوحِ الصَّعْبِ أَسهْلُ مَطْلَبًا

وقال أبو تمام:

نَوَى كَأَنقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً
فَلَا تَحْسِبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَهَا
وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَى
مُحَمَّدُ يَا أَبْنَ الْهَيْثَمِ أَنْقَلَبْتَ بِنَا
وَحِقْدُ مِنْ الْأَيَّامِ وَهِيَ قَدِيرَةٌ

وقال علي بن محمد العلوي:

أَتَبَعْتُهُمْ نَفْسًا تَذْمَى مَسَالِكُهُ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَيَّامِي وَأُنْكِرُهَا
خَاضَتْ بِي الشَّكَّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا

وقال آخر:

لَعَمْرِي لئن شَطَطَتْ بَعْتَمَةُ دَارِهَا
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ

وقال آخر:

سَنَحَ الْهَوَى فَكَتَمْتُ نَفْسِي حَاجَةً
نَهَوَى الْخَلِيطَ وَإِنْ أَقَمْنَا بَعْدَهُ

وَجَدَ الْجِمَامُ إِذَا إِلَيَّ سَبِيلًا
مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَرَادَ مَسِيلًا (٢٢)

مِنْ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنْ هَزَلَ الْهَوَى جِدُّ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ
مِنْ الْقَوْمِ حُرِّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدُ
نَوَى خَطَأً فِي عَقِبِهَا لَوَعَةٌ عَمْدُ
وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ حَازَهَا حِقْدُ (٢٣)

كَأَنَّهُ مِنْ حِمَى الْأَحْشَاءِ مَقْدُودُ
حَتَّى أَنْبَرْتُ وَهِيَ لَا بِيضُ وَلَا سُودُ
لَا الْقُرْبُ قُرْبُ وَلَا التَّبَعِيدُ تَبَعِيدُ

لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ (٢٤)
وَتَحْسِبُ أَنِّي فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ

بَلَغَ التَّجَلُّدُ ذُو الْعَزَاءِ الصَّابِرِ
إِنَّ الْمُقِيمَ مُكَلَّفٌ بِالسَّائِرِ

(٢٢) ديوان أبي تمام ٦٦/٣.

(٢٣) المصدر السابق ٨١/٢.

(٢٤) لعل الأصل: بعثمة أو بعثبة.

وقال آخر:

وَفِي الْجِيرَةِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى
غَزَالُ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ
وَلَكِنَّ مَنْ تَنَائَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ (٢٥)

وقال آخر:

تَرَكْتُ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِكَ لَوْعَةً
أَرْوَحُ وَأَغْدُو مُسْتَكِيناً كَأَنَّنِي
سَتُّلِفُ مَا أَبْقَى وَدَاعُكَ مِنْ نَفْسِي
أُرَاقِبُ حَتْفِي حِينَ أَصْبِحُ أَوْ أُمْسِي



(٢٥) البيتان في ديوان المجنون ص ٦١، وكذلك في مصارع العشاق ص ص ٢٩٢، ٣٧٢ وشرح المرزوقي ص ١٣٢٧.

مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ

مَنْ شَأْنٍ مَنْ غَابَ عَنْ خَلِيلِهِ أَنْ تَنَالَهُ حَيْرَةٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، يَصْحُو عَنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ تَمَيِّزُهُ، فَمَنْ كَانَ الْمُتَنَاوُلُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَيْرَةِ، وَالْآخِذُ بِعَنَانِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَمْرَةِ، دَاعِيًا^(١) مِنْ غَلَبَاتِ الْإِشْتِيَاقِ، وَنَاهِيًا^(٢) عَنِ الْمُقَامِ فِي قَبْضَةِ الْفِرَاقِ، لَمْ يَتِمَّاكَ عَنْ أَحْبَابِهِ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَمْ يَتَشَاغَلْ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ مِنَ اللَّذَاتِ. وَمَنْ كَانَ الْآخِذُ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَمَرَاتِ وَالْمُتَخَلِّصُ بِخَوَاطِرِهِ مِنْ تِلْكَ السَّكَرَاتِ ضَرْبًا مِنَ الْإِشْتِيَاعِ بِغَيْرِ تِلْكَ الْحَالِ، سَلَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي. وَمَا دَامَ فِي تِلْكَ الْحَيْرَةِ فَهُوَ مُتَشَاغِلٌ بِتَذْكَرٍ مِنْ فَارَقِهِ، وَالشُّوقُ وَالْحَنِينُ إِلَى مَنْ خَلَفَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ. الَّذِي يَقُولُ:

وَإِنْ أَمْرًا فِي بَلَدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ وَنِصْفُ بَأْخَرَى غَيْرَهَا لَصَبُورُ
وَدَدْتُ مِنَ الشُّوقِ الْمُبْرَحِ أَنْبِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَطَائِرُ
فَمَا فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورُ

والذي يقول:

بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ هَوَى دَفِينُ يُورِّقُنِي إِذَا هَدَتْ أَلْعُيُونُ
أَحْنُ إِلَى الْحِجَازِ وَسَاكِينِهِ حَنِينَ الْأَلْفِ فَارَقَهُ الْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرْقُدُ كُلُّ عَيْنٍ بُكَاءَ بَنٍ زَفَرْتَهُ أَنْبِينُ

(١) في «م» والمطبوع: داعٍ.

(٢) في «م» والمطبوع: ناهٍ.

وقال آخر:

ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي هَائِمٍ بِكَ تَنْتَهِي
وَلَيْسَتْ بِذِكْرِي سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ

إِلَيْكَ أَمَانِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَحْلاً
وَلَكِنَّهَا مَوْصُولَةٌ مَا [لَهَا] فَضْلٌ

وقال أبو عطاء السندي (٣):

ذَكَرْتُكَ وَالْخِطْبِي يَخْطُرُ بَيْنَنَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ
فَإِنْ يَكُ سِحْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى

وَقَدْ نَهَكْتُ مِنَّا الْمُثَقَّفَةَ السُّمُرُ
أَدَاءُ عَنَانِي مِنْ وَدَادِكَ أَمْ سِحْرُ
وَإِنْ يَكُ دَاءٌ غَيْرُهُ فَلَكَ الْعُذْرُ

وقال آخر:

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالذِّكْرِ
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ

وَلِلْقَدَرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَلَا تَذْرِي
وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ

وقال آخر:

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي

وَلَلَّهُ أَنْ يَشْفِيَنِي أَغْنَى وَأَوْسَعُ
أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ (٤)

وقال مسلم بن الوليد:

يُذَكِّرُنِيكَ الْبُخْلُ وَالْجُودُ وَالْعُلَى
فَالْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهَاً

وَقِيلَ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
وَالْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ (٥)

وقال آخر:

ذَكَرْتُ بِهِ مَنْ لَنْ أَبَالِي بِذِكْرِهِ

تَفَرَّقَ شَعْبٌ فِي النَّوَى مُتَزَايِلِ

(٣) أبو عطاء، واسمه مرزوق، مولى أسد بن خزيمة شاعر من شعراء العصر الأموي..

انظر: الشعر والشعراء (لیدن) ص ص ٤٨٢ - ٤٨٥.

(٤) البيتان مما نسب إلى المجنون، ديوان المجنون ص ١٨٩، وهما في محاضرات الأدباء

٢٤/٢، وشرح المرزوقي ص ١٣١٦.

(٥) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٣ مع اختلاف في الرواية.

وَإِنْ أَمَرًا بِالشَّامِ أَكْثَرُ أَهْلِهِ وَبُطْنَانَ لَيْسَ الشُّوقُ عَنْهُ بِغَافِلٍ

وقال آخر:

وَذَكَرْتُ هِنْدًا وَالْمَطَايَا تَعْتَلِي
بَعْدَ الطَّرِيقِ فَبَاتَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ
وَلَقَدْ حُبِسْتُ عَلَى الْبِعَادِ فَزَادَنِي

وقال معاذ ليلي:

ذَكَرْتُكَ حَيْثُ اسْتَأْمَنَ الْوَحْشُ وَالتَّقَتْ رِفَاقٌ مِنَ الْآفَاقِ شَتَّى شُعُوبُهَا
وَعِنْدَ الْحَظِيمِ قَدْ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً
دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ
فَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ أَوَّلُ سِئَلَتِي
فَإِنْ أُعْطِيَ لَيْلَى فِي حَيَاتِي لَا يَتُبْ
أَرَى أَنْ نَفْسِي سَوْفَ يَأْتِيكَ حُوبُهَا
بِمَكَّةَ يَوْمًا أَنْ تُمَحِّي ذُنُوبَهَا
لِنَفْسِي لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
إِلَى اللَّهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أُتَوُّبُهَا^(٦)

وقال آخر:

لَقَدْ زَادَنِي الْحُجَّاجُ شَرْقًا إِلَيْكُمْ
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى شَخْصٍ قَادِمٍ
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا
مِنَ الْحَجِّ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا

وقال آخر:

فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبٍ
وَلَا شَمْطَاءٍ لَمْ تَتْرُكْ شَفَاهَا
أَضَاعَتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَنِينَا
لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا حُينَا

وقال بعض الإعراب:

[و] مَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفْتُ بِهَا
تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرِّعَاءِ وَخَيْمَةً
نَوَى غُرْبَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْ طُلَّتْ
بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتْ

(٦) الأبيات في ديوان المجنون ص ٦٧، وهي في مصارع العشاق ص ٢٥١، الموشى ص ٥٨، الوساطة ص ٤٣٩، سرح العيون ١١٨/٢، أمالي القالي ٢٧/٢.

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطِيبَهُ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بِرِيًّا وَجَدْتُهُ
فَإِنْ يَكُ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ

وقال الحسين الخليع:

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهِجْرِهِ وَوَصَالِهِ
وَاللَّهِ مَا أَلْتَقَتِ الْجُفُونُ بِطَرْفِهِ

وقال ذو الرمة:

إِذَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ خَطَرَةً
عَلَى حِينٍ رَاهَقْتُ الثَّلَاثِينَ وَارْعَوْتُ
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
رَأَتْنَا كَأَنَّا عَامِدُونَ لِقَصْدِهَا
هِيَ الشَّبَبُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةً

وأنشدني أعرابية بالبادية:

هَلِ الشَّوْقُ إِلَّا مِثْلُ مَا أَتَكَلَّفُ
تَذَكَّرْتُ بَيْتاً مِنْ نُعَيْمَةَ وَالنَّوَى
فَقَدْ ظَنُّ هَذَا الْقَلْبُ أَنْ لَيْسَ نَاطِراً
فَيَا قَلْبُ صَبِراً وَاعْتِرَافاً بِمَا قَضَى
تَجَلَّدْ وَأَجْمِلْ وَأَصْطَبِرْ وَأَرْجُرْ الْأَسَى
عَسَى دَارُهَا أَنْ تَرَعُوي بَعْدَ بُعْدِهَا

وَبَرَدَ الْحَصَى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَنْتِ
غَدَاةَ غَدُونَا غُرْبَةً وَأَطْمَأْنَنْتِ
فَهَذَا الَّذِي كُنَّا ظَنَّنَا وَظَنْتِ^(٧)

هَمَمَ أَلْمَنِ وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي
إِلَّا وَذَكَرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي^(٨)

عَلَى الْقَلْبِ كَادَتْ فِي فُؤَادِكَ تَجْرَحُ
لِدَاتِي وَكَادَ الْحِلْمُ بِالْجَهْلِ يَرْجَحُ
أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِبُ وَتَسْنَحُ
بِهِ فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَزْحَرْحُ
وَمَيَّةُ أَبْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ^(٩)

أَبِينُ وَعَيْنِي مَاتَنِي الدَّهْرُ تَذْرِفُ
قَرِيبٌ وَقَدْ كَانَ الَّذِي أَتَخَوَّفُ
إِلَى وَجْهِهَا مَا كَذَّبَ اللَّهُ خَنْدَفُ
[لَكَ] اللَّهُ إِنَّ الْحُرَّ بِالصَّبْرِ يُعْرِفُ
لَعَلَّ النَّوَى يَوْمًا بِنُعْمَةٍ تُسَعِفُ
عَلَيْكَ وَتَلْقَاهَا كَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ

(٧) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ص ٨٥-٨٦، مع اختلاف في الرواية،

وهي كذلك في أمالي الالي ٢٣/١، ١٣١، ١٠٧/٢ - ١٠٩، الأغاني ١٦٦/٨.

(٨) انظر «أشعار الحسين الخليع» وانظر تخريجها.

(٩) الديوان ص ٧٨ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

هَلِ الشُّوقُ إِلَّا أَنْ يَجْنَ غَرِيبُ
لِيَالِي يَدْعُونِي الصَّبَى فَأَجِيبُهُ
وَقَائِلَةٌ مَا بَالُ لَوْنِكَ شَاجِبًا
فَقُلْتُ لَهَا فِي الصَّدْرِ مِنِّي بَلَابِلُ

وقال بعض الأعراب:

وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى وَمَا بِي مِنَ الْهَوَى
تَفْطَرُ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيدُهُ
ثَلَاثُونَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ

وقال آخر:

أَصَابَنِي بَعْدَكَ ضُرُّ الْهَوَى
وَيَعْلَمُ اللَّهُ بِحَسْبِي بِهِ

وقال آخر:

أَجْنُ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَبَ النَّوَى
يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا

وقال آخر:

أَجْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً
مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرُ

وَأَنْ يَسْتَطِيلَ الْعَهْدُ وَهُوَ قَرِيبُ
وَلِلشُّوقِ دَاعٍ مُسْمِعٌ وَمُجِيبُ
وَأَهْوَنُ مَا بِي أَنْ يَكُونَ شُحُوبُ
تَقْطَعُ أَنْفَاسِي لَهَا وَتَذُوبُ

بِأَرْعَنَ رُكْنَاهُ صَفَاً وَحَدِيدُ
وَأَمْسَى تَرَاهُ الْعَيْنُ وَهُوَ عَمِيدُ
أُمُوتُ وَأَحْيَا إِنَّ ذَا لَشَدِيدُ

وَمَسَّنِي كَرْبٌ وَإِفْلَاقُ
أَنِّي إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقُ

بَلِيلَى كَمَا حَنَّ الْيَرَاعُ الْمُثَقَّبُ
أَلَا حَبْدًا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُعَذَّبُ (١٠)

خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
أَجَلُ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
بِعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَاءُهَا يَتَحَدَّرُ
حَزِينٌ وَإِمَّا نَارِحُ يَتَذَكَّرُ (١١)

(١٠) البيتان مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٤٧، وقد وردا في محاضرات الأدباء ٢٠/٢.

(١١) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ١٣٣، وهي في زهر الآداب (الطبعة الثانية) ١٢٦/٢ وقد نسبت إلى أعرابي من بني عقيل.

ولبعض أهل هذا العصر:

كَفَى حَزْناً أَلَا أَعْيَيْنَ بُقْعَةً
وَإِنِّي مَتَى مَا طَابَ لِي خَفَضُ عَيْشَةٍ
فَنَغْصَ تَذْكَارِي لَهَا طِيبَ عَيْشَتِي

وقال آخر:

لَئِنْ دَرَسْتَ أَسْبَابَ مَا كَانَ بَيْنَنَا
وَلَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا

وقال آخر:

خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا [الَّذِي]
حَيًّا لِبِلَادِ طَيْرِ الْمَحَلِّ أَهْلَهَا
عَسَى أَنْ يَجِلَّ الْحَيُّ جَرَعَاءَ وَابِلٍ
أَفِي كُلِّ عَامٍ زَفْرَةٌ مُسْتَجِلَّةٌ

وقال أبو تمام:

إِذَا بِنْتُ لَمْ أَحْزَنْ لِفَقْدِ مُفَارِقِ
فِيَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى

وقال آخر:

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ

وقال يزيد بن الطثرية:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَشَرَ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ
تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتُنِي

(١٢) لم أجدهما في الديوان.

(١٣) وردا في «شعر يزيد بن الطثرية» ص ١٨٠، وهما في ديوان المجنون ص ١٩٩.

مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا زِدْتُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ
تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ لِي لَدَيْكُمْ
فَقُلْتُ سَيَفْنِي ذَا فَيَأْسَى عَلَيْكُمْ

مِنَ الْوَصْلِ مَا شَوْقِي إِلَيْكَ بِدَارِسٍ
عَلَى جُبَلٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِيَاسِسٍ

لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَهْوَ بِرَيْعٍ
وَجَبْرًا لِعَظَمٍ فِي شَطَاهُ صُدُوعٍ
وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرْبِعُ
تَضْمَنُهَا مِنِّي حَشَى وَضُلُوعُ

سِوَاكَ وَلَمْ أَفْرَحْ بِقُرْبِ مُقِيمٍ
بِكُلِّ خَلِيلٍ وَاصِلٍ وَحَمِيمٍ (١٢)

فِرَاقُ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقٍ
بِمُهْجَةٍ نَفْسٍ آذَنْتَ بِفِرَاقٍ

وَوَافَتْ بَنَاتُ الصَّدْرِ يَهْوِينَ نَزْعًا
وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْفَاءِ لَيْتًا وَأُخْدَعًا (١٣)

وقال ابن الدمينه:

حَنَنْتُ لِذِكْرِي مِنْ أُمِيمَةٍ وَأَرْعَوِي
حَنِيناً وَلَوْعَاتٍ يَفْضُنَ لَهَا سَوَى

وقال بعض الأعراب:

فَلَا تُشْرِفَنَّ رَأْسَ الْيَفَاعِ فَإِنِّي
إِذَا شَرِفَ الْمَحْزُونُ بِشِراً رَأَيْتُهُ

وقال الحسين بن مطير:

إِذَا أَرْتَحَلْتَ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ رِفْقَةً
فَإِنْ لَا يُصَاحِبُهَا يُتْبِعُ بِأَعْيُنٍ

وقال أيضاً:

أَجْنُ وَشَيْنِي الْهَوَى نَحْوَ يَثْرَبٍ
كَذَاكَ الْهَوَى يُزْرِئُ مَنْ كَانَ عَاشِقاً

وقال آخر:

فَمَا سِرْتُ مِنْ مِيلٍ وَلَا بَتٌ لَيْلَةً
وَكَمْ مِنْ بَدِيلٍ قَدْ وَجَدْنَا وَطُوفَةٍ

وقال زيادة بن زيد^(١٧):

تَذَكَّرَ عَنْ شَحْطِ أُمِيمَةٍ فَأَرْعَوِي
وَإِنَّ أَمْرَءًا قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ
هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى

لَهَا مِنْ قَدِيمَاتِ الْهَوَى كُلِّ سَائِلٍ^(١٤)
بَوَادِرِ غُرَبَاتِ الدُّمُوعِ الدَّوَارِفِ

لَدَى الشُّوقِ مِنْ رَأْسِ الْيَفَاعِ قَدِيرُ
يُسَكِّنُ أَحْشَاءَ تَكَادُ تَطِيرُ

مُشْرِقَةً هَاجَ الْفُؤَادَ أَرْتَحَالُهَا
سَرِيعِ بَرَقَاقِ الدُّمُوعِ اكْتَحَالُهَا^(١٥)

وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلَّ مُمْسَى وَشَارِقِ
وَنَوَّلُ الْهَوَى يَحْنُو عَلَى كُلِّ عَاشِقٍ^(١٦)

مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا أَعْتَادَنِي لَكَ طَائِفُ
فَتَأْبَى عَلَيَّ النَّفْسَ تِلْكَ الطَّوَائِفُ

لَهَا بَعْدَ إِقْصَارِ وَطُولِ نُكُوبِ
تَقْلُبَ عَصْرِيهِ لَغَيْرُ لَبِيبِ
رَزِيَّةٍ مَالٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبِ

(١٤) البيت الأول في ديوان ابن الدمينه ص ١٣٥ .

(١٥) البيتان في شعر الحسين بن مطير ص ٧٥ ، انظر تخريجها .

(١٦) البيتان في المصدر السابق ص ٦٦ ، انظر تخريجها .

(١٧) لقد مر التعريف به .

ولبعض أهل هذا العصر:

| | |
|---|---|
| وَنَفْسًا إِذَا مَا عَزَّهَا الشُّوقُ ذَلَّتْ | إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَبْرَةً قَدْ أَظَلَّتْ |
| تَنَائِفُ لَوْ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ ضَلَّتْ | تَجُنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَدُونَهَا |
| وَقَدْ أَرْجَفْتُ هُوجَ الْمَطَايَا وَكَلَّتْ | وَإِنِّي بِهَا لَوْ لَا أَمَانِي تَغْرُهَا |
| وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ الْكِلابُ وَعَلَّتْ | أَأْمَنُ مِنْ وَادِي زُبَالَةَ شَرِبَةً |
| فَاللَّوِي فَقَدْ عَطَفْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ وَحَنَّتْ | سَقَى اللَّهُ رَمْلَ الْقَاعِ [وَالْقَاعَ] |
| سَحَائِبُ لَا يَلْقَى الظُّمَأُ مَا أَظَلَّتْ | وَأَسْقَى لَوِي جَبَلِي زُرُودَ وَمُرْبِخًا |
| وَقَدْ كَانَ حَظُّ النَّفْسِ أَنْ لَوْ تَأَنَّتْ | هَمَمْتُ فَلَمْ أَرْبِعْ عَلَى الْفِكْرِ لَحْظَةً |
| كَذَاكَ يَكُونُ الرَّأْيُ مَا لَمْ يُثَبَّتْ | وَأَصْبَحْتُ لَهْفَانًا عَلَى مَا أَضَعْتُه |



مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ

إِذَا كَانَ صَحْوُ الْمَفَارِقِ لِأَحْبَابِهِ مِنَ التَّخَنُّنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِقَلْبِهِ دَاعِيًا لَهُ
قَبْلَ هَوَاهُ، نَدِمَ عَلَى مَقَامِهِ بَعْدَ مُضِيِّ أَحْبَابِهِ أَوْ عَلَى اجْتِرَائِهِ عَلَى السَّفَرِ،
وَأَحْبَبْتُهُ مُقِيمُونَ فِي الْحَضَرِ، فَاسْتَقْبَحَ صَنِيعَهُ، وَتَلَاَفَى تَصْنِيعَهُ، فَإِنْ كَانَ
الْمُحِبُّ هُوَ الْمُسَافِرُ عَنْ حَبِيبِهِ.

كان كالذي يقول:

بَيْنَمَا هُنَّ مِنْ بَلَائِكَ فَالِقَا
خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ وَهْنًا
قُلْتُ لَبَّيْكَ إِذْ دَعَانِي لَكَ الشُّو
عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا
مِنْ هَوَاهَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كُذًّا أَلْمَطِيًّا^(١)

وكما قال عبيد الراعي:

دَعَانِي أَلْهَوَى مِنْ أُمِّ وَبَرٍ وَدُونَهَا
فَعُجْنَا لِذِكْرَاهَا وَتَشْبِيهِ صَوْتِهَا
بِغَبْرَاءَ مُحَرَّافٍ يَبِيتُ دَلِيلُهَا
ثَلَاثَةُ أَحْمَاسٍ فَدَيْتُكَ دَاعِيَا
قِلَاصًا بِمَجْهُولِ أَلْفَلَاةٍ صَوَادِيَا
مُشِيحًا عَلَيْهَا لِلْفَرَاقِدِ رَاعِيَا

(١) الأبيات مما نسب إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٩١، وقد وردت الأبيات في محاضرات الأدباء ٣٥/٢، زهر الآداب ٥٩/٤ (الطبعة الثانية) وهي منسوبة للمخزومي، الشعر والشعراء ص ص ٣٥٥ - ٣٥٦ كقول أبي بكر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة، مصارع العشاق ص ٢١٣ رجل من ولد عبدالرحمن بن عوف، ومثله تزيين الأسواق ص ١١٠، وشرح المرزوقي ص ١٢٤٥ لبعض القرشيين.

وَإِنْ كَانَ الْمَحْبُوبُ الْمُسَافِرُ وَالْمُحِبُّ هُوَ الْمُتَخَلِّفُ عَنْ إِيَّاهُ، تَعَسَّفَ (٢)
رُكُوبَ الْمَهَالِكِ فِي اللَّحَاقِ.

كما قال العرجي :

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ
وَتُسُوفَةٍ [غَبْرَاءِ] أَرْمِي عَرْضَهَا
دَانِي الْقَرَابَةِ أَوْ وَعِيدِي- أَعَادِي
شَوْقًا إِلَيْكَ بِلا هِدَايَةِ هَادِي (٣)

وقال (٤):

قُلْ لِحَادِي الْمَطِيِّ يَرْفُقُ قَلِيلًا
لَا تَقْفُهَا عَلَى السَّيْلِ وَدَعُهَا
يَجْعَلِ الْعَيْسَ سَيْرَهُنَّ ذَمِيلًا
يَهْدِيهَا شَوْقٌ مَنْ عَلَيْهَا السَّيْلُ

وقال (٥):

أَمَّا الدِّيارُ فَقَلَمًا لَبِثُوا بِهَا
وَضَعُوا سِياطَ الشُّوقِ فِي أَغْناقِهَا
بَعْدَ أَشْتِيَاقِ الْعَيْسِ وَالرُّكَبَانِ
حَتَّى وَرَدْنَ بِهِمْ عَلَى الْأَوْطَانِ

وقال :

وَيَوْمَ كَتَنُورِ الطَّوَاهِي سَجَرْنَهُ
قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيجِ سَمُومِهِ
أُوْمِلُّ أَنْ أَلْقَى مِنَ النَّاسِ عَالِمًا
وَأَلْفَيْنَ فِيهِ الْجَزْلَ حَتَّى تَضُرَّمَا (٦)
وَبِالْعَيْسِ حَتَّى بُلَّ مِشْفَرُهَا دَمًا
بِأَخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أَلِمَّ مُسَلِّمًا (٧)

(٢) الأبيات في ديوان الراعي ص ص ٢٨٣ - ٢٨٤ مع اختلاف في الرواية. وهي من قصيدة تنتهي الطلب الورقة ١٤٧.

(٣) ديوان العرجي ص ٩٦.

(٤) قول المصنف: «وقال» يعني أن القائل هو الشاعر العرجي أي السابق، ولو كان غيره لقال: وقال آخر، غير أني لم أجِد البيتين في ديوان العرجي.

(٥) وهذا أيضاً مجهول آخر وليس العرجي، ولم أجِد البيتين في الديوان.

(٦) في «م» والمطبوع: سحرته بالحاء، وسجر التنور معروف وهو أن يملأ وقوداً.

(٧) وليس الأبيات في ديوان العرجي.

وأنشدني بعض أعراب البادية :

بَانَتْ أُنَيْسُ فَمَا بِالْقَلْبِ مَعْقُولُ
حَتَّى شَدَدْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعَتِي
ثُمَّ اعْتَوَرْتُ عَلَى نِضْوِي لِيُلْحِقَنِي
وَلَا عَلَى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ تَعْوِيلُ
وَالْقَلْبُ مُخْتَبِلُ وَاللُّبُّ مَتَبُولُ
أُخْرَى الْحُمُولِ الْخَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ

وقال الراعي :

بَانَ الْأَحِبَّةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدُوا
حَتَّى إِذَا حَالَتْ الْأَرْجَاءُ دُونَهُمْ
لَوْلَا الْمَخَافُ وَالْأَوْصَابُ قَدْ قَطَعَتْ
فَلَا تَمَالِكْ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا
أَرْجَاءُ تَرُمُّدُ كُلِّ الطَّرْفِ أَوْ بَعْدُوا
عَرَضَ الْفَلَاةِ بِنَا الْمَهْرِيَّةِ الْأَجْدُ^(٨)

وَلَيْنَ كَانَ أَفْرَطَ فِي الْإِحْسَانِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، لَقَدْ أَفْرَطَ فِي الْإِسَاءَةِ
فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ . وَلَوْلَا أَنَّ قَوْلَهُ : «فَلَا تَمَالِكْ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا» مِنْ
أَحْسَنِ الْكَلَامِ لَفُظًا وَأَصَحِّهِ مَعْنَى وَأَلْيَقِهِ بِمَا قَصَدْنَاهُ ، لَأَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهِ لِقَبَاحَةِ
مَا عُقِبَ بِهِ . وَمَا «الْمَخَافُ وَالْأَوْصَابُ» حَتَّى يَعْتَذِرُ بِهَا فِي التَّخَلُّفِ
عَنِ الْأَحْبَابِ ؟

لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَشْرَبْنَ مَرَوَانَ كَانَ فِي مُعَسْكَرٍ لَهُ يَظْهَرُ الْبَصْرَةُ ، فَنَادَى
بِكَثْرَةِ أَنْصِرَافِ الْجُنْدِ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ وَجَدَ
بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْجُنْدِ سُمِرَتْ كَفُّهُ بِمِسْمَارٍ وَكَانَ فِي الْعَسْكَرِ فَتًى يَأْلَفُ خُلَّةً لَهُ
بِالْبَصْرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَوْلَا مَخَافَةُ بَشْرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ
إِذَنْ لَعَطَلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمْ
وَأَنْ يُسْمَرَ فِي كَفِّي بِمِسْمَارٍ
إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا مَا أَشْتَقَ زَوَّارُ

(٨) الأبيات في ديوان الراعي ص ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، والقصيدة طويلة أصلها في منتهى

الطلب الوقفة ١٤١ .

فكتبت إليه :

لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي كَيْهِ النَّارِ
إِنَّ الْمُحِبَّ الَّذِي لَا عَيْشَ يَنْفَعُهُ أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي الدَّارِ

فَلَمَّا قَرَأَ الْأَبْيَاتَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ، فَأَخَذَهُ صَاحِبُ الْحَرَسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى
بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ: أَلَمْ تَسْمَعْ الْبِدَاءَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ فَمَا حَمَلَكَ
عَلَى مُخَالَفَتِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْأَبْيَاتُ، وَدَفَعَهَا إِلَى بِشْرِ، فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ مُنَادِيَهُ
فَنَادَى: مَنْ أَحَبَّ الْمَقَامَ فِي الْعَسْكَرِ فَلْيَقِمْ، وَمَنْ أَحَبَّ دُخُولَ
الْبَصْرَةِ فَلْيَدْخُلْ.

وقال آخر:

فَلَوْ حَشَدُوا بِالْإِنْسِ وَالْجِنِّ دُونَهَا لِأَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيءَ لَجِيْتُ
وَلَوْ خِلَطَ السُّمُّ الدُّعَافَ بِرِيقِهِ لَسَقَيْتُ مِنْهُ نَهْلَةً فَرَوَيْتُ^(٩)

ولبعض أهل هذا العصر:

سَقَى اللَّهَ الْقَاعَ وَبَلًا وَدِيمَةً لَتَحْيَى بِهِ تِلْكَ الرُّسُومُ الدَّوَارِسُ
أَشَوْقًا إِلَى نَجْدٍ وَدُونِ لِقَائِهَا أَهَاوِيلُ يُخْشَى قَطْعُهَا وَبَسَاسُ
عَلَى أَنَّ عَبْدَ الشُّوقِ لَيْسَتْ تَهْوُلُهُ حُزُونُ الْفَيَافِي وَاللِّيَالِي الدَّوَامِسُ
بِمَا حَبَلَتْ فَلَتَأْتِنِي مِنْ بَلَائِهَا فَلَيْسَ لِمَا يَقْضِي بِهِ اللَّهَ حَابِسُ

وله أيضاً:

دَعَانِي الشُّوقُ وَالرُّكْبَانُ قَدْ هَجَدُوا وَالشَّمْسُ فِي آخِرِ الْجَوَازِ تَنْقَدُ^(*)
وَالْقَيْظُ مُحْتَدِمٌ وَالرُّوحُ مُنْصَرِمٌ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ وَالْحَتَفُ مُطْرِدُ
وَالْبَيْدُ مُغْبَرَّةٌ الْأَرْجَاءِ مُقْفَرَةٌ كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي آلَالٍ تَرْتَعِدُ
فَظَلْتُ طَوْعًا لِدَاعِي الشُّوقِ أُوقِظُهُمْ وَعَلَّ أَكْثَرُهُمْ سَاهُونَ مَا رَقَدُوا

(٩) البيتان مما نسب لى المجنون، الديوان ص ٨٤.

(*) صدر البيت غير مستقيم.

حَتَّى إِذَا قُلْتُ شُدُّوا قَالَ بَعْضُهُمْ
يَذْرُونَ مَا وَجَدُوا مِنْ حَرِّ يَوْمِهِمْ
حَرُّ الْفِرَاقِ إِذَا مَا آلَهَجْرُ سَاعَدَهُ

وقال أبو دهب:

أَتَرَكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلُّ بَعِيرَهُ
وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ ذِمَّةً
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد:

فَلَوْ أَنَّ شَرَقَ الشَّمْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
لَدَاوَرْتُ قَطَعَ الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْقَى مِنَ السَّهْرِ
وَمَا تَضَمَّنَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ إِذَا
أَنْتَى يَضُرُّ نَدَى الْأَمْطَارِ ذَا كَبِدٍ
لَوْ كَانَ دُونَكَ بَحْرُ الصِّينِ مُعْتَزِضًا
وَلَوْ أَذِنْتَ وَفِيمَا بَيْنَنَا سَقَرٌ
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا حَالُ تَضَمَّنَهَا

قَدْ جُنَّ هَذَا فَخَلُّوا عَنْهُ وَابْتَعِدُوا
وَقْتَ التُّزُولِ وَلَا يَذْرُونَ مَا أَجَدُ
حَرُّ تَخَصُّ بِهِ الْأَحْشَاءُ وَالْكَبِدُ

سِوَى لَيْلَى إِنْ يَ إِذَا لَصْبُورُ
لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الدِّمَامَ كَبِيرُ
عَلَى صَاحِبِ مِنْ أَنْ يَضِلُّ بَعِيرُ
إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ^(١٠)

وأهلي وراء [الغرب حيث] تَغِيبُ
وَقَالَ الْهَوَى لِي إِنَّهُ لَقَرِيبُ

وَمَنْ يَفُوقُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَمَا أَقَاسِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْفِكْرِ
لَمَّا رَأَيْتَ لِحْجَمِي مِنْ أَدَى الْمَطَرِ
حَرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ الشُّوقِ مُسْتَعِيرِ
لَخِلْتُ ذَاكَ سَرَابًا دَارِسَ الْأَثَرِ
لَهَوَّنَ الشُّوقُ خَوْضَ النَّارِ فِي سَقَرِ
قَلْبُ الْمَشُوقِ تُوَازِي حَالَ مُتَنْظِرِ

(١٠) الأبيات في ديوان أبي دهب ص ٧٧. وهي في ديوان المجنون ص ١٣٩ وكذلك في

الأغاني ٧٥/٢، ١٣١/١٨، لباب الآداب ص ٤١٤، وقد نسبت لي مجهول (آخر) في

شرح المازوقي ص ١٣٠٥.

وقال بعض الأسديين :

فَإِنْ تَدْعِي نَجْدًا نَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ
وَإِنْ كَانَ يَوْمَ الْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا

وقال نوال^(١١) :

وَإِنْ تَرْتَبِعَ رِيًّا بَغُورِ تَهَامَةٍ
وَإِنْ حَارَبْتَ رِيًّا نُحَارِبُ وَإِنْ تَدِنُ

وقال امرؤ القيس بن حجر :

[وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَى غَيْرَ أَنِّي
فَمِنْهُمْ نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
خَوَارِجٍ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ

وقال ذو الرمة :

تَذَكَّرْتُ مَيًّا بَعْدَمَا حَالَ دُونَهَا
إِذَا لَامِعَاتُ الْبَيْدِ أَعْرَضْنَ دُونَهَا

وقال ضابي بن الحارث بن أرطاة البرجمي^(١٤) :

وَكَمْ دُونَ سُلْمَى مِنْ فَلَاحَةٍ كَأَنَّمَا
مُحَقَّقَةٌ لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهَا
يُهَاَلُ بِهَا رَكْبُ الْفَلَاحَةِ مِنَ الرَّدَى
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا
تَجَلَّلَ أَغْلَاهَا مُلَاءٌ مُفْصَلًا
مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ مَضَى وَتَوَكَّلَا
وَمِنْ خَوْفِ حَادِيهِمْ وَمَا قَدْ تَحَمَّلَا
إِذَا آلَالُ الْبَيْدِ الْبَسَاسِ هَرُولًا

(١١) لم أقف على «نوال» إلا في كتابنا هذا، ولعله شيء من عبث الناسخ. والبيتان من قوله كما ورد في كتابنا وجدتهما في ديوان المجنون مع اختلاف في الرواية في الصفحة ١١٧.

(١٢) انظر الديوان ص ١٣٠.

(١٣) انظر الديوان ص ١٦٤ مع اختلاف في الرواية.

(١٤) شاعر جاهلي، وأدرك الإسلام (أيام عثمان، انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ٢٢٦

المعاني الكبير ص ص ٧٣٥، ٧٥٥ والأبيات في الأسمعيات ص ٢٠٦.

وقال جميل بن معمر:

أَلَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ وَيَحْكُمُ هُبُوا
أَلَا رَبُّ رَبِّ رَكَبٍ قَدْ رَفَعْتُ وَجِيْفَهُمْ
لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ

وقال جرير:

لَشْتَانِ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وَكِلَةٍ
نَقِيسُ بَقِيَّاتِ النَّطَافِ عَلَى الْخَصَى
وَيَوْمٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مُسْتَوْقِدِ الْخَصَى
شَدِيدِ اللَّظَى حَامِي الْوَدِيقَةِ رِيحُهُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَحَرْفًا كَأَنَّهَا

وقال علي بن محمد العلوي:

هَذَا وَحَرْفٍ إِذَا مَاتَتْ [مَفَاصِلُهُ]
يَهْمَاءُ لَا يَتَخَطَّاهَا الدَّلِيلُ [سُرَى]
جَاوَزَتْهَا وَالرَّدَى رَحْبُ مَعَالِمُهُ

ولبعض أهل هذا العصر:

كَمْ دُونَ أَرْضِكَ مِنْ وَادٍ وَمِنْ عِلْمٍ
وَمِنْ مَرْجٍ كَظْهَرِ التُّرْسِ مُظْلِمَةٍ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ لَاحَتْ فِي سَبَاسِبِهَا
وَكَمْ فَلَاقَةٍ يَفُوتُ الطَّرْفَ آخِرُهَا

أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
إِلَيْكَ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ يُوجِفِ الرُّكْبُ
وَإِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعَقَبُ (١٥)

وَمَرُّ الْمَطَايَا تَغْتَدِي وَتَرْوَحُ
وَهُنَّ عَلَى طَيِّ الْحَيَازِيمِ جُنْحُ
تَكَادُ صِيَاصِي الْعَيْنِ فِيهِ تَصْبِيحُ
أَشَدُّ لَظَى مِنْ شَمْسِهِ حِينَ يَضْمَحُ
مِنْ الْجَهْدِ وَلِإِسَادِ قَرْمٍ مُلَوَّحُ (١٦)

عَنْ رَاكِبٍ وَصَلَتْ أَكْفَالُهُ بِيدٍ
إِلَّا وَنَاطِرُهُ بِالنَّجْمِ مَعْقُودُ
فِيهَا وَمَسْلُكُهَا بِالْخَوْفِ مَسْدُودُ

كَأَنَّ أَعْلَاهُ بِالْأَفْلَاكِ مُتَسَبِّحُ
كَأَنَّ حَصْبَانَهَا تَحْتَ الدُّجَى سُبْحُ
حَسِبْتَنِ أَعْلَامَهَا فِي آلَالٍ تَخْتَلِجُ
لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي أَقْطَارِهَا وَهَجُ

(١٥) لم أجد الأبيات في ديوان جميل، ولكنني وجدتها فيما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٣١٧، كما وجدتها في شرح المرزوقي ص ١٤٢٤، وكذلك في أمالي القاضي ٢٩٨/٢.

(١٦) ديوان جرير ص ص ٨٣٥ - ٨٣٦.

يَهْمَاءُ غَبْرَاءُ لَا يَذْرِي الدَّلِيلُ بِهَا
قَطَعْتُهَا بِأَبْنِ حَرْفٍ ضَامِرٍ قَطِمٍ
شَوْقاً إِلَيْكَ وَلَوْ لَا مَا أَكَابِدُهُ
فَإِنْ تَجِدْ لِي فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ وَإِنْ
فِي أَيِّ أَرْجَائِهَا يُرْجَى لَهُ الْفَرَجُ
صَلْبِ الْمَنَاسِمِ فِي إِرْقَالِهِ هَوَجُ
لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُنْفَرَجُ
تَبْخُلُ عَلَيَّ فَلَا لَوْمَ وَلَا حَرْجُ

قَوْلُهُ: «فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ» يَعْنِي: أَنْتَ مَحْقُوقٌ بِالْفَضْلِ لَيْسَ تَجْشُمِي
مَا وَصَفْتُهُ لَكَ أَوْجَبَ ذَلِكَ لِي عَلَيْكَ بِذَلِكَ. عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ «بِذَلِكَ» قَوْلُهُ: «وَإِنْ
تَبْخُلُ عَلَيَّ فَلَا لَوْمَ وَلَا حَرْجُ» لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقًّا لَهُ كَانَ ظَالِمَهُ حَرَجًا. فَعَلَى هَذَا
التَّفْسِيرِ يَصِيرُ مَعْنَى الْكَلَامِ صَحِيحًا، وَلَوْ قَصَدَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْآخَرَ كَانَ
خَطْلًا قَبِيحًا.

وقال آخر:

أَقُولُ لِصَاحِبِي بِأَرْضِ نَجْدٍ
أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ أَشْتِيَاقًا
وَجَدْتُ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطُّرُوقُ
وَأَحْزَانًا وَمَا أَنْقَطَعَ الطَّرِيقُ

وقال آخر:

لَمَّا وَرَدْتُ التَّغْلِبَ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا
أَيَقَنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحَدُ
يَّةَ عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرِّفَاقِ
زِ نَسِيمِ أَرْوَاحِ الْعِرَاقِ
بُ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَاتِّفَاقِ

قوال القعقاع الذهلي (١٧):

خَلِيلِيَّ مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَسْرِيَانِهَا
أَلَيْسَ يَزِيدُ السَّيْرُ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ
إِذَا الْجَبَلُ النَّائِي حَوَاكِ مَقِيلُهُ
فَمَا ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ
مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا نَفَسْتُ عَنْكُمْ كَرَبًا
[وَيَزْدَادُ] يَوْمٌ مِنْ أَحَبِّتَنَا قُرَبًا
جَعَلْنَا عَلَيْنَا أَنْ نُجَاوِرَهُ نَحْبًا
فَتَمْلِكُ عَيْنِي مِنْ مَدَامِعِهَا غَرَبًا

(١٧) القعقاع الذهلي بن شور الربيعي، انظر معجم الشعراء ص ٢٠٩.

مِنْ شَأْنٍ مَنْ قَصَدَ لِقَاءَ أَحْبَابِهِ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ عِنْدَ اقْتِرَابِهِ
وَيَلْحَقَهُ حِينِيذٌ مِنَ الضَّجَرِ مَعَ قُرْبِهِ مِنْهُ أَضْعَافُ مَا نَالَهُ إِذْ كَانَ مُتَبَاعِدًا عَنْهُ .

وفي ذلك يقول الموصلي^(١٨) :

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيَبَةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ
فَهَذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ حَقٌّ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِعِلَّتِهِ .

ولقد أحسن الذي يقول في نحوه :

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفَيْضُ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَا مَيِّ كَلَمًا بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

وقد ذكر عمر بن أبي ربيعة هذا المعنى فجوده أنشدني له أبو العباس

أحمد بن يحيى :

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّمَا نَرَاهَا عَلَى الْأَذْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكِصُ
وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَأَنْشَى بِهِنَّ فَمَا بِالرَّاجِعَاتِ مُقْلَصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُهَا مِمَّا يُلَاقِينَ شَخْصُ
يَزِدُنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا إِذَا أَرْدَادَ طُولِ الْعَهْدِ وَالْبُعْدِ يَنْقُصُ^(١٩)

أَفَلَا تَرَى إِلَى إِيْضَاحِهِ أَنَّ الْعِلَّةَ فِي تَزَايُدِ شَوْقِهِ إِنَّمَا هِيَ تَطَاوُلُ مُدَّةٍ .
وَأَنَّهُ كُلَّمَا قُطِعَ جُزْءٌ مِنَ الطَّرِيقِ فَقَرُبَ الْمَقْصُودُ زَادَ فِي مُدَّةِ الْمُفَارَقَةِ وَقْتُ ،
فَزَادَ الْأَشْتِيَاقُ عَلَى حَسَبِ تَزَايُدِ مُدَّةِ الْفِرَاقِ . عَلَى أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَوْضَحَ أَشْيَاءَ

(١٨) أكبر الظن أن «الموصلي» هو إسحاق، وقد مرت ترجمته، والبيتان في أمالي القاضي

٥٥/١، زهر الآداب ٥١٠/٢ .

(١٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١١٤ .

وَأَغْفَلَ شَيْئًا، مَنْ أَنْ تَطَاوَلَ الْمُدَّةُ يَزِيدُ فِي الشُّوقِ مَعَ تَقَارُبِ الشُّقَّةِ. وَلَمْ يَذْكُرْ
أَنْ قُوَّةَ الرَّجَاءِ لِسُرْعَةِ الْلِقَاءِ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي تَقْوِيَةِ الشُّوقِ
عِنْدَ الْإِقْتِرَابِ.

□ □ □

مَنْ قَصَرَ عَنْ مُصَاحِبَةِ الْجَارِ لَمْ تَنْفَعَهُ مُسَاءَلَةُ الدَّارِ

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى التَّحَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَرَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ الْمَجْنُونُ لَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ يَخْرُجُ فَإِذَا أَتَى الشَّامَ، قَالَ لَهُمْ: أَيَّنَ أَرْضُ بَنِي عَامِرٍ؟ فَقَالُوا: لَهُ وَأَيَّنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ؟ وَقَفَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ التَّوْبَادُ ثُمَّ أَنْشَدَ:

| | |
|---|---|
| وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لَمَّا رَأَيْتُهُ | وَهَلَّلَ لِلرَّحْمَانِ حِينَ رَأَيْتُ * |
| وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ | وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي |
| وَقُلْتُ لَهُ أَيَّنَ الَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ | حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانٍ |
| فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ | وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ |
| وَإِنِّي لَأُبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا | فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ |
| سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبِلًا وَدِيمَةً | وَسَحًا وَتَسْجَامًا وَيَنْهَمِلَانِ ^(١) |

قَالَ: ثُمَّ يَمْضِي حَتَّى يَأْتِيَ الْعِرَاقَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْتِي الْيَمَنَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ.

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

| | |
|--|---|
| ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا | مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا |
| قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا | أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا |

(١) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٧٥، وكذلك في الأغاني ٥٣/٢، وأمالى القالي ٢٠٧/١، أمالي المرتضى ٣١٠/٢.

إِنَّ بَيْنَ الْكَيْبِ فَالْجَزْعِ فَالْأَ
أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَائِحُ وَالْأُ
وَحِلَافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّا
لَا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمِ
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بِنُعْمَا

وقال يحيى بن منصور^(٣):

أَمَّا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ
أَخَادِعُ عَنْ عِرْفَانِهَا أَلْعَيْنَ إِنَّهَا
عَهْدَنَا بِهَا وَحُشًا عَلَيْهَا بَرَاقِعُ

وقال ذو الرمة:

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً
مَنَازِلُ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَازِحَةً
تَعْتَادُنِي زَفَرَاتُ حِينَ أَذْكُرُهَا

وقال أيضاً:

كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ بِالزُّرْقِ حَلَقَةً
إِذَا قُلْتُ تَعْفُو لَاحَ مِنْهَا مُهَيِّجُ
وَمَا أَنَا فِي دَارٍ لِمَيِّ عَرَفْتُهَا
إِذَا قُلْتُ بَعْدَ الْجُهِدِ يَا مَيِّ نَلْتَقِي
وَدَوِيَّةٍ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَفْتُهَا

رَامَ رَبْعاً لَالٍ هِنْدٍ مَجِيلًا
يَامُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُولًا
كِرَ عَهْدَ الْأَحْبَابِ صَبْرًا جَمِيلًا
عِ وَلَوْ لَوْمُ لَوْمِ الْخَلِيلِ الْخَلِيلًا
نِ وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا^(٢)

تَوْهْمُ دَارٍ مِنْ سَعَادٍ وَمَرْبَعِ
مَتَى تُثَبِّتِ الْأَطْلَالَ عَيْنِي تَذْمَعِ
وَهَذِي وَحُوشُ حُسْرٍ لَمْ تُبْرِقِعِ

مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومُ
بِالْأَصْفِيَاءِ وَإِذْ لَا الْعَيْشُ مَذْمُومُ
تَكَادُ تَنْقُذُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ^(٤)

مِنْ الْأَرْضِ أَوْ مَكْتُوبَةً بِمَدَادِ
عَلَيَّ الْهَوَى مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ
بِجَلْدٍ وَلَا عَيْنِي بِهَا بِجَمَادِ
عَدْتَنِي بِكُرِهِ أَنْ أَرَاكَ عَوَادِي
وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادِ^(٥)

(٢) ديوان البحري ص ١٧٦٢ مع اختلاف في الرواية.

(٣) هو يحيى بن منصور الحنفي من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣١٠/١. قال أبو رياش:

هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور هو ذهلي.

(٤) الديوان ص ٥٦٧ مع اختلاف في الرواية.

(٥) المصدر السابق ص ١٣٨.

أَمَّا تَشْبِيهُهُ رُسُومَ الدَّارِ بِالحَلَقَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَهَذَا إِحْسَانٌ فِي مَعْنَاهُ،
وَإِعْرَابٌ فِي لَفْظِهِ. وَمَا أَسَاءَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالْكِتَابَةِ بِالْمِدَادِ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا مَسْبُوقٌ
إِلَيْهِ فَالْمُعِيدُ لِذِكْرِهِ غَيْرُ مَلُومٍ فِيهِ، وَلَا مَحْمُودٌ عَلَيْهِ. وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهَا تَهْيِجُ
هَوَاهُ وَادِّكَارُهُ، فَهُوَ أَيْضاً مَعْنَى غَيْرُ مُبْتَدَعٍ، إِلَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي
الْحَالِ، وَنَقْصٍ فِي الْجَزَعِ. وَيَشْهَدُ بِمَا قُلْنَا أَعْتِدَارُهُ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ، وَمِنْ
تَرْكِهِ الْقَصْدَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، عَدَاهُ عَنْهُ مَكْرَهُ مِنْ أَشْغَالِهِ،
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِ حَالِهِ.

ولقد قال البحتري في أكثر هذه الأحوال فأحسن فيما قال فمن ذلك قوله:

| | |
|--|--|
| دَمِنْ كَمِثْلِ طَرَائِقِ الْوَشْيِ أَنْجَلَتْ | لَمَعَاتُهُنَّ مِنَ الرِّدَائِ الْمُنْهَجِ |
| يَضْعُفْنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ الصَّبَى | أَوْ أَنْ يَهْجَنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ |
| وَلَرُبَّ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكاً | عَنْ طَرَّتِي زَمَنِ يَهْنُ مُدْبِجِ |
| مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ وَرِحْلَةِ | مَنْعَتِ مُغَازَلَةِ الْغَزَالِ الْأَدْعَجِ |
| لَاكَفْنِ الْعَيْسِ أَبْعَدَ غَايَةِ | يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ ^(٦) |

وله أيضاً:

| | |
|--|---|
| لَا تَقِفْ بِي عَلَى الدِّيَارِ فَإِنِّي | لَسْتُ مِنْ أَرْبَعِ وَرَسْمِ مُجِيلِ |
| فِي بُكَاءٍ عَلَى الْأَجْبَةِ شُغْلُ | لِإِخِي الْحُبِّ عَنْ بُكَاءِ الطُّلُولِ ^(٧) |

على أنه نقض أيضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله:
أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ بِالْأَجْرَعِ الْفَرِّ دِ تَوَلَّوْا [لَا] أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ

(٦) ديوان البحتري ص ٤٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(٧) المصدر السابق ص ١٦٧٤.

سَقَمُ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سُقْمٍ وَعَذَابُ دُونَ الثَّنَائِيَا الْعِذَابِ
وَكَمِثْلِ الْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ الْعَالَا ذُلُّ عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ^(٨)

فَهُوَ يُوهِمُنَا فِي الْأَبْيَاتِ الْأَوَّلِ أَنَّ الصَّبَابَةَ قَدْ مَلَكَتْ هِمَعَهُ وَأَفْكَارَهُ،
وَتَنَاوَلَتْ خَوَاطِرَهُ وَأَذْكَارَهُ، حَتَّى لَمْ تَدْعُ فِيهِ فَضْلًا لِعَارِضٍ يَهِيْجُهُ، وَلَا لِمَنْزِلٍ
يُذَكِّرُهُ. وَأَنَّ شُغْلَهُ بِالتَّفَرُّدِ بِالْبُكَاءِ عَلَى إِلْفِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالْوُقُوفِ عَلَى
مَنْزِلِهِ. وَهُوَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لَا يَرْضَى أَنْ يَجْعَلَ الْبُكَاءَ عَلَى الدَّارِ، لِضُرُوبٍ
مِنْ ضُرُوبِ الْإِذْكَارِ، بِرُغْمِ أَنْ مَوْقِعَهَا فِي فُؤَادِهِ، كَمَوْقِعِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ
أَحْبَابِهِ. وَهَذَا أَفْرَطُ فِي التَّفَاوُتِ وَالْمُنَاقَضَاتِ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرِ
الْأَوْقَاتِ، وَجَرَى مَعَ أَحْكَامِ الْهَوَى عَلَى حَسَبِ الْغَايَاتِ، غَدَرَ بَلْ تَحِيلَ فِي
قَوْلِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُخَالِفَ مَذْهَبًا إِلَى غَيْرِهِ.

ولقد أنصف الذي يقول:

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي عَلَى الدَّارِ إِذْ خَلْتُ وَلَكِنْ لِأَهْلِ الدَّارِ إِذْ وَدَّعُوا الدَّارَا
تَوَلَّوْا فَوَلَّى الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ وَأَبْقُوا بِقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ نَارَا

وقال ذو الرمة:

بَجَرَعَائِهَا مِنْ سَاكِنِ الْحَيِّ مَلْعَبٍ وَآرِي أَفْرَاسٍ كَجُرْثُومَةِ النَّمْلِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْهَا الْحَيُّ إِذْ أَنْتَ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ الْأَهْوَاءِ مُجْتَمِعُ الشَّمْلِ
بَكَيْتُ عَلَى مَيِّ بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا

وَهَجَتْ الْهَوَى حَتَّى بَكَيْلُ الْقَوْمِ مِنْ أَجْلِي فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ
وَأَخَرُ يَشْنِي عِبْرَةَ الْعَيْنِ بِالْهَمْلِ وَهَلْ هَمَلَانُ الْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى
مِنْ الْوَجْدِ أَوْ مُدْنِيكَ يَا مَيِّ مِنْ أَهْلِي أَلَا لَا أَبَالِي الْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ
[لِقَاءُ] لِمَيِّ وَارْتِجَاعُ مِنَ الْوَصْلِ^(٩)

(٨) المصدر السابق ص ٨٣.

(٩) الديوان ص ٤٨٥ مع اختلاف في الرواية.

وقال أيضاً:

قِفِ الْعَيْسَ فِي أَطْلَالِ مِيَّةٍ فَاسْأَلِ
أَظُنُّ الَّذِي يُجِدِي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا
وَكَائِنُ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ

وقال ذو الرمة:

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمِيَّةٍ نَاقَتِي
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُشُهُ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ

وقال أيضاً:

أَمْنَزَلْتِي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيْكُمَا
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى
تَوَهَّمْتُهَا يَوْمًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
قِفِ الْعَيْسَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا
فَقَالَ أَمَا تَغْشَى لِمِيَّةً مَنْزِلًا

وقال أبو تمام:

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مَالِكٍ
وَكَأَنَّمَا أُلْقِيَ عَصَاهُ بِهَا الْبَلَى
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا
فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ إِثْرُهُ

رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسْلَسِلِ
دُمُوعًا كَتَبْذِيرِ الْجُمَانِ الْمُفْصَلِ
وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلَةٍ مُتَزَمِّلٍ^(١٠)

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبُهُ^(١١)

هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالْدِّيَارُ الْبَلَاقِعُ
وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الظَّبَاءُ الْخَوَاضِعُ
وَهَلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ نَافِعُ
مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا قُلْتُ هَلْ أَنْتَ رَابِعُ^(١٢)

رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومَهَا
مِنْ شُقَّةٍ قُذِفَ فَلَيْسَ يَرِيْمُهَا
فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
فَبَدَا وَهَذَبَتْ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا^(١٣)

(١٠) المصدر السابق ص ٥٠١.

(١١) المصدر السابق ص ٣٨.

(١٢) المصدر السابق ص ٣٣٢.

(١٣) ديوان أبي تمام ٢٧٣/٣.

وقال البحتري :

أَمَحَلَّتِي سُلْمَى بِكَاطِمَةِ أَسْلَمَا
أَبْكَيْكُمَا دَمْعاً وَلَوْ أَنِّي عَلَى
طَلَلًا أَكْفَكِفُ فِيهِ دَمْعاً مُغْرِباً
تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ

وقال أيضاً :

يَا يَوْمَ عَرَجَ بَلْ وَرَاءَكَ يَا غَدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ
دَمِنْ تَقَابُضَاهُنَّ أَعْلَامَ الْبَلَى
حَتَّى فَنِينَ وَمَا الْبَقَاءُ لِوَاحِدٍ

وقال أبو تمام :

دِيَارٌ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَجِيحَةٍ
فَعُوجًا صُدُورَ الْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهَلًا
فَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوِيِّ طُعْمَتُمَا

وقال البحتري لنفسه :

لَا دِمْنَةٌ بِلَوَى خُبْتٍ وَلَا طَلَلُ
إِنْ عَنْ دَمْعِكَ فِي إِثْرِ الرُّسُومِ فَلَمْ
هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مُعِيرِي نَظْرَةَ فَتَرَى
شَبُوهَا النَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهَا وَطَنُ

وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا
قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتُكُمَا دَمَا
بِجَوَى وَأَقْرَأُ مِنْهُ خَطًّا أَعْجَمَا
مُسْتَخْبِرًا لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا^(١٤)

قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنًا وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
تُقْوِي وَرَبْعَ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَّدُ
هُوجُ الرِّيَّاحِ الْبَادِيَاتِ الْعُودُ
وَالدَّهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ^(١٥)

وَأَوْطَأَتْ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشَى جَلِيلَةٍ
بِذَاكَ الْكَيْبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ
جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنْ الْوَجْدِ^(١٦)

يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ
يَصُبُّ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَدْمَعُ ذَلُّ
فِي رَمْلٍ يَبْرِينِ عَيْرًا سَيْرُهَا رَمْلُ
إِلَّا النَّوَى وَجَمَالٍ مَا لَهَا عُقْلُ^(١٧)

(١٤) ديوان البحتري ص ١٩٥٤ .

(١٥) المصدر السابق ص ٦٢٧ .

(١٦) ديوان أبي تمام ١١٩/٢ .

(١٧) الديوان ص ١٧٥٤ .

وقال ذو الرمة :

يَقُولُ بِالزُّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَقَفْتُ بِهِمْ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَصَدَّعَهُ
وَزَفْرَةٌ تَعْتَرِينِي كُلَّمَا ذَكَرْتَ
مَا زِلْتُ أَطْرُدُ فِي آثَارِهِمْ نَظْرِي

وقال أيضاً :

عَرَفْتُ لَهَا دَاراً فَأَبْصَرَ صَاحِبِي
فَقُلْتُ لِنَفْسِي مِنْ حَيَاءٍ رَدَدْتُهُ
أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ طَيْرَ الْبَيْنِ أَهْلَهَا
فَوَادُكَ مَبْثُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ

وقال الراعي :

أَلَا أَيُّهَا الرَّبْعُ الْخَلَاءُ مَشَارِبُهُ
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّ مَا هُوَ مَنْزِلُ
مَضَيْتُ عَلَى شَأْنِي بِمِرَّةٍ مُخْرَجٍ

ولبعض أهل هذا العصر :

أَتَهْجُرُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ نَائِيهِمْ أَشْتِيَاقاً
تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمْ جَمِيعُ
فَأَنْتَ كَمُشْتَرِي أَثَرِ بَعِينٍ
فَنَفْسِكَ لَمْ وَلَا تَلَمْ الْمَطَايَا

فِي دَارِ مَيَّةَ اسْتَسْقِي لَهَا الْمَطَرَا
هَيَّجُ الدِّيَارِ لَكَ الْأَحْزَانُ وَالذِّكْرَا
مَيُّ لَهُ أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا الْبَصْرَا
وَالشُّوقُ يَقْتَادُ فِي ذِي الْحَاجَةِ النَّظْرَا

صَحِيفَةً وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا
إِلَيْهَا وَقَدْ بَلَّ الْجُفُونَ بِلَالُهَا
أَيَادِي سَبَا بَعْدِي وَطَالَ أَحْتِيَالُهَا
وَعَيْنُكَ يَعْصِي عَاذِلِيكَ أَنَّهُمَا لَهَا^(١٨)

أَشِرُّ لِلْفَتَى مِنْ أَيْنَ صَارَ حَبَائِبُهُ
وَمَوْقِدُ نَارٍ قَلَّمَا عَادَ حَاطِبُهُ
عَنِ الشَّأْوِ ذِي شَغَبٍ عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ^(٢٠)

وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعْدَ الْمَزَارُ
وَتَسْأَلُ فِي الْمَنَازِلِ أَيْنَ سَارُوا
وَتَرْجُو أَنْ تُخْبِرَكَ الدِّيَارُ
فَقَلْبُكَ بِالصَّبَابَةِ مُسْتَطَارُ
وَمَتَّ أَسْفَاً فَقَدْ حَقَّ الْجِدَارُ

(١٨) الديوان ص ١٨٤ .

(١٩) المصدر السابق ص ٥٢٣ .

(٢٠) الديوان ص ١٩ ومصدر التخريج كتاب الزهرة .

سَمِعْتُ بِنَائِهِمْ وَظَلَلْتُ حَيًّا
إِذَا مَا الصَّبُّ أَسْلَمَهُ صُدُودُ
تَبَاعَدَ مَنْ هَوَيْتَ وَأَنْتَ دَانٍ
إِذَا مَا بَانَ مَنْ تَهَوَى فَوَلَّى

وله أيضاً:

أَمَرْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ كَالْغَرِيبِ
وَمَا يُغْنِي الْقُوفُ عَلَى الْإِنْفِ
حَبَسْتُ بِهَا الْمَطِيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي
فَقُلْتُ لَهَا سُكُوتُكَ ذَا عَجِيبُ
شَكُوتُ إِلَى الدِّيَارِ فَمَا شَفَّتْنِي
فَمَنْ يُنْجِي الْعَلِيلَ مِنَ الْمَنَايَا

فَقَدْتُكَ كَيْفَ يُهْنِيكَ الْقَرَارُ
إِلَى بَيْنِ فَمُهَجَّتُهُ جُبَارُ
فَلَا تَتَعَبُ فَلَيْسَ لَكَ اعْتِدَارُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَوَى فَالْصَّبْرُ عَارُ

أَسْأَلُ مَنْ لَقِيتُ عَنِ الْحَبِيبِ
وَنُؤْيِ الدَّارِ عَنْ دَفِئِ كَثِيبِ
وَلَمْ تَرْحَمْ بِلَا شَكِّ نَجِيبِي
وَأَعْجَبُ مِنْ سُكُوتِكَ أَنْ تُجِيبِي
بَلَى شَاقَتْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
إِذَا كَانَ الْبَلَاءُ مِنَ الطَّبِيبِ

□ □ □

مَنْ مَنَعَ مِنَ الْبَرَّاحِ تَشَوُّقَ بِالرِّيَّاحِ

كُلُّ مُتَشَوِّقٍ مِنَ الْعُشَّاقِ بِنَسِيمِ رِيحٍ ، أَوْلَمَعَانِ بَرَقَ أَوْ سَجَعِ حَمَامٍ
فَهُوَ نَاقِصٌ عَنْ حَالِ التَّمَامِ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا [قِلَّةُ صَبْرِهِ] عَلَى فَقْدِ
صَاحِبِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ أَنْ يَرَى مَا يَشُوقُهُ بِذِكْرِهِ ، وَالْأُخْرَى أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ
صِفَتُهُ فَإِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَتِمَّالِكْ عَلَى قَلْبِهِ ، فَتُشْغِلُهُ عَنْ أَنْ يَتَشَوَّقَ بِشَيْءٍ يُلِمُّ بِهِ .
غَيْرَ أَنَّ الشَّوْقَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا يُقْصِرُ بِأَهْلِهِ عَنْ دَرَجَةِ الْكَمَالِ ، وَلَيْسَ بِمُدْخِلٍ
لَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْمُوصُوفِينَ بِالنَّقْصِ وَالْإِخْلَالِ . وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قِيلَ فِي الشَّوْقِ
بِالرِّيَّاحِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أَهْلٌ مَيَّ هَاجَ شَوْقِي هُبُوبَهَا
هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا (١)

وقال آخر:

وَقَدْ عَاوَدْتَنَا الرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ عَلَى كِبِدٍ مِنْ [طِيبِ] أُرْوَاجِهَا بَرْدُ
عِدِينِي بِنَفْسِي أَنْتِ وَعَدَا فَرُبَّمَا جَلَا كَرْبَةُ الْمَكْرُوبِ عَنْ قَلْبِهِ الْوَعْدُ
فَقَدْ بَتُّ لَا قَوْمٌ وَلَا كَبِيلَتِي وَلَا مِثْلُ وَجْدِي فِي الشِّفَا بِكُمْ وَجْدُ (٢)

وقال مجنون بني عامر:

أَيَا جَبَلِي نُعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

(١) ديوان ذي الرمة ص ٦٦ .

(٢) هذه الأبيات مما نسب إلى المجنون ، الديوان ص ص ٩٧ - ٩٨ .

أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً
فَإِنْ أَلْصَبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتُ
عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
عَلَى نَفْسٍ مَغْمُومٍ تَجَلَّتْ غُمُومُهَا^(٣)

وقال ابن الدمينه:

وَقَدْ جَعَلْتُ رِيًّا أَلْجُنُوبَ إِذَا جَرْتُ
جُنُوبٌ بِرِيًّا مِنْ أُمَيْمَةٍ تَغْتَدِي
عَلَى ضَعْفِهَا تَنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ^(٤)
حِجَازِيَّةٌ عُلوِيَّةٌ وَتُؤُوبُ^(٥)

وقالت وجيهة بنت أوس الضبية^(٦):

فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسَلٍ
إِلَيْهِمْ تَحِيَّيَ
فَإِنِّي إِذَا هَبْتُ شَمَالَ سَأَلْتُهَا
حَفِيَّ لَنَاجَيْتُ أَلْجُنُوبَ عَلَى النَّقْبِ
وَلَا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكَ بِالتُّرْبِ
هَلْ أَرْدَادَ صُدَّاحِ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

وقال يزيد بن الطثرية:

إِذَا مَا أَلْرِيحُ نَحْوَ الْأَثَلِ هَبْتُ
فَمَاذَا يَمْنَعُ الْأَرْوَاحَ تَسْرِي
أَلَيْسَتْ أُعْطِيتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ
وَجَدْتُ أَلْرِيحَ طَيِّبَةً جُنُوبًا
بِرِيًّا أُمَّ عَمْرُو أَنْ تَطِيبَا
كَمَا شَاءَتْ وَجُنَيْتِ الْعُيُوبَا^(٧)

وقال آخر:

خَلِيلِي مِنْ سُكَّانِ مُرَّانٍ هَاجِنِي
فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَائِي فَإِنِّي
سُكُونُ أَلْجُنُوبِ مَرَّةً وَأَبْتِسَامُهَا
بِمَنْزِلَةِ أَعْنِي الطَّيِّبِ سَقَامُهَا

(٣) ديوان المجنون ص ٢٥١، وانظر الأغاني (الدار) ٢/٢٦، الحماسة البصرية ص ١٤٩.

(٤) في «م» والمطبوع: تبدأ.

(٥) الديوان ص ١٠٧.

(٦) انظر شرح الحماسة (التبريزي) ٣/٣٣٨، وانظر شيئاً من الأبيات في هذا المصدر.

(٧) انظر «شعر يزيد بن الطثرية» ص ٧٠ مع اختلاف في الرواية، وانظر تخريج الأبيات.

وقال صخر الحرمازي^(٨):

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ بِأَلْبُكَ
أَعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لَا أُجِبُهُ
بِدَارَاءَ إِلَّا أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورُ إِلَيَّ حَيْبُ^(٩)

وقال آخر:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ أَمَا قُلُوبُنَا
وَأَنِّي لَأَسْتَسْقِي بِكُلِّ سَحَابَةٍ
فَمَرْضَى وَأَمَّا وَدُنَا فَصَحِيحُ
تَمُرُّ بِهَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ رِيحُ

قال آخر:

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا إِلَّا أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِي
وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أُمِّمَةٍ طِيبُ
فَوَيْلِي مِنَ الْعُذَالِ مَا يَتْرُكُونِي
فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ^(١٠)

وقال مهدي بن الملوح:

إِذَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الْحَيْبِ تَنَسَّمَتْ
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْجَوَى
وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَبِدِي بَرْدًا

صُدُوعًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا^(١١)

وقال آخر:

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا
فَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبُ هُبُوبُهَا

(٨) قائل البيت في الحماسة البصرية ص ١٤٩ الأقرع بن معاذ، وانظر: معاهد التنصيص ١٢٦/١، الأغاني ١٥١/١١.

(٩) البيتان في ديوان المجنون ص ٦٢، وانظر أمالي القالي ٤٠/٢، ومحاضرات الأدباء ٣٢/٢.

(١٠) الأبيات مما نسب إلى المجنون، وهي في الديوان ما عدا البيت الثاني ص ٥٨.

(١١) البيتان في ديوان المجنون ص ١١٩ مع اختلاف في الرواية، وقد ورد البيت الثاني منسوباً لابن هرمة في الأغاني ٨٠/٢.

قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا

هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا (١٢)

وقال الجويرية (١٣):

يُصَحِّحُ أَوْصَابِي عَلَى النَّأْيِ وَالْهَوَى
وَمَا آعْتَرَضْتُ لِلرَّكْبِ أَدْمَاءُ حُرَّةٍ
وَعَايَةِ عِنْدِي لَهَا قُلْتُ أَقْصِرِي

مُهَيِّجُ الصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَنْفَحُ
مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَغَيْرُكَ خَيْرٌ مِنْكَ قَوْلًا وَأَنْصَحُ

وقال الورد بن الورد العجلي (١٤):

أُمُتَّعْتُ بِأُصْبَحَتْ فِي دَارِ مَهْرَةٍ
إِذَا هَبَّ عُلوِي الرِّيحِ وَجَدْتَنِي
أَلَا حَبْدًا الْإِضْعَادُ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
فَإِنْ مَرَّ رَكْبٌ مُضْعِدُونَ فَقَلْبُهُ
سَلَّ الرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ جَنُوبًا ضَعِيفَةٌ
مَتَى عَهْدُهَا بِأَلْمُوقَلَاتِ [و] حَبْدًا
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَزُرْ

أَلَا كُلُّ نَجْدِي هُنَاكَ غَرِيبُ
كَأَنِّي لِعُلوِي الرِّيحِ نَسِيبُ
وَلَكِنْ أَجَلٌ لَا مَا أَقَامَ عَسِيبُ
مَعَ الْمُضْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبُ
مَتَى عَهْدُهَا بِالدَّيْرِ زِيرِ حَبِيبُ
شَوَاكِلِ [ذَلِكَ] أَلْعِيشِ حِينَ يَطِيبُ
حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ (١٥)

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُنَّ مَا مَضَى
وَهَلْ عَائِدٌ قَبْلَ أَلْمَمَاتِ فَرَاجِعُ

لِيَالِي عَيْشُ الْأُصْفِيَاءِ رَطِيبُ
عَلَى عَهْدِهِ دَهْرٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

(١٢) البيتان مما نسب إلى المجنون الديوان ص ٦٩، وهما في الأغاني ٨٥/٢، تزيين الأسواق

ص ٦٢، سمط اللآلئ ص ٦٤١، ذيل الأمالي ص ٩٢ منسوبين إلى بعض الأعراب.

(١٣) الجويرية بنت الحارث إحدى أزواج النبي (ص)، انظر طبقات ابن سعد ٨٣/٨،

لإصابة ٢٦٥/١، صفة الصفوة ٢٦/٢.

(١٤) لم أهتم إلى ترجمته.

(١٥) البيتان الثاني والرابع في ديوان المجنون ص ٦٢ من مقطوعة وردت في أمالي القالي

٤٠/٢، محاضرات الأدباء ٣٢/٢، الحماسة البصرية ص ١٤٩ وفيها أنها للأقرع بن

معاذ.

وَإِنِّي لَتُحْيِيَنِي الصَّبَا وَتُمِيتُنِي
وَتَبْرُدُ نَفْسِي بَلْ تُعِيشُ حُشَاشَتِي
وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي كَأَنِّي

وقال ابن الدمينه:

أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصْعِدًا
إِذَا هَبَّ عُلوِي الرِّيحِ وَجَدْتَنِي

وقال آخر:

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ
وَمَنْ يَلْبِسُ الدُّنْيَا وَنُعْمَى وَيَخْتَلِفُ

وقال ابن الدمينه:

فَيَا حَسْرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غَرْبَةِ النَّوَى
وَمَنْ خَطَرَاتِ تَغْتَرِينِي وَزَفَرَةٍ
وَقَدْ جَعَلْتُ رِيًّا الْجَنُوبِ إِذَا جَرْتُ
جَنُوبٌ بِرِيًّا مِنْ أُمَيْمَةٍ تَغْتَدِي

وقال هذبة بن خشرم^(١٩):

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٍ
فَتُبْلِغَنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَيْنَا

إِذَا مَا جَرْتُ بَعْدَ الشَّمَالِ جَنُوبُ
شَمَالَ بِهَا بَعْدَ الْهُدُوءِ هُبُوبُ
لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ

وَلَا الرِّيحَ إِلَّا أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
كَأَنِّي لِعُلوِي الرِّيحِ نَسِيبُ^(١٦)

وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا إِذَا مَا جَرْتُ بَرْدًا
عَلَيْهِ جَدِيدَاهَا يُجَدُّ لَهُ فَقْدًا

إِذَا قَسَمْتَهَا نِيَّةً وَشَعُوبُ
لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
عَلَى طِيَّهَا تَنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ^(١٧)
حِجَازِيَّةً عُلوِيَّةً وَتَوْوُبُ^(١٨)

لِحَاجَتِنَا تُرَاحُ أَوْ تَوْوُبُ
وَتُبْلِغُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ^(٢٠)

(١٦) لم أجد البيتين ولكن البيت الثاني في ديوان المجنون ص ٦٢.

(١٧) في «م» والمطبوع: تبدأ.

(١٨) ديوان الدمينه ص ١٠٧.

(١٩) شاعر أموي في عهد معاوية كثير الأمثال في شعره، انظر الأغاني ٢١/٢٦٤، الشعر والشعراء ص ٦٨١، معجم الشعراء ص ٤٦٠.

(٢٠) البيتان في «شعر هذبة» ص ٥٤، وانظر تخريجها.

ولبعض أهل هذا العصر في هذا المعنى :

مُبَاشَرَةُ النَّسِيمِ لِشَخْصٍ إِيَّيْ
نَأَى عَنِّي الْحَبِيبُ فَضَارَ قَلْبِي
وَلَوْ يَسْطِيعُ مَا دَرَجَتْ دُبُورُ
خَلِيلِي مِنْ نَوَاكٍ أَخَذْتُ حَظِّي
نُفِيتُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كَانَ قَلْبِي
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ فَقْدِ الْحَبِيبِ
يَغَارُ عَلَى الصَّبَا وَعَلَى الْجَنُوبِ
إِذَنْ وَنَهَى الشَّمَالَ عَنْ الْجَنُوبِ
فَهَلْ لِي فِي نَوَالِكَ مِنْ نَصِيبِ
دَعَى وَدًّا كَوَدِّكَ فِي الْمَغِيبِ

وقال حميد بن ثور (٢١) :

يَهْشُ لِنَجْدِي الرِّيحِ كَأَنَّهُ
فِيَا طِيبَ رِيَّاهَا وَبَرْدَ نَسِيمِهَا
أَخُو كُرْبَةٍ دَانِي الْإِسَارِ طَلِيقُ
إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي النَّهَارِ طُرُوقُ

وقال جرير :

يَا حَبَّذَا جَبَلَ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلِ
وَحَبَّذَا نَفَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَّةِ
وَحَبَّذَا سَاكِنِ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ
تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانًا (٢٢)

وقال آخر :

إِذَا هَبَّ عُلوِّي الرِّيحِ وَجَدْتَنِي
فَإِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّبَا هَبَّجَتْ لَنَا
وَمَا هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّحِيحَةُ مَوْهِنًا
وَالَا عَلَّتْنِي غَبْرَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ
يَهْشُ لِعُلوِّي الرِّيحِ فُوَادِيَا
دَوَاعِي حُزْنٍ لَمْ يَجِدَنَّ مَدَاوِيَا
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِتُ لِلرِّيحِ ضَاوِيَا
وَالَا تَدَاعَى الْقَلْبُ مِنِّي تَدَاعِيَا

وقالت امرأة من مرة :

أَلَا خَلِيَا بَرْدَ الْجَنُوبِ فَإِنَّهُ
وَكَيْفَ تَدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا مُمَاطِلًا
يُدَاوِي فُوَادِي مِنْ هَوَاهُ نَسِيمُهَا
وَعَيْنًا طَوِيلًا لِلدُّمُوعِ سُجُومُهَا

(٢١) شاعر إسلامي مجيد، الشعر والشعراء (بيروت، دار الكتب العلمية) ص ١٨٧،

الأغاني (الدار) ٣٥٦/٤، سمط الآلىء ص ٣٧٦.

(٢٢) ديوان جرير (الضاوي) ص ٥٩٦.

وقال آخر:

حَسِبْتُ الْغَضَا يَشْفِي هَيَامِي فَلَمْ أَجِدْ شَمِيمَ الْغَضَا يَشْفِي هَيَامَ فُؤَادِيَا
بَلَى لَوْ أَتْنَا الرِّيحُ تُذَلِّجُ مَوْهِنًا بِرِيحِ الْخَزَامَى كَانَ أَشْفَى لِمَا بِيَا

وقال الوقاف وهو الورد بن الورد الجعدي (٢٣):

إِذَا تَرَكْتُ وَخْشِيَّةً نَجَدَ لَمْ يَكُنْ لِعَيْنَيْكَ مِمَّا يَشْكُوَانِ طَبِيبُ
إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُضْعِدُونَ فَقَلْبُهُ مَعَ الْمُضْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبُ
وَكَانَتْ رِيَّاحُ الشَّامِ تُبْغِضُ مَرَّةً فَقَدْ جَعَلْتُ تِلْكَ الرِّيحَ تَطِيبُ
وَقَدْ كَانَ عَلَوِي الرِّيحَ أَحَبَّهَا إِلَيْنَا فَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ جُنُوبُ

وقال آخر:

أَلَا حَبَّذَا يَوْمٌ تَهَبُّ بِهِ الصَّبَا لَنَا وَعَشِيَّاتٌ تَدَانَتْ غُيُومُهَا
بِنُعْمَانَ إِذْ أَهْلِي بِنُعْمَانَ جِيرَةٌ لِيَالِي إِذْ يَرْضَى بِدَارٍ مُقِيمُهَا (٢٤)

وقال كلاب بن عقبة:

بِأَهْلِي وَنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبْتُ دَارَهُ وَمَنْ لَا أَرَى لِي مِنْ زِيَارَتِهِ بُدَا
وَمَنْ رَدَّنِي إِذْ جِئْتُ زَائِرَ بَيْتِهِ وَلَوْ زَارَ بَيْتِي مَا أَهَيْنَ وَلَا رُدَا
وَمَنْ لَا تَهَبُّ الرِّيحُ مِنْ شَقِّ أَرْضِهِ فَتَبْلُغَنِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا

وقال آخر:

مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمْ إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى كَبِدِي
وَلَا تَنَسَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَفِيقُ لَهَا إِلَّا وَجَدْتُ خِيَالًا مِنْكَ بِالرَّصَدِ

(٢٣) مر بنا قبل صفحتين: الورد بن الورد العجلي، ورأينا هذا العلم نفسه، ولكنه الجعدي، مع زيادة «الوقاني» ثم سيأتي نفسه وشهرته العبسي، فهل لي أن أقول أنهم واحد، والخطأ في اختلاف الشهرة، وقد أشرت إلى أني لم أقف له على ترجمة، ولكنني وجدت ورد الجعدي بين شعراء الحماسة، شرح التبريزي ٢٨٦/٣.

(٢٤) البيتان في شعر المجنون، الديوان ٢٥٢، وفي الأغاني (الدار) ٨٤/٢.

وقال ابن الدمينه:

يَمَانِيَّةٌ هَبَّتْ طِبْلِيلٌ فَأَرَّقَتْ
أَبِينِي إِذَا اسْتُخْبِرَتْ هَلْ تَحْفَظُ الْهَوَى

وقال الورد بن الورد العبسي:

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا
فَتُخْبِرَهَا مَاذَا لَقِينَا مِنْ الْهَوَى

وقال آخر:

أَلَا يَا جِبَالَ الْغُورِ خَلِينِ بَيْنَنَا
فَقَدْ طَالَ مَا حَالَتْ ذُرَاكُنْ بَيْنَنَا

وقال طريح بن اسمعيل (٢٦):

هَلِ الرِّيحُ مِنْ صَبٍّ مُقِيمٍ مُرِيحَةٌ
وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ

وقالت العيوق بنت مسعود (٢٧):

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ زَادَتْ صَبَابَةً
أَلَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ مَا حَلَّ أَهْلُنَا
وَأَلَتْ يَمِينًا لَا تَهْبُ شِمَالَهَا

وقال آخر:

أَلَا حَبَّذَا رِيحُ الْأَلَا إِذَا جَرَتْ
وَإِنِّي لَمَعْدُورٌ إِلَى الشُّوقِ كُلَّمَا

حُشَاشَةٌ نَفْسٍ قَدْ تَعْنَى طَبِيبُهَا
أُمِيمَةٌ أَمْ هَلْ عَادَ بَعْدِي رَقِيبُهَا (٢٥)

رَسُولٌ فَتَطْوِي بَيْنَنَا بَلَدًا قَفْرًا
وَتُخْبِرُنَا عَنْهَا عَلَانِيَةً جَهْرًا

وَبَيْنَ الصُّبَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا سَنِئُهَا
وَبَيْنَ ذُرَى نَجْدٍ فَمَا نَسْتَبِينُهَا

عَلَى الظَّاعِنِ النَّائِي سَلَامَ الْمُسْلِمِ
نَسِيمُ الرِّيحِ لِلصُّبَا الْمُتَسِّمِ

عَلَيَّ وَبَرَحًا فِي فُؤَادِي هُبُوبُهَا
بِصُحْرَاءِ نَجْدٍ لَا تَهْبُ جُنُوبُهَا
وَلَا نَكْبًا إِلَّا صَبًّا نَسْتَطِيبُهَا

بَرِيَاءُ هَبَّاتِ الرِّيحِ الْجَنَائِبُ
بَدَا لِي مِنْ نَخْلِ الصُّبَاحِ النَّصَائِبُ

(٢٥) البيتان في الديوان ص ١٧٦ عن كتاب «الزهرة».

(٢٦) طريح بن إسماعيل الثقفي شاعر، كان له في الوليد بن يزيد، انظر: الشعر والشعراء

(ليدن) ص ص ٤٢٧ - ٤٢٨، وانظر شرح التبريزي ١٤٠/٤.

(٢٧) لم أهتمد لي ترجمتها.

وقال آخر:

| | |
|---|---|
| هَلِ الرِّيحُ أَوْ بَرَقُ الِيمَامَةِ مُخْبِرُ | صَمَائِرِ حَاجٍ لَا أُطِيقُ لَهَا ذِكْرًا |
| سُلَيْمَى سَقَاهَا اللَّهُ حَيْثُ تَصَرَّفَتْ | بِهَا غُرَبَاتُ الدَّارِ عَنْ دَارِنَا الْقَطْرَا |
| إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ الصَّبَا وَتَنَسَّمَتْ | تَعَرَّفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِينِهِ نَشْرًا * |
| تَقَرَّفَ قَرْحُ الْقَلْبِ بَعْدَ أَنْدِمَالِهِ | فَهَبَّجْ دَمْعاً لَا جُمُوداً وَلَا نَذْرًا |

□ □ □

فِي لَوَامِعِ الْبُرُوقِ أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ الْمَشُوقِ

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اللَّيْثِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْغَفَارِيُّ قَالَ: أَقْتَحَمَتِ السَّنَةُ [وَدَخَلَ] الْمَدِينَةَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْهُمْ صُرَّةٌ مِنْ كِلَابٍ، وَكَانُوا يَدْعُونَ عَامَهُمْ ذَلِكَ الْجُرَافَ. قَالَ: فَأُتِرِقُوا لَيْلَةً فِي النَّجْدِ وَغَدَوْتُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا غُلَامٌ مِنْهُمْ قَدْ عَادَ جِلْدًا وَعَظْمًا ضَيْعَةً وَمَرَضًا وَضَمَانَةً حُبٍّ، وَإِذَا هُوَ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِأَيَّاتٍ وَإِلَهًا مِنَ اللَّيْلِ:

| | |
|--|--|
| أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى فَلَكَ الْحِمَى | لِيَهْنِكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَيَّ كَرِيمٌ |
| لَمَعَتْ أَقْتِدَاءُ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ هُجَّعٌ | فَهَيَّجَتْ أَسْقَاماً وَأَنْتَ سَلِيمٌ |
| فَبِتُّ بِحَدِّ الْمَرْفَقَيْنِ أَشِيمُهُ | كَأَنِّي لِبَرَقٍ بِالسُّتَارِ حَمِيمٌ |
| فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ جَلِيَّةٍ | فَأِنْسَانُ عَيْنِ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٌ |
| وَفِي قَلْبِهِ الْبَرَقُ الْمَلَالِي رَمِيَّةٌ | بِذِكْرِ الْحِمَى وَهْنًا تَكَادُ تَهِيمٌ ^(١) |

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي دُونِ مَا بِكَ يُفَحِّمُ عَنِ الشَّعْرِ، فَقَالَ: صَدَقْتُ، وَلَكِنَّ الْبَرَقَ أَنْطَقَنِي. ثُمَّ مَا لَبِثَ يَوْمُهُ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ.

وقال آخر:

أَقُولُ لِبَوَائِنِ وَالسَّجْنِ مُغْلَقٌ وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ مَا تَرَيَانِ

(١) جاء في «م» والمطبوع: البرق الملاي (كذا) وليس له من وجه، وهو من غير شك البرق اليماني، ولم يكن لي أن أثبت ما رأيت.

فَقَالَا نَرَى بَرْقًا يَلُوحُ وَمَا الَّذِي
فَقُلْتُ افْتَحَا لِي الْبَابَ أَجْلِسْ إِلَيْكُمَا
فَقَالُوا أَمَرْنَا بِالْوِثَاقِ وَمَا لَنَا
أَلَّا لَيْتَ شِعْرِي وَهُوَ مِمَّا يَهْمُنِي

وأنشدني أحمد بن يحيى :

أَكَلَّمَا لَمَعَتْ بِالْغُورِ بَارِقَةٌ
إِنْ كُنْتَ مَثَلَهَا مِنْ كُلِّ رَابِعَةٍ
لَتُصْبِحَنَّ قَتِيلًا طُلَّ مَضْرَعُهُ

وقال الأحموس :

أَصَاحِ أَلَمْ تُحْزِنْكَ رِيحُ مَرِيضَةٍ
فَإِنْ غَرِيبَ الدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ
وَمِنْ دُونِ مَا أَسْمُو بِطَرْفِي لِأَرْضِهِمْ
فَأَبَدْتُ كَثِيرًا نَظَرَتِي مِنْ صَبَابَتِي
أَهْمٌ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا وَيَشُوقُنِي

وقالت رامة بنت الشماخ (٣) :

أَلَا مَ عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ تَكُ دَارُهُ
تُهْجُهُ جَنُوبٌ حِينَ تَبْدُو بِنَشْرَهَا

وقالت امرأة من طي :

إِذَا مَا صَبِيرُ الْمَزْنِ أَوْمَضَ بَرْقُهُ
وَلَكِنْ مَتَى مَا تَبْدُ مِنْهُ مَخِيلَةٌ

يَشُوقُكَ مِنْ بَرْقٍ يَلُوحُ يَمَانٍ
لَعَلِّي أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي تَرِيَانٍ
بِمَعْصِيَةِ السُّلْطَانِ فِيكَ يَدَانِ
مَتَى أَنَا وَالصَّهَّالُ مُلتَقِيَانِ

هَفَا إِلَيْهَا جَنَاحًا قَلْبِكَ الْخَفِيقِ
لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَوْ لِلْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ
مِنْ طَعْنَةٍ فِي الْحَشَا مَكْتُومَةٍ الْعَلِيقِ

وَبَرْقُ تَلَالَا بِالْعَقِيقَيْنِ لَامِعُ
نَسِيمُ الرِّيَّاحِ وَالْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ
مَفَاوِزُ مُغْبَرٍّ مِنَ آتِيهِ وَاسِعُ
وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا تَجِنُّ الْأَضَالِعُ
رِفَاقٌ إِلَى أَهْلِ الْحِجَارِ نَوَازِعُ (٢)

بَنَجْدٍ يُهْجُهُ الشُّوقُ شَيْءٌ يُرَايِعُهُ (٤)
يَمَانِيَّةٌ وَالْبَرْقُ إِذْ لَاحَ لَامِعُهُ

بِنَغْدَادَ لَمْ تَبْلُجْ بِعَيْنِي بِوَارِقُهُ
بَنَجْدٍ فَذَاكَ الْبَرْقُ لَا بُدَّ شَائِقُهُ

(٢) الأبيات في «شعر الأحموس» ص ١٤٥ ، وانظر التخريج .

(٣) لم أهتم لي ترجمتها .

(٤) لا بد أن تكون الكلمة «يرايعه» مصحفة عن كلمة أخرى لم أهتم إليها .

وقالت الخنساء:

سَنَا بَارِقٍ بِالنَّجْدِ غَيْرَ تَهَامِي
يُقَادُ إِلَى أَهْلِ الْغَضَا بِزَمَامِ
بِعَيْنِي قَطَامِي أَغْرُ شَامِي
إِذَا جَاءَ وَالْمُسْتَأْذِنُونَ نِيَامُ
وَإِنْ كُنْتَ نَجْدِيًّا فَلِحْ بِسَلَامِ
وَأَهْلُ الْغَضَا قَوْمٌ عَلَيَّ كِرَامُ^(٥)

أُمْتُبَدِرُ قَلْبِي إِنْ أَلْعَيْنُ آنَسْتُ
فَلَيْتَ سِمَاكِياً يَطِيرُ رَبَابُهُ
فَيَشْرَبُ مِنْهُ جَحْشُوشٌ وَيَشِيمُهُ
فَأُقْسِمُ أَنِّي قَدْ وَجِدْتُ لِجَحْشُوشٍ
فَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَلَا تَلِخْ
فَأَهْلُ الْحِجَازِ مَعْشَرٌ مَا أُحِبُّهُمْ

وقال عبدالرحمان بن دارة^(٦):

كَأَنَّ غَرِيَّاتِ الْعُيُونِ بِهَا رُمْدُ
ذُرَى الْمَزْنِ عُلُوبِيًّا وَكَيْفَ لَنَا يَبْدُو
قَوَى مِنْ جِبَالٍ لَمْ يُشَدُّ لَهَا عَقْدُ

نَظَرْتُ وَدُورٌ مِنْ نَصِيْبَيْنِ دُونَنَا
لِكَيْمَا أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي أَوْمَضَتْ بِهِ
وَإِنِّي وَنَجْدًا كَالْقَرِيْبَيْنِ قَطْعًا

وقال أبو القمقام الأسدي^(٧):

بِعَيْنِي وَأَسْتَأْنَسْتُ بَرْقًا يَمَانِيَا
... مَا بِي أَقْلُ

خَلِيلِي طَالَ اللَّيْلُ وَأَشْتَغَلَ الْقَدَى
خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِأَخِيكُمَا

وقال آخر:

أُرِيدُ لِكَيْ يَعُودَ فَلَا يَعُودُ
فَأَمَّا غَيْرُ ذَاكَ فَلَا أُرِيدُ
أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ^(٨)

أُرِفْتُ وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْبَعِيدُ
أُرِيدُ لِكَيْ أَزُورَ بِلَادَ لَيْلَى
عَلَيَّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي

(٥) لم أجد الأبيات في ديوان الخنساء.

(٦) لم أهتم إلى ترجمته.

(٧) تقدمت الإشارة إليه.

(٨) البيت الأخير في «بسط سامع المسامر» ص ٣٦ من شعر المجنون.

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ تَهَامَةٍ خَافِقٍ
يَلُوحُ فَأَزْدَادُ أَشْتِيَاقاً وَمَا أَرَى
مَتَى تَذُنُ لَا يَمْلِكُ لِي الشُّوقُ لَوْعَةً
فَرَأَيْكَ فِي عَبْدٍ إِلَيْكَ مَفْرُهُ

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي:

أَعْنِي عَلَى بَارِقٍ نَاصِبٍ
كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ

وقال علي بن محمد العلوي:

شَجَاكَ الْوَمِيزُ وَلَذُعُ الْمَضِيزِ
كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ
كَأَنِّي لَمْ أَذِرْ أَنَّ الرَّدَى
أَخْلَايَ أَحْفِيكُمْ طَائِعاً
وَلَكِنْ يَدُ الدَّهْرِ رَهْنٌ بِمَا
عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يَثْنِي لِي عِظْفُهُ

وقال البحتري:

خَيَالٌ مُلِمٌ أَوْ حَبِيبٌ مُسَلِّمٌ
تَقْيِضَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى

وقال النابغة:

أَرِقْتُ وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ بِرَبْوَةٍ
فَأَبْدَى هُمُوماً مِنْ هُمُومٍ أَجَلُهَا

كَأَنَّ سَنَا إِيْمَاضِهِ قَلْبُ عَاشِقٍ
يُشَوِّقُنِي لَوْلَاكَ مِنْ ضَوْءِ بَارِقٍ
وَإِنْ تَنَأَ عَنِّي فَالْتَوَهُمْ شَائِقِي
لِتَنْعِشَهُ بِالْوَصْلِ قَبْلَ الْعَوَائِقِ

خَفِيَّ كَلَمَحِكَ بِالْحَاجِبِ
يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاسِبِ

بِنَارِ الْهَوَى وَبِبَرْقِ يَمَانٍ
رَجَعُ حِسَابٍ خَفِيفِ الْبَنَانِ
لِهَتِّكَ سُتُورِ الضُّنَى قَدْ رَأَيْتُ
وَأَنْتُمْ مَنَى النَّفْسِ دُونَ الْأَمَانِي
سَيْرَمَى بِأَسْهُمِهِ الْفَرْقَدَانِ
بِعَظْفِ الْهَوَى وَبِعَيْشِ لِيَانِ

وَبَرْقُ تَجَلَّى أَوْ حَرِيقُ مُضَرَّمٍ
وَيَسْرِي إِلَيَّ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ^(٩)

لِبَرْقٍ تَلَالَا فِي تَهَامَةٍ لَامِعٍ
وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا تَجِنُّ الْأَضَالِعُ^(١٠)

(٩) ديوان البحتري ص ١٩٢٣.

(١٠) لم أجد البيتين في الديوان.

وقال آخر:

أَرُقْتُ لِبَرْقٍ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ
سَرَى كَأَحْسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ

وقال آخر:

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ الْحِجَازِ فَشَاقِنِي
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ

وقال دعبل:

مَا زِلْتُ أَكَلًا بَرْقًا فِي جَوَانِبِهِ
بَرْقُ تَجَاسَرَ مِنْ خَفَانٍ لَامِعُهُ

وقال آخر:

شَبَّهْتُ فِي أُخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ مِنْ رَجَبٍ
صَنْجًا بِصَنْعَائِهِ الْأَوْتَارُ قَدْ نُصِبَتْ

وقال آخر:

أَضَاءَ الْبَرْقُ لَيْلَةَ أَذْرِعَاتٍ
هَوَى بِتَهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ

وقال كثير:

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ
تَأَلَّقَ وَأَحْمَوُمَى وَخَيَّمِ فِي الرَّبَى
إِذَا حَرَّكَتُهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ
سَمِعَ النَّدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ

سَرَى دَائِبًا فِيمَا نَهَبُ وَنَهَجُ
بِأَرْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ الْبَرْقُ شَائِقُ
وَأَعْلَامُ نَجْدٍ كُلُّهَا وَالْأَسَالِقُ

كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تَخْتَطِفُ
يَقْضِي الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي وَيَنْصَرِفُ^(١١)

بَرْقًا أَتُّنَا بِهِ الْجَوَازُءُ سُؤْبَوَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ مَضْرُوبَا

هَوَى لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا
فَأَيُّ هَوَاكَ تَتْرُكُ حِينَ آبَا

تَضَمَّنَهُ فَرْشُ الْحَيَا فَالْمَسَارِبُ
أَحْمُ الذُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبُ
بِلَا هَرَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضُ جَانِبُ
جَرِيْعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ
وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ^(١٢)

(١١) ديوان دعبل ص ١٨٩.

(١٢) في «م» والمطبوع: يصح. والأبيات في الديوان ص ٥١ - ١٥٢.

وقال آخر:

وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ أَلِيمَانِي كَأَنِّي
وَلِي كَبِدٌ حَرَّى بِمَا قَدْ تَضَمَّنْتُ
أَصْعَدُ أَنْفَاساً حِيناً وَلَوْعَةً

وقال أبو هلال الأسدي (١٣):

أَشَاقَتَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجَنُوبُ
أَتَتْكَ بِنْفَحَةٍ مِنْ رِيحِ نَجْدٍ
وَشِمْتُ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتُ جَادَتْ

وقال محمد بن عبد الله الفقعسي (١٤):

أَقُولُ لِقَمَقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ أَلْهَوَى
سَقَى اللَّهَ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْحَمَى
أَمِينُ وَادِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ

وقال بعض العامريين:

عَدِمْتُ جِدَاراً يَمْنَعُ الْبَرْقَ أَنْ يَرَى
وَسَقِيّاً لِدَاكَ الْبَرْقِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ

وقال آخر:

أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أَرِيكَ وَمِیْضَهُ
إِذَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنَا مُحِبِّ بِضُوئِهِ
فَبَاتَ وَسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ

(١٣) لم أهتم إليه.

(١٤) لم أهتم إليه.

(١٥) الأبيات مما جاء منسوبة إلى المجنون، الديوان ص ١٥١ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

نَفَى النَّوْمَ عَنِّي فَالْفَوَادُ كَثِيبٌ
وَمَا جَزَعًا مِنْ خِشْيَةِ الْمَوْتِ أَخْضَلْتُ
وَلِيْنِي لِأَرْعَى النُّجْمَ حَتَّى كَانَتْنِي

نَوَائِبُ هَمٍّ مَا تَزَالُ تَنْوِبُ
دُمُوعِي وَلَكِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبٌ
عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبٌ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَاكَ بَرَقَ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعٌ
أَلَّا نَ تَخْشَى الْبَرْقَ وَالْإِلْفَ حَاضِرُ
وَهَاجَتْ رِيَّاحُ زِدْنِ ذَا الشُّوقِ صَبْوَةٌ
وَعَاشَرْتَ أَقْوَامًا فَلَمْ تَلَقَ فِيهِمْ
وَأَصْبَحْتَ لَا تَرَوِي مِنَ الشَّعْرِ إِذْ نَأَى
سِوَى قَوْلِ غِيلَانَ بْنِ عُقْبَةَ نَادِمًا
هُنَاكَ تَمْنَى أَنْ عَيْنَكَ لَمْ تَكُنْ
فَكُلُّ الَّذِي تَلْقَى يَسُوؤُكَ إِنْ دَنَا
فَيَا وَيكَ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْبَيْنِ إِنَّهُ

أَجَلُ كُلِّ مَا يَلْقَاهُ ذُو الشُّوقِ رَائِعٌ
فَكَيْفَ إِذَا مَا لَاحَ وَالْإِلْفُ شَاسِعٌ
وَبَاكَرْتَ الْأَيْكَ الْحَمَامُ السُّوَاجِعُ
خَلِيلَكَ فَاسْتَعَصَتْ عَلَيْكَ الْمَدَامِعُ
هَوَاكَ وَبَاتَ الشَّعْرُ لِلنَّاسِ وَاسِعُ
هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَأَنَّكَ لَمْ تَرْحَلْ وَإِلْفُكَ رَابِعُ
وَكُلُّ الَّذِي تَلْقَى إِذَا بَانَ فَاجِعُ
هُوَ الْمَوْتُ فَاحْذَرُ غِبَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ

وله أيضاً (١٦):

أَمِنْ أَجَلٍ سَارٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعٍ
عَلَامَ تَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبَيْنُ رَاحَةٌ
إِذَا لَمْ تَزَلْ مِنْ تَحِبُّ مُرَوَّعًا

جَفَوْتَ حِذَارَ الْبَيْنِ لَيْنَ الْمَضَاجِعِ
إِذَا كَانَ قُرْبُ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
بِغْدَرٍ فَإِنَّ الْهَجَرَ لَيْسَ بِرَائِعِ



(١٦) أقول قول المصنف: «وله أيضاً» يعني القائل السابق الذي أشار إليه «ولبعض أهل هذا العصر» وكأني قد اطمأن رأيي إلى أنه يريد نفسه، وعلى هذا فقوله في هذه الأبيات: «وله أيضاً» من الخطأ والسهو وسبق القلم، وهذه الأبيات وجدتها مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ١٩٦.

فِي تَلْهِبِ النَّيِّرَانِ أَنْسٌ لِلْمُدْنَفِ الْحِيرَانِ

أنشدني أبو طاهر الدمشقي قال: أنشدني محمد بن الوليد الحيدري من
اهل فلسطين^(١):

رَأَيْتُ بِجَرَمِ عُذْرَةٍ ضَوْءَ نَارٍ تَلَالًا وَهِيَ نَارِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارُ أُوقِدَتْ فَتَنَوَّرَاهَا بَدَتْ لَكُمَا أَمِ الْبَرْقُ الْيَمَانِي
وَكَيْفَ وَدُونَهَا أَلْفَلَجَاتُ تَبْدُو وَكَيْفَ وَأَنْتُمَا لَا تَرْفَعَانِ
كَأَنَّ الرِّيحَ تَصْدَعُ مِنْ سَنَاهَا بَنَائِقَ جَنَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقال جامع الكلابي^(٢):

وَأَنِّي لِنَارٍ أُوقِدَتْ بَيْنَ ذِي الْغَضَا عَلَى مَا بَعَيْنِي مِنْ قَذَى لَبِصِيرُ
أَضَاءَتْ لَنَا وَحْشِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ الْإِنْسِ تَرَعَى مَا رَعَوْا وَتَسِيرُ

وقال جميل بن معمر:

أَكْذَبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي الْغَضَا لَيْثَةً نَارًا فَارْفَعُوا أَهْيَا الرُّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا مِنَ الْبُعْدِ وَالْإِقْوَاءِ جَيْبُ لَهَا نَقْبُ^(٣)

وقال كثير:

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنَا وَقَدْ عَادَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوِّبُ

(١) لم أمتد إلى معرفة محمد بن الوليد الحيدري هذا.

(٢) لم أمتد إلى ترجمته.

(٣) البيتان في ديوان جميل ص ١٦.

لَعَزَّة نَاراً مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوَكَبٌ^(٤)

وقال آخر:

يَا مُوقِدَ النَّارِ يُذَكِّهَا وَيُخَمِّدُهَا قُمْ فَاصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرَّمَةً
وَيَا أَخَا الذُّودِ قَدْ طَالَ الظَّمَاءُ بِهَا رَدِّ بِالْعِطَاشِ عَلَى عَيْنِي وَمِحْجَرُهَا
قُرَّ الشِّتَاءِ بِأَرْوَاحٍ وَأَمْطَارٍ بِالشُّوقِ تَغْنِ بِهَا يَا مُوقِدَ النَّارِ
لَمْ تَذِرْ مَا أَلَرِّي مِنْ جَذْبٍ وَإِقْفَارٍ تُرْوِي الْعِطَاشَ بِدَمْعٍ وَاكْفِ جَارِي^(٥)

وقال آخر:

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالزَّنَادِ دَعْ عَنْكَ شُكَاً وَخُذْ يَقِيناً
وَطَالِبَ الْجَمْرِ فِي الرَّمَادِ وَأَقْتَبِسِ النَّارَ مِنْ فُؤَادِي

وقال الشماخ^(٦):

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ وَأَشْرِفُ بِالْغُورِ الْفَيْعَ لَعَلِّي
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنُمِي أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيشُكَ نَاعِماً
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بِصِيرُهَا
سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْعِذَابِ مَطِيرُهَا وَلَا زِلْتِ فِي خَضْرَاءِ دَانٍ بَرِيرُهَا^(٧)

وقال الأحوص بن محمد:

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شُ تِلْكَ دَارُ الْغَضَا وَحِسّاً وَقَدْ يَأْ
بَتَّ بِذِي الْأَثَلِ مِنْ سُلَامَةٍ نَارُ لَفُهَا الْمُجْتَدُونَ وَالزُّوَارُ

(٤) انظر الديوان ص ١٥٨ مع اختلاف في الرواية.

(٥) الأبيات مما نسب للمجنون، الديوان ص ١٤٩.

(٦) الشماخ بن ضرار شاعر مخضرم، وهو معقل بن ضرار. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ١٧٧ - ١٧٩.

(٧) الأبيات في ديوان المجنون ص ١٤٨، وهي في زهر الآداب ٨٣/٤، وتزيين الأسواق ص ٩٧ منسوبة إلى توبة بن الحمير.

أَصْبَحَتْ دِمْنَةً تَلُوحُ بِمُتْنٍ
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِآلِ

تَعْتَفِيهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ
نَّاسٍ وَتَبْقَى الدِّيَارُ وَالْآثَارُ^(٨)

وقال آخر:

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالصَّحْرَاءِ مِنْ عُمَقِ
النَّارِ تُطْفِئُ وَبَرْدُ الْقَرِّ يُخَمِّدُهَا

قُمْ فَأَصْطَلِي مِنْ فُؤَادِ هَائِمِ قَلْبِي
وَنَارُ قَلْبِي لَا تُطْفِئُ مِنَ الْحَرَقِ

وقال بعض الأعراب:

أَنَارُ بَدَتْ يَا عَبْدُ مِنْ سَاكِنِ الْغَضَا
فَأَحْبَبُ بِتِلْكَ النَّارِ وَالْمُوقِدِ الَّذِي

مَعَ اللَّيْلِ أَمْ بَرَقَ تَلَالًا نَاصِبُ
لَهُ عِنْدَ جَرَعَاءِ النُّمَيْرَةِ حَاطِبُ

وقال آخر:

لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ بِالْبِطَاحِ كَأَنَّهَا
إِذَا صَدَّعَتْهَا الرِّيحُ بَانَ بِضَوِّهَا
يَرَاهَا فَيَرْجُوهَا وَلَيْسَ بِأَيْسَ
فَأَمَّا عَلَى طَلَّابٍ بَانَ فَسَاعَةٌ

مِنَ الْوَحْشِ بَيَضَاءُ اللَّبَانِ سَلُوبُ
مِنَ الْأَثَلِ فَرْعُ يَابِسٍ وَرَطِيبُ
وَفِيهَا عَنِ الْقَصْدِ الْمُبِينِ نَكُوبُ
وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ

وقال آخر:

وَنَارٍ كَسَحَرِ الْعُودِ تَرْفَعُ ضَوْءُهَا
أَحِيدُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا

مَعَ اللَّيْلِ هَبَّتْ الرِّيحُ الصَّوَارِدُ
وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوْدَةِ قَاصِدُ

وقال آخر:

وَطَيْبَةٌ قَالَتْ أَوْقِدِ النَّارَ عَلَّهْ
لَهَا مُوقِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ

يَرَاهَا مُضِلُّ قَدْ سَرَى فَيُؤُوبُ
إِذَا أَوْقَدَتْ [لَيْلًا] أَغْنُ غَضُوبُ

(٨) شعر الأحوص ص ١٢٤ وانظر تحريجها.

وقال ربيعة بن ثابت^(٩):

لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلْتُ أَعْيُنَ الرَّكْبِ
فَقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَاراً كَأَنَّهَا

وقال ابن الدمينه:

بَدَتْ نَارُ أُمِّ الْعَمْرِو بَيْنَ حَوَائِلِ
فِيَا حَبَّذا مِنْ ضَوْءِ بَرَقِ بَدَا لَنَا
بَدَتْ نَارُهَا يَا مَلَحَ مَنْ هِيَ نَارُهُ

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الظَّلَّ يُطْفِئُ نَارَنَا
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ تَصَلَّى بِضَوْءِهَا
وقال ابن مقبل^(١٤):

إِذَا النَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وَقَدْ بَدَا
إِذَا قِيلَ مِنْ دَهْمَاءَ حُيِّرْتَ أَنَّهَا
وَكَيْفَ وَلَا نَارَ لِدَهْمَاءَ أُوقِدَتْ
وَإِنِّي لَيْلِحَانِي عَلَى أَنْ أَحِبَّهَا
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى

تُشَبُّ بِلَدْنِ الْعُودِ وَالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ
صَفَا كَوَكَبٍ لَاحَتْ فَحَنُّ لَهَا قَلْبِي^(١٠)

وَبَيْنَ اللَّوَى كَالْبَرْقِ ذِي اللِّمَعَانِ^(١١)
وَيَا حَبَّذا مِنْ مَوْقِدٍ وَدُخَانِ
وَيَا حَبَّذا مِنْ مُصْطَلَى وَمَكَانِ^(١٢)

فَيَقْبِسَنِي مِنْ نَارٍ وَجَنَاءَ قَابِسُ
عَلَى النَّأْيِ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ بَائِسُ^(١٣)

ضَمِيرُ الَّذِي بِي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ
مِنْ الْجِنِّ لَمْ يُوقِدْ لَنَا النَّارَ قَادِحُ
قَرِيباً وَلَا كَلْبُ مِنَ اللَّيْلِ نَابِحُ
رِجَالُ تُقْوِيهِمْ قُلُوبُ صَحَائِحُ^(١٥)
لَأَهْلِكَ مَالٌ لَمْ تَسْعُهُ الْمَسَارِحُ

(٩) هو ربيعة الرقي، أبو ثابت، شاعر غزل في عصر المهدي العباسي، انظر الأغاني ٣٧/١٥، إرشاد الأريب ٢٠٧/٤.

(١٠) انظر «شعر ربيعة الرقي» ص ٣٥، والأبيات في معجم الأدباء ١٣٤/١١، والأغاني ٢٥٤/٦، ٦٣٢، ونكت الهميان ص ١٥١.

(١١) في «م» والمطبوع: داني المعان.

(١٢) ديوان ابن الدمينه ص ١٧٦.

(١٣) ذهب ظني الى أن البيتين من سينية ذي الرمة ولكني لم أجدهما فيها.

(١٤) ابن مقبل هو تميم بن أبي بن مقبل شاعر مخضرم، الشعر والشعراء ص ص ٢٧٦ - ٢٧٨.

(١٥) في «م» والمطبوع: الحاني والأبيات في الديوان ص ص ٤٢ - ٤٣.

وقال امرؤ القيس:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ
فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ
سَمَوُهُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا

بِشْرِبِ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ
أَلَسْتُ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
هَضَرْتُ بِغُصْنِ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ
وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالٍ
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ *
سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئِ الظَّنِّ وَالْبَالِ (١٦)

أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَهُوَ نِهَايَةٌ لَا يَتَهَيَّأُ مُجَاوِزَتُهَا، بَلْ لَا تَتَمَكَّنُ مَقَارِبَتُهَا،
لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَخَيَّلَ نَارَهَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ بِالشَّامِ فَسَاقَهُ الشُّوقُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ صَاحِبَةً لَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَا ذُكْرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا
عُقْبَةٌ طَائِرٌ، وَأَجِدُ مِنْ ذِكْرِهَا رِيحَ الْمِسْكِ. وَيُقَالُ: إِنَّ عُقْبَةَ الطَّائِرِ مِثْلُ
فَرْسَخٍ، فَهَذَا لَعَمْرِي مُقَارِبُ لَبَيْتِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ. وَلِذَلِكَ عَلَيْهِ فَضْلُ السَّابِقِ
عَلَى الْمَسْبُوقِ، وَفَضْلُ النَّظْمِ عَلَى الْمَثُورِ، وَفَضْلُ الطَّاعَةِ لِاشْتِيَاقِهِ وَأَنْقِيَادِهِ
مَعَهُ إِلَى إِلْفِهِ الَّذِي ثَاقَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ عَقَّبَ ذَلِكَ بِمَا عَفَى عَلَى حُسْنِهِ وَمَحَا مَوْضِعَ
الْفَخْرِ لَهُ بِهِ.

وقال الأحموس:

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالْخَبِّ
مَوْهِنًا شُبَّتْ لِعَيْنَيْ
تَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ نَارَا
كَ فَلَمْ تُوقِذْ نَهَارَا

(١٦) الأبيات في الديوان ص ١٦١.

كَتَلَالِي الْبَرْقِ فِي الْعَا
أَذْكَرْتَنِي الْوَصْلَ مِنْ سُـ
لَمْ تُثَبِّ بِالْوَصْلِ سُلْمِي
عَاشِقًا أَفْنَى طَوَالَ الدُّ

رَضِرَ ذِي الْمُزْنِ اسْتَطَارَا
مَمَى وَأَيَّامًا قِصَارَا
جَارَهَا إِذْ كَانَ جَارَا
هَرِ خَوْفًا وَاسْتِئَارَا^(١٧)

وقال أيضاً:

رَأَيْتُ لَهَا نَارًا تُشَبُّ وَدُونَهَا
فَخَفَضْتُ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ إِنَّهُ
فَقُلْتُ لِعَمْرٍو تِلْكَ يَا عَمْرُو دَارُهَا
تَقَادِمَ مِنِّي الْعَهْدُ حَتَّى كَأَنِّي
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَّبْتُ مِنْذُ صَحِبْتَنِي
كَرِيمٌ يُمِيتُ السِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ
إِذَا قُلْتُ أَنْسَاهَا وَأَخْلَقَ ذِكْرُهَا

بَوَاطِنُ مِنْ ذِي رَجَرٍ وَظَوَاهِرُ
إِلَى نَارِهَا مِنْ عَاصِفِ الشُّوقِ طَائِرُ
تُشَبُّ بِهَا نَارٌ فَهَلْ أَنْتَ نَاطِرُ
تَذَكُّرُهَا مِنْ طُولِ مَا مَرَّ هَاجِرُ
عَذَرْتَ أَبَا يَحْيَى لَوْ أَنَّكَ عَازِرُ
عَمِّ بِنَوَاجِي أَمْرِهَا وَهُوَ خَابِرُ
تَنَّتْ بِذِكْرِهَا هُمُومٌ نَوَافِرُ^(١٨)

وقال أيضاً:

أَمِنْ خُلَيْدَةٍ وَهْنًا شُبَّتِ النَّارُ
بَاتَتْ تُشَبُّ وَبَيْنَا اللَّيْلَ نَرْقُبُهَا
يَا حَبْدًا مِنْ نَارٍ وَمَوْقِدُهَا
خُلَيْدٌ لَا تَبْعِدِي مَا عَنْكَ إِقْصَارُ
فَمَا أَبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ جَارَتَنَا
لَوْ دَبَّ حَوْلِي ذَرٌّ تَحْتَ مِذْرَعِهَا

وَدُونَهَا مِنْ ظَلَامِ اللَّيْلِ اسْتَارُ
تُعْنَى قُلُوبُ بِهَا مَرْضَى وَأَبْصَارُ
وَأَهْلُنَا بِاللَّوَى إِذْ نَحْنُ أَجْوَارُ
وَإِنْ بَخِلَتْ وَإِنْ سَطَّتْ بِكَ الدَّارُ
مُقِيمَةً هَلْ أَقَامَ النَّاسُ أَمْ سَارُوا
أَضْحَى بِهَا مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ آثَارُ^(١٩)

(١٧) الأبيات في «شعر الأحوص» ص ١٢٩ وانظر تخريجها.

(١٨) المصدر السابق، وانظر التخريج.

(١٩) المصدر السابق.

وقال أيضاً:

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ إِضْمٍ
يَا مُوقِدَ النَّارِ أَوْقِدْهَا فَإِنَّ لَهَا
نَارَ أَضَاءَ سَنَاها إِذْ تُشَبُّ لَنَا
وَلَائِمٍ لَأَمْنِي فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
فَمَا طَرِبْتَ لِشَجْوِ كُنْتَ تَأْمَلُهُ

وقال آخر:

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ عِلِفَتْ [بِهِ]
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنِّي
نَظَرْتُ وَدُونِي السُّحْقُ مِنْ نَخْلِ بَارِقٍ
لِابْصِرَ نَاراً بِالْجَوَاءِ وَدُونَهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَغَالِبِنِي الْهَوَى
فَإِنْ أَسْتَطِعَ أَغْلِبَ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى

وقال آخر:

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًا
وَلَا مُبْصِرًا بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ نَارَهَا
وَلَا قَائِلًا تَقْضِي الدُّيُونَ فَإِنَّهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَقْتُ لِنَارِ بِالْطُّلِيحَةِ أُوقِدْتُ
عَلْتُ وَخَبْتُ ثُمَّ أَنْجَلْتُ وَتَطَاوَلْتُ
فَلَمْ يَخْبُ شَوْقِي إِذْ خَبْتُ بَلْ تَلَهَّبْتُ

أَوْقِدْ فَقَدْ هَجَتْ شَوْقًا غَيْرَ مُنْصَرِمٍ
سَنًا يَهِيْجُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ السَّدَمِ
سَعْدِيَّةً دَلَّهَا يَشْفِي مِنَ السَّقَمِ
قَدْ شَفَّ جِسْمِي الَّذِي أَلْقَى بِهَا وَدَمِي
وَلَا تَأْمَلْتُ تِلْكَ الدَّارَ مِنْ أَمَمٍ (٢٠)

مُحَاذَرَةٌ أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ
أَظُنُّ لِمَحْمُولٍ عَلَيْهِ فَرَاجِبُهُ
بِنَظَرَةِ سَامِي الطَّرْفِ حُجْنٍ مَخَالِبُهُ
مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَا يَغْرِسُ رَاكِبُهُ
إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الْأَرْضِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ
فَمِثْلُ الَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ

أُمِيمَةٌ إِنْ حَاضَرْتُ أَوْ كُنْتُ بَادِيًا
وَلَا ثَانِيًا يُمْنِي يَدَيْهَا وَسَادِيًا
دُيُونُ غَرِيمٍ مَا أَسَاءَ التَّقَاضِيَا

تَرَاءَتْ لِلْحَظِّ الْعَيْنِ ثُمَّ تَسْتَرَتْ
عَلَى هَضَبَاتِ الرَّمْلِ ثُمَّ تَخَفَّضَتْ
صَبَابَةُ قَلْبِي بِالْهَوَى إِذْ تَلَهَّبَتْ

وَمَا رَدَّ عَنْهَا الطَّرْفَ بَعْدَ مَكَانِهَا وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ لَمَّا تَهَلَّلَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا الدَّهْرَ الَّذِي لَيْسَ عَائِداً وَمَا نَسِيتُ أَيَّامَهُ بَلْ تَنْسِيتُ
فَمَا أَنْصَفْتُ أَذْكَتَ هَوًى حِينَ أُذْكِيتُ وَلَمْ تُطْفِئِ نِيرَانُ الْهَوَى حِينَ أُطْفِئْتُ

□ □ □

فِي نَوْحِ الْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ الْمُسْتَهَامِ

ذَكَرُوا أَنَّ مَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ رَقَدَ لَيْلَةً تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَنْتَبَهَ بِتَغْرِيدِ طَائِرٍ فَأَنْشَأَ:

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنٍّ تَدْعُو وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتِذَاراً عِنْدَ ذَاكَ وَإِنِّي لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ لَلَاثِمٌ
أَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ بِلَيْلَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ^(١)
وقال شقيق بن سليك الأسدي^(٢):

وَلَمْ أَبْكُ حَتَّى هَيَّجْتَنِي حَمَامَةٌ بِعَيْنٍ الْحَمَامِ الْوُزْقِ فَاسْتَخَرَجَتْ وَجْدِي
فَقَدْ هَيَّجَتْ مِنِّي حَمَامَةٌ أَيْكَةً مِنْ الْوَجْدِ شَوْقًا كُنْتُ أَكْتُمُهُ جُهْدِي
تُنَادِي هَذِيلاً فَوْقَ أَخْضَرَ نَاعِمٍ غِذَاهُ رِبِيعٌ بَاكِرٌ فِي ثَرَى جَعْدِ
فَقُلْتُ تَعَالَى نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ مَا خَلَا وَنَذْكُرُ مِنْهُ مَا نُسِرُّ وَمَا نُبْدِي
فَإِنْ تُسْعِدِينِي نَبْكَ عَبَرْتَنَا [مَعًا] وَإِلَّا فَأَنِّي سَوْفَ أَسْفَحُهَا وَحْدِي

وهذه حَالٌ نَاقِصَةٌ مِنْهَا فِي الْمَحَبَّةِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَالٌ.

جحدر الفقعسي حيث يقول^(٣):

وَكُنْتُ قَدْ أَنْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

(١) الأبيات مما نسب إلى المجنون، ديوان المجنون ص ٣٨، والأبيات في الأغالي ٧٦/٢، وهي في الحيوان ٢٠٦/٣ من غير عزو، وكذلك وردت في الموشى ص ٥٨.

(٢) من شعراء الحماسة (التبريزي) ٢٧٦/٢.

(٣) ورد في «م» والمطبوع: تبة جحدر الفقعسي (كذا).

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانَ^(٤)

أَفْتَرَاهُ إِنْ سَلَا عَمَّنْ يَهْوَاهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِنْ حُبِّهِ، وَلَا خَاطِرٌ شَارِدٌ مِنْ ذِكْرِهِ، يُعِيدُ هَوَاهُ عَلَى فِكْرِهِ، فَيَعْطِفُ قَلْبُهُ عَلَيْهِ. إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ وَجْدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ نَوْحُ الْحَمَامِ أَقْوَى شَيْئًا فِي رَدِّ قَلْبِهِ إِلَى أَحْبَابِهِ. فَمَنْ كَانَ السَّبَبُ فِي تَعْذِيْبِهِ نَوْحُ الْحَمَامِ، كَانَ السَّبَبُ فِي تَبْعِيْدِهِ أَضْعَفُ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ. وَلَكِنَّ أَبَا صَخْرٍ الْهَذَلِيَّ قَالَ قَوْلًا لَا يَهْجُنُ مَنْ ابْتَدَعَهُ، وَلَا يُقَالُ عَلَى مَنْ أَنْتَخَبَهُ وَهُوَ:

وَلَيْسَ الْمَعْنَى بِالَّذِي لَا يَهْجُنُهُ
وَلَا بِالَّذِي إِنْ صَدَّ يَوْمًا خَلِيلُهُ
وَلَكِنَّهُ سَقَمُ الْجَوَى وَمِطَالُهُ
رَشَاشًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً
وقال آخر:

أَلَا يَا حَمَامَاتِ أَلَلْوَى عُذْنَ عَوْدَةً
فَعُذْنَ فَلَمَّا عُذْنَ بِكَذَنْ يُمْتَنِي
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِمًا
فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ
بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ^(٥)
وقال آخر:

يَا طَائِرَيْنِ عَلَى غُصْنٍ أَنَا لَكُمْ
كُونَا إِذَا طَرْتُمَا زَوْجًا إِخَالُكُمَا
هَذَا أَنَا لَا عَلَى غَيْرِي أَذْلُكُمَا
مَنْ أَنْصَحَ لِلنَّاسِ لَا أَبْغِي بِهِ ثَمَنًا
لَا تَأْمَنَانِ إِذَا أُفْرِدْتُمَا حَزَنًا
لَاقَيْتُ جُهْدًا بِتَرْكِ الْإِلْفِ وَالْوَطَنَا

(٤) الأبيات في أمالي القالي ٢٧٧/١ - ٢٧٨.

(٥) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ٩٣٥/٢ مع اختلاف في الرواية.

(٦) الأبيات من شعر المجنون، الديوان ص ٢٦٣ مع اختلاف في الرواية، وهي في الأغاني (بولاق) ٣٧/٥ من غير عزو، وهي في شعر ابن الدمينه، الديوان ص ١٨، وفي العقد الفريد ٤١٥/٥.

وقال آخر:

وَعُودُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ
بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرُ
أَفِقْ لَا تَنْحَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي

وقال آخر:

عَلَى الْأَيْكِ مِنْ بَيْنِ الْغُصُونِ طُرُوبُ
وَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ
أَفَارَقْتَ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ^(٧)

دَعَانِي الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنَّمْتُ
تَجَاوَبَهَا وَرَقٌ يُرَعْنَ لِصَوْتِهَا
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَا لَكَ بَاكِيًا

وقال آخر:

بِفَيْضِ الدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
وَأَحْسِسُ دَمْعِي إِنِّي لَصَبُورُ

أَلَا عَلَى فَيْضِ الدُّمُوعِ وَإِنِّي
أَيْبِكِي حَمَامُ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ

وقال بعض الأعراب:

عَلَى الْفَرْعِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ
هَوَايَ الَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجْنَتْ
حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرْفُ لَجُنَّتِ
إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي دَمًا وَأَهَمَّتِ^(٨)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْحَمَامَاتِ غُدُوَّةُ
تَغَنَّتْ غِنَاءً أَعْجَمِيًّا فَهَيَّجَتْ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ الْبَرِيدَيْنِ نَظْرَةً
وَلَوْ هَمَلْتُ عَيْنٌ دَمًا مِنْ صَبَابَةٍ

وقال ابن الدمينه:

لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ
عَلَى غُصْنِ غُضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ^(٩)

أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هِجَّتَ مِنْ نَجْدِ
أَأَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءً فِي رَوْنَقِ الضُّحَى

(٧) الأبيات في ديوان المجنون ص ٥٨ مع اختلاف في الرواية.

(٨) الأبيات مما نسب إلى المجنون أيضاً ص ٨٦، وهي الثلاثة (١، ٢، ٣)، وكذلك في الأمازي ٢٣/١، ١٣١، ١٠٧/٢ - ١٠٩، الأغاني ١٦٦/٨.

(٩) في «م» والمطبوع: إن.

بَكَيتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ يَكُنْ

جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي كُنْتَ لَا تُبْدِي (١٠)

وقال ناقد بن عطار العبشمي (١١):

وَيْشْنِي الشُّوقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُو
مُطَوَّقَةُ الْجَنَاحِ إِذَا اسْتَقَلْتُ
يَمِيلُ بِهَا وَيَرْفَعُهَا مِرَاراً
كَأَنَّ بِنَحْرِهَا وَالْجِيدِ مِنْهَا
مَخْطُطاً كَانَ مِنْ قَلَمٍ لَطِيفٍ

وقال نبهان العبشمي:

أَحَقّاً يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَرٍ
غَلَبْتُكَ يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَرٍ
غَلَبْتُكَ فِي الْبُكَاءِ بِأَنَّ لَيْلِي
وَأَنِّي أَشْتَكِي فَأَقُولُ حَقّاً
وَأَنَّكَ أَجْراً الْأَحْيَاءِ طِراً

وقال أبو تمام الطائي:

أَتَضَعُضَتْ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ إِذْ دَعَتْ
لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا
هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عَيَافَةً

وَرَقَاءُ تَضَعُضَعُ الْإِظْلَامُ (١٤)
ضَحِكُ وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامُ
مِنْ حَائِثِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ (١٥)

(١٠) الأبيات في الديوان ص ٨٥، وهي في ذيل الأمالي ص ١٠٤ ليزيد بن الطثرية، وكذلك في الأغاني ١٥/١٥٦، وفي الأغاني ٣٨/٥، بدون نسبة، وهي في شرح المزدوقي ص ١٢٩٨ لابن الدمنية وفي الحماسة البصرية ص ١٤٩ كذلك، وقد نسبت إلى المجنون ص ١١٢.

(١١) لم أهتم إلى ترجمته.

(١٢) البيتان الرابع والخامس في ديوان المجنون ص ٢٨٢.

(١٣) لم أهتم إلى الأبيات ولا إلى القائل.

(١٤) في «م» والمطبوع: أتضعضعت.

(١٥) الأبيات في الديوان ٣/١٥٢.

وقال البحتري :

مَا لِحُضْرٍ يُنَحْنُ فِي الْقُضْبِ الْخُضْ
عَاطِلَاتٌ بَلْ حَالِيَاتٌ يُرَدِّدُ
زِدْنِي صَبْوَةً وَذَكَّرْتَنِي عَنْهُ
مَا يُرِيدُ الْحَمَامُ فِي كُلِّ وَادٍ
كُلَّمَا أُخِمِدَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ

وقال بعض الأعراب :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُقَلَّةً أَرْيَحِيَّةً
وَنَفْسًا تَمْنَى مَخْرَجًا مِنْ طَوْعَائِهَا

وقال يزيد بن الطثرية :

وَأَسْلَمَنِي الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً
إِذَا نَحْنُ أَنْفَدْنَا الدُّمُوعَ عَشِيَّةً

وقال بعض الأدباء :

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ الطَّاقِ
حَنْتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ
إِنَّ الْحَمَائِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَنِينِهَا
كَانَتْ تُفْرِخُ بِالْأَرَاكِ وَرُبَّمَا
فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ
فَتَبِعَتْهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَنِينَهَا
بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةٌ فَاسْأَلِي

رِ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ مَفْقُودٍ *
نَ الشُّجَى فِي قَلَائِدٍ وَعُقُودٍ
لَدَا قَدِيمًا مِنْ نَاقِضٍ لِلْعُهُودِ
مِنْ عَمِيدٍ صَبَّ بِغَيْرِ عَمِيدٍ
هَجَنَهَا بِالْبُكَاءِ وَالتَّغْرِيدِ (١٦)

وَقَلْبًا مَتَى يَغْرِضُ لَهُ الشَّوْقُ يَرْجِفُ
إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْحَمَامَةِ تَهْتِفُ

مُطَوَّقَةٌ قَدْ صَانَعَتْ مَا أَصَانِعُ
فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ (١٧)

فَجَرَتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ
تُشْجِي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْمُشْتَاقِ
قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ
سَكَنْتُ بِنَجْدٍ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
بَعْدَ الْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
وَعَلَى الْحَمَامَةِ جُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
مَنْ فَكُّ أَسْرَكٍ أَنْ يَفُكُّ وَثَاقِي (١٨)

(١٦) ديوان البحتري ص ٦٣٢.

(١٧) انظر: شعر يزيد ص ٧٨، والبيتان لابن الدمينه الديوان ص ٩٠.

(١٨) قرأت الأبيات في مصادر عدة واختلف في نسبتها وبينهم «البندنيجي»!

وقال بعض الأعراب :

صَدُوحُ الضُّحَى هَيَّاجَةٌ اللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ
جَزُوعُ جَمُودِ الْعَيْنِ دَائِمَةٌ الْبُكَاءِ
مُطَوَّقَةٌ لَمْ تُطْرِبِ الْعَيْنَ فِضَّةً

وقال آخر :

مُطَوَّقَةٌ لَا تَفْتَحُ الْفَمَ بِالَّذِي
تُؤَلِّفُ أَحْزَانًا تَفَرِّقُ بِالْهَوَى
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بِالْمَرَاوِجِ وَأَنْتَحَتْ
وَحَقٌّ لِمَصْبُوبِ الْحَشَا بِيَدِ الْهَوَى

وقال آخر :

أَلَا هَلْ إِلَى قُمْرِيَّةٍ فِي حَمَائِمِ
فَتْلِسَنِي قُمْرِيَّةٌ مِنْ جَنَاحِهَا
مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى لِفُصُوصِهِ

وقال آخر :

رُؤَيْدَكَ يَا قُمْرِيٌّ لَسْتَ بِمُضْمِرٍ
لِيَكْفِكَ أَنَّ الْقَلْبَ مِنْذُ تَنَكَّرْتُ
سَقَى اللَّهَ أَيَّامًا خَلَتْ وَلَيْلِيًّا
لَعْنُ كَانَتْ الدُّنْيَا عَتْنَا إِسَاءَةً

وقال بعض العقيليين :

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيًّا
حَمَامَةً وَادٍ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ

قُبُودُ الْهَوَى تُهْدِي لَهَا وَتَقُودُهَا
وَكَيْفَ بُكَاءِ ذِي مُقْلَةٍ وَجُمُودُهَا
عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطِلْ مِنَ الْحُلِيِّ جِيدُهَا

تَقُولُ وَقَدْ هَاجَتْ لِي الشُّوقُ أَجْمَعًا
إِذَا وَافَقَتْ شِعْبَ الْفُؤَادِ تَصَدَّعًا
لَهَا الرِّيحُ فِي وَادٍ فِرَاحٍ فَأَسْرَعًا
إِذَا حَنَّ بَاكِ أَنْ يَحِنَّ وَيَجْزَعًا

بِنَخْلَةٍ أَوْ بِالْمَرْجَتَيْنِ سَبِيلُ
وَذَلِكَ نَيْلٌ لِلْمُحِبِّ قَلِيلُ
رَوَائِعَ يَأْقُوتٍ لَهْنٌ فُصُولُ (١٩)

مِنْ الشُّوقِ إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضْمِرُ
أَمَامَهُ مِنْ مَعْرُوفِهَا مُتَنَكِّرُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهَا وَالتَّذْكَرُ
لَمَّا أَحْسَنْتُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَكْثَرُ

وَلَا كُنْتُ لَوْ رُمْتُ أَصْطَبَارًا لِأُضْبِرَا
حَمَائِمَ وَرُقًا مُسْعِدًا أَوْ مُعْذِرَا

(١٩) لم أهتمد إليها.

كَأَنَّ حَمَامَ الْوَادِيَيْنِ وَدَوْمَةٍ نَوَائِحُ قَامَتْ إِذْ دَجَى اللَّيْلُ حُسْرًا
مُحَلَّاةٌ طَوْقٍ لَيْسَ تَخْشَى أَنْقِضَابَهُ إِذَا هُمْ أَنْ يَهْوِيَ تَبَدَّلُ آخِرًا
دَعَتْ فَوْقَ سَاقٍ دَعْوَةً وَتَنَاولَتْ بِهَا صَحْرًا عَلَى بَدِيلٍ لِتَحْذَرَا (٢٠)

وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ نَفِيسِ الْكَلَامِ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى لَفْظٍ فَصِيحٍ وَمَعْنَى
صَحِيحٍ . أَلَا تَرَى إِلَى اخْتِرَازِهِ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمُ سَامِعُ كَلَامِهِ أَنَّ الْحَمَامَ أَعَادَ لَهُ
الشُّوقَ بَعْدَ سَلْوَتِهِ، أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ صَبْوَتِهِ؟ ثُمَّ مَا عَقَّبَ بِهِ بَعْدَ
ذَلِكَ مِنَ الْجَزَالَةِ السَّهْلَةِ وَالرِّقَّةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ .

ولقد أحسن الذي يقول:

وَقَبْلِي أَبْكَى كُلِّ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى هَتُوفُ الْبَوَاكِي وَالْدِّيَارِ الْبَلَاغِ
وَهُنَّ عَلَى الْأُطْلَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ نَوَائِحُ مَا تَخْضُلُ مِنْهَا الْمَدَامِغُ
مُزَبَّرَجَةٌ الْأَعْنَاقِ نُمِرَ ظُهُورُهَا مُخْطَمَةٌ بِالْدَّرِ خُضِرَ رَوَائِعُ
وَمِنْ قِطْعِ الْيَاقُوتِ صِيغَتْ عُقُودُهَا خَوَاضِبُ بِالْحَنَاءِ مِنْهَا الْأَصَابِغُ

وأحسن أيضاً الذي يقول:

وَقَدْ كِدْتُ يَوْمَ الْحَزَنِ لَمَّا تَرَنْمَتْ هَتُوفُ الضُّحَى مَحْزُونَةً بِالتَّرْنَمِ
أُمُوتُ لِمَبْكَاهَا أَسَى إِنَّ لَوْعَتِي وَوَجْدِي بِسُعْدِي قَاتِلٌ لِي فَأَعْلَمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً بِسُعْدِي شَفِيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ هَوَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ (٢١)

(٢٠) لم أهتمد إليها.

(٢١) البيتان الثالث والرابع من مقطوعة في أربعة أبيات من شعر عدي بن الرقاع كما في
الكامل للمبرد ٨٦/٢، رغبة الأمل ٢٩/٧ شرح المقامات للشربشي ٣٣/١ مع
اختلاف في الرواية الحماسة البصرية ١٤٢/٢ مع اختلاف في الرواية، الأشباه والنظائر
للخالدين ١/١، الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي ص ١٣٠.

وقال حميد بن ثور:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
بَكَتْ شَجْوَتُكَلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا

وقال آخر:

يَهِيْجُ عَلَيَّ الشُّوقَ نَوْحُ حَمَامَةٍ
دَعَتْ فَبَكَتْ عَيْنَا مُجِبٍ لِصَوْتِهَا
يَلْدُ بِهَا الرَّائِي جَنَاحاً مُوَلِّجاً
خَفَضْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ حَتَّى تَشْرَبَتْ
أَقُولُ لَهَا نُوحِي أَعْنِكَ وَلَمْ أَكُنْ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَى نَوْحَ الْحَمَامِ يَشُوقُ قَوْمًا
إِذَا بَكَتْ الْحَمَائِمُ وَهِيَ وَحْشٌ
فَمَا جَزَعَ الْأُنَيْسُ مِنَ التَّصَابِي

دَعَتْ سَاقَ حُرِّ نَوْحَةٍ وَتَرْنَمًا
مَخَافَةَ بَيْنِ يَتْرُكُ الْحَبْلَ أَجْذَمًا
وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا (٢٢)

دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ أَلْفِ تَشْوُقَا
وَفَاضَ لَهَا مَاءُ الْهَوَى فَتَرَقَّرَقَا
وَمَتْنًا سَمَويًّا مِنْ أَلْلُونِ أَرْزَقَا
حَلَاوَتَهَا أَحْشَاؤُهُ فَتَشَوَّقَا
لِأَسْمِدِ بِالْأَمْسِ الْمَطَوَّقَا

وَفِي نَوْحِ الْحَمَائِمِ لِي عَزَاءُ
وَأَزْعَجُهَا التَّفَرُّقُ وَالْجَفَاءُ
إِذَا أَمْتَنَعَ التَّزَاوُرُ وَاللِّقَاءُ



(٢٢) البيت الأول جاء في الديوان ص ٢٤ ، وقد جاء الثالث في ص ٢٧ ، ولم أجد الثاني .

مَنْ أَمْتَحِنَ بِالْمُفَارَقَةِ وَالْهَجْرِ أَشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِالْعَيَافَةِ وَالزُّجْرِ

سَبِيلُ كُلِّ مَشْغُوفٍ بِشَيْءٍ مَا كَانَ أَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي قَبْضَتِهِ وَيَرْجُو رُجُوعَهُ إِذَا خَرَجَ عَنْ يَدِهِ. فَالْمُحِبُّ مَا دَامَ مُقِيمًا مَعَ مَحْبُوبِهِ فَخَوَاطِرُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْحَذَرِ عَلَيْهِ مِنَ الزَّوَالِ، وَفِكْرُهُ مُرْتَهَنَةٌ بِالْخَوْفِ مِنْ تَغْيِيرِ الْحَالِ، فَإِذَا فَارَقَ مَحْبُوبَهُ، وَافْتَقَدَ مَطْلُوبَهُ، أَشْتَغَلَتْ خَوَاطِرُهُ بِتَأْمِيلِ أَوْبَتِهِ، كَأَشْتَغَالِهَا بِمُحَازَرَةِ فُرْقَتِهِ. إِذْ هُوَ غَيْرُ خَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ فَتَرَاهُ حِينًا يَتَيَّمَنُ بِالسَّوَانِحِ، حَسْبَ تَشَاؤُمِهِ بِالْبَوَارِحِ. وَقَدْ قَالَتِ الشُّعْرَاءُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ حَسْبَ مَا يَحْتَمِلُهُ الْبَابُ، إِذْ كُنَّا غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ لِمَا شَرَطْنَاهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ.

قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

بَشَّرَ الظَّبْيَ وَالْغُرَابُ بِسُعْدَى
قَالَ لِي إِنَّ خَيْرَ سَعْدَى قَرِيبُ
قُلْتُ أَنَّى تَكُونُ سَعْدَى قَرِيبًا
حَبْدًا الرِّيمُ وَالْوَشَاحَانِ وَالْقَصُ
فَعَسَى أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهَ أَمْرًا
مَرْحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغُرَابُ
قَدْ أَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابُ
وَعَلَيْهَا الْحُصُونُ وَالْأَبْوَابُ
رُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَسْبَابُ
لَيْسَ فِي غَيْهِ عَلَيْنَا ارْتِقَابُ^(١)

قال آخر:

نَعَبَ الْغُرَابُ بِرُؤْيَا الْأَحْبَابِ
فَلِذَاكَ صِرْتُ أَلِيفَ كُلِّ غُرَابٍ

(١) أربعة الأبيات في الديوان ص ٨٤، ولم أجد الخامس.

لَا شُكَّ رِيْشُكَ إِذْ نَعَبْتَ بِقُرْبِهِمْ
وَسَكَنْتَ بَيْنَ حَدَائِقٍ فِي جَنَّةٍ

وَسُقَيْتَ مُزْنَ صَبِيبٍ كُلِّ سَحَابٍ
مَحْفُوفَةٍ بِالنَّخْلِ وَالْأَغْنَابِ

وقال الراعي :

جَرَى يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَهْلِهَا
وَكَرَّ رِجَالُ مِنْهُمْ وَتَرَا جَعُوا
عُقَابُ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا
وَقَالُوا نَرَاهُ هُذْهَدًا فَوْقَ بَانَةٍ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوْدَّةٌ بَيْنَنَا

عُقَابُ فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِحُ
فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْرٌ إِلَيَّ بِرِيحُ
مَضَتْ نِيَّةٌ [تَقْصِي] الْمُحِبُّ طُرُوحُ
هُدَى وَبَيَانُ وَالطَّرِيقُ تَلُوحُ
وَدَامَ لَنَا صَفْوُ صَفَاهُ صَرِيحُ^(٢)

وقال جبران العود :

جَرَى يَوْمَ جِئْنَا بِالْجِمَالِ نَزْفُهَا
فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهُوَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ

عُقَابُ وَشَحَاجُ مِنَ الْبَيْنِ يَبْرَحُ
وَأَمَّا الْغُرَابُ فَالْغَرِيبُ الْمُطْرَحُ^(٣)

أَفَلَا تَرَى إِلَى تَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ الرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مُفَارِقًا
لِأَحْبَابِهِ، وَجَرَى الْعُقَابُ بِالْأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ وَرُجُوعِ الْحَالِ، إِلَى مَا يَهْوَى
لِضَعْفِ الْمَخَافِ مِنَ الْمُفَارِقِ وَقُوَّةِ الْآمَالِ. وَهَذَا لِأَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا مَعَ أَحَبِّتِهِ،
وَجَرَى الْعُقَابُ بِالْعُقُوبَةِ مِنْ صَاحِبَتِهِ، فَهَذَا كُلُّهُ شَاهِدٌ لِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ.

وقال جحدر الفقعي :

تَغْنَى الطَّائِرَانِ بَيْنَ سُعْدَى
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَكُنْتُ أُحَرَى
فَقَالَا الدَّارُ جَامِعَةٌ بِسُعْدَى

عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ
بِرْجَرِ الطَّيْرِ مَاذَا تُخْبِرَانِ
فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمَا مُتَمَنِّيَانِ

(٢) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٣) البيتان في الديوان ص ٣٩ مع اختلاف في الرواية.

(٤) انظر البيتين في الصفحة ٢٤٠، والأبيات من مقطوعة في معجم البلدان «حجر» ومعها

خبر جحدر مع الحجاج.

وَكَانَ أَلْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى
إِذَا جَاوَزْتُمَا سُعْفَاتِ حَجَرٍ

وَفِي الْغَرْبِ آغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِي
وَأَكْنَافَ أَلْيَمَامَةٍ فَأَنْعِيَانِي^(٤)

وقال آخر:

رَأَيْتُ غُرَاباً وَاقِعاً فَوْقَ بَانَةٍ
فَقُلْتُ لَوَأْنِي لَوْ أَشَارَ زَجْرَتُهُ
فَقَالَ غُرَابٌ بِآغْتَرَابٍ مِنَ النَّوَى
فَمَا أَعِيفَ النَّهْدِيُّ لَا دَرٌّ دَرُهُ

يُشْرِشِرُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ^(٥)
بِنَفْسِي لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ زَاوِرُهُ
وَفِي أَلْبَانٍ بَيْنَ مَنْ حَبِيبٌ تُجَاوِرُهُ
وَأَزْجَرُهُ لِلطَّيْرِ لَا عَزٌّ نَاصِرُهُ

وقال عروة بن حزام^(٦):

أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ بَيْنَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَانْهَضَا
وَلَا يَذْرِيَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتِي
فَعَفْرَاءُ أَصْفَى النَّاسِ عِنْدِي مَوْدَّةٌ

أَبِالصَّرْمِ مِنْ عَفْرَاءٍ تَتَّحِبَانِ
بِلَحْمِي إِلَى وَكْرَيْكُمَا فَكُلَانِي
وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي^(٧)

وقال قيس بن ذريح^(٨):

أَلَا يَا غُرَابَ أَلْبَيْنِ قَدْ طَرْتُ بِأَلْدِي
أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرْكُتْهَا
وَطَارَ غُرَابُ أَلْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا

أَحَاذِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى فَمَا أَنْتَ صَانِعُ
بِلُبْنَى كَمَا شَقَّ الْأَدِيمَ الصَّوَانِعُ^(٩)

(٥) في «م»: يطائره.

(٦) عروة بن حزام، من عذرة، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الإسلام، الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٤ - ٣٩٩.

(٧) انظر شعر عروة بن حزام ص ص ٦ - ٧.

(٨) قيس بن ذريح أحد عشاق العرب وصاحبه لبنى. الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٩ - ٤٠٠ تقدمت ترجمته ص ١٨٨.

(٩) الأبيات في الشعر والشعراء.

وقال آخر:

أَلَا يَا غُرَابِي دَارِ أَسْمَاءَ بَشِيرَا
فَقَدْ كُنْتُمَا وَاللَّهِ حِينَ نَعَبْتُمَا
وَلَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجْدِ وَجَدْتُهُ

وقال آخر:

جَرَى نَارِحٌ مِنْ آلِ زَيْنَبَ غُدُوَّةً
وَأَسْحَمُ شَحَاجٌ عَلَى غُضَنِ بَانَةٍ
فَلَا طَارَ إِلَّا فِي النَّوَاهِضِ بَعْدَهَا

وقال الضحاك الخفاجي (١٠):

أَلَا يَزْجُرُ الْأَلْفُ وَالنَّاسِطُ الْفَرْدَا
جَرَى بِأَنْجِلَالِ الشُّوقِ فِي دَاخِلِ الْحَشَا

وقال ثوبة بن زيات الأسدي (١١):

أَلَا يَا غُرَابِي بَيْنَ ظُمِيَاءَ طَالَمَا
فَيَا لَكُمَا مِنْ طَائِرَيْنِ شَجِيئَتُمَا

وقال عدي بن زيد (١٢):

دَعَا صُرْدٌ يَوْمًا عَلَى عُودِ شَوْحَطٍ
فَقُلْتُ أَتَصْرِيداً وَحَطّاً وَغُرْبَةً

بِخَيْرٍ وَطِيرَا بَعْدَنَا الْيَوْمَ أَوْقَعَا
كَدَاعٍ دَعَا بِالْبَيْنِ عُذْوَى فَأَسْمَعَا
غَدَا إِذْ وَجَدْنَا عَرَصَةَ الدَّارِ بَلَقَعَا

أَمَامَ الْمَطَايَا أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَغْصَبُ
مُقَدَّدُ أَطْرَافِ الْجَنَاحَيْنِ يَنْعَبُ
غُرَابٌ وَبَاتَ الطَّيْرُ فِي الْحَبْلِ يَضْرِبُ

بَلَى بِاللَّوَى بُعْداً [لَهُ] إِذْ جَرَى بُعْدَا
وَمُسْتَعْجِمٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ رَدَا

تَعَرَّضْتُ لِي تَنْزَعَانِ شَجَاكُمَا
بِشَحَطِ النَّوَى حَتَّى يَطُولَ جَوَاكُمَا

وَصَاحَ بِذَاتِ الْبَيْنِ مِنْهَا غُرَابُهَا
وَبَيْنَا فَهَذَا بَيْنُهَا وَأَغْتِرَابُهَا (١٣)

(١٠) لم أمتد إلى ترجمته.

(١١) لم أمتد إلى ترجمته.

(١٢) عدي بن زيد بن حماد... شاعر جاهلي، سكن الحيرة، الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ١١١ - ١٧٧.

(١٣) لم أجد البيتين في الديوان.

وقال قيس بن ذريح :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحْتُ
وَدُرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ

وَأَنْتَ بِلَوَعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرٌ
هُمُومُكَ شَتَّى بَشْهَنٍ كَثِيرٌ
كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْعَدُوِّ أَدُورُ^(١٤)

وقال جميل بن معمر :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِيمَ تَصِيحُ
وَكُلُّ غَدَاةٍ لَا أَبَا لَكَ تَنْتَحِي
تُحَدِّثُنِي أَنْ لَسْتُ لَأَقِي نِعْمَةً
فَإِنْ لَمْ تَهْجِنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِنَّهُ

فَصَوْتُكَ مَشْنِيٌّ إِلَيَّ قَبِيحُ
إِلَيَّ فَتَلْقَانِي وَأَنْتَ مُشِيحُ
بَعْدَتْ وَلَا أَمْسَى لَدَيْكَ نَصِيحُ
سَيَكْفِيكَ وَرَقَاءُ السَّرَاةِ صَدُوحُ^(١٥)

وقال أبو ذؤيب الهذلي^(١٦) :

أَبِالصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ خَبَّرَكَ الَّذِي
زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ الشِّمَالِ فَإِنْ تُصَبِّ
عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ أَنِّي لِأَمْرِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا

جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا
هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصَبِّكَ أَجْتَنَابُهَا
سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشِدُ طِلَابُهَا
يُدْلِيكَ لِلْمَوْتِ الصَّرِيحِ أَجْتَنَابُهَا^(١٧)

وقال جرير :

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا
أَوْ كُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجَزَعُ

(١٤) الأبيات نسبت إلى المجنون، الديوان ١٤١، وهي في الأغاني ٨٩/٢، ٩١، وتزيين الأسواق ص ٦٥ لقيس بن ذريح.

(١٥) ديوان جميل ص ٣١.

(١٦) أبو ذؤيب الهذلي، وهو خويلد بن خالد، جاهلي إسلامي، الشعر والشعراء ص ص ٤١٣-٤١٦ والأبيات وأولها مطلع قصيدة للشاعر في شرح أشعار الهذليين ٧٠/١-٧١.

(١٧) انظر شرح أشعار الهذليين ص ص ٤٢-٤٤.

أَنَّ الشَّوَّاحِجَ بِالضُّحَى هَيَّجَنِي
نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ بَيْنَ عَاجِلِ

فِي دَارِ زَيْنَبَ وَالْحَمَامِ الْوُقْعُ
وَجَرَى بِهِ الصُّرْدُ الْغَدَاةَ الْأَلْمَعَ^(١٨)

وقال آخر:

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا
أَعْنَدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ أَنْتَ مُخْبِرِي
فَلَا حَمَلْتُ رَجُلًاكَ عُشَاءً لِيَيْضَةَ

ذَكَرْتُ لُبَيْنَى طَرْتُ لِي عَنْ شِمَالِيَا
بِحَقِّ عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ بَدَا لِيَا
وَلَا زَالَ رِيشُ مَنْ جَنَاحِكَ بَالِيَا^(١٩)

وقال بعض الأعراب:

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ بَائِعِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَبْشُهُ

جَنَاحِكَ أَمْ مُسْتَبَدِلًا بِهِمَا بُرْدِي
مِنَ الشُّوقِ حَتَّى جَاءَنِي فَبَكَا عِنْدِي

وقال آخر:

كَذَبْتَ غُرَابَ الْبَيْنِ مَا أَنْتَ وَاجِدُ
زَعَمْتَ لِحَاكَ اللَّهَ أَنَّكَ مُدْنَفُ
يُتْرَجِمُ مَا يُخْفِي الْمَحِبُّ دُمُوعُهُ
فَكَيْفَ هَوَانَا وَاجِدًا وَفَصَاحَتِي

بِإِلْفٍ وَمَا شَوْقِي وَشَوْقُكَ وَاجِدُ
فَهَلْ لَكَ فِي دَعْوَاكَ وَيَحَاكَ شَاهِدُ
وَدَمْعِي مُنْصَبٌ وَدَمْعُكَ جَامِدُ
تُصْرِحُ عَنْ وَجْدِي وَلَفْظُكَ جَاحِدُ

وقال آخر:

فَأَوَّلُ طَيْرِ جِينِ رُحْنَا عَشِيَّةُ
فَقُلْتُ جُنُوبُ بَاغِتْنَابِكَ أَهْلَهَا
وَقَالَ غُرَابٌ بِأَغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى

جُنُوبُ أُصَيْلَانَا وَقَدْ جَنَحَ الْعَصْرُ
وَنَفَحُ الصَّبَا تِلْكَ الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ
وَقَطَعَ الْقَوَى تِلْكَ الْعَيَافَةُ وَالزَّجْرُ

(١٨) ديوان جرير (الصاوي) ص ص ٣٤٠ - ٣٤١.

(١٩) الأبيات للمجنون كما في الديوان ص ٣١٤، وهي لقيس بن ذريح في الحماسة البصرية ص ١٥١، وفي أمالي القوالي ٢١٥/١، ٢١٦، (٧، ٨، ١٠، ١١) نسبت إلى المجنون.

وقال المرقش السدوسي (٢٠):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا
أَغْدُو عَلَى وَاكِ وَحَاتِمِ
مِنْ وَالْأَيَامِ؟ كَالْأَشَائِمِ
شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمِ

وقال الحارث بن سمر الحنفي (٢١):

وَلَسْتُ بِمُشْفِقٍ مِنْ ضَرِّ نَجْمٍ
وَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ لَنَا بِيُمْنٍ
وَلَكِنْ مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْضَى
وَلَا أَرْجُو الْمَنَافِعَ فِي النُّجُومِ
وَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ لَنَا بِشُومِ
كَذَلِكَ قُدْرَةُ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ مِنَ الْبَيْنِ وَأَصْطَبِرْ
تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَانِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ وَاقِعٌ
فَلَسْتُ لِمَا يُقْضَى عَلَيْكَ بِدَافِعِ
يُجْرِكَ وَدَعْنِي مِنْ نُحُوسِ الطَّوَالِعِ
وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ فَلَيْسَ بِوَاقِعِ

وقال جهم بن عبدالرحمان الأسدي (٢٢):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَائِقِيْنَ وَلَوْ حَوَتْ
يَظُنَّانِ ظَنًّا مَرَّةً يُخْطِئَانِهِ
قَضَى اللَّهُ أَلَّا يَعْلَمَ الْغَيْبَ غَيْرُهُ
لَكَ الطَّيْرُ عَمَّا فِي غَدِ عَمِيَانِ
وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ الَّذِي يَصِفَانِ
فَفِي أَيِّ أَمْرِ اللَّهِ تَمْتَرِيَانِ

وقال عروة بن الورد (٢٣):

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِسِرِّنَا
وَلَمْ تَذِرِ أُنْبِيَّ لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ

(٢٠) لم أهتم إلى ترجمته.

(٢١) لم أهتم إلى ترجمته، ولعل الأصل: الحارث بن سمر.

(٢٢) لم أهتم إلى ترجمته.

(٢٣) عروة بن الورد من الصعاليك، شاعر جاهلي. انظر الأغاني ٢/ ١٨٤ - ١٩٠، الشعر

والشعراء ص ٤٢٥ - ٤٢٧، الاشتقاق ص ١٧٠، الموشح ص ٨١،

السمط ص ٨٢٣.

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتْنَا مِنْ أَمَامِنَا

وقال الكميت:

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هُمُهُ
وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّتُهُ

وقال معجنون بني عامر:

أَلَا يَا غُرَابًا صَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
وَلَا كُنْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ سَالِمًا

وقال آخر:

أَمِنْ أَجْلِ غُرْبَانٍ تَصَايَحْنَ غُدُوَّةً
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَا صَحْتَ بَعْدَهَا

وقال آخر:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ صَاحَ شَاجِجٌ
سَلِيمٌ رَمَاهُ الْحُزْنُ أَمَّا نَهَارُهُ

وقال آخر:

يَا طَائِرِي بَيْنَ سُعْدَى لَوْ أَبْثُكُمَا
لَمْ تَفْجَعَانِي بَيْنَ تَبْعَانِ بِهِ

وقال آخر:

وَكَادَ غَدَاةَ سَارَ الْحَيُّ يُّدِي

تُخَوِّفُنِي الْأَقْدَارُ وَاللَّهُ أَخَوْفُ
يُصَادِفُهُ مِنْ أَهْلِنَا الْمُتَخَوِّفُ (٢٤)

أَهْ سَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعْرِضُ ثَعْلَبُ
أَمْرٌ سَلِيمٌ. الْقَلْبُ أَمْ مَرٌّ أَعْضَبُ (٢٥)

أَفِقْ لَا أَفَقْتَ الدَّهْرَ مِنْ صَيَحَانِ
جَنَاحَاكَ إِنْ أَرْمَعْتَ بِالطَّيْرَانِ (٢٦)

بَيْنَ حَبِيبِ مَاءٍ عَيْنِيكَ يَسْفَحُ
وَأَمَكْنَ مِنْ أَوْدَاجِ خَلْقِكَ مَذْبَحُ

مِنَ الطَّيْرِ مَشْنِي الصِّيَاحِ لَعِينُ
فَفَشِي وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنْبِيْنُ

نَجِي نَفْسِي وَحَاجَاتِي وَأُسْرَارِي
وَلَمْ تُحَقِّقْ بِهِ وَجْدِي وَأَحْذَارِي

ضَمِيرَ الْقَلْبِ تَشْحَاجُ الْغُرَابِ

(٢٤) الأبيات في الديوان ص ١٠.

(٢٥) لم أجد البيتين في «شعر الكميت».

(٢٦) البيتان في ديوان المعجنون ص ٢٧١ مع اختلاف في الرواية.

| | |
|--|---|
| <p> يُرِينِي مَا بِهِ وَأُرِيهِ مَا بِي كَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَابِّي لَرَقٌ لَطُولِ وَجْدِي وَأَكْتَسَابِي فَإِنَّ الدَّهْرَ حَوْلُ دُو أَنْقِلَابِ وَيُوحِشُهُ أَغْتِرَابٌ كَأَغْتِرَابِي </p> | <p> غَدَا بِي شَامِتًا وَغَدَوْتُ صَبًّا يُضَاحِكُنِي فَيُضْحِكُ حِينَ أَبْكِي فَلَوْ أَنَّ الْغُرَابَ يَرِقُّ يَوْمًا لَعَلَّ الدَّهْرَ يَقْلِبُ حَالَتِيهِ فَيُقْلِقُهُ أَشْتِيَاقٌ وَآرْتِيَاحُ </p> |
|--|---|

□ □ □

فِي حَيْنِ الْبَعِيرِ الْمُفَارِقِ أَنْسُ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ

قال مرة بن عقيل^(١):

لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ
تَعَدَّتْ لَهَا وَاللَّيْلُ مُلَقًى رِوَاقُهُ
قُلُوصَ الْعَبَادِيِّينَ لَيْلَةً حَلَّتْ
فَجَاوَبْنَهَا حَتَّى مَلَلْنَ وَمَلَّتْ

وقال تميم بن كميل الأسدي^(٢):

يَحْنُ قَعُودِي بَعْدَمَا كَمَلَ السُّرَى
يَحْنُ إِلَى وَرْدِ الْحَشَاشَةِ بَعْدَمَا
وَبَاتَ يَجُوبُ الْبَيْدَ وَاللَّيْلُ مَائِلُ
وَبِي مِثْلَ مَا يَلْقَى مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَى
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي بِهِ
فَلَيْتَ الَّذِي يَنْسَى تَذْكَرَ إِلْفِهِ
بِنَخْلَةٍ وَالضُّمُرُ الْحَرَا جِيحُ ضُمُرُ
تَرَامَى بِهِ خَرَقٌ مِنَ الْبَيْدِ أَغْبَرُ
يُثْنَى لِتَغْرِيسٍ يَحْنُ وَأَزْفَرُ
عَلَى أَنْبِي أَخْفِي الَّذِي بِي وَأُظْهِرُ
كِلَانَا إِلَى وَرْدِ الْحَشَاشَةِ أَصُورُ
وَسِرْنَا بِأَحْوَاضِ الْحَشَاشَةِ يُنْحَرُ

وقال أيضاً:

يَحْنُ قَعُودِي ذُو الْحِيَاظِ صَبَابَةٌ
تَذْكَرُ نَجْدًا مَوْهِنًا بَعْدَمَا أَنْطَوْتُ
تَذْكَرُ نَجْدًا حَادِيًا بَعْدَ قَادِمٍ
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ هَجَّتْ بِي شَاعِفَ الْهَوَى
بِمَكَّةَ وَهِنًا مِنْ تَذْكَرِهِ نَجْدًا
ثَمِيلَتُهُ وَأَزْدَادَ عَنْ إِلْفِهِ بُعْدًا
وَلَا يَلْبَثُ أَيُّشُوقَانِ أَنْ يَصْدَعَا الْكِبْدَا
أَصَابَ حِمَامُ الْمَوْتِ أَضْعَفْنَا وَجْدًا

(١) لم أهتمد إلى ترجمته.

(٢) لم أهتمد إلى ترجمته.

وقال آخر:

أَيْضَرَبُ جَوْنَ أَنْ تَحْنُ غَرِيبَةً
يَقُولُونَ لَا تَنْظُرْ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ

وَمَا ذَنْبُ جَوْنٍ أَنْ تَحْنُ الْأُبَاعِرُ
بَلَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاطِرُ

وقال آخر:

بَاتَتْ تُشَوِّقُنِي بِرَجْعِ حَنِينِهَا
نَضْوَيْنِ مُقْتَرَنَيْنِ تَهَامَةٍ
لَوْ خَبَّرْتُ عَنِّي الْقُلُوصُ لَخَبَّرْتُ

وَأَزِيدُهَا شَوْقاً بِرَجْعِ حَنِينِي
طَوِيَا الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى مَكُونِ
عَنْ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ الْمَحْزُونِ

وقال عروة بن حزام:

هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقُدَّامِي الْهَوَى
فَلَوْ تَرَكَتَنِي نَاقَتِي مِنْ حَنِينِهَا
فَإِنْ تَحْمَلِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ تُثْقَلِي

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ
وَمَا بِي مِنْ وَجْدٍ إِذَنْ لَكَفَانِي
وَمَا لَكَ بِالْحَمْلِ الثَّقِيلِ يَدَانِ^(٣)

وقال آخر:

تَحْنُ قُلُوصِي نَحْوَ نَجْدٍ وَقَدْ أَرَى
وَلَا وَارِداً أَمْوَاهَ أَجْبِلَةَ الْجَمَى

بِعَيْنِي أَنِّي لَسْتُ مُورِدَهَا نَجْداً
وَإِنْ زَهَقَتْ نَفْسِي عَلَى وَرْدِهَا جُهْداً

وقال النجاشي^(٤):

رَأْتُ نَاقَتِي مَاءَ الْفَرَاتِ وَذَوْقُهُ
وَرِيعَتْ مِنْ الْعَاقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ
وَحَنْتُ حَنِيناً مُوجِعاً هَيَّجَتْ بِهِ
فَقُلْتُ لَهَا بَعْضَ الْحَنِينِ فَإِنْ بِي

أَمْرٌ مِنَ السَّمِ الدُّعَافِ وَأَمَقَرَا
صِيَاخَ النَّبِيطِ وَالسَّفِينِ الْمُقَيَّرَا
فَوَاداً إِلَى أَنْ يُذْرِكَ الرَّبْوُ أَصُورَا
كَوَجْدِكَ إِلَّا إِنِّي كُنْتُ أَصْبَرَا

(٣) شعر عروة بن حزام ص ١٢، وانظر التخريج.

(٤) هو النجاشي الحارثي، انظر حماسة البحرري ص ٨٣، الخزانة ١٠٥/٢ - ١٠٧ سمط
اللائيء ص ٨٩٠.

وقال آخر:

حَنْتُ وَمَا عَقِلْتُ فَكَيْفَ إِذَا بَكَى
ذَكَرْتُ قُرَى نَجْدٍ فَأَقْلَقَهَا الْهَوَى
وَكَأَنَّمَا يُجْنَى لَهَا وَلِرَكَبِهَا
وَتَمُرُّ مِنْ لُجَجِ السَّرَابِ مَوَارِقًا
فَعَدْتُ وَأَيْدِي الصُّبْحِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى

وقال جرير:

أَرَى نَاقَتِي [تَشْكُو] طُرُوقًا وَشَاقَهَا
فَقُلْتُ لَهَا حِنِّي رُوَيْدًا فَإِنِّي
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا قُفُولَ وَإِنَّمَا
تَمَطَّتْ لِمَجْدُولٍ طَوِيلٍ فَطَالَعَتْ

وقال آخر:

وَحَنْتُ قَلُوصِي آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّةً
سَعَتْ فِي عِقَالَيْهَا وَلَا حَ لِعَيْنِهَا
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى أَرْعَوَيْنَا لَصَوْتِهَا
تَحْنُ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ صَبَابَةً
فَيَا رَبِّ أَطْلُقْ قَيْدَهَا وَجَرِيرَهَا

وقال آخر:

أَزَادَ اللَّهُ نَقِيكَ فِي السُّلَامَى
فَلَسْتُ وَإِنْ حَنْتُ أَشَدَّ وَجْدًا
وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكَ غَيْرَ أَنِّي

شَوْقًا يُلَامُ عَلَى الْبُكََا مَنْ يَعْقِلُ
وَقُرَى الْعِرَاقِ وَلَيْلُهُنَّ الْأَطْوَلُ
يَنْطَافِ دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتِ الْحَنْظَلُ
وَالْخَرَقُ أَغْبَرُ وَالْقَتَامُ مُجَلِّلُ
كَالْبَيْضِ تَغْمَدُ تَارَةً وَتُسَلِّلُ

وَمِيضُ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ لَامِعُ
إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَهَامَةٍ نَازِعُ
لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَحْنُ الْأَضَالِعُ
وَمَاذَا مِنَ الْبَرْقِ الْيَمَانِي تَطَالِعُ^(٥)

فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَيْنُهَا
سَنَا بَارِقٍ وَهْنًا فَجَنُّ جُنُونِهَا
وَحَتَّى أَنْبَرَى مِنَّا الْمُعِينُ يُعِينُهَا
وَقَدْ بُتُّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ قَرِينُهَا
فَقَدْ رَاعَنِي بِالْمَسْجِدَيْنِ حَيْنُهَا

عَلَى مَنْ بِالْحَيْنِ تَعَوَّلِينَا^(٦)
وَلَكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِينَا
أَجَلُ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعْقَلِينَا

(٥) الديوان ص ٩٢١ وفيها البيتان الأول والثاني مع اختلاف في الرواية.

(٦) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٢٨٣، مع اختلاف في الرواية.

وقالت امرأة من دارم :

أَلَا أَيُّهَا الْبَكْرُ الْأَنْثَانِي إِنِّي
تَحِنُّ وَأَبْكِي إِنَّ ذَا لَبَلِيَّةٌ
فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي
تَحِنُّ فُتْبِدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ

وقال آخر:

كَتَمُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ رَحَلَتَهُمْ
فَتَبِعَتْهُمْ وَظَنَنْتُ أَنْ بَعُدُوا
مَا زَالَ هَادِي الشُّوقِ يُرْشِدُنِي
ظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ تُلَاحِظُنَا
أَتَخَالَهَا عَشِيقَتْ فَهَنْ إِذَا

وقال الأحوص:

تَذَكَّرَ سُلْمَى بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا
فَأَنْتَ إِلَى سُلْمَى تَحِنُّ صَبَابَةً
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ ذَا الْهَوَى
أَلَا حَبَّذَا سُلْمَى الْفُؤَادُ وَحَبَّذَا
لَقَدْ بَخِلْتُ بِأَلْوَدٍ حَتَّى كَأَنَّهَا
فَإِنْ أَكُ قَدْ وَدَّعْتُهَا وَهَجَرْتُهَا
أَلَا لَيْتَ أَنَا لَمْ نَكُنْ قَبْلُ جِيرَةً
سَيُلْقَى لَهَا فِي الصَّدْرِ مِنْ مُضْمَرِ الْحَشَا

وَأَيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمُغْتَرِيَانِ
وَأَنَا عَلَى الْبَلْوَى لَمُصْطَلِحَانِ
جَمِيعاً إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرِضَانِ
وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا أَلْمُنَى لِعَصَانِي^(٧)

فَعَرَفْتُهَا بِخَوَاطِرِ الْقَلْبِ
وَإِذَا هُمْ مِنَّا عَلَى قُرْبِ
حَتَّى لَحِقْتُ بِأَوَّلِ الرُّكْبِ
وَدُمُوعُهَا سَكَباً عَلَى سَكْبِ
شُرَكَائُنَا وَأَبْيَكَ فِي الْحُبِّ

مِنَ النَّأْيِ مَا يُسْلِي فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
كَمَا حَنَّ الْأَفُ الْمَطِيَّ السَّوَاجِرُ
يَزِيدُ أَشْتِيَاقاً أَنْ تَحِنُّ الْأَبَاعِرُ
زِيَارَتُهَا لَوْ يُسْتَطَاعُ التَّزَاوُرُ
خَلِيلُ صَفَاءٍ غَيْبُهُ الْمَقَابِرُ
فَمَا عَنْ تَقَالٍ كَانَ ذَاكَ التَّهَاجُرُ
جَمِيعاً أَلَا لَيْتَ دَامَ التَّجَاوُرُ
سَرِيرَةً وَدَّ تَبْلَى السَّرَائِرُ^(٨)

(٧) البيتان في اللسان (غرض).

(٨) شعر الأحوص الأنصاري ص ١١٧.

وَقَدْ قَالَتْ الشُّعْرَاءُ أَيْضاً فِي تَفْضِيلِ مَا بَيْنَ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِ الْإِبْلِ فِي تَشَاؤُمِهِمْ بِهَا وَتَطْيِيرِهِمْ مِنْهَا أَشْعَاراً كَثِيراً فَمِمَّا ذَكَرُوهُ فِي وَصْفِ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِهَا قول ثعلبة بن أوس الكلابي :

وَمَا عَوْدُ يَحِلُّ بِبَطْنِ نَجْدٍ
إِلَى وَادٍ تَذْكُرُ عُذْوَتِيهِ
فَبَدَلِ مَشْرَباً مِنْ ذَاكَ مِلْحاً
يَحْنُ إِلَى الْجَنَائِبِ هَيَّجَتُهُ
بِأَكْثَرِ غُلَّةٍ مِنِّي وَجْهَداً
مَغَانِي الشُّوقِ مُضْطَمَّرٌ قَلِيلاً^(٩)
أَسْنُ بِهِ وَكَانَ بِهِ فَصِيلاً
وِظْماً بَعْدَ قِصْرَتِهِ طَوِيلاً
ضَحِيّاً أَوْ هُبَيْنَ لَهُ أَصِيلاً
عَلَى إِضْمَارِي الْهَجَرَ الطَّوِيلاً

وقال أيضاً:

وَمَا ذُو شُقَّةٍ يَقْضِي [حَنِيناً]
يُمَارِسُ رَاعِياً لَا لَيْنَ فِيهِ
إِذَا مَا الْبَرْقُ لَاحَ لَهُ سَنَاهُ
بِنَجْدٍ كَانَ مُغْتَرِباً مَرِيحاً
وَقَيْداً قَدْ أَضَرَّ بِهِ وَجِيحاً
حِجَازِيّاً سَمِعْتَ لَهُ سَجِيحاً

وأنشدني أعرابي بالبادية:

خَلِيلِي جَمَجَمْتُ الْهَوَى وَكَتَمْتُهُ
كَمَا جَمَجَمْتُ [وَجَنَاءُ] قَدْ طَالَ حَبْسُهَا
فَلَمَّا اسْتَبَانُوا مَا بِهَا جَعَلُوا لَهَا
زَمَاناً فَقَدْ أَضْحَى بِجِسْمِي بَادِيَا
وَأَكْثَرَ فِيهَا النَّاضِرُونَ التَّمَادِيَا
سِوَى مَرْبَعِ الْأَلْفِ قَيْداً وَرَاعِيَا

وقال آخر:

لَعَمْرِكَ مَا خَوْصُ الْعُيُونِ شَوَارِقُ
يَغْذِيَنَّهُ لَوْ يَسْتَطِيعُنَ آرْتَشَفْنَهُ
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ
رَوَائِمُ أَظَارٍ عَطْفَنَ عَلَى سَقَبِ
إِذَا اسْتَفْنَهُ يَزْدَدُنْ نَكْباً عَلَى نَكْبِ
وَقَدْ طَلَعَتْ أُولَى الرِّكَابِ مِنَ النَّقَبِ

(٩) في «م» والمطبوع: يحن، مغالي، ولم أهد إلى ثعلبة هذا.

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد:

مَتَى تَظْعَنِي يَا مَيُّ مِنْ دَارِ جِيرَتِي أَمْتُ وَالْهَوَى بَرَحَ عَلَى مَنْ يُطَالِبُهُ
أَكُنْ مِثْلَ ذِي الْأَلَّافِ شُدَّ وَظِيفُهُ إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى وَوَلَّى صَوَاجِبُهُ
تَبَارَيْنَ أَظْلَافاً وَقَارَبَ خَطْوُهُ عَنِ الذُّودِ تَفْنِيداً وَهَنَّ حَبَائِبُهُ
إِذَا حَنَّ لَمْ يُسْمَعْ رَجِيعُ حَنِينِهِ فَلَا أَلْقَيْدُ مُنَحْلٌ وَلَا هُوَ قَاضِبُهُ^(١٠)
وقال عروة بن أذينة^(١١):

وَتَفَرَّقُوا بَعْدَ الْجَمِيعِ لِنِيَّةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْجِيرَانُ
لَا تَصْبِرُ الْإِبِلُ الْجِلَادُ تَفَرَّقَتْ حَتَّى تَحْنُ وَيَصْبِرُ الْإِنْسَانُ^(١٢)

ومما ذكروا في التطير منها والكراهية لها قول عوف الراهب:

غَلِطَ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْحَوْنَ كُلُّهُمْ غُرَاباً يَنْعَقُ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِلْأُبَاعِرِ أَنَّهَا مِمَّا يُشْتُ جَمِيعُهُمْ وَيُفَرِّقُ
إِنَّ الْغُرَابَ يُمْنُهُ تُذْنِي النَّوَى وَتَشْتُ بِالشَّمْلِ الشَّتِيتِ الْآئِنُقُ
وقال أبو الشيص في مثل ذلك^(١٣):

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ دَ الْلَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بَ الْبَيْنِ تُمَطَّى الرُّحُلُ
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَابٌ فِي آلِ دِيَارِ أَحْتَمَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ^(١٤)

(١٠) الأبيات لذي الرمة، الديوان ص ٤٨ مع اختلاف في الرواية.

(١١) عروة بن أذينة من شعراء العصر الأموي، انظر الشعر والشعراء (ليدن)

ص ص ٣٦٧ - ٣٦٨ وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٢٥٣/٣.

(١٢) انظر: شعر عروة ص ٤٠٣.

(١٣) أبو الشيص محمد بن عبدالله بن رزين ابن عم دعلج الخزاعي، كان في زمن الرشيد

انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ٥٣٥، وقد تقدمت ترجمته.

(١٤) لم أجد الأبيات في «مجموع شعره».

قال آخر:

مَا أَلْمَنِيَا إِلَّا أَلْمَطَايَا وَمَا فَرَّ
ظِلُّ حَادِيهِمْ يَسُوقُ بِقَلْبِي

ولبعض أهل هذا العصر:

وَلَمَّا أَتَوْنَا بِأَلْمَطَايَا وَقَرَّبُوا
تَيْمَمَتُكُمْ عَمْدًا لِأَحْظَى بِلَحْظَةٍ
فَلَمْ أُنْسَ إِذْ قِيدْتُ رَحْلَ مَطِيَّتِي
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنْ رُبَّ لَحْظَةٍ
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْوَى الْفِرَاقَ نَحَرْتَهَا
فِيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْ صَبْرِ مُهْجَتِي
أَضِنُّ بِهَا عَمَّنْ يَرَى أَلْمُلْكَ دُونَهَا

قَ شَيْءٌ تَفْرِيقُهَا الْأَحْبَابَا
وَيَرَى أَنَّهُ يَسُوقُ السَّرْكَابَا

مَحَامِلَ لَمْ تُشَدَّ عَلَيْهَا قِيُودُهَا
لَعَلِّي إِنْ فَارَقْتُكُمْ لَا أُعِيدُهَا
وَقُلْتُ لِحَادِي الدُّودِ لِمَ لَا تَقُودُهَا
تَفُوتُكَ لَا تَذِرِي مَتَى تَسْتَفِيدُهَا
وَلَمْ تَلْتَمِسْ عَمْدًا لَهَا مَنْ يَقُودُهَا
عَلَيَّ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَى مَنْ يَكِيدُهَا
وَأَبْذِلُهَا طَوْعًا لِمَنْ لَا يُرِيدُهَا

□ □ □

مَنْ فَاتَهُ الْوَصَالُ نَعَشَهُ الْخَيَالُ

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا فِي عَيْبٍ مَنْ خَلَّفَ خَلِيلَهُ، أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ، أَوْ عَنِ
الْلُّحُوقِ بِهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ. ثُمَّ وَكَّدْنَا عَيْبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ حَتَّى أَقْرَبَ بَانَ
الْمُشَوِّقَ لَهُ إِلَى إِلْفِهِ عَارِضٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ. وَأَصْحَابُ هَذَا الْبَابِ
الَّذِي نَحْنُ فِي أَوَّلِهِ يَلْحَقُهُمْ ذَلِكَ الْعَيْبُ كُلُّهُ وَيَزْدَادُونَ مَعَهُ لَوْماً عَلَى
مُسَامَحَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي التَّلَذُّذِ بِرُقَادِهِمْ وَأَخْلَافِهِمْ ظَاعِنُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ. وَمِنْ
الصُّوْفِيَّةِ مَنْ لَا يَقْنَعُ لَهُمْ بِمَا الْحَقْنَاهُ مِنَ الْعَيْبِ بِهِمْ، حَتَّى يَقُولُوا: إِنَّ النَّوْمَ
لَوْ كَانَ مَانِعاً لَهُمْ لَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ أَحَبَّتَهُمْ نَقْصاً بَيْنَا فِي مَوَدَّتِهِمْ
فَإِنَّ الْحَالَ إِذَا تَمَكَّنْتَ لَمْ تَفْتَرِقِ الرُّوحَانَ وَإِنْ افْتَرَقَ الشَّخْصَانِ. فَالْمُحِبُّ
الْمُشَاهِدُ لِصَاحِبِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ عَلَى إِحْضَارِهِ بِرُؤْيَا
الْخَيَالِ. وَمِنْ طَرَائِفِ مَا قِيلَ فِي الْخَيَالِ وَأَدْلِيهِ عَلَى ضَعْفِ قَائِلِهِ فِي الْحَالِ
قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ:

| | |
|---|---|
| فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ | مِرَاراً وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الزَّوَافِرُ |
| وَإِنْ لَا يَنِي يَا مَيُّ مَنْ دُونَ صُحْبَتِي | لَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَحْدُوثةِ النَّفْسِ ذَاكِرٌ ^(١) |
| وَأَنْ لَا يَنَالَ الرُّكْبُ يَا مَيُّ وَقْفَةً | مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَعْتَادَنِي لَكَ زَائِرُ |

فَهَذَا أَحْسَنَ اللَّهِ جَزَاءَهُ لَمْ يَرْضَ بِالْعَيْبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ حَتَّى طَالَبَ
مَحْبُوبَهُ بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى تَخْيِيلِهِ إِيَّاهُ فِي مَنَامِهِ ثُمَّ لَمْ يَقْنَعْهُ أَنْ يَجَازِيَ بِمِثْلِ

(١) فِي «م» وَالْمَطْبُوعُ: لَامِنِي.

بُكَائِهِ مِرَاراً. فَأَمَّا اعْتِدَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يَرُقْدُ إِلَّا اعْتَادَهُ مِنْهَا زَائِرٌ^(٢)، فَقَدْ يَتَهَيَّأُ أَنْ يُخَفَّفَ جُرْمُهُ فِيهِ فَضْرَبُ مِنَ الْمَعَاذِرِ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ خَاطِرُهُ مِنْ ذِكْرِهَا، فَإِذَا رَقَدَ رَأَى خَيَالَهَا بِقَلْبِهِ لِشِدَّةِ غَلَبَتِهِ فِي حَالِ الْيَقَظَةِ عَلَى فِكْرِهِ. وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمُحَالَاتِ، فَإِنَّهُ يَنْبُو عَنْ مَرَاتِبِ الْإِعْتِدَارَاتِ. وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ مَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُوفِياً عَلَى حَدِّ الْكَمَالِ، فَإِنَّهُ إِلَى الْجَلِيلَةِ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَهُوَ:

وَإِنِّي لَأُسْتَسْقِي وَمَا بِي عَطْشَةٌ لَعَلَّ خَيْالاً مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي أَحَدْتُ نَفْسِي عَنْكَ فِي السِّرِّ خَالِيَا^(٣)

فَهَذَا أَلْبَائِسُ إِذَا تَنَاعَسَ، وَلَيْسَ بِنَاعِسٍ لِيَتَعَلَّلَ بِخَيَالِهَا، إِذَا فَاتَهُ مَا يُؤَمِّلُهُ مِنْ وَصَالِهَا. فَتَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِالْتِّمَامِ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَلَا نَذَرِي مَا الَّذِي يُوجِبُ لَهُ الْغَيْبَةَ عَنْ إِلْفِهِ حَتَّى اضْطَرَّهُ إِلَى التَّعَلُّلِ بِطَيْفِهِ فَتَعْلَمَ أَيْنَ مِنْهُ ذَلِكَ تَمَاماً أَمْ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَلَاماً.

وما قصر أيضاً الحسن^(٤) بن وهب حيث يقول:

أَرِقْتُ وَكَيْفَ لِي بِالنُّومِ كَيْفَاً فَأَلْقَى مِنْ حَبِيبِ النَّفْسِ طَيْفَا
أَقُولُ لَهَا مَتَى وَتَقُولُ حَتَّى وَتَمْطُلُنِي الْهَوَى بِنَعْمٍ وَسَوْفَا
وَلَوْلَا فَرَطُ إِشْفَاقِي عَلَيْهَا غَدَوْتُ مُحَكِّمًا وَشَهْرْتُ سَيْفَا
وَلَكِنِّي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا نَهْتَنِي النَّفْسُ إِشْفَاقاً وَخَوْفَا

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا يَدْخُلُ فِي هَذَا أَلْبَابٍ وَإِنْ كَانَ مَشْهُوراً فِي النَّاسِ:

فَقُلْتُ لَهَا بَخِلْتُ عَلَيَّ يَقْظَى فَجُودِي فِي الْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ
فَقَالَتْ لِي وَصِرْتُ تَنَامُ أَيْضاً وَتَطْمَعُ أَنْ تُوَاصَلَ فِي الْمَنَامِ

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٢٤٠.

(٣) البيتان في ديوان المجنون ص ص ٢٩٦، ٢٩٤.

(٤) في «م» والمطبوع: الحسين، وقد تقدمت ترجمته.

ولبعض أهل هذا العصر:

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي
فَقَدْ وَهَوَاكَ زَادَنِي أَشْتِيَاقاً
وَأَكَّدَ ذَاكَ أَنِّي مُذْ لَيْالٍ
فَبِتُّ عَلَى الْفِرَاشِ كَأَنَّ قَلْبِي
وَكَانَ الطِّيفُ يَكْشِفُ بَعْضَ مَا بِي
فَقُلْ لِي بِأَلْذِي أَصْفَاكَ وَدِّي
أَمْ السَّهْرُ الَّذِي أَلْزَمْتَنِيهِ

حُضُورُ الْبَيْنِ إِلَّا مُذْ لَيْالِي
عَلَى شَوْقِي نَوَاكَ وَأَنْتَ قَالِي
سَهَرْتُ فَلَمْ يَزُرْ طَيْفُ الْخِيَالِ
يُقَلِّبُهُ هَوَاكَ عَلَى الْمَقَالِي
وَلَسْتُ تَرَاهُ يَطْرُقُنِي بِحَالِ
أَأَنْتَ نَهَيْتَ طَيْفَكَ عَنْ وَصَالِي
نَفَى عَنِّي الْخِيَالُ فَلَا أُبَالِي

ولبعض أهل الأدب:

أَعَادَ عَلَيَّ اللَّهُ يَوْمَ وَصَالِكَ
يُضَاعِفُ مَا بِي أَنَّنِي لَكَ وَامِقُ
مَنْعَتَ جُفُونِي أَنْ تَنَامَ قَرِيرَةً
وَحَلَلْتَ عَهْدِي فِي الْهَوَى وَتَرَكْتَنِي

وَأَخْطَرَنِي قَبْلَ أَلَمَاتِ بِبَالِكَ
أَمِيرُ بِمَا تَهْوَى وَلَسْتُ كَذَلِكَ
وَلَوْ نِمْتُ أَرْضَانِي طُرُوقُ خِيَالِكَ
أَعَقِدُ مَا حَلَلْتَهُ مِنْ جِبَالِكَ

وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قَالَتِ الشُّعْرَاءُ فِي الْخِيَالِ عَلَى تَقْصِيرِ قَائِلِهِ عَنْ بُلُوغِ
دَرَجِ الْكَمَالِ:

أَسْرَتْ لِعَيْنِكَ لَيْلَى بَعْدَ مَغْفَاهَا
فَقُلْتُ حَيَّتَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمْ يَنَّا
يَا حَبِّدَا بَعْدَ نَوْمِ الْعَيْنِ مَسْرَاهَا
إِنْ كُنْتَ تِمَثَالُهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا^(٥)

وقال العرجي:

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ نَأْيِكَ رَاحَةً
فَوَاللَّهِ لَا يُنْكِي مُحِبٌّ بِمِثْلِهَا
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الطِّيفَ إِنْ نِمْتُ طَالِبِي
وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فِرَاقُ الْحَبَائِبِ^(٦)

(٥) أقول: كان البيتين مما نسب إلى المجنون، ولم أجدهما فيما نسب إليه.

(٦) البيتان في الديوان ص ١٤٥ مع اختلاف في الرواية.

وأنشدني أعرابي بالبادية:

حَلِمْتُ أَقْرَّ آلَهُ عَيْنِي أَنِّي
فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا بِالْخَيَالِ الَّذِي سَرَى
فَعُدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَعُودَ فَلَمْ تَعُدْ

أَرَى أُمَّ لَهُوَ الْقَلْبِ فِيمَنْ أُجَاوِرُ
إِذَا صَوْتُ جِنِّ وَالنُّجُومِ الزَّوَاهِرُ
وَعَاوَدَنِي مِنْهَا الَّذِي قَدْ أَحَاذِرُ

وقال بعض الأعراب وكان محبوساً في سجن الطائف:

فَأَنِّي أَهْتَدْتُ تَسْرِي وَأَنِّي تَخَلَّصْتُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبِ سَرَتْ بِهِ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ
وَلَكِنْ مَا بِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ
فَأَمَّا آلَهُوِي مِنِّي إِلَيْكَ فَطَائِحُ
أَلَمْتُ فَحَيْتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ
فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنِّي

إِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ بِالْعَتَلِ مُوثِقُ
بُعَيْدَ الْكَرَى كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ
لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ
يَمَانٍ وَلَكِنِّي بِمَكَّةَ مُوثِقُ
فَكَادَتْ عَلَيْهَا مُهْجَةُ النَّفْسِ تَزْهَقُ
بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْرَقُ

وقال الأقرع القشيري^(٧):

أَلَمْتُ فَحَيَّاهَا فَهَبْ فَحَلَّقْتُ
لَقَدْ شَغَفْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو وَبَغَضْتُ

مَعَ النُّجْمِ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ كَذُوبُ
إِلَيَّ نِسَاءً مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ^(٨)

وأنشدني ستيرة العصبية^(٩):

أَلَمْ خَيَالُ طَيْبَةٍ أَجْنَبِيًّا
لِمَا حَيَّتَهُمْ يَا طَيْفُ دُونِي
أَلَمْ بِنَا فَسَلَّمْ ثُمَّ وَلَّى
فَلَمَّا أَنْ كَشَفْتُ غِطَاءَ رَأْسِي

فَحَيَّا الرُّكْبَ دُونِي وَالْمَطِيًّا
وَأَنْتَ أَحَبُّهُمْ شَخْصاً إِلَيَّا
عَلَى الْهُجَّادِ تَسْلِيماً خَفِيًّا
إِذَا أَنَا لَا أَرَى إِلَّا النُّضِيًّا

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) البيت الثاني ص ٦٣.

(٩) لقد مرت بنا وأشرنا إلى أننا لم نهند إلى ترجمتها.

وَأَيْنَقْنَا الثَّلَاثَ مُلَقِّيَاتٍ
وَزُرُقًا بِالْجَفِيرِ مُنْشَبَاتٍ
فَكَلَّفْنَا سُرَاهَا أَنْ رَحَلْنَا

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد:

أَلَا طَرَقْتُ جُمْلُ وَيْنِي وَيَيْنَهَا
فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ أَهْتَدَيْتِ لِصَاحِبِ
فَقَالَتْ أَمِنْتَ الدُّمْرَ أَلَّا تُجِبْنِي
عَلَى أَنِّي أَهْوَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا هَتَفَتْ يَوْمًا لِأَلْفِ حَمَامَةٍ
فَدُومِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا

وقال الحسين بن الضحاك^(١٠):

سَقِيًّا لِرُزُورٍ مِنْ طَيْفٍ مُحْتَجِبٍ
فَزَالَ حَقْدُ الضَّمِيرِ عَنْ سَكَنِ
رَضِيتُ مِنْ عُذْرِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الذَّنْبِ

وقال الرقاد بن المنذر الضبي^(١١):

أَلَا طَرَقْتُ أَسْمَاءَ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
وَمَا طَرَقْتُ إِلَّا لِتُحْدِثَ ذِكْرَةَ

وقال أبو تمام الطائي:

عَادَكَ الزُّورُ لَيْلَةَ الرُّمْلِ مِنْ رَمٍ

عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ وَصَاحِبِيَا
وَشَوْحَطَةً تَرْنُ وَمَشْرِفِيَا
وَأَحْشَنَا الْأَمِيرَ الْعَامِرِيَا

مَهَامُهُ أَمْرَاتُ وَدَاوِيَّةُ قَفْرُ
وَنَضُو طَوَاهُ السَّيْرِ مَمْسَاهُمَا وَعُرُ
فَقُلْتُ عَدَانِي النَّأْيُ وَالْأَعْيُنُ الْخُزُرُ
وَمَا سَكَنْتُ سَلَمَى وَأَكْنَفَهَا الْعُفْرُ
عَلَى بَانَةٍ أَفْنَانُهَا عُطْفُ خُضْرُ
فَمَا يُبْتَغَى مِنِّي وَلَا مِنْكَ لِي عُذْرُ

عَاتَبْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَأَعْتَذَرَا
يُسْخِطُنِي رَائِحًا وَمُبْتَكِرَا
بِ بَطِيفٍ أَلَمْ مُعْتَذَرَا

فَأَحْبَبْتُ بِهَا مِنْ طَارِقٍ حِينَ يَطْرُقُ
وَتُحَكِّمَ وَضَلًا بَيْنَنَا كَادَ يَخْلُقُ

لَهُ بَيْنَ الْجَمَى وَبَيْنَ الْمَطَالِي

(١٠) انظر تخريج الأبيات في «أشعار الحسين الخليل».

(١١) من شعراء الحماسة (التبريزي) ١/١٣٠، ١٣٢.

نَمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَلَكِـ

سَنَكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ (١٢)

وقال البحتري :

وَلَيْلَةٌ هَوَمْنَا عَلَى الْعَيْسِ أَرْسَلَتْ
فَلَوْلَا بَيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبِيثِي
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَمِيدَةٌ

بِطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
بِعُطْفِي غَزَالٍ بَتُّ وَهْنًا أُغَازِلُهُ
وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تَذَمُّ غَوَائِلُهُ (١٣)

وقال أيضاً :

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخَيَالِ الْمُعَاوِدِ
يُحْيِي هُجُوداً مَيِّتِينَ مِنَ الْكَرَى

أَلَمْ يَنَا مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ
وَمَا نَفْعُ إِهْدَاءِ السُّلَامِ لِهَاجِدِ

وقال أيضاً :

إِذَا نَسِيتُ هَوَى لَيْلَى أَشَادَ بِهِ
دَنَا إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ فَأَرْقِنِي
عَجِبْتُ مِنْهُ تَخْطَى الْقَاعَ مِنْ إِضْمٍ

طَيْفٌ سَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا
حَتَّى تَبْلُجَ وَجْهُ الصُّبْحِ فَاتَّضَحَا
وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرَحَا (١٥)

وقال أبو تمام :

إِسْتَزَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ
فَاللَّيَالِي أَحْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا
يَا لَهَا لَيْلَةٌ تَنْزَهَتْ الْأَرْ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ

فَأَتَانِي فِي خَفِيَّةٍ وَأَكْتِمَامِ
جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ
وَأَحْ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَجْسَامِ
غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ (١٦)

(١٢) الديوان ٢٥٩/٤ ، وفي «م» والمطبوع : قم .

(١٣) الديوان ص ١٦٠٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٦٢٢ .

(١٥) المصدر السابق ص ٤٤٠ .

(١٦) الديوان ٢٦٢/٤ مع اختلاف في الرواية .

وقال عمر بن ربيعة المرقش (١٧) :

أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخَيَالِ الْمُبْرَحِ
فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا بِالْخَيَالِ وَرَاعِنِي
وَلَكِنَّهُ زَوْرٌ يُوقِظُ نَائِمًا
بِكُلِّ مَبِيتٍ يَغْتَرِينَا وَمَنْزِلِ
فَوَلَّتْ وَقَدْ بَشَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى

أَلَمْ وَرَحَلِي سَاقِطٌ مُتَزَحِّزُ
إِذَا هُوَ رَحَلِي وَالْبِلَادُ تَوْضُحُ
وَيُحَدِّثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ اللَّيْلُ تُصْبِحُ
وَوَجَدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَبْرَحُ

وقال أبو عبادة الطائي (١٨) :

أَمَّا وَهَوَاكَ حِلْفَةَ ذِي آجِتِهَادِ
لَقَدْ أَذَكِّي فِرَاقُكَ نَارَ وَجَدِي
وَمَا نَادَيْتَنِي لِلشُّوقِ إِلَّا
وَهَجْرُ الْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْهَى

يَعُدُّ أَلْفِيَّ فَيْكٍ مِنَ الرَّشَادِ
وَعَرَفَ بَيْنَ عَيْنِي وَالسُّهَادِ
عَجِلْتُ بِهِ فَلَبَّيْتُ الْمُنَادِي
إِلَى الْمُسْتَقَى مِنْ وَصْلِ الْبِعَادِ (١٩)

وقال أيضاً :

وَإِنِّي وَإِنْ ضَنْتُ عَلَيَّ بِوُدِّهَا
يَعِزُّ عَلَى الْوَاشِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَا
فَكَمْ غُلَّةٍ لِلشُّوقِ أَطْفَأَتْ حَرَّهَا
أَضْمُ عَلَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي تَعْلَقًا

لَأَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْخَيَالِ الْمُؤَرِّقِ
لَيَالٍ لَنَا نَزْدَارُ فِيهَا وَنَلْتَقِي
بَطِيفٍ مَتَى يَطْرُقُ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرُقُ
بِهِ عِنْدَ إِجْلَاءِ النَّعَاسِ الْمُرْفَقِ (٢٠)

وقال أيضاً :

دَعَا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ
خَلَا نَاطِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ

أُظُنُّ نَسِيمًا قَارَفَ الْهَجْرَ مِنْ بَعْدِي
فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ

(١٧) كذا، ولا أدري أيكون عمرو بن سعد المرقش الأكبر؟.

(١٨) في «م» والمطبوع: وقال عبادة...

(١٩) ديوان البحري ص ٧٢٤.

(٢٠) لم أجد الأبيات في ديوان البحري.

خَلِيلِي هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ تُوصِلَانِيهَا
وَقَدْ كَادَ هَذَا الْقَلْبُ يَنْقُذُ دُونَهُ
فَلَوْ تُمْكِنُ الشُّكْرَى لَخَبَّرَكَ الْبُكَاءُ

وقال أيضاً:

أَنْسِيْمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقُ
مَا لِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ يَزَلْ
أُمْنِعْتَ أَنْتَ مِنَ الزِّيَارَةِ رِقْبَةً
الآنَ جَارَ بِنَا الْهَوَى مِقْدَاظِرُهُ

ولبعض أهل هذا العصر:

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ النَّيْلِ بِالرِّضَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّتْ بِنَا النَّوَى
فَسَاعَفَنِي وَهْنًا خِيَالُكَ فِي الْكَرَى
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ خِيَالِ أَلَمٍ بِي
فَوَاحَسَرَتَا لَمْ أَدْرِ أَنِّي أَهْتَدِي لَنَا
رِعَاهُ ضَمَانُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ



إِلَى وَجَنَاتٍ يَتَسَبَّنَ إِلَى السَّوَرِدِ
إِذَا أَهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ الْعَيْنِ أَوْ بُعِدِ
حَقِيقَةً مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي (٢١)

فِيمَا يُؤَمِّلُهُ الْمُحِبُّ الْوَامِقُ
عَوْنَ الْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ الشَّائِقُ
مِنْهُمْ فَهَلْ مُنِعَ الْخَيَالُ الطَّارِقُ
فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ (٢٢)

وَأَقْبَلُ مَا فَوْقَ الرِّضَى مُتَلَوِّمًا
قَنِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمًا
فَزَارَ وَحِيًّا ثُمَّ قَامَ فَسَلَّمَ
فَدَاوَى سَقَامِي ثُمَّ بَانَ فَأَسْقَمًا
وَلَمْ أَدْرِ إِذْ وَلَّى إِلَى أَيْنَ يَمَّمَا
وَإِنْ ذَرَفَتْ عَيْنِي لِفُرْقَتِهِ دَمًا

(٢١) ديوان البحترى ص ٥٥٧ مع اختلاف في الرواية.

(٢٢) المصدر السابق ص ١٥٠٩.

مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ

قال بعض الأعراب:

أَيَا شَجَرَاتِ السَّوَابِشِيَّاتِ إِنِّي
وَلَوْ لَمْ تُجَاوِرْكُنَّ أَسْمَاءُ لَمْ يَصِلْ
يَمِيلُ الْهَوَى [بِي] نَحْوَكُنَّ وَقَدْ أَرَى
فَلَوْ كُنْتُ أَهْدِي الْغَيْثَ أَوْ كُنْتُ وَالِيًا عَلَى الْمَاءِ لَمْ تَعْطَشْ لَكُنَّ عُرُوقُ
وقال آخر^(١):

يَا سَرْحَةَ الدَّوْحِ أَتَيْنَ الْحَيَّ وَكَبِدِي
هَذَا أَنْتِ عَجَمَاءُ عَمَّا قَدْ سُئِلَتْ فَمَا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ غَادَاتِ قَرَعْنَ لَنَا
عَنْتَ لَنَا وَعُيُونُ مِنْ بَرَاقِعِهَا
بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا
يَا مَا أُمِيلَحْ غَزْلَانَا شَدْنَ لَنَا

وقال بعض الأعراب:

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةِ
إِلَى قَرَقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ

(١) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ١٦٨.

(٢) الأبيات في معاهد التنصيص ١٦٧/٢. والبيت الأخير مختلف في نسبه فنسب إلى المجنون وإلى الحسي بن عبدالله الغربي، ولذي الرمة وللعرجي، ونسبه الباخري في دمية القصر لبدوي اسمه كامل الثقفي، وانظر: الخزانة ٤٥/١ - ٤٧، والبيت الأخير في «اللسان» (شذن) منسوب إلى علي بن حمزة العريبي.

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِحٍ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُعَلَّقٌ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا
وقال بشر بن هذيل العبسي:

فَيَا طَلْحَتِي لَوْ ذَانَ لَا زَالَ فِيكُمَا
وَإِنْ كُتُمَا قَدْ هِجْتُمَا لَوْعَةَ آلِهَوَى
وقال آخر:

تَجَرَّمْ أَهْلُوهَا لَيْتَ كُنْتُ مُشْعِرًا
وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ
بَلَى فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي
وقال حميد بن ثور:

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَهُ مَالِكِ
نَمَى النَّبْتُ حَتَّى نَالَ أَفْنَانَهَا الْعُلَى
فَيَا طِيبَ رِيَّاهَا وَيَا ظِلَّهَا
وَهَلْ أَنَا إِنْ عُلِّلْتُ نَفْسِي بِسَرَحِهِ
خَمَى ظِلَّهَا شَكْسُ الْخَلِيقَةِ خَائِفُ
فَلَا الظِّلُّ مِنْهَا بِالضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ
وقال آخر:

أَيَا نَخْلَتِي أَوْنِ سَقَى الْأَصْلِ مِنْكُمَا

حَنِينِي إِلَى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ
سُرَايَ فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
يَكُنَّ وَجَدَوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ
بِحِسْمِي عَلَى مَا فِي الْفُؤَادِ دَلِيلُ^(٣)

لِمَنْ يَبْتَغِي ظِلِّيَكُمَا فَنَانِ
وَدَانِيَتُمَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَدَانِ

جَنُوبًا بِهَا يَا طُولَ هَذَا التَّجَرُّمِ
سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا سَرَحَهُ اسْلَمِي
ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي

عَلَى كُلِّ آفَاقِ الْعِضَاهِ تَرُوقُ
وَفِي الْمَاءِ أَصْلُ ثَابِتٍ وَعُرُوقُ
إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زُرُوقُ
مِنْ السَّرَحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ
عَلَيْهَا غَرَامَ الطَّائِفِينَ شَفِيقُ
وَلَا أَلْفِيءُ مِنْهَا فِي الْعَشِيِّ نَذُوقُ^(٤)

مُهَيِّجُ الرَّبَى وَالْمُدْجَنَاتِ رَوَاكُمَا

(٣) وردت الأبيات في سمط الآلىء ص ٣٦٣ منسوبة إلى يحيى بن طالب وكذلك في مصارع

العشاق ص ٩٢ وأما القالي ١/١٢٣، وهي مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٢٢١.

(٤) الديوان ص ص ٣٣ - ٤١.

وَيَا نَخْلَتِي أَوَّلِ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَيَا نَخْلَتِي أَوَّلِ بَلِيَتْ وَأَنْتُمَا
وَأَمْسَيْتُ مَقْرُوراً ذَكَرْتُ ذُرَاكُمَا
جَدِيدَانِ كَالْبُرْدَيْنِ طَابَ شَذَاكُمَا^(٥)

وقال خلف بن روح الأسدي^(٦):

أَيَا نَخْلَتِي بَطْنِ الْعَقِيقِ أَمَانِي
لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَنْفَعَانِي بَطَاءً
جَنَى النَّخْلِ وَالْبَيْنُ أَنْتَظَرِي جَنَاكُمَا
وَيَكْتَبُ فِي الدُّنْيَا لِعِغْرِي جَدَاكُمَا

وقال بعض الأعراب:

أَيَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى قُلَّ الْجَمَى
لَجُوجٍ إِذَا لَجَّتْ بَكِيٍّ إِذَا بَكَتْ
نِعْمَنَا زَمَاناً بِاللَّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ
أَلَّا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ
وَلَا جَبَلَ الْأَوْشَالِ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ
بَكَتْ فَأَدَقَّتْ فِي الْبُكَاءِ وَأَجَلَّتْ
بِرَاقِ اللَّوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ
وَقَاتَلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتْ^(٧)

وقال آخر:

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ
شَقِيّاً لِظِلِّكَ بِالْعِشِيِّ وَبِالضُّحَى
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ
كُلُّ الْمَشَارِبِ مِذَّ هُجْرَتِ ذَمِيمٍ
وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمٍ
مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَيِّتُ لَيْثِمٍ^(٨)

وقال آخر:

أَلَا حَبْذاً أَعْطَانُ فَلَجَةً بِالضُّحَى
يَقُولُونَ مِلْحُ مَاءٍ فَلَجَةً آجِنُ
وَحَيْمُ ذَرَى فِي جَلْهَتَيْهَا الْمُنْصَبُ
أَجَلٌ هُوَ مَمْلُوحٌ إِلَى النَّفْسِ طَيِّبُ

(٥) معجم البلدان (أون)، وهو في «م» والمطبوع: أول.

(٦) لقد مر بنا «خليفة بن روح» ولا أدري أهو خلف هذا؟ وكلاهما من لم أهتمد إليهما، وقد نسب البيتان إلى أعرابي في «معجم البلدان» (العقيق).

(٧) البيت الأخير في ديوان المجنون ص ٨٦.

(٨) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٤٦، وكذلك الأمازي ٤١/١، وهي في معجم البلدان

(وشل)، وفي سمط اللآلئ ص ص ٣٨٥ - ٣٨٦، وشرح المرزوقي لأبي القمقام الأسدي، ص ١٣٧٧.

وقال ابن الدمينه:

خَلِيلِي رُوحًا بِالْهَجِينِ فَسَلِمَا
وَقِيلًا بِنَا فِي ظِلِّهِنَّ وَرَمَيْنَا
وَقُولًا لِمَنْ لَأَقِيتُمَا يَا هُدَيْتُمَا
فَلَا تَبْصُرَ فِيهِنَّ آلَّتِي كَبُرَ هَمُّهَا

ولبعض بني كلاب:

أَلَا حَبَّذَا أَلْمَاءُ الَّذِي قَابَلَ الْجَحْمَى
وَلَوْ سَأَلْتُ [ظُمِيَاءَ] يَوْمًا بِوَجْهِهَا

وقال آخر:

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى بِمَكَانِهِ
وَأَنْ أَشْرِفَ الْقَارَاتِ مِنْ أَيْسَرِ الْجَحْمَى
ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي مِثْلَهَا صَدَّعَ الْخَشَا
وَيَوْمَ تَعَالَتْ بِي السَّفِينَةُ وَارْتَمَى

وقال ورد الهلالي:

سَقَى اللَّهُ مِنْ رَبِيعٍ وَمَضِيفٍ
بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْبَيْضِ مَرَّةً

وقال آخر:

أَلَا حَبَّذَا الدَّهْنَا وَطِيبُ تَرَابِهَا
وَنَصْرُ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى

عَلَى الْخَيْمِ أَوْ مُرًّا بِذِي الْعُشَرَاتِ
ذُرَاهُنَّ رَمَى الْمُحْرَمِ الْجَمَرَاتِ
أَحِثًّا لَنَا فِي الطَّوَافِ مِنْ بَكَرَاتِ
أَنِينٍ وَتُذْرِي الدَّمْعَ بِالزَّفَرَاتِ^(٩)

وَيَا حَبَّذَا مِنْ أَجْلِ ظُمِيَاءَ حَاصِرُهُ
سَحَابَ الثُّرَيَّا لَأَسْتَهْلُتَ مَوَاطِرُهُ

سُهَيْلًا كَطَرْفِ الْأَخْدَرِ الْمُتَشَاوِسِ
فَتَبْدُو وَالْأَنْضَاءُ حُوصُ خَوَامِسِ
بِتَوٍّ وَأُخْرَى مِثْلَهَا يَوْمَ حَابِسِ
بِي الْبَحْرِ فِي آذِيهِ الْمُتَسَلَّطِسِ

وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ رَبِيعٍ سَقَى نَجْدًا
وَلِلْعَيْشِ وَالْفِتْيَانِ مَنَزَلَةٌ حَمْدًا^(١٠)

وَأَرْضُ خَلَاءٍ يَصْدَعُ اللَّيْلَ هَامُهَا
إِلَى بَقَرٍ وَحْيِ الْعُيُونِ كَلَامُهَا^(١١)

(٩) في الديوان ص ١٧٦ عن كتاب «الزهرة».

(١٠) البيتان في ديوان المجنون ص ١١٩.

(١١) البيتان في معجم البلدان (الدهنا).

وقال آخر:

خَلِيلِي إِنِّي وَاقِفٌ فَمُسَلِّمٌ
وَلَوْ زَالَ هَضْبُ الرَّمْلِ عَنْ سَكَنَاتِهِ
وَلَوْ نَطَقَتْ ضُمُرُ الْجِبَالِ لِعَاشِقِي

وقال آخر:

سَلِّمْ عَلَى قَطْنٍ إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ
أُحِبُّهُ وَالَّذِي أَرَسَى قَوَاعِدَهُ
يَا لَيْتَنَا لَا نَرِيْمُ الدَّهْرَ سَاحَتَهُ

وقال جرير:

أَلَا حَيَّ رَهْبَى ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ
نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَالظُّعَائِنُ بِالِلَّوَى

وقال آخر:

أَيَا نَخْلَتِي شَرِّ الْعَذَابِ هَلْ أَنْتُمَا
تَفَرَّقَ أَلْفٌ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا
[كَأَنْتُمَا] قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٍ

وقال آخر:

أَلَا حَبِّدَا نَجْدٌ وَطِيبُ تُرَابِهَا
نَظَرْتُ بِأَعْلَى الْجَلْهَتَيْنِ فَلَمْ أَجِدْ

عَلَى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدِّمَا (١٢)
لَيَّمْتُ مِنْ وَجْدٍ [بِهِ] حَيْثُ يَمَّمَا
حَزِينٍ لَحْيَانَا إِذَا وَتَكَلَّمَا

سَلَامٌ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطْنَا
حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطْنَا
أَوْ كَانَ إِنْ نَحْنُ سِرْنَا غُرْبَةً مَعَنَا (١٣)

فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
إِلَيْنَا نَوَى ظُمِيَاءَ حِيَّتِ وَادِيَا
فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا (١٤)

إِذَا آحْتَمَلَ الْجِيرَانُ مُحْتِمِلَانِ
مُقِيمَانِ يَنْبُو عَنْكُمَا الْحَدَثَانِ
عَلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ مُرْتَبِيَانِ (١٥)

وَعِظَّةٌ دُنْيَا أَهْلِ نَجْدٍ وَلِيْنُهَا
سِوَى مِنْ سُهْلٍ لَمَحَةٌ أَشْتَبِيْنَهَا

(١٢) فراغ في «م».

(١٣) لبعض الأعراب كما في معجم البلدان (قطن) مع اختلاف في الرواية.

(١٤) الديوان (الصاوي) ص ص ٦٠١ - ٦٠٢.

(١٥) في معجم البلدان (حاضر الروحاء) أبيات من نحو هذا لبعض الأعراب.

فَكَذَّبْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ ثُمَّ رَدَّدْتُهُ فَرَاَجَعَ نَفْسِي بَعْدَ شَكِّ يَقِينُهَا (١٦)

وقال آخر:

بَلَيْتُ بَلَى الْبُرْدِ الْيَمَانِي وَلَا أَرَى جِنَاناً وَلَا أَكْنَافَ ذِرْوَةِ تَخْلُقُ
أَلْوِي حَيَازِيمِي بِهِنَّ صَبَابَةً كَمَا تَتَلَوَّى الْحَيَّةُ الْمُتَسَرِّقُ (١٧)

وقال آخر:

أَبَا سَرَوْتِي وَادِي الْعَقِيقِ سُقَيْتَمَا حَيًّا غَضَّةَ الْأَنْفَاسِ طَيِّبَةَ الْوَرْدِ
تَسْرُوْنِي مَجَّ النَّدَى وَتَغْلَغَلْتُ عُرُوقُكُمَا تَحْتَ النَّدَى فِي ثَرَى جَعْدِ
وَلَا يَهْنَأُنْ ظِلَّاكُمَا إِنْ تَبَاعَدْتُ بِي الدَّارُ مَنْ يَرْجُو ظِلَّاكُمَا بَعْدِي (١٨)

وقال آخر:

تَذَكِّرُنِي خُزَاماً كُلُّ أَرْضٍ مِنْ الْأَرْضَيْنِ حَلٌّ بِهَا خُزَامُ (١٩)
بِهَذَا الزَّادِ يَحْيَى كُلُّ صَبٍّ فَلَيْتَ الزَّادَ كَانَ هُوَ الْجِمَامُ

وقال آخر:

تَحِنْ إِلَى الرَّمْلِ الْيَمَانِي صَبَابَةً وَهَذَا لَعَمْرِي لَوْ قَنَعَتْ كَثِيبُ
فَأَيْنَ الْأَرَاكُ الدَّوْحُ وَالسِّدْرُ وَالْغَضَا وَمُسْتَخْبِرُ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
هُنَاكَ يُغْنِينَا الْحَمَامُ وَنَجِّنِي جَنَى النَّخْلِ يَحْلُو لِي لَنَا وَيَطِيبُ

وقال آخر:

أَقَمْنَا مُكْرَهِينَ بِهَا فَلَمَّا أَلْفَنَاهَا خَرَجْنَا كَارِهِينَا
وَمَا حُبُّ الْبِلَادِ بِنَا وَلَكِنْ أَمْرُ الْعَيْشِ فُرْقَةٌ مِنْ هَوِينَا

(١٦) في معجم البلدان (نجد) مع اختلاف في الرواية لبعض الأعراب.

(١٧) البيت الأول في معجم البلدان (ذروة) لصخرين الجعد (من شعراء الحماسة).

(١٩) لم أهدت إلى البيتين.

وقال ورد بن عبد الرحمن الأسدي :

أَيَا كَبِدِي مَاذَا أُلَاقِي مِنَ الْهَوَى
ضَمِنْتُ الْهَوَى لِلرَّسِّ فِي مُضْمَرِ الْجَشَا
أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
وقال آخر:

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمْنَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا رَبِّ أَنْ رَبَّ دَعْوَةٍ
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَيْسَ هِيَ أَصْبَحَتْ
وقال آخر:

أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُورَ بَيْتَهُ
وَرَبَّ الْقَلَاصِ الْحَوْصِ تَدْمَى أُتُوقُهَا
لَقَدْ صِرْتُ آتِي الْأَرْضِ مَا يَسْتَفْرِئُنِي
لَيْسَ قَطَعَ الْيَأْسُ الْحَيْنِ فَإِنَّهُ
ولبعض أهل هذا العصر:

سَقَى اللَّهُ رَمْلَ الْقَاعِ فِي النَّخْلَاتِ
فَقَبَرَ الْعِبَادِيَّ الَّذِي دُونَ مَرْبِخِ
فَذَاكَ الْكَيْبَ الْفَرْدَ فِي السُّمَرَاتِ
..... والغدران فالهَضَبَاتِ (*)

فَجَبَلِي زُرُودٍ فَالطَّلِيحَةَ فَاللَّوَى
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَائِهَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ
لِقَضْرِ عَلَى وَادِي زُبَالَةٍ مُشْرِفٍ
فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا وَهَنَاتٍ
تَقَطُّعُ نَفْسِي عِنْدَهَا حَسَرَاتٍ
أَكْفِكُفُ فِي أَكْنَافِهِ عِبْرَاتِي

(٢٠) البيت الثالث في ديوان المجنون ص ٢٨٤ .

(٢١) الأبيات مما نسب إلى المجنون ص ٦٦ .

(٢٢) الأبيات لذي الرمة في معجم البلدان (نخلة اليمانية)، وانظر الديوان

ص ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(*) كذا في الأصل والمطبوع .

أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَشَقَى لِشَجْوَهَا
عَسَى اللَّهُ لَا تَيَّأُسُ سَيَّاذُنُ عَاجِلًا
وَتَرْضَى قُلُوبٌ قَدْ تَوَاتَرَ سُخْطُهَا
وَأَوْلَى بِهَا مِنْ هَذِهِ الْقُرَيَّاتِ
بِنَصْرَةٍ مَظْلُومٍ وَفَكَ عُنَاةٍ
عَلَيَّ فَعَادَتْنِي بِغَيْرِ تَرَاتٍ

□ □ □

مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَثْرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ

قال القمقام الأسدي^(١):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى تَذْكُرِيَنِي
وَهَلْ لِي نَصِيبٌ مِنْ فُؤَادِكَ ثَابِتٌ
رَأَيْنَا نُفُوساً هَيِّمًا طَالَ حَبْسُهَا
يَحْمَنُ حَيَّامَ الْهَيْمِ لَمْ تَلَقَ سَاقِيًا
فَلَسْتُ بِمَتْرُوكٍ فَاشْرَبْ شُرْبَةً
فَذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبُ
كَمَا لَكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ مَا لَهْنٌ دُنُوبُ
أَثَابَ الْنُفُوسَ الْحَيِّمَاتِ مُثِيبُ
وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ

وقال حميد بن ثور:

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَهَا
لَيْلِي سَمِعُ الْغَانِيَاتِ وَطَرْفَهَا
وَأَرْضَى بِقَوْلِ النَّاسِ [أَنْتَ] مُهَوَّنٌ
إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبَوَةً سَتَّوْبُ
إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَهْنٌ جَنُوبُ
عَلَيْنَا وَإِذْ غُضُنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ^(٢)

وقال النابغة الجعدي:

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَضُرُّ بِذِي الْهَوَى
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدِرِ بْنِ مُحَرِّقِ
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا^(٣)

(١) من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣١٥.

(٢) انظر الديوان ص ٥٢ مع اختلاف في الرواية.

(٣) لم أجد الأبيات في الديوان.

وقال متمم بن نويرة^(٤):

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نُقَمِ لَيْلَةً مَعَا
فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا^(٥)

وقال عدي بن زيد:

فَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَبِيًا حَزِينًا
فَقَدْ بَدَلْتُ ذَاكَ بِنُعْمٍ بَالٍ
كَثِيرَ آلِهَمٍ يُسْهِدُنِي الْجِدَارُ
وَأَيَّامٍ لِيَالِيهَا قِصَارُ^(٦)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر قال أنشدنا أبو تمام لنفسه:

أَلَا إِنَّ صَدْرِي مِنْ غَرَامِي بِلَاقِعُ
لَيْتَن كَانَ أَمْسَى شَمْلُ وَحْشِكَ جَامِعًا
أُسِيءُ عَلَى الدَّهْرِ الثَّنَاءُ فَقَدْ قَضَى
عَشِيَّةً شَاقَّتَنِي الدِّيَارُ الْبَلَاغُ
لَقَدْ كَانَ شَمْلُ بِأُنْسِكَ جَامِعُ
عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَابَعُ^(٧)

وقال حميد بن ثور:

قَضَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى
شَرِبْنَا بِشُعْبَانٍ مِنَ الطُّودِ بَرْدَهَا
لِيَالِي دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيبَةٌ
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ الصَّبَابَةِ أَتْقَى
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَغَطَّيْتُ مَرَّةً
رَشَادًا وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَازِرُ
شِفَاءً لِفِغْمٍ وَهِيَ دَاءٌ مُخَامِرُ
وَإِذْ عَامِرٌ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ عَامِرُ
وَأَخْشَى عَلَيْنَا أَنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ
مِنَ الدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غَطَائِي فَنَظَرُ^(٨)

(٤) متمم بن نويرة، شاعر إسلامي، انظر الإصابة ٤٠/٦، الأغاني (دار الثقافة)

٢٣٩/١٥، الشعر والشعراء (ليدن) ص ٢٩٦، الفضليات ٦٥/٢، معجم الشعراء

ص ٤٣٢.

(٥) انظر مجموع شعر متمم ص ١١١، ١١٢، وانظر تخريج المقطوعة.

(٦) البيتان في ذيل الديوان عن كتاب «الزهرة».

(٧) الديوان ص ٤٧٨ (نشرة الخياط) مع اختلاف في الرواية.

(٨) الديوان ص ص ٨٧ - ٨٨ مع اختلاف في الرواية.

وقال أيضاً:

خَلِيلِي إِنْ دَامَ هَمُّ النَّفُوسِ
عَلَى أَنْ شَيْئاً سَمِعْنَا بِهِ

وقال البحتري:

عَيْشٌ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ
وَالْعَيْشُ مَا فَارَقْتُهُ فَذَكَرْتُهُ

وقال محمد بن عبيد الأزدي^(١١):

فَلَمَّا قَضَيْنَا عِصْمَةً مِنْ حَدِيثِنَا
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَسِيسٍ يَزِيدُنَا
كَأَنَّ لَمْ تُجَاوِرْنَا أُمِيمٌ وَلَمْ تَقُمْ
فَهَلْ مِثْلَ أَيَّامٍ تَسْلَفُنَ بِالْحِمَى

وقال قيس بن ذريح:

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلَيْلى تَقَلَّبَتْ
فَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ
وَلِلْهَائِمِ الظُّمآنِ رِيٌّ بِرِيقِهَا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ: فَقُلْنَا لَهُ فَمَا الَّذِي بَقِيَ بَعْدَهَا
وَصَفَتْ؟ قَالَ بَقِيَتْ الْمُوَافَقَةُ.

وقال البحتري:

كَانَ الْوِصَالُ بُعِيدَ هَجَرٍ مُنْقَضٍ
زَمَنَ اللَّوَى وَقُبَيْلَ بَيْنِ آفِدٍ

(٩) لم أجدهما في الديوان.

(١٠) البيتان في الديوان ص ٢٤٠٢.

(١١) شاعر أدرك الدولة العباسية. انظر: معجم الشعراء ص ٣٥٢.

(*) الأبيات في مجموع شعره (صنعة حسين نصار) عن «الزهرة».

مَا كَانَ إِلَّا لَفْتَةً مِنْ نَاطِرٍ

عَجَلٍ بِهَا أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدٍ (١٢)

ولبعض أهل هذا العصر:

رَعَى اللَّهُ ذَهْرًا فَاتَ لَمْ أَقْضِ حَقَّهُ
لِيَالِي مَا كَانَتْ رِيَا حُكَّ شَمَالًا
لِيَالِي وَفَيْتُ الْهَوَى فَوْقَ حَقِّهِ
فَلَمْ أَرَ وَدًّا عَادَ ذَنْبًا وَقَدْ مَضَتْ
وَلَمْ أَرَ سَهْمًا هَتَكَ الدَّرْعَ وَأَنْتَهَى
وَلَا عُذْرَ لِلصُّمُصَامِ إِنْ بَلَغَ الْخَشَا
وَلَا لِحَوَادِ سَابِقِ الرِّيحِ سَالِمًا
فَأَنْتَ بِعُذْرِ فِي أَطْرَاحِي وَجَفَوْتِي
إِذَا عُوقِبَ الْجَانِي عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ

وَقَدْ كُنْتُ طَبًّا بِالأُمُورِ مُجَرَّبًا
عَلَيَّ وَلَا كَانَتْ بُرُوقُكَ خُلْبًا
وَفَاءً وَظَرْفًا صَادِقًا وَتَأْدُبًا
لَهُ حَقُّ يَشْجَى بِذِكْرَاهُ مَنْ صَبَا
إِلَى الْقَلْبِ قَدَمًا ثُمَّ قَصَّرَ أَوْ نَبَا
وَكُلَّ وَلَمْ يَثْلُمْ لَهُ الْعَظْمُ مَضْرَبًا
وَقَامَ فَأَعْيَا بَلْ تَقَطَّرَ أَوْ كَبَا
وَنَقَضَ عُهْدُ أَكْدَتْ زَمَنَ الصَّبَا
فَتَعْنِيفُهُ بَعْدَ الْعِقَابِ مِنَ الرَّبَا

وقال ابن ميادة (١٣):

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَى وَالتَّذْكَرِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطِرْ

وَعَيْنٌ قَذَى إِنْسَانِهَا أَمْ جَحْدَرٍ
وَلَا كَضُلُوعِي فَوْقَهُ لَمْ تَكْسِرِ (١٤)

وقال الطرماح (١٥):

عَرَفْتُ لِسَلَمَى رَسْمَ دَارٍ تَخَالُهَا
وَعَهْدِي بِسَلَمَى وَالشَّبَابُ كَأَنَّهُ

مَلَاعِبَ جِنٍّ أَوْ كِتَابًا مُنَمَّنَا
عَسِيبٌ نَمَى فِي رِيهِ فَتَقَوَّمَا

(١٢) لم أجدهما في الديوان.

(١٣) ابن ميادة، شاعر عباسي انظر ترجمته وأخباره في طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ٤٣ - ٤٥.

(١٤) البيتان في «مجموع شعره» ص ١٥٦ عن كتاب «الزهرة».

(١٥) الطرماح بن حكيم شاعر من شعراء الدولة الأموية، انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٧١ - ٣٧٤.

ض سَوَارَهَا جَلَانَا لَوَانَهَا

إِذَا بَلَّغَا الْكَفَّيْنِ أَنْ يَتَقَدَّمَا

وقال الحسن بن وهب:

أَلَدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي أَخِيكَ غَزِيرُ
ذِكْرُ يَجُولُ بِهَا الضَّمِيرُ كَأَنَّمَا

فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مَحْدُورُ
بُذْكَى بِهَا تَحْتَ الْفُؤَادِ سَعِيرُ

وقال علي بن محمد العلوي:

شَاكَ الزَّمَانُ بِكَرِّ الزَّمَانِ
إِسَاءَةً دَهْرِكَ مَحْفُوفَةً
لَيْالِي لَا يَشْبَعُ النَّاطِرَا
لَيْالِي لَمْ يَكْتَسِي الْعَارِضَا
فَإِنْ يَكُ هَذَا الزَّمَانُ [أَنْقَضَى]
فَلَا بِالْقَلَى تَتَنَاسَى الصَّبَى
وَنَارِلَةٍ كُنْتُ مِنْ حَدِّهَا
وَمِنْ نَكَبَاتِ خُطُوبِ الزَّمَا
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَظَرَةٍ
وَهَلْ أَدْنُونُ مِنْ وَجْهِ نَأْتِ
أَنَاسُ هُمْ الْأَنْسُ دُونَ الْأَنْسِ

وَأَفْنَاكَ مِنْ كَرِّهِ كُلُّ فَا
بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلصَّبَى فِي ضَمَانِ
نِ مَا قَابَلَاكَ وَلَا يُرَوَّانِ
نِ شَيْئاً وَلَمْ يُقْصَصِ الشَّارِبَانِ
وَبَدَلْتُ أَخْبَارَهُ بِالْعَيَانِ
وَلَا بِالرِّضَا رَضِيَ الْعَاذِلَانِ
عَلَى غَزَرٍ مِثْلَ حَدِّ السِّنَانِ
نِ الْأَحِظُّهَا بِجَنَانِ الْجَبَانِ
بِكُوفَانِ يَحْيَى بِهَا النَّاطِرَانِ
وَهُنَّ مِنَ النَّفْسِ دُونَ الدَّوَانِي
وَجَنَّاتُ عَيْشِكَ دُونَ الْجَنَانِ

وله أيضاً:

وَاهَا لِأَيَّامِ الشُّبَا
وَزَوَالِهِنَّ بِمَا عَرَفَ
أَيَّامَ ذِكْرِكَ فِي دَوَا
وَقَفَ النَّعِيمُ عَنِ الصَّبَا

بِ وَمَا لِبُسْنٍ مِنَ الزَّخَارِفِ
تُ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَعَارِفِ
وِينَ الصَّبَى صَدَرَ الصَّحَائِفِ
وَزَلْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ

(١٦) الأبيات في ذيل الديوان ص ٥٨٣ مع اختلاف في الرواية.

وقال البحرى :

أَرْسُومُ دَارٍ أَمْ سَطُورُ كِتَابٍ
يَجْتَازُ زَائِرُهَا بَغِيرَ لُبَانَةٍ
وَلَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ مُحِبًّا
أَيَّامِ عُدُ الدَّهْرِ أَخْضَرُ وَالْهَوَى
لَوْ تُسْعِفِينَ وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً
وَلَيْتَنِي شَكَوْتُ ظَمَائِي إِنَّكَ لَلَّتِي
وَعُتِبْتُ مِنْ حُبِّكَ حَتَّى إِنِّي

وقال أيضاً :

سَقَى اللَّهُ عَهْدًا مِنْ أَنْاسٍ تَصَرَّمَتْ
وَفَاءً مِنَ الْأَيَّامِ رَجَعُ حُدُوجِهِمْ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوَى
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمَوَاصِلِ
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَى
وَيَوْمَ تَنَّتْ لِلْوَدَاعِ وَسَلَّمْتُ
تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى

وقال المرار الفقعسي (١٩) :

أَلَا ذَكَرَانِي يَا خَلِيلِي مَا مَضَى

ذَهَبَتْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ
وَيُرْدُ سَائِلُهَا بَغِيرَ جَوَابِ
فَبَا بِمَنْ فِيهَا مِنَ الْأَحْبَابِ
تَرَبُّ لِبِضٍ ظَبَائِهَا الْآتِرَابُ
لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوَى بِرْدِ رُضَابِ
قَدَمًا جَعَلْتُ مِنَ الْآرَابِ شَرَابِي
أَخْشَى مَلَامَكَ أَنْ أَبْثُكَ مَا بِي (١٧)

مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا التَّوَهُّمُ وَالذِّكْرُ
كَمَا أَنَّ تَشْرِيدَ الزَّمَانِ بِهِمْ غَدْرُ
بِوَصْلِ سُعَادٍ أَوْ يُسَاعِدُنَا الدَّهْرُ
وَصَالٌ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرُ
أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ
بِعَيْنَيْنِ مَوْصُولٍ بِلَحْظِهِمَا السَّحَرُ
كَرَى النَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْظَمِهَا الْخَمَرُ (١٨)

مِنْ الْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا تَذَكُّرِي

(١٧) الأبيات في الديوان ص ٢٩٤ .

(١٨) لم أجدها في الديوان .

(١٩) المرار بن سعيد الفقعسي ، انظر ترجمته في الأغاني ١٥٨/٩ ، والشعر والشعراء (ليدن)

ص ٦٨٠ ، مجالس ثعلب ص ٢٥٠ ، معجم الشعراء ص ٣٣٧ ، وهو من شعراء

الحماسة (التبريزي) ٤/٤٤٥ .

وَإِذْ لَاهِتَزَارِ الْعَيْشِ بِالرُّكْبِ لَذَّةً
وَإِذْ أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِعَيْنِ سَخِينَةٍ

وقال أبو صخر الهذلي:

وَأَنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَعْشَةً
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى
هَجْرَتِكَ حَتَّى قُلْتُ لَا أَعْرِفُ الْقَلَى
فِيَا هَجَرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى

وَإِذْ كُلُّ شُرْبٍ بَارِدٍ لَمْ يُكْدِرْ
بَكَتٍ مِنْ فِرَاقٍ لَكِنْ أَلَا نَ فَاشْعُرْ

كَمَا أَنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ
فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
أَمَاتَ وَأَحْيَى وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا مَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ
وَزُرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ الْهَجْرُ^(٢٠)

وقال السري بن مغيث النوفلي^(٢١):

أَلَا هَلْ مُقِيَّتِي اللَّهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا
سُخِيرًا وَأَصْحَابِي يُلْبُونُ بَعْدَمَا
تَمْضُوا هَذَاكُمْ رَبُّ مُوسَى فَإِنِّي
وَبَيْنَ الصِّفَا وَالرُّكْنِ نَادَمْتُ صُحْبَتِي
وَفِي جَوْفِ بَيْتِ اللَّهِ جَمَجَمْتُ زَفْرَةً
وَمِنْ نَفَرٍ عِنْدَ التَّنْبِهِ جِئْتُهُمْ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ الْجَوَى
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ بِمَا الَّذِي
أَيَجْعَلُنِي فِي النَّارِ رَبِّي وَحُبُّهَا

وَهُنَّ بِأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَوَاضِعُ
بَدَا وَجْهُ مَشْهُورٍ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
مُنِيخُ فَبَاكِ بِكِيَّةٍ ثُمَّ رَافِعُ
بِذِكْرَاكِ وَالْعُودُ سَاعٍ وَرَاكِعُ
عَلَيْهَا وَظَلْتُ تَسْتَهْلُ الْمَدَامِعُ
وَكُلُّهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ خَاشِعُ
دَوَاءً فَقَالُوا أَنْتَ فِي النَّارِ وَاقِعُ
أُرْجِي وَلَا مَا اللَّهُ بِالْعَبْدِ صَانِعُ
عَلَى كَبْدِي مِنْهُ شُؤُونُ صَوَادِعُ

(٢٠) الأبيات نسبت إلى المجنون في الديوان ص ١٣٠، وفي الشعر والشعراء (ليدن) ص ٣٥٥، والأغاني ٥٦/٢، ٧٠، و ١٦/٥، وفي أمالي القاضي ١/١٤٨، وشرح المرزوقي ص ١٢٣١، وعيون الأخبار ١٣٨/٤ نسبت إلى أبي ضمير.

(٢١) لم أمتد إلى ترجمته.

مُسَامَرَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِيِّ لِتَمَامِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ،
قَالَ: حَدَّثَنِي حَبَّابُ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: لَمَّا مَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بَعَثَ إِلَى
أَبْنِ مِيَادَةَ وَكَانَ مُعْجَبًا بِشِعْرِهِ فَأَلْزَمَهُ بَابَهُ فَأَشْتَقَ الشَّيْخُ لَمَّا طَالَ مُقَامُهُ فَقَالَ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَرَّةٍ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
بِلَادٍ بِهَا نِيَطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَقُطِعْنَ عَنِّي حَيْثُ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِي فَأَيْسَرُ عَلَيَّ الرِّزْقُ وَأَجْمَعُ إِذَا شَمِلِي ^(١)

قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مُصَدِّقِ كَلْبٍ أَنْ يُعْطِيَهُ مِئَةَ نَاقَةٍ
دُهْمًا جَعَادًا.

وقال ابن ميادة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحِلُّنَّ أَهْلُهَا وَأَهْلُكَ رَوْضَاتِ بَيْطَنِ اللَّوَى خَضْرَا
وَهَلْ تَأْتِيَنَّ الرِّيحُ تَذْرُجُ مَوْهِنَا [بِرِيَاكَ] تَعْرُونِي بِهَا بِلْدًا قَفْرَا
بِرِيحِ خَزَامَى الرَّمْلِ بَاتَ مُعَانِقًا فُرُوعُ الْأَقَاجِي تُهْضِبُ الْطَّلَ وَالْقَطْرَا
أَلَا لَيْتَنِي أَلْقَاكَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ قَرِيبًا فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكَ فَلَا صَبْرَا
أَهْ لَا تُلْطِي السِّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ كَفَى بِذَرَى الْأَعْلَامِ مِنْ دُونِنَا سِتْرَا ^(٢)

(١) الأبيات في الروض الأنف ٥٣/٢، أخبار أبي تمام ص ٣، الحماسة البصرية ١٣٠/٢، المصون ص ٢٠٧.

(٢) في «م» والمطبوع: تلطي. والأبيات في شعر ابن ميادة ص ص ١٣٤ - ١٣٥ مع اختلاف في الرواية، ومصدرها: الأغاني ٦٨٨/٢، زهر الآداب ١١٧/٣، الحماسة الشجرية ٢٨٦/١.

وأشدني أحمد بن يحيى :

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا
لِلَّهِ صَاحِبِي الَّذِي نَبَّأْتُهُ
ظَنُّ الْمَكَائِي مُخْرِجَاتِ حَرَارَةٍ
يَا لِلرِّجَالِ أَمَا رَأَى مَا شَفَّنِي

وقال كثير:

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنَّنِي
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقْتُ

وقال البحتري :

مَنَى النَّفْسَ فِي أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا تُبْدِي الْقَلَى وَأَوْدُهَا

وقال آخر:

وَدِدْتُ بِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ أَنَا
وَأَنِّي إِذَا صَاحَبْتُ لِلْعُرْضِ مِنْ غَدٍ
فَإِمَّا إِلَى جَنَاتٍ عَذْنٍ نَكُنْ مَعًا

وقال كثير:

يَوَدُّ بِأَنَّ يُمْسِي سَقِيمًا لَعَلَّهَا
وَيَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبَلٍ وَبُحْتُ بِعَوْلَتِي

وَجَدْتُ بِقَلْبِي يَا أُمَيْمُ بَرَانِي
وَشَكُوتُ حُبِّكَ عِنْدَهُ فَكَوَانِي
بَيْنَ الضُّلُوعِ وَدُونَهَا هَيْمَانِي
أَفَلَا بِذِكْرِكَ وَالْمُنَى دَاوَانِي

بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِيَّةِ عَالِمُ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمِنِي اللَّوَائِمُ
فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرُ لِي وَلَائِمُ^(٣)

بِهَا وَجَدُهَا مِنْ غَادَةٍ وَوَلُوعُهَا
وَلِلنَّفْسِ تَعْصِينِي هَوَى وَأُطِيعُهَا^(٤)

وَأَنِّي فِدَاءٌ لِلَّذِي أَنَا عَاشِقُهُ
إِلَى اللَّهِ جِيرَانًا هُنَاكَ أُوَافِقُهُ
وَإِمَّا إِلَى نَارٍ فِيهَا أُرَافِقُهُ

إِذَا سَمِعْتُ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
لِتُحَمَّدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
إِلَيْهِ أَلَا أَنْتَ جَمَّةٌ لِي سَلَاسِلُهُ

(٣) لم أجد الأبيات في ديوان كثير.

(٤) ديوان البحتري ص ١٢٩٦.

وَيُذْرِكُ غَيْرِي عِنْدَ غَيْرِكَ حَظَّهُ
فَلَا هَانَتْ الْأَشْعَارُ بَعْدِي وَبَعْدَكُمْ

وقال آخر:

تَمَنَيْتُ فِي عَرْضِ الْأَمَانِي وَرُبَّمَا
لَوْ أَنِّي وَسَعَدَى جَارُ بَيْتِ حَبَائِبًا

وقال عمر بن أبي ربيعة:

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ دُونَكُمْ
إِنَّ الشَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا
وَمَا مَلِيتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ
أَذْرِي الدُّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ
إِنِّي لِأَجْذُلُ أَنْ أَمْشِيَ مُقَابِلَهُ

ولبعض أهل هذا العصر:

زُبَالَةٌ لَا هُمْ أَسْقَهَا ثُمَّ رَوَّهَا
أَلَا هَلْ إِلَى نَجْدٍ وَمَاءٍ بِقَاعِهَا
وَهَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الطُّلُوحَةِ عَوْدَةٌ
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ فَأَرْتَوِي
وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِرَمْلٍ زُبَالَةٍ

وقال بعض الأعراب:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ أَصْبَحْتُ حَرَجًا

بِشِعْرِي وَيُعِينِي بِهِ مَا أَحَاوِلُهُ
مُحِبًّا وَمَاتَ الشَّعْرُ بَعْدِي وَقَائِلُهُ^(٥)

تَمَنَّى الْفَتَى أُمْنِيَّةً لَنْ يَنَالَهَا
فَتَعْلَمُ حَالِي ثُمَّ أَعْلَمَ حَالَهَا

حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عُسْرِ
فَأَسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءَ حَقٍّ ذِي كَدَرٍ
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسُّدْرِ
وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكْرِ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَحْبَبْتُ فِي الصُّورِ^(٦)

وَقَلْتُ لَهَا أَضْعَافُ ذَوِي الدَّعَوَاتِ
سَبِيلٌ وَأَرْوَاحٍ بِهَا عَطِرَاتِ
عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ قَبْلَ وَفَاتِي
وَأَرْعَى مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْفَلَوَاتِ
وَأَنْسَ بِالظُّلْمَانِ وَالظُّبَيَّاتِ

هَلْ أَهْبَطَنَّ بِلَادًا مَا بِهَا دُورُ

(٥) ديوان كثير ص ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٦) ديوان عمر ص ٧٦ .

أَلَا سَبِيلَ إِلَى نَجْدٍ وَسَاكِنَهَا
لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ

وقال آخر^(٨):

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ
أَيُّ سَاعٍ لِيَقْطَعَ حَبْلِي
وَأَسْتَكِنَ الْعُصْفُورُ كُرْهَا مَعَ الضُّ
وَأَمَّا أَهْلُ قَرْيَةٍ أَنْكَرُونِي
عَرَفْتُ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ وَلَيْلِي

وقال آخر:

عَسَى اللَّهُ يَا ظَلَامٌ أَنْ يَعْقِبَ الْهَوَى
وَتُنْهَى فَتَزْدَايَ إِلَيَّ صَبَابَةً
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رِيْقَةَ الْوَصْلِ أَنِّي
وَإِنِّي لِخَيْرٍ قَدْ تَدَاوَيْتُ بَعْدَكُمْ

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَنِي لَا أَطْلُبُ الدَّهْرَ حَاجَةً
فَيَا حَبْذَا مِنْ مَنْظَرٍ لَوْ تَنَالَهُ

وقال آخر:

إِذَا كَلَّمْتَنِي وَكَحَلْتَ عَيْنِي

أَمْ لَا يَنْجِدُ حَبِيبُ الْأَهْلِ مَهْجُورُ
أَرْضاً بِهَا الدِّيكُ يَزُقُّو وَالسَّنَانِيرُ^(٧)

إِنَّ لَيْتاً وَإِنْ لَوْ عَنَاءُ
حِينَ لَاحَتْ لِلصَّالِحِ الْجَوَازُءُ
بِ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحَرْبَاءُ
عَرَفْتَنِي الدَّوِيَّةُ الْمَلَسَاءُ
إِنَّ الْمَحْزُونِ فِيهِ عَنَاءُ

فَتَلَقَى كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيكَ لَقِيتُ
كَمَا أَرْدَدْتُ فِي حُبِّكَ حِينَ نُهِيتُ
شَرِبْتُ بِصَابٍ بَعْدَكُمْ فَرَوَيْتُ
بِهَجْرٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ فَبَرَيْتُ

وَلَا بُغْيَةَ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
عَذَابُ الثَّنَايَا أَمْ عَمْرٍو وَرِيقُهَا^(٩)

بِعَيْنَيْكَ فَأَمْنَعِي مَا شِئْتَ مِنِّي

(٧) لم أهتم إلى الأبيات.

(٨) صاحب الأبيات أبو زيد الطائي المذربن حرمله شاعر عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم، انظر خزانة الأدب ١٥٥/٢، إرشاد الأريب ١٠٧/٤ - ١١٥، والأبيات في «شعر أبي زيد» المجموع وانظر التخريج.

(٩) البيتان في ديوان المجنون ص ٣٢٦ عن كتاب «الزهرة».

إِذَا أَرَدَحَمْتُ هُمُومِي فِي فُؤَادِي
وقال آخر:

طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمَنِّي

أَلَا لَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ أُنْشِرُ نَشْرَةً
أَتَرَعَى وَصَالَ الْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وقال العباس بن الأحنف:

تَمَنَّى رِجَالٌ مَا أَحْبُّوا وَإِنَّمَا
أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رِقْبَةٍ
وَإِنِّي لِأَنْهَى النَّفْسَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ

وقال جميل:

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَإِنْ نَمُتْ
فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ
أَظِلُّ نَهَارِي مُسْتَهَاماً وَنَلْتَقِي

يُجَاوِرُ فِي الْمَوْتَى ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
إِذَا قِيلَ قَدْ سُويَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا
مَعَ اللَّيْلِ رُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحُهَا^(١٠)

وقال أبو بكر بن عبدالرحمان الزهري^(١٢):

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى
أَجَدُّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ

أَنِيقاً وَبُسْتَاناً مِنَ النُّورِ حَالِيَا
مُنَى فَتَمَنَيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

وقال مزاحم العقيلي^(١٣):

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرَفِ الْفَتَى
فَتَرْجِعُ أَيَّامَ مَضَيْنَ بِنِعْمَةٍ

وَجَهْلِ الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ تَفْعَلُ
عَلَيْنَا وَهَلْ يُشْنَى مِنَ الْعَيْشِ أَوَّلُ

(١٠) الديوان ص ص ١٧١ - ١٧٢ مع اختلاف في الرواية.

(١١) ديوان جميل ص ٢٩.

(١٢) لم أهتم إلى ترجمته.

(١٣) هو مزاحم بن الحارث. . العقيلي، انظر الأغاني (الهيئة) ٩٨/١٩.

وقال جرير:

أُوْمِّلُ أَنْ أُلَاقِيَ آلَ لَيْلَى
فَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهِمْ

كَمَا يَرْجُو أَخُو السَّنَةِ الرَّبِيعَا
وَلَا مُسْتَيْقِظًا إِلَّا مَرُوعَا^(١٤)

وقال آخر:

فَمَا مَسَّ جَنْبِي الْأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا
فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ عَرُوضُ هِيَ الْمُنَى

وَالْأُحَا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا
فَزِنِي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

وقال سعد ذلفاء^(١٥):

فَلَيْتَ ابْنَ أَوْسٍ حِينَ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا
فَتَرْبِطَنِي ذُلْفَاءُ فِي شَقِّ بَيْتِهَا
فَأُضْحِكَ مِنْهَا إِذَا تَقُولُ نِسَاؤُهَا

يُخَاصِمُهُمْ أَهْلِي قَضَانِي لَهَا عَبْدَا
إِلَى الطَّنَبِ الْأَقْصَى فَتُوسِعَنِي جَلْدَا
لَكَ الْوَيْلُ يَا ذُلْفَاءُ لَا تَقْتُلِي سَعْدَا

وقال عروة بن حزام:

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا
أَلَّا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَلَيْتَنَا
أَلَّا لَيْتَنَا عَفْرَاءَ مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ
وَإِنِّي لَأَهْوَى الْحَشَرَ إِذْ قِيلَ إِنَّنِي

عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
إِذَا نَحْنُ مُتْنَا ضَمْنَا كَفَنَانِ
بَعِيرَانِ نَرْعَى الْقَفَرَ مُؤْتَلِفَانِ
وَعَفْرَاءَ يَوْمَ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ^(١٦)

وقال آخر:

أَلَا مَنْ لِهَمِّ بَتٍّ وَحْدِي أُكَابِدُهُ
تَذَكَّرْتُ بَطْنَ الْحَبْرِ يَا لَيْتَنِي بِهِ

وَمَنْ يَكُ ذَا هَمِّ يَبِتُّ وَهُوَ عَامِدُهُ
إِذَا أَعْتَمَ بَيْتاً مَتْنُهُ وَأَجَالِدُهُ

(١٤) لم أجد البيتين في الديوان.

(١٥) لم أهند إليه.

(١٦) الأبيات في شعر عروة بن حزام ص ٥٩ ما عدا الأول، مع اختلاف في الرواية.

وقال الأحوص:

إِنِّي لَأُمِلُّ أَنْ تَذُنُو وَإِنْ بَعْدَتْ
أَبْغَضْتُ كُلَّ بِلَادٍ كُنْتُ آلفُهَا
يَا لِلرِّجَالِ لِمَقْتُولٍ بِلَا تِرَةٍ
إِنْ قَرَّبْتُ لَمْ يُفِقْ عَنْهَا وَإِنْ بَعْدَتْ
مَا تُذَكِّرُ الدَّهْرَ لِي سُعْدَى وَإِنْ نَزَحْتُ
وَلَا قَرَأْتُ كِتَاباً مِنْكَ يَبْلُغُنِي
وَقَدْ بَدَتْ لِي مِنْ سُعْدَى مُعَاتِبَةٌ
وَلَوْ أَعَاتِبْتُ ذَا حَقٍّ قَتَلْتُ لَهُ

وقال النميري:

أَلَا هَلْ إِلَى نَصْرِ النَّوَاعِجِ بِالضُّحَى
بِلَادٌ بِهَا أَمْسَى الْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي

وقال أبو القمقام الفقعسي (١٩):

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ الْغَضَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَا

وقال أيضاً:

تَبَدَّلَ هَذَا السِّدْرُ أَهْلاً وَلَيْتَنِي
فَعَهْدِي بِهِ عَذْبَ الْجَنِيِّ نَاعِمَ الدُّرَى
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَاشٍ رَدَّدْتُهُ

وَالشَّيْءُ يُؤْمَلُ أَنْ يَذُنُو وَإِنْ بَعْدَا
فَمَا أَلَايْمُ إِلَّا أَرْضَهَا بِلَادَا
لَا يَأْخُذُونَ لَهُ عَقْلاً وَلَا قَوْدَا
تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ مِنْ حُبِّهَا قَدَدَا
إِلَّا تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَاطْرَدَا
إِلَّا تَنَفَّسْتُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ صَعَدَا
أَمْسَى وَأَضْحَى بِهَا جَدِّي وَمَا سَعَدَا
نَفْساً مُعَاتِبَتِي إِيسَاكَ مَا حَقِّدَا (١٧)

وَشَمَّ الْخُزَامَى بِالْعَشِيِّ سَيْلُ
أَمِيلٍ مَعَ الْمِقْدَارِ حَيْثُ يَمِيلُ (١٨)

إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً [لِعَيْنِي] قِلَالُهَا
بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

أَرَى السِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَتْ بَدَائِلُهُ
تَطِيبُ وَتَنْدَى بِالْعَشِيِّ أَصَائِلُهُ
كَثِيباً وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيَّ شَمَائِلُهُ

(١٧) الأبيات في شعر الأحوص ص ١٠٤.

(١٨) إذا كان النميري هذا هو الراعي فإني لم أجده في ديوانه المجموع، ولعله شاعر آخر من شعراء الغزل.

(١٩) لا أدري أيكون أبو القمقام الفقعسي هذا هو أبو القمقام الأسدي الذي تقدم ذكره في الكتاب؟ والبيت الثاني في ديوان المجنون مع اختلاف ص ٢٢٨.

وقال آخر:

أَلَا هَلْ إِلَى إِمَامَةٍ قَبْلَ مَوْتِنَا سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّازِحِينَ رُجُوعٌ
وَهَلْ لِعَيْنٍ قَدْ بَكَينَ إِلَى الْفَلَا وَأَبْكَيْنَ حَتَّى مَا لَهُنَّ دُمُوعٌ
يُحَازِرُنَّ أَنَّ لَا يَرْتَجِعْنَ إِلَى الْفَلَا وَأَنَّ لَا يُرَاعَ الشَّمْلُ وَهُوَ جَمِيعٌ

□ □ □

مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ

أَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَجَمْنَا هَذَا الْبَابَ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ
أَعَذَرُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ. عَلَى أَنَّ فَرَاغَهُمْ لِيُوصَفَ مَا بَدَأَ لَهُمْ هُجْنَةً بِهِمْ، وَدَلَالَةً
عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِمْ. وَقَالَ الطَّائِي: وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ أَحْتَرَزَ بِهِ مِنْ هَذَا اللَّوْمِ
الَّذِي يَلْحَقُ غَيْرَهُ، فَالْزَمَ غَيْرَهُ، فَالْزَمَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مَا حَذَرَهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَذْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى (١)
لَوْ تَفَرَّغْتُ فِي اسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلِرَعِي النُّجُومِ كُنْتُ مُخِلًّا

فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ جَهَالَتُهُ بِحَالِهِ دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ اسْتِغَالِهِ، فَإِنَّ عِلْمَهُ بِالْعِلَّةِ
الَّتِي أَوْجَبَتْ جَهْلَهُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الَّتِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَهَا إِلَّا مُتَخَلِّ
مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ كُلِّهَا. فَفَرَّ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعَ فِي أَعْظَمِ مِنْهُ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْبَهَائِمَ
تَجِدُ أَلَمْ مَا يَنَالُهَا وَتُظْهِرُ التَّأْذِي بِهِ؟ وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ الْإِسْتِغَالَ بِالْأَلَمِ يَمْنَعُ مِنْ
وَضْفِهِ، إِلَّا أَهْلُ الْفَلَسَفَةِ وَالْحُكْمِ. وَالتَّكَلُّفُ إِذَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ نَبَهَ عَلَى
مَوْضِعِهِ، وَتَرَجَمَ عَنْ ضَمِيرٍ مُتَحَلِّلِهِ. وَلَسْنَا قَادِرِينَ عَلَى ذِكْرِ حَالِ تَامَّةٍ عَنْ
أَحَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاصِفٍ بِوَضْفِهِ أَدَلُّ الْأَشْيَاءِ عَلَى
ضَعْفِهِ. فَأَهْلُ التَّمَامِ إِذَنْ سَكُوتٌ عَنِ الْوَضْفِ، مُسْتَعْرِقُونَ فِي غَمَرَاتِهِ،
مُسْتَغْلُونَ بِهِ عَنْ صِفَاتِهِ. وَلَكِنَّا نَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ الضَّعْفِ الْمُسْتَطِيعِينَ لِتَرْتِيبِ
أَحْسَنَ مَا يَحْضُرُنَا مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ وَمَا زَادُوا فِيهِ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَنُظَرَائِهِمْ.

(١) لم أجد البيت في ديوان أبي تمام.

قال النابغة الذبياني :

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ
وَصَبْدِرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ غَارِبٍ هَمِّهِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ

وقال عبيد الراعي :

كَأَنَّ بِلَادَهُنَّ سَمَاءً لَيْلٍ
مَلَلْتُ بِهَا الثَّوَاءَ وَأَرْقُتُنِي
أَبَيْتُ بِهَا أُرَاعِي كُلَّ نَجْمٍ

وقال سويد بن أبي كاهل :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقَدُهُ
فَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلِي قَدْ مَضَى
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلَعًا

وقال جرير :

أَتَى دُونَ هَذَا الْيَوْمِ هَمٌّ فَاسْهَرَا
أَقُولُ لَهَا مِنْ أَجْلِهِ لَيْسَ طَوْلُهَا

وقال أبو تمام :

أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ
نَامَتْ عُيُونُ الشَّامِتِينَ تَيْقُنًا
لَا شَيْءَ ضَائِرُ عَاشِقٍ فَإِذَا نَأَى

وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
يُضَاعِفُ فِيهِ الْحُزْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)
وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ

تَكْشَفَ عَنْ كَوَاكِبِهَا الْفُيُومُ
هُمُومٌ مَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ
وَشَرُّ رِعَايَةِ الْعَيْنِ النُّجُومُ^(٣)

وَبِعَيْنَيَّ إِذَا النُّجُومُ طَلَعُ
عَظَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعُ
فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعُ

أُرَاعِي نُجُومًا تَالِيَاتٍ وَغُورًا
كَطُولِ اللَّيَالِي لَيْتَ صُبْحُكَ نَوْرًا^(٤)

هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ
أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالْهُمُومُ تُسَامِرُهُ
عَنْهُ الْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهُ^(٥)

(٢) في «م» والمطبوع : غارب، والأبيات في الديوان ص ٩.

(٣) لم أجد الأبيات في ديوان الراعي.

(٤) البيتان في الديوان ص ٤٦٩ مع اختلاف في الرواية.

(٥) الديوان ٢/٢١٠.

وقال كثير:

وَلِي مِنْكَ أَيَّامٌ إِذَا تَشَحَّطُ النَّوَى طَوَالَ وَلَيَّالٍ تَزُولُ نُجُومُهَا
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي هَجَرَهَا وَاجْتَنَابَهَا رَأَتْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ فِيمَا أُسُومُهَا^(٦)

وَذَكِّرُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ لَمَّا طَعِنَ فِي بَرِّيَّةٍ حَلَبٍ قَالَ لِغَلَامِهِ فِي أَوَّلِ
الَّيْلِ: أَطْلَعَ النُّجُومَ أَمْ لَا؟ فَقَالَ لَهُ غَلَامُهُ: هَذَا بَعْدُ وَقْتُ الْعِشَاءِ.
فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

هَلْ زِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلٌ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٌ^(٧)
ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ.

وقال البحتري:

مَغَانِي سُلَيْمَى بِالْعَقِيقِ وَدَوْرُهَا أَجَدُ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا وَدُثُورُهَا^(٨)
وَالْحَقَنِي بِالشَّيْبِ فِي عُقْرِ دَارِهِ مَنَاقِلُ فِي عَرْضِ الشَّبَابِ أَسِيرُهَا
مَضَتْ فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أُولَى بَطَالَتِي فَدَعْنِي يُصَاحِبْ وَخَطَ رَأْسِي أَخِيرُهَا
وَأَطْرَيْتَ لِي بَغْدَادَ إِطْرَاءَ مَادِحٍ وَهَذِي لِيَالِيهَا فَكَيْفَ شُهُورُهَا^(٩)

وقال أيضاً:

أَنْبِيكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سُهَادِهَا وَوَحْدَةِ نَفْسِي بِالْأَسَى وَأَنْفِرَادِهَا
وَأَنْتِ أَلَّتِي وَكَلَّتْنِي بِاعْتِيَادِهَا وَأَنْتِ أَلَّتِي وَكَلَّتْنِي بِاعْتِيَادِهَا
تَوَلَّيْتُ وَلَمْ أَذُمَّمُ حَمِيدَ وَدَادِهَا تَوَلَّيْتُ وَلَمْ أَذُمَّمُ حَمِيدَ وَدَادِهَا

(٦) لم أجد البيتين في الديوان.

(٧) لم أجدتهما في ديوان علي بن الجهم.

(٨) في «م» والمطبوع: ودونها.

(٩) الديوان ص ٩٩٨.

فَوَا عَجَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ دَهْرَهَا لَدَيَّ وَأَدْنَى قُرْبَهَا مِنْ بَعَادِهَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الرَّدَى قَبْلَ بَيْنِهَا وَأَنَّ افْتِقَادَ الْعَيْشِ قَبْلَ افْتِقَادِهَا
بِنَفْسِي مَنْ عَادَيْتُ مِنْ أَجْلِ فَقْدِهِ بِلَايِي وَلَوْلَا فَقْدُهُ لَمْ أُعَادِهَا (١٠)

وقال أبو تمام:

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ الْقُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لِمَ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لِمَ لَمْ أَمُتْ أَسْفَا لِمَ لَمْ أَمُتْ حَزَنًا لِمَ لَمْ أَمُتْ كَمَدَا
قَدْ كَذْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا أَنَّهُ سَرَفُ أَنْ لَا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدًا (١١)

فَهَذَا قَدْ زَادَنَا رُبَّةً عَلَى مَا عَنَى، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعِ النَّوْمَ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ؛
ثُمَّ رَأَى فِي النَّوْمِ مَا قَدْ وَصَفَ، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُ مَعَ ذَلِكَ سَرَفٌ.
وَلَوْ جَعَلَ امْتِنَاعَهُ مِنْ تَرْكِ النَّوْمِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ الطَّيْفِ فَقَالَ:

قَدْ كَذْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا الطَّيْفُ مُجْتَهِدًا أَلَّا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدًا (١٢)

كَانَ أَعْذَرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِنْ دَخَلَ ذَلِكَ ضُرُوبٌ مِنَ الْإِخْتِلَالِ.
مِنْهَا: أَنَّهُ نَامَ أَوَّلًا حَتَّى رَأَى مَا رَأَى، وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ تَرْكُ النَّوْمِ إِلَّا بِيَمِينٍ
عَلَى نَفْسِهِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْلِفْ أَيْضًا وَإِنَّمَا أَرْجَفَ بِالْيَمِينِ.

وقال أيضاً:

لَا نِمْتُ عَيْنًا وَلَا لُقَيْتَ عَافِيَةً وَكَانَ حَظُّكَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ الْأَرْقَا
أَنِمْتُ لَا نِمْتُ فِي خَيْرٍ وَلَا دَعَةٍ حَتَّى أَتَى أَجْلُ الْمِيعَادِ فَأَنْطَلَقَا (١٣)
فَهَذَا عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ - الْوَمُ فِي هَذَا النَّوْمِ مِنْ كُلِّ مَا لَمْنَاهُ، لِأَنَّ

(١٠) الأبيات في المصدر السابق ص ٧١٤.

(١١) الديوان ١٨٧/٤.

(١٢) البيت غير مستقيم، في الأصل، وهو محشور مع النثر في «م» والمطبوع.

(١٣) لم أجدهما في الديوان.

الْإِنْسَانُ يُشْغِلُ قَلْبَهُ بِمَجِيءِ خَادِمِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَا قَدَرَ لَهَا فِي قَلْبِهِ فَيُشْغِلُهُ ذَلِكَ عَنْ نَوْمِهِ . فَكَيْفَ لِمَنْ يَعِدُّهُ مَنْ يَهْوَاهُ بِزِيَارَةٍ فَيَنَامَ عَنْ مَوْعِدِهِ .

وقال البحتري :

أَنْظُرْ إِلَى نَاطِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهْدُ
لَا دُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَالِكُهُ
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ
فَإِنْ جَحَدْتَ الَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا
وَأَعْطَفَ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا الْكَمَدُ
وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ
وَالْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ الْكِيدُ
فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخَدُّ وَالْجَسَدُ^(١٤)

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي لنفسه^(١٥) :

أَرِقْتُ وَحَالَفْتُ لَيْنَ الْوَسَادِ
وَبَاتْتُ وَالسُّرُورُ لَهَا ضَجِيعُ
وَبِتُّ وَمُرَهَفَاتُ الشُّوقِ تَفْرِي
فَكَمْ تَرَوِي بِأَدْمُعِنَا خُدُوداً
وَلَمْ يَسْعُدْ وَلَذْتُ بِأَلْمِهَادِ
تَجَنَّبُهَا مُجَانِبَةُ الرُّقَادِ
بِهَا [عُنُقُ] الْكَرَى يَدُ الشَّهَادِ
لَنَا جَرْجَى وَأَنْفُسُنَا صَوَادِ

وقال آخر :

تَطَاوَلَ أَيَّامِي وَلَلَّيْلُ أَطْوَلُ
يَلُومُونَ صَبّاً أَضْرَعَ الْحُبُّ جِسْمَهُ
وَلَا مَ عَلَى حُبِّي أُمِيمَةً عَذْلُ
وَمَا ضَرُّهُمْ لَوْ لَمْ يَلُومُوا وَأَجْمَلُوا

وقال آخر :

قَدْ كَانَ يَكْفِيكَ مَا بِالْجِسْمِ مِنْ سَقَمِ
عَيْنُ مُورَقَةٍ وَالْجِسْمُ مُخْتَبِلُ
يَا حَارِمِي لَذَّةَ الدُّنْيَا وَبُهْجَتَهَا
لَمْ زِدْتَنِي سَهراً لَا مَسَّكَ السَّهَرُ
وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا تَخْلُو بِهِ الْفِكْرُ
قَدْ كَانَ يُقْنِعُنِي مِنْ وَجْهِكَ النَّظَرُ

(١٤) لم أجد الأبيات في الديوان .

(١٥) لم أهتمد إلى ترجمته .

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مَانِعاً مُقْلَتِي مِنْ لَذَّةِ الْوَسَنِ
وَاللَّهِ لَا سَكَنْتُ رُوحِي إِلَى سَكَنِ
وَلَنْ أَقُولَ وَلَوْ أَضْنَى الْهَوَى كِبْدِي
هَبْنِي غَرِيباً [أَلَامُ] الْيَوْمَ فِيكَ [أ] لَمْ
فَلَا تَدْعُ رَعْيِي مَا قَدْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ
فَلَمْ تَزَلْ مُدَّ عَرَفْتُ الْحُبِّ فِي كِبْدِي
رُوحِي تَقِيكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْحَزَنِ
إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا خُنْتُ إِلَى وَطَنِ
رَدّاً لِقَوْلِكَ لِي قَدْ خُنْتُ لَمْ أَخْنِ
أَكُنْ حَقِيقاً بِأَنْ أُعْدَى عَلَى الزَّمَنِ
مِنْ يَقِيناً وَتَهْجُرْنِي عَلَى الظَّنِّ
أَحَبُّ وَاللَّهِ مِنْ رُوحِي إِلَى بَدَنِي

وَتَوَهُمُ هَؤُلَاءِ بِمَنْعِ أَحِبَّتِهِمْ إِيَّاهُمْ النَّوْمَ وَإِنْ كَانَ مُسْقِطاً عَنْهُمْ لَائِمَةً
النُّوَامِ، فَإِنَّهُ مُوجِبٌ عَلَيْهِمْ ضَرْباً مِنَ الْمَلَامِ. لِأَنَّ فِي الْحَالِ يَرَوْنَ سَهْرَهُمْ
بِالْفِكْرِ فِي أَحِبَّتِهِمْ نِعْمَةً لَا يُعْرِفُ قَدْرَهَا، فَضْلاً عَنْ أَنْ يُؤْدَى شُكْرُهَا.
ولقد أحسن الذي يقول:

يَا نَسِيمَ الرُّوضِ فِي السَّحَرِ وَشَبِيهَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
إِنَّ مَنْ أَسْهَرْتَ لَيْلَتَهُ لَقَرِيرُ الْعَيْنِ بِالسَّهَرِ
عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الشَّعْرِ أَنْ يَكُونَ السَّهَرُ الَّذِي
مَدَحَهُ هُوَ السَّهَرُ مَعَ إِلْفِهِ، لَا السَّهَرُ بِالفِكْرَةِ فِي أَمْرِهِ وَمِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي
طُولِ اللَّيْلِ، قول خالدة الكاتب (١٦):

رَقَدْتُ فَلَمْ تَرُثِ لِلْسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمُجِيبِ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَذَرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِ مَا صَنَعَ الدَّمْعُ بِالنَّاطِرِ

وَلَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي اسْتِطَالَةِ اللَّيْلِ وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ مَعْنَى قَوْلِ بَشَّارِ:
لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجَتْ بِالصَّبْرِ عَنْ لَا وَنَعَمْ (١٧)

(١٦) انظر ترجمته في طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ١٩٢ - ١٩٣.

(١٧) ديوان بشار ٤/ ١٨٧.

وأنشدني أبو الفضل بن أبي طاهر قال أنشدني أبو دعامه علي بن زيد

لخليل بن هشام^(١٨):

يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَظُلْ وَلَكِنَّ مَنْ يَهْوَى مِنْ آلِهِمْ يَسْهَرُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ بِهَجْرِكُمْ وَأُخْرَى تَلِيهَا نَلْتَقِي فَهِيَ تَقْصُرُ
وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا اسْتَطَالَ اللَّيْلَ مِنْ خَبَرٍ بَعْلَةٍ اسْتَطَالَتِهِ، وَلَا مِمَّنْ
لَمْ يُخْبِرْهَا شَرَحَ السَّبَبِ الْمُضْجَرَ مِنَ اللَّيْلِ مَا هُوَ غَيْرُ.

الطرماح حيث يقول:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَصْبَحَ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيهَا بِأَرْوَحِ
عَلَى أَنَّ لِلْعَيْنَيْنِ فِي الصُّبْحِ رَاحَةً بِطَرْحِهِمَا طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطْرَحٍ^(١٩)

وهذا قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ^(٢٠)

إِلَّا أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ لَمْ يَقُلْ لِمَ صَارَ النَّهَارُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْثَلُ مِنَ اللَّيْلِ
وَالْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَمْيَلُ مِنْهَا إِلَى اللَّيْلِ، كَمَا بَيَّنَّهُ الطَّرْمَاحُ وَمَنْ سَرَقَ مَعْنَى فَرَادَ فِيهِ
أَحْتَمِلَ لَهُ جُرْمُ سِرْقَتِهِ، لِمَوْضِعِ زِيَادَتِهِ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي تَرْكِ النَّوْمِ
قول مسلم بن الوليد^(٢١):

لَمَّا التَّقِينَا أَفْتَرَعْنَا فِي تَعَاتِبِنَا مِنْ الْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَاتِهِ الْعُذْرَا
قَالَتْ أَأَقْرَرْتَ بِالْإِجْرَامِ قِلْتُ نَعَمْ إِنْ كَانَ جُرْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ مُغْتَفَرَا
لَمْ تُغْمِضِ الْعَيْنُ مَذَّ عُلِقَتْ حُبُّكُمْ إِلَّا إِذَا خَالَسَتْهَا عَيْنُكَ النَّظْرَا^(٢٢)

(١٨) لم أهتم إلى «أبي دعامه» هذا، ولم أهتم كذلك إلى خليل بن هشام.

(١٩) البيتان في الديوان ص ص ٩٦ - ٩٧، وانظر التخريج.

(٢٠) البيت مشهور في لاميته (قفا نبك) ص ١٥٢ من الديوان.

(٢١) مسلم بن الوليد شاعر عباسي، كان مداحاً وجل مدائح في يزيد بن يزيد.

لقب بـ «صريع الغواني»، الشعر والشعراء ص ص ٥٢٨ - ٥٣٥.

(٢٢) الأبيات في الديوان ص ١٣، مع اختلاف في الرواية.

ولقد أحسن بشار بن برد حيث يقول:

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ جَفْتُ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى
فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارٌ أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولاً
كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ وقال آخر:

وَعَيْنٌ لَنَا مِنْ ذِكْرِ صَعْبَةٍ وَاكِفٍ إِذَا غَاضَهَا كَانَتْ سَرِيعاً جُمُومُهَا
تَنَامُ قَرِيرَاتُ أَلْعُيُونِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ حِجَابَيْهَا قَذَى لَا يَرِيمُهَا
وقال آخر:

لَعَلَّ جُفُوناً فَرَّقَ أَلْبِينَ بَيْنَهَا [وَبَيْنَ الْكَرَى تَحْظَى] بِطَعْمِ رُقَادٍ
وَيُخْسِرُ دَمْعُ مَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدِّ مُنْهَلاً تَدَافِعُ وَادٍ
كَأَنَّ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي تَكَلَّفَتْ لَهُ بِسَوَارِي أَدْمَعٍ وَغَوَادِي
وقال آخر:

إِذَا زُيِّنَتْ بِالذُّرِّ يَوْماً فَإِنَّهَا تُزَيِّنُهُ وَالذُّرُّ لَيْسَ يَزِينُهَا
أَبِيتُ طَوَالَ الدَّهْرِ أَبْكِي لِذِكْرِهَا بَعَيْنٌ مُحِبٌّ مَا تَلَاقَى جُفُونُهَا
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِهِمْ وَفِكْرَةٍ أُعْلِلُ نَفْساً قَدْ بَرَانِي حَنِينُهَا
وَأَحْفَظُهَا فِي الْغَيْبِ حَتَّى كَأَنِّي حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ أَنْ لَا أَخُونُهَا

وقال جرير:

أَلَا حَيَّ الدِّيَارِ بِسُغْدِ إِنِّي أَحِبُّ لِحُبِّ فَاطِمَةَ الدِّيَارَا
أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيُحْزِنُونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا
أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ حَيْثُ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَا
يَهِيمُ فُؤَادُهُ وَالْعَيْنُ تَلْقَى مِنْ أَلْعَبَرَاتِ جَوْلًا وَأَنْجِدَارَا^(٢٤)

(٢٣) الأبيات في الديوان ص ٢٤٩/٣ .

(٢٤) الديوان ص ٨٨٦ مع اختلاف في الرواية .

وقال أيضاً:

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا رَقَدْتُ لِحُكْمِ
وَإِذَا رَجَوْتُ بِأَنْ تُقَرِّبَكَ النَّوَى

وقال الراعي:

كَفَانِي مَقَاسَاةَ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ
فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ

وقال امرؤ القيس:

أَعِنِّي عَلَى الْأَشْجَانِ وَالذِّكْرَاتِ
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا
بَلِيلِ التَّمَامِ أَوْ وَصِلَنْ بِمِثْلِهِ
وَأُنْشِدْتَنِي أَعْرَابِيَةَ بِالْبَادِيَةِ:

أَرِقْتُ وَطَالَتْ لَيْلَتِي بِأَبَانِ
فِيَا عَمَّ عَمَّ السُّوءِ فَرَّقْتَ بَيْنَنَا

وقال محمد بن عبد الملك الزيات (٢٨):

كَتَبْتُ عَلَى فَصٍّ لِيَخَاتِمَهَا
فَكَتَبْتُ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَا
قَالَتْ يُعَارِضُنِي بِخَاتِمِهِ

وقال آخر:

وَلِي مُقْلَةٌ عَهْدُهَا بِالْمَنَامِ
يَحَارُّ إِذَا زَادَ طَرْفِي الْمَنَامُ

لَيْلِ التَّمَامِ تَارُقًا وَسُهُودًا
كَانَ الْقَرِيبُ لِمَا رَجَوْتُ بَعِيدًا (٢٥)

كِلَاءُ النُّجُومِ وَالنَّعَاسُ مُعَانِقُهُ
وَبِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهُ (٢٦)

يَبْتَنَ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي
مُقَاسَاةَ أَيَّامِهَا نِكِرَاتِ (٢٧)

لِبَرْقِ سَرَى بَعْدَ الْهُدُوءِ يَمَانِي
وَنَحْنُ جَمِيعًا شَمْلُنَا مُتَدَانِي

مَنْ مَلَّ مِنْ أَحْبَابِهِ رَقَدَا
مَنْ نَامَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سَهَدَا
وَاللَّهُ لَا كَلُمَتُهُ أَبَدَا

بَعِيدٌ وَبِالذَّمِّ عَهْدٌ قَرِيبُ
كَمَا حَارَ فِي الْحَيِّ ضَيْفُ غَرِيبُ

(٢٥) المصدر السابق ص ٣٢٨.

(٢٦) الديوان ص ١٨٦.

(٢٧) ديوان امرؤ القيس ص ٧٣.

(٢٨) تقدمت ترجمته.

مَنْ غَلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ

أَمَّا أَهْلُ هَذَا الْبَابِ فَقَدْ أَنْفَرَدُوا بِأَمْرِ لَهُمْ بِبَعْضِ الْعُذْرِ. عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي يَعْذُرُهُمْ هُوَ بَعِيْنُهُ يَدُلُّ عَلَى نَقِصَتِهِمْ. فَأَمَّا جِهَتُهُ الْمَحْمُودَةُ فَهِيَ وَصْفُ الْحَالِ بِالذَّمِّ لَا يُمَكِّنُ فِيهَا مِنَ التَّصْنَعِ مَا يُمَكِّنُ فِي الصِّفَاتِ بِاللُّسَنِ. وَأَمَّا جِهَتُهُ الْمَذْمُومَةُ وَهِيَ أَنَّ امْتِنَاعَ الذَّمِّ مِنَ الْجَرَيَانِ أَوَّلَ عَلَى تَظَاهِرِ أَلَمِ الْأَشْجَانِ، لِإِعْلَةِ سَنَدُكُرْهَا فِي الْبَابِ الثَّانِي. وَلَا نَأْلُو - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى النِّقْصِ الَّذِي يَلْحَقُ قَائِلِيهِ. ثُمَّ نَذْكُرُ الْحَالَ التَّامَّةَ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ.

أنشدني أبو عبادة البحتري لنفسه:

لَعَمْرُ الرُّسُومِ الدِّرَاسَاتِ لَقَدْ جَرَتْ
بَكَيْنَا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَازِجُهُ دَمٌ
بَرِيًّا سَعَادٍ وَهِيَ طَيِّبَةُ الْعَرْفِ
هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودٌ بِهِ صِرْفٌ^(١)

وقال أبو تمام الطائي:

لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يُفْنِيَ الْحَيَاءَ وَلَا
حَتَّى يَظُلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ
لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا
فِي الرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدَرَعِفَا^(٢)

وقال آخر:

وَبِتُّ مِنَ الْأَحْزَانِ قَدْ أَسْفَرَ الضُّحَى
مَزَجْتُ دَمًا بِالذَّمِّ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَفِي كَبِدِي مِنْ جَمْرِهِنَّ حَرِيقُ
يُذَابُ بِعَيْنِي لَوْلُو وَعَقِيقُ

(١) الديوان ص ١٤٠٧.

(٢) الديوان ٣٥٩/٢، وفي «م» والمطبوع: يطل.

وقال أحمد بن أبي طاهر:

دُمُوعٌ فَيُضُّهُنَّ مَعَ الدِّمَاءِ
أُرِيحُ إِلَى الدُّمُوعِ أَلَوْجِدَ مِنِّي
مَلَامَكَ لَيْسَ مِنْ عَيْنِكَ دَمْعِي

وقال آخر:

فَمَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى كَانَمَا
وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ

وقال آخر:

وَقَفْنَا وَثَالِثُنَا عُبْرَةٌ
وَوَلَّى يَخُوضُ دُمُوعاً جَرِيً
وَيَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيَّ

وقال آخر:

يَقُولُ وَقَدْ أَبْكَى الْبُكَاءَ بِمُقْلَتِي
فَقُلْتُ رَأَيْتُ الْكُحْلَ يَشْغُلُ قَدْرَهُ

وقال آخر:

مُحِبٌّ بَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ قَاتِلِ
خَلِيلٍ جَفَانِي كَانَ رُوحِي لِرُوحِهِ

وقال آخر:

وَمَا شَتَّى خَرَقَاءُ وَاهِيَتَا الْكُلَى
بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنِكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا

كَمَا وَرَدَتْ حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ
إِذَا مَا عَزَّنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ
وَلَا بِحَشَاكَ أَسْقَامِي وَدَائِي

تَنْفَسَ مِنْ أَحْشَائِهِ أَوْ تَكَلَّمَا
إِذَا مَا بَكَى دَمْعاً بَكَيتُ لَهُ دَمَا

فَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ
نَ مِنْ مُقْلَتِي وَمِنْ مُقْلَتِيهِ
وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيْهِ

نُدُوباً أَلَا دَاوَيْتَ عَيْنِكَ بِالْكُحْلِ
مِنْ أَلْعَيْنِ قَدْرًا لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فِي شُغْلٍ

فَيَا قَاتِلًا يَبْكِي عَلَيْهِ قَتِيلُ
خَلِيلًا وَهَلْ يَجْفُو الْخَلِيلَ خَلِيلُ

سَقَى بِهَا سَاقٍ وَلَمْ يَتَبَلَّلَا
تَوَسَّمتَ بَرْقاً أَوْ تَوَهَّمتَ مَنْزِلَا

وقال أبو حية النميري^(٣) :

لَعَيْنِيكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكِفًا
إِذَا قُلْتَ يَفْنَى مَاؤُهَا الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ

مِنَ الْفَنِّ الْمَمْطُورِ وَهُوَ مَرُوحٌ
غَدَاً. وَهِيَ رِيًّا الْمَاقِيَيْنِ نَضُوحٌ

وقال جران العود^(٤) :

أَبَيْتُ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ
أَرَأَيْتَ لَمَحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ

إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَنْطَفُ
إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ^(٥)

وقال ابن هرمة^(٦) :

إِسْتَبَقِي دَمْعَكَ لَا يُودِي الْبَكَاءُ بِهِ
لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ

وَأَكْفُفْ بِوَادِرَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ
وَلَا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ^(٧)

وقال آخر :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعْتُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ

تَوَلَّيْتُ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ
إِلَيَّ الْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ^(٨)

وقال ابن ميادة :

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى صَائِبًا وَلَا
بِمَاءٍ لَوْ أَنَّ الْمُزْنَ جَادَتْ بِمِثْلِهِ

[تَرَى] وَادِي الطَّرْفَاءِ إِلَّا أَسْتَهَلَّتْ
رَضِينَا بِمَا جَادَتْ بِهِ حِينَ وَلَّتْ

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) البيتان في الديوان ص ص ٥٢ - ٥٣ مع اختلاف في الرواية .

(٦) قال ابن قتيبة : إبراهيم بن هرمة من ساقه الشعراء ص ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٧) لم أجد البيتين في «مجموع شعره» .

(٨) البيتان في ديوان المجنون ص ١٢٣ ، وهما في محاضرات الأدباء ٢/ ٢٧ ، شرح المزدوقي

ص ١٢٣٤ .

وَلِلْعَيْنِ فَيْضَاتٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَلِلصُّدْرِ بَلْبَالٌ إِذَا أَلْعَيْنُ كَلَّتْ^(٩)

وقال الطائي :

لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطِ الْمُنَى أَنْ لَوْ دَرَى مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَدَيِ أَرْضُهُ

وقال ابن قوفا^(١١) :

سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقُلْ سَيِّدِي أَنْ كَبِدُ رَطْبَةٍ تَذُوبُ مِنَ الْوَجْهِ

وقال آخر :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ رُجَاةٍ فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ

وهذا مأخوذ من قول ذي الرمة :

لَعَمْرُكَ إِنِّي جَرَعَاءُ مَالِكٍ وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَحْضُرُ الْمَاءَ مَرَّةً

وقال ابن هرمة :

كَأَنَّ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ عَنَّا جَنَاحًا حَمَامٍ صَادَفًا مَطَرًا

(٩) الأبيات في «شعر ابن ميادة» ص ٨٧، والبيت الأول نسب إلى بعض الأعراب في هذا الكتاب، والأول والثاني في «تشنيف السمع» ص ٤ نسبا إلى علي بن عميرة الجرمي، وانظر الحماسة الشجرية ٥٥٩/٢.

(١٠) ديوان أبي تمام ١٤٧/١.

(١١) لم أهتم إلى ترجمته.

(١٢) ديوان المجنون ص ١٣٥، وهما لأبي حية النميري في سمط اللآلئ ص ٢٩٥، وهما من غير عزو في أمالي القالي ٢٠٨/١، وشرح المرزوقي ص ١٣٧١، وانظر زهر الأداب ٨٨/٤.

(١٣) الديوان ص ٣٩١ مع اختلاف في الرواية.

أَوْ لَوْلُو سَلِسٌ فِي عِقْدٍ جَارِيَةٍ خَرَقَاءَ نَازَعَهَا أَلْوُدَانُ فَانْتَثَرَا^(١٤)

وقال آخر:

تَكَادُ أُخْزَى دُمُوعِي مِنْ تَسْرُعِهَا تَفِيضُ قَبْلَ أَلَالِي أَنْ يَنْحَدِرْنَ مَعَا
وَعَاصٍ عَنْهَا كَثِيرًا رَاجِعًا حَذْرًا وَلَنْ تَرَى قَاتِلًا كَالِدَّمْعِ إِنْ رَجَعَا

وقال أبو نواس:

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ يَنْدُبُ بَيْنَ أَثْرَابِ
تَبْكِي فَتُذِرِي الدُّرَّ مِنْ عَيْنِهَا وَتَلْطِمُ أَلْوَرْدَ بِعُنَابِ^(١٥)

وقال أيضاً:

تَقُولُ غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا لِي أَلَكَبُ أَلْخَرَى فِيسِرَ وَلَكَ أَلْصَبْرُ*
وَقَدْ سَبَقَتْهَا عِبْرَةٌ فَدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّهَا بِيضٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرُ^(١٦)

وقال بعض الأعراب:

عَشِيٍّ وَدَاعٍ قُبِّحَتْ مِنْ عَشِيَّةٍ وَلَكِنَّهَا لَا قُبِّحَتْ مِنْ مُودَعٍ
كَأَنَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ مِنْهَا تَعْدُهُ لَهَا ذَاتُ سِلْكٍ قِيلَ عُذِي وَأُسْرِعِي

وقال ابن الدمينه:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَا بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانٍ هُمَا غَرِقَانِ
إِذَا اغْرُورَقْتَ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي لَقَدْ أُولَعْتَ عَيْنَاكَ بِالْهَمَلَانِ
أَلَا فَأَحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ ذَرَانِي^(١٧)

(١٤) البيتان في «التشبيهات» ص ٨٠.

(١٥) ديوان أبي نواس ص ٢٤٢.

(١٦) لم أجد في الديوان.

(١٧) الأبيات في الديوان ص ٢٨ ، ٣١ ، وهي في ديوان المجنون ص ٢٧٤.

وقال الركاظ الزبيري^(١٨):

فَيَا مَنْ لِعَيْنٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا أَلْبُكَا
وَقَلْبٍ كَتِيبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّمَا

وقال البحتري:

دَنْتُ فِدْنَا هَجْرَانُهَا فَإِذَا نَأَتْ
وَمَا رُبَّمَا بَلَّ كُلَّمَا عَنْ ذِكْرُهَا

وقال آخر:

عَرَجَ بِذِي سَلَمٍ فَفِيهِ الْمَنْزِلُ
سَارَتْ مُقَدَّمَةُ الدُّمُوعِ وَخَلَفَتْ
إِنَّ الْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلَنِي
إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَالْهَوَى

ولبعض أهل هذا العصر:

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَبَيْنَنَا
تَبَادَرَ دَمْعِي فَأَنْصَرَفْتُ تَهْضُنِي
فَمَا أَشْبَهَتْ عَيْنَايَ إِلَّا سَحَابَةٌ
فَمَا زَالَ زَجَرُ الرَّعْدِ يَحْدُو سَحَابَهَا
فَلَمَّا أَقْلَعْتُ حَتَّى بَكَتْ فَتَضَاكَتْ
وَهَلْ تَتَلَا فَي ذَاتُ عَقْدٍ جَمَانَهَا
فَقَالَ رَفِيقِي مَا لِلْوَنَكِ حَائِلًا
فَأَغْضَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ تَبْلُدًا

فَهَلْ حَاوَلْتُ مِنْ طُولِ مَا سَجَمْتُ تَعْمَى
يُقَلِّبُ فِي أَغْرَاضِهِ مَيْسَمٌ مُحَمَى

غَدَا وَصَلُهَا الْمَطْلُوبُ أَنَّى وَأَسْحَقَا
بَكَيتَ فَأَبَكَيْتَ الْحَمَامَ الْمَطْوُوقَا^(١٩)

لِيَقُولَ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ
حُرْقًا تَوَقَّدُ فِي الْحَشَا مَا تَرَحَّلُ
وَمَدَامِعًا تَسْعُ الْفِرَاقَ وَتَفْضُلُ
نَشْوَانُ يَجْمُلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمُلُ

أَحَادِيثُ يُعْيِي الْحَاسِبِينَ عَدِيدُهَا
إِلَى عَبْرَتِي بُقْيَا عَلَيْكَ أَذُودُهَا
دَنَا صَرْبُهَا وَأَسْتَعْجَلَتْهَا رُعُودُهَا
فَتَبَدُّو وَأَرْوَاحُ الشَّمَالِ تُحِيدُهَا
رِيَاضُ الرَّبَى فَأَخْضَرُ بِالْعُشْبِ عُودُهَا
إِذَا أَنْسَلَ مِنْ سِلْكِ النَّظَامِ فَرِيدُهَا
وَعَيْنُكَ مَا يَعْدُو جُفُونُكَ جُودُهَا
وَخَيْرُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ بَلِيدُهَا

(١٨) لم أهتم إلى معرفته.

(١٩) الديوان ص ١٤٩٧.

وقال البحرى :

لَعَمْرُ الْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءَ أُرْتِدِ
مَنَازِلُ أَمَسْتُ لِلرِّيَّاحِ مَنَازِلًا
شَجْتُ صَاحِبِي أَطْلَالُهَا فَتَهَلَّلْتُ
وَقُلْتُ لِذَا أَلْمَالِكِيَّةِ عِبْرَةٌ
سَقَتَهَا الْغَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا
تَزِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا أَرْدَدْتُ صَبْوَةً

وقال الحسين بن الضحاك :

هَبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ
فَكَيْفَ أَنْتَصَارِي إِذَا مَا أَلْدُمُوعُ

وقال آخر :

أَلَا أَيُّهَا أَلْبَاكُونَ مِنْ أَلَمِ أَلْهَوَى
تَعَالَوْا نُدَافِعْ جُهْدَنَا عَنْ قُلُوبِنَا

وقال البحرى :

أَعْرَضْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ
سَأَعُدُّ مَا أَلْقَى فَإِنْ كَذَّبْتَنِي

وقال آخر :

قَالُوا تَصْنَعُ بِالْبُكَاءِ فَقُلْتُ هَلْ
وَلَقَدْ أَلْفْتُ أَلْدَمْعَ حَتَّى رُبَّمَا

لَقَدْ هَيَّجْتُ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوْجِدٍ
تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُؤْيٍ وَرِمْدٍ
مَدَامِعُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ أَسْعِدِ
مِنْ أَلشُّوقِ لَمْ تُمْلِكْ بِصَبْرٍ فَتَرَدَّدِ
عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَشْفِ ذَا أَلْغَلَّةِ أَلصَّدِي
طَلَابًا لِأَنْ أُرْدَى فَهَا أَنْذَا رَدِ (٢٠)

وَأَمْلِكْ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ
نَطَقْنَ فَبُحْنَ بِمَا أَضْمِرُ (٢١)

أَظُنُّكُمْ أَدْرِكْتُمْ بِذُنُوبِ
فَنُوشِكَ أَنْ نَبْقَى بِغَيْرِ قُلُوبِ

وَعَتَبْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبُ
فَسَلِي أَلْدُمُوعَ فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ (٢٢)

يَبْكِي أَلشَّجِي لَغَيْرِ مَا فِي قَلْبِهِ
جَرَتْ أَلْجُفُونُ بِهِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ

(٢٠) الديوان ص ٧٧١ .

(٢١) انظر «أشعار الحسين الخليل» وانظر تخرىج البيتين .

(٢٢) الديوان ص ص ٧٢ - ٧٣ .

وقال آخر:

وَعَايِبِ الرُّوحِ شَاهِدِ الْبَدَنِ
يَبْكِي عَلَيْهَا بِهَا مَخَافَةٌ أَنْ

يَبْكِي بِعَيْنِ قَلِيلَةِ الْوَسَنِ
تَقْرِنُهُ وَالظُّلَامَ فِي قَرَنِ

وقال البحري:

هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى آخِذٌ بِيَدِي
وَهَلْ دُمُوعُ أَفَاضَ الْحُزْنَ رِيْقَهَا
قَدْ بَاتَ مُسْتَعْبِرًا مَنْ كَانَ مُصْطَبِرًا
إِنْ أَسْخَطَ الْهَجْرُ لَا أَرْجِعْ إِلَى بَدَلٍ

أَوْ نَاصِرٌ لِي عَلَى التَّغْذِيبِ وَالسَّهْدِ
تُدْنِي مِنْ الْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ الْكَمَدِ
وَعَادَ ذَا جَزَعٍ مَنْ كَانَ ذَا جَلَدٍ
مِنْهُ وَإِنْ أَطْلَبَ السُّلْوَانَ لَا أَجِدُ (٢٣)

وقال الأعشى:

وَفَاضَتْ دُمُوعِي فَظَلَّ الشُّؤُونُ
كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ

إِمَّا وَكَيْفًا وَإِمَّا أَنْجِدَارًا
لِأَلْيَاءِ مُنَحَدِرَاتٍ صِفَارًا (٢٤)

وقال آخر:

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ لَتَقِطَعَتْ
وَقَدْ صَرَمْتَنِي إِذْ تَيَقَّنَ قَلْبُهَا
فَيَا لَيْتَنِي وَاللَّهِ مَتٌ وَلَمْ أَكُنْ

بَنَاتُ فُرَادِي حِينَ تُذَكَّرُ مِنْ وَجْدِي
بِأَنْ لَسْتُ عَنْهَا بِالصَّبُورِ وَلَا الْجَلَدِ
فَتَحْتُ لَهَا بِالدَّمْعِ بَابًا مِنَ الصَّدِّ

وقال آخر:

أَعَيْنِي مَا لِي كُلَّمَا بَتُّ لَيْلَةً
أَعَيْنِي لَمْ أَلَّهِ مَنْ لَمْ فِيكُمْ
أَعَيْنِي صَبْرًا أَعْقَبَانِي حَلَاوَةً
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ قَدْ قَذَيْتُمَا

بِأَرْضٍ فِضَاءَ كَانَ دَمْعِي قِرَاكُمَا
مُحِبًّا وَأَذَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاكُمَا
فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ عَمَّاكُمَا
بِمَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَطُولَ قَذَاكُمَا

(٢٣) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٢٤) البيتان في الديوان ص ٤٥ مع اختلاف في الرواية.

أَجِدُّكُمْ لَا تَذْكُرَا زَمَنًا مَضَى بِصَنْعَاءَ لَا بَلْ جَنَّبَانِي نِدَاكُمَا

وأنشدتني مريم الأسديّة (٢٥):

أَعْيَنِي مِنْ كُحْلِ الطَّيِّبِ نِدَاوَيَا فَلَا كُحْلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَشْفِي قَذَاكُمَا
أَعْيَنِي كُفًّا الدَّمْعَ لَا تُشِمْنَا بِنَا عَدُوًّا وَلَا يُحْزِنُ صَدِيقًا بُكَاكُمَا

□ □ □

(٢٥) لم أمتد إلى ترجمتها.

نُحُولُ الْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ الْكَمَدِ

أَمَّا الدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ الطَّبِّ فَهِيَ إِنَّ الْحَرَارَةَ الْمُتَوَلِّدَةَ مِنَ الْحُزَنِ تَنْحَازُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ . ثُمَّ تَتَصَاعَدُ إِلَى الدِّمَاغِ فَتَتَوَلَّدُ بُخَارَاتٍ رَدِيَّةٌ فَإِنْ طَاقَتْهَا الطَّبِيعَةُ بِالْقُوَّةِ الْغَرِيزِيَّةِ أَذَابَتْ تِلْكَ الْبُخَارَاتِ الرَّدِيَّةَ فَأَجْرَتْهَا دُمُوعًا . وَرُبَّمَا أَضَرَّ كَثْرَةُ جَرَيَانِهَا بِالْمَجَارِي فَأَذَمَّاهَا فَجَرَى الدَّمُ مَجْرَى الدَّمْعِ . وَهَكَذَا تُذِيبُ تِلْكَ الْقُوى الْبُخَارَاتِ الْمُتَوَلِّدَةَ فِي الدِّمَاغِ فِي كُمُونِ الْحَرَارَةِ لِمَا يَعْغِضُ لِلرَّأْسِ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ فَتُجْرِيهِ مِنَ الْأَنْفِ زُكَامًا فَتَذْهَبُ غَائِلَتُهُ . وَلَوْ لَمْ تُذِبهُ وَتُجْرِهِ مِنَ الْأَنْفِ صَارَ كَيْمُوسًا غَلِيظًا وَمَادَّةً مُنْصَبَةً إِلَى بَعْضِ الْأَعْضَاءِ الرَّئِيسِيَّةِ ، فَحِينَئِذٍ تُتَلَفُ أَوْ تُوَلَّدُ عِلَّةٌ غَلِيظَةٌ فَكَذَلِكَ الدَّمُوعُ إِنْ لَمْ تُطَقْ تَذْوِيبَهَا الْقُوى الطَّبِيعِيَّةُ ، وَاشْتَغَلَتْ عَنْهَا بِمُدَافَعَةِ مَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَى النَّفْسِ مِنْهَا ، صَارَتْ تِلْكَ الْبُخَارَاتُ كَيْمُوسًا غَلِيظًا فَوَلَّدَ أَمْرًا عَظِيمًا . وَإِمَّا أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي الدِّمَاغِ فَيُفْسِدَ مَا جَمَعَ فَيُطِلَّ الذِّكْرَ وَيُفْسِدَ الْفِكْرَ ، وَيَهْجِجَ التَّخَيُّلاتِ الْمُسْتَحِيلَاتِ . وَذَلِكَ هُوَ الْجُنُونُ بَعِيْنُهُ . وَرُبَّمَا فَسَدَتْ مِنْهُ كَرَّةٌ أَوْ كَرَّتَيْنِ ، فَيُفْسِدُ بِفَسَادِهَا مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا بِصَلَاحِهَا . وَشَرَحُ ذَلِكَ يَطُولُ وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا ابْتَدَأْنَاهُ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مِنْهُ مَا أَجْمَلْنَاهُ . وَرُبَّمَا أَنْحَدَرَ ذَلِكَ الْكَيْمُوسُ عَنِ الدِّمَاغِ إِلَى الْقَلْبِ فَهَتَكَ بَعْضَ الْحُجُبِ أَوْ جَمِيعَهَا ، وَكَانَ مِنْهُ حِينَئِذٍ التَّلَفُ لَا مَحَالَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَرُبَّمَا أَنْحَدَرَ إِلَى الْكَبِدِ فَمَنَعَ شَهْوَةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ نُحُولُ الْجِسْمِ وَضَعْفُ الْقُوَّةِ . وَلَقَدْ أَصَابَ كُلَّ الْإِصَابَةِ عَلَى الْإِصَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ :

عَجَائِبُ الْحُبِّ لَا تَفْنَى وَأَوَّلُهَا مِمَّنْ تُحِبُّ بِتَكْذِيبٍ وَإِنْكَارِ
مَاءُ الْمَدَامِيعِ نَارُ الشَّوْقِ تُحْدِرُهُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارِ

لَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ الْحَرَارَاتِ هِيَ الْمَوْلِدَةُ لِتِلْكَ
الْبَخَارَاتِ الَّتِي يَحْدُثُ الدَّمْعُ مِنْهَا بِإِذَابَةِ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ لَهَا. وَقَدْ ذَكَرَتْ
الشُّعْرَاءُ جُمَلًا مِنْ أَنَّ فَيْضَ الدَّمْعِ أَرْوَحُ مِنْ كُؤُونِهِ. وَلَمْ يَدُلُّوا عَلَى سَبَبِ
ذَلِكَ، وَلَا أَحْسَبُهُمْ وَقَفُوا عَلَيْهِ. وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ وَصَفًا لَهُ الَّذِي يَقُولُ:

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَدَا كَتَمَانُهُ وَفَاضٌ فَنَمَّتْهُ عَلَيَّ الْمَدَامِيعُ
وَلَوْ لَمْ يَفِضْ دَمْعِي لَعَادَ إِلَى الْحَشَا فَقَطَّعَ مَا تُحْنِي عَلَيْهِ الْأَضَالِيعُ

وقال بعض الأعراب:

يَقُولُونَ لَا تُنْزِفْ دُمُوعَكَ بِالْبُكَاءِ فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ دُمُوعُ
لَئِنْ كَانَ أَبْقَى لِي الشَّوْقُ قَطْرَةً لَهُنَّ إِذْنٌ مِنْ عَاشِقٍ لَمْضِيعُ
أَظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَذْهَبُ بَاطِنًا إِلَى الْقَلْبِ حَتَّى أَنْصَاعَ وَهُوَ صَدِيعُ

وقال عمرو بن زبيبة الرقاشي^(١):

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبْرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا^(٢) بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
وَعُصَّةِ صَدْرِ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّتْ حَرَارَةُ حُزْنٍ فِي الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ

وقال آخر:

سَأَبْكِي وَمَا لِي عِبْرَةٌ مِنْ مُعْوَلٍ لَدَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ حُبِّكَ مِنْ جُرْمِ
لَعَلَّ أَنْسِكَابَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ السُّقْمِ
وَضَنِّي أَنْ لَا يَذْهَبَ الْحُزْنُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْكَ وَأَنْ أَرْدَادَ كُلَّمَا عَلَى كُلِّ

(١) من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣٣٧، وهو في «م» والمطبوع: عمرو بن متبعة.

(٢) في «م» والمطبوع: وتفسحها.

وقال ذو الرمة:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَجُولَانُ عِبْرَةً
وَفِي هَمَلَانِ الْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ الْهَوَى

وقال الفرزدق:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ حَرِّ سُوَيْقَةٍ
خَلِيلٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَكَانَ جَوَابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
وَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ

وقال ذو الرمة:

أَمِنْ حَذَرِ الْهَجْرَانِ قَلْبُكَ يَجْمَعُ
أَمَنْزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هَجُتُمَا رَاجِعَ الْهَوَى
أَجَلَ عِبْرَةٍ كَادَتْ لِفُرْقَانٍ مَنَزِلِ

وقال أيضاً:

خَلِيلِي عُوْجَا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاحِلِ
لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً
دَعَانِي وَمَا دَاعِي الْهَوَى مِنْ بِلَادِهَا
وَمَا يَوْمُ خَرْقَاءَ الَّذِي فِيهِ نَلْتَقِي
وَإِنِّي لَأُنْجِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا
إِذَا قُلْتُ وَدَّعَ وَصَلَ خَرْقَاءَ وَاجْتَنِبَ

تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أُخْرَى أَمِ الصَّبْرُ
رَوَاحٌ وَفِي الصَّبْرِ الْجَلَادَةُ وَالْأَجْرُ

بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
فَأَسْمَعْنِي سَقِيًّا لِذَلِكَ دَاعِيَا
وَفَدَيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدَانِيَا
بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٣)

كَأَنَّ فُلُوءًا بَيْنَ حِضْنَيْكَ يَرْمَحُ
عَلَى النَّأْيِ وَالنَّأْيِ يَوْدُ وَيَنْصَحُ
لِذِي الشُّوقِ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَفْسَحُ
لِمَيَّةٍ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ الْعَيْنُ تَذْبَحُ^(٤)

بِجُمْهُورِ حَزَوَى فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ *
مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
إِذَا مَا نَأَتْ خَرْقَاءُ عَنِّي بِغَافِلِ
بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مُتَطَاوِلِ
حَيَاءٌ وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلِ
زِيَارَتَهَا تَخْلُقُ جِبَالَ الْوَسَائِلِ

(٣) ديوان الفرزدق ٢/ ٣٦٠.

(٤) الأبيات في ديوان ذي الرمة ص ٧٧ إلا البيت الأول.

أَبَتْ ذِكْرُ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَقَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ (٥)

ولقد أحسن سابق البربري في قوله (٦):

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ فِعْلِ عَيْنِي أَنَّهَا إِذَا ذُكِرْتُ سَعْدَى اعْتَرَانِي جُمُودُهَا
وَفِي الدَّمْعِ لَوْ جَادَتْ بِهِ الْعَيْنُ شَاهِدٌ عَلَيْهَا فَلَمْ يَشْهَدْ لِنَفْسِي شُهُودُهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مَنْ إِذَا صَدَّ لَمْ أَظْهَرْ لَهُ جَزَعًا لَا تَحْسِبْنِي عَلَى الْهَجْرَانِ ذَا جَلَدٍ
مَا يَمْنَعُ الدَّمْعَ أَنْ تَجْرِيَ غَوَارِبُهُ إِلَّا شِمَاتُهُ مَنْ قَدْ كَانَ ذَا حَسَدٍ
فَيُضْ الدَّمُوعِ وَإِنْ تَمَّتْ بِوَادِرِهَا أَشْفَى لِمَنْ عَالَجَ الْبُلُوى مِنْ الْكَمَدِ

وقال آخر:

نَزَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ الرَّحِيلَ غَدَاً فَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَنُورٌ
وَأَسْوَأَتِي مِنْ عُيُونِ الْعَاشِقِينَ غَدَاً إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَكْفُوفٌ

هَذَا الْبَائِسُ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَهَابِ دُمُوعِهِ وَلَوْ عَرَفَ عِلَّةَ ذَهَابِهَا لَكَانَ مُحْتَاجًا

إِلَى الْإِعْتِذَارِ لَوْ دَامَتْ مِنْ دَوَائِمِهَا. وأحسن من هذا قول قيس بن ذريح:

تُشَوِّقُنِي ذِكْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَكَمْ عَرَضُ أَرْضٍ دُونَهَا وَسَمَاءُ
وَمِنْ عِبَرَاتٍ تَعْتَرِينِي أَكْفُهَا وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لَهَا فَنَاءُ
وَمِنْ قَوْلِهَا إِنَّ الْقُوى قَدْ تَقَطَّعَتْ وَهَلْ لِقُوى لَا تَسْتَجِدُّ بَقَاءُ
وَمِنْ أَنَّهَا بَاتَتْ وَلَمْ تَذِرْ مَا الَّذِي لَهَا عِنْدَنَا مِنْ خُلَّةٍ وَصَفَاءُ
وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتِ الصَّبَى عِنْدَ ذِكْرِهَا وَلَمَّاتِ شَوْقٍ مَا بِهِنَّ خَفَاءُ
فَلَا حُبَّ حَتَّى يُلْصَقَ الْعَظْمُ بِالْحَشَا وَلَا وَجَدَ حَتَّى لَا يَكُونَ بُكَاءُ (٧)

(٥) المصدر السابق ص ٤٩١.

(٦) في «م» والمطبوع: اليزيدي، وانظر ترجمته في حماسة البحرى ص ١٧٤.

(٧) الأبيات الثلاثة الأولى والثاني والثالث في الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

وقد لطف أبو تمام في هذا المعنى [حيث] يقول:

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعاً وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ^(٨)

أَفَلَا تَرَى إِلَى إِزْرَائِهِ عَلَى الدَّمْعِ وَتَقْصِيرِهِ بِأَهْلِهِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ مَنْ قَوِيَتْ
حَالُهُ انْقَطَعَ دَمْعُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ؟

ولقد أحسن الذي يقول:

قَدْكَ فَلَا دَمْعٌ وَلَا صَبْرٌ رُبْعُ الْهَوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْرٌ
عُمُرُ الْفَتَى فِي كُلِّ لَذَاتِهِ فَإِنْ نَأَتْ عَنْهُ فَلَا عُمُرٌ

وقال محمد العلوي (*):

أَبْقَى الْهَوَى مِنْهُ جِسْماً كَالْهَوَاءِ ضَنَى [لَقَدْ] تَنَسَّمَ مِنْهُ وَهُوَ مَفْؤُودٌ
أَعْجَبَ بِهِ [مِنْ] مُسِيءٍ وَهُوَ مَوْرُودٌ

وقال قيس بن الملوح:

فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتِ عَيْشَتِي وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَى
وَأَنْ شِئْتَ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتَ بَالِيَا رَأَى نَضُوءَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَأَى لِيَا^(٩)

وقال البحتري:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا بِالْمَغِيبِ سَلَامِي وَهَلْ خَبَرْتُ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي
وَهَلْ عَلِمْتُ أَنِّي ضَنَيْتُ وَأَنْهَاهَا شِفَائِي مِنْ دَاءِ الضَّنَى وَسَقَامِي
فِدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّهُ حُشَاةُ جِسْمٍ فِي نُحُولِ عِظَامِي^(١٠)

وقال أيضاً^(١١):

هَذَا أَنَا ذَا يُسْقِطُنِي لِلْبَلَى عَنْ فَرَشَتِي أَنْفَاسُ عُوَادِي

(٨) لم أجد البيت في الديوان.

(٩) ديوان المجنون ص ٢٩٥.

(١٠) الديوان ص ١٩٩٦.

(١١) تقدم التعريف به.

(*) لعله علي بن محمد العلوي وقد مر التعريف به.

لَوْ يَحْسُدُ السِّلْكُ عَلَى دِقَّةِ

وقال أيضاً:

وَمُذْنَفٍ زَادَ فِي النُّحُولِ مِنْ آلِ
يُشَارِكُ الطَّيْرَ فِي النَّجِيبِ وَلَا

وقال أيضاً:

أَمَّا تَرَيْنِي نَاحِلَ الْجِسْمِ
أُنْقَلُ مِنْ ثَوْبٍ إِلَى دُونِهِ

ولقد أحسن الذي يقول:

غَابُوا فَأُضْحَى بَدَنِي بَعْدَهُمْ
بَادِي وَجْهِهِ إِتْلَافِهِمْ
وَإِخْجَلَتَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ

وقال آخر:

شِعْرُ مَيِّتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفْظِ حَيٍّ
قَدْ بَرَّتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى

وقال عمر بن أبي ربيعة:

إِرْحَمِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ لَاقَى
قَدْ بَرَاهُ وَشَفَّهُ الْحُبُّ حَتَّى
وَأُنْشَدَنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ
وَمُغْرَمٌ تَوَقَّدُ أَحْشَاؤُهُ
لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَالِهِ مَفْصِلٌ

حَقًّا لَأُمْسَى بَعْضُ حُسَادِي

وَجَدِ إِلَى مِثْلِ دِقَّةِ الْأَلْفِ
يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَصَفِ

أَصِيرُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمٍّ
حَتَّى كَأَنِّي بَدَنُ الْكُمِّ

لَا تُبْصِرُ أَلْعَيْنُ لَهُ فَيَّا
إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا
مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا

صَارَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقْفًا
كَأَدَّ عَنْ أَعْيُنِ الْحَوَادِثِ يَخْفَى

مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدًا
صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَامًا وَجِلْدًا (١٢)

وَمُقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتٌ
بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ
إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتٌ

(١٢) الديوان ص ص ٥١ - ٥٢.

ولبعض أهل هذا العصر:

يُعِيرُنِي الْوَاشِي بِأَنْ لَسْتُ مُدْنِفًا
فِيَا كَاشِحًا قَدْ جَاءَ فِي زِيِّ نَاصِحٍ
وَلَا تَلْحِنِي فِيمَنْ أُحِبُّ فَإِنِّي
سَلَوُهُ فَإِنِّي لَا أَكَلِمَ وَاشِيًا

كَمَا هُوَ مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ مُدْنِفُ
تَشَاغَلَ بِغَيْرِي لَسْتُ مِمَّنْ يُعْرِفُ
أَضُنُّ بِهِ مِمَّا تَظُنُّ وَأَشْغَفُ
أَيْدِرِي بِمَنْ يَلْحِي وَفِيمَنْ يُعَفِّفُ

وقال معجون بني عامر:

يَا دَارَ لَيْلَى بِسَقَطِ الْحَيِّ قَدْ دَرَسْتُ
أَبْلَى عِظَامِكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُهُمَا

إِلَّا الثَّمَامُ وَإِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ
كَمَا تَتَّبِعَ قِدْحَ الشُّوْحِطِ الْبَارِي (١٣)

فَبَيَّنَ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ وَصَاحِبُ الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَهُ بَوْنُ بَعِيدٍ وَتَفَاوُتُ
شَدِيدٌ. وَيَزْعَمُ أَنَّ تَزَايُدَ الْحَالِ تُوجِبُ لَهُ نَفْيَ الْهَزَالِ، وَهَذَا لَمْ يَرْضَ لِنَفْسِهِ
بُنْحُولَ اللَّحْمِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ نُحُولَ الْعَظْمِ.

ولبعض أهل هذا العصر:

أَهِيْمُ بِذِكْرِ الْكَرْخِ مِنِّي صَبَابَةً
تَجَرَّعْتُ كَأْسًا مِنْ صُدُودِ مُحَمَّدٍ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِالرَّدَى بَعْدَ فَقْدِهِ

وَمَا بِي إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلِّ بِالْكَرْخِ
فَقَدْ أَوْهَنْتُ عَظْمِي وَجَارَتْ عَلَى الْمُخِ
وَهَلْ يَجْزَعُ الْمَذْبُوحُ مِنَ أَلَمِ السَّلْخِ

وقال آخر:

قَالَتْ ظُلُومُ سَمِيَّةُ الظُّلَمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ

إِنِّي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ
أَنْتَ الْخَيْرُ بِمَوْضِعِ السَّهْمِ

وقال أبو العتاهية:

أَخْلَايَ بَنِي شَجْوٍ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجْوُ

وَكُلُّ أَمْرِيءٍ مِمَّا بِصَاحِبِهِ خِلْوُ

(١٣) ديوان المجنون ص ١٤٩، وهما في تزيين الأسواق ص ٦٣.

رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلُوٌّ (١٤)

وقال جرير:

أَتَنَسَى يَوْمَ حَوْمَلٍ وَالذُّخُولِ
وَقَالَتْ قَدْ نَحَلْتُ وَشَبْتُ بَعْدِي
وَمَوْقِفَنَا عَلَى السَّطَلِ الْمَجِيلِ
بِحَقِّ الشَّيْبِ بَعْدَكَ وَالنُّحُولِ (١٥)

وقال آخر:

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِي
فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ وَصَارَ خَطِي
إِلَيْهَا لِمَ تَجَنَّبْتَ الْجَلِيلَا
مُسَاعِدَةً لِصَاحِبِهِ نَجِيلَا

وقال آخر:

إِنَّا مِنَ الْحَيِّ أَقْبَلْنَا نَوْمُكُمْ
وَالصَّبُّ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِيَ صَبَابَتَهُ
أَنْضَاءَ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ
إِذَا تَبَدَّلَ غَيْرَ الدَّارِ بِالدَّارِ

وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس:

أَكَلَ الْوَجِيفُ لَحْمَهُمْ وَلُحُومَهَا
فَأَتَوَكَ أَنْضَاءَ عَلَى أَنْضَاءِ (١٦)

وقال الأحموس:

نَفَى نَوْمِي وَأَسْهَرَنِي غَلِيلُ
وَقَالُوا قَدْ نَحَلْتُ وَكُنْتُ جَلْدَا
وَهَمُّ هَاجَهُ حُزْنٌ طَوِيلُ
فَإِنْ يَكُنِ الْعَوِيلُ يَرُدُّ شَيْئَا
وَأَيْسَرُ مَا مُنِيتُ بِهِ النُّحُولُ
وَكَانَتْ لَا يُلَايِمُهَا مَبِيتُ
فَقَدْ أَعَوَلْتُ إِنْ نَفَعَ الْعَوِيلُ
وَكُنَّا فِي الصَّفَاءِ كَمَاءِ مُزْنِ
عَلَيْهَا إِنْ عَتَبْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَأُعْجِلُ عَنْ سُؤَالِ الرُّكْبِ صَحْبِي
تُشَابُّ بِهِ مُعْتَقَةٌ شُمُولُ
وَأَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَقِيلُوا

(١٤) الديوان ص ٤٧٩ مع اختلاف في الرواية.

(١٥) لم أجدهما في الديوان.

(١٦) الديوان ص ٤٥٧ عن كتاب «الزهرة».

فَقَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ لَا أَبَالِي
فَمَنْ يَكُ بِالْقُفُولِ قَرِيرَ عَيْنٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تُلَاقِ الدَّهْرَ يَوْمًا
فَصَبْرًا لِلْحَوَادِثِ كُلِّ حَيٍّ

أَسَارَ الرُّكْبُ أَمْ طَالَ النُّزُولُ
فَمَا أَمْسَيْتُ يُعْجِبُنِي الْقُفُولُ
خَلِيلًا حِينَ يُفَرِّدُكَ الْخَلِيلُ
سَبِيلُ الْهَالِكِينَ لَهُ سَبِيلُ^(١٧)

□ □ □

(١٧) شعر الأحوص الأنصاري ص ١٧٣ ، وانظر تخریج الأبيات .

طريق الصبر بعيد وكتمان الحب شديد

كَانَ يُقَالُ سِرُّكَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ. وَأَمَّا إِفْشَاءُ مَنْ يُحِبُّ سِرَّهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ بِمَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ. وَأَمَّا أَطْلَاعُ سَائِرِ النَّاسِ عَلَى وَجْدِ الْمُحِبِّ بِالْمَحْبُوبِ فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ وَجْهِ: أَوَّلُهَا تَعْلَاضُ الْمَحْبُوبِ لِمَا لَا يُحِبُّ مِنَ الْقَالَاتِ وَالتَّشْنِيعَاتِ. ثُمَّ تَعَرُّضُ الْمُحِبِّ نَفْسِهِ لِلِسَّعَايَةِ وَالْإِرْتِقَابِ لَهُ، وَإِنَّمَا يُوصَى بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ مِنْ أَمْرِ سِرِّهِ إِلَيْهِ. فَأَمَّا مَنْ قَدْ أَخْرَجَتْ الْحَالُ زَمَامَ السِّرِّ مِنْ يَدَيْهِ فَلَا ذَنْبَ لَهُ، وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا أَسْرَارُ الْمَحْبُوبِ عِنْدَ الْمُحِبِّ مِثْلُ مَوَاعِيدِهِ لَهُ وَزِيَارَتِهِ إِيَّاهُ وَمُسَاعَدَتِهِ لَهُ عَلَى مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُعَاتَبَاتِ، بَلْ مِنْ سَرَائِرِ الْمُخَاصِمَاتِ، فَإِنَّ غَالِبَاتِ الْوَجْدِ لَا تُوجِبُ إِفْشَاءَهُ بَلْ تُوجِبُ صَوْنَهُ وَإِخْفَاءَهُ. وَلَنْ يُشِيعَ مِثْلَ مَا وَصَفْنَا إِلَّا ضَعِيفٌ فِي الْحَالِ جِدًّا. فَكِتْمَانُ هَذَا أَتَيْنُ وَجُوبًا مِنْ أَنْ نَزِيدَ الْقَوْلَ فِيهِ. وَإِفْشَاءُ الْمَحَبَّةِ وَخَدَهَا إِلَى غَيْرِ الْمَحْبُوبِ فَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ أَلْطَقَ كِتْمَانَهَا إِلَّا يُظْهِرَهَا. وَمَنْ عَجَزَ فَخَارِجٌ عَنْ بَابِ الْمَنْعِ وَالْوُجُوبِ. وَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ عَنْ سِرِّهِ فَلَمْ يَلْمِ غَيْرَهُ عَلَى نَشْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَلُومًا، لِأَنَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِإِظْهَارِ سِرِّهِ وَعَلَى الْمُسْتَوْدَعِ أَنْ لَا يُظْهِرَ سِرَّ مُسْتَوْدَعِهِ.

ولبعض الأدباء في ذلك:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضِيقُ
وَرُبُّ فَتَى يَجْفُو كَرَائِمَ مَالِهِ وَيَرَعَى سَوَامَ الْأَبْعَادِينَ فَيُشْفِقُ

وقال يزيد بن الطثرية:

وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا لِيَعْلَمَ مَا الَّذِي
وَرَدَتْ بِهِ عَمِيَاءُ مِنْهَا وَلَمْ أَكُنْ

وقال آخر:

كَرِيمٌ يُمِيتُ السِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ
رَعَى سِرِّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
وَأَكْتُمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكْرُمًا
وَمُسْتَسْقِطِي بِالْجِدِّ وَالْهَزْلِ قَدْ نَبْتُ
تَسْقِطَنِي عَنْكُمْ فَأَخْلَفْتُ ظَنَّهُ
فَمَا رَامَ حَتَّى عَادَ شَكًّا يَقِينُهُ

وقال آخر:

قَدْ جَرَّرَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا
فَجَاهِلٌ يَنْتَحِي بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ

وقال بعض الأعراب:

وَلِإِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ أَنْ أُطْلِقَ الْهَوَى
سَاطِرِي الْهَوَى تَحْتَ الْحَشَاطِيِّ نَارِحٍ
وَأَصْبِرُ لِلْهَجْرَانِ حَتَّى يَمْلَنِي

وقال آخر:

وَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهِيمِ خَلَيْتُ
تُحُومٌ وَتَغْشَاهَا الْعِصِيُّ وَحَوْلَهَا
بِأَكْثَرِ مِنِّي غُلَّةً وَتَعَطُفًا

لَهَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ أَنِّي أَحَازِرُهُ
إِذَا مَا وَشَى وَاشٍ بِلَيْلَى أَنْظِرُهُ^(١)

إِذَا اسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
حَفِظْتُ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ
إِذَا مَا أَضَاعَ السِّرَّ فِي السِّرِّ جَاهِلُهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ عَنْ صِفَاتِي مَعَاوِلُهُ
وَذُو اللَّبِّ قَدْ يُعْيِي الرِّجَالُ تَحَاوِلُهُ
وَأَخْلَفَهُ مِنِّي الَّذِي كَانَ يَأْمُلُهُ

وَفَرَّقَ النَّاسُ بَيْنَا ظَنُّهُمْ فِرْقًا
وَصَادِقٌ لَيْسَ يَذْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وَأَنْ لَا تُعَدِّي خِلْسَةَ اللَّحْظَاتِ
قَضَى وَطَرًا إِنْ لَمْ تَبْحَ عِبْرَاتِي
وَأَدْفَعْ عَنْكَ السَّوْءَ بِالشُّبُهَاتِ

عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَا مُتَصَلِّصٌ
أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَعْلُ وَتَنْهَلُ
إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنِّي أَتَجَمَّلُ

(١) البيتان في «شعر يزيد بن الطثرية» ص ٧٦ مع اختلاف في الرواية.

وقال ابن الدمينه:

وَكُنَّا كَرِيمِي مَعْشَرِ حُمِّ بَيْنَنَا
سَيِّقَى فَلَا يَفْنَى وَيَخْفَى فَلَا يُرَى
تَصَافٍ فَصْنَاهُ بِحُسْنِ صَوَانٍ
وَمَا عَلِمُوا مِنْ أَمْرِنَا بِبَيَّانٍ^(٢)

وقال ذو الرمة:

فَمَا زِلْتُ أَطْوِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا
حَيَاءٌ وَإِشْفَاقًا مِنَ الرِّكْبِ أَنْ يَرَوْا
بِيَدِي الرِّمْتِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ ذَاكِرٍ
دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ السَّرَائِرِ^(٣)

وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ الْحَالَ لَجَمِيلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ. غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ
أَحْسَنُ مِنْهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، إِذْ عَجِيبًا أَنْ يَكْتُمَ الْوَلِيُّ سِرَّ وَلِيِّهِ كَمَا يَعْجَبُ مِنْ
كِتْمَانِ الْعَدُوِّ سِرَّ عَدُوِّهِ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر في هذا النحو:

وَإِنِّي وَإِنْ شَاعَتْ لَدَيْكَ سَرَائِرِي
أَبَى اللَّهُ لِي إِلَّا الْوَفَاءَ لِكُلِّ مَنْ
رَعَى لِي عَهْدِي أَوْ أَضَاعَ وَدَائِعِي
فَمَا سِرُّ أَعْدَائِي لَدَيَّ بِذَائِعِ
أَقْلُ حُقُوقِ النَّاسِ حِفْظُ الْوَدَائِعِ
وَمَا أَنَا مَمْدُوحًا بِحِفْظِ وَدِيعَةِ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ مَا اسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسِرَّهَا
وَلَا خَاطَبْتُهَا مُقْلَتَايَ بِلَحْظَةٍ
رَسُولًا فَأَذْنِي مَا تَجُنُّ الضَّمَائِرُ
مَخَافَةَ أَنْ يُغْرَى بِذِكْرَاهُ ذَاكِرُ
سَوَانَا حِذَارًا أَنْ تَضِيعَ السَّرَائِرُ
فَتَعْرِفَ نَجْوَانَا الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ
وَلَكِنْ جَعَلْتُ الْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أَصُونُ الْهَوَى بُقْيَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَى

(٢) ديوان ابن الدمينه ص ٣٠.

(٣) البيتان في الديوان ص ٢٨٤.

وقال آخر:

تَوَاقَفَ مَعْشُوقَانِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
وَكَلَّتْ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ حَمْلِ مَائِهَا
وَإِنِّي لِأَطْوِي السِّرَّ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ

وَعُغِبَ عَنْ نَجَوَاهُمَا كُلُّ كَاشِحٍ
فَمَا مَلَكَتْ فَيْضَ الدَّمُوعِ السَّوَافِحُ
وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَذْلُ الْجَوَانِحِ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لعمر بن أبي ربيعة:

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا
فَسَلَّمْتُ فَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى
فَقَالَتْ وَأَلَقْتُ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَكُمْ مِنْ ضَرَاةٍ

فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَذُوكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
مَعِيَ فَتَكَلَّمَ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي (٤)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر:

أَلَا حَبْذَا حُبِّي وَأَرْضٌ يَحُلُّهَا
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّي الَّذِي مَا دَرَى بِهِ

وَتَوْبٌ عَلَيْهَا فِي الثِّيَابِ رَقِيقُ
عَدُوٍّ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ صَدِيقُ (٥)

وقال آخر:

خَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَوْنًا
وَقُلْتُ لِيَخْفَى دُونَ عَيْنِي وَنَاطِرِي
فَمَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لِعَيْنِي قَطْرَةً
لَقَدْ أَحْسَنْتُ أَحْشَايَ تَرْبِيَةَ الْهَوَى
وَلَمْ أَرْ قَلْبًا خَالِيًا أُوْدِعَ الْهَوَى

فَأَوْدَعْتُهُ قَلْبِي فَكَانَ أَمِينًا
أَيَا حَرَكَاتِي كُنْ فِيهِ سُكُونًا
وَلَا سَمِعْتَ أَذْنِي لِفِيٍّ أَنْيْنَا
فَهَا هُوَذَا كَهْلًا وَكَانَ جَنِينًا
فَدَانَ لَهُ حَتَّى أَصْطَفَاهُ قَرِينًا

(٤) الديوان ص ١٥٣.

(٥) في «م» والمطبوع: حَبِّي.

وقال ابن ميادة:

وَإِنِّي لِمَا اسْتَوَدَعْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ عَلَى قَدَمٍ مِنْ عَهْدِهِ لَكْتُومُ
وَإِنِّي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَنَا دَاخِلٌ إِذَا بَاحَ أَصْحَابُ الْهَوَى لَضُمُومُ^(٦)

وقال آخر:

وَحُبِّ كَأَطْبَاقِ الْبَحَارِ كَتَمْتُهُ مَعَ الْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مَنْ الْأَظْفُ
وَإِنِّي أَكُمُ السِّرِّ حَتَّى أَرَدَّهُ سَلِيمَ الصَّفَا لَمْ تَمْتِنَهُ الزَّعَانِفُ
وَأُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي مَا لَوْ أَنَّهُ يَشِيْعُ لَحَرَّ الْمُوَطِّنَاتِ الْأَلَايِفُ

وإنَّ الْبَيْتَ الثَّلَاثَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لَيْسَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا يَقَعُ مِثْلُهُ فِي النَّدَرَاتِ. وَلَئِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا قَالَ: إِنَّهُ مِنْ صَوْنِ إِلْفِهِ لَعَلَى حَالٍ تُوجِبُ لَهُ غَلَبَةَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَالرَّعَايَةِ لَوَدِّهِ. إِنَّ أَمْرًا يَثْقُ مِنْ وَجْدِهِ بِأَنَّ الْإِشَاعَةَ لِذِكْرِهِ تَدْعُو الْمُسْتَوِطِنَ الْأَلِفَ إِلَى مُفَارَقَةِ الْوَطَنَيْنِ وَطَنِ رُوحِهِ وَوَطَنِ جِسْمِهِ، ثُمَّ يَتْرُكُ ذَلِكَ وَيَتَجَشَّمُ مَضَاضَةَ الْكِتْمَانِ فِي قَلْبِهِ، عَلَى الْإِشَارَةِ بِذِكْرِ إِلْفِهِ بِمَا عَسَاهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ إِلَى ضَرَرِهِ، لَشَدِيدِ الْإِبْقَاءِ عَلَى إِلْفِهِ، وَلِتُمْكِنِ الْقَدْرِ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ مَنْ مَلَكَهُ الشُّوقُ مُلْكًا صَحِيحًا عَجَزَ، لِأَنَّ لَا يَكُونُ سِرُّهُ تَضَرِيحًا، عَلَى أَنَّ صَاحِبَنَا قَدْ عَرَّضَ تَعْرِيضًا مَلِيحًا، بِذِكْرِهِ لِمَوْضِعِ إِقَامَةِ قَلْبِهِ إِذْ هُوَ بِلَا شَكٍّ مَوْضِعُ إِلْفِهِ وَإِنِّي لَأَسْتَطْرِفُ قَوْلَ نَبْهَانَ الْعَبْشَمِيِّ^(٧):

أَمَّا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا يَمِينًا ثُمَّ أَتْبَعُهَا يَمِينًا
لَقَدْ نَزَلَتْ أَمَامَهُ مِنْ فُؤَادِي تِلَاعًا مَا أُبْحَنَ وَلَا رُعِينًا
أَظِلُّ وَمَا أَبْثُ النَّاسَ أَمْرِي وَلَا يَخْفَى الَّذِي بِي فَاعْلَمِينَا
أَذُودُ النَّفْسِ عَنْ لَيْلَى وَإِنِّي لَيَعْصِيَنِي شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا
يَرَيْنَ مَشَارِبًا وَيُذَدِّنَ عَنْهَا وَيُكْثِرُنَ الصُّدُودَ وَمَا رُوِينَا

(٦) شعر ابن ميادة ص ٢٥١.

(٧) لم أهتم إلى ترجمته.

فَهُوَ - أَعَزُّهُ اللَّهُ - لَمْ يَرْضَ بِتَسْمِيَةِ وَاحِدَةٍ حَتَّى سَمَّى اثْنَيْنِ، سَمَّى
الَّتِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهَا وَالَّتِي هُوَ يَجِبُ الْإِنْصِرَافَ عَنْهَا. ثُمَّ لَا يَسْكُتُ مَعَ مَا جَنَاهُ
حَتَّى يَمْتَنِّ بِأَنَّهُ يُكَاتِمُ هَوَاهُ. لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ بَعْدَ
وَصْفِهِ لِمَحَلِّ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَلْبِهِ، وَإِنْخِبَارِهِ فِي الشَّعْرِ بِأَسْمِهِ. وَلَوْلَا أَنَّ هَذَا
بَابٌ لَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِيهِ مَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ
لَصَفَحْنَا عَنْ هَذَا وَأَضَعَفِهِ.

ولعمري لقد أحسن الذي يقول:

رَمَانِي بِهَا قَلْبِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي
فَإِنْ مِتُّ فَأَبْكُونِي قَتِيلًا بِطَرْفِهَا
شَكَا وَكُنَى عَمَّنْ أَحَبَّ وَلَمْ يَبْحُ
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَكْثُرَ الْبُكَاءُ
وَلَمْ يَكْ مِنْ يَرْمِي تُصَابِ مَقَاتِلُهُ
قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهُ
بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
عَلَيْهِ قَتِيلٌ لَيْسَ يُعْرِفُ قَاتِلُهُ

وأحسن مسلم بن الوليد في قوله:

عِنْدِي وَعِنْدَكَ عِلْمٌ مَا عِنْدِي
لَا أَشْتَكِي مَا بِي إِلَيْكَ وَلَوْ
وَجَدِي عَلَيْكَ أَرَاهُ يُقْنِعُنِي
فَإِذَا أَصْطَبَرْتُ عَلَى السُّكُوتِ فَلَمْ
مِنْ ضَرٍّ مَا إِيْحَفِي وَمَا أُبْدِي
نَطَقْتُ بِهِ الْعَبْرَاتُ فِي خَلْدِي
مِنْ وَصْفٍ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ
أَنْطِقُ فِيمَا بِي مِنَ الْوَجْدِ^(٨)

وأحسن الذي يقول:

وَإِنِّي لِأَغْضِي الطَّرْفَ عَنْكَ تَجْمُلًا
فَلَا يَسْمَعَنَّ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ
وَقَلْبِي إِلَى أَشْيَاءَ عَطْشَانُ جَائِعُ
أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعُ

وأحسن سوار بن المضرب حيث يقول^(٩):

إِنِّي سَأَسْتُرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتِرُهُ
مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانًا

(٨) الديوان ص ٣١١ عن كتاب «الزهرة».

(٩) سوار بن المضرب من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣٠٣ - ٣٠٤.

جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانَا
وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ النَّاسِ عُرْيَانَا^(١٠)

وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ بَدَأْتُ بِهَا
إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

وقال كثير:

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
عَهْدَتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكَ مُخْبِرُ^(١١)

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّذِي

وقال ذو الرحل لقمان بن توبة القشيري^(١٢):

لَنَا عَنْ بَقِيَّاتِ الْعُهُودِ الْقَدَائِمِ
بِذِكْرِكَ هَدَاءٌ عَلَى النَّأْيِ هَائِمُ
أَدْوَمُ عَلَى عَهْدِ الْخَلِيلِ الْمُكَارِمِ
بِهِ النَّفْسُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الدَّهْرُ عَالِمُ
إِلَى الْقَلْبِ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ الْكَوَاتِمِ

خَلِيلِي سِيرًا فَاسْأَلَا أُمَّ عَاصِمِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنَّنِي
وَإِنِّي عَلَى الْهَجْرَانِ يَا أُمَّ عَاصِمِ
إِذَا السِّرُّ عِنْدِي مِنْ خَلِيلٍ تَضَمَّنْتُ
تَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الْفُؤَادِ وَضَمِّهِ

وقال الحسين بن الضحاك:

وَمَنْ صَفُو عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
عَلَيَّ الذُّنُوبَ وَلَا تَقْدِرُ
إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
نَظَرْتُ لِرُوحِي كَمَا تَنْظُرُ^(١٣)

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شَقْوَةٌ
تَجَنُّيْتَ تَطْلُبُ لِمَا مَلِيتُ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ شَهْرَتِي
أَمِنِّي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ بَقِيَا عَلَيْكَ

(١٠) الأبيات في المصدر السابق.

(١١) ديوان كثير ص ٣٢٨، وانظر تخريجها في ص ٣٢٩.

(١٢) لم أهتم إلى ترجمته.

(١٣) أشعار الحسين الخليل، وانظر تخريج الأبيات.

وقال بشار بن برد^(١٤) :

كَتَمْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فُؤَادِي
فَقَاضَتْ عِبْرَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا
فَقَالَتْ قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلًّا
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي
فَقَالُوا مَا لِدَمْعَتِهَا سَوَاءُ
فَقَبِلَ دُمُوعَ عَيْنِكَ خَبَرَتْنَا

وقال آخر:

شَيَّعْتُهُمْ فَاسْتَرَابُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ
قَالُوا فَمَا نَفْسُ يَغْلُو كَذَا صَعْدًا
قُلْتُ أَلْتَنْفُسُ لِلْآدَابِ نَحْوَكُمْ

وأنشدني ستيرة العصبية^(١٥) :

وَنَادَى بِالتَّرْحَلِ بَعْضُ صَحْبِي
فَرَاخُوا وَالشَّقِيُّ لَهُ دُيُونُ
فَارْخَيْتِ الْعِمَامَةَ دُونَ صَحْبِي
وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا بِبَكْرِ
فَقَالُوا مِنْ ضِرَارِي كَيْفَ بِكُرٍ
فَقُلْتُ أَلَلَّهُ حَمٌّ فِرَاقَ بِكُرٍ

ولبعض أهل هذا العصر:

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّ أَرْقُبُ صُبْحَهَا

وَقُلْتُ [لَهُمْ] لِيَتَّهَمَ الْبَعِيدُ
تَشِيلُ [كَأَنَّ] وَابِلَهَا الْفَرِيدُ
وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ الْجَلِيدُ
عَوِيدُ قَذَى لَهُ طَرْفُ حَدِيدُ
أَكَلْتِي مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
بِمَا جَمَجَمْتَ زَفَرْتُكَ الصُّعُودُ

إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الْأَجْمَالِ أَحَدُوهَا
أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرَقَا مَاقِيهَا
وَمَاءُ عَيْنِي جَارٍ مِنْ قَذَى فِيهَا

فَرُحْتُ وَمُقْلَتِي غَرَقَى بِمَاهَا
وَأَشْيَا مِنْ حَوَائِجِ مَا قَضَاهَا
عَلَى عَيْنِي وَقُلْتُ جَرَى قَذَاهَا
وَمَا ذَنْبِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا
وَكَيْفَ تَرَاكَ تَرْجُو أَنْ تَرَاهَا
فَارْجُو أَنْ يَحِمَّ لَنَا لِقَاهَا

وَأَنْجُمُهَا فِي الْجَوِّ مَا تَتَزَحْزَحُ

(١٤) لم أجد الأبيات ي ديوان بشار، ولكنها لبشار في أمالي القاضي ١/٤٩ - ٥٠، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٥ والبيتان الرابع والخامس في ديوان المجنون ص ١٠٣.

(١٥) تقدمت الإشارة إليها.

وَيُؤْمِنَايَ فَوْقَ الْقَلْبِ تَبَرُّدُ حَرَّةٌ
فَأَصْبَحْتُ مَجْهُودًا عَمِيدًا مِنَ الْهَوَى
وَمَا عَلِمَ الْوَاشُونَ فَضْلًا عَنِ الْعَدَى
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ عَذْرًا قَبْلَتُهُ

وَيُسْرَايَ تَحْتَ الْخَدِّ وَالْعَيْنِ تَسْفَحُ
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي بِالصَّبَابَةِ يَطْفَحُ
بِسِرٍّ وَمَا مِثْلِي بِسِرِّكَ يُفْصَحُ
وَإِنْ كَانَ تَعْذِيرًا فَمِثْلُكَ يَصْفَحُ



مَنْ غَلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ

ذَكَرُوا أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ رَكِبَتْ فِي جَوَارِيهَا فَمَرَّتْ بِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ
الَلَيْثِيِّ وَهُوَ يُغْنِي، فَقَالَتْ لِحَوَارِيهَا: مِنَ الشَّيْخِ قَالُوا: عُرْوَةُ فَعَدَلْتُ نَحْوَهُ، ثُمَّ
قَالَتْ: يَا أَبَا التَّمَامِ أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَعْشَقْ قَطُّ، وَأَنْتَ تَقُولُ:

قَالَتْ وَأَبْتَتُهَا وَجَدِي فَبَحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السِّتْرِ فَاسْتَبِرْ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي
كُلُّ مَنْ تَرَى حَوْلِي مِنْ جَوَارِيٍّ أَحْرَارٌ إِنْ كَانَ خَرَجَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ قَلْبِ
سَلِيمٍ قَطُّ.

وقال آخر:

وَإِنْ أَخْفَ حُبُّ الْحَاجِبِيِّ فَطَالَمَا أَقُولُ وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ بِمَائِهَا
وَإِنْ أَبْدِهَ يَوْمًا فَقَدْ غَلِبَ الصَّبْرُ أَمَالِي فِي هَذَا وَأَمْثَالِهِ أَجْرُ

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرُ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذِّبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرُ يُرَدُّ عَلَيْهَا أَعْتِذَارُهَا^(١)

وقال الضحاك بن عكيل^(٢):

يَقُولُونَ مَجْنُونٌ بِسَمَرَاءَ مُوَلَّعٌ أَلَا حَبَّذَا جِنُّ بِهَا وَوُلُوعٌ

(١) البيتان في شرح أشعار الهذليين ٧٠/١.

(٢) لم أهتم إلى ترجمته.

وَمَا زِلْتُ أَخْفِي حُبَّ سَمَرَاءَ مِنْهُمْ
وَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ يَكُونُ كَأَنَّهُ

وقال الحسن بن وهب (٣):

قَدْ كَتَمْتُ أَلْهَوَى بِمَبْلَغِ جُهْدِي
فَخَلَعْتُ الْعِذَارَ فَلْيَعْلَمْ النَّاسُ

وأنشدني أحمد بن يحيى:

وَلِي كِبْدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبْعُنِي
أَبَاهَا عَلَيَّ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا

وقال معاذ ليلي:

وَمَا زِلْتُ أَعْلُو حُبِّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ
وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا
قَضَى اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبِطُ الْأَرْضَ بِالْعَصَا
خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِينُ

وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَيْشِيمُ
شَفَافُ أَجْنَتُهُ حَشَا وَضُلُوعُ

فَبَدَا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أَبْدِي
بِأَنِّي إِيَّاكَ أَصْفِي بِوُدِّي

بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ (٤)

بِي. النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
فَهَذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
وَبِالشُّوقِ مِنْهَا وَالتَّصَابِي قَضَى لِيَا
أَصَمَّ فَنَادَتْني أَجَبْتُ الْمُنَادِيَا
خَلِيلًا إِذَا أَنْفَذْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا (٥)

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لامرأة من

خثعم:

[و]إِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أَحِبُّ فَإِنِّي
أَحِبُّ أَلْفَتِي أَلْجَعْدَ السَّلُولِي وَالْعَصَا
أَحِبُّ وَيَّتِ اللَّهِ كَعَبَ بَنِ طَارِقِ
مَنْ النَّبْعِ هَيَّاهَا لِضَرْبِ الْمَفَارِقِ

(٣) في «م» والمطبوع: الحسين، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) البيتان في ديوان المجنون ص ٩٥، وفي ديوان ابن الدمينه (طبعة قديمة) ص ٢٥ وفي

سمط اللآلئ ص ٦٦٠ إنها لابن الدمينه أو خالد الكاتب، وهما في الأمالي ٢٠/٢

وأمالي المرتضى ٤٣٦/١ وانظر الخزانة ٦٠/٣، والأغاني (بولاق) ٤٧/٥ من دون نسبة.

(٥) ديوان المجنون ص ٢٩٤.

وقال أبو العتاهية:

قَالَ لِي أَحْمَدُ وَلَمْ يَدْرِ مَا بِي
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُ

وقال آخر:

وَقَالَ نِسَاءُ لَسَنَ لِي بِنَوَاصِحِ
أَخْبَيْتَ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلِّهِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِي الذَّنْبَ عِنْدَهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَى كُلَّ مُرْتَابٍ يَخَافُ خِيَالَهُ
يَكَادُ لِفَرْطِ الْخَوْفِ يُبْدِي ضَمِيرَهُ
عَلَيَّ بَوَادٍ مَنْ يَخَافُ اغْتِيَابَهُ
فَإِيَّاكُمْ يَا صَاحِبِي وَمَشْهَدًا
وَإِيَّاكُمْ وَالذَّنْبُ تَرْتَكِبَانِهِ
فَمَا كُلُّ مَعْذُورٍ حَقِيقًا بِعُذْرِهِ

وقال الحطيئة:

أَكُلُ النَّاسَ يَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ
وَمَا لَكَ غَيْرَ نَظَارٍ إِلَيْهَا

وقال الأحموس:

لَقَدْ سَلَا كُلَّ صَبٍّ أَوْ قَضَى وَطَرًا
أَضْمَرْتُ ذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ بُحْتُ بِهِ

أُحِبُّ الْغَدَاةَ عُتْبَةً حَقًّا
بَاءَ جَرَى فِي الْعِظَامِ عِرْقًا فَعِرْقًا^(٦)

لِيَعْلَمَنَّ مَا أُخْفِيَ وَيَعْلَمَنَّ مَا أُبْدِي
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى الْجُهْدِ
وَتَمَحُّو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي

كَأَنَّ عُيُونَ الْعَالَمِينَ تُرَاقِبُهُ
لِكُلِّ أَمْرٍ تُخْشَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُهُ
تَبَتْ لَدَيْهَا فِي الْأَنَامِ مَنَاقِبُهُ
تُنْسِيكُمَا مَا سَرَّ مِنْهُ عَوَاقِبُهُ
وَإِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَانِ يُعْذَرُ رَاكِبُهُ
وَلَا كُلُّ مَعْذُولٍ تَعِيبُ مَعَايِبُهُ

وَمَا يَخْفَى بِذَلِكَ مِنْ خَفِيٍّ
كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ^(٧)

وَمَا سَلَوْتُ وَمَا قَضَيْتُ أَوْطَارِي
فَزَادَنِي سَقَمًا بَوْجِي وَإِضْمَارِي

(٦) الديوان ص ٢٩٩ مع اختلاف في الرواية.

(٧) ديوان الحطيئة ص ٣٥.

أَخْفَيْتُ فِي الْعُرْفِ هَذَا النُّكْرَ ذَلِكُمْ فَصَرَّحَ الْوَجْدُ عَنْ عُرْفِي وَإِنْكَارِي (٨)

وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَنَفْسِيهِ. أَلَا تَرَى إِلَى إِخْبَارِهِ عَنْ
أَجْتِهَادِهِ فِي كَتْمِ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَرَّحَ الْوَجْدُ بِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَهُ وَلَا اخْتِيَارٍ
مِنْهُ؟ وَهَذِهِ هِيَ الْحَالُ التَّامَّةُ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ الْمُحِبُّ مُؤَثَّرًا
الْإِسْرَارَ عَلَى الْإِعْلَانِ، وَالْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ الْوَجْدُ تَمَلُّكُهُ مُلْكًا يَزُولُ مَعَهُ
الْكِتْمَانُ فَيَكُونُ ضَابِطًا لِنَفْسِهِ، مُؤَثَّرًا لِكِتْمَانِ سِرِّهِ، مَا دَامَ التَّمْيِيزُ مَعَهُ إِلَى أَنْ
يَغْلِبَهُ مِنَ الْوَجْدِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَهُ.

ولقد أحسن البحتري غاية الإحسان حيث يقول:

نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِأَدْمَعٍ تَلَا حَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصْلٍ تَصَرَّمَا
وَتَيَّمَنِي أَنْ الْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ وَأَنْ الْحِمَى وَصَفَ لِمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى
أُولَفُ نَفْسًا قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى الْهَوَى شَعَاعًا وَقَلْبًا فِي الْغَوَانِي مُقَسِّمًا
لَقَدْ أَخَذَ الرُّكْبَانُ أَمْسَ وَغَادَرُوا حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِرًا وَمُكْتَمًا
وَمَا كَانَ بَادِي الْحُبِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ لِيَخْفَى وَلَا سِرُّ التَّلَاقِي لِيُعْلَمَا (٩)

أَفَلَا تَرَى إِلَى حُسْنِ قِسْمَتِهِ لِمَا خَفِيَ وَمَا ظَهَرَ مِنْ سِرِّهِ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ مَا بِهِ
مِنْ غَلَبَاتِ الْوَجْدِ أَخْرَجَهَا الشُّوقُ عَنْ يَدِهِ؟ فَظَهَرَتْ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ وَأَنَّ
مَا اسْتُودِعَهُ مِنَ السَّرَائِرِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِيهِ، لَمْ يَكُنْ لِيُطْلَعَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ.
وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَطْرَيْنَاهُ وَمَدَحْنَاهُ مِنْ فِعْلِهِ فِي الْبَابِ الْمَاضِي مِنْ وَجُوبِ ظُهُورِ
الْحَالِ وَحَدَّهَا، وَاسْتِخْفَاءِ مَا بَعْدَهَا. وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَكْتُومَ الْحُبِّ يُظْهِرُهُ
الْدَّمْعُ. وَمَكْنُونُ مَا جَرَى مِنَ الْمُحِبِّينَ لَا يُظْهِرُهُ غَيْرُ النُّطْقِ. وَالنَّاسُ قَادِرُونَ
عَلَى حَبْسِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَعَاجِزُونَ عَنْ حَبْسِ دَمْعِهِمْ، سَيِّمًا إِذَا مَلَكَهُمْ أَشْتِيَاقٌ،
أَوْ جَدَّ بِهِمْ فِرَاقٌ.

(٨) شعر الأحوص ص ١٣٣ وانظر تخريج الأبيات.

(٩) الديوان ص ٢٠٣٨.

ولقد أحسن الذي يقول:

يَا حَسْرَتَا قَدْ فَقِدَ الْعُمْرُ
وَكَمْ أَدَارِي النَّاسَ عَنْ قِصَّتِي
يَا رَبِّ قَدْ عَذَّبْتَنِي بِالْهَوَى

وقال جرير:

وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ الشَّوْقِ وَالْهَوَى
أُصُونُ الْهَوَى مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَعْرِهَا
فَمَا بَرَحَ الْوَجْدُ الَّذِي قَدْ تَلَبَّسَتْ

وقال العرجي:

إِذَا رُمْتُ كِتْمَانًا لِوَجْدِكَ حَرَّشْتَ
لَهَا شَاهِدًا مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَا وَفَى

وقال يزيد بن الطثرية:

جَرَى وَاكِفُ الْعَيْنَيْنِ بِالْدَّيْمَةِ السَّكْبِ وَرَاجِعُنِي مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ مَضَى حُبِّي
وَأَبْدَى الْهَوَى مَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْ الْعِدَى وَجُنَّ لِتَذْكَارِ الصَّبَى مَرَّةً قَلْبِي
مَتَى يُرْسِلُ الْمُشْفِي إِنْ النَّاسُ مَحَلُّوا
أُمْتُ كَمَدًا أَوْ أَضْنَ حَتَّى يُغِيثَنِي
حَنَا الْحَائِمُ الصَّادِي إِلَيْهَا وَخُلِيْتُ
جَعَلَنَ الْهَوَى دَاءً عَلَيْنَا وَمَا لَنَا
عُيُونًا لِأَكْنَافِ الْمَدِينَةِ فَالْهَضْبِ
مُغِيثُ بَسِيبٍ مِنْ نَدَاهُنَّ أَوْ قُرْبِ
قُلُوبٍ فَمَا يَقْدِرُونَ مِنْهَا عَلَى شُرْبِ
إِلَيْهِنَّ إِذْ أَوْرَدْنَا الدَّاءَ مِنْ ذَنْبِ (١٢)

(١٠) في «م» والمطبوع: ويفصح.

(١١) الديوان ص ٨٣٥.

(١٢) الديوان ص ٣٢.

(١٣) شعر يزيد بن الطثرية ص ٢٢ عن كتاب «الزهرة».

وقال آخر:

وَلَمَّا رَأَى أَلَّا سَبِيلَ وَأَنَّهُ
تَهْتَكُ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبٍ وَأَسْجَمَتْ

هُوَ أَلْبَيْنُ مَقْصُورًا عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ
مَدَامِعُ عَيْنٍ بَيْنَهَا السِّرُّ ضَائِعُ

وقال العباس بن الأحنف:

أَمْسَى بُكَاءُكَ عَلَى هَوَاكَ دَلِيلًا
دَارِ الْجَلِيسِ عَنِ الدُّمُوعِ فَإِنْ بَدَتْ

فَارْجُرْ دُمُوعَكَ أَنْ تَفِيضَ هُمُولًا
فَانْظُرْ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ طَوِيلًا^(١٤)

وقال آخر:

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْكَ قَلْبٌ خَافِقُ
إِجْهَرُ بِحُبِّكَ طَالَمَا أَسْرَرْتَهُ

وَلِسَانٌ دَمَعَكَ عَنْ ضَمِيرِكَ نَاطِقُ
وَإِذَا أَسْتَسَرَ الْحُبُّ مَاتَ الْعَاشِقُ

وقال آخر:

لَوْلَا تَحَدُّرُ دَمْعِي حِينَ تُذَكِّرُ لِي
فَمَا أَحْتِيَائِي بِعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِيَةٍ
نَمْتُ عَلَيَّ فَأَبَدْتُ مَا أَسْتَرَدْتُ بِهِ

لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مِنْ سِرِّي بِمَكْتُومٍ
تَبْكِي بِدَمْعَيْنِ مَذْرُوفٍ وَمَسْجُومٍ
وَقَدْ يَكُونُ سَتِيرًا غَيْرَ مَذْمُومٍ

وقال أبو حفص الشطرنجي^(١٥):

وَقَالَتْ بُحْتِ بِالْأَسْرَارِ عَنِّي
فَقُلْتُ لَهَا فَذَتِكَ النَّفْسُ نَمْتُ
فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا ضَحِكًا وَقَالَتْ

وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ أَخِي الْكَرِيمِ
بِمَا لَأَقَيْتُ مُقْلَتِي الْمَشُومِ
قَدْ أَرْتَفَعَ الْحَدِيثُ عَنِ النُّمَيْمِ

ولقد أحسن ابن قنبر حيث يقول^(١٦):

خُذِينِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَأَصْفِحِي
لَنَا عَنْ جَنَائِبِ الدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ

(١٤) الديوان ص ٢٢٨ مع اختلاف في الرواية.

(١٥) لم أهتم إلى ترجمته.

(١٦) لم أهتم إلى ترجمته.

فَقَدْ شَهَرْتَنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي طَاوَعْتَنِي لَأَخْتَفَى
وَلَكِنَّهَا تُبْدِي إِذَا مَا ذَكَرْتُمْ

وقال أحمد بن أبي قين (١٧):

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَسْتُرَا الْهَوَى
تَشَاءَبْتُ كَيْلًا يُنْكِرُ الدَّمْعَ مُنْكَرُ
أَعْرَضْتُمَانِي لِلنَّدَى وَنَمَمْتُمَا

وقال النابغة:

طَوَى كَشْحًا خَلِيلُكَ وَالْجَنَاحَا
فِيَا لَكَ حَاجَةً فِي صَدْرِ صَبٍّ

وقال البحتري:

يَا أَخَا الْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ الْإِخَاءَ
عَذْلًا يَتْرُكُ الْحَنِينَ أُنِينًا
كَيْفَ أَغْدُو مِنْ الصَّبَابَةِ خِلْوًا
حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ
أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى
فَجَعَلْنَا الْوَدَاعَ فِيهِ سَلَامًا
وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ آلِ

فَأَبَدْتُ بِرَغْمِي خَافِيَاتِ سَرَائِرِي
عَلَيَّ الْهَوَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَايِرِ
بِفَيْضٍ مَاقِيهَا خَبَايَا الضَّمَائِرِ

وَأَنْ تَقِفَا فَيْضُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ
وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَا بَقَاءُ الشَّائِبِ
عَلَيَّ لِبُسِّ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

لَيْتَنِي مِنْكَ يَوْمَ غَدَا وَرَاحَا
رَأَى الْأَظْعَانَ بَاكِرَةً فَبَاحَا (١٨)

لِمُحِبٍّ وَمَا ذَكَرْتَ الْوَفَاءَ
فِي هَوَى يَتْرُكُ الدَّمُوعَ دِمَاءَ
بَعْدَمَا رَاحَتْ الدِّيَارُ خَلَاءَ
كَانَ دَاءٌ لِعَاشِقٍ وَدَوَاءٌ
كُلُّ ذِي صَبُوءٍ وَسَرٍّ وَسَاءَ
وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
عَيْنٍ حَتَّى حَسِبْتُهَا أَغْدَاءَ (١٩)

قَدْ كَثُرَ النَّاسُ فِي شِكَايَةِ الدَّمْعِ ، وَخَبَرُوا بِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ الْأَشْيَاءِ دَلَالَةً

(١٧) لم أهتم إلى ترجمته .

(١٨) لم أجدهما في الديوان .

(١٩) الديوان ص ١٣ .

عَلَى السُّرُورِ بِمَا أَمْتَنَعَ بِضُرُوبٍ مِنَ الصَّنَائِعِ ، إِمَّا لِفَرْطِ جَفَافٍ فِي الدِّمَاغِ
يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْبُخَارَاتِ ، فَلَا يَنْحَدِرُ عَنْهُ حَتَّى يَكْثُرَ كَثْرَةً غَالِبَةً ، وَرُبَّمَا
أَمْتَنَعَ لِشِدَّةِ الْكَمَدِ حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ بَدِيًّا . وَلِلْهُوَى دَلَالَاتٌ تَبَيَّنُ فِي الزَّفَرَاتِ
وَاللُّونِ وَالنُّظَرِ . وَالْإِشَارَاتِ لَا تَكَادُ تَفْتَقِدُ وَجَدَهَا ، [وَمُفْتَقِدُهَا أَيْضًا يَرَاهَا وَإِنْ
لَمْ يَعْرِفْ [لَهَا] شَبِيهَا عِنْدَ تَلَاقِي الْمُتَحَابِّينَ .

أنشدنا أحمد بن أبي طاهر:

تَكَلَّمَ عَمَّا فِي الصُّدُورِ عُيُونُنَا وَتَفَقَّهَ عَنَّا أَعْيُنُ وَحَوَاجِبُ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ الْحُبَّ يَخْفَى لِذِي الْهُوَى إِذَا مَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَهُوَ كَاذِبُ

ولبعض أهل هذا العصر:

لَا خَيْرَ فِي عَاشِقٍ يُخْفِي صَبَابَتَهُ بِأَلْقَوْلٍ وَالشُّوقُ مِنْ زَفَرَاتِهِ بَادِي
يُخْفِي هَوَاهُ وَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى عَلَى الْعِيسِ وَالرُّكْبَانِ وَالْحَادِي

وقال مسلم بن الوليد:

أَمَّا الْجَمِيعُ فَزَايِلُوكَ لِنِيَّةِ تَالَلَهُ مَا عَلِمَ السُّرُورُ وَلَا الْكَرَى
فَإِذَا زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَادَ وَجِيبُهُ وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْهُوَى بَعَثَ الْهُوَى
فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولًا أَنْ الْفِرَاقَ مِنَ الْإِقَاءِ أُدِيلَا
وَإِذْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ فَاضَ هُمُولا نَفْسًا يَكُونُ عَلَى الضَّمِيرِ دَلِيلَا (١٠)

ولبعض أهل هذا العصر:

هَبُونِي أَخْفَيْتُ الَّذِي بِي مِنَ الْهُوَى وَمَا زِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ أَنْ أَرَى
وَبِاللَّهِ مَا حُلْتُ الْغَدَاةَ عَنِ الَّذِي وَقَدْ ذَابَ قَلْبِي الْيَوْمَ شَوْقًا وَصَبُوءَ
فَلَا تَتَعَجَّبْ إِنْ تَظَلَّمْتُ مُحُوجًا أَلَمْ يَكْ عَنْ [مَا بِي] ضَمِيرٌ مُتَرَجِّمًا
ظُلُومًا لِفِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمًا عَهْدَتَ وَلَكِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُنْعَمًا
إِلَيْكَ وَمَا تَرَّثِي لِقَلْبِي مِنْهُمَا فَقَدْ حَانَ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ

(٢٠) الديوان ص ص ٥٣ - ٥٤ ، ولم أجد البيتين الرابع .

وقال آخر:

لَوْ كُنْتُ أَظْهَرُ مَا أَكَاتِمُكُمْ [بِهِ] هَلْ كُنْتُ إِلَّا مُخْبِرًا بِوَدَادِي
أَفْلَيْسَ فِي نَظَرِي تَأْمُلُ بَاشِنٍ يُنِيكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِ فُؤَادِي

فهذه الجهات كلها تيمُّ الهوى على أهله، وتدلُّ مشاهدتها على موضعه. وربما كان إفراط التحفظ دلاً على هوى التحفظ، لأن التصنع الشديد يُخرج عند العادة فيوقع التهمة بمن استعمله. لقد سمعت فتى من أهل الأدب يقول لآخر من أهل الهوى، وقد أفرط في احتشامه وحاذر أن يطلع على شيء من حاله، قد والله بلغ مني ما أراه بك على أنه ما يظهر لي من حالك إلا كتمانك لأمرك.

ولبعض أهل هذا العصر في نحو ذلك:

أَرَيْتَنِي النِّجْمَ يَجْرِي بِالنَّهَارِ فَلَا فَرَقًا أَرَى بَيْنَ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى قَدْ ضُنَيْتُ بِهِ فَصَارَ يُظْهِرُ مَا أُخْفِيهِ إِخْفَائِي

□ □ □

مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ الْهَوَى بِاِكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْعِتَابِ

الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُعَاتِبَةَ إِنَّمَا هِيَ تَوْقِيفٌ عَلَى مَوَاضِعِ الْمَصْلَحَةِ وَتَبْيِينٌ لِمَا فِي الْحَالِ الَّتِي بَقِيَ عَلَيْهَا الْمُعَاتِبُ مِنَ الْمُنْقَصَةِ. فَمَنْ كَانَ أَصْلُ هَوَاهُ اخْتِيَاراً لِنَفْسِهِ فَتَبَيَّنَ مَوْضِعُ النِّقْصِ فِي اخْتِيَارِهِ، رَجَعَ إِلَى قَوْلِ عُدَالِهِ. وَمَنْ وَقَعَ هَوَاهُ مُضْطَرّاً بِغَلَبَةِ إِلَى الْإِنْقِبَادِ لِإِلْفِهِ، لَمْ يَعْلَقِ الْعَذْلُ بِسَمْعِهِ، لِأَنَّ الْعَذْلَ يَأْتِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ. وَالشَّيْءُ لَا يُوجِبُ زَوَالَهُ إِلَّا ضِدُّ مَا أُوجِبَ ثَبَاتَهُ. فَكَمَا أَنَّ الْهَوَى الْإِخْتِيَارِيَّ يَضَادُّهُ التَّوْقِيفُ عَلَى مَوَاضِعِ الْحَالِ، فَيُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَخْتَارَ إِزَالَتَهُ، فَكَذَلِكَ الْهَوَى الْإِضْطِرَّارِيُّ لَا يُزَايِلُهُ إِلَّا اضْطِرَّارٌ يَضَادُّهُ. وَالْهَوَى الْإِخْتِيَارِيُّ أَيْضاً عَلَى ضَعْفِهِ لَا تَمْحُوهُ ضَرُوبِيَّتُهُ وَلَا يَتَعَارَضُ فِي تَرْكِهِ، لِأَنَّهَا تَجِيءُ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ. وَهُوَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ الْجِهَةِ الَّتِي أُوجِبَتْهُ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ عِلَّةً لَشَيْءٍ فَيَزُولَ الْمَعْلُولُ وَالْعِلَّةُ قَائِمَةً.

ولقد أحسن عمرو بن ضبيعة الرقاشي^(١) حيث يقول:

قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدَرٍ
أَلَا فَلْيَقُلْ مَنْ شَاءَ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

وللبحتري في نحو ذلك:

لِلْحُبِّ عَهْدٌ فِي فُؤَادِي لَمْ يَخُنْ مِنْهُ السُّلُوْ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفِرْ

(١) في «م» والمطبوع: عمر. وهو عمرو بن ضبيعة الرقاشي وقد مرَّت الإشارة إليه.

لَا أَبْتَغِي بَدَلًا بِسُلْمَى خُلَّةً فَلْتَقْتَرِبْ بِالْوَصْلِ أَوْ فَلْتَهْجُرْ^(٢)

وقال يحيى بن منصور^(٣) :

يَلُومُكَ فِيهَا الْإِلَائِمُونَ كَأَنِّي
[وَ]إِنِّي أَرَى الْعَيْنَ الَّتِي [لَا] تُنِيمُهَا
فَهَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَبَنِي فَإِنَّهُ

ولقد أحسن أبو تمام حيث يقول :

أَلَمْ تَرَنِي خَلَيْتُ عَيْنِي وَشَانَهَا
لَقَدْ خَوَّفَتْنِي النَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا
عِنَانٌ مِنَ اللَّذَّاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي
يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةٍ
وَهَلْ يَسْتَعِيزُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَفِهِ

وأنشدني أحمد بن يحيى :

لَا تَلْجِيَا فِي حَبِّ ظَبْيَةٍ هَائِمًا
هَيْمَانٌ يَعْطَشُ بِالْفُرَاتِ لِحَبِّهَا
وقال آخر :

فَكَادَ يَعْتَبِينِي فِي غَيْرِ فَاكِشَةٍ
يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ الرَّاجِي لِأَعْتَبِهِ
أَفِي الصَّبَى لُمْتَنِي أَنْتَ الْفِدَاءُ لَهُ
إِذَا ذَمَمْتَ الصَّبَى يَوْمًا فَلَا تَرَنِي
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا نِيَّاتُهَا اخْتَلَفَتْ

(٢) الديوان ص ١٠٣٩ .

(٣) من شعراء الحماسة وقد مرت الإشارة إليه .

(٤) لم أجد الأبيات في الديوان .

وأنشدني أحمد بن يحيى :

وَقَدْ عَلِمْتَ سَمْرَاءُ أَنَّ حَدِيثَهَا
إِذَا أَمَرْتَكَ الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا
فَجِيعُ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ فَجِيعُ
هَفْتُ كَبْدُ مِمَّا يَقْلُنُ صَدِيعُ

وزادني غيره :

وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبَّهَا
يُورِقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

وقال أبو صخر الهذلي :

أَرِقْتُ وَنَامَ عَنِّي مَنْ يَلُومُ
كَأَنِّي مِنْ تَذْكُرِهَا أَلَا قِي
سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا رَجَالُ
قُلُوبُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ صِحَاحُ
فَأَنْتَ وَإِنْ لَحَاكَ النَّاسُ فِيهَا
وَلَكِنْ لَمْ تَنْمَ عَنِّي أَلْهُمُومُ
أَذَى مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَلْبَهِيمُ
وَعَظْلَهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ
لَوْ أَنَّهُمْ بِدَائِكَ لَمْ يَلُومُوا
وَقَلْبِكَ مِنْ تَذْكُرِهَا سَقِيمُ
جَمِيعَ النَّاسِ تَعْصِي أَوْ تَلُومُ^(٥)

وقال الضحاك بن عقال الخفاجي^(٦) :

لَقَدْ لَأَمَنِي فِيهَا رَجَالٌ وَقَدْ أَرَى
يُخْبِرُنِي أَنِّي سَفِيهٌ فَزَادَنِي
عَلَى حُبِّهَا فَازْدَدْتُ ضِعْفًا وَلَمْ أَكُنْ
مَكَانَ نِسَاءٍ قَدْ مُلِثْنَ لَهَا حَقْدًا
مَقَالَةٌ مَنْ قَدْ قَالَ لِي وَلَهَا وَجْدًا
أَرَى [قَبْلُ] عِنْدِي غَيْرَ مَا اسْتَسْلَغْتُ وَدَا

وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَجَدِيدِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي أَلْبَيْتِ الْآخِرِ
غَلْطٌ يَسِيرٌ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ مَلَامِهِمْ فِيهَا زَادَهُ ضِعْفًا مِنْ مَحَبَّتِهَا. وَالْعَدْلُ
لَا يَزِيدُ الْمَحَبَّةَ وَلَا يُنْقِصُهَا، وَلَكِنَّ النَّفْسَ إِذَا اشْتَدَّ ضَنْهَا فُغِرِيَ الْعَدْلُ
بِمَسَامِعِهَا، عَارِضَهَا ضَرْبٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ عَلَى حَالِ مَنْ عُوتِبَتْ فِي مَحَبَّتِهِ،

(٥) لم أجدها في أشعار الهذليين.

(٦) لم أهتمد إلى ترجمته، وكان قد ورد قبل هذا.

وَحَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الْعَذْلُ مُزِيلًا لَهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ . وَكَانَ تَحْرِيكُ خَاطِرَةِ الْفُضْنِ
بِذَلِكَ زَايِدَةً فِي الْقَلْقِ ، وَمُهَيِّجَةً لِلْفِكْرِ ، فَيَتَوَهَّمُ صَاحِبُهَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ قَدْ تَزَايَدَتْ .
وَمَا تَزَايَدَتْ وَلَا تَنَاقَصَتْ . وَهَذَا الْغَلْطُ لَمْ يَجْرِ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ
وَحْدَهُ ، بَلْ قَدْ جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ .

وقال معاذ ليلي في نحو ذلك :

يَقْرُ بِعَيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي وَكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ تَبْ فَعَصَيْتُهُ
بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيبُهَا فَيَا نَفْسُ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَأَعْلَمِي

وقال عمر بن يحيى الطائي (٨) :

قَالَ الْعَوَازِلُ لِي أَيْنَقُصُ حُبُّهَا لَا بَلْ عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ يَزِيدُ
تَأْبَى قَرَابَةً بَيْنَنَا وَمَوَدَّةً وَلَهَا عَلَيَّ مَوَاقِفُ وَعَهْدُودُ
طَوَّ [يْنَ] فِي حُجَجٍ مَضِيْنٍ سَوَالِفِ حَذَرَ الْوُشَاةِ فَتَقْضِيْنُ شَدِيدُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ زَاجِرٌ عَنْ حُبِّهَا قُلْنَا عَلَيْكَ صَفَائِحُ وَلُحُودُ

وقالت وجيهة بنت أوس (٩) :

وَعَاذِلِي تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمَحُ الصَّبَابَةُ مِنْ قَلْبِي
فَمَا لِي إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ الْقُصْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

(٧) ديوان المجنون ص ٦٨ ، وقد وردت الأبيات في سمط اللآلئ ص ٩٠٠ ، ومصباح
العشاق ص ٢٥١ ، وأمالى القالي ١٢٧/٢ ، ٢٦٢ ، وقد وردت في الأغاني (الجزء
التاسع) في ترجمة قيس بن ذريح ، كما وردت في الخزانة ٢٩٣/٤ .

(٨) لم أهد إلى ترجمته .

(٩) تقدمت الإشارة إليها ، والبيتان في الحماسة (التبريزي) ٣٣٨/٣ وقد ورد في «م»
والمطبوع : وأحببت .

وقال مالك بن الحارث الهذلي (١٠):

يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ أَكُلَ يَوْمٍ
وَقَدْ خَرَجَتْ نُفُوسُهُمْ فَمَاتُوا
وَلَسْتُ مُقَصِّراً مَا سَأَفَ مَالِي
فَلُومُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَإِنِّي
وقال جرير:

إِذَا مَا نِمْتُ هَانَ عَلَيْكَ لَيْلِي
إِذَا مَا لُمْتَنِي وَعَذَرْتُ نَفْسِي
وقال القعقاع (١٣):

خَلِيلِي مُرًّا بِي قَلِيلًا لَتُوجِرَا
فَقَالَا أَتَى اللَّهَ الْعَلِيُّ فَإِنَّمَا
فَقُلْتُ أَطِيعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا
عَلَيَّ الَّذِي أَجْنِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمَا
أَتُحْرِقُنِي يَا رَبِّ إِنِّ عَجَبْتُ عُرْجَةً
وَأَنْ تَكْسِبَا خَيْرًا مِنْ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
تُصَلِّيكَ أَسْبَابُ الْهَوَى لَهَبَ الْجَمْرِ
حِسَابِي إِذَا لَاقَيْتُ رَبِّي وَلَا وَزِيرِي
وَرَبِّي أُولَى بِالتَّجَسُّوْرِ وَالْغُفْرِ
عَلَى رَخَصَةِ الْأَطْرَافِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

أَمَّا الْعَدْلُ الَّذِي يَقَعُ آيْتِدَاءً فَلَيْسَ عَلَى النَّفْسِ مِنْهُ مِنَ الْمُؤُونَةِ،
كَمَا عَلَيْهَا مِنْ عَذْلِ مَنْ أَمَلَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَعُونَةِ. وَلَقَدْ كَسَبَ هَذَا الْبَائِسُ عَلَى
نَفْسِهِ تَعَبًا كَاسِرًا لِمُنْقَلَبِهِ، وَمُسْقِطًا لِهَيْمَتِهِ بِاسْتِدْعَائِهِ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ.
وَمِنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ كَرِهْنَا لِلْمُجِيبِ الْإِطْلَاعَ عَلَى أَسْرَارِهِ، وَلَكِنْ مَنَى غُلْبَ عَلَى
أَمْرِهِ، لَمْ يَلَمْ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ.

(١٠) انظر ترجمته في معجم الشعراء ص ٢٦٢، وهو شاعر مخضرم.

(١١) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٧.

(١٢) ديوان جرير (الصاوي) ص ٥٠٦ ورد البيت الأول.

(١٣) لقد مر القعقاع الهذلي في صفحة سابقة، ولا نعلم أيكون هذا هو الهذلي أم «قعقاع»
آخر مثل القعقاع النمري، والقعقاع بن توبة العقيلي.

ولقد أحسن أبو تمام الطائي حيث يقول:

فَحُجَّوْكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ
وَأِنْ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوَى
حَتَّامٌ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخَطِلُ
مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَذْلُ^(١٤)

وقال يزيد بن الطثرية:

تَذَكَّرْتُ ذَاتَ الْخَالِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهَا
فَمَا مَلَكَتْ عَيْنَايَ حِينَ ذَكَرْتُهَا
فَأَنْبَنِي صَحْبِي وَقَالُوا أَمِنْ هَوَى
وَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا نَعُدُّكَ مَرَّةً
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الرُّعَايِبَ لَمْ تَزَلْ
فَإِنْ أَغْوَى لَا تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ غَوَايِي
وَإِنْ لِذَاتِ الْخَالِ يَا صَاحِرِ زُلْفَةٍ

ضُحَى وَالْقِلَاصُ الْيَعْمَلَاتُ بِنَا تَخْدِي
دُمُوعُهُمَا حَتَّى أَنْحَدَرْنَ عَلَى خَدِّي
بَكَيْتَ وَلَوْ كَانُوا هُمْ وَجَدُوا وَجْدِي
جَلِيداً وَمَا هَذَا بِفِعْلٍ فَتَى جَلْدِ
بِمُنْصَرِمٍ عَنْهَا هَوَايَ وَلَا وَدِّي
مَفَاتِينَ قَبْلِي لِلْكُھُولِ وَلِلْمُرْدِ
أَجَلٌ لَا وَإِنْ أَرَشَدُ فَلَيْسَ لَكُمْ رُشْدِي
وَمَنْزِلَةٌ مَا نَالَهَا أَحَدٌ عِنْدِي^(١٥)

وقال أيضاً:

أَلَا يَا خَلِيلِي اللَّذِينَ تَوَاصَيَا
قَفَا فَاَنْظُرَا لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ
لِمُغْتَصِبٍ قَدْ عَزَّهُ الْقَوْمُ أَمْرُهُ
فَإِنْ كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ تَصْرِفُوا أَلْهَوَى
فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيْرُوا أَلْهَوَى

بِي أَلَلُّومَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا
يَمَانِيَّةٍ شَتَّى بِهَا الْقَوْمُ أَوْمَعَا
يَكْفُ حَيَاءٌ عِبْرَةً أَنْ تَطْلُعَا
بَيْنَهُمَا وَيُرَوَى فِي السَّرَابِ فَيَنْفَعَا
إِذَا حَلَّ أَلْوَاذُ الْحَشَا فَتَمْنَعَا^(١٦)

(١٤) ديوان أبي تمام ٥/٣.

(١٥) شعر يزيد بن الطثرية ص ٣٧ عن كتاب «الزهرة».

(١٦) أقول لعلها من العينية المشهورة التي تقدم الكلام عليها، وقد نسبت إلى المجنون وإلى الصمة القشيري وإلى قيس بن ذريح.

وقال ذو الرمة:

أَعَاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْ قِيلٍ قَائِلٍ
أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ فِي الدَّهْرِ مَا كَفَى
فَمَا الدَّهْرُ مِنْ خَرَقَاءَ إِلَّا كَمَا أَرَى

وقال عدي بن زيد:

وَعَاذِلَةَ هَبْتُ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي
أَعَاذِلَ قَدْ أَطْنَبْتُ غَيْرَ مُصِيبَةٍ
أَعَاذِلَ إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى
كَفَى حَزْناً لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ

وأنشدني أحمد بن يحيى لجميل بن معمر:

يَقُولُونَ مَهْلاً يَا جَمِيلُ وَإِنِّي
لَأَقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُثْنَةٍ مِنْ مَهْلٍ
أَجِلْماً فَقَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ
أَمْ أَخْشَى فَقَبْلَ الْيَوْمِ أَوْعِدْتُ بِالْقَتْلِ (١٧)

وقال آخر:

تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ تَعَزَّ عَنْهَا
وَكَيْفَ وَنَظْرَةٌ مِنْهَا اخْتِلَاساً
وَدَاوِ غَلِيلَ قَلْبِكَ بِالسُّلُوفِ
أَلَدُ مِنْ الشَّمَاةِ بِالْعَدُوِّ

وقال الطائي:

أَذَكْتُ عَلَيْكَ شِهَابَ نَارٍ فِي الْحَشَا
عَذْلاً شَبِيهاً بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا
بِالْعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آلِ شِهَابٍ
قَرَأْتُ بِهِ الْوَرْهَاءُ نِصْفَ كِتَابٍ (٢٠)

(١٧) لم أجد الأبيات في الديوان.

(١٨) لم أجد لها في ديوان عدي بن زيد.

(١٩) ديوان جميل ص ٩٨.

(٢٠) ديوان أبي تمام ٨٢/١.

وقال البحتري :

طَفِقْتُ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ لَا عِنْدَ كَرَّتِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يَرَوْ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ وَلَا أَنْجَلْتُ ذَهَبِيَّةُ الصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ (٢١)

وقال آخر:

مِنْ أَجْلِكَ ظَلَّ الْعَائِدَاتُ يَلْمُنَنِي وَيَزْعُمْنَ أَنِّي فِي طِلَابِكَ عَانِي
وَيَرْفِذْنِي نُصْحًا زَعُمْنَ وَإِنَّهُ لَفِي حَرْجٍ مَنْ لَأْمَنِي وَنَهَانِي

وقال آخر:

أَتَرَانِي تَارِيكَاً بِاللَّهِ مَا أَقْوَى لِمَا أَهْوَى
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الْحُبَّ مِنْ قَلْبِي إِذَنْ دَعْوَى
وَذَكِّرُوا أَنَّ الْعُتْبِيَّ حَبَسَ أَبْنَاءَ لَهُ فِي بَيْتٍ لِمَا ظَهَرَ عَلَى أَنَّهُ عَاشِقٌ لِيَكُونَ
الْحَبْسُ رَادِعاً لَهُ، فَفَتَحَ الْبَابَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى الْحَائِطِ:
أَتَظُنُّ وَيَحَكَ أَنَّنِي أَبْلَى وَأَطِيعُ رَأْيِكَ فِي الْهَوَى عَقْلاً
وَمَدَّ الْحَرْفَ الْأَخِيرَ مَعَ اسْتِدَارَةِ حَائِطِ الْبَيْتِ أَجْمَعَ، فَلَمَّا نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى
ذَلِكَ يَثْسَ مِنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ.

وقال آخر:

يَلُومُكَ فِيهَا اللَّائِمُونَ نَصَاحَةً فَلَيْتَ الْهَوَى بِاللَّائِمِينَ مَكَانِيَا
لَوْ أَنَّ الْهَوَى عَنِ حُبِّ لَيْلَى أَطَاعَنِي أَطَعْتُ وَلَكِنَّ الْهَوَى قَدْ عَصَانِيَا

وهذا الكلام لا يكون إلا عن حالٍ ضعیفةٍ أو بعقبِ ضجرةٍ شديدةٍ، لأنَّ
صاحبه لم يَرْضَ بالتَّبرُّمِ مِنْ هَوَاهُ، حَتَّى ضَمَّ إِلَى ذَلِكَ تَمَنِّيَ أَنْصِرَافِ الْحَالِ
إِلَى سِوَاهُ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلًا، وَأَجْمَلُ مِنْهُ فَعَلَّا الَّذِي يَقُولُ:

تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي
فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي (٢٢)

تَشْكِي الْمُجْنُونِ الصَّبَابَةِ لَيْتَنِي
وَكَاثَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا

وأحسن مجنون بني عامر حيث يقول:

فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَشَاءُ
فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زَجَرَ أَنْتَهَاءُ (٢٣)

وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا
لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي

وقال آخر:

صَبَرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الصَّبْرَ يَنْفَعُ
وَمِنْ دُونِي الصَّمَانُ فَالْخَبْتُ أَجْمَعُ

يَقُولُونَ لِي أَصْبِرْ وَأَتَجِرْ قُلْتُ طَالَمَا
فَيَا لَيْتَ أَجْرِي كَانَ قُسِمَ بَيْنَهُمْ

ولبعض أهل هذا العصر:

بِالْبَابِ وَأَفْئِدَةٍ صَحَاحِ
بِكَاسَاتِ الرُّقَادِ إِلَى الصَّبَاحِ
فَمَا أَذْرِي الْغُدُوَّ مِنَ الرُّوَّاحِ
يُؤَدِّيَنِي إِلَى سُبُلِ النِّجَاحِ
وَلَكِنْ قَدْ مُنِعْتُ مِنَ الْبَرَّاحِ
إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ

يُعَاتِبُنِي أَنَاسٌ فِي التَّصَابِي
إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ وَهُمْ سُكَارَى
وَلِي سُكْرٌ يُجَنِّبُنِي رُقَادِي
أَمَّا لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابُ
بَلَى فِي الْأَرْضِ مُتَّسِعٌ عَرِيضُ
وَمَا يُغْنِي الْعُبَابَ عَيَانُ صَيْدِ



(٢٢) ديوان المجنون، ص ١١٦، وهما في شرح المرزوقي ص ١٢٦٨ من غير نسبة، وكذلك

في المحاضرات ٢١/٢.

(٢٣) ديوان المجنون ص ٤٢.

مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ قَوِيَ أُسَاهُ

مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَخْبَةِ اسْتِحْسَانًا ثُمَّ يَنْمِي عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ حَالًا فَحَالًا، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَعْضِ الْأَحْوَالِ الصَّعَابِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، كَانَ زَوَالُهَا إِنْ زَالَ بَطِيشًا، وَمَنْ عَشِقَ بِأَوَّلِ أَنْظَرٍ سَلَا مَعَ أَوَّلِ الظُّفْرِ، فَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ بِمَنْ يَهْوَاهُ، سَلَا إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ مَا يَتَمَنَّاهُ، فَإِذَا وَقَعَ الْهَوَى بِأَوَّلِ نَظَرٍ، ثُمَّ آرَتْقَى صَاحِبُهُ إِرْتِقَاءً بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، حَتَّى صَارَ مُدْلَهَا بِمَنْ يَهْوَاهُ، قَبْلَ أَنْ تَطُولَ مُعَاشَرَتُهُ كَانَ بَقَاءُ ذَلِكَ الْهَوَى يَسِيرًا. وَهَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ إِنْ أَعْتَبَرْتَهُ وَجَدْتَ [مَا] آرَتْقَى إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ الْقُصْوَى بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ أَنْحَطَّ أَنْحِطَاطًا طَوِيلًا.

ولعمري لقد أحسن الذي يقول:

وَمَا كَانَ حُجِّيهَا لِأَوَّلِ نَظَرَةٍ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تَوَلَّتْ فَمَا الَّذِي

وَلَا غَمْرَةً مِنْ صَبُوءٍ فَتَجَلَّتْ
يُعْزِي عَنْ الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

وقال الحسن بن وهب^(١) في هذا المعنى فأحسن:

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَوْعَةً أَسْتَدُّهَا
وَصَبُوءَ قَلْبٍ كَانَ هَوًى بَدِيْهَا
وَنَفْسًا يُعْنِيهَا هَوَاهَا وَجُهِدُهَا
فَعَادَتْ عَلَى الْآيَامِ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا

وقال آخر:

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَالْقَلْبُ بَعْدَكَ لِلْأَحْزَانِ مُنْقَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَلْفٍ فُجِعْتُ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ

(١) في «م» والمطبوع: الحسين.

وقال آخر:

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَالْغِنَى
إِذَا أَرْدَدْتُ مِنْهَا وَجْداً بِقُرْبِهَا

مَتَى تَسْتَطِيعُ مِنْهَا الزِّيَادَةَ تَزْدَدُ
فَكَيْفَ حَتِرَاسِي مِنْ هَوَى مُتَجَدِّدٍ

وقال كثير:

يَلُومُكَ فِي لَيْلَى وَعَقْلُكَ عِنْدَهَا
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرٍّ شَارِبِي

رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِعُقُولٍ
إِلَى الْيَوْمِ كَالْمُلْقَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٢)

وقال بعض الأعراب:

سَقَى اللَّهُ مَنْ حُبِّي لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ
جَرَى حُبُّهَا وَالذَّهْرُ فِي طَلْقِيهِمَا

وَيَوْمٍ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ يَزِيدُ
فَضُضِعَ رُكْنُ الذَّهْرِ وَهُوَ جَلِيدُ

وقال أبو تمام *:

هَوَى كَانَ خَلْساً إِنْ مِنْ أُبْرِدِ الْهَوَى
وَلَنْ تَنْظِمَ الْعِقْدَ الْكَعَابُ لِزِينَةٍ
وَقَدْ تَأَلَّفَ الْعَيْنُ الدُّجَى وَهُوَ قَيْدُهَا

هَوَى جُلَّتْ فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ خَامِلُ
كَمَا أَنْتَظِمَ الشَّمْلَ الشَّتِيَتِ الشَّمَائِلُ
وَيُرْجَى شِفَاءُ السُّمِّ وَالسُّمُّ قَاتِلُ^(٣)

وقال مجنون بني عامر:

فَلَوْ كَانَ حُبِّي آلَ لَيْلَى كَحَادِثٍ
وَلَكِنْ حُبِّي آلَ لَيْلَى فَدَائِمٌ

إِلَى وَقْتِ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّتْ هُمُومُهَا
وَأَقْتُلُ أَدَوَاءَ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا^(٤)

وقال كثير:

تَعَلَّقَ نَاشِئاً مِنْ حُبِّ سَلَمَى

هَوَى سَكَنَ الْفُؤَادَ فَمَا يَزُولُ

(٢) الديوان ص ص ١١٢ ، ١١٥ مع اختلاف في الرواية .

(٣) الأبيات في الديوان ١١٦/٣ .

(٤) ديوان المجنون ص ٢٥١ ، وقد وردا في الأغاني (الدار) ٢٦/٢ ، والحماسة البصرية

فَلَمْ تَذْهَلْ مَوَدَّتْهَا غُلَامًا
وَأَدْرَكَكَ الْمَشِيبُ عَلَى هَوَاهَا

وقال جميل:

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنُ لَيْلَةً
لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ

وقال آخر:

لِي حَبِيبٌ يَتَعَيَّ إِلَيَّ رَجَائِي
لِلْمُنَى عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي ضَمِيرِي
إِنْتِظَارِي لَهُ [عَلَى] حَادِثِ الدَّهْرِ
يَا هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَيَّ إِذَا مَا

وقال آخر:

وَقَفْتُ لِلَّيْلِ بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً
وَأَمْرَضَ قَلْبِي حُبُّهَا وَطِلَابُهَا
وَأَتَّبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَخِيَمَتْ
كَأَنَّ زَمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقُ

وقال مجنون بني عامر:

تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى

وَقَدْ يَنْسَى وَيَطْرِفُ الْمَلُولُ
فَلَا شَيْبَ نَهَاكَ وَلَا ذُهُولُ^(٥)

إِلَى الْيَوْمِ حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
بِوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيدُ
وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ^(٦)

كُلَّمَا خِلْتُ قَلْبَهُ لِي يَلِينُ
حَرَكَاتُ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
بِرِّ قَدِيمٍ إِنْ أَنْظَرْتَنِي الْمُنُونُ
كُنْتُ فِيهَا مِمَّنْ عَلَيْكَ يَهُونُ

بِمَنْزِلَةٍ فَأَنهَلْتُ الْعَيْنُ تَذْمَعُ
فِيَا لَعْدِي دَعْوَةً كَيْفَ أَصْنَعُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُودِعُ
تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتَّبَعُ^(٧)

وُلُوعِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

(٥) ديوان كثير ص ص ١١٥ - ١١٨ مع اختلاف في الرواية.

(٦) الديوان ص ص ٣٨ - ٤٠.

(٧) ديوان المجنون ص ١٨٦، وشرح المرزوقي ص ١٣٣٨.

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا

فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلَى ابْتَلَانِيَا^(٨)

وقال مسلم بن الوليد:

أَعَاوِدُ مَا قَدُمْتُ مِنْ رَجَائِهَا
وَمَا زَيْتُهَا أَلْعَيْنُ لِي عَنْ لَجَاجَةٍ

إِذَا عَاوَدْتُ بِلَنَاسٍ فِيهَا أَلْمَطَامِعُ
[وَلَكِنْ] جَرَى فِيهَا أَلْهَوَى وَهُوَ طَائِعُ^(٩)

وقال البحتري^(١٠):

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ أَلْهَوَى
فَلَوْ تَلَّتَنِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا
لَظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً
أَلَا إِنَّمَا غَاذَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أُحِبُّهَا

وَهِيَهَاتَ كَانَ أَلْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَنْكِبُ
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ
صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ أَلْرِيحُ يَذْهَبُ
أَخَا أَلْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ أَلْمُجِبِّينَ يَكْذِبُ

وقال آخر:

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّمَا كَانَ كَائِنُ
تَعَزَّيْتُ قَبْلَ أَلْيَوْمِ حَتَّى يَكُونَ لِي

وَأَنْ جَدِيدَ أَلْوَصْلِ قَدْ جَدَّ غَابِرُهُ
صَرِيمَةٌ أَمْرٍ تَسْتَمِرُّ مَرَائِرُهُ

وقال عروة بن حزام:

أَلْفَنَّا أَلْهَوَى وَأَسْتَحْكَمَ أَلْحُبُّ بَيْنَنَا
فَذُقْنَا رَخَاءَ أَلْعِيشِ عِشْرِينَ حِجَّةً
جَعَلْتُ لِعَرَافِ أَلْيَمَامَةِ حُكْمَهُ
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِيهَا

وَلَيْدَيْنِ مَا مَرَّتْ لَنَا سَتَانِ
أَلْيَفَيْنِ مَا نَرْتَاغُ لِلْحَدَثَانِ
وَعَرَافِ حِجْرٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
وَلَا رُقِيَةٍ إِلَّا بِهَا رَقَيَانِي

(٨) ديوان المجنون ص ص ٣١٥، ٢٩٣.

(٩) ديوان مسلم بن الوليد ص ٢٧٣، وقد وردت الأبيات في زهر الآداب ١٣٢/٢،
ومجموعة المعاني ص ٢١٣.

(١٠) لم أجد الأبيات في ديوان البحتري، والبيتان الرابع والخامس وردا في ديوان المجنون
ص ٨٠.

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا

بِمَا حُمِلْتَ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ (١١)

وقال أيضاً:

وَأَخِرَ عَهْدٍ لِي بِعَفْرَاءٍ أَنَهَا
عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةٌ

تُرِيكَ بَنَانًا كَفُهُنَّ خَضِيبُ
فَتَسْلِي وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ (١٢)

[وقال آخر]:

عَشِيَّةٌ لَا خَلْفِي مَكْرٌ وَلَا أَلْهَوَى
وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلَ غَيْرَ أَنِّي

أَمَامِي وَلَا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
غَرِيبُ أَلْهَوَى يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ (١٣)

وقال ابن هرمة:

أَرَى الدَّهْرَ يُنْسِينِي أَحَادِيثَ جَمَّةٍ
وَلَمْ يُنْسِينِيهَا الدَّهْرُ إِلَّا وَذَكَرُهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَنَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ
فَقَدْ أَحْرَزْتُ مِنِّي فُؤَادًا مُتِمًّا
تَنْسِينَ أَيَّامِي وَأَيَّامَكَ الَّتِي

أَتَتْ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ يُشِيعُهَا
بِحَيْثُ تَحَنَّتْ نَفْسِي ضُلُوعُهَا
وَقَوْلٍ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يُرِيعُهَا
وَعَيْنًا عَلَيْهَا لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا
إِذَا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ كَادَتْ تُذِيعُهَا (١٤)

وقال آخر:

حُبُّكَ أَصْنَافًا مِنَ الْحُبِّ لَمْ أَجِدْ
مِنْهُمْ حُبًّا لِلْمُحِبِّ وَرَحْمَةً
مِنْهُمْ أَنْ لَا يَخْطُرَ الدَّهْرَ ذِكْرُكُمْ
حُبُّ بَدَا بِالْجِسْمِ وَاللَّوْنُ ظَاهِرُ

لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ النَّاسِ يُعْرِفُ
لِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ
وَحُبُّ الَّذِي نَفْسِي مِنَ الرُّوحِ الْطَفُّ

(١١) لم يرد البيتان الأول والثاني في «شعر عروة» وقد ورد ما بقي في ص ص ١٤، ١١.

(١١) لم أجدهما في «شعر عروة بن حزام».

(١١) شعر عروة ص ٣٠، وفي «م» والمطبوع: مقرر.

(١١) في شعر ابن هرمة ص ١٤٣ عن كتاب «الزهرة».

وَحُبُّهُ هُوَ الدَّاءُ الْعِيسَاءُ بِعَيْنِهِ
فَلَا أَنَا مِنْهُ مُسْتَرِيحٌ فَمَيِّتٌ

وقال هذبة بن خشرم:

تَذَكَّرْتُ حُبًّا كَانَ فِي مِيعَةِ الصَّبِيِّ
إِذَا كَادَ يَنْسَاهَا الْفُؤَادُ ذَكَرْتَهَا
ضَنَى مِنْ هَوَاهَا مُسْتَكِنًا كَأَنَّهُ
بِعَيْنَيْكَ زَالَ الْحَيُّ مِنْهَا لِنِيَّةٍ
وَقَدْ طَالَ مَا عُلِقْتُ لَيْلَى مُعَمِّدًا
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلَى كَذِي الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طِبُّهُ

لَهُ ذِكْرٌ تَعْدُو عَلَيَّ فَأُذْنَفُ
وَلَا هُوَ عَلَيَّ مَا قَدْ حَيْتُ مُخَفَّفُ

وَوَجَدًا بِهَا بَعْدَ الْمَشِيبِ مُعَقَّبًا
فَيَا لَكَ قَدْ عَنَى الْفُؤَادُ وَعَذَّبًا
خَلِيعٌ قِدَاحٍ لَمْ يَجِدْ مُتَنَشِّبًا
قَذُوفٍ تَشُوقُ آلَافِ الْمُتَطَرِّبَا
وَلِيدًا إِلَى أَنْ صَارَ رَأْسُكَ أَشْيَا
طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطِيبَا
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولٍ مَا كَانَ جَرْبَا (١٥)

وأنشدنا أحمد بن يحيى لذي الرمة:

أَيَا مَيِّ إِنَّ الْحُبَّ حُبَّانٍ مِنْهُمَا
إِذَا اجْتَمَعَا قَالَ الْقَدِيمُ غَلَبْتُهُ
قَدِيمٌ وَحُبٌّ حِينَ شَبْتُ شَبَائِيهِ
وَقَالَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهُ (١٦)

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ: أَنَّ مِيَّةَ قَالَتْ اللَّهُمَّ
لَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا.

وقال بشار:

بَكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ دَاءِ الْهَوَى
وَقَدْ وَعَدْتُ صَفْدًا فِي غَدٍ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا
إِذَا أُخْلِفَ الْيَوْمَ ظَنِّي بِهَا
إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِدُ
وَقَدْ وَعَدْتُ ثُمَّ لَا تَصْفِدُ
لَأَرْجُو الْوَفَاءَ وَلَا أَحْقِدُ
يَكُونُ لَنَا فِي غَدٍ مَوْعِدُ

(١٥) الأبيات في «شعر هذبة» ص ص ٥٩ - ٦٢ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة.

صَبَرْتُ عَلَى طُولِ أَيَّامِهَا حِفَاطًا وَصَبْرُ الْفَتَى أَعْوَدُ
وَمَا ضَرَّ يَوْمٌ بِدَاءِ الْهَوَى مُجِيبًا إِذَا مَا شَفَاهُ الْغَدُ
سِرِّي شَوْقِي غَيْبِي إِلَى وَجْهِهَا وَإِنِّي إِذَا فَارَقْتُ أَكْمَدُ^(١٧)

فَهَؤُلَاءِ الْبَائِسُونَ قَدْ صَبَرُوا عَلَى أَحْبَبَتِهِمْ إِمَّا طَائِعِينَ، وَإِمَّا كَارِهِينَ. فَإِنْ كَانُوا طَائِعِينَ فَهُوَ أَحْمَدُ مِمَّنْ يَتَلَاعَبُ وَيَنْتَقِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَنْ إِلَاقِهِ إِلَى سِوَاهُ. وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ فَإِنَّ السَّبَبَ الَّذِي أَضْطَرَّهُمْ إِلَى الْمَقَامِ عَلَى مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ عَنِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى مَا يَخْتَارُونَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ سَبَبًا أَمْلَكَ بِهِمْ مِنْهُمْ، مَا عَلَيْهِمْ، فَهُمْ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ أَتَمُّ فِي الْحَالِ مِمَّنْ جَعَلَ هَوَاهُ ضَرْبًا مِنَ الْأَشْغَالِ، يَنْفَرِدُ لَهُ إِذَا نَشِطَ، وَيَتْرُكُهُ إِذَا كَسَلَ، كَالَّذِينَ قَدَّمْنَا وَصَفَهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَقُوا فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى مَنْ أَنْتَهَى، بَلْ صَعِدُوا بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ إِلَى ذُرْوَتِهَا. فَكَمَا كَانَ آرْتِقَاؤُهُمْ فِيهَا سَرِيعًا كَانَ أَنْحِطَاتُهُمْ قَرِيبًا.

فمنهم الوليد بن عبيد الطائي حيث يقول:

نَظَرَةٌ رَدَّتْ الْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا وَأَمَّالَتْ نَهَجَ الدُّمُوعِ الْجَوَارِي
مَا ظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَلْبِكَ تُمَحِي مِنْ صُدُورِ الْعُشَّاقِ مَحَوَ الدِّيَارِ
كَانَ يَحُلُو هَذَا الْهَوَى فَأَرَاهُ عَادَ مُرًّا وَالسُّكْرُ قَبْلَ الْخِمَارِ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادٍ أَوْ خَلِيلٌ فَإِنِّي بِالْخِيَارِ^(١٨)

وله أيضاً:

أَتَى دُونَهَا نَائِي الْبِلَادِ وَنَصْنَا سِوَاهِمَ خَيْلٍ كَالْأَعِنَّةِ ضَمِيرِ
وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ أَنْصَرَمَ الْهَوَى فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا لَفْتَةُ الْمُتَذَكِّرِ
وَخَاطِرُ شَوْقِي مَا يَزَالُ يَهِيْجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَحُضْرِ^(١٩)

(١٧) ديوان بشار ١١٦/١ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) ديوان البحري ص ٩٨٦.

(١٩) لم أجده في الديوان.

ولأبي نواس في نحو ذلك:

أَلَا قُلْ لِإِخْلَاطِي وَمَنْ هَمَّتْ بِهِمْ وَجُدَا
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدَا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادَ فَأَنْسَانَاكُمْ جِدَا
فَلَا تَرْعَوْا لَنَا عَهْدًا فَمَا نَرْعَى لَكُمْ عَهْدًا (٢٠)

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر لإبراهيم بن العباس في نحو ذلك:

بِقَلْبِي عَنْ هَوَى الْبَيْضِ أَنْصِرَافُ وَيُعْجِبُنِي مِنَ السُّمْرِ أَنْعِطَافُ
فَإِنْ أَنْصَفَنْ فِي وَدِّي وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي خِلَافُ (٢١)

وقال جرير:

هَوَى بِيْتَهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدِ فَقَتَّلَنِي التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
أَخَالِدُ قَدْ هَوَيْتُكَ بَعْدَ هِنْدِ فَشَيَّبَنِي الْخَوَالِدُ وَالْهُنُودُ (٢٢)

وأصل البيت في ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

لَقَدْ حَلَيْتُكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا أَبْنِ عَمَّ قَبُولَا
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ وَحَسْرَةً وَظِلًّا مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ ظَلِيلَا (٢٣)

ولغيره في مثله:

يَا رَامِيًا لَيْسَ يَذْرِي مَا الَّذِي فَعَلَا إِحْبَسْ عَلَيْكَ فَإِنَّ السُّهْمَ قَدْ قَتَلَا
أَصَبْتَ أَسْرَدَ قَلْبِي إِذْ رَمَيْتَ فَلَا شُلْتُ يَمِينُكَ لِمَ صَيَّرْتَنِي مَثَلَا

فَأَخْلِقْ بِمَنْ يُسْقِمُهُ أَوَّلُ دَاءٍ أَنْ يَشْفِيَهُ أَوَّلُ دَوَاءٍ.

(٢٠) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٢١) لم أجدهما في ديوان إبراهيم بن العباس.

(٢٢) لم أجدهما في الديوان.

(٢٣) البيتان في الديوان ص ١٦٤، وفي «م» والمطبوع: جلبتك.

مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ

بَلَّغَنِي عَنْ بَعْضِ الْأَكَاسِرَةِ: أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي إِذَا شِبْتُ زَهَدْتُ فِي النِّسَاءِ، فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُومًا بِذَلِكَ، وَلَمْ أَذِرْ أَنِّي إِذَا شِبْتُ كُنْتُ أَنَا فِيهِنَّ أَشَدَّ زُهْدًا. وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ قُرِبَ مِنْ آخِرِ عُمُرِهِ، لَجَدِيرٌ أَنْ يَصْرِفَ هِمَّتَهُ إِلَى مَا يُعِيدُ عَلَيْهِ نَفْعًا فِي آءِلَارَتِهِ. وَيَتَشَاغَلُ بِأَحْكَامِ الدَّارِ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا عَنْ أَسْبَابِ الدَّارِ الَّتِي يَتَّقِلُ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ لَهُ اخْتِيَارًا، وَقَعَ أَكْثَرُهُ بِهِ اضْطِرَارًا.

أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:

| | |
|---|--|
| وَرَمَانِي بِجَفْوَةِ الْفَتَيَاتِ | قَعَدَ الشَّيْبُ بِي عَنِ اللَّذَاتِ |
| فَضَحَّتْهُ طَلَائِعُ النَّاصِلَاتِ | فَإِذَا رُمْتُ سِتْرَهُ بِخِضَابِ |
| غَرَّنِي لَمْعُهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ | مَا رَأَيْتُ الْخِضَابَ إِلَّا سَرَابًا |
| قُلْتُ مَا لِلْكَبِيرِ وَالنُّشَوَاتِ | فَإِذَا مَا دَعَا إِلَى الْكَأْسِ دَاعٍ |
| سَرٍ فَدَعْنِي وَغُصَّةَ الْعَبْرَاتِ | لَسْتُ بَعْدَ الْمَشِيبِ لِأَلْتَدُّ بِأَلْعِي |
| حَدِّكَ دَارَ الْهُمُومِ وَالْحَسَرَاتِ | إِنَّ فَقْدَ الشَّبَابِ أَنْزَلَنِي بَعْدَ |
| قَارَعَتْنِي أَيَّامُهُ عَنْ حَيَاتِي | وَرَمَانِي بِحَادِثِ الشَّيْبِ دَهْرٌ |

وقال آخر:

| | |
|--|---|
| كَأَنَّهَا أُنبِتَتْ فِي نَاطِرِ الْبَصْرِ | فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بِيضَاءً قَدْ طَلَعَتْ |
| لَمَّا حَجَجْتُكَ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكْرِي | لَيْتَ حَجَجْتُكَ بِالْمِقْرَاضِ عَنْ بَصْرِي |

وأنشدني البحتري لنفسه:

ثَنَّتْ طَرْفَهَا دُونَ الْمَشِيبِ وَمَنْ يَشِبُّ فَكُلُّ الْغَوَايِي عَنْهُ مَشِيئَةُ الطَّرْفِ
وَجُنُّ الْهَوَى فِيهَا عَشِيَّةٌ أَعْرَضْتُ بِنَاطِرَتِي رِيمٍ وَسَالِفَتِي خَشْفِ
وَأَفْلَجَ بَرَّاقٍ يَرُوحُ رُضَابُهُ
حَرَاماً عَلَى التَّقْيِيلِ بَسْلاً عَلَى الرَّشْفِ^(١)

وقال علي بن العباس الرومي:

هِيَ الْأَعْيُنُ [الْجُلُ] الَّتِي أَنْتَ تَشْتَكِي
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا
كَذَلِكَ تِلْكَ النَّبْلُ مَنْ قَصَدَتْ [لَهُ]
وَعَزَاكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرُ
وَكُلُّ نَهَارِ الْمَرْءِ أَهْدَى لِسَعِيهِ
وَفَقْدُ الشَّبَابِ الْمَوْتُ يُوجَدُ طَعْمُهُ
أَرَى الدَّهْرَ أَجْرَى لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
وَجَارَ عَلَى لَيْلِ الشَّبَابِ فَضَامُهُ

مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
وَقَدْ جَعَلْتَ مَرْمَى سِوَاكَ تَعَمَّدُ
وَمَنْ نَكَّبَتْ عَنْهُ مِنَ الْقَوْمِ مُقْصِدُ
فَقَالُوا نَهَارُ الشُّبِّبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
وَلَكِنْ ظِلُّ اللَّيْلِ أَنْدَى وَأَبْرَدُ
صُرَاحاً وَطَعْمُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ يُفْقَدُ
بِعَدْلِ فَلَا هَذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَدُ
نَهَارُ مَشِيبِ سَرْمَدٍ لَيْسَ يَنْفَدُ^(٢)

وقال ابن حازم^(٣):

لَا حِينَ صَبْرٍ فَخَلَ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ
كَفَاكَ بِالشُّبِّبِ ذَنْباً عِنْدَ غَانِيَةٍ
لَا تَكْذِبَنَّ [فَمَا] الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

فَقَدْ الشَّبَابِ يَوْمِ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
وَبِالشَّبَابِ شَفِيعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ
مِنَ الشَّبَابِ يَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ

وقال البحتري:

رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بَرَامَةً رَطْبٍ وَلَيَالٍ فِيهَا طَوَالٍ قِصَارِ

(١) الديوان ص ١٣٩٥ .

(٢) الديوان ٥٨٥/٢ .

(٣) هو محمد بن حازم، وقد تقدم التعريف به .

قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَ الْمَشِيبُ وَتَبْدُو
كُلُّ عَذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ

وقال جميل بن معمر:

نَقُولُ بُشَيْنَةً لَمَّا رَأَتْ
كَبُرَتْ جَمِيلٌ وَأَوْدَى الشَّبَابُ
أَتَنَسِسِينَ أَيْامَنَا بِاللَّوَى
وَإِذْ لِمَتِي كَجَنَاحِ الْغُرَا
قَرِيبَانِ مَرْبَعُنَا وَاحِدٌ

هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِدْبَارِ
أَعْوَزَ الْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِدَارِ^(٤)

فُنُوناً مِنَ الشُّعْرِ الْأَحْمَرِ
فَقُلْتُ بُشَيْنٌ أَلَا فَأَقْصِرِي
وَأَيَّامَنَا بِذَوِي الْأَجْفَرِ
بِ تَطْلَى بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ
فَكَيْفَ كَبُرْتُ وَلَمْ تُكْبَرِي^(٥)

وهذا تعريضٌ مليحٌ، بل هو تعبيرٌ لها صريحٌ، لأنه قد ذكرَ أنهما كانا
قَرِينَيْنِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكْبَرَ وَاحِدٌ وَيَصْغُرَ وَاحِدٌ، فَهُوَ قَدْ عَيَّرَهَا كَمَا عَيَّرْتَهُ، وَقَدْ
يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَرِدْ تَعْيِيرُهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ لَيْسَ مِنْ
كِبَرِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَهْوَالِ مَا يَمُرُّ بِهِ، وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ لَفْظًا وَأَوْضَحُ مَعْنَى.

قول البحتري:

عَيَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ وَهِيَ بَدَتُهُ
لَا تَرِيهِ عَاراً فَمَا هُوَ بِأَلِ
وَبَيَاضُ الْبَازِيٍّ أَصْدَقُ حُسْنًا

وقال محمد بن حازم^(٧):

نَظَرْتُ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مَنْ لَمْ يَعْذِلِ
لَمَّا أَضَاءَتْ بِالْمَشِيبِ مَفَارِقِي

فِي عِذَارِي بِالصَّدِّ وَالْإِجْتِنَابِ
شَيْبٌ وَلَكِنَّهُ جَلَاءُ الشَّبَابِ
إِنْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ الْغُرَابِ^(٦)

لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقِ مُتَجَمِّلِ

(٤) ديوان البحتري ص ٩٨٦.

(٥) الديوان ص ٦٤.

(٦) الديوان ص ٨٤.

(٧) في «م» والمطبوع: محمد بن أبي حازم.

فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَذَلُّلٍ

وقال أشجع^(٨):

فَإِنْ تَضَعِ الْأَيَّامَ لِي مِنْ مُتُونِهَا
وَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ

وقال أبو الشيص^(٩):

خَلَعَ الصَّبَى عَنْ مُنْكِبَيْهِ مَشِيبَ
مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشُهُ وَأَغْضَهُ

وقال الحسين بن الضحاك:

تَذَكَّرَ مِنْ غُرَاتِهِ مَا تَذَكَّرَا
وَمَا بَرَحَتْ عَادَاتُهُ مُسْتَقِرَّةً
يَهُمُّ وَيَسْتَحْيِي تَقَارُبَ خَطْوِهِ
وَلَمْ يَتَّقْ فِيهِ إِذْ تَأَمَّلَ شَخْصَهُ
أَلَا لَا أَرَى فِي الْعَيْشِ لِلْمَرَةِ مُتَعَةً

وقال أبو تمام:

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرِّ
وَكَذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ
طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِدَ
زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيمٍ

وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَلَّا تَفْعَلِي

فَقَدْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ كَاهِلِهَا الصُّعْبِ
إِذَا كَانَ ذَا خَالَتَيْنِ يَضْبُرُ وَلَا يُضْبِي

وَطَوَى الذَّوَائِبَ رَأْسَهُ الْمَخْضُوبُ
أَيَّامَ فَضْلٍ رِدَائِهِ مَسْحُوبُ^(١٠)

وَأَعْوَلَ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَأَكْثَرَا
وَلَكِنْ أَجَلَ الشَّيْبِ عَنْهَا وَوَقَرَا
فَيَتْرُكُ هَمَّ النَّفْسِ فِي الصَّدْرِ مُضْمَرَا
شَفِيعٌ إِلَى الْحَسَنَاءِ إِلَّا تَنَكَّرَا
إِذَا مَا شَبَابُ الْمَرْءِ وَلَّى فَأَذْبَرَا^(١١)

أُسِرَ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَنَعِيمِ طَلَائِعِ الْأَجْسَادِ
مَرْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ
عَمَرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعُرُودِ^(١٢)

(٨) سبق التعريف به، وهو أشجع السلمي.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) ديوان أبي الشيص ص ٢٠، والبيتان في الشعر والشعراء ص ٢٢٣، والصناعتين ص ٢٩٠.

(١١) انظر أشعار الحسين الخليل، وانظر تخريج الأبيات.

(١٢) ديوان أبي تمام ١/ ٣٦٠.

وقال أيضاً:

كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ
يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى
وَلَيْتَنِي عَيْنَ مَا رَأَيْتُ لَقَدْ أَنَا
لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ ظَرْفًا

وقال إبراهيم بن هرمة:

أَلَا إِنَّ سَلَمَى الْيَوْمِ جَدَّتْ قُوَى الْحَبْلِ
فَإِنْ تَبَكَّهَا يَوْمًا بِعَوْلَةٍ
سِوَى أَنْ رَأَيْتُ الشَّيْبَ أَبْيَضَ وَاضِحًا

وقال أيضاً:

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ
إِبْيَضٌ وَأَحْمَرٌ مِنْ فَوْدِيهِ وَآرْتَجَعْتُ
وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي الْحُبِّ وَاسِعَةٌ
قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقُ رُحْتٍ بَيْنَهُمَا
وقال أيضاً:

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا
وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرِفُ فِي
التَّجَلُّدِ عَلَى الشَّيْبِ.

إِلَّا الْفَظِيعَيْنِ مِيتَةً وَمَشِيبًا
حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَانِ ذُنُوبًا
كَرَنَ مُسْتَنَكِرًا وَعَيْنَ مَعِيبًا
جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا^(١٣)

وَأَرْضَتْ بِكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ مَا دَخَلَ
عَلَى لَطْفٍ فِي جَنْبِ سَلَمَى وَلَا بَذَلَ
كَأَنَّ الَّذِي بِي لَمْ يَنْلِ أَحَدًا قَبْلِي^(١٤)

وَبَالِغٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرُ
جَلِيَّةِ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ
وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ^(١٥)

فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ
بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْزِي مِنَ اللَّهِوِ مَرْكَبُ^(١٦)
وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرِفُ فِي

(١٣) المصدر السابق ١/١٦٦.

(١٤) شعر إبراهيم بن هرمة ص ١٨٨.

(١٥) المصدر السابق ص ١١٥.

(١٦) لم أجدهما في المصدر السابق، وهي في شعر يزيد بن مفرغ الحميري ص ٤٥، وانظر
تخریجها.

قول محمد بن عبد الملك :

وَعَائِبُ عَابِنِي بِشَيْبٍ
فَقُلْ لِمَنْ عَابِنِي بِشَيْبِي

ولبعض أهل هذا العصر :

وَقَائِلَةٌ قَدْ كَانَ عُذْرُكَ وَاسِعاً
فَقُلْتُ لَهَا وَالِدَّمْعُ جَارٍ كَأَنَّهُ
لَيْسَ كَانَ هَذَا الشَّيْبُ غَرَّكَ فَأَعْلَمِي
أَبَاشَيْبٍ يُنْهَى عَنْ مُسَاعَدَةِ الْهَوَى

وقال علي بن العباس الرومي :

يَا بَيَاضَ الْمَشَيْبِ سَوَّدَتْ وَجْهِي
فَلَعَمْرِي لَاخْفِينُكَ جُهْدِي
وَلَعَمْرِي لَا تُرْكَنَّكَ لَا تَضُ
بِسَوَادٍ فِيهِ بَيَاضٌ لِوَجْهِي

وقال البحتري :

يُفَاوِتُ مَنْ تَأْلَيْفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا
عَسَى بِكَ أَنْ تَذْنُومِنَ الْوَصْلِ بَعْدَمَا
وَلَمْ أَرْتَضِ بِهَا أَوَانَ مَجِئِهَا
وقال أيضاً :

وَأَضَلَّتْ حِلْمِي فَالْتَفْتُ إِلَى الصَّبَى
فَلِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَحُسْنُ مَا

لَمْ يَأُلْ لَمَّا أَلَمَ وَقْتُهُ
يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

لِيَالِي كَانَ الشَّعْرُ فِي الرَّأْسِ أَسْوَدَا
نِظَامُ تَعَدَّى سِلْكَهُ مُتَبَدِّدَا
بِأَنِّي صَحِبْتُ الشَّيْبَ مُذْ كُنْتُ أَمْرَدَا
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا كُنْتُ لِلشَّيْبِ مُسْعِدَا

عِنْدَ بِيضِ الْوُجُوهِ سُودِ الْقُرُونِ
عَنْ عَيَانِي وَعَنْ عَيَانِ الْعُيُونِ
حَكَ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْزُونِ
وَسَوَادٍ لِوَجْهِكَ الْمَلْعُونِ^(١٧)

تَنَاهِي شَبَابِي وَآيْتِدَاءُ شَبَابِهَا
تَبَاعَدَتْ مِنْ أَسْبَابِهِ وَعَسَى بِهَا
فَكَيْفَ ارْتِضَائِهَا أَوَانَ ذَهَابِهَا^(١٨)

سِفَاهَا وَقَدْ جُزْتُ الشَّبَابَ مَرَاكِلاً
فَعَلَنْ بِنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ قَلَائِلًا^(١٩)

(١٧) الديوان ص ٢٤٨٣ مع اختلاف في الرواية .

(١٨) الديوان ص ٢٣١ .

(١٩) المصدر السابق ص ١٦٠٠ .

وقال أبو الشيص:

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ بُدُوبَ عِيَاضٍ
نَفَرْتُ بِهِ كَأْسُ النَّدِيمِ فَأَعْرَضْتُ
وَلَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
أَيَّامَ أَفْرَاسِ الشَّبَابِ جَوَامِحُ

وقال الطائي:

غُرَّةٌ بِهَمَّةٍ أَلَا إِنَّمَا كُنْ
دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا

وقال البحتري:

عَذَلْتَنَا فِي عَشِقِهَا أُمُّ عَمْرٍو
وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمَ بِهَا الشَّيْبُ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَقَاجِي لِأَبْصَرُ
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْ لَمْ يُحَسِّنْ
أَيُّ لَيْلٍ يَنْهَى بِغَيْرِ نُجُومٍ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

رَأَيْتُنِي خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمَرْتُ مِثْرِي
فَقَالَتْ لِأُخْرَى عِنْدَهَا تَعْرِيفِي
سِوَى أَنَّهُ قَدْ لَاحَتْ الشَّمْسُ لَوْنُهُ
وَلَا حَ قَتِيرٌ فِي مَفَارِقِ رَأْسِهِ
وَكَانَ الشَّبَابُ الْغَضُّ كَالْغَيْمِ خِيلْتُ

وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبِيَاضٍ
عَنْهُ الْكَوَاعِبُ أَيَّمَا إِعْرَاضٍ
لِجُفُونِهَا غَرَضًا مِنَ الْأَغْرَاضِ
تَأْبَى أَعْتَتَهَا عَلَى الرَّوَاضِ (٢٠)

سُتْ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِهِيْمَا
مِثْلَ مَا سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيمَا (٢١)

هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ
فَرِيعَتٍ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
تَ أَنْيَقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنْيَقِ
بِيَاضٍ مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ
أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ (٢٢)

وَقَدْ عَهَدْتُنِي أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسْدِلًا
أَلَيْسَ بِهِ قَالَتْ بَلَى مَا تَبَدَّلَا
وَفَارَقَ أَشْيَاعَ الصَّبَى وَتَنَقَّلَا
إِذَا غَفَلْتُ عَنْهُ الْخَوَاضِبُ أَنْصَلَا
سَمَاوَتُهُ إِذْ هَبَّتِ الرِّيحُ فَانْجَلَى (٢٣)

(٢٠) ديوان أبي الشيص ص ص ٧١ - ٧٢، وانظر تخريج الأبيات.

(٢١) ديوان أبي تمام ٢٢٣/٣.

(٢٢) الديوان ص ١٤٨١.

(٢٣) لم أجدها في الديوان.

وقال منصور النمري :

مَا تَنْقِضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ
بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَتْنِي بِشْرَتِهِ
تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ أَسْرَابَ دَمْعَتِهِ
أَصْبَحَتْ لَمْ تُطْعِمِي كُلَّ الشَّبَابِ وَلَمْ

إِذَا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يَرْتَجِعُ
صُرُوفُ دَهْرٍ عَلَى الْأَيَّامِ لِي تَبْعُ
فِي حَلِيَّةِ الْخَدِّ أَجْرَاهَا حَشَى وَجَعُ
تَشْجِعِي بِغُصَّتِهِ فَالْعُذْرُ لَا يَقَعُ (٢٤)

□ □ □

(٢٤) شعر منصور النمري ص ص ٩٥ ، ٩٦ مع اختلاف في الرواية.

مَنْ يَشِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ

أَلْعَلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْيَأْسَ هُوَ مُفَارَقَةُ النَّفْسِ لِلرَّجَاءِ، الَّتِي كَانَتْ تَعْتَاضُ بِهِ مِنْ حَالِ الصِّفَاتِ، وَتَمَاسُكُ بِمُسَامَرَتِهِ مِنْ سَطْوَةِ الْفِرَاقِ الَّذِي مُنِيتْ بِمُشَاهَدَتِهِ. فَأَوَّلُ رَوَعَاتِ الْيَأْسِ تَلْقَى الْقَلْبَ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِمُقَاوَمَتِهَا، وَلَا مُصَابٍ بِمُشَاهَدَتِهَا، فَتَجْرَحُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَادَةً إِلَى غَيْرِ عَادَةٍ. وَالرَّوْعَةُ الثَّانِيَةُ تَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ وَقَدْ ذَلَّلَتْهُ لَهَا الرَّوْعَةُ الْأُولَى فَلِلثَّانِيَةِ أَلَمُ الْمُعَاوَدَةِ وَلَيْسَ لَهَا أَلَمٌ. وَفَقْدُ الْعَادَةِ وَالرَّوْعَةُ الْأُولَى فِيهَا مُشَاهَدَةُ الْمَكْرُوهِ وَمُفَارَقَةُ مَا تَعَوَّدَتْ مِنْ الْمَحْبُوبِ، فَإِنْ هِيَ لَمْ تُتْلَفْ وَفِيهَا مَكْرُوهَانِ لَمْ تُتْلَفِ الثَّانِيَةُ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا أَحَدُهُمَا. وَكَذَلِكَ كُلُّ رَوْعَةٍ يَجْلِبُهَا الْفِكْرُ، وَالتَّذَكُّرُ، هِيَ أَهْوَنُ [مِنْ] الَّتِي قَبْلَهَا، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمَةَ قَدْ أَنْذَرَتْ بِهَا وَوَطَّأَتْ الْمَوَاضِعَ لَهَا، حَتَّى يَنْحَلَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ مِنَ النَّفْسِ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، لِأَنَّ دَوَامَ الرَّوَعَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَنَازُعِ الْمَخَافِ وَالْأَمَالِ. فَإِذَا وَقَعَ الْيَأْسُ زَالَ الْخَوْفُ بِوُقُوعِ الْمُخَوِّفِ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ بِذَهَابِ الْمَأْمُولِ.

ولعمري لقد أحسن البحري حيث يقول.

| | |
|---|---|
| حَنِينِي إِلَى ذَاكَ الْقَلِيبِ وَلَوْعَتِي | عَلَيْهِ وَقَلْتُ لَوْعَتِي وَحَنِينِي |
| خَلَا أَمَلِي مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ | وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظُنُونِي |
| وَكَانَتْ يَدِي شَلَّتْ وَنَفْسِي تَخَوَّنَتْ | وَدُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي |
| فَوَا أَسْفِي إِلَّا أَكُونُ شَهِدَتُهُ | فَجَاشَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي ^(١) |

فَإِذَا بَقِيَتْ الْخَوَاطِرُ بِغَيْرِ مُحَرِّكِ، تَحَلَّلَتْ مَضَاضَةُ ذَلِكَ الْأَلَمِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَرِيقَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ أَفْسَدَ الْمَاءَ مَوْضِعاً وَأَفْسَدَتْ النَّارُ آخَرَ؟ ... قَائِمِينَ فَإِذَا ذَهَبَا جَمِيعاً بَقِيَ مِنْ تَأْثِيرِ النَّارِ وَحَرَارَاتٍ، وَمِنْ تَأْثِيرِ الْمَاءِ بَرْدٌ وَرُطُوبَاتٌ. ثُمَّ تَحَلَّلَا جَمِيعاً عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ، وَالْعِلَّةُ فِي قَتْلِ رَوْعَةِ الْيَأْسِ الْأَوَّلَةِ أَنَّ الْقَلْبَ يُحْمَى بِوُرُودِ الْمَكَارِهِ عَلَيْهِ. وَسَبِيلُ سَائِرِ الْبَدَنِ أَنْ يَمُدَّ الْقَلْبَ بِمِثْلِ مَا فِيهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ، فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ أَنْهَتَكَ حِجَابُ الْقَلْبِ فَكَانَ التَّلَفُ حِينئِذٍ، لِأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَلَمٌ نِيَّةً غَيْرُ الْأَلَمِ الْفِكْرَةِ إِلَّا أَتْلَفَ صَاحِبَهُ.

وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: شَهَقَ فُلَانٌ فَلَا تَصْدَعْتُ مَرَاتُهُ. وَلَعَمْرِي إِنَّ الْمَرَارَةَ لَتَحْمِي، وَلَوْ زَادَتْ حَرَارَتُهَا لَانْصَدَعَتْ، وَلَوْ أَنْصَدَعَتْ لَأَتْلَفَتْ. وَلَكِنْ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ الْمَرَارَةُ حُمَى تُصْدِعُهَا [يَكُونُ] قَدْ حَمِيَ الْقَلْبُ وَتَصْدَعُ بَلْ تَقْطَعُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ لَوْ أَنَّ قِدْرًا مِنْ شَمْعٍ وَقَارٍ، ثُمَّ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ، ثُمَّ أُوقِدَ تَحْتَهَا النَّارُ، فَلَعَمْرِي إِنَّ النَّارَ تُذِيبُ الْقَارَ، وَإِنَّ الْقَارَ إِذَا ذَابَ أَنْصَبَ الْمَاءُ غَيْرَ أَنَّ قَبْلَ ذَوْبِ الْقَارِ يَكُونُ انْحِلَالُ الشَّمْعِ، وَتَلِيفَةُ النَّارِ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ يَنْهَتُكَ حِجَابُهُ بِالْحَرَارَةِ الْمُنْحَاذَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْهَتِكَ الْمَرَارَةِ بِحِينٍ طَوِيلٍ. وَتَظُنُّ الْعَامَّةُ بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْخَاصَّةِ أَنَّ الزَّفِيرَ سَبَبُ التَّلَفِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ [هُوَ] إِذَا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - سَبَبُ لِدْفَعِ التَّلَفِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَفْرَطَ الْحَمَى عَلَيْهِ اجْتَلَبَتْ لَهُ الْقُوى الْغَرِيزِيَّةُ رُوحاً تَدْفَعُ مَضْرَّةَ ذَلِكَ عَنْهُ فَتَجَلِبُّهُ لَهُ مِنْ نَسِيمِ الْهَوَى الْخَارِجِ عَنْهُ. فَرُبَّمَا جَاءَ مِنَ النَّسِيمِ مَا يَدْفَعُ مَضْرَّةَ تِلْكَ الْحَرَارَةِ فَيَكُونُ زَفِيرٌ وَلَا يَكُونُ تَلَفٌ وَرُبَّمَا ضَعُفَ النَّسِيمُ الْمُجْتَلَبُ، وَحَمِيَ فِي الْمَجَارِي لِشِدَّةِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْحَرَارَاتِ، فَيَعْجُزُ بَرْدُهُ عَنْ دَفْعِ مَضْرَّةِ الْحَرَارَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْقَلْبِ، فَتَهْتِكُ الْحَرَارَةُ الْحِجَابَ، وَيَكُونُ التَّلَفُ، فَلِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ التَّلَفَ عَلَى أَثَرِ الزَّفِيرَةِ يَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْ أَجْلِهَا، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَقَعَ

مِنْ أَجْلِ ضِدِّهَا. وَقَدْ تَقْتُلُ أَيْضاً أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ الْفَرَحِ الْغَالِبِ بَرْدَهَا، كَمَا تَقْتُلُ
أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ الْحُزَنِ بِإِفْرَاطِ حَرِّهَا، لِأَنَّهُ يَنْحَازُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ بَرْدُ
لَا تَقِي بِهِ حَرَارَةُ الْغَرِيزِيَّةِ، فَيَجْمُدُ دَمُ الْقَلْبِ وَيَحْدُثُ التَّلَفُ. وَلَا يَكُونُ مَعَهُ
زَفِيرٌ وَلَا شَهيقٌ، لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَجْتَلِبُ الْحَرَارَةَ مِنْ خَارِجِ الْبَدَنِ، كَمَا تَجْتَلِبُ
الْبُرُودَةَ. وَقَوْلُهُمْ: «أَقْرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ، وَأَسَخَنَ اللَّهُ عَيْنَ فُلَانٍ» إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ
دَمْعَةَ الْحُزَنِ حَارَّةٌ، وَدَمْعَةُ الْفَرَحِ بَارِدَةٌ. وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ إِذَا
اسْتَوَظَنَ النَّفْسَ أَنْسَتْ بِمُجَاوَرَتِهِ قَلِيلاً، حَتَّى يَصِيرَ كَالْخُلُقِ الْمُعْتَادِ لَهَا
وَكَاالطَّبْعِ الْقَائِمِ بِهَا. وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي بَابِ التَّسْلِيِ عَمَّنْ يَشْسُ مِنْهُ:

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفؤَادِ عِزَاءً جَمِيلاً
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ

وقال امرؤ القيس *:

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا أَوْشَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا نِلْتَ مَا يُنَالُ^(٢)

أنشدني أحمد بن يحيى لأم الضحاك المحاربة^(٣):

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا تَبَارِيحَ هَذَا الْحُبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا يُذْهِبُ الْحُبَّ بَعْدَمَا تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ
فَقَالُوا شِفَاءُ الْحُبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ مِنْ آخِرِ أَوْ نَائِي طَوِيلٍ عَلَى هَجْرِ
أَوْ الْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بَعْدَمَا رَجَتْ طَمَعاً وَالْيَأْسُ عَوْناً عَلَى الصَّبْرِ

وقال آخر:

فَيَا رَبِّ إِنَّ أَهْلِكَ وَلَمْ تُرَوْ هَامَتِي بَلِيلَى أُمْتُ لَا قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي

(٢) الديوان ص ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) لم أهتم إلى ترجمتها.

وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا
وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنَى وَتَجَلَّدُ

وقال كثير:

وَإِنِّي لَا تَبْكُكُمْ وَإِنِّي لَرَا جَعُ
إِذَا دَبْرَانُ مِنْكَ يَوْمًا لَقِيْتُهُ
فَإِنْ يَسْأَلُ عَنْكَ الْقَلْبُ أَوْ يَدْعِ الصَّبَى

وقال علي بن محمد العلوي:

كَانَ يُبْكِيْنِي الْغِنَاءُ سُرُورًا
أَوْ مِنْ خَطَرَةِ الْكَبِيرِ إِذَا مَا

وقال البحتري:

أَرْجُو عَوَاطِفَ مَنْ لَيْلَى وَيُؤْيِسُنِي
وَلَمْ يَعْزِدْنِي لَهَا طَيْفٌ فَيَجْفَأَنِي

وقال أيضاً:

يَرْجُو مُقَارَنَةَ الْحَبِيبِ وَدُونَهُ
وَمَتَى يُسَاعِدُنَا الْوِصَالُ وَدَهْرُنَا
وَالْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى

ولبعض أهل هذا العصر:

سَأَكْفِيكَ نَفْسِي لَا كِفَايَةَ غَادِرٍ

تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْأَلْ عَنْ صَبْرٍ
فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ^(٤)

بَغَيْرِ الْجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أَزُودِ
أَوْ مَلُ أَنْ أَلْقَاكَ بَعْدُ بِأَسْعَدِ
فَبِالْيَأْسِ يَسْأَلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ^(٥)

فَأَرَانِي أَبْكِي لَهُ الْيَوْمَ حُزْنًا
خَطَرَ الْيَأْسُ دُونَ مَا يَتَمَنَّى

دَوَامُ لَيْلَى عَلَى الْهَجْرِ الَّذِي تَلَدَا
إِلَّا عَلَى أَبْرَحِ الْوَجْدِ الَّذِي عَهْدَا^(٦)

وَجَدْتُ يُرِّحُ بِالْمَهَارِي الْقُودِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ نَوَى وَيَوْمٌ صُدُودِ
تَعْبًا كَظَنِّ الْخَائِبِ الْمَكْدُودِ^(٧)

وَلَا سَامِعًا عَذْلًا وَلَا مُتَعَبِيَا

(٤) الأبيات في ديوان المجنون ص ١٦٥، وهي بدون نسبة في مجموعة المعاني ص ٢١١

وشرح المرزوقي ص ١٢٢٤.

(٥) ديوان كثير ص ٤٣٥ مع اختلاف في الرواية.

(٦) الديوان ص ٧١٧.

(٧) الديوان ص ٦٩٨.

وَلَكِنَّ يَأْسًا لَمْ يَرِ النَّاسَ مِثْلَهُ
وَفِي دُونِ مَا بُلِّغْتُهُ بَلْ رَأَيْتُهُ

وله أيضاً:

حَاوَلْتُ أَمْرًا فَلَمْ يَجْرِ الْقَضَاءُ بِهِ
فَقَدْ صَبَرْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ

وقال البحتري:

عَزَّيْتُ نَفْسِي بِبَرْدِ الْيَأْسِ بَعْدَهُمْ
إِنَّ النَّوَى وَالْهَوَى شَيْثَانِ مَا اجْتَمَعَا

وقال أيضاً:

مَحَلَّتْنَا وَالْعَيْشُ غَضُّ نَبَاتِهِ
وَلَيْلَى عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ لَمْ تَغُلْ
وَكُنْتُ أَرْجِي وَصَلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا
وَلَا قُرْبَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا

وقال الأحوص *:

تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَيْنَ مِنَ الصَّبَى
تَوَمَّلُ نُعْمَى أَنْ تَرِيحَ بِهَا النَّوَى
لَعَمْرِي لَرَاعَتْنِي نَوَائِحُ غُدْوَةٍ
فَظَلْتُ كَأَنِّي خَشِيَةَ الْبَيْنِ إِذْ أَنَا

وَصَبْرًا عَلَى مَرِّ الْمَقَادِيرِ مُنْصَبًا
بَلَاغٌ وَلَكِنْ لَا أَرَى عَنْكَ مَذْهَبًا

وَلَا أَرَى أَحَدًا يُعْدِي عَلَى الْقَدْرِ
وَالْيَأْسُ مِنْ أَشْبِهِ الْأَشْيَاءِ بِالْظَفْرِ
مَا أَوْلَعَ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ بِالْغَيْرِ

وَمَا تَعَزَّيْتُ مِنْ صَبْرٍ وَلَا جَلَدٍ
فَخَلِيَا أَحَدًا يَضْبُو إِلَى أَحَدٍ^(٨)

وَأَفْنِيَةُ الْأَيَّامِ خُضِرَ ظِلَالُهَا
نَوَاهَا وَلَا حَالَتْ إِلَى الصَّدِّ حَالُهَا
فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوَصَالُهَا
وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خِيَالُهَا^(٩)

وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
أَلَا حَبْدًا نُعْمَى وَسَوْفَ تَرِيْعُهَا
فَصَدَّعَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ جَمِيعُهَا
أَخُو جَنَّةٍ لَا يَسْتَبِلُ صَرِيْعُهَا^(١٠)

(٨) المصدر السابق ص ٥٧٣.

(٩) ديوان البحتري ص ٢٨٤.

(١٠) شعر الأحوص ص ١٥٠ وانظر تخريج الأبيات.

وقال آخر:

وَلَكِنْ يَا لَهُ يَا سَأَ مُبِينَا
سَوَى دِيوَانِ حُبِّكَ يَمَحِينَا^(١١)

أَمَّا وَاللَّهِ غَيْرَ قَلْبِي لَيْلِي
لَقَدْ جَعَلْتُ دَوَاوِينَ الْغَوَانِي

وقال بشار بن برد:

وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْبَيَانِ
وَلَا مُسْتَنْكِراً دَارَ الْهَوَانِ
فَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَرَانِي^(١٢)

أَحِبُّ بِأَنْ أَكُونَ عَلَى بَيَانٍ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرِحاً بِدُنْيَا
يُقْبِلُنِي الْهَوَى ظَهراً لِبَطْنٍ

وقال ذو الرمة:

كَمَا جُنَّ مَقْرُونُ الْوُظَيْفَيْنِ نَازِعُ
فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ صَانِعُ

أَفِي كُلِّ أَطْلَالٍ بِهَا مِنْكَ جِنَّةُ
وَلَا بُدَّ مِنْ مَيِّ وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا

أُمُسْتَوْجِبٌ أَجْرَ الصَّبُورِ فَكَاطِمُ

عَلَى الْوُجْدِ أَمْ مُبْدِي الضَّمِيرِ فَجَازِعُ^(١٣)

وقال مجنون بني عامر^(١٤):

فَإِنَّ جَزُوعَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِخَالِدٍ
سَبِيلاً إِلَى مَا لَسْتُ يَوْماً بِوَاجِدٍ
طَوَالَ اللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدٍ
بِهَجْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ^(١٥)

فَيَا قَلْبُ مَتَّ حُزْناً وَلَا تَكُ جَازِعاً
هَوَيْتَ فَتَاةً نَيْلَهَا الْخُلْدُ فَالْتِمِسْ
أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ
وَإِنْ يَكُ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَأَعْتَرِفْ

وقال آخر:

وَلَوْ رَاجَعْتُ نَجْداً لَطَابَ إِذْنُ نَجْدٍ

خَلَّتْ عَنْ ثَرَى نَجْدٍ فَمَا طَابَ بَعْدَهَا

(١١) ديوان المجنون ص ٢٨٤.

(١٢) ديوان بشار ٢٣٩/٤ عن كتاب «الزهرة».

(١٣) الديوان ص ٣٣٤.

(١٤) ديوان المجنون ص ص ١٠٩ ، ١١٦.

(١٥) في «م» والمطبوع: وإنك.

هُوَ الْيَأْسُ مِنْ لَيْلَى عَلَى أَنْ حُبَّهَا

مُقِيمُ الْمَرَاسِي لَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا بَعْدُ (١٦)

وقال آخر:

أَلَا لَا أُحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصْعِدًا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ

وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يُلُوحَ يَمَانِيَا
وَإِنْ كُنْتُ عَنْ لَيْلَى عَلَى النَّأْيِ طَاوِيَا (١٧)

ولبعض أهل هذا العصر:

يَقُولُ أَبَعْدَ الْيَأْسِ تَبْكِي صَبَابَةً
أَبْكِي عَلَى مَنْ لَسْتُ أَرْجُو أَرْتَجَاعَهُ

فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الْيَأْسِ بُكَاءُ
وَأَبْكِي عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ رَجَاءُ

وقال آخر:

يَقُولُونَ عَنْ لَيْلَى عَيْتَ وَإِنَّمَا
فِيَا حَبْدًا لَيْلَى إِذِ الدَّهْرُ صَالِحٌ
وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا وَإِنِّي لِأَيْسُ

بِي الْيَأْسُ عَنْ لَيْلَى وَلَيْسَ بِي الصَّبْرُ
وَسَقِيَا لِلَّيْلِ بَعْدَمَا خَبُثَ الدَّهْرُ
هَوَى وَإِيَّاسُ كَيْفَ ضَمَّهُمَا الصَّدْرُ (١٨)

وهذا من أحسن ما مرَّ ويَمُرُّ، لَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا لَطِيفًا وَمَعْنَى مَلِيحًا.
هَذَا الْيَأْسُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْيَأْسَ لَا يَكُونُ مَعَهُ هَوَى لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَظْهَرَ
الْتَعَجُّبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ، وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ بَقَايَا مِنَ الْحُزْنِ لِأَلَمِ
الْفِرَاقِ، وَلَيْسَ هُوَ قَائِمٌ وَلَكِنَّهُ تَأْثِيرُ الْإِخْتِرَاقِ يَزُولُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، إِذْ
لَمْ يُدْرِكْهُ غَلِيلُ الْإِشْفَاقِ، وَلَمْ تُحَرِّكْهُ غَلَبَاتُ الْإِشْتِيَاقِ، فَظَنَّ لِشِدَّةِ مَضَاضَتِهِ
أَنَّ الْهَوَى بَعْدُ مُقِيمٌ فِي قَلْبِهِ.

وقال آخر:

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِنَجْدٍ غُدِيَّةً
لِأَبْصَرِهِمْ أَمْ هَلْ أَرَى فِي مَطْمَعَا

(١٦) أقول: كأن اليتيم مما نسب إلى المجنون!

(١٧) ديوان المجنون ص ٣٠٨.

(١٨) ديوان المجنون ص ٣٢٥.

بِنَظَرَةٍ مُشْتَاقٍ رَأَى الْيَأْسَ وَالْهُوَى
شَرِبْتُ حَرَارَاتِ الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ
وَقَاسَيْتُ تَفْرِيقَ الْجَمِيعِ فَلَمْ يَدْعُ

جَمِيعاً فَعَزَى نَفْسَهُ ثُمَّ رَجَعَا
كَمِثْلِكَ مَشْرُوباً أَمراً وَأَوْجَعَا
تَفَرَّقُ الْأَفْيَ لِعَيْنِي مَظْمَعَا

وأنشدني أحمد بن يحيى عن زيد بن بكار لرجل من بني أسد:

وَكُنْتُ إِذَا أَشْتَفَيْتَ بِرِيحِ نَجْدٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِهَا أُمُوراً
عَرَجْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ غَيْرَ بُغْضٍ
وَسَاقَتِكَ الْمَقَادِرُ وَاللَّيَالِي

وَمَاءِ الْبَيْرِ مِنْ غُلْلِ شَفَاها
تَقَادَمَ وَهْلُهَا وَبَدَا ثَاها
وَأَسْمَحَ غُلُو نَفْسِكَ عَنْ هَوَاها
إِلَى أَنْ لَا تَرَكَ وَلَا تَرَاهَا^(١٩)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَمِنْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ غَادِرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ إِلْفٍ تَخَيَّرْتُ وَضَلَّهُ
وَلَكِنْ صَرَفَ الدَّهْرُ قَدْ عَجَلَ الرَّدَى
فَلَسْتُ أَرْجِيهِ وَلَسْتُ أَخَافُهُ
إِذَا بَلَغَ الْمَكْرُوهَ بِي غَايَةَ الْمَدَى
تَنَاسَيْتُ أَيَّامَ الصَّفَاءِ الَّتِي مَضَتْ
أُثْبِتُ قَلْبِي عَنْكَ وَالْوُدَّ ثَابِتُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ

وَسَكَنْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَالْقَلْبُ نَافِرُ
عَلَيْكَ وَلَا أَنِّي بَعْدَكَ غَادِرُ
وَأَيَّاسِنِي مِنْ أَنْ تَدُورَ الدُّوَاثِرُ
وَهَلْ يَرْتَجِي ذُو اللَّبِّ مَا لَا يُحَازِرُ
فَأَهْوَنُ مَا تَجْرِي إِلَيْهِ الْمَقَادِرُ
لَدَيْكَ عَلَى أَنِّي لَهَا الدَّهْرُ ذَاكِرُ
وَهَلْ تَصْبِرُ الْأَحْشَاءُ وَالْحُزْنُ صَابِرُ
عَلَى رَدِّ أَيَّامِ الصَّفَاءِ لِقَادِرُ

وقال العتبي^(٢٠):

فَيَا وَيْحَ قَلْبٍ عَذَّبَ الْعَيْنَ بِالْبُكََا
وَيَا وَيْحَ مُشْتَاقٍ مَحَا الْيَأْسُ مَا رَجَا

عَلَى كُلِّ شِفْرِ مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبُ
لِحُرْقَتِهِ شَرْقُ وَلَيْسَ لَهَا غَرْبُ

(١٩) لم أمتد إلى تخريج الأبيات.

(٢٠) سبق أن ترجمنا له.

وقال ذو الرمة:

تَحْنُ إِلَى مَيِّ كَمَا خَنَّ نَارُ
وَلَا مَيِّ إِلَّا أَنْ تَزُورَ بِمَشْرِقِ
دَعَاهُ الْهَوَى فَارْتَدَّ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرًا
أَوْ الزُّرْقِ مِنْ أَطْلَالِهَا دِمْنًا قَفْرًا (٢١)

وأشدني أبو طاهر الدمشقي لبعض الأعراب:

أَظُنُّ الْيَوْمَ آخِرَ عَهْدِ نَجْدٍ
فَرُبَّمَا سَكَنْتُ بِحُرِّ نَجْدٍ
وَرُبَّمَا رَأَيْتُ لِأَهْلِ نَجْدٍ
وَإِنِّي لِلْمُكَلَّفِ حُبِّ نَجْدٍ
أَلَا فَأَقْرَأُ عَلَى نَجْدٍ سَلَامًا
وَرُبَّمَا رَكِبْتُ بِهَا السَّوَامَا
عَلَى الْعِلَاتِ أَخْلَاقًا كِرَامًا
وَإِنِّي لِلْمُسِيرِ بِهَا السَّقَامَا

فهؤلاء الذين ذكروا أشعارهم قد سلوا على أول روعات اليأس،
فمنهم من تشاغل بإظهار الحنين تجميلًا للناس، ومنهم من صرح بالسُّلو عن
نفسه، ومنهم من اشتغل بمعالجة ما بقي من [الهوة] في قلبه.

ونحن الآن نذكر طرفاً من أخبار من تمكنت الروعة الأولى من نفسه،
وتظاهر سلطانه على قلبه، فبلغ إلى ما لا يمكن منه تلافٍ ولا ينفع
فيه استعطاف.

حدثني أبو طاهر الدمشقي قال: حدثنا حامد بن يحيى النجلي قال:
حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة
يقال له: ابن عاصم عن أبيه قال: بعثنا رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - في سرية وقال: إن رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً.
وإننا قد لقينا قوماً فأسرناهم، ورأى نسوة وهوفي ذمتهم فدنا إلى هؤلاء أفض
إليهن فدنا إلى امرأة منهن فقال: أسلمي؟ حبش قبل نفاذ العيش.

أريت إذا طأبتكم فوجدتكم بحليسة أو ألفتكم بالخوانق (*)

(٢١) الديوان ص ١٧٠ مع اختلاف في الرواية.

(*) في الأصل: أريت إذ... فوجدتم.

أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثِيبِي بِوَدِّ قَبْلِ إِحْدَى الصِّفَائِقِ
أَثِيبِي بِوَدِّ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيُنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ
قَالَ: فَقَالَتْ: وَأَنْتَ فَحِيتَ عَشْرًا وَتِسْعًا وَتَرَا وَثَمَانِيَا تَتْرَا قَالَ: ثُمَّ
قَدُمْنَاهُ فَضَرْبَنَا عَنْقَهُ فَتَزَلَّتْ إِلَيْهِ أَمْرَأَةٌ تَخْصُهُ فَأَكَبْتُ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَتْ تَحْنُ عَلَيْهِ،
حَتَّى مَاتَتْ.

وَقَالَ الْجَاحِظُ ذُكِرْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وَلَدِهِ،
فَلَمَّا رَأَى اسْتَبْشَعَ مَنْظَرِي فَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَصَرَفَنِي، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ
فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُرِيدُ الْإِنْجِدَارَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَعَرَضَ عَلَيَّ
الْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَرَّبَ حَرَّاقَتَهُ وَنَصَبَ سِتَارَتَهُ وَأَمَرَ بِالْغِنَاءِ فَأَتَدَفَعْتُ عَوَادَةً
لَهُ فَغَنَّتْ:

كُلُّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعِتَابُ يَنْقُضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غَضَابُ
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِصْتُ بِهَذَا دُونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ
ثُمَّ سَكَتَتْ وَأَمَرَ طُنبُورِيَّةٌ فَغَنَّتْ:

وَأَرْحَمَتَا لِلْعَاشِقِينَا مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينَا
كَمْ يُهَجَرُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيُقَطَّعُونَ فَيَضْرِبُونَا

فَقَالَتْ لَهَا الْعَوَادَةُ فَيَصْنَعُونَ مَاذَا قَالَتْ وَيَصْنَعُونَ هَكَذَا وَضَرَبَتْ بِيَدِهَا
إِلَى السِّتَارَةِ فَهَتَكَتْهَا وَبَرَزَتْ كَأَنَّهَا فَلَقَةُ قَمَرٍ، فَزَجَّتْ نَفْسَهَا إِلَى الْمَاءِ قَالَ
وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ يُضَاهِيهَا فِي الْجَمَالِ وَبِيَدِهِ مِذْبَةٌ فَلَمَّا رَأَى مَا صَنَعَتْ
أَلْقَى الْمِذْبَةَ مِنْ يَدِهِ وَأَتَى الْمَوْضِعَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمُرُّ بَيْنَ الْمَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتَنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا

وَزَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثَرِهَا فَأَادَارَ الْمَلَأُحُ [الْحَرَّاقَةُ] فَإِذَا بِهِمَا مُعْتَنِقَانِ. ثُمَّ

غَاصَا فَمِ يُرِيَا فَهَالِ ذَلِكُ مُحَمَّداً وَاسْتَفْظَعُهُ . وَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَمْرٍو لَتُحَدِّثَنِي بِحَدِيثٍ يُسَلِّينِي عَنْ فِعْلٍ هَذَيْنِ ، وَإِلَّا أَلْحَقْتُكَ بِهِمَا ، قَالَ : فَحَضَرَنِي خَبَرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ قَعَدَ لِلْمَظَالِمِ وَعُضِرَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ ، فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةٌ فِيهَا إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ جَارِيَتَهُ فَلَانَّةٌ حَتَّى تُغْنِيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ فَعَلَّ ، فَأَغْتَاطَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيَأْتِيهِ بِرَأْسِهِ ، وَاسْتَرْجَعَ وَاتَّبَعَ الرُّسُودَ بِرُسُودٍ آخَرَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُدْخَلَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : الْثِقَةُ بِحِلْمِكَ وَالْإِتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ ، فَأَمَرَهُ بِالْقُعُودِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ فَأَمَرَ فَأُخْرِجَتِ الْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عُودُهَا ثُمَّ قَالَ : قُلْ لَهَا : غَنِّي فَقَالَ لَهَا أَلْفَتِي غَنِّي :

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ هَجْرِي فَأَجْمِلِي (٢٢)

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ [قُلْ] قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأَتَيْتُ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُلْ قَالَ غَنِّي :

تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قُلْ : قَالَ : تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأَتَيْتُ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ : قَالَ غَنِّي :

حَبَّذَا رَجَعْتُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَيَّ دِرْعُهَا تَحِلُّ الْإِزَارَا

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ : قُلْ : قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأَتَيْتُ بِرَطْلٍ ، فَمَا اسْتَمْتُ شُرْبَهُ حَتَّى وَثَبَ فَصَعِدَ عَلَى قُبَّةٍ لِسُلَيْمَانَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاعِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أَرَاهُ الْأَحْمَقَ الْجَاهِلَ ظَنَّ أَنِّي أُخْرِجُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ

(٢٢) البيت مشهور في مطوِّلة امرئ القيس .

وَأَرُدُّهَا إِلَى مُلْكِي؟ يَا غِلْمَانُ خُذُوا بِيَدِهَا فَانْطَلِقُوا بِهَا إِلَى أَهْلِهِ إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ
وَالْأَفْبَعُوهَا وَتَصَدَّقُوا عَنْهُ، فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرْتُ إِلَى حُفْرَةٍ فِي دَارِ سُليْمَانَ
قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ، فَجَذَبْتُ نَفْسَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْشَأْتُ تَقُولُ:
مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ بِإِلَّا مَوْتٌ
وَزَجَّجْتُ بِنَفْسِهَا عَلَى دِمَاعِهَا فَمَاتَتْ فَسُرِّي عَنْ مُحَمَّدٍ، وَأَحْسَنَ صَلَاتِي .
وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدٍ الطُّوسِيَّ كَانَ جَالِسًا مَعَ نَدَمَائِهِ يَوْمًا فَفَنَّتْ
جَارِيَةٌ لَهُ وَرَاءَ السِّتَارَةِ:

يَا قَمَرَ الْقَصْرِ مَتَى تَطْلُعُ أَشْقَى وَغَيْرِي بِكَ مُسْتَمِيعُ
إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى كُلَّ ذَا مِنْكَ عَلَى رَأْسِي فَمَا أَصْنَعُ
قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ بِيَدِهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ، فَرَمَى بِالْقَدَحِ مِنْ يَدِهِ
وَقَالَ: تَصْنَعِينَ هَكَذَا، ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّارِ إِلَى الدِّجَالَةِ، فَهَتَكَتِ الْجَارِيَةُ
السِّتَارَةَ، ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ، فَتَرَا الْغَاصَةَ خَلْفَهَا فَلَمْ يَجِدُوا وَاحِدًا
مِنْهُمَا، فَتَقَطَعَ مُحَمَّدٌ الشُّرْبَ وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ .

وَأَخْبَارُ هَذَا الْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهَا مِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ غَيْرَ أَنَا أَقْصَرْنَا
مِنْهَا عَلَى مَا يَكُونُ مَعَهُ مُضْرِبِينَ عَنْهَا وَلَا مُكْتَرِثِينَ بِهَا، وَلَقَدْ كَادَتْ شُهْرَتُهَا لَهُ
لِتَمْنَعَنَا عَنْ ذِكْرِهَا. غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ شَاهِدًا لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَحْبَبْنَا أَنْ يُؤَيَّدَ بِذِكْرِهَا
عَلَى مَا شَرَطْنَاهُ.



لَا يُعْرِفُ الْمُقِيمُ عَلَى الْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ

مِنْ شَأْنٍ مَنْ كَانَ مُجَاوِرًا لِأَحْبَابِهِ، وَسَامَحَتْهُ الْأَيَّامُ مَحَابِيهِ، أَنْ يَصْرِفَ خَوَاطِرَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنْ لَا يُؤْثِرَ صُحْبَةَ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ. بَلِ الْجَارِي مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْأَدَبِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَسْتَقِيلُونَ أَنْ يُظْهِرُوا لَهُ الْمَوَدَّةَ قَبْلَ يَعْتَقِدُونَهَا فِي الْحَقِيقَةِ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْأَدَبِ مَعَ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ مِنْ غَيْرِ الْأَحْبَابِ، كَانَ أَحْبَابُهُمْ أُخْرَى أَنْ يَغْلِبُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ. وَإِنَّمَا يَبِينُ الصَّادِقُ فِي هَوَاهُ، إِذَا فَارَقَهُ أَوْ صَدَّ عَنْهُ مَنْ يَهْوَاهُ، فَأَقَامَ حِينَئِذٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى مَا سِوَاهُ.

وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي لعمر بن أبي ربيعة:

| | |
|---|--|
| يَقُولُونَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الْهَوَى | وَإِنِّي لَا أَرْعَاكَ حِينَ تَغِيبُ |
| فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ | لَهُ أَنْفُسٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ |
| عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَنْكِرُ الْقَوْمُ إِنْ رَأَوْا | سِفَاهَ الْحَجَى مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيبُ |
| وَلَا نَظْرَةً مِنْ عَاشِقٍ إِنْ مَضَتْ لَهُ | بِعَيْنِ الصَّبَى كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ |
| يُرَوِّحُ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ | فَرَاخَ وَقَدْ عَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ |
| وَمَا الشُّكُّ أَسْلَانِي وَلَكِنْ لِذِي الْهَوَى | عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي فِي الْفُؤَادِ رَقِيبُ ^(١) |

ولقد أحسن ذو الرمة حيث يقول:

| | |
|---|--|
| إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ | رَسِيسَ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ |
| تَصَرَّفَ أَهْوَاءُ الْقُلُوبِ وَلَا أَرَى | نَصِيبَكَ مِنْ قَلْبِي لِغَيْرِكَ يُمْنَحُ |

(١) الديوان ص ١٧.

أَرَى الْحُبَّ بِالْهَجْرَانِ يُمَحَى فَيَمْتَحِي
أَبِينُ وَشَكْوَى بِالنَّهَارِ شَدِيدَةٌ
هِيَ الْبُرَى وَالْأَسْقَامُ وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا
ذَا قُلْتُ تَذْنُو مِئَةً أَغْبَرْتُ دُونَهَا
فَلَا الْقُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً

وقال أيضاً:

هَوَاكَ الَّذِي يَنْهَاضُ بَعْدَ أَنْدِمَالِهِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَدَّعْتُهُ رَجَعْتُ بِهِ
وَإِنْ قُلْتُ يَسْلُو حُبَّ مِئَةٍ قَلْبُهُ

وقال أيضاً:

يَزِيدُ التَّنَائِي ضَلَّ خَرْقَاءَ جِدَّةً
لَقَدْ أَشْرَبَتْ نَفْسِي لِمَيِّ مَوْدَّةً

وقال أيضاً:

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أَصِيدَاءُ هَلْ قَيْظُ الرَّمَادَةِ رَاجِعُ
سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ إِنْصَاعَتُ النَّوَى
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا مِنْ قَرِيبٍ تَنَاولْتُ

وقال أيضاً:

وَلَمْ تُنْسِنِي مَيًّا نَوَى ذَاتُ غَرْبَةٍ

وَحُبُّكَ مِمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ
عَلَيَّ وَمَا يَأْتِي بِهِ اللَّيْلُ أَبْرَحُ
وَمَوْتُ الْهَوَى لَوْلَا التَّنَائِي الْمُبْرَحُ
فَيَافٍ لَطَرْفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
[وَلَا حُبُّهَا] إِنْ تَنْزَحِ الدَّارُ يَنْزَحُ^(٢)

كَمَا هَاضَ حَادٍ مُتَعَبٌ صَاحِبَ الْكَسْرِ
شُجُونٌ وَأَذْكَارٌ تَرَدَّدُ فِي الصُّدْرِ
أَبَى حُبُّهَا إِلَّا بَقَاءً عَلَى الْهَجْرِ^(٣)

إِذَا حَانَ أَرْمَاتُ الْحِبَالِ وَصُولُهَا
تَقْضَى اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقٍ وَسِيلُهَا^(٤)

مَنْ الْوَصْلُ إِلَّا مَا تَجِنُّ الْجَوَانِحُ
لَيَالِيهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ الصَّوَالِحُ
بِصِيدَاءٍ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفُ ذَابِحُ
بِنَا دَارَ صِيدَاءِ الْقِلَاصِ الطَّلَائِحُ^(٥)

شَطُونٌ وَلَا الْمُسْتَطَرَفَاتُ الْأَوَانِسُ

(٢) الديوان ص ٧٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٥٤٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٩٦ .

إِذَا قُلْتُ أَسْأَلُو عَنْكَ يَا مَيِّ لَمْ يَزَلْ
فَكَيْفَ بِمَيِّ لَا تُؤَاتِيكَ دَارُهَا

وقال هذبة بن خشرم:

يَجِدُ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي
وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنَّ عُودِي
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ

وقال آخر:

وَإِنِّي وَإِسْمَعِيلَ يَوْمَ أَفْتَرَقْنَا
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرْزَهُمْ

وقال العرجي:

أَلَا أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ
هَلْ أَنْتَ مُجِيبُ أَيْنَ أَهْلُكَ ذَا هَوَى
وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ حَلُّوا فَإِنِّي

وقال الحسين بن الضحاك:

لَشَتَّانَ إِشْفَاقِي عَلَيْكَ وَقَسْوَةً
وَمَا حُلْتُ لِلْهَجْرَانِ عَنْ حَالِ صَبْوَةٍ

وقال سحيم عبد بني الحسحاس^(١٠):

فَمَا بَيِّضَةُ بَاتِ الظِّلِّيمُ يَحْفُهَا
وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُؤْجُوءًا مُتَجَافِيَا

(٦) المصدر السابق ص ٣١٢.

(٧) شعر هذبة ص ص ٥٣، ٥٤، ٥٥ وانظر التخريج.

(٨) الديوان ص ٢٠ مع اختلاف في الرواية.

(٩) أشعار الحسين الخليل، وانظر التخريج.

(١٠) في «م» والمطبوع: الحسحاس الأسدي، والأبيات في الديوان ص ١٨ مع اختلاف في الرواية.

وَيَكْشِفُ عَنْهَا وَهِيَ بَيْضَاءُ ظِلُّهُ
بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَأَيْتُ
فَإِنْ تَبَقَ لَا تَمْلِكُ وَإِنْ تَضَحَّ غَادِيًا
وقال تأبط شراً^(١١):

أَلَمْ تَسِيلِ الْيَوْمَ الْحُمُولُ الْبَوَاكِرُ
وَشَاقَتَكَ هِنْدُ يَوْمَ فَارَقَ أَهْلَهَا
فَإِنْ تَصْرِمِينِي أَوْ تُسَيِّئِي لِعِشْرَتِي

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فَإِنْ وَصَلْتَ حَبْلَ الصَّفَاءِ نَدَمَ لَهَا
لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ
فَتِلْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبَّهَا
وَحَتَّى يَأُوبَ الْفَارِطَانِ كِلَاهُمَا

وقال زهير:

تَأْوِينِي ذِكْرُ الْأَجْبَةِ بَعْدَمَا
وَكُلُّ مُحِبٍّ يُحْدِثُ النَّأْيُ بَعْدَهُ

وقال جميل بن معمر:

وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمَفْرَقُ بَيْنَنَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ

وَقَدْ رَاجَعْتُ قَرْنًا مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِيَا
مَعَ الرُّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لَيَالِيَا
تَزُوْدُ وَتَرْجِعُ عَنْ عُمَيْرَةَ وَاقِيَا

بَلَى فَاغْتَرِفَ صَبْرًا فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
بِهَا أَسْفًا إِنَّ الْخُطُوبَ تُغَادِرُ
فَلِيْنِي لَصْرَامُ الْقَرِينِ مُعَاشِرُ

وَإِنْ صَرَمْتُهُ فَاَنْصَرِفْ عَنْ تَجَامُلِ
وَأَقْعُدْ فِي أَفْنَائِهِ بِالْأَصَائِلِ
وَأَذْكُرْهَا مَا أَرْزَمْتَ أَمْ حَائِلِ
وَيُنْشَرُ فِي الْهَلَكَى كُليبٌ لِوَائِلِ^(١٢)

هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزْنِ وَالرَّمْلُ
سُلُوْ فُوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو^(١٣)

سُلُوًّا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا
تَلَاقٍ وَلَكِنْ مَا إِخَالُ تَلَاقِيَا^(١٤)

(١١) هو ثابت بن عمل، انظر الشعر والشعراء (لیدن) ص ص ١٧٤ - ١٧٧.

(١٢) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ٤٢/١، ١٤٧.

(١٣) شرح ديوان زهير ص ص ٩٧ - ٩٨.

(١٤) الديوان ص ١٣٩.

وقال عروة بن حزام :

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَلَسْتُ أَرَى نَفْسِي عَلَى طُولِ نَائِكُمْ
فَأَوَّلُ ذِكْرِي أَنْتَ فِي كُلِّ مَصْبَحٍ
فَوَاكِدًا أَضَحَّتْ قَرِيحًا كَأَنَّمَا

وَمَا أَعْقَبَتْهَا فِي الْبَحَارِ جُنُوبُ
وَبُعْدَكَ مِنِّي مَا حَيَّتْ تَطِيبُ
وَأَخِرُ ذِكْرِي عِنْدَ كُلِّ غُرُوبٍ
تُلَذِّعُهَا بِأَلْكِي كَفُّ طَيْبٍ^(١٥)

وقال آخر :

لَا وَالَّذِي عَمَدَ الْحُجَّاجُ كَعْبَتَهُ
لَا تَذْهَلُ النَّفْسُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ ذَهَلَتْ

فَهُمْ سِرَاعٌ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَفُقُ
مَا دَامَ لِلْهَضْبِ هَضْبُ الْغَايَةِ الْبُرُقُ

وقال البحتري :

تَقْضَى الصَّبَا إِلَّا خَيْالًا يَعُودُنِي
فَيَذْكُرُنِي الْوَصْلَ الْقَدِيمَ وَلَيْلَةً
وَعَهْدًا أَبَيْنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُنًا
إِذَا أَلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةً

بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ الطَّرْفِ فَاتِرُهُ
لَدَى سَمَرَاتِ الْجَزَعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهُ
فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهُ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ تُؤَامِرُهُ^(١٦)

وقال الضحاك بن عقال^(١٧) :

أَسْمَرَاءُ إِنَّ أَلْيَاسَ مُسَلِّ ذَوِي الْهَوَى
أَرَى حَرَجًا مَا نِلْتُ مِنْ وَدِّ غَيْرِكُمْ

وَنَائِيكَ عِنْدِي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجَدًا
وَنَافِلَةً مَا نِلْتُ مِنْ وَدِّكُمْ رُشْدًا

وقال الهذلي :

وَإِنِّي عَلَى أَنْ قَدْ تَجَشَّمْتُ هَجْرَهَا
يُؤَافِيكَ مِنْهَا طَارِقُ كُلِّ لَيْلَةٍ

لَمَّا ضَمَّتْنِي أُمُّ عَمْرٍو لَضَامِنُ
حَبِيبُ كَمَا وَافَى الْغَرِيمَ الْمُدَايِنُ

(١٥) شعر عروة ص ٣٠ البيتان الأول والرابع، ولم أجد الثاني والثالث.

(١٦) ديوان البحتري ص ٨٧٧.

(١٧) ورد هذا الشاعر مرتين في الصفحات المتقدمة، وقد أشرنا إلى عدم اهتدائنا إلى معرفته.

وقال ابن الدمينه :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا
حِذَارُ الْقَلَى وَالصَّرْمِ مِنْكَ وَإِنِّي
فِيَا حَسَرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى
وَمِنْ خَطَرَاتِ تَعَثِّرِي وَزَفَرَةٍ
عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ
عَلَى الْعَهْدِ مَا دَاوَمْتَنِي لِصَلِيبُ
إِذَا اقْتَسَمَتْهَا نِيَّةٌ وَشُعُوبُ
لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ^(١٩)

أما هذا فقد أحسن في البيت الأول، وبرّد في البيت الثاني، إذ جعل
علته في الوفاء لها حذار قلاها وصرمها. وعلى أنه لم يرص أيضاً بذلك حتى
جعل مداومته عليها متصلة بمداومتها عليه، لا غير، وهذه حال مفرطة
الخصاسة متناهية القباحة.

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا غَارِسَ الْحُبِّ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ
إِذَا دَعَاها أَلْيَاسُ قَلْبِي عَنْكَ قَالَ لَهُ
يَا مَنْ تَقُومُ مَقَامَ الْمَوْتِ فُرْقَتُهُ
قَدْ جَاوَزَ الشُّوقُ بِي أَقْصَى مَرَاتِبِهِ
وَاللَّهِ لَا أَلِفْتُ نَفْسِي سِوَاكَ وَلَوْ
إِنْ تُوفِ لِي لَا أَرِدُ مَا دُمْتُ لِي بَدَلًا
هَتَكَتْ بِالْهَجْرِ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ
حُسْنُ الرَّجَاءِ فَلَمْ يَصْدُرْ وَلَمْ يَرِدِ
وَمَنْ يَحِلُّ مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
فَإِنْ طَلَبْتُ مَزِيداً مِنْهُ لَمْ أَجِدِ
فَرَّقَتْ بِالْهَجْرِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَإِنْ تَعَزَّيْتُ لَمْ أُرْكِزْ إِلَى أَحَدِ

وقال آخر:

أَهْجُرًا وَقَيْدًا وَأَشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً
وَإِنْ أَمْرَةً دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ
وَهَجَرَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمُ
عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ

(١٨) البيتان في شرح أشعار الهذليين ص ٤٤٤.

(١٩) الأبيات في الديوان ص ١٠٦ - ١٠٧، وهي في أشعار المجنون، الديوان ص ٥١

وقال معاذ ليلي :

وَلِلنَّفْسِ سَاعَاتٌ تَهْشُ لِذِكْرِهَا
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى اسْتَوْدَعْتَنِي أَمَانَةً

وقال المؤمل (٢١) :

لَسْنَا بِسَالِينَ إِنْ سَلَوْا أَبَدًا
نَحْنُ إِذَا فِي الْجَفَاءِ مِثْلُهُمْ
إِنْ يَقْطَعُونَا فَطَالَمَا وَصَلُوا

وقال البحتري :

أَلَامٌ عَلَى هَوَاكِ وَلَيْسَ عَذْلًا
أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ
تَرِي كَبِدًا مُحَرَّقَةً وَعَيْنًا
لِئِنْ أَضَحْتَ مَحَلَّتْنَا عِرْقًا
فَلَمْ أَحْدِثْ لَهَا إِلَّا وَدَادًا

وقال أيضاً :

هَجَرْتَنَا عَنْ غَيْرِ جُزْمٍ نَوَارُ
وَأَقَامَتْ بِجَوْ بِطِيَّاسٍ حَتَّى
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَجْرُ
فَالْغَلِيلُ الَّذِي عَلِمْتَ مُقِيمُ

فَتَحْيَى وَسَاعَاتٌ لَهَا تَسْتَكِينُهَا
فَلَا وَأَبِي لَيْلَى إِذَا لَا أَخُونُهَا (٢٠)

عَنْهُمْ وَلَا صَابِرِينَ إِنْ صَبَرُوا
إِذَا هَجَرْنَاهُمْ كَمَا هَجَرُوا
وَإِنْ يَغِيبُوا. فَرُبَّمَا حَضَرُوا

إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكَ أَنْ أَلَامَا
تَوَخَّى الْهَجَرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا
مُورَقَّةٌ وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا
مُشْرِقَةٌ وَحِلَّتْهَا شَامَا
وَلَمْ أَرْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا (٢٢)

وَلَدَيْهَا الْحَاجَاتُ وَالْأَوْطَارُ
كَثُرَ اللَّيْلُ دُونَهَا وَالنَّهَارُ
وَتَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكَ الدِّيَارُ
وَالْدُمُوعُ الَّتِي عَهْدَتْ غِزَارُ (٢٣)

(٢٠) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٦٨، وهي في أمالي القالي ١/ ٧٠ - ٧١ بدون نسبة، ونسبت إلى ابن الدمينه (طبعة قديمة) ص ٥١.

(٢١) هو المؤمل المحاربي وقد عرفنا به.

(٢٢) الديوان ص ٢٠٠٤.

(٢٣) ديوان البحتري ص ٨٥٢.

وقال مجنون بني عامر:

وَتَعَذُّبُ لِي مِنْ غَيْرِهَا فَأَعَافُهَا
وَأَمْنُحُهَا أَقْصَى هَوَايَ وَإِنِّي

وقال نصيب:

أَصَدَّتْ غَدَاةَ الْجَزَعِ ذِي الطَّلَحِ زَيْنَبُ
وَقَدْ عَشِثَتْ فِيمَا مَضَى وَهِيَ خُلَّةٌ
تَرَى عَجَباً فِي غِبْطَةٍ أَنْ نَزُورَهَا
وَفِي الرُّكْبِ جِثْمَانِي وَنَفْسِي رَهِينَةٌ
فَبَانَتْ وَلَا يُنْسِيكَهَا النَّأْيُ إِنَّهَا

وقال آخر:

حَلَفْتُ لَهَا بِمَا نَحْتُ قُرَيْشُ
لَأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ

مَشَارِبُ فِيهَا مُقْنِعٌ لَوْ أُرِيدُهَا
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ حَظِّي صُدُودُهَا (٢٤)

تُقَطِّعُ مِنْهَا حَبْلَهَا أَمْ تُقْضِبُ
صَدِيقُ لَنَا أَوْ ذَاكَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ
وَنَحْنُ بِهَا مِنْهَا أَسْرُ وَأَعْجَبُ
لِزَيْنَبَ لَمْ أَذْهَبْ بِهَا حِينَ أَذْهَبُ
عَلَى نَأْيِهَا نَضْبُ لِقَلْبِكَ مُنْصَبُ (٢٥)

يَمِيناً وَالسَّوَانِحُ يَوْمَ جَمْعٍ (*)
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي

(٢٤) ديوان المجنون ص ١٠٧ عن كتاب «الزهرة».

(٢٥) شعر نصيب ص ٦١ عن كتاب «الزهرة».

(*) في الأصل والمطبوع: نحت (كدا).

قَلِيلُ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاةِ أَجَلٌ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتُ الْحَيَاةِ

الْوَفَاءُ اسْمٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى الشَّرَاطِ فَكُلُّ مَنْ عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ عَقَدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، مِمَّنْ يُلْزِمُهُ عَقْدُهُ شَيْئًا فَثَبَّتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ، سُمِّيَ مُوفِيًّا. وَكُلُّ مَنْ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطًا [وَأَزَالَ عَنْهُ لِلزَّوَالِ سُمِّيَ غَادِرًا. وَلَيْسَ يُسَمَّى مُوفِيًّا مَنْ فَعَلَ فِعْلًا جَمِيلًا لَمْ يَشْتَرِطْ عَلَى نَفْسِهِ فِعْلُهُ وَلَا شَرَطَهُ عَلَيْهِ مَنْ يُلْزِمُهُ شَرَطَهُ. وَلَا يُسَمَّى غَادِرًا مَنْ فَعَلَ فِعْلًا قَبِيحًا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ تَرْكُهُ، وَلَا شَرَطَ عَلَيْهِ مَنْ يُجِبُ شَرَطَهُ، فَالْمَحْبُوبُ [يَكُونُ] مُوفِيًّا لِمُحِبِّهِ وَيَكُونُ غَادِرًا بِعَهْدِهِ. وَالْمُحِبُّ لَا يَكُونُ مُوفِيًّا وَلَا غَادِرًا لِأَنَّ مُحَبَّتَهُ قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى مَحَابِّ إِيَّاهُ، فِيمَا يَصْلُحُ الْأَنْقِيَادُ إِلَى مِثْلِهِ. فَهُوَ يَأْتِي طَاعَتَهُ بِطَبْعِهِ لَا وَفَاءً بِشَرَطِ لَزِمِهِ، وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى مُوفِيًّا، لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى غَادِرًا وَإِنَّمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْبُوبُ مُوفِيًّا وَغَادِرًا، لِأَنَّهُ يَأْتِي مَا يَأْتِيهِ مُخْتَارًا، وَيَشْرِطُ لِإِيَّاهُ الشَّرَاطَ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْعَلُ مَا ضَمِنَ أَوْ يَتْرُكُهُ فَيَكُونُ مُوفِيًّا أَوْ غَادِرًا بِفِعْلِهِ، أَوْ تَرْكِهِ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَكُونُ مُوفِيًّا وَلَا غَادِرًا إِنَّمَا هُوَ مَا دَامَتْ مُحَبَّتُهُ قَائِمَةً، فَأَمَّا إِذَا زَالَتِ الْمَحَبَّةُ بِسُلُوبِ عَارِضٍ، أَوْ بِوَفَاةِ الْمَحْبُوبِ فَالْمُحِبُّ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُوفِيًّا غَادِرًا.

قالت امرأة من عامر بن صبيعة^(١):

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ يَرَانِي
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الثَّرَى لِسُجُودِكَ يَوْمًا إِنْ يَسُوكَ مَكَانِي

(١) لعل الأصل: عامر بن صبيعة أَوْ صَبِيْعَة!

وَيُرَوَّى عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا زَارَتْ يَوْمًا زَوْجَهَا وَعَلَيْهَا حُلْيٌ وَثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ
فَالْتَزَمَتْ الْقَبْرَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي عَيْشًا وَيُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاتَاتِي
نَسِيتَ مَا كُنْتُ مِنْ قُرْبِي تُحِبُّ وَمَا قَدْ كَانَ يُلْهِيكَ مِنْ تَرْجِيعِ أَصْوَاتِي
أُزُورُ قَبْرَكَ فِي حُلِيٍّ وَفِي حُلَلٍ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ
فَمَنْ رَأَى مِنْ حُزْنِي مُفَجَّعَةً طَوِيلَةَ الْحُزْنِ فِي زُورٍ أَمْوَاتِ

فَبَيْنَمَا هِيَ مُلْتَزِمَةٌ الْقَبْرِ إِذْ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَمَاتَتْ وَلَيْسَ مَوْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِمُدَّةٍ نَقْضًا لِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي الْبَابِ [الَّذِي] ذَكَرْنَا فِيهِ: أَنَّ مَنْ
يُشْسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاةً، لِمَا قَدَّمْنَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْبُرْهَانِ،
وَأَرَيْنَا فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ.

وَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ مَنْ فَجَأَهُ الْحُزْنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ، حَتَّى
يَمْضِي عَلَيْهِ مُدَّةٌ خَوْفِ جَوَى وَلَا حِذَارِ طَبِيعِيٍّ لَمْ يُسْتَنْكَرْ مِنْهُ أَنْ يَزُولَ تَمَيِّزُهُ،
فَلَا يَفْهَمَ مَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ. فَرُبَّمَا أَنْحَلَّتْ سَكْرَتُهُ إِلَى
إِفَاقَةٍ سُلُوِّ مَرِيحٍ، وَرُبَّمَا أَنْحَلَّتْ بِوُقُوعِ تَلَفٍ صَحِيحٍ. وَعَلَى أَنَّ الضَّئِينَ
الْمُشْفِقَ الْعَالِمَ بِنُوبِ الزَّمَانِ، وَالْمُسْتَعِدَّ لِحُطُوبِ الْأَيَّامِ، قَدْ يَلْحَقُهُ بِمُفَاجَأَةِ
الْمَكْرُوهِ مَا يُزِيلُ تَمَيِّزَهُ، وَيُبْطِلُ تَذْيِيرَهُ، وَيُنْسِيهِ مَا كَانَ ذَاكِرًا لَهُ وَلِمُعْتَرِفَاتِهِ.

وَهَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَالَهُ مِنْ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى الْخَاصَّةِ وَلَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَامَّةِ مِنْ
أَنْتِضَائِهِ سَيْفَهُ وَقَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ وَلَيَقُومَنَّ، فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالِ
وَأَرْجُلَهُمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّ - جَلَّ وَعَزَّ -
يَقُولُ: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (٢).

قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ .

وَيُرَوَّى عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ الْفَلَوَاتِ فِي طَلَبِ ذَوْدِ ضَالَّةٍ ، إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ أَعْشَى إِشْرَاقَ وَجْهِهَا بَصَرِي ، فَقَالَتْ لِي : مَا لِي أَرَاكَ مُدْلَهَا؟ قُلْتُ : فِي طَلَبِ ذَوْدٍ لِي ضَالَّةٍ ، قَالَتْ : هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُنَّ ، فَإِنْ شَاءَ رَدَّهِنَّ عَلَيْكَ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا بِي أَنْتِ مُسْرِعَاءُ ، قَالَتْ : إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَهُنَّ هُوَ الَّذِي أَخَذَهُنَّ ، فَاسْأَلْهُ مِنْ طَرِيقِ الْيَقِينِ لَا مِنْ طَرِيقِ الْإِخْتِيَارِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ حُسْنَ مَنَظَرِهَا وَحِلَاوَةَ مَنَظِقِهَا ، قُلْتُ : هَلْ لَكَ مِنْ زَوْجٍ قَالَتْ كَانَ فَدُعِي فَعَادَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ ، فَأَجَابَ ، فَقُلْتُ : فَهَلْ لَكَ مِنْ زَوْجٍ لَا تُخْشَى بَوَائِقُهُ ، وَلَا تُذَمُّ خَلَائِقُهُ ، فَأَطْرَقَتْ مَلِيًّا وَعَيْنَاهَا تَهْمِلَانِ بِالدُّمُوعِ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

| | |
|--|--|
| كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي أَرْضٍ غِذَاوُهُمَا | مَاءُ الْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَاتِ |
| وَكَانَ عَاهِدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ | أَلَّا يُضَاجِعَ أَتْنِي بَعْدَ مَثَوَاتِي |
| وَكُنْتُ عَاهِدْتُهُ أَيْضاً فَعَاجَلَهُ | رَيْبُ الْمُنُونِ قَرِيباً مُذْ سُنِّيَاتِ |
| فَارْدَعُ عِنَانِكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَخْلِبُهَا | عَنِ الْوَفَاءِ خِلَابُ بِالتَّحِيَّاتِ |

وَيُرَوَّى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ فَإِذَا بِأَمْرَأَةٍ تَنُوحُ عَلَى قَبْرِ وَهِي مُسْفِرَةٌ فَلَمَّا رَأَتْنِي غَطَّتْ وَجْهَهَا ثُمَّ كَشَفَتْهُ فَقَالَتْ :

| | |
|---------------------------------------|---|
| لَا صُنْتُ وَجْهًا كُنْتُ صَائِنُهُ | يَوْمًا وَوَجْهُكَ فِي الثَّرَى يَبْلَى |
| يَا عِصْمَتِي فِي النَّائِبَاتِ وَيَا | رُكْنِي الْقَوِيَّ وَيَا يَدِي الْيُمْنَى |

وقال آخر :

| | |
|---|---|
| وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَتْنِي مُدْلَهَا | أُنَادِيكَ تَارَاتِ وَأَبْكِيكَ تَارَاتِ |
| لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا لِلرَّزِيَّاتِ قَبْلَهَا | فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَتْ كِإِحْدَى الرَّزِيَّاتِ |
| أَصَابَ بِكَ الدَّهْرُ الرَّزِيَّةَ وَأَشْتَفَى | بِیُومِكَ مِنْ أَيَّامِ لَهْوِي وَلَذَاتِي |

وقالت ليلي الأخيلية ترثي توبة بن الحمير:

وَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا وَأَحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيًّا وَإِنْ كَانَ نَاجِيًّا بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ^(٣)

وَذَكَرُوا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا بَلَّغْنِي أَنَّكَ
مَرَرْتَ عَلَى قَبْرِ تَوْبَةٍ فَعَدَلْتَ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا وَفَيْتِ لَهُ وَلَوْ كَانَ مَكَانَكَ مَا عَدَلَ
عَنْ قَبْرِكَ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنْ لِي عُذْرًا قَالَ وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي
سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

وَلَسَوْ أَنْ [لَيْلَى] الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمْتُ عَلَيَّ وَفَوْقِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْهَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^(٤)

وَكَانَ مَعِيَ نِسْوَةٌ قَدْ سَمِعْنَ قَوْلَهُ فَكَرِهَتْ أَنْ أَمُرَّ بِهِنَّ عَلَى قَبْرِهِ فَلَا يَكُونُ
مَا قَالَ، فَأَكُونُ قَدْ كَذَّبْتُه، فَاسْتَحْسَنَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا.

وقال آخر:

دَعَاؤُكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعَاؤِي يَا أَسَاءَ عَلِيًّا
بِمَوْتِكَ بَانَتِ اللَّذَاتُ عَنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيًّا
فَيَا أَسْفِي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيْئًا

(٣) لم أجد الأبيات في «شعر ليلي الأخيلية»، ويلي الأخيلية من عقيل بن كعب، انظر الشعر
والشعراء (ليدن) ص ٢٧٣ وفيها الأبيات. وهي صاحبة توبة بن الحمير وهو من الشعراء
للصوص عاصر جميل بثينة، المصدر نفسه ص ص ٢٦٩ - ٢٧١.

(٤) البيتان في «شعر ليل» ص ٤٨ وفي كثير من مصادر دراسة الشاعرة.

وقال البحتري :

سِوَى أَنْ يَرْتَوِي ذَاكَ الْقَلْبُ
فَلَا الدُّنْيَا تُحْسُ وَلَا النَّصِيبُ
وَمَاتَ الْحُبُّ إِذْ مَاتَ الْحَبِيبُ^(٥)

سَقَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ لَا لِشَيْءٍ
نَصِيبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلِي
تَوَلَّى الْعَيْشُ إِذْ وَلَّى التَّصَابِي

وقال أيضاً :

وَمَعْدُورَةٌ فِي هَجَرِهَا لَمْ تُؤْنَبْ
وَمَا قُرْبُ ثَاوٍ فِي التُّرَابِ مُغِيبٌ^(٦)

بَنَا أَنْتِ مِنْ مَجْفُورَةٍ لَمْ تُعْتَبْ
وَنَازِحَةٍ وَالْذَّارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ

وقال جرير :

وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
صَيْنَ الْحَدِيثِ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ
لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ^(٧)

لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فِرَاشَهَا
لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا

وقال أبو نواس :

وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي أَلْمَنِيَّةَ نَاشِرُ
لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحَبُّ الْمَقَابِرُ
فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَازِرُ^(٨)

طَوَى أَلْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ
لَئِنْ عَمَرْتُ دُورٌ بِمَنْ لَا أُحِبُّهُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ أَلْمَوْتُ وَحْدَهُ

وقال آخر :

تَبْكِي عَلَيْكَ وَنَاطِرُ
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ

كُتِبَ السَّوَادُ لِمُقْلَةٍ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيُمْتُ

(٥) الديوان ص ٢٥٦ .

(٦) المصدر السابق ص ١٩٠ .

(٧) الديوان ص ص ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ .

(٨) لم أجدها في الديوان .

وقال أشجع :

لَيْنُ أَنَا لَمْ أُدْرِكْ مِنَ الْمَوْتِ ثَارِيَا
لَتَخْتَرِ مِنِّي الْحَادِثَاتُ وَحَسْرَتِي
لَقَدْ أَفْسَدَ الدُّنْيَا عَلَيَّ رَاقِيَهُ
وَأَذْكُرُ إِلَّا نَلْتَقِي فَكَأَنَّمَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ أَنَّنِي

وَلَمْ أَشْفِ قَرْحًا دَامِيًا مِنْ فُؤَادِيَا
بِأَحْمَدَ فِي سَوْدَاءِ قَلْبِي كَمَا هِيَا
وَكَدَّرَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ صَافِيَا
أَعَالِجُ أَنْفَاسَ الْمَنَايَا الْقَوَاضِيَا
أَرَاكَ إِذَا قَارَفْتُ لَهَوًا تَرَانِيَا

وأنشدني أحمد بن طاهر قال أنشدنا أبو تمام لنفسه :

هُوَ الدَّهْرُ لَا يَشْوِي وَهْنُ الْمَصَائِبُ
وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ
نَسِيبِي فِي رَأْيٍ وَعَزْمٍ وَمَذْهَبٍ
كَأَنَّ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا كَأَنَّ فَتَشَنِي
وَلَمْ أَتَجَهَّمْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ
عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا

وَأَكْثَرُ آمَالِ الْفُؤُوسِ كَوَاذِبُ
فَقُلْتُ نَعَمْ إِنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ
وَإِنْ بَاعَدْتَنَا فِي الْأُصُولِ الْمَنَاسِبُ
إِلَى قَوْلِهِ الْأَسْمَاعُ وَهِيَ رَوَاغِبُ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَالنَّوَائِبُ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَبْكِي دَمًا وَهُوَ غَائِبُ
عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ^(٩)

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي للحسن بن وهب^(١٠) :

سَقَى بِالمُوصِلِ الْقَبْرَ الْغَرِيبَا
فَإِنَّ تُرَابَ ذَاكَ الْقَبْرِ يَحْوِي
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقًا كَانَ يُذْنِي
فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرْتَ اللَّيَالِي
وَأَبْدَى الدَّهْرُ قُبْحَ صَحِيفَتِيهِ
فَأَحْرَ بِأَنْ يَطِيبَ الْمَوْتُ فِيهِ

سَحَائِبُ يَتَّحِبْنَ لَنَا نَحِيبَا
حَبِيبًا كَانَ لِي يُدْعَى حَبِيبَا
إِلَيْنَا الْبِرُّ وَالنَّسَبُ الْقَرِيبَا
قَرِيبَ النَّاسِ وَالْأَقْصَى الْغَرِيبَا
وَوَجْهًا كَالِحًا جَهْمًا قُطُوبَا
وَأَحْرَ بِعَيْشِهِ إِلَّا يَطِيبَا

(٩) الديوان (الخياط) ص ٣٥٢ .

(١٠) في «م» والمطبوع : الحسين .

وقال علي بن محمد العلوي :

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ يَا رُوحَ الْحَيَاةِ وَيَا
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ أَرْعَاهُ لِحَادِثَةٍ
قَدْ ذُقْتُ أَنْوَاعَ تُكُلِ أَنْتَ أَبْلَغُهَا
فَالْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَسْتَرِيحُ لَهُ
قُلْ لِلرَّدَى لَا يُغَادِرُ بَعْدَهُ أَحَدًا
إِنَّ السُّرُورَ تَقْضِي يَوْمَ فَارَقْنِي

يُمْنِي يَدَيَّ وَقَدْ شُلْتُ مِنَ الْعَضُدِ
تُشْكِي إِلَيْهِ وَلَا تُشْكِي إِلَيَّ أَحَدٍ
مِنَ الْقُلُوبِ وَأَخْنَاهَا عَلَى الْجَلَدِ
إِلَّا تَفْتُتُ أَحْشَائِي مِنَ الْكَمَدِ
وَلِلْمَنِيَّةِ مَنْ أَحْبَبْتَ فَاعْتَمِدِي
وَأَذِنِ الْعَيْشُ بِالتَّكْدِيرِ وَالنُّكْدِ

وقال محمد بن منذر^(١١) يرثي صاحبه عبدالمجيد بن عبد الوهاب

الثقفي :

كُلُّ حَيٍّ لَاقِيَ الْجَمَامَ فَمُودِي
لَا تَهَابُ الْمُنُونُ خَلْقًا وَلَا تُبْ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ يُخْلِدُنَ شَيْئًا
وَيُحَ أَيَّدَ حَثَّ عَلَيْهِ وَأَيَّدَ
إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى
هَذَا رُكْنِي عَبْدُ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ
حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى
وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعُيُونُ وَمَا كَا
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ
فَلَيْنَ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا
كَانَ لِي عِصْمَةٌ فَأَوْدَى بِهِ الدَّهْرُ
يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زِينًا

مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودٍ
بَقِيَ عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ
لِعُلَاهُ أَخْلَدَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ
غَيْبَتُهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصُّعِيدِ
هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ
تُ بَرُكْنٍ أَنْوَتْ مِنْهُ شَدِيدِ
بِرَدَائٍ مِنَ الشُّبَابِ جَدِيدِ
نَ عَلَيْهِ لِزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
غُصَّةٌ فِي اللَّهِى وَحَبْلُ الْوَرِيدِ
حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ
نَ سَمِيعًا هَشًا إِذَا هُوَ نُودِي
رُ فَيَا حَسْرَةَ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ
لَا أَرَاهُ فِي الْمَشْهَدِ الْمَشْهُودِ

(١١) لم أهتمد إليه .

لَهْفَ نَفْسِي أَلَا أَرَاكَ وَهْلَ عَن
خُتُّكَ أَلُودٌ لَمْ أُمْتُ كَمَدًا بَعْدَ
لَوْ فَذَى الْحَيِّ مَيِّتًا لَفَدْتُ نَفْسَ
وَلَيْتُ كُنْتُ لَمْ أُمْتُ مِنْ جَوَى الْحُزْ
لَا قِيمَنٌ مَأْتَمًا كَنُجُومِ اللَّيْلِ
مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَدِّ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَمِثْلُ الَّذِي أَلْقَى يُقَاوِمُهُ صَبْرُ
لَيْتُ كُنْتُ غَرًّا بِالَّذِي لَقِيْتُهُ
تَقَضَّتْ صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَقَصَّرَتْ
وَكَفَّ رَجَائِي فَاطْمَأْنَنْتُ مَخَافَتِي
فَمَا لِي رَجَاءٌ غَيْرَ قُرْبِ مَنِيَّتِي
وَلَوْ لَمْ يَحُلْ أَسْرُ الْمَنِيَّةِ بَيْنَهُ
فَلَيْتَ الْمَنَايَا وَحَدَّهَا سَمَحَتْ بِهِ

سَدَّكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
دَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ
سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي
نِ عَلَيْهِ لِابْلُغْنِ مَجْهُودِي
لِ غَرًّا يَلْطَمُنَ حُرَّ الْخُدُودِ
رَى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ

فَأَصْبِرَ أَمْ مِثْلِي يُنْهِنُهُ الزَّجَرُ
لَفِي فَقَدْ تَمَيِّزِي يَحِقُّ لِي الْأَجْرُ
ظُنُونِي بِهِ بَلْ لَيْسَ ظَنٌّ وَلَا ذِكْرُ
فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّأْسُفُ وَالْفِكْرُ
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ بِي الْعُمُرُ
وَبَيْنِي لَمْ أَحْفَلْ بِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ
وَنَارَعَيْنِي الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ وَالْغَدْرُ

وَبَلَّغْنِي أَنْ جَمِيلًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ نَاقَتِي هَذِهِ وَمَا عَلَيْهَا
وَيَأْتِي مَاءَ بَنِي فَلَانٍ فَيَنْشِدُ عِنْدَهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ
أَنَا فَأَنْشَدَهُ:

ذَكَرَ النَّعِيَّ وَمَا كُنِيَ بِجَمِيلِ
غَدَرَ الزَّمَانُ بِفَارِسٍ ذِي بَهْمَةٍ
وَتَوَى بِمَضَرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولِ
ثَبَّتْ إِذَا جَعَلَ الْلِوَاءُ يَزُولُ

فَلَمَّا قَضَى حَيَاتَهُ أَتَى الرَّجُلُ الْمَاءَ الَّذِي وَصَفَ لَهُ فَأَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ عِنْدَهُ
فَخَرَجَتْ بُشَيْنَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا شَاقَّةً جَيْبَهَا لَاطِمَةً وَجْهَهَا وَهِيَ تَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاعِي
بِفِيكَ الْحَجَرُ أَمَا وَاللَّهِ لَيْتُ كَذَبْتَنِي لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَلَيْتُ كُنْتُ صَدَقْتَنِي لَقَدْ
قَتَلْتَنِي ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا
وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَمْ تَقُلْ شِعْرًا غَيْرَهُ.

وَذَكَرُوا أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ لَمَّا أَنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ عَفْرَاءِ ابْنَةِ عِقَالٍ فَتَوَفِّيَ
وَجَدَهَا بِهَا وَصَبَابَةً إِلَيْهَا، مَرَّ بِهِ رَكْبٌ فَعَرَفُوهُ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ عَفْرَاءَ صَاحَ
صَاحُجٌ مِنْهُمْ:

أَلَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُغْفَلُ أَهْلُهُ نَعَيْنَا إِلَيْكُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ
فَفَهِمَتْ صَوْتَهُ فَفَزِعَتْ وَأَشْرَفَتْ فَقَالَتْ:

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمَخْبُونُ وَيَحْكُمُ بِحَقِّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ
فَأَجَابَهَا رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ:

نَعَمْ قَدْ تَرَكْنَاهُ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ مُقِيمًا بِهَا فِي سَبَسٍ وَأَكَامٍ
فَقَالَتْ لَهُمْ:

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَأَعْلَمُوا بِأَنَّ قَدْ نَعَيْتُمْ بَدْرَ كُلِّ ظَلَامٍ
فَلَا لَقِيَ الْفَتَيَانُ بَعْدَكَ لَذَّةً وَلَا رَجَعُوا مِنْ غِيَّةٍ بِسَلَامٍ
وَلَا وَضَعْتُ أُنْثَى تَمَامًا بِمِثْلِهِ وَلَا فَرِحْتُ مِنْ بَعْدِهِ بِغُلَامٍ
وَلَا لَا بَلَّغْتُمْ حَيْثُ وَجَّهْتُمْ لَهُ وَنُغِصْتُمْ لَذَاتِ كُلِّ طَعَامٍ

ثُمَّ سَأَلْتُهُمْ أَيْنَ دَفَنُوهُ فَأَخْبَرُوهَا فَسَارَتْ إِلَى قَبْرِهِ، فَلَمَّا قَارَبَتْهُ قَالَتْ:
أَنْزِلُونِي فَإِنِّي أُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ فَأَنْزَلُوهَا فَأَنْسَلْتُ إِلَى الْقَبْرِ فَأَنْكَبْتُ عَلَيْهِ
فَمَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا صَوْتَهَا فَلَمَّا سَمِعُوهُ بَادَرُوا إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ مَمْدُودَةٌ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ
خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَفَنُوهَا إِلَى جَنْبِهِ. تَمَّ الْقَوْلُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَالصَّلَاةُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ.

قَدْ وَفَّيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ التَّشْيِيبِ بِكُلِّ مَا ضَمِنَاهُ عَلَى حُسْنِ التَّرْتِيبِ

الَّذِي قَدَّمْنَاهُ، فَأَفْرَدْنَا لَهُ خَمْسِينَ بَابًا، وَوَفَّيْنَا كُلَّ بَابٍ مِثْلَهُ بَيْتٍ مَعَ مَا دَخَلَ فِيهَا
مِنْ تَوَابِعِ الْأَبْيَاتِ وَشَوَاهِدِ الْإِحْتِجَاجَاتِ. وَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْبَابِ مِنَ الشُّعْرِ
إِلَّا مَا يُوَاطِئُ تَرْجَمَتَهُ مُفْرَدًا مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ، لَجَاءَ أَكْثَرُ الْأَشْعَارِ مُتَبَتِّرًا.
وَلَبَقِيَ عَامَّةُ الْكَلَامِ مُسْتَوْحِشًا، لِأَنَّ الْبَيْتَ يَقْتَضِي الْأَبْيَاتَ، وَالْكَلَامَ يَطْلُبُ
الْإِحْتِجَاجَاتِ. وَلَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُذَكَرَ الْبَيْتُ لِمَعْنَى فِيهِ يُشَاكِلُ الْبَابَ، وَتُفْرَدُ
سَائِرُ مَعَانِيهِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ، مِمَّا يَنْتَظِمُ مَعَهَا وَيُنْبِئُهُ عَلَى صَحَّتِهَا
وَحُسْنِهَا. عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَزِمْنَا أَنْ لَا نُضَمِّنَ الْبَابَ إِلَّا مَا يُطَابِقُ لَفْظَهُ مُفْرَدًا،
مِمَّا يَقْتَضِيهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ، أُلْزِمْنَا تَفْصِيلَ الْمِصْرَاعِ مِنَ الْمِصْرَاعِ الَّذِي
لَا يُشَاكِلُهُ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِي الْبَيْتِ كَلِمَةٌ تَقْتَضِي مَعْنَى لَيْسَ الْبَابُ مُوجِبًا لَهُ.
لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ بُلْغَاءِ الْعَرَبِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ أَوَّلَهُ مَعْنَى، وَيَتَضَمَّنُ آخِرَهُ غَيْرَهُ، إِذِ
الْبَلَاغَةُ الصَّحِيحَةُ وَالْمُخَاطَبَةُ الْفَصِيحَةُ، فِي جَمْعِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ بِالْأَلْفَاظِ
الْقَلِيلَةِ، وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ الْمِصْرَاعُ الْمُتَأَخِّرُ ضِدَّ مَا يَتَضَمَّنُهُ الْمِصْرَاعُ الْمُتَقَدِّمُ.
وَلَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَخَرَجَ كِتَابُنَا عَنْ حَدِّ الْعُلُومِ الْمُسْتَعْمِلَةِ، وَالْآدَابِ الْمُسْتَحْسِنَةِ
إِلَى حَدِّ الْجَهَالَاتِ الْمُطَرَّبَةِ وَالنَّوَادِرِ الْمُضْحَكَةِ، وَلَخَرَجَتْ الْأَبْيَاتُ لِقِطْعِ
نِظَامِهَا وَبَتَرِ كَلَامِهَا عَنْ بَابِ الْأَشْعَارِ. فَإِذَا كَانَ الْإِخْتِيَارُ وَالْإِضْطِرَارُ مَعًا يَمْنَعَانِ
مِنْ أَنْ لَا نَدْخُلَ فِي بَابٍ إِلَّا مَا تَوَجَّهَتْ تَرْجَمَتُهُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَهُ، إِذَا فَلَا بُدَّ مِنْ
إِدْخَالِ الْبَيْتِ مَعَ الْبَيْتِ يُزَاوِجُهُ، وَمَعَ الْإِحْتِجَاجِ يُطَابِقُهُ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَوْ أُفْرِدَ
فِي نَفْسِهِ لَكَانَ الْبَيْتُ غَنِيًّا عَنْ ذِكْرِهِ. وَالَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَجْعَلَ أَبْيَاتَ كُلِّ بَابٍ
مِثْلَهُ كَامِلَةً فِي خَاصِّيَةِ مَعْنَاهُ سِوَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى سِوَاهُ شَيْئَانِ
أَحَدُهُمَا: أَنِّي لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَمْ أَضْبُطْهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِ الْمَقْطُوعَاتِ، بَلْ بِانْتِخَابِ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ، وَفِي ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَهْجِينِ الْكِتَابِ وَتَقْصِيحِ
الْأَبْوَابِ. وَالْآخَرُ أَنَّ الْأَبْوَابَ حِينَئِذٍ كَانَتْ تَكُونُ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْصُورٍ وَلَا حَدِّ
مَقْصُورٍ. وَإِنَّمَا عَمِدْنَا أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مِثْلَهُ بَابٍ بِمِثْلِهِ بَيْتٍ، فَيَشْتَمِلُ طَرَفَاهُ
عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ بَيْتٍ. وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ وَالْمُرَاعَاةِ لِتِمَامِ الشَّرْطِ فِيهِ،

أَعَدْتُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ سَرِقَاتِ الشُّعْرَاءِ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ فَقَدْ مَرَّتْ فِي أَبْوَابِ
الْغَزْلِ تَكُونُ قِصَاصاً مِنْ الْخَمْسَةِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي فِي الرِّسَالَةِ الْمُقَدِّمَةِ فِي صَدْرِ
الْكِتَابِ. فَنَحْنُ لِأَنَّ لَا يَخْرُجَ الْعَدَدُ عَنْ حَدِّ مَا قَصَدْنَاهُ أَعَدْنَا أَبْيَاتاً قِصَاصاً عَنْ
الْأَبْيَاتِ لَيْسَتْ مَحْسُوبَةً فِي بَابٍ، وَإِنَّمَا هِيَ مُتَمَثِّلٌ بِهَا فِي عَرُوضِ الْخِطَابِ.
فَلَوْ سَامَحْنَا فِي أَنْ تَكُونَ الْإِحْتِجَاجَاتُ وَالْأَبْيَاتُ الْمُتَعَلِّقَاتُ بِمَا يُشَاكِلُ الْبَابَ
مِنْ الْأَبْيَاتِ، غَيْرَ دَاخِلَاتٍ فِي الْعَدَدِ، لَأَسْتَحَالَتِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْأَبْوَابِ وَلَفَسَدَ
تَرْتِيبُ الْكِتَابِ.

وَنَحْنُ الْآنَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى الْخَمْسِينَ الْمَاضِيَةِ مِنْ
الْأَبْوَابِ، مُبْتَدِئُونَ فِي الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةِ مِنَ الْكِتَابِ، فَأَوَّلُ مَا نَشْرَعُ فِيهِ مِنْ
ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّشْبِيهِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَالذَّلَالَةِ
عَلَى آلَائِهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ سَطَوَاتِهِ. ثُمَّ نَعْقِبُ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي رَسُولِهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ نَتَّبِعُ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ - رَحْمَةُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَصَلَوَاتِهِ - ثُمَّ نُنْسِقُ إِلَى آخِرِهَا عَلَى أَحَقِّ التَّرْتِيبِ بِهَا، حَسَبَ
مَا تَبَلَّغُهُ أَفْهَامُنَا، وَيَوْمِي إِلَيْهِ اخْتِيَارُنَا. وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ أَبْوَابَ الْغَزْلِ مِنْهَا دِيناً
وَدُنْيَا. وَ[مِمَّا] هُوَ أَدْعَى إِلَى مَصَالِحِ النَّفْسِ وَأَدْخَلَ فِي بَابِ التَّقْوَى، لِأَنَّ
مَذْهَبَ الشُّعْرَاءِ أَنْ تَجْعَلَ التَّشْبِيحَ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا مُقَدِّمَةً لِمَا تَحَاوِلُهُ فِي
خِطَابِهَا، حَتَّى إِنْ الشِّعْرَ الَّذِي لَا تَشْبِيحَ لَهُ لِيَلْقَبُ بِالْحَصَا، وَتُسَمَّى الْقَصِيدَةُ
مِنْهُ الْبَرَاءُ. وَإِنْ قَائِلُهَا لِيَخْرُجَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعَارِ، عِنْدَ عَمَلٍ يَدْخُلُ
فِيهِ الْمَوْصُوفُونَ بِالْإِقْتِدَارِ، وَالْمَنْسُوبُونَ إِلَى حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ
لَا أَخْرُجَ فِي تَأْلِيفِ الشِّعْرِ عَنْ مَذْهَبِ الشُّعْرَاءِ دَلِيلًا عَمَّا ضَمِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ
حُقُوقِ الْمُشَاكَلَةِ. وَلَمْ يَصْلُحْ إِذَا انْقَضَى ذِكْرُ التَّشْبِيحِ بِالْغَزْلِ، أَنْ أُقَدِّمَ عَلَى
أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمْراً، وَلَا أَرْسُمَ بَيْنَ يَدَيَّ الْأَشْعَارَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهِ
شِعْراً. وَلَمْ أَجِدْ أَحداً مِنَ الشُّعْرَاءِ اتَّسَعَ فِي هَذَا النَّحْوِ اتِّسَاعَ أُمِّيَّةِ بْنِ

أَبِي الصَّلْتِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ فَيُعْظَمَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ مَا لَا تُعْظِمُهُ إِقَامَتُهُ.
عَلَى كُفْرِهِ. وَأَشْعَارُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَمَا كَانَ شَكْلُهُ أَوْلَى أَنْ
يُقَدَّمَ مِنْ أَشْعَارِ الْإِسْلَامِيِّينَ، لَا لِسَبْقِهِمْ فِي الزَّمَانِ؟ وَلَا لِتَقَدُّمِهِمْ فِي الْأَسْنَانِ،
وَلَكِنْ لِأَنَّ إِقْرَارَ الْخُصْمِ بِدَعْوَى خُصْمِهِ أَقْطَعُ لِلْجَدَلِ مِنْ ادِّعَاءِ الْمَرْءِ حَقًّا
لِنَفْسِهِ، وَإِنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةُ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ.

وَنَحْنُ نُقَدِّمُ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ — مَا نَخْتَارُهُ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةٍ
وَأَصْحَابِهِ، وَالْدَّاخِلِينَ مَعَهُ فِي بَابِهِ، فَإِنَّهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوهُ، فَقَدْ رَمَوْا غَرَضَهُ
فَقَارَبُوهُ.

يَتْلُوهُ الْبَابُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ ذَكَرُ مَا قَالَهُ أُمِّيَّةٌ
وَنَظَرَاؤُهُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ — جَلَّ ثَنَاؤُهُ —
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَجْمَعِينَ.

بَلَغَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُبَارَكُ تَصْحِيحًا وَمُقَابَلَةً مَعَ نُسخَةٍ أَصْلِهِ عَلَى حَسْبِ الْجُهْدِ
وَالطَّاقَةِ فَصَحَّ وَوَافَقَ فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِثَّةٍ مِنْ
الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

كُتِبَ مُقَابَلَةً مَعَ الْمُلُوكِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُقَاتِلِ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدِ بْنِ أَبِي الْفَدَاءِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَمِي أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
(١٩٨٥/٣/١١٠)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

الغزاة

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

رحمته الله

الدكتور إبراهيم السامرائي
الدكتور نوري حمود القيسي

مكتبة المنار

الأردن - الشارقة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشمس

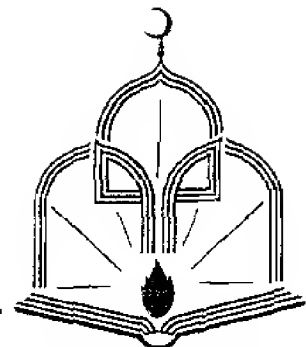
لأبي بكر مجذوب داود الأصبهاني

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
طبعة جديدة - مريدة ومنقحة

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي



مكتبة المنار هائف ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

الرحمة

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

الجزء الثاني

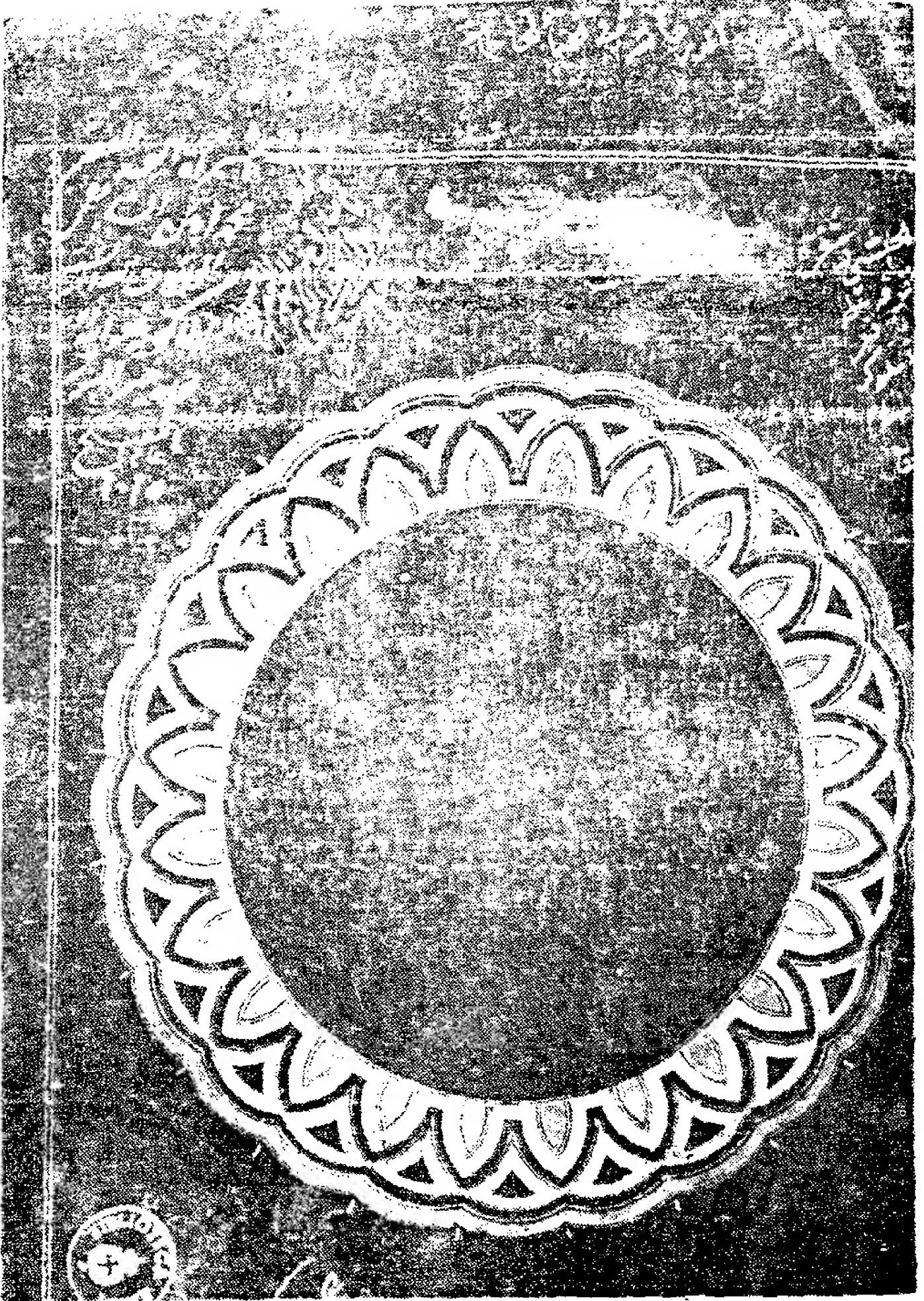
صَفَقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
د. إبراهيم السامري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

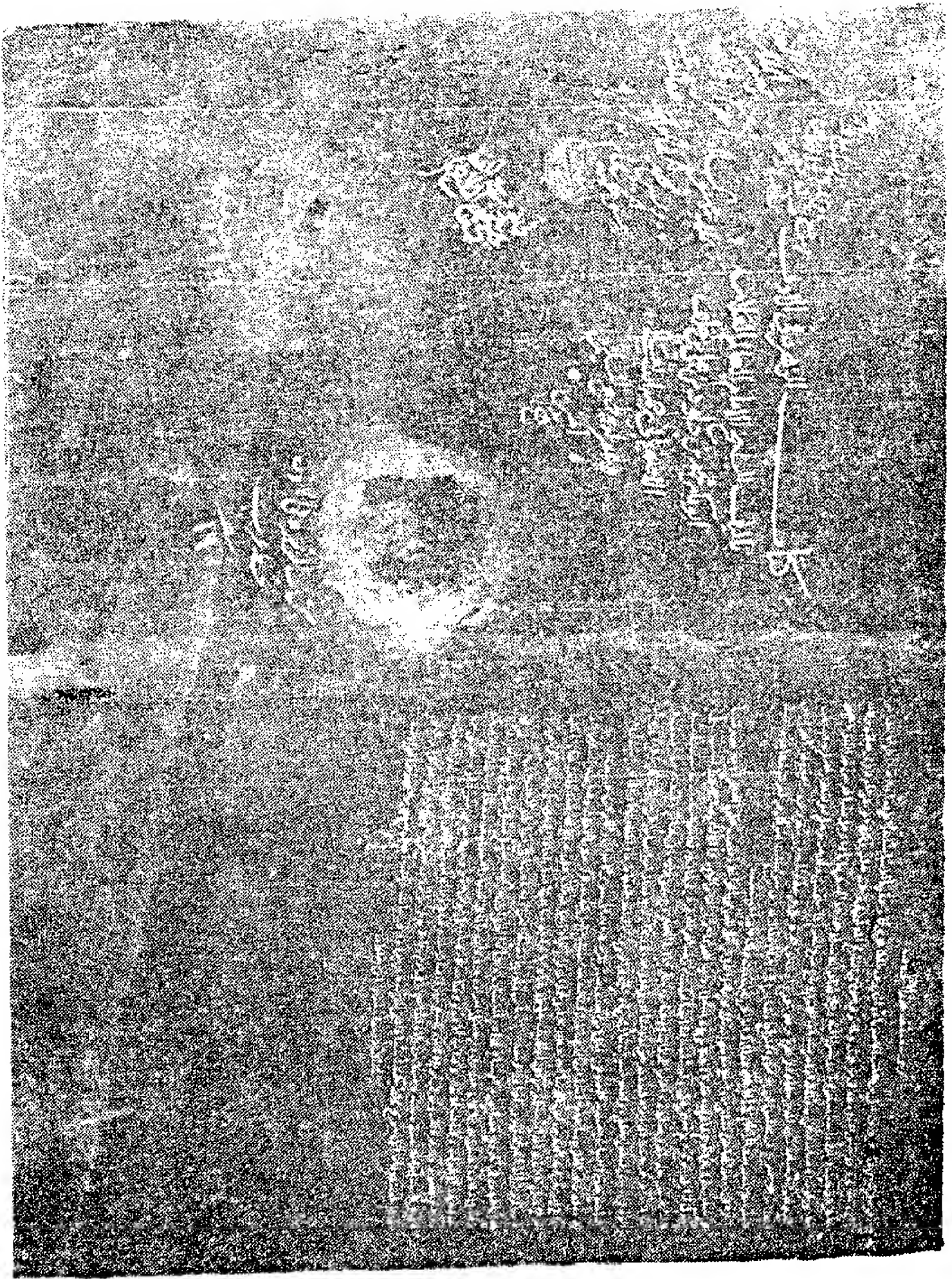
رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

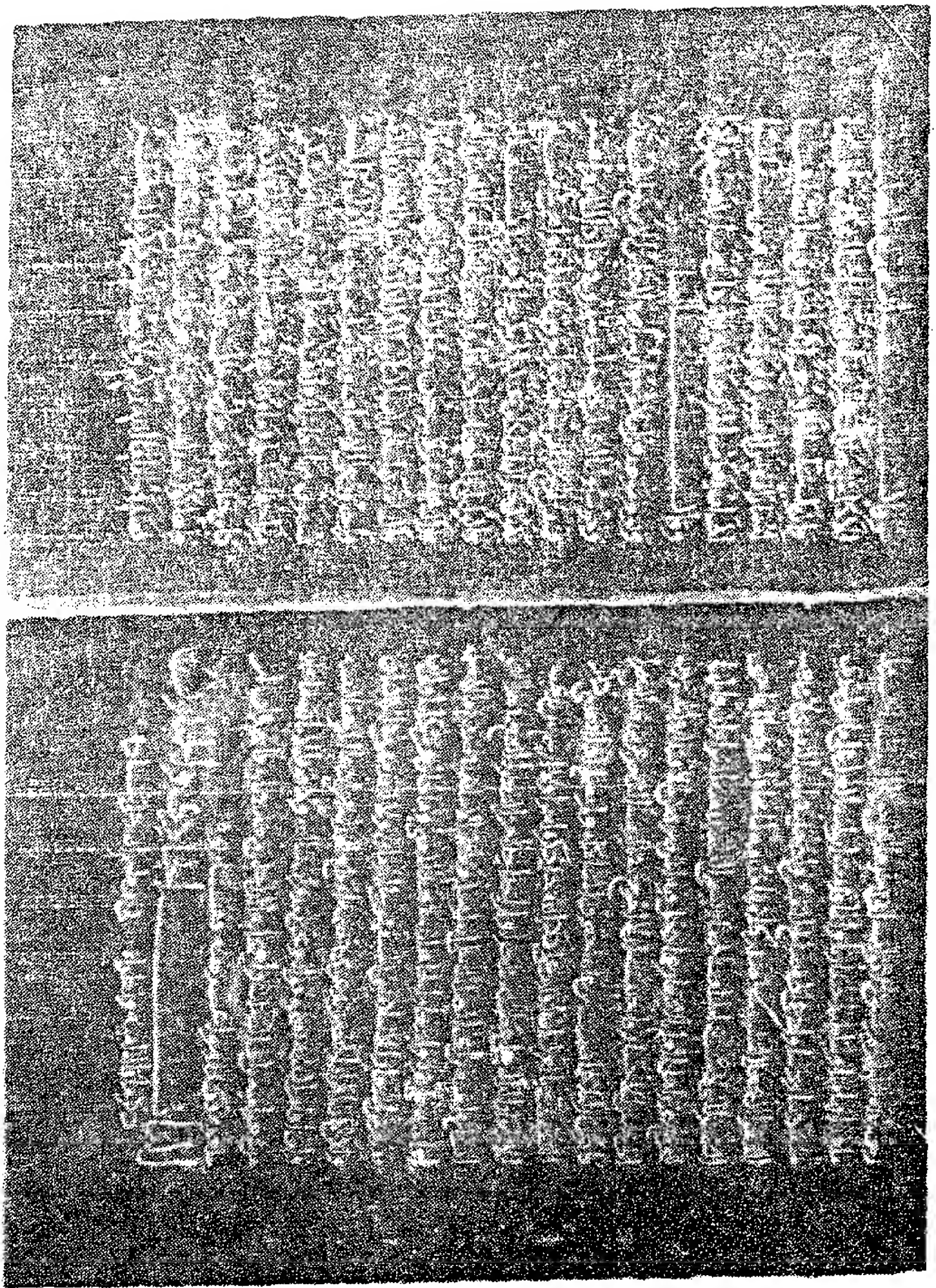
www.moswarat.com



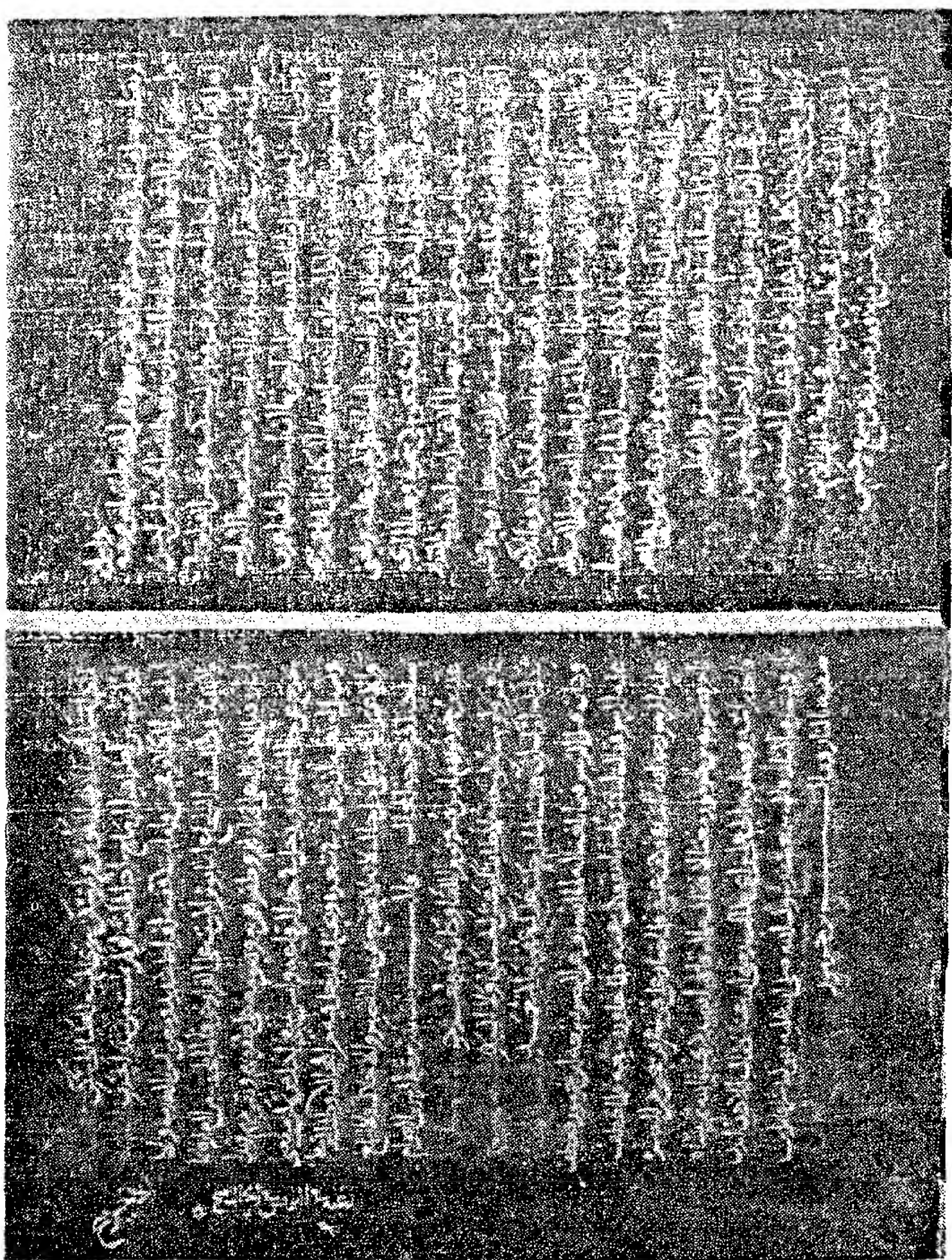
الصفحة التي تسبق صفحة الغلاف من المخطوطة



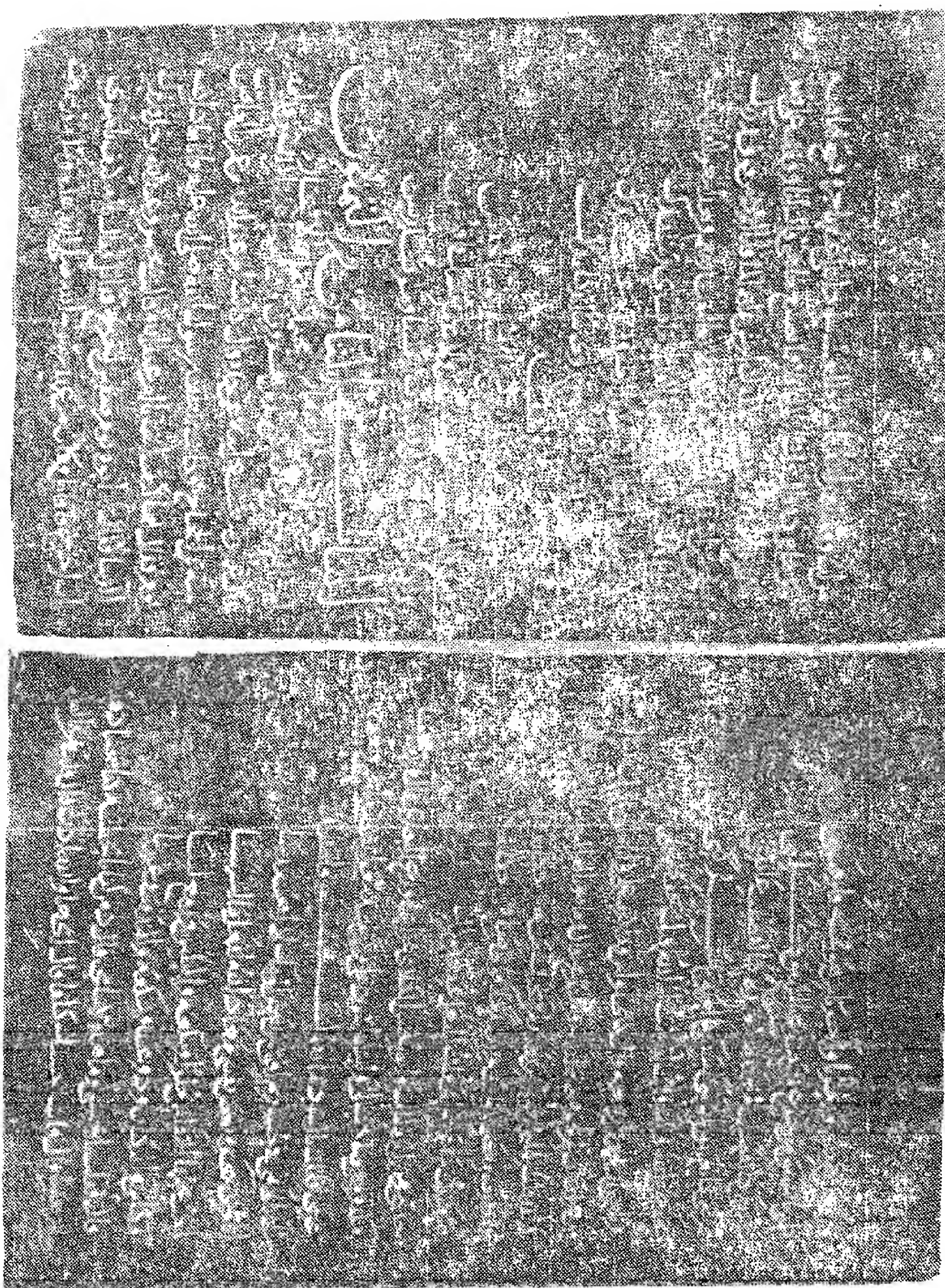
صفحة الغلاف



الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة ١٣٤ من المخطوطة



الصفحة ٢٠٢ من المخطوطة

تنبیه

هذه نشرة جديدة للجزء الثاني من كتاب «الزهرة» راجعت فيها النشرة الأولى فصححتها وبرأتها مما عَرَضَ لها من خطأ في الطبع وما أدى إليه سهو المصححين الذين عهدنا إليهم هذه المهمة العسيرة وما فاتنا نحن المحققين مما يجب ألا نقع فيه. ثم إنني ضببتها بالشكل، وزدت في تعليقاتها لتكون أوفى بالغرض الذي ابتغيناه في نشرتنا الأولى.

والله أسأل أن ينفع بعملنا هذا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

إبراهيم السامرائي

ذكر ما قاله أمية ونظراؤه في تعظيم الله، جل شأنه

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

ألا كلُّ شيءٍ هالكٌ غيرَ ربِّنا
وإن يكُ شيءٌ خالداً ومُعَمَّراً
له ما رَأَتْ عَيْنُ البصيرِ وفوقَهُ
إلى أن يفوتَ المرءَ رحمةُ ربِّه
وقال أيضاً:

ويومَ موعِدِهِم أن يخرجوا زُمَراً
وحُسُوباً بالذي لم يُحْصِهِ أَحَدٌ
فمنهُم فَرَحٌ راضٍ بِمَبْعَثِهِ
يقولُ خَزَائِنُهَا ما كَانَ غِيْكُمْ
قالوا: بلى فَأَطْعَنَّا سَادَةً بَطَرُوا
فذاك مَحْبِسُهُمْ لا يَبْرَحُونَ به
قال: أَمْكُثُوا في عَذَابِ النَّارِ ما لَكُمْ
وآخرونَ على الأعرافِ قد طَمِعُوا
يومَ التغابنِ إذ لا ينفعُ الحذرُ
منهم وفي مثلِ ذاكِ اليومِ مُعْتَبَرُ
وآخرونَ عَصَوْا مأواهم سَقَرُ
ألم يكنْ جاءَكُمْ من رَبِّكُمْ نُذُرُ
وَعَرَّنا طُولَ هذا العيشِ والعُمُرُ
طُولَ المُقامِ وإن ضَجُّوا وإن صَبَرُوا
إلا السَّلاسلُ والأغلالُ والسُّقُرُ
بجَنَّةٍ حَفَّها الرُّمَّانُ والخُضْرُ

(١) الأبيات من كلمة طويلة له في ديوانه / ٧٠، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

[يُسْقَوْنَ فِيهَا بِكَأْسٍ لَذَّةٍ أَنْفٍ
[مِزَاجُهَا سَلْسَبِيلٌ مَاؤُهَا غَدَقٌ
[كَائِنٌ خَلَتْ فِيهِمْ مِنْ أُمَّةٍ ظَلَمَتْ
فَأَهْلِكُوا بِعَذَابٍ خَصَّ دَابِرَهُمْ
[فَصَدَّقُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ رَبِّكُمْ

وقال أيضاً^(٤):

لَكَ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَاءُ وَالْفَضْلُ رَبَّنَا
مَلِكُ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمُنٌ
وَلَا بَشَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ
مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ أَرْضِهِ
فَمَنْ حَامِلٍ إِحْدَى قَوَائِمِ عَرْشِهِ
قِيَامَ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ
فَهُمْ عِنْدَ رَبِّ يَنْظُرُونَ لِأَمْرِهِ
أَمِينَاهُ رُوحُ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ مِنْهُمَا
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ

صَفَرَاءَ لَا []^(٢) فِيهَا وَلَا نَسَكُرُ^(٣)
عَذْبُ الْمَذَاقَةِ لَا مِلْحٌ وَلَا كَدْرُ
قَدْ كَانَ جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ نُذْرُ
فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا انْتَصَرُوا
وَلَا يَصُدُّنَكُمْ عَنْ ذِكْرِهِ الْبَطَرُ

فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ جَدًّا وَأَعْجَدُ^(٥)
لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوَجُوهَ وَتَسْجُدُ
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُؤَيَّدُ
وَأَعْنَاقَهُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ صَعْدُ^(٦)
بَأْيِدٍ وَلَوْلَا ذَاكَ كَلُّوا وَبَلَّدُوا^(٧)
فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ
يُصَيِّخُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلُّوْحِ رُكَّذُ^(٨)
وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيُّ الْمُسَدَّدُ
كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجُودُ
يُعَظِّمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ

(٢) في الأصل لا ثرقب والثرقب كما جاء في لسان العرب [الشرقية] ثياب كتان بيض وقيل من ثياب مصر. ولا وجه لها في هذا البيت. ولعلها [لا شرق].

(٣) الأبيات المحصورة بين الأقواس غير موجودة في الديوان.

(٤) الأبيات من كلمة له في الديوان.

(٥) في الديوان: وأجد، وفي الأصل: ولام جد.

(٦) الشطر الثاني في الديوان يكفيه لولا الله كلوا وأبلدوا.

(٧) يبدو أن هذا البيت قد اختلط بالبيت الذي قبله فكان هذا التداخل بينهما كما ورد في الديوان.

(٨) الشطر الأول في الديوان. وسيط صفوف ينظرون قضاءه...

وراكعهم يحنو له الظهر خاشعاً
ومنههم ملفٌ في جناحيه رأسه
وحُرَّاسُ أبوابِ السمواتِ دونه
ودونَ كثيفِ الملكِ في غامضِ الهوى
وبين طباق الأرضِ تحت بطونها
فسبحانَ من لا يقدرُ الخلقُ قدره
وأنى يكونُ الخلقُ كالخالقِ الذي
وليس لمخلوقٍ على الخلقِ جذه
[فيفنى] (١٠) ولا يبقى سوى القاهرِ الذي
تسبحه الطيرُ الكوامن في الخفا
ألا أيها القلبُ المقيمُ عى الهوى
ألا إنما الدنيا بلاغٌ وبلغه
إذ انقلبَت عنه وزالَ نعيمُها
وفارقَ روحاً كان بين حياتِهِ
فأى فتى قبلي رأيتُم مخلداً
ولن تسلمَ الدنيا وإن ضنَّ أهلُها
ألست ترى فيما مضى لك عبرةً
فقد جاء ما لا ريبَ فيه من الهدى

يُردُّ آلاءَ الإلهِ ويحمدُ
يكادُ لذكرى ربِّه يتفصَّدُ
قيامٌ لديه بالمقاليدِ رُصدُ
ملائكةٌ تنحطُّ فيه وتُصعدُ (٩)
ملائكةٌ بالأمرِ فيها تَرُدُّ
ومن هو فوقَ العرشِ فردُّ مُوحَّدُ
يدومُ ويبقى والخلقةُ تنفذُ
ومن ذا على مرِّ الحوادثِ يخلدُ
يُميتُ ويحيي دائماً ليس [يهمدُ] (١١)
وإذ هي في جو الساءِ تُصعدُ
إلى أي هذا الدهرِ منك التصدُّدُ
وبينا الفتى فيها مهيبٌ مُسودُّ (١٢)
وأصبحَ من تُربِ القبورِ يُوسدُ
وجاورَ موتى مائه مُبددُ
له في قديم الدهرِ ما يتزوَّدُ
بصُحَّيَّتها والدهرُ قد يتجددُ
فمه لا تكن يا قلبُ أعمى تلددُ
وليس يَرُدُّ الحقُ إلا مُفَنَّدُ (١٣)

(٩) في الأصل اضطراب في وضع أشرطة البيتين فقد جاء الشطر الثاني من البيت الأول في موضع الشطر الثاني الذي يليه والتصحيح من الديوان لأن رواية الديوان أصح وألزم للمعنى.

(١٠) كذا في الديوان وفي الأصل فيبقى ولا يبقى.

(١١) كذا في الديوان أما في الأصل: ليس يهد. . وهو تحريف كما يبدو من السياق.

(١٢) رواية الشطر الأول في الديوان: وحالات دنيا لا تدوم لأهلها.

(١٣) رواية الشطر الأول في الديوان: عن الحق كالأعمى المحيط عن الهدى. . .

فكن خائفاً للموتِ والبعثِ بعده ولا تكُ ممَّن غَرَّه اليوم أو غدُ
بإنك في دنيا غرورٍ لأهلها وفيها عدوٌ كاشحُ الصدرِ يُوقدُ
[من الحقد نيرانُ العداوةِ بيننا

لأن قال ربِّي للملائكة اسجدُوا] (١٤)

[لآدم لما كَمَلَ اللهُ حَقُّه
وقال عَدُوُّ اللهِ للكِبَرِ والشَّقَا
فأَخْرَجَهُ العَصِيانُ من خَيْرِ منزلٍ
علينا ولا نَأْلُوا خَبَالاً وَحِيلَةً
جَحِيماً تَلْظِي لا يُفْتَرُ سَاعَةً
فمَالِكَ في الشَّيْطَانِ والنَّارِ أَسْوَةً
هو القَائِدُ الدَّاعِي إلى النَّارِ لَابِثاً
فما لَكَ في عَذْرِ وَطَاعَةٍ فَاسِقٍ

وقال أيضاً (١٦) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ
وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ مَكَانَهُ
[من حَرِّ نَارٍ لا يُفْتَرُ عَنْهُمْ
فبِهَا السَّلَاسِلُ والعَذَابُ لِمَنْ طَغَى
لا يُسْمَعَنَّ حَسِيْسَهَا يَا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لِي اللَّهُمَّ ذَنْبِي كُلَّهُ

وَلَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا
ذِي الْعَرْشِ لَمْ أَعْلَمْ سِوَاهُ مُجِيرًا
وَهُنَا أَعَدَّتْ لِلظَّالِمِ مَصِيرًا
يَدْعُونَ مِنْهَا حَسْرَةً وَتُبُورًا
يَوْمًا نَغِيْطُ شَرْهَقَةً وَزَفِيرًا
أَمَّا أَبَيْتُكَ يَوْمَ ذَلِكَ فَقِيرًا

(١٤) الأبيات غير موجودة في الديوان .

(١٥) كذا في المخطوطة وبها سقط ولعل الوجه أن يقال : ولا يتورد ليستقيم الوزن والمعنى .

(١٦) الأول فقط في الديوان / ٣٦ ، والأبيات الباقية غير مذكورة .

وقال أيضاً^(١٧):

لَكَ الْحَمْدُ وَالْمَنْ رَبَّ الْعِبَا
أَمَرْتُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ نُطْفَةٍ
وَإِنِّي أَدِينُ لَكُمْ أَنْكُمْ
وَلَسْتُمْ بِأَحْسَنَ صُنْعاً وَلَا
مَصْنِعٍ لِقَمَانٍ قَدْ نَالَهَا
إِذَا مَا دَخَلَتْ مُحَارِبَهُمْ
خَلَا وَقَدْ كَانَ أَرْبَابُهَا
مَلُوكاً عَلَى أَنْهُمْ سُوقَةٌ
[فَغَيَّرَ ذَلِكَ رَبُّ الْمَنُونِ
وَأَنْتَ الْمَلِكُ وَأَنْتَ الْحَكَمُ
تُخْلَقُ فِي الْبَطْنِ بَعْدَ الرَّجْمِ
سَيَصْدُقُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ
أَشَدَّ قُوَى صُلْبٍ مِنْ أَدَمَ
لَهَا ثَلَبٌ طَامَحَاتُ الْمَجَمِ
رَأَيْتَ نَصَارَاهُمْ كَالنَّعَمِ
عِتَاقُ الْوَجُوهِ حِسَانُ اللَّحْمِ
وَلَا يُدْهِمُ كَظَبَاءَ السَّلَمِ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ مَالٌ يَحْتَكِمُ]^(١٨)

وقال زهير بن أبي سلمى^(١٩):

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ
لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمِ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعَجَّلَ فَيَنْقَمِ

وقال عدي بن زيد^(٢٠):

أَيْنَ كَسْرَى خَيْرُ الْمَلُوكِ أَبُو سَاسَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

(١٧) الأبيات من كلمة له في الديوان / ٥٥، وقدمها بما يأتي «وقال يمدح النبي عيه الصلاة والسلام حين أقبل عليه ليسلم، فردته قريش، وذلك بعد غزوة بدر التي قتل فيها ابنا خاله عتبة وشيبة ابنا ربيعة، قال ابن حجر في الإصابة نقلاً عن ابن هشام: «إنه قرأ في ديوان أمية هذه القصيدة» ولم يذكر منها في الديوان إلا الأول والثالث فقط (وتنظر الخزانة ١/ ١٢١).

(١٨) كذا في المخطوطة وقد خلا الديوان من هذا البيت وهو بهذا الشكل غير مستقيم وزناً ومعنى.

(١٩) الديوان / ٢٩، وليس فيه الثاني والثالث.

(٢٠) الأبيات من كلمة له في الديوان ٨٧ - ٩٠.

وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تُجبي إليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبأبه مهجور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال لبید بن ربیعۃ (٢١):

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم ذويهيئة تصفر منها الأنامل
إذا المرء أسرى ليلة خال أنه قضى عملاً والمرء ما عاش عامل
فقلوا له إن كان يعقل أمره ألما يعظك الدهر أمك هابل

حدثنا إسماعيل بن إسحق قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال أخبرنا
شعبة بن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول
الله ﷺ أن أصدق بيت قاله الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وقال ابن أبي عيينة:

ما راح يوم على حي ولا ابتكرا إلا رأى عبرة فيه إن اعتبرا
ولا أتت ساعة في الدهر فأنصرفت حتى تؤثر في قوم لها أثرا
إن الليالي والأيام إن سئلت عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

وقال آخر (٢٢):

أيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد

(٢١) الأبيات من كلمة له في الديوان / ٢٥٦.

(٢٢) الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه / ٢٢ (صادر)؛ وطبقات الشعراء
للابن المعتز / ٢٠٧.

وفي كُلِّ حالٍ له آيةٌ تَدُلُّ على أَنَّهُ واحدٌ

وقال أبو العتاهية (٢٣):

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ آيَةٌ لَيْلَةٍ مُخِضَتْ صَبِيحَتُهَا بِيَوْمِ الْمَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُمَثَّلًا لَمْ تَطْرَفِ

وإن هذا لمن أحسن كلام قيل في باب التخويف بلاغة في الوعظ
وسلامة في اللفظ. وقد قال أبو نواس في باب الإطماع فقارب هذا المعنى
في الجودة وإن كان في الحقيقة ضده وهو قوله (٢٤):

سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

ولقد أحسن الذي يقول:

لَعُمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي نَوَائِبَ هَذَا الدَّهْرِ أَمْ كَيْفَ يَحْذَرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرِ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي إِقْرَارِي بَأَن لَيْسَ أَعْذَرُ

ومن أحسن ما أعرف في هذا المعنى قول محمود الوراق (٢٥):

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً لِلَّهِ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بَلَوْغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ

فأما ما ذكرناه في هذا الباب من الأشعار الإسلامية فلا حاجة بنا إلى
الاحتجاج به، ولا إلى الاعتذار منه. وأما ما حكيناه من الأشعار الجاهلية ففيها
لعمري عبرة لمن اعتبر، وعظة لمن تذكَّر وتدبَّر.

ولأمية بن أبي الصت خاصة ليس لغيره من الشعراء عامة، وأن في تبينه

(٢٣) البيتان في الديوان / ٢٧٦ (صادر) مع اختلاف في الرواية.

(٢٤) البيتان في الديوان / ٦٢٠ (الغزالي).

(٢٥) البيتان من كلمة له في ديوانه / ٦٤ وينظر تحريجهما فيه.

الله عز وجل ما نبههُ عليه وتعريفه إياه ما عرفه من عظمته، ودلَّهُ عليه من قدرته، ثم في خذلانه له عن الانقياد إلى طاعته، والرجوع إلى شريعته، لدليلاً بيناً على أنه ليس لمخلوق مع الخالق أمر ولا اختيار، جلَّ الله عما يقول الملحدون أن في شعر أمية طعنًا على الدين من قِبَل أنه مواطن لبعض ما في القرآن، وموافق لكثير مما في شريعة الإسلام. قالوا فهذا يدل على أن القرآن منه أخذ. ومن معانيه استخرج الله عز وجل تعالى عن قولهم علواً كبيراً. ولو ساعدتهم التوفيق على فهم ما اعتقدوه، بل لو صدقهم الحياء عن قبح ما انتحلوه، لاستحيوا عن ذكر ما ذكر فإن أمية بن أبي الصلت، وإن كان جاهلياً فقد أدرك الإسلام، ومدح النبي ﷺ وذلك موجود في شعره، ومفهوم عند أهل الخبرة به. وكيف يتوهم ليبب أو يستجيز أريب أن يهجر عليه عقله أو يحمل نفسه بدعوى ما يتهياً تكذيبه فيه بأهون السعي من مخالفته، أم كيف يظن بالنبي ﷺ أنه يأخذ المعاني من أمية وأميه يشهد بتصديقه، ويُقر بكتابه، ويعذل نفسه عن التأخر بالدخول في ملته، وذلك موجود فيما ذكرناه من شعره وما لم نذكره (٢٦).

وسنذكر بعض ما مدح به أمية النبي ﷺ في بابهِ إن شاء الله ولا قوة إلا به.



(٢٦) يعرض المؤلف في هذا الحديث إلى ما قيل بشأن شعر أمية، ويبدو أنها قضية قديمة، وقد عالجها القدامى بما دفع عن شعره الشك، وأوقف حملة التضييل، وهي حجج واضحة، وأدلة مقنعة. وهذا يعني أن القدامى من النقاد المتمكنين قد وقفوا من الشعر موقف الناقدین المتمكنين فاعتقدوا بصحة ما اعتقد بصحته، وأبطلوا ما لم يجدوا فيه الحجة، ولعل الدارسين المحدثين قادرون على إيضاح الجوانب الجديدة في هذا الرأي، والانتفاع منه في بحوثهم وهم يقومون الشعر ويخضعونه لما استجد من آراء واستحدث من مقاييس.

ذكر ما مدح به أمة النبي ﷺ وما استشهد وأنشد بين يديه

حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال حدثنا علي بن محمد المدائني قال حدثنا محمد بن عبدالله بن أخي الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم وفد ربيعة على رسول الله ﷺ فسألهم عن قس بن ساعدة الايادي وكان نازلاً فيهم: ما فعل؟ فقالوا: هلك يا رسول الله، فقال: والله لقد رأيته يوماً بعكاظ وهو على جمل له أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول:

أيها الناس اجتمعوا واسمعوا واسمعوا وعوا: من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتٍ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؛ أرضوا بالإقامة فأقاموا، أم تركوا فناموا؛ إن في السماء لخبراً؛ وإن في الأرض لعبراً، ليل موضوع؛ وسقف مرفوع؛ وبحار لا تغور، ونجوم تمور؛ ثم تغور، أقسم فسقسماً بالله وما أئتم؛ إن لله ديناً هو أرضى من دين نحن عليه، ثم تكلم بأبيات شعر ما أدري ما هي^(١)؟

فقال أبو بكر: أنا شاهد ذلك يا نبي الله فقال: أنشدها؛ فأنشأ أبو بكر - رضي الله عنه - يقول^(١):

(١) وردت الخطبة والخبر مع اختلاف في بعض ألفاظها في البيان والتبيين ٢٩٨/ ومصادر أخرى كثيرة، ينظر كتاب قس بن ساعدة الايادي للدكتور أحمد الربيعي.

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا للموت ليس لها مَصادِرُ
ورأيتُ قومي نحوها يسعى الأكابر والأصاغرُ
لا يرجعُ الماضي إليك ولا من الباقين غابرُ
أيقنتُ أني لا مَحَالَةَ حيث صار القومُ صائرُ

وروي أن النبي ﷺ كان يقول لعائشة: يا حميراء ما فعلت أبياتك؟
قالت فكنت أقول يا رسول الله قال الشاعر:

إرفع ضعيفك لا يحز بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نَمَى
يجزيك أو يُثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جَزَا

قال وكان رسول الله ﷺ يقول: نعم يا عائشة إذا جمع الله الخلائق يوم
القيامة قال لعبد من عبده:

«عبدى صنع إليك معروفًا فهل شكرته؟ فيقول: يا رب علمت أنه منك
فشكرت لك، فيقول: لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريت ذلك على يديه». ومع
هذه الأبيات:

إن الكريم إذا أردت وصاله لم تُلفِ حبلي واهياً رث القوى
أرعى أمانته وأحفظ عهده جهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى

وروي أن النبي ﷺ أنشدته عائشة الأربعة الأبيات فقال: قال لي
جبريل - عليه السلام: من أوتي خيراً فشكر فقد كافاً.

وروي في بعض الأخبار أن ضرار بن الأزور الأسدي أتى رسول الله ﷺ
فأسلم وقال:

تركتُ الخمرَ وضربَ القِداحِ واللهو تضرُّبه وابتِهالا

وَكَرِّيَ الْمُحَبَّرَ فِي عُمْرِهِ وَشَدَّيَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الْقِتَالَا
فِيَا رَبِّ لَا أُغْبِنَنَّ صَفْقَتِي فَقَدْ بَعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا غَبَنْتَ صَفْقَتَكَ يَا ضَرَارَ.

وروي أن النابغة الجعدي أنشد النبي ﷺ (٢):
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مُظْهَرَا
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ إِلَى الْجَنَّةِ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:
لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ.

وروي أن النبي ﷺ سمع رجلاً ينشد:
إِنِّي أَمْرُؤُ حَمِيرِي حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِنْ رَبِيعَةٍ أَبَائِي وَلَا مُضَرُّ
فَقَالَ ذَاكَ أَبْعَدُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْوَجْهَ فِي هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ افْتِخَارَهُ بِأَنَّهُ
لَا مِنْ رَبِيعَةٍ وَلَا مِنْ مُضَرٍ هُوَ الَّذِي أَوْجِبَ لَهُ الذَّمُّ وَالتَّبَاعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَرَسُولِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لَا أَنْ كَوْنَهُ مِنْ حَمِيرٍ مُوجِبٌ لَذَلِكَ.

والذي يروي أن النبي ﷺ أنشده واستنشدته أكثر من ذاك. وقد روي
عن ابن الشريد عن أبيه أنه قال استنشدني النبي ﷺ فأنشدته مائة قافية لامية
فقال: إِنْ كَانَ لَيْسَ لِمِذَا كَانَ قَدْ أَنْشَدَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ شَعْرِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَقْدَارُ
مَا حَدَدْنَاهُ نَحْنُ لِلْبَابِ فَكَيْفَ يَتَهَيَّأُ لَنَا اسْتِيعَابُ مَا اسْتَنْشَدَهُ وَمَا مَدَحَ بِهِ فِي بَابِ
غَيْرِ أَنْ الاسْتِقْصَاءُ أَصْلَحُ مِنْ طَلَبِ الْغَايَةِ بِالتَّطْوِيلِ وَالْإِكْثَارِ وَنَحْنُ الْآنَ نَذْكُرُ
طَرَفًا مِمَّا مَدَحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا رَثِيَ بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
— رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ — يَرِثِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

أَمْسَتْ تَأْوِبُنِي هُمُومٌ جَمَّةٌ مِثْلُ الصَّخُورِ قَدْ أَمْسَتْ هَدَّتِ الْجَسَدَا (*)
لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مُهْلِكِهِ كَيْ لَا نَرَى بَعْدَهُ مَالًا وَلَا وَلَدَا

(٢) الديوان / ٧٣.

(*) الصدر من «الكامل» والشعر من «البيسيط».

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرثيه :

ما زلتُ مُدُّ وَضَعُ الفراشِ لجسمه
شفقاً عليه أن يزول مكانه
نفسي فداؤك من لنا في أمرنا
وإذا تحلُّ بنا الحوادثُ من لنا
وثوى مريضاً خائفاً أتوقُّعُ
عنا فنبقى بعده نتفجُّعُ
أمنُ نُشاوره إذا نتوجَّعُ
بالوحي من ربِّ سميعٍ نسمعُ

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يرثيه (٣) :

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه
رُزينا رسول الله فينا فلن نرى
وكان لنا كالحصن من دون أهله
وكنّا برؤياه نرى النور والهدى
فقد غَشِيَتْنَا ظُلْمَةٌ بعد موته
فيا خير من ضمَّ الجوانح والحشا
كأنَّ أمورَ النَّاسِ بعدك ضُمَّنَتْ
فضاقَ فضاءُ الأرض عنهم برحبه
لقد نزلتُ بالمسلمين مصيبةً
كصدع الصفا لا شغب للصدع في الصفا
ولن يُجبرَ العظم الكسير إذا وهى
بلالٌ ويدعو باسمه كلما دعا
ولله ميراث النبوة والهدى

وقال علي بن أبي طالب - عليه السلام (٤) :

ألا طرَّقَ الناعي بليلٍ فراعني وأرقني لما استقل مُناديا

(٣) الديوان / ٧٣ .

(٤) الأبيات في الديوان / ٦٧ .

فقلتُ له لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَى
فَحَقَّقَ مَا أَشْفَقْتُ مِنْهُ وَلَمْ تُبَلِّ
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً
شَدِيدُ جَرِيءِ الصَّدْرِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ

أَغْيَرَ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ نَاعِيَا
وَكَانَ خَلِيلِي غَرِيًّا وَجَمَالِيَا (كَذَا)
بَيِّ الْعَنْسُ فِي أَرْضٍ وَجَاوَزْتُ وَاوِيَا
أَرَى أَثْرًا مِنْهُ جَدِيدًا وَبَالِيَا
هُوَ الْمَوْتُ مَغْدَوًّا عَلَيْهِ وَغَادِيَا

وقالت صفية بنت عبدالمطلب ترثيه - عليه السلام:

طَالَ لَيْلِي أَسْعِدْنِي أَخَوَاتِي
لَيْسَ مَيِّتِي كَمِثْلِ مَنْ مَاتَ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
طَالَ لَيْلِي لِنَكْبَةٍ قَطَعْتَنِي

لَيْسَ مَيِّتِي كَسَائِرِ الْأَمْوَاتِ
وَلَا كَانَ مِثْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
لَا أَرَى مِثْلَهَا مِنَ النَّكَبَاتِ

وقالت صفية:

مَا لِعَيْنِي لَا تَجُودَانِ رِيًّا
يَوْمَ نَادَى إِلَى الصَّلَاةِ بِلَالُ
كُلَّ يَوْمٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ ثَقِيلًا
لَمْ أَجِدْ قَبْلَهَا وَلَسْتُ بِلَاقٍ
وَحِمَانِ الشَّيْخِ مَنْحَدِرٍ فِي عَارِضٍ
وَهِيَ فِي الصَّدْرِ قَدْ تُسَاقُ حَثِيثًا
لَيْتَ يَوْمِي يَكُونُ قَبْلَكَ يَوْمًا
خُلُقًا عَالِيًّا وَدِينًا كَرِيمًا
وَسِرَاجًا يَهْدِي الظَّلَامَ مُنِيرًا
حَازِمًا عَازِمًا حَلِيمًا كَرِيمًا
إِنْ يَوْمًا أَتَى عَلَيْكَ لِيَوْمٍ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا وَمِنْ رَبِّكَ بِالرُّوحِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا

قَدْ رُزِينَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ حَيًّا
فَبَكِينَا بَعْدَ النُّدَاءِ مَلِيًّا
لَا تَرُدُّ الْجَوَابَ مِنْكَ إِلَيَّا
بَعْدَهَا غُصَّةٌ أَمْرٌ عَلَيَّا
يَه كَالْمَسْكَ فَاحِ ذَكِيًّا (٥)
وَمِنْ الْوَقْتِ عِنْدَ ذَاكَ هَوِيًّا
أَنْضَجَ الْقَلْبَ لِلْحَرَارَةِ كَيًّا
وَصِرَاطًا تُهْدِي بِهِ مُسْتَوِيًّا
وَنَبِيًّا مُسَوِّدًا غَرَبِيًّا
عَائِدًا بِالنُّوَالِ بَرًّا تَقِيًّا
كُذِّرْتَ شَمْسُهُ وَكَانَ جَلِيًّا
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا وَمِنْ رَبِّكَ بِالرُّوحِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا

(٥) كذا في الأصل المخطوط، وهو غير جلي بما عرض له من آفة لم نهتد إلى كشفها.

وقال أبو سفيان بن الحارث:

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ
فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ
فَكُلُّ النَّاسِ مَنْقَطَعُونَ فِيهَا
كَأَنَّ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوهُ عُمِيًّا
نَبِيًّا كَانَ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا
يُخْبِرُنَا بِظَهْرِ الْغَيْبِ عَمَّا
وَلَمْ تَرَ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ حَيًّا
أَفَاطِمُ إِنْ جَزَعْتَ فِذَاكَ عُذْرًا
فَعُودِي بِالْعَزَاءِ فَإِنَّ فِيهِ
وَقَوْلِي فِي أَبِيكَ وَلَا تَمَلِّي
فَقَبْرُ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ

وقال كعب بن مالك^(٧):

وَنَائِحَةٌ حَرَّى تَحَرَّقُ بِالْبُكَاءِ
عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فُجِعْنَا بِخَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا
وَأَعْظَمُهُ فَقْدًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْقَوْلُ كَانَ مُوَفَّقًا
وَقَدْ وَازَنْتُ أَخْلَاقَهُ الْمَجْدَ وَالتَّقَى

وَلَيْلُ أَخِي الْمَصِيبَةِ فِيهِ طَوْلُ
عَشِيَّةٍ قِيلَ: قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ حَوِيلُ
أَضَرَّ بَلْبٌ حَارِمِهِمْ عَلِيلُ
بِمَا يُرْحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
يَكُونُ فَلَا يَجُورُ وَلَا يَحُولُ
وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَوْتَى عَدِيلُ
وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّبِيلُ
ثَوَابَ اللَّهِ وَالْفَضْلَ الْجَزِيلَ^(٦)
وَهَلْ يُخْزَى بِفَعْلِ أَبِيكَ قِيلُ
وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

وَتَلِيطُ مِنْهَا خَدَّهَا وَالْمُقْلَدَا
وَلَوْ عَقَلْتَ لَمْ تَبْكِي إِلَّا مُحَمَّدًا
وَأَدْنَاهُ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ مَقْعَدَا
وَأَعْظَمَهُمْ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ يَدَا
وَإِنْ كَانَ حَيًّا كَانَ نُورًا مُجَدِّدَا
فَلَنْ تَلْقَاهُ إِلَّا رَشِيدًا وَمُرْشَدَا

(٦) كذا في الأصل، والصواب: والفضل الجزيل.

(٧) الأبيات في ديوانه / ١٩٨.

وقال عمرو بن سالم الخزاعي :

لعمري لئن جادت دموعي بالبكا
أبا حفصٍ إنَّ الأمرَ جلَّ عن البكا
فلم أر يوماً كان أعظمَ حادثاً
فوالله لا أنساك ما دُمْتُ ذاكراً
إذا ذَكَرْتُ نفسي فراقَ محمَّدٍ

وقال الزبرقان بن بدر:

آليت لا آسى على هالكٍ
بعد الذي كان لنا هادياً
يا مُبلغَ الأخيارِ عن ربِّه
فاستأثرَ اللهُ به إذ وفَى
وأَيُّ قومٍ أدركوا غِبْطَةً

وقال حسان بن ثابت^(٨):

إن الرزية لا رزية مثلهما
فلقد أُصيبَ جميعُ أمته به
والناسُ كلُّهم لما قد عالهم
حتى الخليلُ أبوه في أشياعه
متواضعين لربهم بفعالهم
يا خيرَ من شدَّ المطية نحوه
أنت الذي استنقذتنا من حفرة
وهديتنا بعد الضلالة والردى
فجزاك عنا الله خيرَ جزائه

لمحقوقة أن تستهمل وتدمعاً
غداة نعى الناعي النبي فاسمعاً
ولم أر يوماً كان أكثرَ موجعاً
لشيءٍ وما قلبتُ كفّاً وإصبعاً
تهيج حُرْني عند ذلك أجمعاً

بعد نبي الله خير الأنام
من حيرة كانت وبدر الظلام
فيناء؛ ويا مُحييَ ليل التمام
أيامه عند حضور الحمام
دامت لهم من آل حامٍ وسامٍ

ميت بطيبة مثله لم يُفقد
من كان مولوداً ومن لم يولد
ترجوا شفاعته بذاك المشهد
ونجيه موسى النبي المهتدي
تلك الفضيلة واجتماع السؤدد
وفد لحاجته تروح وتغتدي
من يهوى فيها من قواه يبعد
فهدي الإله إلى السبيل الأرشد
بمقام محمود المقام مسود

(٨) لا توجد الأبيات في الديوان.

وقال أمية^(٩) يمدح رسول الله ﷺ وهي أبيات اخترناها، وقد ذكرنا بعض القصيدة في الباب الماضي وإنما أردنا هذه الأبيات من هذا الباب لندل على جهل من حكينا قوله في الباب الذي قبله:

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| محمّداً أرسله بالهدى | فعاش غنياً ولم يهتضم |
| عطاء من الله أعطيته | وخص به الله أهل الحرم |
| وقد علموا أنه خيرهم | وفي بيتهم ذي الندى والكرم |
| نبي الهدى طيب صادق | رحيم رؤوف بوصل الرحم |
| به ختم الله من قبله | وما بعده من نبي ختم |
| يموت كما مات من قد مضى | يُرد إلى الله باري النسم |
| مع الأنبياء في جنان الخلود | هم أهلها غير حل القسم |

وقال حسان بن ثابت^(١٠):

| | |
|--------------------------|---|
| هجوت محمّداً فأجبت عنه | وعند الله في ذاك السجاء |
| فإن أبي ووالده وعرضي | لعرض محمّد منكم وقاء |
| وقال الله قد أرسلت عبداً | يقول الحق فارتفع البلاء ^(١١) |
| أتهجوه ولست له بكفء | فشركمما لخيركمما الفداء |

وهذا لعمرى من أحسن الكلام لفظاً وأصحّه معنى ولا أعرف بعده في الأنصاف غاية؛ ولا أقل منه في الاختصار نهاية. ومن أشبه شيء به قصة عبدالله بن رواحة حين تظلمت اليهود من خرصه عليهم بخير فقال: إن شئتم

(٩) الديوان / ٥٥ - ٥٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٠) الأبيات من قصيدة في الديوان ص ٨ (شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري) (المكتبة التجارية الكبرى بمصر).

(١١) هذا البيت يرد في رواية الديوان قبل البيتين السابقين، وبينه وبين هذين البيتين أبيات عدة. وروايته كما في الديوان:

«وقال الله قد يسرت جنداً»

أخذتموه بخرصي، وأعطيتُموني ما يجب، وإن شئتم أخذته بما خرصته وقاسمتكم فأعطيتكم حقكم منه على ذلك. فقالت اليهود: هذا والله الحق، بهذا قامت السموات. وهذا المعنى الذي اختاره حسن — رحمه الله — في مدح النبي ﷺ وهو الاختيار في مثله، لأن من استعار وصفه بغاية ما يستحقه، والاقتصار من مدحه على ما لا يتهيأ للخصم دفعه أولى من غيره، وبما عسى أن يمدح النبي ﷺ فيكون مستوعباً لفضله، ومقارناً لوضعه. وكل ما مدح فإنما يجري إلى منتهى علمه. وفضله ﷺ، يجلّ عن أن تُدركه الخواطر والأفكار ويكبرُ عن أن تحيط بجمعه الروايات والأخبار صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله المنتجبين صلاة تُبلغه رضاه، وتتجاوز به إلى أن يقصر عنه مداه. وعليه وعليهم السلام ورحمة الله.



ذكر ما قاله شعراء الإسلام في أهل بيت النبي، عليه السلام

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يرثي عمه حمزة بن عبدالمطلب، رضي الله عنهما^(١):

| | |
|--|--|
| <p>دَعَتْ دَرْكَأً وَبَشَّرَتْ الْهُنُودَا مَعَ الشُّهَدَاءِ مُحْتَسِباً شَهِيدَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَالْوَلِيدَةَ عَلَى أَثْوَابِهِ عَلَقاً حَشِيدَةً^(*) عَلَيْهِ لَمْ يَجِدْ عَنْهَا مَحِيدَا يَكُونُ شَرَابُهُ فِيهَا صَدِيدَا عَلَيْهِ الرُّزْقُ مُغْتَبِطاً حَمِيدَا</p> | <p>أَتَانِي أَنَّ هِنْدًا خَلَّ ضَخْمُ فَإِنْ تَفَخَّرَ بِحَمْزَةٍ يَوْمَ وَلَّى فإِنَّا قَدْ قَتَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا يَوْمَ أُحُدٍ وَتَوَيَّ مِنْ جَهَنَّمَ شَرَّ دَارٍ فَمَا سَيَّانٍ مِنْ هُوٍ فِي جَحِيمٍ وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ يُدْرُ فِيهَا</p> |
|--|--|

وقال أمير المؤمنين علي أيضاً يرثيه، رضي الله عنهما^(٢):

| | |
|---|---|
| <p>وَلَجُّوا فِي الرَّدِيدَةِ وَالضَّلَالِ غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْأَسْلِ النَّهَالِ بِحَمْزَةٍ فَهُوَ فِي الْغُرْفِ الْعَوَالِي</p> | <p>رَأَيْتُ الْمَشْرُكِينَ بَغَوْا عَلَيْنَا وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ إِذْ تَقُونَا فإِنْ يَبْغُوا وَيَفْتَخِرُوا عَلَيْنَا</p> |
|---|---|

(١) الأبيات في الديوان/ ٢٠.

(*) المعروف أن شيبه قتل يوم بدر.

(٢) الأبيات في الديوان/ ٤٩ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فقد أودى بعتبة يوم بدر
وقد غادرت كبشهم جهاراً
فخسر لوجهه ورفعت عنه

وقد أبلى وجاهد غير آل
بحمد الله طلحة في المجال
رقيق الحد جود بالصقال

وقال حسان بن ثابت يرثيه، رضي الله عنهما^(٣):

هل تعرف الدار عفا رسمها
سألتها عن ذاك فاستعجمت
دفع عنك داراً [قد] عفا رسمها^(٤)
واللابس الخيل إذا أحجمت
أبيض في الذروة من هاشم
مال شهيداً بين أسيافكم^(٥)
أظلمت الأرض لفقدانه
صلى عليك الله في جنة
كنا نرى حمزة ذخراً لنا
وكان في الإسلام ذا تدراء
لا تفرحي يا هند واستحملي
وابكي على شيبة إذ قطه
إذ مال في مشيخة منكم
نقلتم حمزة في عصابة
غداة جبريل وزيراً له

بعدك صوب المسبل الهاطل
لم تدري ما مرجوعة السائل
وابك على حمزة ذي النائل
كالليث في غاباته الباسل
لم يمدون الحق بالباطل
شلت يدا وحشي من قاتل
واسود لون القمر الناصل
عالية مكرمة الداخل
من كل أمر نالنا نازل
لم يك بالواني ولا الخاذل
دمعاً وأذري عبرة الشاكل
بالسيف تحت الرهج الكاهل
من كل عات قلبه جاهل^(٦)
تمشون تحت الحلق الفاصل
نعم وزير الفارس الحامل

(٣) القصيدة في الديوان/ ١٩٤ (دار إحياء التراث/ بيروت) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٤) في الديوان.. . دع عنك داراً قد عفا رسمها.. . أصوب ليستقيم الوزن.

(٥) في الديوان ما لشهيد بين أرماحكم.. .

(٦) في الديوان/ ١٩٥ أذخر في مشيخة من كل عات.

وقال حسان يرثي جعفر ومن قتل معه - رضي الله عنهم - (٧) :

تَأْوِينِي هُمْ بِيَثْرِبَ أُعْسِرُ وَهُمْ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْهِرُ
لِذَكَرِي حَبِيبَ هَيَّجَتْ لَكَ عَبْرَةً سَفُوحاً وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذْكَرُ
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا بِمَوْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
غَدَاةَ مَضَى بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرُ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ مِنْ غَيْرِ مُوسِدٍ لِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَاراً وَأَمِراً حَازِماً حِينَ يَأْمُرُ
وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يُرَامُ وَمَفْخَرُ
وَهُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسِ حَوْلَهُمْ رُكَّامٌ إِلَى طُودٍ يَرُوقُ وَيُقْهَرُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّطَةٍ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ تُقْدَحُ اللَّأَوَاءُ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ [عَمَّاسٍ] إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ (٨)

وقال آخر:

أَحَبُّ عَلِيّاً وَأَبْنَاءَهُ وَلَا أَصْرَفَ الْحُبِّ عَنْ جَعْفَرٍ
وَحَمْزَةُ مِنِّي لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ الْحُبِّ صَادِقَةُ الْمَكْسِرِ
وَفَازَ أَبُو الْفَضْلِ عَمُّ الرِّسُولِ بِالْحُبِّ مِنِّي وَبِالْأَوْفَرِ عَرَانِينَ زُنْدُهُمْ ثَاقِبٌ
وَإِذَا انْتَسَبُوا تُسَبِّبُوا فِي الْقَدِيمِ إِلَى الْعِزِّ وَالْعَدَدِ الْأَكْثَرِ وَعُودُهُمْ طَيِّبُ الْمَكْسِرِ
كَفَاكَ بِهِمْ وَبِأَبْنَائِهِمْ لَدِينِكَ فِي النَّاسِ مِنْ مَعْشَرِ
أَحَبُّهُمْ لِلَّذِي خَصَّهُمْ إِلَهُ السَّمَوَاتِ بِالْكَوْثَرِ

(٧) المقطوعة في الديوان/ ١٠٦ وقدم لها: وقال يرثي أهل موته وفي الأبيات اختلاف في الرواية.

(٨) الزيادة من الديوان.

وقال آخر:

قل لقريش كُلُّها صادقاً
إنَّ تعرفوا فضل بني هاشمٍ
إنَّ قُلْتُمْ بالمصطفى فضلنا
فأيُّهم أولى به منكم

والحق من جاوزَه أبطأ
نعرف لكم فضلاً وإلا فلا
فقدَّروهم قبلكم أولاً
بذلك الحكم أتى منزلاً

وقال دعبل بن علي^(٩):

مدارس آياتٍ خلَّت من تلاوةٍ
لآل رسولِ الله بالخيف من منى
ديار عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ
قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلها
وأين الألى شطَّت بهم غربة النوى
بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ
أحبُّ قصيِّ الرَّحْم من أجلِ حُبِّكم
وما الناسُ إلا غاضبٌ ومكذِّبٌ

ومنزلٌ وحيٍ مُقْفَرُ العرصاتِ
وبالبيتِ والتجميرِ والعرفاتِ
وحمزةَ والسَّجَّادِ ذي الثُّناتِ
متى عهدنا بالصومِ والصلواتِ
أفانينَ في الآفاقِ مفترقاتِ.
لَفَكُّ عُنَاةٍ أو لَحْمَلِ طدياتِ
وأهجرُ فيكم زَوْجَتِي وبَنَاتِي
ومُضْطَغَنُ ذُو إِحْنَةٍ وتِراتِ

ويروى أن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين أخرجت رأسها من الخباء فقالت^(١٠):

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم:
بِعِترتي وبأهلي عندَ مُفتَقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم

ماذا فعلتُم وأنتم آخرُ الأُممِ؟
منهم أسارى ومنهم ضُرِّجوا بدمٍ
أن تخلفوني بشرٌ في ذوي رَحِمِي

(٩) الأبيات في الديوان من كلمة طويلة/ ٧١ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(١٠) الأبيات مع خبر بلا عزو في مروح الذهب ٦٨/٣.

وقال سليمان بن قتة^(١١) مولى بني مذكور يوم الحسين رضي الله عنه:

مررتُ على أبياتِ آلِ مُحَمَّدٍ
فلا يُبعدُ اللهُ الديارَ وأهلَها
وكانوا رجاءٍ ثم عادوا رزيةً
وإنَّ قَتيلَ الطِفِّ من آلِ هاشمٍ
فلم أرَها كعَهدِها يومَ حُلَّتِ
وإنَّ أَصبَحَتُ من أهلِها قد تَخَلَّتِ
لقد عَظُمَتِ تلكَ الرزايا وجَلَّتِ
أذلُّ رِقابِ المسلمين فَذَلَّتِ

وقال منصور بن سلمة^(١٢):

بنو نبيِ اللهِ يَغْدُونَ في
أَمْنُهُمْ ذا وَهُمْ جَهْرَةٌ
لو أَنَّهُمْ أولادُ فِرْعَوْنَ أو
نالتُ عليَ بنَ أبي طالبٍ
من يَكُ ذا ضِغْنٍ على والدٍ
أحقَّادُ بدرٍ طالبتها العِدى
لا يُبعدُ اللهُ ثَوَى عُصْبَةٍ
ما قَتَلُوا إلا وقد أَعْدَرَتْ
خوفٍ ويغدوا الناسُ في أَمْنٍ
من بينَ هذا الإنسِ والجِنِّ
هَامانَ ما زادوا وَهُمْ ظَنِّي
منهُمْ يَدُّ لم تَدِرَ ما تَجَنِّي
يَطالِبُ الأولادَ بالضَّغْنِ
من أَهلِ بيتِ الرُّجَسِ واللُّعْنِ
من هاشمٍ أَفناهُم المُفْنى
أيديهِم بالضُّرْبِ والطَّعْنِ

(١١) الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي ٩٦١) وفي الاستيعاب ٣٩٤/١ وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي، قيل: أنها لأبي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين، ويزيد. عليها بيتاً آخر ونسبها ياقوت (الطف) إلى أبي دهب الجمحي يرثي الحسين بن علي (رضى) ومن قتل معه بالطف بزيادة بيت وفي ترتيبها اختلاف وتابعه صاحب التاج. والثاني والرابع مع اختلاف في الترتيب في مروج الذهب ٦٤/٣.

والرابع في معجم ما استعجم (الطف) منسوب إلى ابن رمح الخزاعي. وفي الأغاني (بولاق) ١٦٥/١٧: فإن الأول بالطف من آل هاشم. . . ونسبه إلى سليمان بن قتة وفي حاشية حماسة أبي تمام (المرزوقي) حاشية نافعة يمكن الانتفاع منها.

(١٢) هو منصور النمري، وقد عرّفنا به في الجزء الأول.

وَقَالَ أَيْضاً (١٣):

وَلَدُ النَّبِيِّ وَمَنْ أَحَبَّهُمْ
أَمِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ وَهُمْ
يَتَطَامَنُونَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ
مِنْ أُمَّةٍ التَّوْحِيدِ فِي الْأَزْلِ

وَقَالَ أَيْضاً (١٤):

أُرِيقُ دَمُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُرَاعُوا
أَلَا بِأَبِي جَبِينِكَ مِنْ جَبِينٍ
فَوَادُّكَ وَالسَّلَوُ فَإِنَّ قَلْبِي
وَقَدْ شَرَقَتْ رِمَاحُ بَنِي زِيَادٍ
وَفِي الْأَحْيَاءِ أَمْوَاتُ الْعُقُولِ
جَرَى دَمُهُ عَلَى خَدِّ أَسِيلٍ
سَبَايَا أَنْ تَعُودَ إِلَى ذُهُولِ
تُرَوَّى مِنْ دِمَاءِ بَنِي الرَّسُولِ

أنشدني محمد بن الخطاب لنفسه في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:
هو الذي أودى وليداً في الوغى وشيبة جرعته كأس الردى (١٥)

أنشدني محمد قال: أنشدني بعض النصارى لنفسه (١٦):

عَدِيٌّ وَتَيْمٌ لَا أَحَاوُلُ ذِكْرَهَا
وَهَلْ يَعْتَرِينِي فِي عَلِيٍّ وَرَهْطِهِ
يَقُولُونَ مَا بَالُ النَّصَاطِرَى تُحِبُّهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي لِأَحْسِبُ حُبَّهُ
بُسُوءٍ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ لَهَا شِمٍ
إِذَا لَمْ أَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ
وَأَهْلُ النَّهْيِ مِنْ مَغْرِبٍ وَأَعَاجِمٍ
طَوَاهُ إِلَهِي فِي صُدُورِ الْبَهَائِمِ

ولم نذكر شعر النصارى في أهل بيت رسول الله ﷺ افتقاراً إليه ولا
اتكالا في فضائلهم عليه، ولكن أردنا أن ننبه على من قصدهم من أهل ملتهم

(١٣) البيتان وثالث في زهر الآداب/ ٦٦٩ مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.

(١٤) الأبيات من قطعة في زهر الآداب/ ٦٦٩ - ٦٧٠ مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.

(١٥) هذا ما توصل إليه الأستاذ عبود الشالجي في تعقيباته المنشورة في مجلة البلاغ العدد ٤

سنة ١٩٧٩، وكان الأصل: هو الذي أودى وليداً في الوغى وشيبة جرعته (كذا).

(١٦) نسبت الأبيات لزيبا النصراني بهجة المجالس ١/ ٧٥٥ وللموصلي النصراني في المحاسن

والمساوي ١/ ٥٠ وفي بهجة المجالس هامش يشير إلى وجودها في نفح الطيب نقلاً عن

كتاب الحب عند العرب/ ١٥٨ لأحمد تيمور باشا.

الذي أوجبه عليه في ققوله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولو أن الله جل ثناؤه أجاز سفك دمائهم رضوان الله عليهم، واعتقاد عدواتهم نصاً في محكم التنزيل مكان ما أنزله في الحضر على مودتهم لما زاد المعاندون لهم على ما فعلوا بهم بل قد أنزل الله في قتل المشركين، فما أتتك من حريمهم، ولا سبي نسائهم، ولا ذبح أطفالهم ولا قتل ساداتهم، ولا شردوا عن أوطانهم، ولا أخيفوا في مآمنهم ولا استفرع المجهود في مكارهم. وقد فعل ذلك كله بآل رسول الله ﷺ، ولعمري ما رجع ضرر ذلك إلا على من فعله، ولا احتقب الوزر فيه إلا الذي ارتكبه. وعند الله المجازاة للمظلومين، والانتصاف لهم من المعتدين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وذكروا أنه لما وجه معاوية بُسر بن أرطاة في طلب شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام. هرب منه عبيد الله بن العباس فوجد ابنين له صغيراً فقتلهما، ففي ذلك تقول أمهما (١٧):

| | |
|--|---------------------------------|
| يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَى اللَّذَيْنِ هَما | كالذرتين تشظي عنهما الصدف |
| يا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَى اللَّذَيْنِ هَما | سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف |
| نُبْتُ بُسْراً وما صَدَقْتُ ما زَعَمُوا | من قولهم ومن الأمر الذي اقترفوا |
| أُنحَى على وَدَجِي ابْنِي مُرَحَفَةً | مشحودة وكذاك الظلم والسرف |
| مَنْ ذَا رَأَى أَنَّنِي حَرَى مَفْجَعَةً | على صبيّين ضاعا إذ مضى السلف |

(١٧) في كامل المبرد/١١٩٥ الخبر والأبيات وفيه أن معاوية وجه إلى اليمن ونواحيها بسر بن أرطاة وليس زيداً كما في النص. وفي الأبيات ما يدل على أن الذي أرسله هو بسر. وفي الكامل أخبار أخرى يمكن الانتفاع منها، وفي رواية الأبيات وعددها اختلاف. وعدا الخامس ومع اختلاف في بعض الألفاظ في مروج الذهب ٢٢/٣.

والأبيات نسبت إلى الحارثية بنت الحارث في مراثي من اشتهر من شواعر العرب/١٤٣ وفيه زيادة واختلاف.

ثم اجتمع بسر وعبيدالله عند معاوية بعد ذلك فقال له عبيدالله: أهو الشيخ قاتل الصبيين: والله لوددت أن الأرض أخرجتني عندك. قال: فقد أخرجتك الساعة فمه. فقال: والله لو أن معي سيفي، فقال: هاك سيفي وأهوى بيده ليناوله سيفه فقال له معاوية: أف لك من شيخ. ما أجهلك تجيء إلى رجل قد قتلت ابنه فتعطيه سيفك كأنك لم تعرف أكباد بني هاشم، أما والله لو بدأ بك لبدأ بك وثم ثنى بي. فقال عبيدالله لمعاوية: لا والله لبدأت بك ثم لثنت به، وقال إبراهيم بن عبدالله بن الحسن يرثي أخاه محمد بن عبدالله عندما قتله عيسى بن موسى بن محمد في المعركة (١٨):

أبا المنازل يا خيرَ الفوارسِ مَنْ يُفَجِّعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِّعَا
اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمْ وَأَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَرَعَا
لَمْ يَقْتُلُوهُ وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتَ مَعاً

ولبعض المحدثين [يخاطب] بعض قتلة الطالبين (١٩):

قَتَلْتَ أَعَزَّ مِنْ رِكَبِ الْمَطَايَا وَجِئْتُكَ أَسْتَلِينُكَ بِالْكَلَامِ
وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَاكَ إِلَّا وَفِيمَا بَيْنَنَا حَدُّ الْحُسَامِ
وَلَكِنِ الْجَنَاحُ إِذَا أَصِيبَتْ قَوَادِمُهُ تَرِفُّ عَلَى الْأَكَامِ

(١٨) الأبيات في كتاب التعازي/٥٣ بلا عزو، ومع خبر واختلاف في بعض الألفاظ في مروج الذهب ٢٩٦/٣ وفي الأغاني ٢٧٣/٢١ نسبت إلى واسع بن خشرم يرثي هذبة لما قتل. والأول:

يا هذب يا خير فتیان العشرين من.

وفي بقية الأبيات اختلاف. والخبر والأبيات نقلت عن المدائني وبعدها: وهذه الأبيات تمثل بها إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - لما بلغه قتل أخيه محمد. والأبيات في مقاتل الطالبين/٣٤٢ وينظر تخريج الأبيات فيه.

(١٩) الأبيات لعلي بن محمد بن جعفر العلوي في ديوان علي بن محمد الحماني لمحمد حسين الأعرجي - المورد - المجلد الثالث العدد الثاني/١٩٧٤. وفي شعره [٣٢٥] للأستاذ مزهر السوداني تخرجهما فيهما.

مراثي الملوك والسادات، وأهل الفضائل والرئاسات

حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن الفضل بن العباس اللهبي قال: خرج الغريض ومعبد حتى إا كانا على الشية التي تشرف بهم على مكة فقال الغريض لمعبد: لك كل من كان بها من أهل المدينة فاندفع يغني راكباً نحو المدينة^(١):

يا راكباً نحو المدينة جَسْرَةً أجداً تُنازع حَلَقَةً وزمَاماً
اقرأ على أهل البقيع من امرئٍ عَمِداً على أهل البقيع سلاماً
كم غَيَّبُوا فيه كَرِيماً ما جِداً كَهلاً ومُقْتَبَلُ الشَّبابِ غُلَاماً
[ونفيسة] في أهلها مَزْكُوَّةٌ جَمَعَتْ [صباحة] جُثَّةً وثُمَاماً^(٢)
فسمعتُ البكاء من سطوح مكة من ها هنا من كان بها أم كان من أهل
المدينة. فاندفع يتغنى^(٣):

(١) الخبر كما ورد في النص فيه اضطراب من حيث المعنى. وقد روي الخبر مع اختلاف في الاغاني (بولاقي) ١١٠/٨ - ١١١، ونسبت الأبيات لعمر بن أبي ربيعة وهي في القسم الثالث من ديوانه.

(٢) ما بين المعقوفين من الأغاني وقد وردت العبارات في الأصل محرفة.

(٣) ذكرت الأبيات في الأغاني (بولاقي) أكثر من مرة وبترتيب مغاير لما هي عليه في النص. فقد ذكرت في الجزء الثامن/ ١١، ١٠٩، ولم تنسب في الإشارة الأولى ونسبت إلى كثير بن المطلب ابن أبي وداعة السهمي، وقيل هي لكثير عزة. ولأحققت في ديوانه في القسم المنسوب/ ٥٢٤.

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةٍ أَسْرَابِ مِنْ دُمُوعِ كَثِيرَةِ التَّسْكَابِ
 إِنْ أَهْلَ الْأَحْصَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُوزَعًا مَوْلَعًا بِأَهْلِ الْحَصَابِ
 سَكُنُوا الْجَزْعَ جَزَعُ بِنْتِ أَبِي مُو سَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صَفِيِّ السَّبَابِ
 سَكُنُوا بَعْدَ غَبْطَةٍ وَرَجَاءِ وَشُرُورِ بِالْعِيْشِ تَحْتَ التَّرَابِ
 كَمْ بِذَاكَ الْحُجُوجُ مِنْ حَيٍّ صِدْقٍ وَكُھُولِ أَعْفَى وَشَبَابِ
 فَارْقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا مَا لِمَنْ مَاتَ مِيتَةً مِنْ إِيَابِ
 أَهْلُ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَايَا مَا عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
 فَلْيَ السَّوِيلُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فَرْدًا وَمَلْنِي أَصْحَابِي

قال: فما بقيت دار إلا سمعنا فيها الصُّراخ يصرخون حتى
 اصطبحوا...

وقال زهير بن أبي سلمى يرثي النعمان بن المنذر بن ماء السماء، وكان
 سبب زوال ملكه فيما بلغنا أنه قتل عدي بن زيد العبادي، وكان النعمان قد
 ضمَّ زيد بن عدي إلى بعض أصحاب كسرى، فنشأ زيد ولم يزل يتوصل إلى
 كسرى حتى استكتبه فقال زيد لكسرى لم يبق على الملك إلا أن يتزوج إلى
 العرب فقال: لكسرى وهل يأتي على ذلك أحد، فقال أيها الملك: إن العرب
 يشق عليها أن يتزوج إليها غير عربي، ولكن النعمان عاملك، فلو كتبت إليه
 في ذلك. فكتب إليه، فكتب النعمان يدعو الملك [للزواج] ^(٤) من بنات عمه
 اللاتي كأنهم ألمهما ويخطب [] ^(٥). فقال كسرى لزيدلاً: ما يقول
 النعمان. فقال: يقول على الملك بنات عمه اللاتي يُشَبَّهْنَ بالبقر، وأوهمه أن
 هذا على جهة العيب والبغضة. فغضب كسرى، وكتب إليه يأمره بالقدوم
 عليه. فجزع النعمان من ذلك، وخاف أن يكون إشخاصه إياه لمكروه يريد

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

(٥) كلمة مطموسة.

به، فجمع أقاربه وعشائره وشاورهم في أمره فقال له ذوو الرأي منهم: لا طاقة لك بمغالبتة وعصيانة ونحن بين يديك، فأجمع على الشخصوص إليه. فلما كان بساباط تلقاه زيد بن عدي. فقال له: انجُ نعيم. يصغره بذلك ويُحَقِّره. فقال له أنت هذا يا زيد، والله نتن رجعتُ لألحقنك بأبيك، فقال: انجُ نعيم فوالله لقد ضربت لك أخية لا يقطعها إلا المهر الأرَن، فسار حتى أتى كسرى، فوجه به إلى خانقين فيقال أنه لم يزل محبوساً حتى هلك. ويقال أنه كان في محبسه يسأل زيدا الصَّفَحَ عن جرمه والسعي في تخليصه فيقول صار فلم يرجع، فأما أن يردّه وإما أن يلحق به، ففي أمر النعمان يقول زهير^(٦):

| | |
|---|--|
| <p>أُراني إذا ما شئتُ لاقيتُ آيةً ألم ترَ للنُّعمان كان بِنَجْوَةٍ فغَيَّرَ عنه مُلْكَ عَشْرِينَ حِجَّةً فلم أرَ مَسْلُوباً له مثلُ مُلْكِهِ رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ سوى أن حَيًّا من رَوَاحَةٍ حَافِظُوا فقال لهم خيراً وأثنى عليهم</p> | <p>تُذَكِّرني بعض الذي كنتُ ناسياً من الشَّرِّ لو أن امرءاً كان نَاجِياً من الدَّهرِ يومٌ واحدٌ كان عادياً أقلُّ صديقاً كافياً ومُواسياً [مَنِيَّتِهِ] لَمَّا رَأَوْا أنها هِيا وكانوا زَمَاناً يَكْرَهُونَ المُجَازِيا وودَّعَهُم توديعَ أن لا تلاقيا</p> |
|---|--|

وقال الذبياني^(٧):

| | |
|--|---|
| <p>لا يُهْنِيءُ الناس ما يَرْعَوْنَ من كَلٍّ بعد ابنِ عاتِكَةَ الشاوي بِلَقَعَةٍ حسبُ الخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الأرضِ بينهما</p> | <p>وما يَسوقون من أهلٍ ومن مالٍ أَمسى ببلدةٍ لا عَمٌّ ولا خالٍ هذا عليها وهذا تَحْتَهَا بال</p> |
|--|---|

(٦) ذكر الخبر بإيجاز في ديوان زهير/ ٢٨٣، وتفصيل الخبر في الأغاني (بولاق) ترجمة عدي

٢٩/٢ وما بعدها وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٧) الأبيات في ديوانه/ ٢١١ (صنعة ابن السكيت).

وقال رجل من طي :

ولا مُغْلِقُ بابِ السَّماحَةِ بِالْعُذْرِ
ولا طالِباً بالصبرِ عاقِبَةَ الصبرِ

لعمري لقد أَرَدْتُكَ غَيْرَ مُؤْمِلٍ
سأبكيك لا مُسْتَبْقِياً فيضَ عِبْرَةٍ

وقال آخر:

مُهيناً لِدُنْيا غَيْرِ مأمونَةٍ العُذْرِ
فليس لها من بَعْدِهِ اليَوْمَ من دُخْرِ

فَتَى كان مِكْراماً لِنَفْسٍ كَريمةٍ
وكانَ لأَحْداثِ المَنايا ذَخيرَةً

وقال الخريمي^(٨):

وحتى اكْتَسَى ثوبَي جِمالٍ وسُودٍ
من الشُّهْدِ بِالْعُذْبِ الزُّلالِ المُبرِّدِ
مَتى ما أَهْيَجُها بِذِكرِكَ تُوقِدِ
على ضَرَعٍ مِنْهُ وَحَدَثانِ مَوْلِدِ
أَجالَ على نُذْيٍ لِأُخْرى مُجَدِّدِ
وَباتَ لَه ليلَ السَّليمِ المُسَهِّدِ

وما شابَ حتى شادَ للمجدِ بَيْتَهُ
لِذِكرِكَ أَحلى في الفؤادِ وفي الحِشا
على أن بينَ السَّحَرِ والنَّحْرِ جَمرةٌ
فقدتُكَ فَقَدَ الطَفلُ أماً حَفِيَّةً
دعاها فلما اسْتَعجَمَتْ عن دُعائِهِ
فَأَنكَرَهُ فارتاعَ يَلْمِسُ أُمَّهُ

وقال مطيع بن أياس^(٩):

والموتُ مِقْدامَةٌ على البُهمِ
عَضَضْتَ كَفًّا عَلَيْهِ من نَدَمِ
ما بَعَدَ يَنْحَيى لِلرُّزْءِ من أَلَمِ

أقول للموتِ حينَ نازَلَهُ
لو قد تَدَبَّرْتَ ما صَنَعْتَ بِهِ
فاذْهَبْ بما شِئْتَ إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ

وقال آخر:

شَلْتُ بِمِصرِعه يَدُ المَعروفِ
وَحَوَى فَضيلَةَ فَعَلِ كُلِّ شَريفِ

أودى مُحَمَّدُ المُؤْمِلُ والذي
من بَعْدِ ما أَفْنَى المُنَى بِكَمالِهِ

(٨) لم نجدها ي شعر الخريمي المطبوع.

(٩) الأبيات في شعر مطيع ٦٦ / (غرباوم) وينظر تخريجها فيه وفي روايتها اختلاف.

قَتَلْتُهُ عَيْنَ الْعُجْبِ نِيْطُ بِهَا الْعَمَى
أَمْسَى يُكَبِّدُ نَفْسَهُ فَكَأَنَّهُ
وَمَشَى الْبَلْبَى فِي جِسْمِهِ فَكَأَنَّهُ
لَوْ شِئْتُ لَا شِئْتُ الْعِزَاءَ لَنَبَّهْتُ
بِأَبِي أَهَنْتَ عَلَيَّ كُلَّ رِزْيَةٍ

وقال آخر (١٠):

وَالدَّهْرُ يَأْتِي كَرَّةً بِصُرُوفٍ
قَمَرٌ تَغَشَّاهُ الدُّجَى بِكُسُوفٍ
وَرَدُّ قَطِيفٍ مُؤَذِّنٌ بِحُفُوفٍ
بِالْوَجْدِ عَنِّي لَوْعَتِي وَنُحُوفِي
وَأُطَلَّتْ فِي كَدْرِ الْحَيَاةِ وَقُوفِي

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ
أَمَّا الْقُبُورُ فَلَا تَزَالُ أَنْيْسَةً
جَلَّتْ مَصِيبَتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ
وَالنَّاسُ مَأْتُمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
تَجْرِي عَلَيْكَ دُمُوعٌ مِنْ لَمْ تُولِهِ
رَدَّتْ مَكَارِمُهُ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ

كُنْتُ الْمَجِيرَ لَهَا وَلَيْسَ مُجِيرٌ
بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِهِ مَأْجُورُ
فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
خَيْرًا لَأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ
وَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنُشُورُ

وقد أخذ الطائي في هذا المعنى بلطف في قوله أنشدنا أحمد بن

أبي طاهر عنه (١١):

مَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْلَقَتْ رِمْمُهُ
رَأَيْتُهُ بِنَجَادِ السِّيفِ مُحْتَبِيًّا
فِي رَوْضَةٍ قَدْ عَلَا سَاحَاتِهَا زَهْرُ

هُرَيْقُ مَاءِ الْمَعَالِي مَذْهُرُيقُ دَمُهُ
كَالْبَدْرِ حِينَ جَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ ظُلْمُهُ
أَيَقُنْتُ بَعْدَ انْتِبَاهِي أَنَّهَا نِعْمُهُ

(١٠) الأبيات وبيت آخر في حماسة أبي تمام ٩٥٠/٣ منسوبة إلى التيمي في منصور بن زياد. وقال المبرد في الكامل/ ١١٩٧: وقال رجل من خزاعة، وينحله كثير، يرثي عمر بن عبدالعزيز بن مروان. قال أبو الحسن: الذي صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي؛ وفي الحماسة البصرية ٢٣٠/١ منسوبة للشمر دل الليثي وقال عنه أموي الشعر، والأبيات ٢، ٣، ٦ في عيون الأخبار ٦٧/٣ بلانسة، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١١) الأبيات في ديوانه ١٣٧/٤، وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف.

فقلتُ والدمعُ من حُزْنٍ ومن فرَحٍ
ألم تَمُتْ يا شقيقَ الجودِ مُذْ زَمَنِ

وقال آخر (١٢):

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ
دَفَعْنَا بِكَ الْأَقْدَارَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ

وقال آخر (١٣):

غَدَا نَاعِيكَ يَوْمَ غَدَا بِخَطْبٍ
وَيَقْعُدُ قَائِماً يَشْجَى حَشَاءُ
وَأَضَحَّتْ خُشْعاً مِنْهُ نِزَارُ

فِي النُّومِ قَدْ خَلَّدَ الْخَلْدَيْنِ مُنْسَجِمُهُ
فَقَالَ لِي : لَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ كَرَمُهُ

تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ وَانْقَطَعَا مَعَا
تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِغْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا

يَبُتُّ الشَّيْبُ فِي رَأْسِ الْوَلِيدِ
وَيُطْلَقُ لِلْقِيَامِ حُبَى الْقُعُودِ
مُرْكَبَةُ الرُّوَّاحِ بَ فِي الْخُدُودِ

وقال معن بن زائدة في يزيد بن عمر بن هبيرة (١٤):

أَلَا إِنْ عَيْنَا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ
لَفَقْدِ أَخٍ كَانَ الْإِخَاءُ إِخَاءَهُ
عَلَا ذَكَرَ قَيْسَ الْخَافِقَيْنِ وَخِنْدِفٍ
فَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ خَنَدَقُ الْمَوْتِ حَوْلَهُ
فَقِيلَ لَهُ : اقْذِفْ بِالْحَيَاةِ وَأُنْجِهَا
فَقَاتَلَ حَتَّى أَعْذَرَ الْحَيِّ مِنْهُمْ
وَفَلَّ الْحَسَامَ الْعَضْبَ وَالْأَسْمَرَ الَّذِي
عَلَيْكَ بِسَافِي دَمْعِهَا لَجَمُودٍ
إِذَا عُدَّ أَوْ خَانَ الْوُدُودَ وَدُودُ
أَغْرُ لَهُ الْغُرُّ الْكَرَامُ وَفُودُ
عَلَيْهِ مِنَ الْحَتَفِ الْمُطَلِّ حُدُودُ
وِثَاباً لَهُ طَوْعُ الْفِرَاقِ حُدُودُ
وَقَامَ لَهُ بِالْعُذْرِ ثُمَّ شُهُودُ
ثَنَاهُ وَظِلُّ الطَّرْفِ وَهُوَ بَلِيدُ

(١٢) البيتان من كلمة نسبت إلى يحيى بن زياد الحارثي من شعراء الدولة العباسية في الحماسة ٢/٦٨٠، والحماسة البصرية ١/٢٣٥، وينظر تخريجها هناك.

(١٣) الأبيات نسبت إلى عمار بن عقيل في أشباه الخالدين ٢/١٥٠ وديوان عمار ٤٢/١ والأول والشطر الأول من الثاني والشطر الثاني من البيت الثالث في الوحشيات ١٢٨/١ وهما بلا عزو.

(١٤) الأول وثلاثة أبيات أخرى في أمالي المرتضى ١/٢٢٣ نسبت لمعن وإلى أبي عطاء السندي في حماسة أبي تمام (المرزوقي / ٨٠٠).

وإنك لم تبعد على متعهدي
بلى كل من تحت التراب بعيد
وقال آخر (١٥):

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولكن الرزية فقد حر
وقال (١٦):

عليك سلام الله قيس بن عاصم
تحيته من ألسنه منك نعمة
فما كان قيس هلكه هلك واحد
وقال آخر:

أحقاً عباد الله أن لست رائياً
فأقسم ما جشمته من ملمة
ولا قلت مهلاً وهو غضبان قد غلى
وقا النمر بن تولب (١٧):

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة
لعمري لئن سراً الأعادي فأظهروا
فإن تك أفنته الليالي وأوشكت
أصابت معداً يوم أصبحت ثاوياً
شماًتاً لقد مروا بربعك خالياً
فإن له مجداً سيفني الليالي

(١٥) البيتان في أمالي القالي ٢٧٢/١ نسبا لأعرابية، وهما في السمط ٦٠٣/١؛ ومحاضرات الراغب ٣٠٩/٢؛ والحماسة البصرية ٢١٢/١. وقد نسبا إلى مليل بن الدهقانة الثعلبي. وينظر تخريجها في مصادر التخريج.

(١٦) الأبيات نسبت إلى عبدة بن الطبيب في حماسة أبي تمام / ٧٩٠؛ وأمالي المرتضى ١١٤/١ واختلف في نسبتها في بعض المصادر الأخرى، ينظر في تخريجها ديوان عبدة والحماسة البصرية ٢٠٧/١.

(١٧) نسبة الأبيات إلى النمر بن تولب وهم، لأنها لمنصور النمري، وهي غير مذكورة في شعر النمر بن تولب. والأبيات بلا نسبة في حماسة أبي تمام / ٩٧٤ وينظر عيون الأخبار ٦٧/٣.

وقال آخر وأحسبه لبيداً^(١٨) :

لَعَمْرِي لئن كان الْمُخْبِرُ صادقاً لقد رُزئتُ في سالفِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ
أخاً كان أمّا كلُّ شيءٍ سألتُهُ فُيعطي وأما كلُّ ذنبٍ فيَغْفِرُ

وقال حارثة بن بدر يرثي زياداً^(١٩) :

صَلَّى إِلَهَ عَلِ قَبْرِ وَطْهَرَهُ عِنْدَ الثَّوْبَةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ
زَفَّتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ نَعَشَ سَيِّدِهَا فَالْجُودُ وَالْحَزْمُ فِيهِ الْيَوْمَ مَقْبُورُ
أَبَا الْمَغِيرَةِ وَالِدِنَا مَفْجَعَةً وَإِنَّ مِنْ غُرٍّ بِالدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تَسْعَى وَتُعْطِي الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ إِنْ كَانَ بِأَبْكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورُ
وَالنَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ

وقال آخر يرثي معن بن زائدة^(٢٠) :

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ فَقُولَا لِقَبْرِهِ سُقِيتَ الْغَوَادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعَا
وَحِينَ ثَوَى مَعْنُ ثَوَى الْجُودِ وَالنَّدَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا
فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا السَّيْلُ أَضْحَى بَعْدَ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

(١٨) البيتان في ديوان لبيد / ١٦٧ .

(١٩) الأبيات في كامل المبرد ٢٧٢/١ ؛ والحماسة البصرية ٢٥٨/١ ؛ وينظر شعر حارثة بن بدر الغداني العدد الخامس والعشرون . وتنسب إلى الحارثية بنت زيد .

(٢٠) الأبيات للحسين بن مطير الأسدي وهي في ديوانه / ٦٠ ، تحقيق الدكتور محسن غياض وينظر تحريجها فيه .

وقال آخر (٢١):

تولى سعيد حين لم يبقَ مَشْرِقُ ولا مَغْرِبُ إلا لَهُ فيه مَادِحُ
كَأَنَّ لم يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ ولم يَقُمْ على أَحَدٍ إلا عَلَيْكَ النَوَائِحُ
لئن حَسُنْتَ فَيَكُ المِراثِي وَذَكَرُهَا لقد حَسُنْتَ من قَبْلُ فَيَكُ المَدَائِحُ

وقال إبراهيم بن هشام يرثي عمرو بن جري:

ولو كَانَ البُكَاءُ يَرُدُّ حَقًّا على قَدْرِ الرزَايا بِالْعِبَادِ
لَكَانَ بُكَاءُ بَعْدَ أَبِي حَوِيٍّ يَقلُّ ولو جَرَى بدم الفؤَادِ
مَضَى وَأَقَامَ مَا دَجَّتِ اللَّيَالِي لَهُ مَجْدٌ يَجِلُّ عن المَقَادِ

وقال آخر:

فَلِلَّهِ جَارِي اللَّذَانِ أَرَاهُمَا قَرِيبَيْنِ مِنِّي وَالمَزَارُ بَعِيدُ (٢٢)
مُقِيمَانِ بِالْبِيدَاءِ لَا يَبْرَحَانِهَا وَلَا يَسْأَلَانِ الرِّكْبَ أَيْنَ تُرِيدُ
هُمَا تَرَكََا عَيْنِي لَا مَاءَ فِيهِمَا وَشَكَا فؤَادَ القَلْبِ وَهُوَ عَمِيدُ

وبلغنا أنه كان سبب موت مروان بن عبد الملك أنه وقع بينه [وبين] أخيه سليمان فقال [يا ابن من تلخن أمه] ففتح فاه ليحييه وإلى جانبه عمر بن عبد العزيز فأمسك عليه فاه، وردَّ كلمته وقال: يا أبا عبد الملك أخوك وابن أبيك وله السنُّ عليك، فقال يا أبا حفص قتلتنِي، قال: وما صنعتُ بك؟ قال: رددت في جوفي أحر من الجمر، ومال لجنبه فمات وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك:

أبا خَالِدٍ فَارَقْتَ مروانَ عن رِضَى وَكَانَ يَزِينُ الأَرْضَ أنْ تَنزِلَا معَا
نَسِيرُ فَلَا مروانُ لِلْحَيِّ إِنْ شَتَوَا وَلَا الرِّكْبُ إِنْ أَمْسَوْا مُخَفِّينَ جُوعَا

(٢١) هو الأشجع السلمي والأبيات في الحماسة ٨٥٦/٢، ورواية الأول... مضى ابن سعيد حين، وهي في أمالي القاضي ١١٨/٢؛ والحماسة البصرية ٢٠٦/١؛ والوفيات ٤٢٩/١؛ وزهر الآداب ٢٠٩/٣؛ والخزانة ١٤٣/١.

(٢٢) كذا، وفي الأصل: اللذان هما.

نوح الأهل والإخوان، على من فقدوه من الشجعان

أنشد أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام^(١):

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ
إلا في سبيل الله من عطَّلت له
فتى كلما فاضت عُيونُ قبيلةٍ
فتى مات بين الضرب والطعن ميتةً
وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفه
وقد كان فوّت الموت سهلاً فردّه
ونفسٌ تعاف العار حتى كأنه
فأثبت في مُسْتَنْقِع الموتِ رجله
كأن بني نَبْهان يوم وفاته
وأنى لهم صبرٌ عليه وقد مضى
فتى كان عذب الروح لا من غضاضةٍ
فتى سَلَبَتْهُ الخيلُ وهو جَمَى لها
وقد كانت البيضُ المآثرُ في الوغى
لئن أبغض الدهرُ الخوون لفقده

وليس لعينٍ لم يَفْضُ ماؤها عُذْرُ
فجأج سبيلِ الله وانثغر الثغرُ
دماً ضَحِكَت عنه الأحاديث والذكرُ
تقومُ مقام النّصر إن فاته النّصرُ
من الضرب واعتلت عليه القنا السمرُ
إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوعرُ
هو الكُفرُ يوم الرّوع أو دونه الكُفرُ
وقال لها من تحت أخمصكِ الحشرُ
نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البدرُ
إلى الموت حتى استشهدا هو والصبرُ
ولكن كِبَرًا أن يكون به كِبَرُ
وبزته نارُ الحرب وهو لها جَمَرُ
فواتر فهي الآن من بعده بُتْرُ
لعهدي به ممّن يُحِبّ به الدهرُ

(١) الأبيات في ديوانه / ٧٩.

لئن غَدَرْتُ فِي الرَّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ
لئن أَلْبَسْتُ فِيهِ الْمَنِيَّةَ طَيِّشاً
ذَلِكَ مَا نَنفَكُ نَفَقْدَ هَالِكاً
ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبَقْ رَوْضَةٌ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقفاً فَإِنِّي

لَمَّا زَالَتِ الْأَيَّامُ شِيَمَتُهَا الْغَدْرُ
لَمَّا عَرِيَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ
يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
وَيَغْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
غَدَاةَ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

وقالت امرأة من كندة في إختوتها^(٢):

أَبَوَا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِيزَةً
هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا

فَمَاتُوا وَأَطْرَافُ الْقَنَا تَقْطُرُ الدِّمَا
وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا
بَجِيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا

أنشدنا أحمد لأبي تمام^(٣):

بِأَبِي وَغَيْرِ أَبِي وَذَاكَ قَلِيلُ
خَذَلْتُهُ أَسْرَتُهُ كَأَنَّ سِرَاتَهُمْ
أَكَالُ أَشْلَاءِ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا
كَفَى فَقْتُ مُحَمَّدٍ لِي شَاهِدُ
أَنْسَى أَبَا نَصْرِ نَسِيْتُ أَذْنَ يَدِي

ثَارَ عَلَيْهِ ثَرَى النَّبَاجِ مَهِيلُ^(٤)
جَهِلُوا بِأَنَّ الْخَاذِلَ الْمَخْذُولُ
أَضْحَى بِهِنَّ وَشُلُوهُ مَكْلُولُ^(٥)
إِنَّ الْعَزِيزَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلُ
فِي حَيْثُ يَنْتَصِرُ الْفَتَى وَيُنِيلُ

(٢) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام ٩٣٣/٢ إلى أم الصريح الكندية، وكذلك هي في بلدان ياقوت (حبشان) مع اختلاف في تسلسل الأبيات وبعض الألفاظ وقال شيخو في مراثي شواعر العرب ١٢٤/ هي من عبد قيس ولها أبيات ترثي بها قومها منها قولها وذكر الأبيات وروايتها تطابق رواية الحماسة والبلدان. والبيتان الأول والثاني في عيون الأخبار ١٩٠/١ ونسبها لامرأة؛ وفي الحماسة البصرية ٢٣٦/١ نسبت لماوية بنت الأخت ترثي بنيتها.

(٣) الديوان ١٠١/٤.

(٤) في الديوان: ثرى النباج.

(٥) في الديوان: أكال أشلاء الفوارس.

هيهات لا يأتي الزمان بمثله
للسيف بعدك حُرقة وعويل
إن طال يومك في الوغى فلقد ترى
يا يومَ قَحْطَبَةٍ لقد أبقيت لي
ليث لو أن الليث قام مقامه
لما رأى جمعاً قليلاً في الوغى
لاقي الكريهة وهو مُغمِذ رَوْعِه
ومشى إلى الموت الزؤام كأنما
ما زال ذاك الصبر وهو عليكم
مُستبسلون كأنما مُهْجَاتُكُمْ
أَلْفُوا المنايا فالقتيل لديهم
إن كان ريبُ الدهر أثكلنيكم

وأنشدني بعض الأدباء^(٦):

أيا شَجَرَ الخابور مالك مُورقاً
فتى لا يُحبُّ الزادَ إلا من التقي

وأنشدني ابن أبي طاهر لأبي تمام^(٧):

لو فرَّ سيفٌ من العيوق مُطلقاً
يودُّ أعداؤهم لو أنهم قُتلوا
ويضحك الدهرُ منهم عن غطارفةٍ
من لم يُعاين أبا نصرٍ وقَاتِلَه

إنَّ الزمانَ بمثله لبخيلٌ
وعليك للمجد التليدِ غليلٌ
فيه ويومُ الهام منك طويلٌ
حُرْقاً أرى أيامها ستطولُ
لأنصاع وهو يراعةٌ أجفيلُ
وأولو الحِفاظ من القليل قليلُ
فيها ولكن بأسه مسلولُ
هو من سُهولته عليه دخيلُ
بالموت في ظلِّ السيوفِ كفيلُ
ليست لكم إلا غداةٌ تسيلُ
من أن يُخلِّي العيش وهو قَتيلُ
بالدهرُ أيضاً ميتٌ مَشْكولُ

كأنك لم تجزَع على ابنِ طريف
ولا المالَ إلا من قنأ وسُيوفِ

ما كان إلا على هاماتهم يَقَعُ
وأنهم صَنَعُوا مثل الذي صَنَعُوا
كأنَّ أيامهم من حُسْنِهَا جُمِعَ
فما رأى ضُبْعاً في شَدَقِهَا سُبُعُ

(٦) البيتان من كلمة ليلي بنت طريف التغلبية (وقيل الفارعة) ترثي أخاها الوليد، ينظر
تخريجها في الحماسة البصرية ٢٢٨/١.

(٧) الديوان ٩٠/٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فِيمَ الشَّامَانَةِ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى
لَا غَرَوْا إِنْ قُتِلُوا صَبْرًا وَإِنْ جَزِعُوا
أَفْنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمُ الْجَزَعُ
وَالْقَتْلُ لِلصَّبْرِ فِي حَكْمِ الْفَتَى جَزَعُ

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا^(٨):

أَلَا مَا لَعَيْنِكَ أُمٌّ مَالَهَا
فَأَقْسَمْتُ آسَى عَلَى هَالِكِ
وَحَيْلٍ تَكْدُسُ مَشْيَ السُّعُو
بِمُعْتَرِكٍ بَيْنَهُمْ ضَيِّقٍ
تُقَابِلُهَا فَإِذَا أَذْبَرَتْ
وَمُحْصَنَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْمَلُو
فَإِنْ تَكُ مُرَّةً أَوْدَتْ بِهِ

لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سُرْبَالَهَا
وَاسْأَلُ بِأَكِيَّةٍ مَا لَبَّهَا
لِ نَازَلَتْ بِالسَّيْفِ أَبْطَالَهَا
تَجُرُّ الْمَنِيَّةُ أَذْيَالَهَا
بَلَلَتْ مِنَ الطَّعَنِ أَكْفَالَهَا
لِ قَعَقَعَتْ بِالرَّمْحِ خَلْخَالَهَا
فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا^(٩)

أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لأبي تمام قالت الخنساء^(١٠):

إِذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ
قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ قَلْبًا لَيْسَ مُؤْتَسِيًا
مِثْلَ السَّنَانِ كَضْوَى الْبَدْرِ صَوْرَتُهُ
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
أَبْلَغُ خُفَافًا وَعَوْفًا غَيْرَ مُقْصِرَةٍ
شُدُّوا الْمَآزَرَ حَتَّى تُسْتَقَادَ لَكُمْ
وَأَبْكِي فَتَى [البأس] لَاقَتُهُ مَنِيَّتُهُ

تَرَاكِ ضَمِيمٍ وَطَلَابٍ بِأَوْتَارِ
مُرْكَبًا مِنْ نِصَابٍ غَيْرِ خَوَّارِ
جَلْدُ الْمَرِيرَةِ حُرٌّ وَابْنُ أَحْرَارِ
وَمَا أَضَاءَ نَجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي
عَمِيمَةٍ مِنْ نِدَاءٍ غَيْرِ أَسْرَارِ
وَشَمُّرُوا إِنَّهَا أَيَّامُ تَشْمَارِ
وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمَقْدَارِ^(١١)

(٨) الديوان ٧٢/ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٩) البيتان الأخيران غير مذكورين في الديوان والبيت الأخير في كامل المبرد/ ١٢١٦.

(١٠) الديوان ٣٣.

(١١) الزيادة من الديوان.

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَأَوْهُ بِجَمْعِهِمْ رَأَوْا الشَّكِيمَةَ مِنْ ذِي لُبْدَةٍ ضَارٍ
 مَتَى تَفَرَّجَتِ الْأَلْفُ عَنْ رَجُلٍ [مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ] هَادٍ غَيْرُ مُخْتَارٍ (١٢)
 تَجِيشُ مِنْهُ فُؤُوقَ الشَّدِيِّ مِنْ يَدِهِ مَعَايِدُ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ فَوَّارٍ
 لَوْ مِنْكُمْ كَانَ فِينَا لَمْ يَنْلُ أَبَدًا حَتَّى تُتْلَقُوا أُمُورًا ذَاتَ آثَارٍ
 أَعْنِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ كَانَ مَنْزِلَةٌ هَلْ تَعْلَمُونَ ذِمَّامَ الضَّيْفِ وَالْجَارِ

خفاف بن ندبة وعوف هذان اللذان عاتبتهما من الفرسان المعدودين
 وكانا مع صخر فهربا عنه، وقد أدرك خفافاً الإسلام فأسلم، وشعر الخنساء
 هذا من أجود الشعر لفظاً وأحسنه معني، ألا ترى إلى اعتذارها من قتله أنه
 لم يقتله رجل مثله، وإنما تفرجت الألف عنه وحده، ثم أبى معايتها من
 فرخته واستنهاضها الشجعان لاستغاثة النسوان، وقد كانت الخنساء من أحسن
 أهل زمانها، ثم رُزئت أخاها معاوية بن عمرو، فلم تزل تبكيه وتحسن القول
 في مراثيه حتى رُزئت صخرأ بعده، قد رزيتها المصايب، وهذبت شعرها
 النوائب، وقل من ناله من الجزع مثل ما نالها، لقد بلغني أن إختوها استعذروا
 عليها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: لا تبكي عليه فإنه من أهل النار.
 قالت ذلك أعظم لحزني عليه، وبلغني عن عمر - رضي الله عنه، أنه قال:
 دعوها فكل ذي شجوة يبكي شجوه وهذا الذي اعتذرت به لأخيها من قتله
 هو من أحسن ما نهياً الاعتذار به، اعتذرت بالمقدار الذي لا شيء يجاوز
 مثله، ولا أحد يخرج عن قبضته ثم لم تقتصر عليه وحده حتى وضعت كثرة
 المؤازرين على قتله.

وما قصر أبو تمام فيما ذكرناه، وما نذكره إن شاء الله من اعتذاره لمن
 يرثيه [بتعرضه] للقتل [مؤثراً] للصبر على الفرار من اللقاء، والجزع عند

(١٢) التصحيح من الديوان وفي الأصل كلمات مضطربة.

معاينة الأكمفاء، وأحسب أن أبا تمام كان معجباً بهذا المعنى الذي قد وقع له
فلذلك كان كثيراً ما يردده. وأنشدني أحمد بن أبي طاهر (١٣):

| | |
|--|--|
| وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ السَّرِّ وَالْعَظَنِ | إِنْ يَتَخَلَّ حَدَثَانُ الْمَوْتِ أَنْفُسَكُمْ |
| يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْأَجَنِ الْأَسَنِ | فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيباً أَنْ أَعَذَبَهُ |
| لَا بَلَّ عَلَى أَدَدٍ لَا بَلَّ عَلَى الْيَمَنِ | رِزْءٌ عَلَى طِيٍّ أَلْقَى كَلَاكِلَهُ |
| مَنْ قَبْلَ قَحْطَبَةٍ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ | لَمْ يُشْكِلُوا لَيْثَ حَرْبٍ مِثْلَ قَحْطَبَةٍ |
| مَنْهُ فَقَدْ صَدَرَتْ عَنْ مِسْمَعٍ حَسَنِ | إِلَّا تَكُنْ صَدَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ |
| يَسْكُنُ سِوَى الْمَيْتَةِ الْعُلْيَا إِلَى سَكَنِ | رَأَى الْمَنَايَا حُبَالَاتِ النَفُوسِ فَلَمْ |
| لَمَاتَ لَوْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ | لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذَا |

أما صدر الكلام فحسن، وأما البيت الأخير ففيه إفراط شديد، ومعنى
ليس بالعذب، ولا بالسديد، وذلك أن الشجاع إنما يؤثر الموت على الفرار
خوفاً لما يلحقه من العار، وإنما إثاره قتل الأعداء له على قتله لهم، وظفرهم
به وبقومه على ظفره بهم وبقومهم. فهذا يخرج عن حد الشجاعة، ويدخل
في حد الرقاعة، وليس ينبغي لكل من تمكن من معنى، وتسهل له نظمه في
شعره، ويحتمل ما يدخل فيه من المحال، رغبة في التوفيق في الحال، وطلب
التوسط والاعتدال، خير على كل حال، لأنه لا يخرج عن حد التقصير
والإخلال، ولا يبلغ بصاحبه إلى درجة المحال.

قالت بنت أبي بكر ترثي الزبير بن العوام (١٤):

غَدْرُ ابْنِ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةٌ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ

(١٣) الأبيات في ديوان أبي تمام ١٣٩/٤.

(١٤) الأبيات تنسب لعاتكة بنت نفيل كما في الحماسة البصرية ٢٠٣/١ وينظر تخريجها فيها.
ونسبت إلى عاتكة في مراثي شواعر العرب ١٦٣/١ وإلى أسماء بنت أبي بكر في المصدر
نفسه ١١٨/١.

يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

وكان قتل الزبير فيما بلغنا أنه لما انصرف عن البصرة تبعه ابن جرموز
فعطف عليه الزبير فقال له: نشدتك بالله فكف عنه، فلما جاوزه تبعه فلما
عطف عليه الزبير - رحمه الله - ناشده فكف عنه، فلما صار على قريب من
فرسخين من البصرة نام فضربه ابن جرموز مغتالاً، فقال: ما له قاتله الله
يذكرني بالله ثم ينساه، فأخذ رأسه وصار به إلى علي بن أبي طالب - رضي
الله عنه، فقال للآذن إئذن له، وبشره بالنار، فإني سمعت رسول الله ﷺ
يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز:

أتيتُ علياً برأس الزبير أتيتُ علياً برأس الزبير
فبشرتُ بالنار قبل العيا فبشرتُ بالنار قبل العيا
فسيان عندي رأس الزبير فسيان عندي رأس الزبير
وقد كنت أرجو به الزلفة وقد كنت أرجو به الزلفة
ن فبش بشارة ذي التحفة ن فبش بشارة ذي التحفة
وضرطة عنز بني الجحفة وضرطة عنز بني الجحفة
أنشدنا ابن أبي طاهر (١٥):

دموع أجابت داعي الحزن همع دموع أجابت داعي الحزن همع
عفاء على الدنيا طويل فإنها عفاء على الدنيا طويل فإنها
ولما نضا ثوب الحياة وأوقعت ولما نضا ثوب الحياة وأوقعت
غداً ليس يدري كيف يصنع مُعَدَّم غداً ليس يدري كيف يصنع مُعَدَّم
وقمنا فقلنا بعد أن أفرد الثوى وقمنا فقلنا بعد أن أفرد الثوى
ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا
وتربط جاشاً والكُماة قلوبهم وتربط جاشاً والكُماة قلوبهم
فأنطق فيه حامد وهو مُفحَم فأنطق فيه حامد وهو مُفحَم
توصل منا عن قلوب تقطع توصل منا عن قلوب تقطع
تفرق من حيث ابتدت تتجمع تفرق من حيث ابتدت تتجمع
به نائبات الدهر ما يتوقع به نائبات الدهر ما يتوقع
ذرى دمه من وجدته كيف يصنع ذرى دمه من وجدته كيف يصنع
به ما يقال للسحابة تطلع به ما يقال للسحابة تطلع
وتحفظ من آمالنا ما نضيع وتحفظ من آمالنا ما نضيع
تزعزع خوفاً من قنا يتزعزع تزعزع خوفاً من قنا يتزعزع
وأفحم فيه حاسد وهو مضقع وأفحم فيه حاسد وهو مضقع

(١٥) الأبيات في ديوان أبي تمام ٩٢/٤ - ٩٧ مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

وقال البحتري^(١٦):

| | |
|---|--|
| مواقِعُها منها مَواقِعُ أنْجَمِ | قُبُورِ بِأَطْرافِ الثَّغُورِ كأنَّها |
| مِنَ المَوْتِ كَرَّ المَوْتُ فيها بِأسْهُمِ | حُتُوفُ أَصابَتْها الحُتُوفُ واسْهُمُ |
| وَجُوهُهُمُ في المَأْزِقِ المَتَجِّهِمِ | تُرى البَيضُ لَم تَعْرِفُهُم حَيْثُ واجَهَتْ |
| وأَكْفَرُ مِن نالَتْهُ نِعْمَةٌ مُنْعِمِ | بَلَى إِنْ حَدَّ السِّيفُ أَعْذَرُ صاحِبِ |



(١٦) الأبيات من كلمة له في ديوانه ١٩٤٥/٣ يرثي فيها حميداً الطوسي وأولاده.

ذكر النوح على من مات من الأبناء والقربات

ذكروا أن النبي ﷺ، لما قتل النضر بن الحارث بن كلدة جاءت أخته
فعلقت بزمام راحته ﷺ وأنشأت تقول^(١):

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| يا راكباً أن الأثيل مظنة | من صبح خامسة وأنت موفق |
| بلغ به ميتاً بأن تحية | ما إن تزال بها النجائب تخفق |
| مني إليه وعبرة مسفوحة | جادت لمائها وأخرى تخنق |
| هل سمعن النضر إن ناديته | إن، كان يسمع ميت لا ينطق |
| ظلت سيوف بني أبيه تنوشه | لله أرحام هناك تشفق |
| النضر أقرب ما أخذت قرابة | وأحقهم إن كان عتق يُعقق |
| ما كان ضرك لو مننت وربما | مين الفتى وه و المغيظ المحنق |

فيقال أن النبي ﷺ قال: لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلت، وليس
هذا مستنكر من أخلاقه. وذكروا أن أبا بكر الصديق - رحمه الله - صلى

(١) الأبيات من كلمة لها في حماسة أبي تمام (المرزوقي ٩٦٣/٢) وقد قدم لها بعبارة
«وقالت قتيلة بنت النضر بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ قتل أباها صبراً». والقتيل
هو أخوها كما تجمع المصادر. واختلفت نسبتها في بعض المصادر، واختلف في مقتل
النضر (تنظر مراجع الحماسة ففيها من التوضيح ما يغني).

الصبح يوماً فلما انفتل قام متمم بن نويرة في مؤخر الناس، وكان رجلاً أعورَ
دَمِيمًا فاتكى على سِيَّةِ قوسه ثم قال^(٢):

نَعَمْ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ خَلْفَ الْبُيُوتِ قُتِلَتْ يَا ابْنَ الْأَزُورِ
أَدْعَوْتُهُ بِأَلْسِنِهِ ثُمَّ عَذَّرْتُهُ لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِرَبِّهِ لَمْ يُغْدِرْ

وأومأ إلى أبي بكر فقال أبو بكر: والله ما دعوته، ولا عذرت به. ثم
بكى متمم وانخرط على سِيَّةِ قوسه حتى دمعت عينه العوراء. ثم أتم شعره
فقال:

لَا يُمَسِّكَ الْعَوْرَاءُ تَحْتَ ثِيَابِهِ حُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمِزَرِ
وَلِنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ وَحَاشِرًا وَلِنَعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ

فقال له عمر: لوددت أنك رثيت أخي بمثل هذا. فقال يا أبا حفص: لو
علمت أن أخي صار حيث ما صار أخوك ما رثيته: يعني أن أخا عمر مات
شهيداً فقال عمر: ما عزاني أحدٌ عن أخي بمثل تعزيتيه. وذكروا أن متمم بن
نويرة كان لا يمرُّ بقبر، ولا يذكر الموت بحضرتيه إلا قال: يا مالك ثم فاضت
عبرته فففي ذلك يقول^(٣):

وَقَالُوا: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالذِّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ الْأَسَى يَبْعَثُ الْبُكَاءَ ذَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ يرثي أخاه^(٤):

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ

(٢) الأبيات في ديوانه من قصيدة/ ٩١ وينظر تخريجها فيه.

(٣) البيتان من كلمة في ديوانه/ ١٢٥.

(٤) الأبيات من كلمة له في الأصمعيات/ ١٠٩.

فما أنا إلا من غزيرة أن غوت
وقلت لهم: طنوا بألفي مقاتل
دعاني أخي والخيّل بيني وبينه
فجئت إليه والرماح تنوشه
وكنّت كذات البور ريعت فأقبلت
فطاعنت عنه الخيّل حتى تنهت
فنادوا وقالوا أردت الخيّل فارساً
فإن يك عبدالله خلّى مكانه
قليل التشكي للمصيبات حافظ
وقالت الخنساء في أخيها^(٦):

وقد كنت أستعفي الآلة إذا اشتكى
وأجزع أن تنأى به بين أهله
وقالت أيضاً^(٧):

يا صخر بنت فهاجني تذكاري
كنا نعد لك المدائح كلها
وقالت أيضاً^(٨):

ألا يا صخر إن أبكيت عيني
بكيتك في نساء مغولات
دفعت بك الجليل وأنت حي

غويت وأن ترشد غزيرة أرشد
سرايهم في الفارسي المسرّد
فلما دعاني لم يجدني بقعد
كوقع الصياصي في النسيج الممدّد
إلى قطع من جلد سقب مقدّد
وحتى علاني حالك اللون أسود^(٩)
فقلت: أعبد الله ذل؟ كم الردي
فما كان وقافاً ولا طائش اليد
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر
فكيف بين صار معتاده الحشر

شانيك عاش بذلة وصغار
فاليوم صرت تناح في الأشعار

فقد أضحكني دهرًا طويلاً
وكنّت أحق من أبدى العويلا
فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

(٥) البيت فيه أقواء.

(٦) البيتان غير مذكورين في الديوان.

(٧) البيتان في الديوان/٤٥، وقال محقق الديوان «وهذا لم يرد في ديوانها».

(٨) الأبيات في الديوان/٧٢.

إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتَ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَا

ولما مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أخوه عبد الله فرثاه فقال (٩):

فَإِنْ تَكُ أَحْزَانٌ وَفَائِضٌ عَبْرَةٌ أَثْرُنَ دَمًا مِنْ دَاخِلِ الْجَوْفِ مُنْقَعَا
تَجَرَّعْتُهَا فِي عَاصِمٍ وَاحْتَسَبْتُهَا لِأَعْظَمَ مِنْهَا مَا احْتَسَى وَتَجَرَّعَا
فَلَيْتَ الْمَنَايَا كُنَّ صَادِقْنَ غَيْرَهُ فَعِشْنَا جَمِيعًا أَوْ ذَهَبْنَ بِنَا مَعَا

وقال ربيع الأسدي يرثي أخاه (١٠):

كَأَنِّي وَصِيفِي شَقِيقِي لَمْ نَقُلْ لَمْوِقِدِ نَارٍ آخَرَ اللَّيْلِ أَوْقِدِ
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزَّتْهَا وَلَكِنْ يَدَيَّ بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدَيَّ

وقال آخر في أخٍ له قُتِلَ:

زَعَمُوا قَتَلْتَ وَعِنْدَهُمْ عُذْرٌ كَذَبُوا وَقَبْرِكَ مَالَهُمْ عُذْرٌ
وَاللَّهِ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَتَرُ

قال العُتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، وكان من رواة أخبار الجاهلية والإسلام ومات له بنون فرثاهم مراتٍ كثيرة منها:

أَضَحْتُ بِخَدِّي لِلدَّمْعِ رُسُومٌ أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الْفؤَادِ كُؤُومٌ
وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ
يَا وَاحِدًا فِي سِتَةٍ أَسَكَنْتَهُمْ حُفْرًا تُقَسِّمُ بَيْنَهُمْ وَرُجُومٌ

(٩) الخبر والأبيات في كتاب التعازي للمدائني/٤٧، وفيه «مات عاصم بن عمر بن عبد العزيز فجزع عليه أخوه عبد العزيز ورثاه فقال» وهو وهم، وقد انتبه له المحققان، ولكن سهواً قد وقع في اسم المُرثي فاعتبر عاصم بن عمر بن الخطاب، وأشارا إلى تصحيح كامل المبرد/١١٨٨ وينظر هامش التعازي.

(١٠) البيتان وثالث بلا نسبة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٨٩٥/٢ وأما القالي ١٠٣/٢ ونسبهما البكري في السمط لرجل من كلب. ورواية الأول: كَأَنِّي وَصِيفِي خَلِيلِي.

لولا معالمُ رسمهنَّ لما اهتدى
لحميمه، بين القُبُورِ حميمُ
وقال أيضاً (١١):

أما يزُجرُ الدهرُ عني المنونا
وكنْتُ أبا سِتَّةٍ كالبدو
فمروا على حادثاتِ الزما
وما زال ذلك دأبُ الزما
وحتى بكى لي حُسادُهُمْ
وحسبك من حادثٍ بامرئٍ
فمن كان يُسليه مرُّ السنين
يُبقي البناتِ ويُفني البنينا
رقدَ فقأوا أعينَ الحاسدينا
نِ كمرِّ الدراهمِ بالناقدينا
نِ حتى أماتَهُمْ أجمعينا
وقد أقرحوا بالدموعِ الجُفونا
تَرى حاسديه له راحمينا
فحزني تجددُه لي السنونا

وقال محمد بن حسان الضبي:

هِيَ لأحمدَ في الثرى بَيْتٌ
وكأنَّ مولدهَ ويومَ وفاته
وخلا له من أهله بَيْتٌ
صَوْتُ دَعَا فَأَجابه صَوْتُ

ومات ابن لأرطاة بن سُهيّة من غطفان، فأقام على قبره حولاً يأتيه كُلُّ
غداة فيقول: يا عمرو إن أقمْتُ حتى أصبحَ هل أنت غاد معي. وينصرف،
فلما كان عند رأسِ الحول انصرف عن قبره وأنشأ يقول (١٢):

وقفتُ على قبرِ ابنِ ليلى ولم يكنْ
هل أنت ابنُ ليلى إن نظرتُك ليلةً
وقوفي عليه غير مَبكى ومجزع
من القومِ أو غادِ غداةً غدٍ معي

وذكروا أن خالد بن الوليد قتل رجلاً من بني عُذرة يقال له فطن بن
شريع، فأقبلت أمه فقالت (١٣):

(١١) الأبيات من كلمة له في عيون الأخبار ٦٠/٣ ومعجم الشعراء/٢٠؛ وبهجة المجالس
٣٦١/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٢) الخبر والبيتان وأبيات أخرى غيرها في التعازي/٣٤ - ٣٥.

(١٣) ذكرها شيخو في مراثي شواعر العرب/٢٠٠ بلا عزو.

ألا تلك المَسْرَةُ لا تَدُومُ ولا يبقى على الدهرِ النعيمُ
ولا يبقى على الحَدَثَانِ عُفْرُ بشاهقةٍ لها أم رؤوم

وقالت أيضاً (١٤):

يا جامعاً جامعَ الأحشاء والكبدِ يا ليت أمك لم تولد ولم تلد
ثم انكبت عليه وشهقت وماتت.

وقالت امرأة ترثي بنيتها (١٥):

لا يُبعد الله فتياناً رزئتهم بانوا لوقتِ منياهم وقد بُعدوا
أمت قبورهم شتى وتجمعهم خوصُ المنيا ولم يجمعهم بلدُ
ميت بمصر وميت بالعراق وميت بالحجاز منايا بينهم بلدُ
دعوا من المجد أحياناً إلى أجلٍ حتى إذا اكتملت أظماؤهم وردوا
كانت لهم فرقةٌ بينهم إذا القعايدُ عن أمثالهم قعدوا
بذلُ الجميل وتفريج الجليل وإعطاء الجزيل إذا لم يُعطه أحدُ

وقال آخر (١٦):

لقد شمت الأعداء بي وتنكرذت عيون أراها بعد هلك أبي عمرو
تجرى علي الدهر لما فقدته ولو كان حياً لاجترأت على الدهرِ
أسكان بطن الأرض لو يُقبل الفدا فدنا وأعطينا بكم ساكن الظهرِ
وقاسمني دهري بني بحكمه فلما ترقى شطره مال في شطري

(١٤) ذكره شيخو وبيتين آخرين في شواعر العرب/١٩٦ بلا عزو.

(١٥) نسبت القطعة عدا الثالث في الحماسة البصرية ٢٥٧/١ إلى آخر.

(١٦) نسبت الأبيات إلى العتبي في بعض مراجع التخريج مثل حماسة أبي تمام (التبريزي)

وبلا عزو في (المرزوقي) ووهم صاحب الحماسة البصرية حين نسبها إلى طريف أبي

وهب العبسي في أبيه وينظر هامش الحماسة البصرية ٢٤٠/١ والمرزوقي ١٠٧١/٣

والعيون ٥٩/٣.

فأضحوا؟ ديوناً للمنايا ومن يكن
كأنهم لم يعرف الدهر غيرهم
وكنت به أكنى فأصبحت كلماً
ألا ليت أمتي لم تلدني وليتني
وقال بعض الشعراء يرثي ابناً له مفقوداً:

عليه لها دين قضاها إلى العسر
فثكل على ثكل وقبر جد قبر
كنيت به فاضت دموعي على نحري
سبقتك إذ كنا إلى غاية نحري

فلو صارفونا الناس قبلي بينهم
إذن لصبرت النفس ثم احتسبته
ولكن طوت عني المقادير علمه
أموت فيسلي؟ أم حياة فترتجي
فرحمتك اللهم قد بلغ الأسى
وقال الفضل بن العباس الكاتب:

أتيح له موت فأضمرة قبر
وفي الصبر لله المثوبة والأجر
فما لي به منذ انشئ شخصه خبر
أبرأتني من دون مشواه أو بحر
نهاية مجهودي وقد غلب الصبر

نفسي فداءً فقيدي خفف المؤنا
فما حمينا له زاداً يزوده
مضى على وجهه لا عن مراغمة
قد كنت تذكر أن الأمر مقترب
فليت شعري أمقتولاً ثويت بها
يقربنك لأم الأرض آكلة (*)
أودى الزمان بعباس وخلفني
كأنني وإله اغتيل واحدها
فإن تضمنه ربي إليه فما
وفي نحو ذلك وهو من نفس الكلام (١٧):

طول الحياة وعند الطعن إذ طعنا
ولا كفلنا له نعشاً ولا كفنا
تسجيه منا ولا استدعت له الأحنا
في سفرة لم تزل منها تحذرنا
أو في عراض الردى أمسيت مرتهنا
لم يبق فيها لنا روحاً ولا بدنا
من بعده كمداً حيران مرتهنا
فليس تألف من ثكل به وطننا
أحصى السوالف من نعماء والمنا

(*) كذا في الأصول، ولم يتجه لي وجهه.

(١٧) الأبيات نسبت في حماسة أبي تمام ٩١٤/٢ إلى امرأة، وفي الهامش نقلاً عن التبريزي «ويروى أنها لأم تابط شراً، ويقال لأم السليك بن السليكة. ورجح التبريزي أن الشعر =

| | | | | | |
|---------------|---------|----------|-----------|---------|-----------|
| لَيْتَ | شعري | ضَلَّةٌ | أَيُّ | شيءٍ | قَتَلَكَ |
| أَعْدُوُّ | لم | تَخَفْتُ | أَمْ | رَصِيدُ | خَتَلَكَ |
| طَافَ | يَبْغِي | نَجْوَةٌ | مَنْ | هَلَاكِ | فَهَلَكَ |
| كُلُّ | شيءٍ | قَاتِلُ | حِينَ | تَلْقَى | أَجَلَكَ |
| وَالْمَنَايَا | | رَصَدُ | لِلْفَتَى | حَيْثُ | سَلَكَ |
| أَيُّ | شيءٍ | حَسَنَ | لِفَتَى | لَمْ | يَكُ لَكَ |

□ □ □

= لأم السليك بن السليكة بخبر طويل ساقه في شرحه . وفي العقد ٢٦١/٣ نسبت الأبيات لأعرابي هارب من الطعون الخ . وقد ورد تسلسل الأبيات في بعض هذه المراجع مغايراً لما هو موجود في النص ، وقد آثرنا إبقائها على الشكل الذي وردت عليه أمانة لأصول النص .

ذكر من جزع فاحتاج إلى تعزية أوليائه،
ومن رزق الصبر فاستغنى بحسن عزائه

حدثنا القاضي إبراهيم بن عيسى الزهري، قال، وحدثنا محمد بن عاصم صاحب الخانات قال: حدثنا سليمان بن عمرو وأبو داود النخعي عن مهاجر بن الشامي عن عبد الرحيم بن غنم عن معاذ بن جبل قال: مات ابن لي فكتب إلي رسول الله ﷺ. من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم أن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا مواهب الله [الهيئة] المستودعة متعك به في غبطة وسرور، وقبضه أجر كبير إن صبرت واحتسبت، فلا تجمعنَّ عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك، فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه، وإعلم أن الجزع لا يردُّ ميتاً، ولا يدفع حزناً، فلا يذهب أسفك ما هو نازل بك، فكان قدر السلام.

لولا ما تقدم من ضماننا أن نُضمّن كل باب مائة بيت من الشعر لاستغنيا بهذه التعزية وحدها عن كل ما كان من جنسها لأنها بحمد الله مستغنية عما يوجد لها، دالة على قبح ما يخالفها. وما عسى أن نذكر بعدها، هل تركت لقائل مقالاً أو ضمنت أقطارها زللاً واختلالاً معاذ الله هي أحسن كمالاً، وأتمّ جمالاً من أن يحسنها التوكيد أو ينوء بها التأييد، وأنها لموجة على من عقلها

أن يعتد المصيبة نعمة، وأن يرى الجزع منها نقمة، ولقد أصاب أبو تمام الطائي بعض الإصابة في قوله، وإن كان سمع هذه التعزية وكسا شعره بعض معانيها فقد أحسن في فعله حيث يقول^(١):

لله درُّ بني خُلَيْفٍ مَعَشَرًا أيُّ امرءٍ فُجِعُوا بِهِ وَلِرُبَّمَا
فُجِعُوا بِذِي الْحَسَبِ التَّلِيدِ فَأَصْبَحُوا لَا مُبْلِسِينَ وَلَا ضِعَافًا رُخْمًا
حَتَّى كَأَنَّ عَدُوَّهُمْ مِمَّا يَرَى مِنْ صَبَرِهِمْ حَسِبَ الْمَصِيبَةُ أَنْعَمًا

وممن عزَّى نفسه فأحسن تعزيتها، وكفى أوليائه مداراتها، ومؤونة التشاغل بها سبيل بن معبد البجلي حيث يقول:

وَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنَّنِي رَأَيْتُ الْمَنَايَا تَغْتَدِي وَتَنْوِبُ
وَأَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ أَفْنَى كِرَامِهِمْ حَوَادِثُ جُلَّ الْعَالَمِينَ نُصِيبُ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ فَنُجِيبُ

ولقد أحسن الذي يقول^(٢):

وَهَوْنٌ وَجْدِي إِنَّمَا هُوَ كَائِنٌ أَمَامِي وَإِنِّي وَارِدُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
وَهَوْنٌ وَجْدِي إِنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتُ وَلَمْ أَبْخُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

وقال عبدالصمد يرثي عمرو بن سعيد بن سلم^(٣):

تَوَلَّى أَبُو عَمْرٍو فَقُلْتُ لَهُ: عَمْرٍو كَفَانَا طُلُوعُ الْبَدْرِ غِيُوبَةَ الْبَدْرِ
وَكُنَّا عَلَيْهِ نَحْذَرُ الدَّهْرَ وَحُدَّةُ فَلَمْ يَبْقَ مَا يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّهْرِ
وَهَوْنٌ وَجْدِي أَنَّ مِنْ عَاشٍ بَعْدَهُ مُلَاقِي الَّذِي لَاقَى وَإِنْ مُدَّ فِي الْعُمُرِ
وَهَوْنٌ وَجْدِي أَنَّنِي لَا أَرَى امْرَأً مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ مُغْضٍ عَلَى وَثَرٍ

(١) لم نجد الأبيات في ديوانه.

(٢) الأبيات لدريد بن الصمة من أصمعية مشهورة.

(٣) البيت الأول وبيت آخر برواية مختلفة في كامل المبرد/٧١٤ وعنه في شعر عبدالصمد بن

المعذل (مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا الآداب لزهير زاهد ط/٥، ٨١١).

وكانت تعمُّ الناسَ نِعماءُ كَفِّهِ فَعَمُّوا عليه بالمصيبة والأجرِ

وما قَصَّرَتِ الخنساءُ حيث تقول (٤):

ولولا كثرةُ الباكين حَولي على إخوانهم لَقَتَلْتُ نفسي
وما يكونُ مثلُ أخي ولكنْ أعزي النفسَ عنه بالتأسي

وهذا لعمرى من أحسن الكلام لفظاً، وأحسنه اختصاراً، وأشدّه استيفاءً
لأجل معنى، وذلك أنها وكَدَّتْ جزعها عليه بإخبارها أنه لا مانع لها من قتل
نفسها إلا كثرة نظائرها، ثم أفبدت قتيلاً من جملة قتلى غيرها فشبهت نفسها
بأنفسهم، ورفعت قتيلاً عن قتلاهم، وقد أحسن الذي يقول، وإن كان دون
ذلك (٥):

ولا تجزعي يا أمَّ زيدٍ وفاتِّه ستأتي المنايا كلَّ حافٍ وذئ نعلٍ
فلولا الأسى ما بتُّ في الناس ليلةً ولكنْ إذا ما طشتُ جاوِبي مثلي

وقال الحسن بن عبيد الربيعي في أخيه جبار:

وطيّب نفسي عن خليلي أنني إذا شئتُ لاقيتُ امرءاً يتلَهَفُ
حزيناً لما حالَ الحوادثُ بينه وبينَ الأحباءِ الذي كان يألَفُ
أجدُّك لا تنسى ولا أنت ذاكرًا خليلك إلا ارفضت العينُ تذرِفُ

ولقد أحسن الذي يقول:

غُرٌّ من ظنٍّ أن يفوتَ المنايا والمنايا قلائدُ الأعناقِ
إنما عَجَّلَتْ سهامُ المنايا فالذي أحرَّتْ سريعُ اللِّحاقِ
قلتُ للفرقدَيْنِ والليلُ مُلقٍ سُودَ أنافِهِ على الأفاقِ
أبقينا ما بقيتُما فسُيرمى بين شخصيكُما بسهمِ الفراقِ

(٤) الديوان/١٥٢ ترثي صخرًا.

(٥) نسب الثاني في العيون ٥٨/٣ إلى رجل من طيء.

وقال آخر^(٦):

لعمري لقد راعَتْ أُمَامَةُ طَلْعَتِي
تَقُولُ: أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَاهِيَاً
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ

وقال آخر^(٧):

بِأَبِي وَأُمِّي مِنْ عَبَّاتٍ حَنُوطُهُ
فَارَقْتُهُ لَا أَشْتَكِي لِفِرَاقِهِ

ولأبي العتاهية^(٨):

قَدُمَ الْعَهْدُ وَأَسْلَانِي الزَّمَنُ
وَكَمَا تَبَلَّى وَجْوهٌ فِي الثَّرَى

وقال آخر في ابن له:

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأُنِيبِي
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ
يُؤْمَلُ عِيشاً فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ

(٦) الأبيات لأبي خراش الهذلي، وهي في شرح أشعار الهذليين ١١٨٩/٣، ينظر تخريجها هناك.

(٧) لعمرو بن معد يكرب قصيدة فيها بيتان يقربان من هذا المعنى وهما:
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بِوَأْتِهِ بِيَدِي لِحَدَا
الْبَسْتِهِ أَثْوَابِهِ وَخَلَقْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ جَلْدَا
وقد رسمنا الأبيات كما وردت في النص...

وفي كامل المبرد/١١٨٨ بيت هو:

بِأَبِي وَأُمِّي مِنْ عَبَّاتٍ حَنُوطَةٍ بِيَدِي وَودعني بماء شبابه
(٨) لم نعثر عليهما في ديوان أبي العتاهية ونسب الثاني في البيان والتبيين ١٧٦/٣ وعيون الأخبار ٥٧/٣ إلى أبي العتاهية وبلا نسبة في بهجة المجالس ٣٥٢/٢ ومحاضرات الأدباء ٢١٩/٢.

وما خيرُ عيش لا يزال مُقرَّعاً بفوتٍ نعيمٍ أو بموتٍ حبيب
 لعمرى لقد دافعتُ يومَ محمَّدٍ لو أن المنايا ترعوي لطبيب
 وقال أعرابي وقتل أخوه ابناً له، فقدم ليقْتاد منه، فلما أهوى بالسيف
 ارتعد زنده فألقى السيف وعفا عنه وقال (٩):

أقولُ للنفسِ تائباً وتعزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم تُرد
 كلاهما خَلَفُ من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
 وقال أبو خراش (١٠):

حَمِدْتُ إلهي بعد عُروَةٍ إذ نجا خراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعض
 على أنها تعفُّو الكُؤومِ وإنما نركل بالأدنى وإنَّ جَلَّ ما يمضي
 فوالله لا أنسى قتيلاً رزئته فجانب قوسى ما مشيتُ على الأرض
 ولم أدرِ من ألقى عليه رداءه على أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ محض
 وقال هشام أخو ذي الرمة (١١):

تَسَلَّيْتُ عن أوفى بغيلاًن بعده عزاءٍ وجفنُ العينِ بالدمعِ مُترعُ
 ولم تُنسني أوفى المصائبُ بعده ولكنَّ نذكاءَ القرحِ بالقرحِ أوجعُ
 وقال آخر (١٢):

-
- (٩) البيتان في حماسة أبي تمام ٢٠٧/١ ونسباً لأعرابي، وفي الحماسة البصرية ٤٠/١
 للعريان بن سهلة النبهاني من طيء وينظر تخريجها في البصرية.
- (١٠) الأبيات في شرح أشعار الهذليين/ ١٢٣٠، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
- (١١) البيتان في حيوان الجاحظ ٥٠٦/٦ وعيون الأخبار ٦٧/٣ وفي بعض ألفاظها اختلاف
 وقد حقق الأستاذ عبدالسلام هارون نسبة البتين في الحيوان ويمكن الرجوع إليه. وينظر
 تخريجها في بهجة المجالس ٣٦٠/٢.
- (١٢) البيتان من كلمة للطفيل الغنوي في ديوانه/ ٣٨، ٣٩ ورواية الأول في الديوان.
 وكان هريم من سنان خليفه وحسن ومن أسماء لما تغيبوا
 وهذه الرواية أشهر. وينظر تخريجه في الديوان والأشباه والنظائر للخالدين
 ١٥٨/١ وتخرجها في الهامش.

فَكَانَ سِنَانٌ مِنْ هُرَيْرِمَ خَلِيقَةً وَحِصْنًا وَأَمْرًا سَالِمًا يَتَعَبُ
كَوَاكِبُ دَجَنَ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ كَوْكَبٌ

وقال أوس بن حجر وكان فيما ذكر أبو عبيدة شاعر مضر حتى نشأ زهير
والنايفة فوضعا منه ولكنه شاعر تميم غير مدافع^(١٣):

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاجَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْبَأْسَ وَالنَّدَى جُمِعَا

وهذا أتم في الحال مما ذكرناه قبله أنه تَسَلَّى عن منيته بغيره لأن هذا
جعل الناس وحده سبباً لتسلية نفسه وأولئك جعلوا حياة الباقي سبباً للتسلي
عن الماضي. وهذا يعتوره حالان من النقصان أحدهما تقصير بالماضي إذ كان
من بعده يُسلي فقلده، ويسدُّ موضعه. والثاني تقصير القائل بنفسه إذ جعلها غير
منقادة له في التسلي عن من يئست منه إلا بإقامة عوض ينوب عنه. وقال رجل
لعمربن عبدالعزيز عند وفاة ابنه عبدالملك^(١٤):

تَحَزَّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يَخْذَى الصَّخِيرُ وَيُولَدُ
هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ مَوْرِدُ

ولما قتل بُسْر بن أرطاة عمرو بن أراكة جزع عليه أخوه عبدالملك^(١٥):

لَعَمْرِي لئن أَتَبَعْتَ عَيْنَكَ مَا مَضَى بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الْحِمَامِ إِلَى الْقَبْرِ
لَتَسْتَفِدَنَّ مَاءَ الشُّؤُونِ بِأَسْرِهِ وَلَوْ كُنْتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ لُجَجِ الْبَحْرِ

(١٣) البيتان من كلمة له في الديوان/٥٣ (صادر) وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف.

(١٤) البيتان في عيون الأخبار ٥٣/٣، وفي كامل المبرد/١١٨٨ وقدم لها بخبر طويل.

(١٥) في كامل المبرد/١١٩٤. جزع عليه أخوه عبدالله ويضيف إلى الأبيات بيتين وفي

الرواية اختلاف. والأبيات مشهورة ومختلف في نسبتها ومناسبتها. فقد نسبها البصري

في حماسه إلى أراكة بن عبدالله الثقفي ٢٧٦/١ وأورد المراجع التي ذكرت الأبيات.

وينظر كتاب التعازي/٢٥ - ٢٦.

تَبَيَّنَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا عَلَى أَحَدٍ فَاجْهَدْ بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتٍ أَجْنَهُ عَلَيَّ وَعَبَّاسُ وَآلُ أَبِي بَكْرٍ

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

تَرَى الْمَرْءَ يَبْكِيهِ إِذَا مَاتَ قَبْلَهُ وَمَوْتُ الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهِ قَرِيبُ
يَوَدُّ الْفَتَى الْمَالَ الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا لِنَبْسِ الْفَتَى مِمَّا يَنَالُ نَصِيبُ

وقال آخر (١٦) :

لَا تَكْرَهُ الْمَكْرُوهَ عِنْدَ نَزْوِلِهِ إِنَّ الْعَوَاقِبَ لَمْ تَزَلْ مَتْبَايِنُهُ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا لِلَّهِ، فِي ظِلِّ الْمَكَارِهِ كَامِنُهُ

وقال آخر يعزي رجلاً عن أبيه (١٧) :

اضْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدْ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمَصَابِهِ فَادْكُرْ مَصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وبلغني أن رجلاً عزى يحيى عن حرمة له فقال: أيها الوزير تقديم
الحرم من النعم وتمثل (١٨) :

تَعَزَّرَ إِذَا رُزِئَتْ فَخَيْرُ دِرْعٍ تُسْرِبِلُ لِلْمَصَائِبِ دِرْعُ صَبْرٍ
وَلَمْ أَرْ نِعْمَةً سَمِلَتْ كَرِيمًا كَعَوْرَةِ مُسْلِمٍ سُتِرَتْ بِقَبْرِ

وقال بعض الطاهرين (١٩) :

لِكُلِّ أَبِي أُنْثَى إِذَا مَا تَرَعَّرَعَتْ ثَلَاثَةُ أَصْهَارٍ إِذَا ذُكِرَ الصَّهْرُ

(١٦) نسب الثاني إلى بعض الشعراء في عيون الأخبار ٥٢/٣ .

(١٧) البيتان في ديوان أبي العتاهية/٧٤ ومع ثالث في عيون الأخبار ٥٨/٣ - ٥٩ بدون نسبه ونسباً لأبي العتاهية في بهجة المجالس ٣٤٨/٢ .

(١٨) نسب الثاني إلى آخر في العيون ٥٣/٣ وبهجة المجالس ٣٦٣/٢ والرواية كنعمة عورة سترت . . ومحاضرات الأدباء ١٥٧/١ .

(١٩) نسب البيتان في ديوان المعاني ٢٥١/٢ إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر .

فَأَمْ تُرَاعِيهَا وَبَعْلُ يَصُونُهَا وَقَبْرُ يُوَارِيهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ

وقال البحتري (٢٠):

أَتَبْكِي مَنْ لَا يُنَازِلُ بِالسِّبْ ف مُشِيحاً وَلَا يَهْزُ اللِّوَاءُ
لَسَنَ مَنْ زِينَةُ الْحَيَاةِ كَعَهْدِ إِلَهٍ مِنْهَا الْأَمْوَالُ وَالْأَبْنَاءُ
وَتَلَفْتُ إِلَى الْقِبَائِلِ فَاَنْظُرْ أُمَّهَاتٍ يُنْسَبْنَ أُمَّ آبَاءِ
وَلَعَمْرِي مَا الْعَجْزُ عِنْدِي إِلَّا أَنْ تَبَيْتَ الرِّجَالَ تَبْكِي النِّسَاءُ

وقال يزيد بن الحكم الثقفي (٢١):

فَإِنْ تَحْتَسِبُ تُؤَجَّرُ وَأَنْ تَبْكِيهِ تَكُنْ كَبَاكِیَةٍ لَمْ يُحْيَ مِثْلاً بِكَأُوهَا
وَمَنْ شَرُّ حَظِّي مُسْلِمٌ مِنْ مَصِيبَةٍ بِكَاءٍ وَأَحْزَانٍ قَلِيلٌ جَدَاؤُهَا

وذكر لنا أن محمد بن عبد الملك الزيات كانت له جارية وكان بها ضنيناً
وكان له منها ابن يقال له عمرو، فماتت وابنه صغير فقال فيها (٢٢):

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمَفَارِقَ أُمُّهُ بُعِيدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ
ضَعِيفُ الْقُوَى لَا يَطْلُبُ الْأَجَرَ حِسْبَةً وَلَا يَأْتِسِي بِالنَّاسِ وَالْحَدَثَانِ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَابْنَهَا غَيْرَ أُمِّهِ يَبْتَائِ تَحْتَ اللَّيْلِ يَتَّحِبَانِ
يُرْنُ بِصَوْتٍ مَضَى قَلْبِي نَشِيجُهُ وَسَحَّ دُمُوعِ ثَرَّةِ الْهَمَلَانِ
فَلَا تَلْحِيَانِي إِنْ بَكَيتُ فَإِنَّمَا أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَا تَرِيَانِ

وهذا لعمرى اعتذار من شدة الجزع ينكأ قلوب اللائمين وسلَّى عيون
الشامتين ويخرج المُعْزِينَ إِلَى التَّعْزِيَةِ، وَتُسْتَغْرَبُ مَعَانِيهِ، وَيُسْتَجَادُ شَعْرُهُ

(٢٠) الديوان ٤٠/١.

(٢١) يبدو أن هذه الأبيات من قصيدته التي يرثي بها ابنه عنساً وقد جزع عليه جزعاً
شديداً. بعضها في الأغاني بولاق ١٠٢/١١ ولم تكن فيها هذه الأبيات.

(٢٢) الديوان ٦٧/ عدا الرابع وابن جارية في الديوان عمر.

وَيُسْتَعَذَّبُ لَفْظُهُ عَلَى مَعَارِهِ [(٢٣)] قَوْلُ مَاوِيَةَ بِنْتِ مُرَّةَ امْرَأَةِ كَلِيبٍ
تَشْتَكِي مَا بَهَا مِنْ قَتْلِ أَخِيهَا لِزَوْجِهَا (٢٤):

يَا قَتِيلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ
يَا نِسَائِي ذَوْنَكُنَّ الْيَوْمَ قَدْ
خَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلَفْظِي
لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ
دَرَكَ الشَّائِرَ شَافِيهِ وَفِي
فِعْلٍ جَسَاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ
لَوْ بَعَيْنٍ فُدِيتَ عَيْنٌ سِوَى
إِنْ تَكُنْ أَخْتُ امْرَأَةٍ لِيَمْتَ عَلَى
جَلٍّ عِنْدِي فِقْلُ جَسَّاسٍ فَيَا
إِنْسِي قَاتِلَةُ مَقْتُولَةٍ

وقال آخر (٢٥):

تَمْنَى ابْتِئَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا
وَبَاكِتَانِ تَنْدُبَانِ لِعَاقِلٍ
وَقُومًا فَقُولًا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا
وَقُولًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلُهُ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
أخا ثقة لا عين منها ولا أثر
ولا تخميشا وجهاً ولا تحليقا شعر
أضاع ولا خان الوفاء ولا غدر
ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر

(٢٣) كلمة مطموسة.

(٢٤) الأبيات في الأغاني ١٥١/٤ مع اختلاف في بعض ألفاظها وينظر تخريجها في السمط.
٧٥٦/٢.

(٢٥) الأبيات، للبيد في ديوانه ٢١٣ قالها يخاطب ابنته لما حضرته الوفاة.

وهذا من الكلام السائر اللفظ المستعمل المعنى إذ ليس ترى ميتاً وأن
جل رزؤه وعظم فقد يبكي عليه إلا في النذرات، فأما النياحة والاجتماعات
فلا يراها إلا قبل الحول، وليس يستحسن من أهل المصائب مراعاة الحزن
والإفراط في باب الجزع، وليس يحسن أيضاً التحقق بقسوة القلب وقلة
الجزع من فقد المحبوب كالذي يقول (٢٦):

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِسْلِ

ولكن بين الطرفين واسطة عادلة، فيها رقة تشاكل طباع المؤمنين،
وحسن تجلد يشبه أخلاق المتقين، فقد روي عن النبي ﷺ أنه بكى على ابنه
إبراهيم وقال: لو نفع الحزن حزناً عليك حزناً هو أشد من هذا وأنا عليك
يا إبراهيم لمحزونون، تدمع العين، ويحرق القلب، ولا نقول ما يسخط
الرب (٢٧).



(٢٦) البيت للمهلل كما أورده صاحب الحماسة ٥٩١/٢.

(٢٧) ذكر الحديث بروايات مختلفة وآثرنا إبقاءه كما جاء في النص مع علمنا باضطراب روايته.

ذكر التزهيد فيما يفنى والترغيب فيما يبقى

بلغنا أن أمية بن أبي الصلت أغمى عليه في مرضه الذي مات فيه، فأفاق وهو يقول: ليكما هأنذا لديكما، لا بريء فأعذر ولا ذوقوة فانتصر. ثم أغمى عليه ثم أفاق وهو يقول: ليكما ليكما لا مال لي يفتديني ولا عشيرة تحميني، ثم قال^(١):

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| ليتني كنت قبل ما قد بدا لي | في قلال الجبال أرعى الوُعولا |
| كل عيش وإن تطاول يوماً | صائر مرة إلى أن يزولا |
| فاجعل الموت نُصب عينك واحذر | غولة الدهر إن للدهر غولا |

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي لنافع بن لقيط القفيسي:

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| اذهب إليك فليس يعلم عالم | من أين يجمع خطه المكتوب |
| يسعى ويأمل والمنية خلفه | يوفي الأكام بها عليه رقيب |
| يسعى الفتى لينال أقصى سعيه | هيات ذاك ودون ذاك خطوب |
| لا الموت مُحترق الصغير فعادل | عنه ولا كبر الكبير مهيب |
| فلئن بُليت لقد عَبَرْتُ كأنني | غصن تفيأه الرياح رطيب |
| وكذاك حقاً من يُعمر يُبله | كر الزمان عليه والتقلب |

(١) في الديوان ٤٥/ وفي روايتها اختلاف.

حتى يعود إلى البلى وكأنه بالكف فوق ناصل مقضوب
مرط القذاذ فليس فيه مصنع لا الريش ينفعه ولا التعقيب

وقال لبيد^(٢):

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته، ويبقى بعد حلو العيش مرة
وتصرف الحالات حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامتاً بي إن هلكت وقائلاً لله دره

وقال أيضاً^(٣):

بلىنا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع
وما الناس إلا كالديار، وأهلها بها يوم حلوها وغدواً، بلاقع
وما المرء إلا كالشهاب، وضوؤه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع
أخبر أخبار القرون التي مضت أؤود كأنني كلما قمت راکع
أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع
أعاذل ما يُدريك إلا تظنياً إذا رحل السفار من هو راجع

وذكر ابن الأعرابي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: ما في

شعر العرب أحكم من شعر بعض العابدين^(٤):

(٢) الأبيات للنابغة الجعدي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف. وهي في ديوانه / ١٩١.

(٣) الأبيات للبيد وهي من كلمة له في ديوانه / ١٦٨.

(٤) نسبت الأبيات إلى بعض العابدين يذكر الدنيا في عيون الأخبار ٣٢٩/٢؛ ونسبت لآخر في بهجة المجالس ١٥٧/١ وينظر نسبه وتخرجه في الهامش. والثالث في بهجة المجالس ١٥٤/١ بلا نسبة ونسب في الهامش للجراح بن عمرو الهمداني والثاني والثالث بلا عزو في لباب الآداب ٤٢٤ وينظر تخرجه في البهجة.

لقد غرَّت الدنيا رجالاً فأصبحوا
فساخطُ أمرٍ لا يُبدلُ غيرَه
وبالغُ أمرٍ كان يأملُ دونه
وقال آخر:

بمنزلةٍ ما بعدها مُحَوِّلُ
وراضٍ بأمرٍ غيرَه سيُبدلُ
ومُختلجٌ من دون ما كان يأملُ

يا موتُ ما أقساكَ من نازلٍ
تستخرجُ العذراء من خدرِها
وقال الفرزدق^(٥):

تنزلُ بالمرءِ على رَغَمِه
وتأخذُ الواحدَ من أمِّه

أخافُ وراءَ القبرِ إن لم يُعافني
لقد خابَ من أولادِ آدمَ من مَشَى
وقال الخليل بن أحمد^(٦):

أشدُّ من القبرِ التهاباً وأضيقا
إلى النارِ مغلُولُ القِلادةِ أزرقا

وقبلَكَ داوى الطيبُ [المريضُ]
فكن مُستعدّاً لداعي الفنا
وقال البشيري^(٧):

فعاشَ المريضُ وماتَ الطيبُ
فإنَّ الذي هو آتٍ قريبُ

ويلُ لِمَن لَمْ يَرْحَمْ اللّهُ
يا غفلتي من كل يومٍ مضى
كأنما قد قيلَ في مجلسٍ
صارَ البشيريُّ إلى ربِّه

وَمَن تَكُونُ النارُ مَشْواهُ
يُذَكِّرُنِي الموتَ وأنساهُ
قد كنتُ آتِيهِ وأغشاهُ
يَرْحُمُنَا اللّهُ وإيَّاهُ

(٥) الديوان ٣٩/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٦) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٣٢٧/٢؛ والعقد ١٨٠/٣؛ وبهجة المجالس ٣٨٩/١ إلى أبي العتاهية وهي غير مذكورة في ديوانه. ونسبت لأبي حفص الشطرنجي في الأغاني ٧٣/١٩ وتنسب إلى الخليل في بعض المراجع، ينظر تخريجها في شعر الخليل ٦.

(٧) الأبيات لمحمد بن بشير كما في كامل المبرد ٣٦٠/١ - ٣٦١ وفي البيت الأخير إشارة واضحة.

وقال محمود الوراق^(٨):

بَقِيَتْ مَالُكَ مِيرَاثًا لَوَارِثِهِ فَلَيْتَ شَعْرِي مَا بَقِيَ لَكَ الْمَالُ
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ يَسُرُّهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ حَالَتْ بِكَ الْحَالُ
مَلُّوا الْبُكَاءَ فِيمَا يُبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحَكَمَ الْقَبِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ
أَلْهَتَهُمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلْتَ لَهُمْ وَأَدْبَرْتَ عَنْكَ وَالْأَيَّامُ أَحْوَالُ

وقيل للموبد مات الملك فقال: كان أمسٍ أنطق منه اليوم، وهو اليوم
أوعظ منه أمس، فأخذه أبو العتاهية فقال^(٩):

بَكَيْتَكَ يَا أَخِي بِدَمْعٍ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

وقال أبو نواس^(١٠):

أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ [وَأَيَّ] حَكْمٍ بَلَغَ الْمَازِحُ
لِلَّهِ دُرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ قُبِلَ النَّاصِحُ
أَغْدُ فَمَا فِي الشَّيْبِ أَغْلُوطَةٌ وَرُخٌ بِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَذَاكَ الَّذِي سَيَقُ لَهُ الْمُتَجَرُّ الرَّابِحُ
لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءُ فِي خِذْرِهَا إِلَّا فَتًى مِيزَانُهُ رَاجِحُ
فَاسْمُ بَعِينِيكَ إِلَى نَسْوَةٍ مَهْوَرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

وقال أيضاً^(١١):

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبُ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٍ

(٨) الديوان / ١١١ وينظر تخريجها فيه.

(٩) الديوان / ٦٧٩ وينظر تخريجها لاختلاف نسبتها.

(١٠) الديوان / ٦١٨ (أحمد عبدالمجيد الغزالي).

(١١) الديوان / ٢٨٧

وقال أبو دؤاد الأيادي (١٢):

وكلُّ حِصْنٍ وإن طالتْ سَلامَتُهُ
كل امرئٍ بقاء الموتِ مُرْتَهَنُ

يوماً ستُدرِكُه النكباءُ والحُوبُ
كأنَّه غَرَضٌ للموتِ منصوبُ

وقال حاتم طي (١٣):

وما أهل طُود مكفهرٍ حصونُهُ
وما دارعٌ إلا كآخِر حاسرٍ

من الموتِ إلا مثلٌ من حلٍّ بالصُحرِ
وما مُقْتَرٌ إلا كآخِر ذي وفِرٍ

تنوط لنا حُب الحياةِ نفوسُنا
ويسري إلينا الموتُ من حيثُ لا ندري

وقال آخر (١٤):

لعمرك ما الدنيا بدارٍ إقامةٍ
فما تَبَحْث الساعاتُ إلا عن البلى

ولو عَقَلُوا كانوا جميعاً على رِجلٍ
ولا تَنطوي الأيامُ إلا على تُكلٍ

وقال مُضَرَس بن رَبِيعي (١٥):

وما هي إلا ليلةٌ ثم يومها
منايا يُقَرَّبَن الصحيح من البلى

وحوَّل إلى حوْلٍ وشهر إلى شهرٍ
ويُدْنينَ ذا الجسمِ الصحيح من القَبْرِ

ويتركنَ أزواجَ الغُيورِ لغيرِهِ
ويَقْسِمَن ما يحوي الشحيح من الوَفْرِ

وقال آخر (١٦):

(١٢) البيت الأول من كلمة في ديوانه / ٢٩٤ ولم يكن الثاني مع الأبيات.

(١٣) الأبيات من لكمة له في الديوان / ٤٥ وفي رواية البيت الثالث خلاف.

(١٤) الأبيات من قصيدة لأبي العتاهية في ديوانه / ٢٩٣.

(١٥) نسبت الأبيات في الحماسة البصرية ١٤/٢ إلى حاتم الطائي وهي غير مذكورة في ديوانه، وفي أمالي الزجاجي / ١٠١ نسبت لأبي العتاهية وألحقها محقق ديوان أبي العتاهية بالديوان نقلاً عن أمالي الزجاجي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف مع زيادة بيت رابع.

(١٦) نسب البيتان إلى محمود الوراق في ديوانه / ٧٤ والبيت الثاني تلفيق من أشطار بيتين مختلفين.

ولا دارُ الفناء لنا بدارٍ
سيأخذها المُعيرُ من المُعار

وما أهلُ الحياةِ لنا بأهلٍ
وما أموالنا إلا عوارٍ

وقال آخر:

وما حظُّ البنانِ من الخضابِ
دنوُ اللامعات من السُّرابِ
على رَجْعِ الظنونِ متى إيابي

وما الدنيا لصاحبها بدارٍ
غناء عن مؤمِّله قليلُ
وما أدري وإن سافرت يوماً

وقال أبو بكر العَرزَمي (١٧):

ونسكُنْ، حين تخفى، ذاهباتٍ
فلما غاب عادت راتعاتٍ

نُراعُ إذا الجنائزُ قابلتنا
كروعةً ثلثة لمُغارِ سبعٍ

وقال آخر (١٨):

إن لم تبادرْ فهو الفؤتُ
آخرُ هذا كُلِّه الموتُ

إسمعْ فقد آذنكَ الصُّوتُ
نيلُ كلِّ ما شئتَ وعِشْ آمناً

وهذا مأخوذ من قول النابغة (١٩):

وتسعينَ عاماً ثمَّ قومَ فانصاتا
وعاجله شَرخُ الشبابِ الذي فاتا
ولكنه من بعدِ ذا كُلِّه ماتا

وعمرو بنُ دُهْمَانِ الهَنيدةَ عاشها
فعادَ سوادُ الرأسِ بعدَ بياضه
وعاجله حُلْمٌ أصيلٌ وقوةُ

وذكر عن الأصمعي أنه قال: أصبت حفراً حول الحيرة فإذا فيه رجلٌ
عليه حلتان وإذا عند رأسه لوحٌ مكتوب فيه أنا عبد بن حيَّان بن بَقيلة:

(١٧) نسب البيتان إلى آخر في عيون الأخبار ٦٢/٣.

(١٨) نسب البيتان إلى بعض المحدثين في عيون الأخبار ٣٠٦/٢.

(١٩) تنسب الأبيات في المعمرين ٨٠ / لسلمة بن الخرشب الأثماري ولعياض بن مرداس وفي رواية بعض ألفاظها خلاف.

حَلَبْتُ النِّدْهَرَ أَشْطَرَهُ حَيَاتِي
وَكَاغَفْتُ الْأُمُورَ وَكَافَحْتَنِي
وَكِدْتُ أَنْالَ فِي الشَّرَفِ الثَّرِيَا

وقال آخر (٢٠):

استَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ وَاسْعِي
قَدْ تَبَيَّنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ خُلُودُ
أَيُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيُّ حَظٍ
كَيْفَ يَهْوَى امْرُؤٌ لَذَاذَةَ أَيَّا
لِنَجَاةٍ فَالْحَازِمُ الْمُسْتَعِدُّ
وَلَا مِنْ الْمَوْتِ بُدُّ
لَا مَرِيءَ حَظُّهُ مِنَ الْأَرْضِ خُلُودُ؟
مِ عَلَيْهِ الْأَنْفَاسُ فِيهَا تُعَدُّ

ولعمري لقد طَرَفَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ حَيْثُ يَقُولُ (٢١):

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً
اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَالِكَا
وَمَا نَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكَا

□ □ □

(٢٠) ونسب الرابع مع بيت آخر إلى أبي العتاهية في المروج ٣/٣٥٩.

(٢١) هو أبو العتاهية والبيتان من كلمة له في الديوان ٢٦٧/ وينظر تخريجها هناك.

ذكر أشعار الظرفاء من الملوك والخلفاء

قال أبو بكر الصديق - رحمه الله (١):

لما رأيتُ نبينا متحملاً
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي
فلتحدثن بدائع من بعده
ضاقَت عليَّ بعرضهنَّ الدُّورُ
غُيِّتُ في جدِّ، عليَّ صُخُورُ
تعيًا بهنَّ جَوانِحُ وُصُورُ

وقال أيضاً - رضي الله عنه (٢):

عَلَّلَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأَ
مَا لِمَا قَدْ نَضَى وَلَا لِلَّذِي لَمْ
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عَمْرَكَ مَا عُمِّرْتَ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَرَقَ مَا يَكْفِيهَا
يَأْتِ مِنْ لَذَّةٍ لِمُسْتَحْلِيهَا
لِلسَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

وقال معاوية:

سَرَحْتُ بِطَالَتِي وَأَرْحْتُ حَلْمِي
عَلَى أَنِّي اجْتَنَبْتُ إِذَا دَعَتْنِي
وَفِيَّ عَلَى تَحَلُّمِي اعْتِرَاضُ
إِلَى حَاجَاتِهَا الْحَدَقُ الْمِرَاضُ

وقال الوليد بن يزيد (٣):

شَاعَ شَعْرِي فِي سُلَيْمَى وَظَهَرَ
وَرَوَاهُ كُلُّ بَدُوٍ وَحَضَرُ

(١) ابن سعد ٣٢٠/٢ ورواية الأول نبينا متجدلاً.

(٢) الأبيات من مقطوعة عدتها خمسة أبيات لأبي العتاهية.

(٣) الديوان ٣/ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وتهادته الجوّاري بينها
لو عَلِمْنَا لَسُلِّمَى أَثَرًا
وتَغْنَيْنَ بِهِ حَتَّى انْتَشَرَ
لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأَثَرِ

وقال المهدي:

من العَيْنِ واقفةً عَبرةً
ومن تحت أحشائه لَوْعةً
فيا رامياً في حَشا نَفْسِهِ
ببغدادَ ينزلُ من قد هَوِيَتْ
فلا هِيَ تجوّدُ ولا تقطُرُ
إليكَ بها كَبَدٌ تزفُرُ
بسَهْمِ الفِراقِ وما يشعُرُ
وأنتَ غداً مُربِعٌ مُبَكَّرُ

وقال الرشيد^(٤):

ملك الثلاثِ الأنسا تُعْنا
ما لي تُطاوَعُنِي البريئةُ كُلُّها
ما ذاكَ إلّا أنَّ سُلطانَ الهَوَى
وحلّلنَ في قلبي بَكلِّ مكانٍ
وأطيعهنَّ وهنَّ من عِصيانِي
وبه قَويّنَ أعزُّ من سُلطانِي

وذكروا أن الفضل بن الربيع اشتكى شكاة، فكتب إليه الرشيد: أطال
اللّه مدّتكَ وأدام عافيتكَ، ما منعني من المسير إليك إلّا التّطيرُ من عيادتكَ
واعذرْ أخاك فوالله ما جفاكَ ولا قلاك ولا استبدل بك سواكَ، وفيك أقول:

أعزّزْ عليّ بأن تَبَيْتَ عليّ
ولقد سألتُ فأبْتُ بغُصّةٍ
فوددتُ أني مالِكُ لسلامتي
هذا أخُ لك يشتكي إذ تشتكي
أو أن يحلَّ بك السّقامُ نزيلاً
إذ قيلَ أوعَكَ أو جَحَسَ عليّ
فأعيركاها بُكرةً وأصيلاً
وكذا الخليلُ إذا أَحَبَّ خليلاً

وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابناً له^(٥):

(٤) العقد الفريد ٤٦/٦.

(٥) الأبيات من كلمة له في كامل المبرد / ١١٩٢؛ وابن عساكر ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٥؛ والخليفة
المغني / ٢٢٧ وقد خلا الكامل من بعض الأبيات واختلفت رواية بعض الأبيات فيه
وفي المصادر الأخرى.

نأى آخر الأيام عنك حبيبُ
يؤوبُ إلى أوطانِهِ كُلِّ غائبٍ
تبدَّلَ داراً غيرَ داري وجيرةً
أقامَ بها مُستوطناً غيرَ أَنَّهُ
قليلٌ من الأيامِ لم تُروِ ناظري
كطلِّ سحابٍ لم يُقَمِّ غيرَ ساعةٍ
أو الشمسُ لَمَّا من غمامٍ تحسَّرتَ
وكان نصيبَ العينِ من كلِّ لذةٍ
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحتُ
فأصبحتُ مجنوناً كثيباً كأنني
سأبكيك ما أبقتُ دموعي والبكا
وما لاح نجمٌ أو تغت حمامةٌ
وأضمرُّ إن أنفدتُ دمعي لوعةً
فما لي إلا الموتَ بعدك راحةً
قصمتُ حياتي بعد ما هدَّ منكبي
وإني وإن قُدمتُ قبلي لعالمٍ
وإن صباحاً نلتقي في مسائه

فللعينِ سَحٌّ دائمٌ وغروبُ
وأحمدُ في الغُيابِ ليس يؤوبُ
سِوَايَ وأحداثُ الزمانِ تنوبُ
على طولِ أيامِ المُقامِ غريبُ
بها منه حتى أغفلتُهُ شعوبُ^(٦)
ألى أن أطاحتُهُ وطاحَ جنوبُ
مساءً وقد ولَّتْ وحنَّ غروبُ
فأضحى وما للعينِ منه نصيبُ
بعُدُ إلهي وهي منه سليبُ
عليَّ لمن ألقى الغداةَ ذنوبُ
بعيني ماءً يا بُنَيَّ يُجيبُ
وما اخضرَّ في فرعِ الأراكِ قضيبُ
عليك بها تحتَ الضلوعِ وجيبُ
وليس لنا في العيشِ بعدك طيبُ
أخوك، ورأسي قد علاه مشيبُ
بأنِّي وإن أبطأتُ، منك قريبُ
صباحُ إلى قلبي الغداةَ حبيبُ

وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبته وادعائه
الخلافة لنفسه^(٧) :

والله يعلم ما أقولُ فإنَّه جَهدُ الأليَّة من حنيفٍ راكعٍ

(٦) في الكامل / ١١٩٢ : قليلاً من الأيام لم يرو ناظري . . حتى أعلقتة .

(٧) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٦٠٥/٨ وينظر تخريجها في كتاب الخليفة
المغني / ١٩٩ .

ما إن عصيتُكَ والغُواةُ تُمدُّني
فعلوتُ حتى لم يكن عن مثله
إلا العلوُّ عن العقوبة بعدما
ورحمتُ أطفالاً كأفراخ القطا
نفسى فداؤك إن تَصِلْ معاذري

أسبابُها إلا بنيَّة طائع
عفوٌ ولم يَشْفَعْ لَدَيْكَ بشافع
ظَفِرَتْ يداكَ بمستكين خاضع
وحنينَ والهة كقوسِ النازع
وألوذُ منك بفضلِ حلم واسع

وقال المأمون حين أخذ إبراهيم:

لما رأيتُ الذنوبَ جَلَّتْ
جعلتُ فيه العقابَ عَفْوَاً
عن المجازاةِ بالعقابِ
أَقْسَى من الضربِ للرقابِ

ذكروا أن المأمون أرسل غلاماً له إلى جارية يهواها فأبطأ عليه، فلما
أقبل أنشأ يقول^(٨):

بعثُكَ مشتاقاً ففُزْتَ بنظرةٍ
ومازحتَ من أهوى وكنْتَ مُقَرَّباً
وأمرحتَ طَرْفاً في محاسِن وجهِها
أَرَى أثراً منها بعينِكَ بَيِّناً

وأبطأتَ حتى قد أسأتُ بك الظناً
فيا ليتَ شعري تَعَن لِقائِكَ ما أغْنَى
ومتَّعتَ باستمتاعِ نَعْمَتِها أَدْنَا
لقد سَرَقْتَ عيناكَ من حُسْنِها حُسْناً

وقال المأمون أيضاً^(٩):

أرى ماءً وبى عَطَشٌ شَدِيدٌ
أما يكفِيكَ أَنَّكَ تَمْلِكِني

ولكنْ لا سَبِيلَ إلى الورودِ
وَأَنَّ الناسَ كُلَّهُم عَبِيدِي

(٨) الأبيات مع اختلاف في عيون الأخبار ١٠٥/٤؛ والعقد ٤٠٨/٦؛ وأخبار النساء ١٣٣.

(٩) البيتان وثالث في تاريخ الطبري ١٥٨/٨ ذكرها بعد قوله: وذكر أحمد بن موسى بن مضر أبو علي، قال: أنشدني التوزي في حسنة جاريته.

وقال المتوكل^(١٠):

جَزَعْتُ لِلْحَبِّ وَالْحُمَى صَبْرْتُ لَهَا إني لأعجبُ من صَبْرِي ومن جَزَعِي
من كان يَشْغَلُهُ عن إلفِهِ وَجَعُ فليس يَشْغَلُنِي عن حَبِّكُمْ وَجَعِي
وما أَمَلُ حَبِيبِي، لِيَتْنِي أَبَدًا مَعَ الْحَبِيبِ وَيَا لَيْتَ الْحَبِيبُ مَعِي

هذه مائة بيت من أشعار الخلفاء، ولو شئنا أن نختار من شعر واحد منهم مائة بيت لم يكن ذلك متعذراً، غير أننا نُحِبُّ أن نزيد على ما شرطناه ولا نغيّر الرسم عما ابتدأناه(*) .

وقال النجاشي يفضّل علياً على معاوية^(١١):

نَعَمْ الْفَتَى أَنْتَ لَوْلَا أَنْ بَيْنَكُمَا كَمَا يُفَاضِلُ نَوْرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ
إني امرؤ قَلٌّ ما أثني على أَحَدٍ حتّى أَرَى بَعْضَ ما يَأْتِي وما يَذَرُ
لا تَحْمَدَنَّ امراً حتّى تَجَرَّبَهُ ولا تَذُمَّنَّ من لم يَبْلُهُ الْخَبَرُ

ومما قيل في الجود، قال أبو تمام^(١٢):

لئن جَحَدْتُكَ ما أُولَيْتَ مِنْ حَسَنِ إني لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ

(١٠) ذكر القالي ٩٩/٣ نقلاً عن سند متصل بالزبير قال: كُفِّتُ أَوْدُبَ الْمُعْتَزِ، فهوي جارية لأمه قبيحة فصبر فنحل جسمه وحم، فسألته عن خبره فأنشدني: وذكر البيت الأول فقط.

(*) انتهى هنا الباب التاسع والخمسون.

(١١) الأبيات من كلمة له في شرح نهج البلاغة ٤٨/٨ والأول والثالث في الشعر والشعراء ٢٤٦؛ وبعضها في أنوار الربيع ٨١/٢؛ والخزانة ٣٦٧/٤؛ ومجموعة المعاني ٨١. وينظر بهجة المجالس ٥١٧/١؛ والتذكرة السعدية ٣١٣/١؛ وشعره ٣١. وهذه الأبيات موضعها الباب الواحد والستين.

(١٢) الديوان ٢١٨/٣ والأول في الديوان. . منك في الكرم، والثالث. . رد الصقال بماء الصارم. من ما الغريب أن يقع هذا الانتقال بين الباب المتقدم وهذا الباب لأن الجامع بدأ يعرض لأغراض مختلفة عن الغرض الذي كان يستشهد به. وهذه الأبيات موضعها في الباب السادس والستين.

أَمْسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِيفَةٌ
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ؟
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَقَالَ أَيْضاً (١٣):

لَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ
لَمَثَلْتَهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ
إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ
فَتَعَلَّمَ أَنِّي أَمْرٌ شَاكِرٌ

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى:

قَدْ نَزَلْنَا بِهِ نَرِيدُ قِرَاهُ
ثُمَّ أَمْسَى يُوَاتِرُ الصَّوْمَ حَتَّى
فَانْتَنَى يَحْمَدُ الصِّيَامَ فَصُمْنَا
بَلَغَ الْجُوعُ جَهْدَنَا فَارْتَحَلْنَا(*)
وَأَنشَدْنَا (١٤):

فَتَى لِرَغِيفِهِ شَنْفٌ وَقُرْطُ
وَدُونَ رَغِيفِهِ قَلْعُ الثَّنَايَا
وَإِنْ ذَكَرَ الرِّغِيفُ بَكَى عَلَيْهِ
وَمُرْسَلَتَانِ مِنْ خَرَزٍ وَشَذَرٍ
وَحَرْبٌ مِثْلُ وَقْعَةٍ يَوْمَ بَذَرٍ
بُكََا الْخَنَسَاءُ إِذْ فُجِعَتْ بِصُخْرِ

وقال (١٥):

أَرَى ضَيْفَكَ فِي الدَّارِ وَكَرْبُ الْجُوعِ يَغْشَاهُ
عَلَى خُبْرِكَ مَكْتُوبٌ سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ

(١٣) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ١٦١/٣: وقال بعض الشعراء المحدثين، وقيل: إنه للبحثري، فبعثت إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له. ولم أجدهما في ديوان أبي تمام. وسيأتي البيتان في الباب السادس والستين.

(*) موضع البيتين في الباب الثامن والستين.

(١٤) الأبيات لأبي نواس وفي رواية بعض ألفاظها وتسلسل أبياتها اختلاف. الديوان ٣٢. والأبيات ذكرت في الباب الثامن والستين.

(١٥) البيتان في المحاسن والأضداد للجاحظ ٧٣ - ٧٤؛ وديوان المعاني ٢٠٣/١؛ والمحاسن والمساوىء للبيهقي ٢٥٨. وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف وهما بلا عزو.

وقال دعبل (١٦):

يا تارك البيت من الضيف
الضيف قد جاء بزاد له
وهارب منه من الخوف
فارجع فكن ضيفاً على الضيف (*)

وقال آخر (١٧):

حملت على أعورٍ أعرج
حملت على زمنٍ شاعرٍ
أبا الفضل غرمًا وذمًا معاً
فلا للركوب ولا للثمن
فسوف تكافأ بشعرٍ زمنٍ
فما كنت ترجو بهذا الغبن؟

وقال أبو الشمقمق (١٨):

طعامك في السحاب إذا سعيناً
وما روحتنا لتذب عنا
وماؤك عند منقطع الراب
ولكن خوف مرزئة الذباب

وقال آخر (١٩):

عذرُك عندي بك مبسوط
ليس بمسخوطٍ فعلاً امرئ
قد كان حظاً لك مسترجحاً
والذنبُ عن مثلك محطوط
كلُّ الذي يفعل مسخوط
لو كان في أمرِكَ تخليط



(١٦) لم نجد لها في شعره المجموع. ومع بيتين بلا عزو في المحاسن والأضداد / ٧٣؛
والمحاسن والمساوىء / ٢٥٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(*) البيتان ذكرا في الباب الثامن والستين.

(١٧) الأبيات لدعبل في الديوان / ٢٠٢. ذكرت الأبيات في الباب الثامن والستين وهو موضعها.

(١٨) طبقات ابن المعتز / ١٢٩ والثاني في العقد ٦ / ١٩١. ذكر البيتان في الباب الثامن والستين.

(١٩) هو عبد الصمد بن المعذل ينظر ديوانه / ٢٣١ (مخطوط) وأبيات فيه عدا الثالث نقلاً عن
السمط ١ / ٦٠٦. ذكرت الأبيات في الباب السبعين وهو موضعها.

إني أرى من له قُنُوعٌ يعذِلُ من نال ما تمنى
والرزقُ يأتي بلا عَناءٍ وربِّما فات من تعنى(*)
وقال أبو دُلف :

إن نفسي كريمةٌ تألف الصبرَ إذا ما تغيَّرتْ حالاتي
لو دَعَتني إلى الدُّنَاةِ حَيَاتي يابن عيسى هانت عليَّ وفاتي
إنما تُحمَدُ السَّجَايا من الأحرارِ عندَ النوائبِ المعضلاتِ
كل حيٍّ يبقى على الصبرِ في اليُسْرِ وصَبْرُ الكَرِيمِ في النائباتِ(*)
أنشدني بعض أهل الأدب :

لا تكثري - لم أرْمِ ياويلك - في الطلبِ إيَّ البلادِ وأيَّ الأرضِ لم أُجِبِ
هذا وفيَّ خللاً كُلُّها سَبَبُ إلى الغنى غيرَ أن الرزقَ لم يَجِبِ
لا أتهم الله في رزقي فما صرَفْتُ عني المكاسبَ إلا مِرْفَةً الأدبِ(*)

(*) ينفرد هذا الباب بعدم وجود عنوان له والبيتان اللذان جعلهما المؤلف عنواناً للباب
(*) مذكوران بلا عزو في محاضرات الراغب/٣٥. والعنوان يجب أن يكون: ما جاء في ذم
المزاح وكثرة الكلام.

(*) موضع البيتين في الباب الثالث والسبعين، وقد ذكرا.
(*) موضع الأبيات في الباب الرابع والسبعين، وقد ذكرت هناك.
(*) الأبيات في الباب الرابع والسبعين.

ومن الباب الخامس والسبعين ذكر من افتخر لنفسه بالأغضاء غن
خصمه . وقال المتلمس^(١) :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبِقِ وُدَّهُمْ
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ
فَلَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ
فَلَمَّا أَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
وَقَالَ وَغَلَّةُ الْجَرْمِيِّ^(٢) :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ
أَعُوذُ عَلَى ذِي الْجَهْلِ وَالذَّنْبُ مِنْهُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي تُخَافُ غَرَامَتِي
وَقَالَ آخِرُ^(٣) :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ

(١) الديوان/٢٥ - ٣٣ وأورد محقق الديوان البيت الأول في الهامش/٢٩ ثم ألحقه في الديوان/٣١٢ ويبدو أنه غير مذكور في سياق القصيدة. ولعل الأصل: درته بدأ من «دره». أقول: وهذه الأبيات من الباب الخامس والسبعين، وفي ترتيب الكتاب اضطراب.

(٢) الوحشيات/١٦٧ وينظر تخريجها في السمط/٧٥٠ والحماسة البصرية ١/٦٢. ويستمر هذا الاضطراب في إيراد النصوص إلى قول الناسخ أو المؤلف في الصفحة ٥٦٩: وفي الباب الستين... وجملة هذه النصوص من الباب الخامس والسبعين وقد أقحمت في غير موضعها.

(٣) الحماسة البصرية ٢/٢٦٠ نسبت إلى محمد بن حازم الباهلي واختلف في نسبتها (ينظر تخريجها في الحماسة) ومع أبيات أخرى نسبت في بهجة المجالس إلى كعب بن زهير.

فأخش سكوتي إذ أنا منصتٌ
فسامعُ السوءِ مُشير به
مقالةُ السوءِ إلى أهلها
ومن دعا الناسَ إلى عَيْبِهِ
وقال^(٤):

تَوَخَّ من الطُّرُقِ أوساطَها
وسمَعَكَ صُنْ عن سَماعِ القبيحِ
وقال لبيد بن ربيعة^(٥):

ستذكرُكم منا نفوسٌ وأعيُنُ
وهل يَعْدُونَ بين الحبيبِ فراقه
رأيتُ عذابَ الماءِ إن حيلَ دونها

وقال آخر:

وتَجَزَّعَ نفسُ المرءِ من سبِّ مرَّةٍ
فلا تَعْذِراني أنْ أسيءَ فإنما

وقال ابن أوس المزني^(٧):

لَعَمْرُكَ ما أدري وأني لأَوْجَلُ

فيكَ لَمَسْمُوعٍ خَنَا القائلِ
ومُطْعِمٍ الأَكَلَةِ كالآكلِ
أُسْرَعُ من مُنَحْدِرِ سائلِ
دُمُوهُ بالحقِّ وبالباطلِ

وعَدُّ عن الجانبِ المُشْتَبِه
شريكُ لقائِلِه فانتَبِه

ذوارفُ لم تَضُنَّ بدمعِ غروبها
نَعَمْ ذُلُّ نفسٍ أن يبينَ حبيبُها
كفاكَ لِمَا لا بُدَّ منه شريبها

فيسَمِعُ ألفاً مثَلها ثم يصبر^(٦)
شرارُ الرجالِ من يُسيءُ ويُعْذِرُ

على أيُّنا تَعْدُو المنيَةُ أوَّلُ

(٤) طمس اسم القائل في المخطوط والأبيات تنسب لمحمود الوراق ولغيره (ينظر ديوانه والتخريج/١٣٢) ويبدو أن البيت الثاني جمع بين شطرين مختلفين من أبيات القطعة وتكملة الشطر الثاني في أكثر المراجع... كصون اللسان عن النطق به... وهو أصح والأول وحده في ديوان أبي العتاهية/٦٧١ ورواية الشطر الأول... عليك بأوساط كل الأمور. وينظر تخريجها في بهجة المجالس/٤٠١، ٥٧٧.

(٥) الأبيات غير مذكورة في الديوان. وهي أبيات بعيدة عن شعر لبيد في أسلوبها وصياغتها ومعانيها ونمط توجيهها.

(٦) في الأصل: شد مرة.

(٧) الديوان/٢٠ والحماسة/١١٢٦ والحماسة البصرية ٦/٢.

ولاني لأرجو أخوك الدائم لم أحل
أحارب من حاربت من ذي عداوة
وإن سؤتني يوماً صَفَحْتُ إلى غد
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
إذا أنت لم تُنصف وجدته
ويركب حدَّ السيف من أن تضيمه
وفي الناس إن رثدت حبالك واصل
إذا انصرفَتْ نفسي عن الشيء لم تكن

إن ابزأك خطب أو نبأك منزل
وأحبس مالي إن غرمت فأعقل
لُقبِلَ يومٌ منك آخر مُقبل^(٨)
يمينك فانظر أي كَفَّ تبدل
على طرف الهجران إن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف معدل
وفي الأرض عن دار القلى متحول
إليه بوجه آخر الدهر تُقبل

أخبرني محمد بن الخطاب أن فتى من الأعراب خطب بنت عم له وكان
مُعسراً فأبى عمه أن يزوجه فكتب إلى ابنة عمه هذه الأبيات^(٩):

يا هذه كم يكون اللوم والفند
إن أمس منفرداً فالبدر منفرد
أو كنت أنكرت طمرية وقد خلقت
إن كان صرْفُ الليالي رث بزته

لا تعذلي رجلاً أثوابه قدد
والليث منفرد والسيف منفرد
فالبحر من فوقه الأقداء والزبد
فبين ثوبيه منها ضيغم لبـد

قال فدخلت بالأبيات على أبيها فقال: ما أريد لك صداقاً غيرها فزوجها
إياها(*) .

وفي الباب الستين ما جاء في ذم المزاح وكثرة الكلام، أخبرني
أحمد بن عبيد عن رجل من العرب قال: خرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا

(٨) في الأصل آخر منزل والتصحيح من الديوان والحماسة/ ١٢٨ .

(٩) نسبت الأبيات في التذكرة السعدية/ ١٥٤ إلى جذل بن أشمط العبدي وفي روايتها
اختلاف. وموضع هذه الأبيات في الباب الرابع والسبعين، وقد وردت هناك .

(*) انتهى الاضطراب في ترتيب هذه النصوص فعاد الكلام على الباب الستين .

بجارية كأنها صنم، فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا مالك زاجر من عقل
إذ لم يكن لك ناه من دين. فقلت: والله ما ترانا إلا الكواكب. قالت: وأين
مكوبها؟ فأخجلني كلامها فقلت: إنما كنت أمزح. فأنشأت تقول^(١٠):

فإياك إياك المُمزاح فإنه يُجرِّي عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبَه النذلا

وقال بعض الحكماء: لكل شيء بدء وبدء العدواة المُمزاح^(١١). وكتب
عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - إلى عماله امنعوا الناس من المُمزاح فإنه
يذهب المروءة ويوغر الصدر. وقال بعض الشعراء^(١٢):

مازح أخاك إذا أراد مُزاحا وتوق منه في المُمزاح جُمَاحا
فلربما مزح الصديق بمزحة كانت لبابِ عداوةٍ مفتاحا

وقال بعض الشعراء:

إمحض مودتك الكريم فإنما مرعى ذوي الأحساب كل كريم
فإخا الشريف من الرجال مروءة والموت خير من إخاء لئيم

وقال يحيى بن أكثم القاضي:

وقارن إذا قارنت حُرّاً فإنما يزين ويُزري بالفتى قُرناؤه
إذا المرء لم يختَر صديقاً لنفسه فناد به في السوق هذا جزاؤه

(١٠) نسب البيتان إلى آخر في بهجة المجالس/٥٦٩ وقال محقق البهجة: ويروى البيتان
بروايات أخرى في حماسة البحري/٤٠١، محاضرات ٢٨١/١ والمستطرف ٢٩٣/٢،
ونهاية الأرب ٧٤/٤.

(١١) ورد القول في بهجة المجالس/٥٦٧.

(١٢) نسب البيتان في بهجة المجالس/٥٦٨ إلى أبي هفان وهما في فصل المقال/١٠٠ ونهاية
الأرب ٧٤/٤.

وأنشدني منشد:

طلبت امرءاً مَحْضاً صحيحاً مُسَلِّماً نقياً من الآفاتِ في كلِّ موسمٍ
لأَمْنَحْه وُدِّي فلم أدركِ الذي طَلَبْتُ، ومن لي بالصحيح المسلمِ
فلما بدا لي أنني لستُ مُدركاً من الناس إلا بالمريض المُسَقِّمِ
صبرتُ ومن يصبرُ يجد غِبَّ صبره الذُّ وأحلا من جَنَّا النَّحْل في الفمِ
ومن لا يَطْب نفساً وَيَسْتَبِقِ صاحباً وَيَغْفِرُ لأهل السُّودِّ يصرمُ وَيُصْرِمِ

وأنشدني الحسن بن عليل العنزي:

إلَقَ بالبشرِ من لِقِيَتَ من الناسِ جميعاً ولا قِهم بالطلاقِ
تَجَنَّ منهم به ثَمَارَ عَجِيب طَيِّبِ طَعْمُهُ لذيذُ المذاقِ
ودع التَّيَّةَ والعُبُوسَ عن الناطسِ، فإنَّ العُبُوسَ رأسُ الحماقِ

وكان يقال لا تَهْذِر في منطقك ولا تُخْبِر بذات نفسك ولا تَغْتَرَّ بعدوك
ولا تُفَرِّطْ في حُبِّ صديقك، واعلم أن شرَّ الأخلاقِ ملالةُ الصاحب وتَقْرِيبُ
المتباعد. وأنشدني أحمد بن يحيى الكندي:

وَكُن مَعِدناً للحلمِ واصْفَحْ عن الأذى فَإِنَّكَ رَأَيْ ما عَمِلْتَ وسامِعُ

وبلغني أن أبا نواس قال هذه الأبيات على البديهة في الوقت الذي كان
فيه محمد الأمين أمير المؤمنين، وذلك أنه ركب الحراقات إلى الشماسية
فاصطفت له الخيل والرجال على شاطئ دجلة وحملت معه المطابخ
والخزائن، وكان ركوبه حراقة بمثال أسد فما رأى الناس منظراً كان أحسن من
ذلك المنظر والسير، وركب أبو نواس معه وكان يومئذ ينادمه فقال (١٣):

سَخَّرَ اللهَ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لصاحبِ المِحْرَابِ
وَإِذَا مَا رَكابُهُ سِرْنَ بَرّاً سَارَ فِي المَاءِ رَاكِباً لَيْثٌ غَابِ

(١٣) الديوان/٤١٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

أَسَدٌ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ يَعْدُو وَاغْرَ الشَّدَقَ كَالْحِ الْأَنِيَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُد حُورَةٌ لَيْثٌ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
سَبَحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرَّتَ عَلَيْهِ كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ وَأَبْقَا هَ وَأَبْقَى لَهُ رِذَاءَ الشَّبَابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ هَاشِمِيٌّ مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ

قال وبلغني أن أبا نواس حضر يوماً مجلس محمد فورد على محمد كتاب أحد العمال يُخبر أن رجلاً من الشُّرَاة، ويصف شدة شوكته وقوة أمره فقال بشر خادمه وكان يحبه: ينبغي أن توجه أبا نواس إلى هناك يريد الشاري. وأظهر لأبي نواس جداً وكان مزاحاً، وأمر أن تُزاح عِلَّتُهُ فيما يحتاج إليه من المال والسلاح وقال لبشر: انظر ما يرد عليك من أبي نواس في هذا الباب فأعرضه علي. فلما انصرف أبو نواس كتب إلى بشر الخادم بهذه الأبيات (١٤):

يَا بَشْرُ مَا لِي وَلِلْسَلَاخِ وَلِلدِّ حَرْبٍ، وَنَجْمِي فِي اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ
لَا تَنْفِرْنِي فَإِنِّي رَجُلٌ أَكْعُ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَالطَّلَبِ
وَلَيْسَ لِي هِمَّةٌ سِوَى طَلْبِي أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ لِلْهَرَبِ
وَإِنْ رَأَيْتُ الشُّرَاةَ قَدْ قَرَّبُوا الْجَمْتُ مُهْرِي مِنْ جَانِبِ الذَّنْبِ
وَلَسْتُ أَيْضاً فَلَا أَغْرُ كَمَا أَفْرُقُ بَيْنَ الْعِنَانِ وَاللَّبَبِ
وَلَسْتُ أَدْرِي مَا السَّاعِدَانِ مِنَ الدِّ تُرْسٍ وَلَا بَيْضَةٍ مِنَ الْيَلْبِ
وَالرُّكُضِ فَوْقَ الْفَرَاشِ مَتَطِحاً فَإِنِّي فِيهِ فَارِسُ الْعَرَبِ

□ □ □

(١٤) الديوان/٢١٢ وفي رواية كثير من ألفاظها اختلاف وقد أثرنا إثبات النص كما مذكور في الأصل حفظاً للرواية.

ذكر من فضل علي نظرائه ومدح بحسن رأيه

حدثني حمدان بن علي الوراق قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا شيخ لنا قال أخبرنا مجالد عن عامر قال سألت أوسئل ابن عباس: أي الناس كان أول إسلاماً. قال: أما سمعت قول حسان بن ثابت^(١):

إذا تذكّرت شجواً من أخي ثقةٍ فاذكّر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدّلها إلا النبي وأوفاهما بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرُسلا

وقال زهير^(٢):

إن البخیل ملومٌ حيث كان ولـ كنّ الجوادَ على علّاته هَرمُ
هو الجوادُ الذي يُعطيك نائله عفواً فيظلم أحياناً فيظلم^(٣)

وقال الحطيئة^(٤):

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عَقَدُوا شَدُوا
وإن قال مولاَهُم على أيّ حالةٍ من الأمرِ رُدُّوا فضلُ أحلامِكُم رَدُّوا

(١) الديوان ١٧٧/ وينظر خبر الأبيات.

(٢) البيتان من كلمة له في ديوانه ١٥٢.

(٣) في الديوان: أحياناً فيظلم.

(٤) من كلمة له في الديوان ١٤٠/ ورواية الشطر الأول من البيت الأخير فيها اختلاف.

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها
أقبلوا عليهم لا أباً لأبيكم
وقد لامني أبناء سعد وأسرفت
وقال الأنخل (٥):

وإن أنعموا لا كدروها ولا كادوا
وإن غضبوا جاء الحفيظة والحد
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
وما قلت إلا بالذي علمت سعد

بهم عن الجهل عن قول الخنا خرس
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وقال محمد بن زياد الحارثي (٦):

وإن ألت به مكروهة صبروا
وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

وخرساً عن الفحشاء عند التهاجر
وعند الحفاظ كالليوث الخوادر
بهم ولهم ذلت رقاب المعاشير
وما وضمهم إلا اتقاء المعابر

تخالهم صماً عن الجهل والخنا
ومرضى إذا لاقوا حياء وعفة
لهم ذل إنصاف وأنس تواضع
كان بهم وضمأ يخافون عاره
وقال آخر:

فاجعل محلك بين آل زياد
زهر الوجوه أعفة أنجاد
والجاعلين لهم صدور النادي

إن كنت تطلب صفوة من عيشة
تحلل بقوم من أمية سادة
الموطئين لجارهم أكنافهم
وقال كثير (٧):

يزيد بها ذا الحلم حلماً حضورها

شهدت ابن ليلى في موطن قد خلت

(٥) البيتان من قصيدة طويلة في ديوانه ٢٠١/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٦) الأبيات في الحماسة البصرية ١٥٢/١ وعدا الثالث في الأشباه والنظائر ١٣١/١ وينظر
تخريجها فيه (واختلف في نسبتها فهو عند صاحب الحماسة يحيى بن زياد وأعرابي عند
صاحب الأشباه والنظائر). وفي بهجة المجالس ٥٠٧/١ نسبت إلى محمد بن زياد
الحارثي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وينظر تخريجها فيه.

(٧) من كلمة له في الديوان ٣١٧/ (إحسان عباس).

فلا هاجراتُ القولِ يُؤثرنَ عنده
تَرى القومَ يُخفونَ المواعظَ عنده
ولا كلماتُ النُصحِ مُلقَى مُشيرها
ويُنذرُهُم عُورَ الكلامِ نذيرها

وقال معن بن أوس:

وما بَلَغتُ كَفُّ امرئٍ متناولٍ
ولا بَلَغَ المُهدونَ نحوكَ مِدحةً
من المجدِ إلّا حيثَ ما نلتَ أطولُ
ولا أَطنبُوا إلّا الذي فيكَ أَفضلُ

وقال أبو دَهَبَل (٨):

نَزَرُ الكلامِ من الحياءِ تَخَالَهُ
عَقِمَ النساءُ فما يَلِدُنَ شَبِيهَهُ
سَقَمًا وليس بَجَسَمِهِ سُقْمُ
إِنَّ النساءَ بِمِثْلِهِ عُقِمَ

وقال مروان بن أبي حفصة لمعن بن زائدة (٩):

تَشَابَهَ يَوْمَاهُ عَلِيٌّ فَأَشْكَلَا
أَيُّومَ نَدَاهُ الْغَمْرُ أَمْ يَوْمَ بَأْسِهِ
فَمَا نَحْنُ نَدْرِي أَيَّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرُ مُحَجَّلُ

وقال الحسين بن مطير (١٠):

لَهُ يَوْمٌ بؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْوُسُ
فِيْمِطَرُ يَوْمَ الْجُودِ فِي كَفِّهِ النَّدَى
وَيَوْمٌ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَى يَمِينَهُ

عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْدِمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَى شِمَالَهُ

عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ

(٨) البيتان من أربعة في الحماسة / ١٦٠٤ وينظر تخريجهما في ديوانه ٦٦ - ٦٧؛
والسمط ١/ ٥٤٤ ونسبت إلى الحزين الليثي في اللسان (عقم).

(٩) مروان بن أبي حفصة وشعره / ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣ وينظر تخريجها هناك.

(١٠) الأبيات في ديوانه / ٧٠ وينظر تخريجها، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وقال أبو دهب^(١١):

بِلاَقٍ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقِ
عِنْدَكَ أَمْسُوا فِي الْقَدِّ وَالْحَلَقِ

مَا زِلْتُ لِلْعَفْوِ فِي الذُّنُوبِ وَاطِ
حَتَّى تَمْنَى الْبُرَاةُ أَنَّهُمْ

وقال آخر^(١٢):

طَوْقُ الْمَجْرَّةِ نَظْرَةٌ وَتَمَامَا
أَمْرًا وَهُمْ مِنْ هَيْبَةٍ إِعْظَامَا

وَلَقَدْ تَرَى نَادِيَهُمْ فَكَأَنَّهُ
أَمْرَاءُ غَيْرُ مُؤْمَرِينَ تَرَى لَهُمْ

وقال ابن هرمة^(١٣):

إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ
وَأُمُّ الَّذِي حَاوَلَتْ بِالثُّكُلِ ثَاكِلُ
وَمَا قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلُ
أَسِئَلُ، وَوَجْهٌ لِلْكَرْيَةِ بِاسِئَلُ

لَهُ لِحْظَاتٌ فِي حَوَافِي سَرِيرِهِ
فَأُمُّ الَّذِي أَمَّنْتَ آمَنَةُ الرَّدَى
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لَدَى الرُّضَا

وقال آخر^(١٤):

شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الْجُرْبِ لِلطَّالِي
لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالِ

إِذَا انْتَدَى وَاحْتَبَى بِالسَّيْفِ دَانَ لَهُ
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ هَامَتِهِمْ

وقال ابنُ الخياط في مالك بن أنس^(١٥):

وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِصُ الْأَذْقَانِ
فَهُوَ الْمَطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً
هَذَا التَّقِيُّ وَعِزُّ سُلْطَانِ النَّهْيِ

(١١) البيتان في حماسة أبي تمام ١٦٢٠/٤؛ والصناعتين ٢٠٥/؛ والوساطة ٧٣/؛ والحماسة ١٨٥/١ وينظر تخريجها في ديوانه.

(١٢) نسب البيتان إلى أعرابي ذكر قوماً أبادهم الدهر في الأشباه والنظائر ١٠١/١.

(١٣) الأبيات من كلمة له في ديوانه ١٦٧/ - ١٦٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٤) نسب البيتان إلى آخر في حماسة أبي تمام ١٦٢٤/.

(١٥) البيتان في كامل المبرد ٦٦٧/٢ ورواية الثاني هدي التقى وعز سلطان النهي فهو العزيز.

وقال آخر^(١٦):

كَأَنَّكَ مَطْلَعٌ فِي الْقُلُوبِ إِذَا مَا تَنَاجَتْ بِأَسْرَارِهَا
وَقُوفُكَ تَحْتَ ظِلَالِ الْقَنَا أَقَامَ الْخِلَافَةَ فِي دَارِهَا

وقال محمد بن بشير الخارجي^(١٧):

يَا أَيُّهَا الْمَتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتًى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا
أَعْدُدْ نِظَائِرَ أَخْلَاقِ عُدِدَنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ رَجُلٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا

وقال ربعة الرقي^(١٨):

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي الْوَرَى يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرُّ ابْنُ حَاتِمِ
فَلَا يُحْسِبُ التَّمَتَّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

وقال آخر:

يَا أَخَا الْعُرْفِ إِذَا عَزَّ إِلَى الْعُرْفِ الطَّرِيقُ
وَأَخَا الْمَوْتَى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلْمَوْتَى صَدِيقُ

وقال آخر:

كَرِيمٌ لَهُ نَفْسَانِ: نَفْسٌ يَلِينُهَا لِيَدْفَعَ عَنْ سُلْطَانِهَا سُنَنَ الْكِبَرِ
إِذَا نَارَعَتْهُ نَفْسُهُ عُظُمَ قَدْرِهَا دَعَاهُ إِلَى تَصْغِيرِهَا عِظُمُ الْقَدْرِ

وقال آخر^(١٩):

(١٦) البيتان من خمسة في الحماسة البصرية ١٢٨/١ ونسبت القطعة إلى الضبي.
(١٧) لم ينسب البيتان في الحماسة ١٥٩٩/ وفي الهامش نقلاً عن التبريزي «وتروى لمحمد بن بشير الخارجي» وفيها اختلاف.

(١٨) البيتان وأبيات أخرى في كامل المبرد ٥٨٠/٢؛ والعقد ٢٥٥/٦؛ والأغاني ١٨٩/١٦؛ والعمدة ١٧٣/٢ وينظر التخريج في الحماسة البصرية ٢٦٦/٢.

(١٩) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٢٨٩/١ مع أبيات أخرى إلى محمد بن وهيب، وفي معجم الشعراء ٤٢٩؛ نسبت إلى محمد بن حازم الباهلي، وإلى صالح بن جناح ولغيره في بهجة المجالس ٦١٨ وينظر تخريجها فيه وبدون نسبة في العقد الفريد ١٤/٣؛ ومحاضرات الأدباء ١١٧/١.

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
ولي فرسٌ للحلم بالحلم ملجئ
فمن شاء تقويمي فإني مقوم
وقال آخر (٢٠):

إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ولي فرسٌ للجهل بالجهل مسرج
ومن شاء تعويجي فإني معوج

كريم يغض الطرف فضل حياته
وكالسيف إن لا يتنه لان متنه
وقال بعض بني ثعل (٢١):

ويدنو وأطراف الرماح دوان
وحداؤه إن خاشته خشنان

تلمظ السيف من شوقٍ إلى أنس
أظله منك حثف قد تجلله
أمضى من السيف إلا عند قدرته

فالموت يلحظ والأقدار تتظر
حتى يؤامر فيه رأيك القدير
وليس للسيف عفو حين يقتدير

وقال البحتري (٢٢):

نكصت عواقبه على الأعقاب
دون المكارم وقفة المراتب
لمكلف طلب المحال ركابي

خرق إذا بلغ الزمان فناءه
نصر السماح على البلاد ولم يقف
ولئن طلبت شبيهه إني إذا

وقال أيضاً (٢٣):

ولا تطيش نواحيه إذا مزحاً
ولو يوازن رضوى حلمه رجحاً

لا يكفهراً إذا انحاز الوقار به
حنت إلى السؤدد العلياء نهضته

وقال أيضاً (٢٤):

(٢٠) البيتان لأبي الشيص محمد بن رزين الخزاعي وهما في ديوانه / ١٠٤.

(٢١) الأبيات غير منسوبة في العيون ٦ / ١٣٠.

(٢٢) من كلمة له في ديوانه ١ / ٢٩٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٣) من كلمة له في الديوان ١ / ٤٤١.

(٢٤) من كلمة له في الديوان ١ / ١٩٢.

إذا انساب في تدبير رأيٍ ترادفت
خفي مديب الكيد بين أناته

وقال أيضاً (٢٥):

رزين إذا ما القوم خفت حلومهم
فتى لم يضيع وجه حزمٍ ولم يبت
إذا هم لم يقعد به العجز مقعداً
وما نقم الحساد إلا جلاله

وقال أيضاً (٢٦):

له فكرٌ بين الغيوب يُديرها
صواعقٌ إن لو ألق من تلك بعضها
غمامٌ حياً ما تستريحُ بروقه
وعمرو بن معدى إن ذهبت تهيجه
تظل المنايا والعطايا قرائناً
له بدع في الجود تدعو غذوله

وقال أيضاً (٢٧):

لولا علي بن مُرٍ لاستم لنا
الح جوداً ولم يضرر سحائبه
لا يتعب النائل المبدول همته
مواهب ما تجشمننا السؤال لها
يهاب فينا وما في لحظه شرر

له فطن يُنجح في كل مطلب
تسرّع جهل الطائش المتوئب

وقور إذا ما حادث الدهر أجلباً
يلاحظ أعجاز الأمور تعقبا
وإن كف لم يذهب به الخرق مذهباً
لديك وفعلأ أريحياً مهذباً

إذا ما انتهى منها فهن مقالده
على يذبل لانقض أو ذاب جامده
وعارض موتٍ ما تقي رواعده
وأوس بن سعدى إن ذهبت تكايد
لعاف يرجيه وغاو يعانده
عليها إلى استحسانها فتباعده

خلف من العيش فيه الصاب والصبر
وربما ظن عند الحاجة المطر
وكيف يتعب عين الناظر النظر
إن الغمام قلب ليس يُحتقر
وسط الندي، وما في خده صغر

(٢٥) من كلمة له في الديوان ١/١٩٨.

(٢٦) من كلمة له في الديوان ١/٥٨٥ - ٥٨٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٧) من كلمة له في الديوان ٢/٩٥٦ - ٩٥٩ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

إذا ارتقى في أعالي الرأي لاح له
 ومُصْعِدٌ في هِضَابِ المَجْدِ يَطْلُعُهَا
 ما زالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ
 نَهَيْتُ حُسَّادَهُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُمْ:
 كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِي أَسْفِ
 أَلْوَى إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَفَّهُمْ
 وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطِهِ
 وقال أيضاً (٢٨):

عَزَمَاتٌ يَصِبْنَ نَاجِيَةَ الْخَطْبِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 يَتَوَقَّدْنَ وَالْكَوَاكِبُ مَطْفِئَةٌ وَتَقْطَعْنَ وَالشُّيُوفُ نَوَابِي
 تَرَكَ الْخَفْضَ لِلدَّنِيِّ وَقَاسَى صَعْبَةً مِنْ صُعُوبِ تِلْكَ الرُّوَابِي
 سَامَ لِلْمَجْدِ فَاشْتَرَاهُ وَقَدْ بَاتَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسُّحَابِ
 وَاحِدُ الْقَصْدِ طَرْفُهُ فِي ارْتِفَاعٍ مِنْ سُمُورٍ وَكُفُّهُ فِي انْصِبَابِ
 صُنْتَنِي عَنْ مَعَاشِرٍ لَا تُسَمَّى أَوْلَاهُمْ إِلَّا غَدَاةُ سَبَابِ

وقد ذكرنا في هذا الباب طرفاً من الأخلاق المحمودة مجملًا، ونحن نذكر إن شاء الله ما بقي من ذلك مفصلاً، فنفرد لكل باب منه ما يشاكره ومن شأن كثير من الشعراء أن يفرطوا فيما يصفونه وليس ذلك بمحمود في خلائق الكرماء ولا مستحسن من أفعال الشعراء لأن من أسرف في الحفظ كان مقتراً ومن أسرف في الشجاعة كان متهوراً، كما أن من أسرف في الحذر عدّ جباناً، ومن تجاوز حدّ الحلم كان مستذلاً، كما أن من تعدى الانتصار عدّ خرقاً، ومن أفرط في قلة الكلام كان مستجهلاً، كما أن من أفرط في الإطراء كان مهذاراً. والتأديب بتأديب الله عز وجل وأدب رسوله ﷺ هو الطريق الذي من

(٢٨) من كلمة له في الديوان ٨٥/١ - ٨٦.

سلكه اهتدى، والوجه الذي من قصده آمن من بوائق الردى. قال الله يمدح قوماً: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً».

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن العباس بن الفضل عن أبي عبد الله التميمي قال أخبرني الحسين بن عبد الله قال حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته، فذكر أبياتاً وحكى كلاماً بعدها، قال فلما أنشدته (٢٩):

ولا خير في حلمٍ إذ لم يكن له بواذرٌ تحمي صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهلٍ إذ لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي ﷺ: لا يفضض الله فاك، قال: فكان من أحسن الناس ثغراً، وكان إذا سقط منه سنّ نبت له غيره (٣٠).



(٢٩) من كلمة له في الديوان / ٦٩.

(٣٠) وردت العبارة في الأصل: فكان من أحسن ثغراً وكان إذا سقط من سب... (كذا).

ذكر من سُود في حوادثه وقُدِّم في بلاغته

أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| لعمرك إني يومَ فَيْدٍ لَمُعْتَلٍ | بما ساءَ أعدائي على كثرةِ الدُّحرِ |
| أمارس عن نفسٍ عليّ كريمةٍ | مُسَوِّطَةٍ عند النوائب للصبرِ |
| وما زِلْتُ أعلو القولَ حتى لو أني | أجَوُّهُ في الصَّخر لانجابَ في الصخرِ |
| وما زِلْتُ مذ كنت ابنَ عشرينَ حِجَّةً | أُوارِي عَدُوِّي أو أقومَ على ثغري |
| ويومَ يَوَدُّ المرءُ لو غَصَّ قبله | بمرأى المنايا قد شددتُ لها أزرِي |

لابن بيض في هذا المعنى (١):

| | |
|---|------------------------------|
| بلغتَ لَعَشْرٍ مَضَتْ من سنينك ما يبلُغُ السيِّدُ الأشيبُ | فهمُّك منها جِسامُ الأمو |
| ر وهمٌ لِدَاتِكَ أن يلعبوا | وَجَدْتَ فَقَلْتَ: ألا سائلٌ |
| فيعطى وهل راغبٌ يرغبُ | فمنك العطيةُ للسائلين |
| وممَّن يَنُوءُك أن يطلبوا | وأنك في الفرع من معشرٍ |
| لهم خضع الشرقُ والمغربُ | وأنك في أدبٍ ما نشأتَ |
| فينعمَ لعمرك ما أدبوا | أتيناك في حاجةٍ فاقضها |
| وقل مَرَحِباً يَجِبُ المَرَحِبُ | |

(١) الأبيات لحمزة بن بيض يقولها لمخلد بن يزيد بن المهلب ينظر بهجة المجالس ٥١٥/١ وتنسب الأبيات للكُميت.

وإلا تَكِلْنَا إِلَى مَعْشَرٍ
متى يَعِدُوا عِدَّةً يَكْذِبُوا
وقال البحتري (٢):

لا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ مِنْ صَغِيرٍ
إِنْ النُّجُومُ نَجُومُ اللَّيْلِ أَصْغَرُهَا
وقالت الخنساء (٣):

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءَ الْجَمِيلَ
رَفِيعَ الْعِمَادِ طَوِيلَ النِّجَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ
تَرَى الْمَجْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ
أَمَّا تَبْكِيَانِ لَصْخَرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أُمْرَدَا
إِلَى الْمَجْدِ مَدُّ إِلَيْهِ يَدَا
مَنْ الْمَجْدِ حَتَّى نَمَى مُصْعِدَا
وَلِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلِدَا
يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

وقال آخر يرثي العذيل بن الفرخ:

فَمَا وَلَدَتْ مِثْلَ الْعُذَيْلِ حَلِيلَةً
وَمَا زَالَ مُذْ شَدَّ الْإِزَارَ بَوَسِطِهِ
وقال الفرزدق (٤):

[و] تَبْكِي عَلَى السُّيُوبِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ (كَذَا) وَيَنْهَى عَنْ ابْنِي مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا
غُلَامَانِ شَبَابًا فِي الْحُرُوبِ وَأَدْرَكَمَا كَرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ فَضْلِ لِحَاهُمَا

(٢) من كلمة في الديوان ٦١٠/١. والبيتان من قصيدة في مدح العباس بن الحسن بن أيوب. وجاء في الأصل:

لا تنظرن إلى الفياض من صغير

(٣) من كلمة في الديوان ١٦.

(٤) لم نجد الأبيات في الديوان.

ولو كان حياً مالك وابن مالك إذا أوقدا نارين يعلو سناهما

وقال آخر^(٥):

ولم أر معشراً كني صريم
أجل جلاله وأعز فقداً
وأكثر ناشئاً مخراق حرب
تلفهم التهائم والنجوم
وأقضى للحقوق وهم قعود
يعين على السيادة أو يسود

وقال آخر:

حديث السن غاب أبوه عنه
جدير أن يعادي الخيل منه
فغاض به الزلازل والحروب
على حجاباتها ودم صيب

وقال آخر^(٦):

رأيت أبا الوليد غداة جمع
ولكن تحت ذاك الشيب حزم
به شيب وما فقد الشباب
إذا ما ظن أعرض أو أصاب

وقال آخر^(٧):

بكي صاحبي لما رأى الموت فوقه
فقلت له: صبراً خليلي فإنما
مُظلاً كإظلال السحاب إذا اكفهر
يكون غداً حسن الثناء لمن صبر
ولا عجل الإقدام ما أخر القدر
فما أخر الأحجام يوماً معجلاً

(٥) الأبيات في حماسة أبي تمام ١٦٠٠/٤ وآمالي القالي ٢٣/١ والسمط ١٠٧/١ وهما بلا نسبة.

(٦) البيتان في آمالي القالي ٩٤/٢ بلا نسبة، ونسباً في بهجة المجالس إلى كثير بن عبد الملك ٤٢٠/١ وينظر البيان ٣٨١/٣.

(٧) الأبيات الثلاثة الأخيرة وثلاثة أبيات أخرى نسبت إلى ابن عنقاء الفزاري في حماسة أبي تمام ١٥٨٦/٤ وآمالي القالي ٢٣٧/١ وينظر في تخريجها السمط ٥٤٣/١ والأبيات الثلاثة الأولى بلا عزو وفي العيون ١٢٥/١ وحماسة ابن الشجري ٥٩/١ وبهجة المجالس ٤٦٩/١ والأول والثاني نسبا لأعرابي في الأشباه والنظائر ٩٩/٢.

فنبهته (كذا) سهم الفؤاد كأنه
وكرّ حفاظاً خشية العار بعدما
غلام رماه الله بالخير ناشئاً
كأن الثرياً علقت في جبينه
إذا قلت العوراء أغضى كأنه
صفيحة هندي قضى حقه ذكر
رأى الموت معروضاً على منهج الفكر
له سيمياء لا تشق على البصر
وفي نحره الشعري وفي جيده القمر
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

ولبعضهم في عبدالله بن الزبير^(٨):

تبين فيه ميسم العز والنهي
فلما تردى بالحمائل وانتحى
تيقنت الأعداء أن سنانة
وليداً يفدى بين أيدي القوابل^(٩)
يصول بأطراف الرماح الذوابل
يطيل حنين الأمهات الثواكل

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكروس بن يزيد
الطائي^(١٠):

رأتني من لبسي المشيب فأملت
لئن فرحت بي معقل عند شيبتي
أهل به لما استهل بصوته
غنائي فكوني آملاً خير أمل
لقد فرحت بي بين أيدي القوابل
حسان الوجوه لينات الأنامل

وقال أبو تمام الطائي^(١١):

لهفي على تلك المشاهد فيهما
إن الهلال إذا رأيت نموه
لو أمهلت حتى تكون شمائل
أيقنت أن سيكون بدرياً كاملاً

(٨) في أمالي المرتضى ٤٦٢/١ نسبت الأبيات إلى الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وكذلك هي في حماسة ابن الشجري ٣٢٣/١ وفيها تقديم وتأخير.

(٩) في الأصل القبائل وهو تحريف والتصحيح من أمالي المرتضى.

(١٠) في معجم الشعراء ٢٥١ لكروس بن زيد. وهو شاعر إسلامي.

(١١) الأبيات في حماسة أبي تمام ٦٣٩/٢ وعدا الأول في معجم الشعراء ٢٥١/١ والثاني بلا نسبة في أمالي المرتضى ٥٧٩/١.

وقال البحتري (١٢):

غريبُ السَّجَايا ما تَزَالُ عُقُولُنَا
عَنَاهُ الْحِجْبَى عَنْ عُنفَوَانِ شَبَابِهِ
وَتَثَقَّتْ بِنُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا
وَتَعْلَمُ أَنَّ السِّيفَ يَكْفِيكَ حَدَّهُ
أَبَا حَسَنِ أَنْشَأَتْ فِي أَفْقِ النَّدى
مَضَى مِنْكَ وَاسْمِي فُجِدَ بَوْلِيهِ
وقال أيضاً (١٣):

فَتَى لَمْ يُنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنْ الْحِجْبَى
إِذَا سُودُّدٌ أَدْنَى لَهُ مَدَّ هَمَّهُ
تَوَقَّعَ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجَ الْعُلَى
وقال آخر (١٤):

فَقَدْنَاكَ فَقْدَانِ الْحَيَاةِ وَأَقْبَلْتُ
وَلَوْلَا ابْنُكَ الْمَرْجُوُّ مِنَّا لَأَصْبَحْتُ
رَدَدْنَا إِلَيْهِ الْأَمْرَ طَوْعاً وَلَمْ نَقُلْ
بِهِ جُمَعَ الشَّمْلُ الشَّتِيتُ وَفُرِّقْتُ
وَمَنْ يَرِ جَدَوَى يَوْسَفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَغْرُ إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُ فَعِلِهِ
تَطَاطَا الْخُدُودُ الزَّوْرُ تَحْتَ سَكُونِهِ
وَقَدْ حُقِّقَتْ فِيهِ الظُّنُونُ وَصُدِّقَتْ
وَلَا عَجَبُ إِنْ رَجَّمَ الْغَيْبَ عَالِمُ

مُدْلَهَةٌ فِي خَلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ
فَأَقْبَلَ كَهْلًا قَبْلَ حِينِ امْتِهَالِهِ
يَدِي وَرَأَيْتُ النُّجَحَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
مَكَاثِرَةَ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِلَالِهِ
لَنَا كَرَمًا آمَانًا فِي ظِلَالِهِ
وَعَوْدَ مِنْ نُعْمَاكَ فَضْلَ نَوَالِهِ

وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ اللَّهْوِ وَالشَّيْبِ شَامِلُهُ
إِلَى سُودُّدٍ نَائِي الْمَحَلِّ يُزَاوِلُهُ
كَمَا انْتَظَرْتَ أَوْبَ الْهَلَالِ مَنَازِلُهُ

تُلَاحِظُنَا حُزْرًا إِلَيْنَا الْقَبَائِلُ
أَعَالِي الدُّنَا مِنْهَا وَهْنٌ أَسَاقِلُ
لَهُ فِي الَّذِي يَأْتِيهِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ
عَبَادِيدَ فِي الْقَوْمِ اللَّهَى وَالنَّوَافِلُ
يَرِ الْيَمَّ لَمْ يَجْمَعْ جَنَابِيهِ سَاحِلُ
تَوَهَّمْتَ أَنَّ الْحَقَّ مِنْهُمْ بَاطِلُ
وَتَنْتَظِرُ الْأَسْمَاعُ مَا هُوَ قَائِلُ
عَلَى مَا حَكَّتْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الدَّلَائِلُ
فَقَبَلِ الْغُيُوبِ مَا تَكُونُ الْمَخَايِلُ

(١٢) من كلمة له في الديوان ١٦٢٤/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٣) من كلمة له في الديوان ١٦٩٨/٣.

(١٤) هو البحتري والأبيات من كلمة له في الديوان ١٧٣٤/٣.

وقال أبو تمام الطائي (١٥):

مقاماتنا وَقَفْتُ على الجِلْمِ والحِجَى
فأعجب به يَهْدِي إلى الموتِ نَحْرَهُ
يُشِيعُهُ أبناءُ موتٍ على الوَغَى
بَخِيلٍ لزيدِ الخيلِ فيها فوارسُ
وأمر دُنا كَهْلٍ وأشيئنا حُبْرُ
وأعجب منه كيف يَبْقَى له نَحْرُ
يُشِيعُهُمْ صَبْرُ يُشِيعُهُمْ نَصْرُ
إذا نَظَقُوا في مَجْلِسٍ خَرَسَ الدهرُ

وقال آخر:

تَعْلَمُ فليس المرءُ يُخْلِقُ عالِماً
وإن كَبِرَ القومُ لا عِلْمَ عنده
وليس أخو علمٍ كَمَنْ هوَ جاهِلُ
صَغِيرٌ إذا التَفَّتْ عليه المَحَافِلُ

وقال قيس بن عاصم (١٦):

خُطَبَاءُ حينَ يَقومُ قائلُهُمْ
لا يَفْطَنُونَ لَعَيْبِ جارِهِمْ
بيضُ الوجوهِ مَصَاقِعُ لُسُنُ
وَهُمْ بِحُسْنِ جِوارِهِم فُظُنُ

ولبعضهم في عبدالله بن عباس - رحمه الله عليه (١٧):

إذا قال لم يَتْرُكْ مَقالاً لقائِي
كَفَى وَشَفَى ما في النفوسِ فلم يَدْعُ
بملتَقطاتٍ لا تَرى بينها فَضلاً
لذي أَرَبٍ في القولِ جِداً ولا هَزْلاً

وقال آخر وهو حسان بن ثابت (١٨):

وقد كُنا نَقول إذا رأينا
كَأَنَّكَ أَثَها المُعْطى بَياناً
لذي جِسمٍ يُعَدُّ وِذي بَيانٍ
وَجِسماً من بني عَبدِ المَدانِ

(١٥) من كلمة له في الديوان ٥٧٣/٤ - ٥٧٦.

(١٦) البيتان مع بيتين آخرين في عيون الأخبار ٢٨٦/١ - ٢٨٧ والعقد الفريد وأمالى القالي ٢٣٩/١ وفيها حين يقول قائلهم... والثاني وهم لحفظ جواره. وهما في المحاسن والأضداد/١٢٢ والمحاسن والمساوى/١٠٠ بلا عزو.

(١٧) هو حسان بن ثابت وهما في ديوانه/٣٥٩.

(١٨) لم أجدها في ديوانه (البرقوقي) وقد نسبها له في كامل المبرد ٨٣/١.

وقال آخر (١٩):

وأحلام عادٍ لا نخافُ جليسَهم
إذا حَدَّثُوا لم تخشَ سوءَ استماعِهم

وإن نَطَقَ العوراءُ غَرْبُ لِسَانٍ
وإن حَدَّثُوا لَدُّوا بِحُسْنِ بَيَانٍ

وقال البحتري (٢٠):

صارِمَ العَزمِ حاضِرَ الحَزمِ ساري الـ
دَقِّ فهِمًا وجلَّ حِلْمًا فأَرْضَى الـ
واستوى الناسُ فالقريبُ قريبٌ
لا يَمِيلُ الهوى به حينَ يُمضي الـ
في نظامٍ من البلاغةِ ما شـ.
مُشرقٌ في جوانِبِ السَّمْعِ ما
ومعانٍ لو فَضَّلْتُها القوافي
جُزْنَ مُستَعْمَلِ الكلامِ اختيارا
ورَكِبْنَ اللَّفْظَ القريبَ فأدرَكُ
وأرى الخَلْقَ مُجمَعينَ على فَضْـ
عَرَفَ العالمونَ فَضْلَكَ بِالْعِلْـ

فِكرٍ ثَبَّتَ المَقامَ صُلْبَ العودِ
لَّةَ فينا والوائقُ بنَ الرَشيدِ
عندَه والبعيدُ غيرُ بعيدِ
أمرَ بينَ المقلِّي والمودودِ (٢١)
لَكَ امرؤُ أَنه نِظامُ فريدِ (٢٢)
ما يُخْلِقُهُ عَوْدُهُ على المُستَعِيدِ
هَجَنْتُ شَعَرَ جَرَوَلٍ وَلَبِيدِ
وتَجَنَّبَنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
نَ به غايَةَ المُرادِ البعيدِ
لِكَ ما بينَ سيِّدٍ ومَسودِ
م وقال الجُهَّال بالتَّقليدِ

وقال أيضاً (٢٣):

حِكَمَ يسأُبُحها خِلالَ بَنانِه
مَتَدَفَّقُ وَقليبُها في قَلبِه

(١٩) البيتان لوداك بن ثميل المازني كما نسبهما البكري في السمط ٥٤٤/١ ولم ينسبهما القالي ٢٣٨/١.

(٢٠) من كلمة له في الديوان ٦٣٤/١ وفي كثير من ألفاظها اختلاف.

(٢١) كذا في الديوان ٦٣٥/١، وأما في الأصل فهو: بين المقل والمودود.

(٢٢) كذا في الديوان أما في الأصل:

في نظام من الأمور جميل ما شكَّ امرؤ أَنه نظامُ فريدٍ

(٢٣) من كلمة له في الديوان ٦٥/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

كالروضِ مُؤْتَلِقاً بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عَشْبِهِ

إنه قد خرج هذا الرجل أعني محمد بن عبدالله بن الحسن فقال أني
قلت أبياتاً فاحفظها عني (٢٤):

أرى الناسَ في أمرٍ سَحِيلٍ فلا تَزَلْ على حَذَرٍ حتَّى تَرَى الأمرَ مُبْرَماً
فإنَّكَ لا تَسْطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَضَى من القولِ عن زَلَّاتِهِ فَارَقَ الفَما
وكائنُ تَرَى من وافرِ العِرْضِ سالمٍ وآخرَ أَرَدَى نَفْسَهُ فَتَكَلَّمَا



(٢٤) الخبر والأبيات في أمالي الزجاجي / ٥ وينظر ديوان ابن هرمة ٢٠٢ / - ٢٠٣ وفي رواية بعض الأبيات اختلاف. أقول: والخبر قد خرم من أوله وهو: عن رجل من بني مخزوم قال: لقيت ابن هرمة منصرفة من المدينة فقال لي: إنه قد خرج...

ذكر التفضيل بالأحساب والمدح بشرف الأنساب

وقال زهير بن أبي سلمى المُرَني^(١):

على مكثريهم حقّ من يعتريهم
وما كان من خير أتوه فإنما
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
وعند المُقلّين السماحة والبذل
يقدّمهم آباء آبائهم قبل
وينبت إلا في منابتها النّدخل
فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا

وقال آخر^(٢):

إن يسألوا الخير يُعطوه وإن جهدوا
مَيّنون لَيّنون أيسار ذوو كرم
لا ينططقون عن الفحشاء إن نطقوا
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم
فالجهد يُخرج منهم طيب أخبار
سوّاس مكرمة أبناء أيسار
ولا يُمارون إن ماروا بإكثار
مثل النجوم يسري بها الساري

(١) الديوان/ ١١٤ - ١١٥.

(٢) هو العرنس أحد بني أبي بكر بن كلاب عند أبي تمام في حماسه ١٥٩٣/٤ وفيه هامش مفيد. وهو عبيد بن العرنس الكلابي يصف قوماً نزل بهم عند المبرد في كامله ٧٢/١ وهو أبو العرنس من بني أبي بكر بن كلاب عند المرزباني في معجمه ١٧٢/١ وعبيد بن العرنس عند البصري في حماسه ١٥١/١ وفي روايتها في جميع المرجع تقديم وتأخير واختلاف.

وقال المسيب بن علس^(٣):

يبيتُ الملوکُ علی عَتَبِهَا وشَیْبَانٍ إِنْ غَضِبْتَ تُفْتَبُ
وکیالراحِ بالماءِ أحلا؟ مَهُمْ وأُخْلَقُهُمْ مِنْهُمَا أَعَذَبُ
وکیالمسکِ تُرَبُّ مَقَامَاتِهِمْ وَتُرَبُّ قُبُورُهُمْ أَطِيبُ

وقال بعض العبدین وتروی لزهر^(٤):

لو کان یقعُدُ فوقَ الشمسِ من أحدٍ قومٌ لمجدُهُم أو جودُهُم قَعَدُوا،
قومٌ أبوهم سِنَانٌ حین تَسْبَهُمُ طابوا وطابَ من الأولادِ ما وَلَدُوا
إنْسٌ إذا أَمِنُوا جِنٌّ إذا فَرَعُوا غُرٌّ بهالیلُ فی أعناقِهِم صَبَدُ
مُحَسِّدُونَ علی کا کانَ من نَعَمٍ لا یَنزِعُ اللهُ مِنْهُم ما لَهُ حُسِدُوا

وقال أعشى همدان فی خالد بن ورقاء^(٥):

رأیتُ ثناءَ الناسِ بالغیبِ طیباً وقالوا فلانٌ ماجِدٌ وابنُ ماجِدِ
فإن یكُ عَتَابٌ مَضَى لَسَبِيلِهِ فما ماتَ من أبَقى لَهُ مِثْلُ خالِدِ

وقال حسان بن ثابت^(٦):

بیضُ الوجوهِ کریمَةٌ أنسابُهُمْ شَمُّ الأنوفِ من الطَّرازِ الأولِ
یُغَشَّوْنَ حتی ما تَهَرُّ کِلابُهُمْ لا یَسْأَلُونَ عن السَّوادِ المُقْبِلِ

وقال الحطيئة^(٧):

(٣) الديوان/ ٣٥٠ (ضمن کتاب الصبح المنیر بتحقیق جابر).

(٤) الأبیات من کلمة لزهر بن أبی سلمی فی دیوانه/ ٢٨٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٥) الديوان/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٦) الديوان/ ٣٠٩ - ٣١٠.

(٧) من کلمة له فی الديوان/ ١٠٢ ورواية الأول هم المتضمنون علی المنايا، ذلکم الوفاء والثاني هم القوم الذین إذا اعترتهم وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف یکن مراجعتها فی الديوان.

هُمْ الْمُتَحَفِّزُونَ عَلَى الْمَنَایَا
هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَمْتُ
إِذَا نَزَلَ الشَّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ
فَابْقُوا - لَا أَبَا لَكُمْ - عَلَيْهِمْ
فَإِنَّ سَعَاتِهِ لَكُمْ سُعَاءٌ
وَإِنْ أَبَاهُمْ الْأَدْنَى أَبُوكُمْ
وَإِنْ بَلَاءَهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ
وَتَغَرَّ لَا يُقَامُ بِهِ كَفُوكُمْ
بِجَمْهُورٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهِ

وقال أيضاً^(٨):

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ أَوْفَى قَبِيلَةً
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو بَن لَأَمِ أُرُومَةٍ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ

وقال آخر^(٩):

مَنْ الْغُرُّ الْوُجُوهُ بَنُو سَنَانٍ
هُمْ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُعَلَّى
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ

بِمَالِ الْجَارِ ذَلِكَ وَالْوَفَاءُ
مِنْ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَضَاؤُا
تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ
فَإِنْ مَلَأَمَةَ الْمَوْلَى شَقَاءُ
وَإِنْ نَمَاءَهُمْ لَكُمْ نَمَاءُ
وَإِنْ صُدُورَهُمْ لَكُمْ بَرَاءُ
عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
وَلَمْ يَكُ دُونَهُمْ لَكُمْ كِفَاءُ
يَظَلُّ مُعْضَلًا مِنْهُ الْفَضَاءُ

وَأَكْرَمُ يَوْمًا لَا تُوَارَى كَوَاكِبُهُ
عَلَتْ يَوْمَ صَعْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ
دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَائِبُهُ

لَوْ أَنَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاءُوا
وَمَنْ حَسَبَ الْعَشِيرَةَ حَيْثُ شَاءُوا
وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ

(٨) الأبيات لأبي الطمحان كما في حماسة المرزوقي ١٥٩٨/٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

والثالث مع بيتين آخرين نسباً في بهجة المجالس/٥٠٣ إلى لقيط بن زرارَةَ وينظر تخريجها في الهامش.

(٩) هو أبو البرج القاسم بن حنبل كما نسبهُ أبو تمام في حماسته ١٦٥٨/٤ وفي معجم الشعراء/٢١٣ يقول القاسم بن حنبل المري في زفر بن أبي هاشم ابن مسعود.

وقال آخر^(١٠):

وكم فيهم من سيّد وابن سيّد
يكاد الغمام الغرّ يرعد أن رأى

وفي بعقد الجار حين يفارقه
وجوه بني لأم وينهل بارقه

وقال أبو دهب الجمحي^(١١):

إن البيوت معادن فنجاره
متهلّل بنعم ولا متباعده

ذهب وكل بيوتيه ضخم
سيان منه الوفر والعدم

وقال العجير السلولي^(١٢):

وإن ابن عمي لابن زيد وأمه
طلوع الشايبا بالمطايا وسابق
من نفر المذلين في كل حجة
جديرون ألا يذكروك بريّة

لبلال أيدي خلة الشول بالدم
إلى غاية من يتدرها يقدم
لمستحمد في جولة الرأي محكم
ولا يغرموك الدهر ما لم يغرّم

وقال آخر:

هو السابق التالي أباه كما تلا
كأن على عرينه وجبينه

أبوه أباه سيّد وابن سيّد
شعاعين لاحا من شمال وفرقد

وقال آخر:

بنى آباؤه للمجد بيتاً
فما اتكل القديم على حديث

توارثه كريم عن كريم
ولا اتكل الحديث على قديم

(١٠) هو أبو الطمحان القيني والثاني في عيون الأخبار ٢٥/٤ والثاني وبيت آخر في العقد ٣٧/٦.

(١١) الديوان/٦٦.

(١٢) الأبيات في حاسة أبي تمام (المرزوقي) ١٦١٤/٤ وبعضها في البيان والتبيين ١٤٦/١ ونظام الغريب/٢٥.

وقال الفرزدق^(١٣):

على عهد ذي القرنين كانت سيوفكم
أغر ترى سيما التقى بجبينه
عمائم هامات الرجال البطارق
إذا ما غدا والمسك فوق المفارق

وقال أيضاً^(١٤):

رأيت الناس قد حافوك حتى
فليس بزائل للحرب منهم
خشوك كخشية الناس السحابا
شهاب؟ يطفئون به شهابا

وقال مروان بن أبي حفصة^(١٥):

ما كل جارهم الثواء ولا قلى
إن الذي سمك السماء بنى لنا
يوماً جوار بني حنيفة جار
مجداً تقطع دونه الأبصار

وقال عبدالله بن الزبير الأسدي^(١٦):

إذا مات ابن خارجة بن حصن
ولا جاء البشير بغنم جيش
فلا مطرت على الأرض السماء
ولا حملت على الطهر النساء
كثير حولهم نعم وشاء
إذا غدوا ونحن لك الفداء
فبورك في بنيك وفي أبيهم

وقهال آخر:

إن قوماً منهم عُميرٌ وأشباهُ عُميرٍ ومنهم السَفاحُ

(١٣) البيتان من كلمة له في الديوان/٥١ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف.

(١٤) البيتان من كلمة له في الديوان/٨٣ ورواية الأول.. خشو بيدك أو فرقوا الحسابا.

(١٥) لم أجدهما في شعره المجموع.

(١٦) اختلف في نسبة هذه الأبيات فنسبها ابن الشجري في حماسه ٢٨٤/١ إلى الأخطل ولم

أجدها في ديوانه المطبوع ونسبت إلى القطامي في طبقات ابن سلام/٤٥٦ وفي ذيل

الديوان بيتان الأول والثاني وعزا أبو تمام بعض أبياتها في الوحشيات/٢٤٧ إلى عبدالله

بن الزبير وينظر تحريجها في المصادر المتقدمة. وعدا الثالث في الحماسة البصرية

١٣٩/١ نسبت لعبدالله بن الزبير الأسدي.

لجديرون بالوفاء إذا صاح أولو النجدة السلاح

وقال ابن أذينة الكناني (١٧):

إذا قریش تولى أمر صاحبها
رَهْطُ النبي وأولى الناس منزلةً
فاستيقن بأن لا خير في أحد
بكل خير وأثرى الناس في العدد

وقال القطامي (١٨):

أما قریش فلن تلقاهم أبداً
إلا وهم جبل الله الذي قصرت
إلا وهم خير من يحفى ويتعل
عنه الجبال فما وازى به جبل

وقال آخر (١٩):

آل الرسول خيار الناس كلهم
رضيت حكمك لا أبغي به بدلاً
وخير آل رسول الله هارون
لأن حكمك بالتوفيق مقرون

وقال علي بن الجهم (٢٠):

أغير كتاب الله تبغون شاهداً
كفاكم بأن الله بوّض أمره
ومن أرسل الله العباد وسيلةً
ومن كان مجهول المكان فإنما
لکم يا بني العباس بالعسر واليسر
إليكم وأوصى أن أطيعوا أولي الأمر
سوى حب ذي القربى القربة من أجر
منازلکم بين الحجون إلى الحجر

وقال البحتري (٢١):

(١٧) الديوان/٣١٩ والثاني في الأصل بكل خير وأرثى والتصحيح من البيان والتبيين
٣٦١/٣ والديوان.

(١٨) من كلمة له في الديوان/٢٩ (دار الثقافة بيروت).

(١٩) هو منصور النمري كما في أمالي المرتضى ٢٧٦/٢.

(٢٠) الديوان/١٤٨ ورواية الأول.. بالمجد والفخر والثالث غير مذكور في الديوان وروايته
في الأصل مضطربة.

(٢١) الأبيات في الديوان ٢٠٢/١ وفي بعض ألفاظها اختلاف.

وإذا أبو الفضل استعار سجيّة
لا يحتذي خُلُقَ القصي ولا يرى
شرفُ تتابعِ كابرٍ عن كابرٍ
وأرى النجابة لا تكونُ تمامها
أعيًا خطوبَ الدهرِ حتى لفها
دانٍ على أيدي العُفاة وشاسعُ
كالبدْرِ أفرطَ في العلو وضوؤه

وقال أيضاً (٢٢):

جمال الليالي في بقائك فليدُم
ملكْتُ به ودَّ العدى وأجدُّ لي
وإن يَطْلُبْ مَسْعاةَ مجدٍ بعيدةٍ
كما مدت الكفُّ المضاف بنائها
ولم أرَ أمثالَ [الرجال] تفاوتتْ
ولا عيبَ في أخلاقه غيرَ أنه
مكارمُ هُنَّ الغيظ بات غليله
ولن تستبينَ الدهرَ موضعَ نعمةٍ

وقال أيضاً (٢٤):

لكم بيتُ الأعاجم حينَ يُبنى
يلومك في الندى مَنْ لم يُورث
وكم من سُودِّدٍ غلّست فيه

للمكرُمات فمن أبي يعقوب
متشبهًا في سُودِّدٍ بغريبٍ
كالرمحِ أنبوباً على أنبوبٍ
لنجيب قومٍ ليس بابنِ نجيبٍ
والدهرُ سِلْكُ حوادثٍ وخطوبٍ
عن كل نِدٍّ في الندى وضربٍ
للغصبة السارين جدُّ قريبٍ

بقاؤك في عُمرٍ عليهن زائدُ
أواصرَ قُربى في الرجالِ الأبعادِ
ينلها بجِدٍ أريحى ووالدٍ
إلى عَضُدٍ في المكرُماتِ وساعدٍ
إلى الفضل حتى عُدَّ ألفٌ بواحد (٢٣)
غريبُ الأسى فيها قليلُ المساعدِ
يُضرمُ في صدرِ الحسودِ المكايِدِ
إذا أنتَ لم تدلُّ عليها بحاسدٍ

ومُفتخِرُ المرازبةِ العظامِ
عُلا الشرفِ الذي عنه تُحامي
ولم يرفعَ عن النقرِ النيامِ

(٢٢) الديوان ١/ ٦٥ - ٦٦ وفي الديوان تقديم وتأخير في ذكر الأبيات.

(٢٣) الزيادة من الديوان ١/ ٦٥ وهي زيادة تصحح البيت.

(٢٤) الديوان/ ٣٩٤.

وقال أيضاً (٢٥):

نَبَّهْتُ مِنْ نَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ
وَلَثْنُ تَبَيَّنَتْ الْعُلَى لَهُمْ لَمَّا أَنْ
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لَمَوْقِفٍ
فِي مَعْرَكٍ ضَنْكَ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا
كَنتَ الشَّبِيلَ إِلَى الرَّدَى إِذْ كُنتَ فِي

وقال أيضاً (٢٦):

يُنْسِيكَ جُودَ الْغَيْثِ جُودَهُمْ إِذَا
حَتَّى لَوْ أَنَّ الْمَجْدَ خَيْرٌ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
وَتَرَاهُ فِي ظَلَمِ الْوَغَى فَتَخَالَهُ
أَنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا فَبَسَطْتَ مِنْ
وَعْدُوتٍ خَيْرَ حِيَاظَةٍ مِنِّي عَلَى
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا

ولقد أحسن الذي يقول (٢٧):

لَوْ أَنَّ كَفُّكَ لَمْ تَجُدْ لُمُؤْمِلٍ
لَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتْقَادِمًا

قَدُمًا لِمَحْمُودِ الْفَعَالِ رَفِيعًا
فَفَكُّوا أَصُولًا لِلْعُلَى وَفُرُوعًا
لِبِسْتِهِمُ الْأَعْرَاضِ فِيهِ دُرُوعًا
بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعًا
قَبْضِ النَّفُوسِ إِلَى الْحِمَامِ شَفِيعًا

عَشَرَتْ أَكْفُهُمْ بِعَامٍ مُجْدِبٍ
نَسْبًا لِأَصْبَحَ يَتَمَيَّ فِي تَغْلِبِ
إِقْدَامٍ عَزَّ وَاعْتِزَامٍ مُجَرَّبِ
قَمَرًا يُشْدُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكُوكِبِ
أَمَلِي وَطُلْتُ بِجُودِ كَفِّكَ مَطْلَبِي
نَفْسِي وَأَرَأَفَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيعَةً لَمْ تُوَهَّبِ

لَكَفَّاهُ عَاجِلُ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ
أَغْنَاكَ آخِرُ سُودْدٍ عَنْ أَوَّلِ



(٢٥) الديوان ١/ ٢٩٢.

(٢٦) الديوان ٢/ ٢٣٠.

(٢٧) هو البحرني، الديوان (الصيرفي)، ص ١٨٠١.

ذكر من قُدِّمَ بجسارته ومُدح بشجاعته

وقال الأعشى^(١):

وأبصرتَ بيضاً بالأكفِّ صوارماً تزايلُ منهنَّ الرقابُ الكواهلُ
مضاربُها من طولٍ ما ضربوا بها ومن عضَّ هامِ الدارعينَ بواجلُ

وقال المخبل بن السبيع العنبري^(٢):

وكم من أميرٍ قد فككتُم قيودَه وسيلُ دمٍ هَرَّقْتُمُوهُ على سَهْلٍ
إذا ما لُقُوا أقرانهم قتلوهم وإن قتلوا لم يَقْشَعِرُوا من القتلِ

وقال مُعلَى الطائي^(٣):

مشت الهَوَيْنِي في العَدُوِّ سِيوفُه حتى عَرَفَنَ مَسَالِكَ الأرواحِ
سَخِطَتْ جَمَاجِمُهُمْ على أجسادِهِمْ فتبدلتُ سُخْطاً صُدُورَ رِمَاحِ

وقال أبو نواس^(٤):

وإذا مَجَّ القنا عَلقاً وتراءى الموتُ في صُورِه
راح في ثَنِي مُفاضتُه أَسَدٌ تَدْمَى شِبا ظُفْرِه

- (١) لم أجدهما في ديوان الأعشى، وهي لا تشبه شعره.
(٢) الثاني مع اختلاف وبلا عزو في الأشباه والنظائر ٩٠/١.
(٣) البيتان من أربع أبيات في الوحشيات ١١٧.
(٤) الديوان ١٤١ (أيضاً الدفاغرة).

تتأبى الطير غزوته ثقة بالشُّبُع من جَزْرة

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري^(٥):

سدَّ الثغورَ يزيدُ بعدما انفرجت
مُوفٍ على مُهجٍ في يومٍ ذي رَهَجٍ
ينال بالرَّفَقِ ما يعيا الرِّجالُ به

وقال أيضاً^(٦):

لو أن قوماً يُخلَقون منيَّةً
قوم إذا هَجَرَ الهَجير من الوغى
بنفوسهم كانوا بني جبريلا
جَعَلُوا الجاجِمَ للسيوف مَقِيلا

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي لغيره^(٧):

عددت أيامك المحجَّلة الغُرَّ
وما انتضيت السيوف يومَ وغى
فأعيت وخيرها غُدُّها
إلا وفي الهامِ ظلت تُغمِدُّها

وقال آخر^(٨):

يُضحى على المجد مأموناً إذا اشتجرت
قد فُصِّلَتْ راحتاه من حَفِظَتِهِ
لم يَطْعَ قومٌ وإن كانوا ذوي رَجِمٍ
مَسَّتْ قلوبُ رجالٍ في صُدُورِهِمْ
سَمُرُ القَنَا وعلى الأرواح مُتَهما
فخيلٌ من شدَّةِ التعبيس مُبْتَسِما^(٩)
إلا رأى السيفُ أدنى منهم رَحِما
لَمَّا رَأَوْكَ تَمْشِي نحوَهُم قَدَما^(١٠)
أنظرتهم عَزَمَاتٍ لو رَمِيت بها
يومَ الكريهة ركنَ الدهر لانهدما

(٥) الديوان ٨ - ٩.

(٦) الديوان ٦٠ / ورواية الأول: من بأسهم كانوا. . والثاني: قوم إذا حمي الهجير.

(٧) كذا في المخطوط.

(٨) هو أبو تمام والأبيات من كلمة له في الديوان ٣ / ١٦٩ - ١٧١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٩) في الديوان: قد قلصت شفتاه. . وهو أصوب.

(١٠) في الديوان: لما تراءوك تمشي.

إِذَا هُمْ نَكَّصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا
حَتَّى انْتَهَكْتَ بَحْدَ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ
أَضْحَكَتْ مِنْهُمْ ضِبَاعُ الْجَوْ ضَاحِيَةً
لَمَّا مَخَضَتْ الْأَمَانِيَّ الَّتِي اخْتَلَفُوا
وَقَالَ آخِرُ (١١):

وَأِنْ هُمْ هُجِمُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجْمًا
جَزَاءَ مَا انْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحُرْمًا
بَعْدَ الْعَبُوسِ وَأَبَكَيْتَ السَّيُوفَ دَمًا
عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهَا هِمَمًا

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً
ثَبَّتَ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا
وَقَالَ آخِرُ (١٢):

لِلخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
وَيُرَى فِيحَسْبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا

شَهِدَتْهُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ
يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ
لَا يَوْمَ أَكْبَرَ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا
أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحُ إِذْ شُرِعَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَةِ
مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ نَظَّارٍ بِلَا نَظَرٍ
كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبَّ الْحَبِّ مَذْزَمٍ
إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ نَجَّى السَّغَرَ مِنْ سَنَةٍ
فَأَفْخَرَ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْنَدَى رُفِعَتْ
وَاعْدُرَ حَسُودُكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ (١٤):

وَالْمَجْدُ يُوَجِّدُ وَالْأَرْوَاحُ تَفْتَقِدُ (١٣)
قَبْلَ السُّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ
وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخِدُ
مَا إِنْ تُرَدُّ لَغَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ
وَفِي الْكُلَى تَجْدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجْدُ
إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ
فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ
أَعْوَامُ يَوْسُفَ عَيْشٍ عِنْدَهَا رَغْدُ
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ
إِنَّ الْعُلَى حَسَنُ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ

رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ الْمُتَالِفِ عَالَمٌ
بِأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ

(١١) هو أبو تمام والأبيات من كلمة له في الديوان ٧٠/٣.

(١٢) هو أبو تمام والأبيات من كلمة له في ديوانه ١٢/٢ - ٢١.

(١٣) وروايته في الديوان ١٢/ في موقف وقف الموت الزعاف به.. فالموت يوجد.

(١٤) الأبيات لأبي تمام وهي في ديوانه ٤٦٠/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

مُطَّلَّ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيعِ كَأَنَّهُ
فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ
مَتَى يَأْتِكَ الْمَقْدَارُ لَا تُدْعِ هَالِكاً

وقال أيضاً^(١٥):

وقد جربوا بالأمس منك عَزِيمَةً
غَدَاةً لَقِيتَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ مُخْدِرٌ
فَلَمْ أَرِ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا
هَزَبَرٌ مَشَى يَبْغِي هِزْبَرًا وَأَغْلَبُ
أَدَلُّ بِشْغَبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
حَمَلَتْ عَلَيْهِ السِّيفُ لَا عِزْمَكَ اثْنَى
وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينَكَ تَهْتِكُ الْـ
فَأُحْجِمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً
فَلَمْ يُغْلِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلاً

وقال أيضاً^(١٨):

مُدَبَّرٌ حَرْبٍ لَمْ يَبْتَ عِنْدَ غَيْرِهِ
يُقَلِّقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْقِرْنِ مُعْجِلٌ
أَضَاءَتْ لَنَا الدُّنْيَا بِهِ بَعْدَ ظُلْمَةٍ
وَمَا زَالَ عَبْدُ اللَّهِ يُكْسِي شَمَائِلًا

لَصَرْفِ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ مُشَارِكُ
وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ
وَلَكِنْ زَمَانٌ غَالٌ مِثْلَكَ هَالِكُ

فَضَلَّتْ بِهَا السِّيفَ الْحُسَامُ الْمُجْرِبَا
يُجْرِدُ نَاباً لِلْقَاءِ وَمِخْلَبَا
عِرَاكاً إِذَا الْهَيَّابَةُ النِّكْسُ كَذَّبَا
مَنْ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا
رَأَى لَهَا أَمْضَى جَنَاناً وَأَشْعَبَا^(١٦)
وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حَدَّهُ نَبَا
ضَّرِيَّةٍ أَوْ لَا تُبْقِ لِلسِّيفِ مَضْرِبَا
وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا
وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبَا^(١٧)

وَلَمْ يَسْرِ فِي أَحْشَائِهِ وَهْلُ الرُّغْبِ
لَدَى الطَّعْنِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى الضَّرْبِ
وَأَجَلَتْ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خُلُقِ رَطْبِ
يَقُومَنَّ مَقَامَ الرُّوضِ فِي نَاضِرِ الْعُشْبِ^(١٩)

(١٥) هو البحترى والأبيات من كلمة له في ديوانه / ١٩٩ .

(١٦) في الأصل: إذا سعيها هالته ثمة صولة . . والتصحيح من الديوان / ٢٠٠ .

(١٧) في الديوان: فلم يغنه .

(١٨) البحترى والأبيات من كلمة له في ديوانه ١٠٦/١ وفي رواية الأبيات اختلاف وتقديم وتأخير .

(١٩) هو عبدالله بن دينار .

فَتَى يَتَعَالَى بِالتَّوَاضُّعِ جَاهِداً
أَمِنْتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَفَلَّهُ
فَلَمْ أَمْسَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدَي

وقال النابغة الذبياني (٢٠):

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا

وَيُعْجِبُ مِنْ أَهْلِ الْمَخِيلَةِ وَالْعُجْبِ
وَقَدْ يَثْلُمُ الْعَضْبُ الْمُهَنْدُ فِي الْعَضْبِ
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ حَسْبِي

بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَاكِبِ
وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبِ
بِهِنَّ فَلُولُ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
إِلَى الضَّرْبِ إِرْقَالِ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

قال وأنشدني أحمد بن أبي طاهر قال أنشدني أبو تمام (٢١):

يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيّاً
إِذَا أَسْرَوْا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ
إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ كِيدِهِ
وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
وَلَمْ يُمَسِرْ عَانٍ مِنْهُمْ وَهُوَ كَانِعُ
تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنْ أَيْضاً جَوَامِعُ



(٢٠) الديوان ٦٣/ (صنعة ابن السكيت).

(٢١) من كلمة له في الديوان ٥٨٩/٤.

ذكر من وُصف بصباحته ومُدح بسماعته

قال النابغة الذبياني^(١):

ألم تر أن الله أعطاك سورةً
بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ
تري كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
إذا ما بدت لم يبدُ منهم كوكبُ

وقال زياد الأعجم^(٢):

تراه إذا ما جئته مُتهللاً
كريمٌ إذا ما ريت للعُرف طالباً
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجأ بها فليتق الله سائله

وقال الحطيئة فيما أرى^(٣):

تزورُ امرءاً يؤتي على الحمد ما له
يرى البخل لا يُبقي على المرء ماله
كسوبٌ ومُتلافٌ إذا ما سأله
متى تأتِه تعشُو إلى ضوء ناره
ومن يُعطِ أثمان المحامد يُحمد
ويسعلم أن الشُّحَّ غير مُخلد
تهللَ واهتزَّ اهتزاز المهنّد
تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقد

(١) من كلمة له في الديوان ٧٨/ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢) الأول لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ١٤٢/ والثالث كذلك في الهامش ينسب له.

والبيتان الثاني والثالث نسبا لزياد الأعجم ولبكر بن النطاح في الوحشيات

٢٤٧/ وينظر تخريجها هناك وينظر بهجة المجالس ٥٠٥/١.

(٣) الأبيات للحطيئة في ديوانه ١٦١/.

وقال أبو العتاهية^(٤) :

إن المطايا تشتكيك لأنها
فإذا وردن بنا وردن مُحفَّةً

وقال آخر:

راح السري وراح الجود يتبعه
من كان يضمن للسؤال حاجتهم

وقال آخر:

قد زينوا أحسابهم بسماحهم
أموالهم مبدولة ونفوسهم

وقال آخر:

أناس بما أفنوا من المال أحرزوا
رأوا أن دنياهم تبيد فأنزلوا

وقال آخر^(٥) :

نزلت على آل المهلب شاتياً
فما زال بي إكرامهم وافتقادهم

وقال البحتري^(٦) :

جاء حتى أفنى السؤال فلماً
فهو يُعطي جزلاً ويثني عليه

(٤) من كلمة له في الديوان ٦٠٦ .

(٥) نسب البيتان في البيان والتبيين ٢٠٧/١ إلى بكير بن الأخنس وهما بلا نسبة في حماسة أبي تمام ٣٠٣/١؛ وعيون الأخبار ٣٤١/١؛ وأمالي القاضي ٤١/١؛ ولباب الأدب ٣٦٦ ونسباً إلى أبي الهندي في بهجة المجالس ٢٩٤/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف في كثير من المراجع .

(٦) من كلمة له في الديوان ١٥/١ .

وقال علي بن العباس الرومي^(٧):

لا يُبذل الرُّفْدَ حينَ يبذُلُهُ كمشتري الحمْدِ أو كمقتاضه
بل يفعلُ العُرْفَ حينَ يفعلُهُ لجوهرِ العُرْفِ لا لأعراضه

□ □ □

(٧) من قصيدة في الديوان ١٣٧٥/٤.

ملاحظة: أبيات هذا الباب قليلة ويبدو أن اختزالاً أو نقصاً وقع فيه لأن المؤلف اعتاد على الاستشهاد بأبيات أكثر من هذه الأبيات في المواضع الأخرى.

ذكر من أسدي المعروف إليه فشكره وأظهر ما عليه

ذكروا أن القطامي كان يهجو قيساً فأسره زفر بن الحارث فامتن عليه وأمر له بمائة من الإبل فامتدحه بعد ذلك بأشعار كثيرة منها قوله (١):

| | |
|--|------------------------------|
| مَنْ مَبْلَغُ زُفَرَ الْقَيْسِيِّ مِدْحَتَهُ | عن القطامي قولاً غير إفساد |
| إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ | وبين قومك إلا ضربة الهادي |
| مُثْنٍ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَةً | وقد تعرض مني مُقْبِلُ بادي |
| إِذْ يَعْتَرِيكَ رَجَالٌ يَبْتَغُونَ [دَمِي] | ولو أطمعهم أبكى عُوَادِي (٢) |

وقال ذو الرمة (٣):

| | |
|---|-------------------------------|
| لَوْلَا اخْتِيَارِي أَبَا حَفْصٍ وَطَاعَتَهُ | كاد الهوى من غداة البين يعتزم |
| لَهُ عَلَيَّ أَيَادٍ نَسْتُ أَكْفَرُهَا | فإنما الكفر أن لا تُشكر النعم |
| إِذَا هَبِطَتْ بِلَاداً لَا أَرَاكَ بِهَا | تجهمتني وحالت دوننا الظلم |
| أَغْرُ أَرَوْعُ بُهْلُولٍ أَخِي ثِقَةٍ | حلاجل من براه اللين والكرم |
| يَزِيدُ ذَا الشَّيْبِ مِنْهُ شَيْبُهُ كَرَمًا | وتستبين فتاهم حين يحتلم |

(١) الديوان/٨٤.

(٢) الزيادة من الديوان/٨٦.

(٣) لم نجد لها في ديوانه. ويبدو أنها لم تكن من شعره لمخالفتها صياغته وألفاظه ونهجه.

وقال محمد بن سعد السعدي^(٤):

سأشكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاحَتْ مِنِّي
فَتَى غَيْرُ مُحْجُوبِ الْوَدَى عَنْ صَدِيقِهِ
رَأَى خُلَّةً مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا
أَيَادِي لَمْ تُمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
وَلَا مُظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
وَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وقال آخر^(٥):

شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرُ حَظٌّ مِنَ التَّقَى
فَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرِي وَقَدْ كَانَ خَامِلًا
وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ

وقال آخر^(٦):

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ
إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِرُ
فَتَعَلَّمَ أَنِّي أَمْرٌ شَاكِرٌ

وهذا كلام حسن إن ترك على جملته، وقبيح أن كشف عن حقيقته، وذلك أن صاحبه لم يقصد بشكره، وإلى أن يؤدي الحق الذي لزمه في نفسه وإنما قصد إلى أن ولي النعمة يشكره، وفي إظهار الشكر خلال كثيرة، وكل واحدة منها أجل من هذه الخلقة قدرًا، ج وأجمل منها ذكرًا، على أن هذه وإن كان غيرها أحسن في الحقيقة منها فإنه لا غنى بالنعم عليه عنها لئلا يقع

(٤) الأبيات في حماسة أبي تمام ١٥٨٩/٤ بلا نسبة ونسبت في الهامش إلى محمد بن سعد الكاتب والأبيات تنسب لأكثر من شاعر ينظر اختلافها في السمط ١٦٦/١ والحماسة البصرية ١٣٥/١.

(٥) نسب البيت إلى أبي نخيلة في عيون الأخبار ١٦٥/٣ وأما القالي ٣٠/١ وبهجة المجالس ٣١٣/١.

(٦) قال ابن قتيبة في العيون ١٦١/٣: وقال بعض الشعراء المحدثين، وقيل: أنه للبحري، فبعثت إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له. ونسب البيت في بهجة المجالس ٣١٥/١ إلى العتابي وهما في ديوانه ٤٠٣ (تحقيق الدكتور ناصر حلاوي).

عنده . إن إمساكه قصدٌ منه إلى كفران نعمته ، فيمنعه ذلك من معاودة الأنعام عليه ، وعلى مثله كما قال عنتره العبسي (٧) :

نُبِّتَ عَمْرٌ غَيْرُ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَجْنِبَةٌ لَشُكْرِ الْمُنْعِمِ

وقد غلط قوم من المتفلسفين غلطاً دخلوا به في جملة جهال المتكبرين فزعموا أن إظهار الشكر وتلقيه بالقبول قبيحان ، وإنهما جميعاً يدلان من الشاكر والمشكور على صغر النفس ، ونقصان الهمة . وليس الأمر كذلك ، بل تركه يدل على كفران النعمة ، والاستكبار عن قبوله يدل على قلة الفهم ، وضعف الرؤية ، إذ الله جل ثناؤه ، وهو خالق الخلق بتفضله وموفق من شاء لطاعته ، ويسمي نفسه تبارك وتعالى شاكراً فإذا جاز أن يكون الله تبارك وتعالى شاكراً لمن أطاعه على طاعته إياه ، وهو الموفق لها وخالق القدرة على فعلها ، فكيف يُنكر على مخلوق ابتداءً مثله بنعمه أن يظهرها وأن يشكر لموليه إياها على فعلها؟ وإذا كان الله جل ثناؤه يحض على شكر نفسه ويقبله من خلقه فكيف ينسأ للمخلوق أن يأباه ويترفع عن قبوله ولقد أحسن الذي يقول (٨) :

ولو كان يَسْتَغْنِي عن الشُّكْرِ مَاجِدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ
لَمَّا نَدَبَ اللهُ الْعِبَادَ لَشُكْرِهِ فقال: اشكروني أيها الثَّقَلَانِ



(٧) الديوان/ ١٢ .

(٨) البيتان بلا نسبة في العيون ١٦١/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وهما بلا نسبة في أمالي القالي ٢١٣/٣ ونسبا إلى العتاسي في ديوانه/ ٤١٧ (وينظر تخريجها فيه وفي ذيل السمط/ ١٠٠ وبهجة المجالس ٣١٤/١) ونسبا إلى محمود الوراق في ديوانه/ ١٢٥ (وينظر تخريجها فيه).

ملاحظة: يمكن إعادة ذكر الملاحظة التي ذكرناها في الباب الخامس والستين .

ذكر ما يجعل من الاستبطاء مقدمة بين يدي الهجاء

حدثني أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن حبيب الحارثي قال: حدثنا وهب يعني ابن جرير عن جويرية، حدثنا نافع أنه كان تحت منبر ابن الزبير، يوم دعا إلى نفسه، وحدثني أن أبا مرة الأسلمي صاحب العبا، كان رجلاً من الموالى شاعراً شجاعاً مقاتلاً فقام إليه فقال: يا ابن الزبير ما سفكنا الدماء، ولا قاتلنا الناس إلا في ملكك، قال: فمن تبغون سواي؟ قال: فهل انتظرت حتى نكون نحن ندعوك ففارقه ثم أنشأ يقول:

إن الموالى أمست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا
ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا أي الملوك على ما حوله غلبا^(١)
نُعاهد الله عهداً لا نخيس به لا نسأل الدهر شورى بعدما ذهباً

وذكروا أن رجلاً من بني ضبة دخل على عبدالملك بن مروان فقال:
السلام عليك^(٢):

(١) في النسخة الايطالية كان «يوزنا». والنص مع اختلاف في أنساب الأشراف القسم الثاني من الجزء الرابع.

(٢) الثاني والثالث في العيون ١٥٧/٣ وقد نسبنا إلى بعض الشعراء يخاطب رجلاً من الأشراف ونسبنا لبكر بن النطاح في طبقات ابن المعتز/٤٣٥ والثالث في طبقات ابن المعتز/٢١٩ والمتحل/٦٣ وينظر شعر بكر بن النطاح/٢٥ والثالث في أنوار الربيع منسوب لبكر بن النطاح.

والله ما ندري إذا ما فاتنا طَلَبُ إِلَيْكَ مَنْ الَّذِي نَطْلُبُ
ولقد طَلَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَاصْبِرْ لِعَادَتِكَ الَّتِي عَوَّدْتَنَا أَوَّلًا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ

قال: لا أجد. وأمر له بألف دينار وانصرف. فلما حال عليه الحول رجع وهو يقول:

يُؤَوِّبُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّما
وَلَيْسَ كَبَانٍ حِينَ تَمَّ مِثْلُهَا تَبَّعَهُ بِالنَّقْصِ حَتَّى تَهْدَمَا

فأمر له بألفي دينار فانصرف. ولقد أحسن الذي يقول وهو يزيد بن محمد المهلبى:

رَأَى النَّاسَ فَوْقَ الْمَجْدِ مِقْدَارَ مَجْدِكُمْ فَقَدْ سَأَلُوكُمْ فَوْقَ مَا كَانَ يُسْأَلُ
بَلَغْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلْتُ فِيكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ لَكُمْ مَا أُؤْمَلُ
وَمَا لِي حَقٌّ وَاجِبٌ غَيْرَ أَنِّي إِلَيْكُمْ بِكُمْ فِي حَاجَتِي أَتَوَسَّلُ

وقال آخر:

وَمَنْ يَكُ مِفْتَاحاً لَخَيْرٍ يُرِيدُهُ فَإِنَّكَ قُفْلٌ يَا سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ
أَبَيْتَ فَلَا تُعْطَى وَلَا أَنْتَ مَانِعُ كَأَنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ سُخْنٍ وَبَارِدٍ

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب:

إِنْ امْرَأٌ ضَنَّ بِمَعْرِوفِهِ عَنِي لِمَبْذُولٍ لَهُ عُذْرِي
مَا أَنَا بِالرَّاعِبِ فِي عُرْفِهِ إِذْ كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه^(٣):

طَوَى شَيْمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي وَسَائِلَ مِنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
فِيَا عَارِضاً لِلْعُرْفِ أَقْلَعَ مُزْنُهُ وَيَا وَارِداً لِلسَّيْلِ جَفَّتْ مَسَائِلُهُ

(٣) الأبيات لأبي تمام في ديوانه ١١٠/٤ والرابع في الديوان. . وآسي على جيحان.

ولكنني أطري الخُسامَ إذا مَضَى
وأثني على جِيحَانٍ إنْ غاضَ مأوَهُ
وله أيضاً^(٤):

ما ماءُ كُفْكَ إنْ جَادَتْ وإنْ بَخَلَتْ
إني بأيسرٍ ما أذْنَيْتُ مُنْبَسِطُ
من أشتكي وإلي مَنْ أعْتَزِي ونَدَى
موَدَّةٌ ذَهَبَتْ أثمارُها شُبَّهُ
وله أيضاً^(٥):

نأيتُ فلا مالٌ حَوَيْتُ ولم أِقِمُ
بَخَلْتُ على عَرْضِي بما فيه صَوْنُهُ
عَصَيْتُ شَبَا عَزَمِي لَطَامَةِ حَيْرَةٍ
عِدَاتُ كَرِيْعَانِ السَّرَابِ إذا جَرَى
فلو شاءَ من لو شاءَ لم يَثْنِ أمرَهُ
ولو أنِّي أعطَيْتُ يَأْسِي نَصِيْبَهُ
ولم يكُ ما جَرَّعْتُ نَفْسِي من الأَسَى
وله أيضاً^(٦):

فأينَ قصائدُ لي فيكَ تَأْبَى
من السُّحَرِ الحَلَالِ لمَجْتَنِيهِ
وله أيضاً^(٧):

ما أَمَلِي فيكَ بالضعيفِ، ولا

وإنْ كانَ يومُ الرُّوعِ غَيْرِي حَامِلُهُ
وإنْ كانَ ذَوْدًا غَيْرَ ذَوْدِي نَاهِلُهُ

من ماءٍ وَجْهِي وإنْ أَفْنَيْتُهُ عِوَضُ
كذا بأيسرٍ ما أَقْصَيْتُ مُنْقَبِضُ
من أجتدي كُلُّ أمرٍ فيكَ مُنْقَضُ
وهمةُ جَوْهَرٍ معروفُها عَرَضُ

فأمتَعَ إذْ فُجِعْتُ بالمالِ والأهلِ
رجاءَ اجْتِنَاءِ الجودِ من شَجَرِ البُخْلِ
دَعَنْتِي إلى أنْ أَفْتَحَ القُفْلَ بالقُفْلِ
تَنْشُرَ عن مَنعٍ وتُطَوِّى على مَظْلٍ
لصَيَّرَ فَضْلَ المالِ عندَ ذَوِي الفضْلِ
إذن، لأَخَذْتُ الدهرَ من مَأْخِذِ سَهْلٍ
ولم يكُ ما جَرَّعْتُ قَوْمِي من الثُّكُلِ

وتَأْنَفُ أنْ أَهَانَ وأنْ أَذْلا
ولم أَرِ مثْلَهُ سِحْراً حَلالاً

ظَنِّي في نَجْمِهِ بمَكْذُوبٍ

(٤) وهي لأبي تمام أيضاً في ديوانه ٤٦٥/٤.

(٥) وهي لأبي تمام في ديوانه ٥٢٤/٤ - ٥٢٥.

(٦) في الديوان ٤٨٢/٤.

(٧) كلمة له في الديوان ٢٦٧/١ وقد خلت منها النسخة الايطالية.

ولا قبولي ما كنت جُدت به
أقل إخوانك الحميد غنى
لي أمل دائم القوف على
وهمة ما تزال إلى الأمد الأب
المانعي اليأس من بخالته
لست على غرة بمشتمل
ولا لمثلي في القول منك رضا
أما نوال يدينك من مدحي
وقال علي بن الجهم^(٨):

أطاهر أني عن خراسان راحل
أشكوك أم أثني عليك وإن ما

علي بالأمس خلصة النذيب
وأكثر الماء غير مشروب
منتظر من جذاك مرقوب
عبد من يوسف بن يعقوب
والموسعي من عدات عرقوب
ولا إلى مطمع بمنسوب
والقول في المجد غير محسوب
أو اعتذار بكفيك تأنبي

ومستخبر عنها فما أنا قائل
تخرت أدته إليك المحافل

ومن أحسن ما قيل في الاستبطاء لعطاء والطفه معنى قول البحتري^(٩):

أعائب أخواني ولست ألومهم
وما أنت بالثاني عناناً عن العلى
سأحمل نفسي عنك حمل مجامل
وأبعد حتى تعرض الأرض بيننا
عليك السلام أقصر الوصل فانطوى
وما منع الفتح بن خافان نيله
خلا إن باباً ربما التاث دونه
سحاب خطاني جوذه وهو مسبل
وبدر أضاء الأرض شرقاً ومغرباً
أشكو نداءه بعدما وسع الورى
مكافحة أن الملموم الملووم
ولا أنا بالخل الذي يتجرم
وأكرمها وإن كانت النفس تكرم
ويمسي التلاقي وهو غيب مرجم
وأجمع توديعاً أخوك المسلم
ولكنها الأقدار تُعطي وتُحرم
ووجهاً طليقاً ربما يتجهم
وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وموضع رجلي منه أسود مظلم
ومن ذا يذم الغيث إلا مذمم

(٨) من كلمة له في الديوان/١٦٦.

(٩) من كلمة له في الديوان ٣/١٩٧٨ - ١٩٨٠.

وله أيضاً^(١٠):

أَمَرْتُ بِأَنْ أُقِيمَ عَلَى انْتِظَارِ
وَرَأَيْتُ الرِّسُولَ وَقُلْتُ يَأْتِي
فَلَيْسَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ لِي مُقَامٌ
وَقَدْ أَوْقَفْتُ عَزْمِي وَالْمِطَايَا

وقال أيضاً^(١١):

إِذَا مُحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
أَهْزُ بِالشَّعْرِ أَقْوَاماً ذَوِي وَسَنِ
عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا
أَبْعَدَ عَشْرِينَ شَهْراً لَا جَدّاً فَيُرَى

وله أيضاً^(١٢):

رَأَيْتُكَ تَهْوَى اقْتِنَاءَ الْمَدِيحِ
وَكَيْفَ تُرْجِي وَصُولاً إِلَيَّ
لَئِنْ كُنْتُ أَنْحَلُهُ الْأَكْرَمِ
وَأِنْ أَتَطَلَّبُ بِهِ نَائِلاً
وَأِنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ حِسْبَةً

وقال أيضاً^(١٣):

وَعَدْتُ بِرِذْوَنٍ فَرَدَّدْتَنِي
مَنْيَتَنِي الْأَذْهَمَ مِنْ بَعْدِمَا
إِنْ تَكْذِبُ الْمِيعَادَ تَظْلِمُ وَإِنْ

لِرَأْيِكَ أَنَّهُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
بِتَبْيَانٍ فَمَا جَاءَ الرِّسُولُ
وَلَا عَنْ غَيْرِ إِذْنِكَ لِي رَحِيلُ
فَقُلْ شَيْئاً لِأَفْعَلِ مَا تَقُولُ

كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَعْتَذِرُ
لَوْ أَنَّهُمْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقَرُ
بِهِ انْصِرَافٌ، وَلَا وَعْدٌ فَيُنْتَظَرُ

وَتَجْهَلُ مِقْدَارَ إِجَابِهِ
وَلَمْ تَوْصُلْ بِأَسْبَابِهِ
نَ فَمَا أَنْتَ أَوَّلُ أَرْبَابِهِ
فَلَسْتَ مَلِياً بِأَطْلَابِهِ
فَإِنْ الْمَسَاكِينَ أَوْلَى بِهِ

إِلَيْكَ حَتَّى قَامَ بِرِذْوَنِي
فَجَعَلْتَنِي بِالْأَشْيَبِ الْجَوْنِ
تَصَدَّقْ فَبِرِذْوَنٍ بِرِذْوَنٍ

(١٠) من كلمة له في الديوان ١٦٠٩/٣.

(١١) من كلمة له في الديوان ٩٥٤/٢ - ٩٥٥.

(١٢) الديوان ٣٧٧/١ - ٢٣٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٣) الديوان ٢٢٤٢/٤.

ذكر من هجي بفعله وعُير ببخله

البخلاء على ضروب فبعضهم أقبح فعلاً من بعض فمنهم من يبخل على غيره بما هو محتاج إليه لمصلحة نفسه، ومنهم من يبخل بما هو مستغن عنه، ومنهم من يبخل بمال غيره وقد جرى على البحتري نوع من البخل طريف.

بلغني أن بعض الكتاب عاتبه على احتشامه فاستقرض منه عشرين ديناراً فمنعه فقال في ذلك^(١):

إن انبَسَطْنَا رَدَدْنَا عن إِرَادَتِنَا أو احتَشَمْنَا فَعَدَّلْ مُوْشِكُ المَضَضِ
ما ضَرَّ مُلْتَمِسَ الجدوى إذا لَحَظْتُ عِينَاهُ عِنْدَكُمْ إِنْخِفَاقَ مَقْتَرِضِ

وحدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال: حدثني سليمان بن أبي صالح بن مسلم قال: كان شريك بن عبدالله على قضاء الكوفة فخرج يتلقى الخيزران فبلغ قرية يقال لها شاهي وأبطأت الخيزران فأقام ثلاثاً ينتظرها فيبس خبزه فجعل يبله بالماء ويأكله، فقال العلاء بن المنهال الغنوي^(٢):

(١) في الديوان ١٢٠٦/٢ ورواية الأول: «عن زيارتنا أو انقبضنا فلوم» والثاني: ما ظن مستوهب الجدوى إذا نظرت.

(٢) الخبر والأبيات مع ثالث في بلدان ياقوت ٢٤٦/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فيا لك مَوْضِعاً في كُلِّ يومٍ تَلْقَى من يَجِجُ من النساءِ
مقيمٌ في قُرى شاهي ثلاثاً بلا زادٍ سوى كِسْرِ وماءٍ

قال سليمان فعزله (يعني شريكاً) موسى بن المهدي، فقال موسى بن عيسى لشريك: يا أبا عبدالله عزلك عن القضاء ما رأينا قاضياً عزل. قال: هم الملوك يعزلون ويخلعون. يعرض أن أباه خلع!؟

وقال أيضاً^(٣):

في كل يومٍ وقفةٌ بفنائِهِ تُخزي الشريفَ وردّةٌ عن بابِهِ
أسمعُ لغضبانٍ تثبتُ ساعةً فَبِداكَ قبلَ هجائِهِ بعتابِهِ
تالّهُ يَشْهُرُ في مديحك ليلةً متملماً، وتنامُ دونَ ثوابِهِ

يعرض أن أباه خلع!؟

وقال أوس بن حجر^(٤):

هَمَمْتُ بباعٍ ثم قصّرت دونَهُ كما تنهَضُ الرُّجْزاءُ شُدَّ عِقَالُها
وإنَّ كثيراً إن تكلفَ مَفْرِقاً من القولِ أعلا سُورةٍ لا تنالها

وقال الأعشى^(٥):

أَعْلَقُمُ قد حَكَمَتَنِي فوجَدَتَنِي بكم عالماً على الخصومة غائصاً
كلا أبويكُم كان فرعاً دِعامَةً ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصاً
تبيتون في المَشْتَى ملاء بطونكُم وجاراتكُم شُعْناً يَبْتَنُ خمائصاً

(٣) من كلمة له في الديوان ٨٨/٧. والعبارة التي ختمت بها الأبيات لا تدل على شيء نبيّنه، والصواب أن يكون موضع الأبيات في آخر الباب السابق.

(٤) من كلمة له في الديوان ١٠٠/ (صادر) وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف، والثاني غير موجود في الديوان.

(٥) من كلمة له في الديوان ١٤٩/ (محمد محمد حسين).

وقال الخليل بن أحمد^(٦):

كَفَّاكَ لَنْ تُخْلَقَا لِلنَّدَى
فَكَفَّ ثَلَاثَةً آلَافَهَا
وَكَفَّ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً

وَلَمْ يَكُ بَخْلُهُمَا بِذَعَةٍ
وَتَسَعَّمُيْهَا لَهَا شِرْعَةٌ
كَمَا نَقَصَتْ مَائَةً تِسْعَةً

وأنشدنا أبو العباس^(٧):

فَتَى لِرَغِيْفِهِ شَنْفٌ وَقُرْطٌ
وَدُونَ رَغِيْفِهِ لِمَسُّ الثُّرَيَّا
وَإِنْ ذُكِرَ الرِّغِيْفُ بِكَى عَلَيْهِ

وَمُرْسَلَتَانِ مِنْ خَرَزٍ وَشَذْرِ
وَحَرْبٌ مِثْلُ وَقْعَةٍ يَوْمَ بَذْرِ
بُكَاءِ الْخَنَسَاءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخْرِ

وأنشدنا أيضاً^(٨):

أَرَى ضَيْفَكَ فِي الدَّارِ
عَلَى خَبَزِكَ مَكْتُوبٌ

وَكَرُبُ الْمَوْتِ يَغْشَاهُ
سَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ

وقال دعبيل^(٩):

يَا تَارَكَ الدَّارَ عَلَى الضَّيْفِ
ضَيْفَكَ قَدْ جَاءَ بِزَادٍ لَهُ

وَهَارِباً مِنْهَا مِنَ الْخَوْفِ
فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ

وقال آخر^(١٠):

(٦) الأبيات مع اختلاف في الألفاظ والترتيب في عيون الأخبار ٣٥/٢؛ والعقد ١٨٩/٦؛ واللسان والتاج (شرع) وينظر تحريجها في شعر الخليل ٢٧.

(٧) الأبيات لأبي نواس وهي في ديوانه ٥٣٢ وفي رواية بعض ألفاظها وتسلسل أبياتها اختلاف.

(٨) البيتان بلا عزو مع اختلاف في المحاسن والأضداد ٧٤٧٣ ونسب البيتان في عيون الأخبار ٢٤٨/٣ إلى بعض الشعراء ولرجل من الإمامة في العقد ١٨٥/٦؛ والمستطرف ٢٠٦/١.

(٩) الثاني وحده منسوب في ديوان المعاني ١٨٦/١ إلى محدث.

(١٠) البيتان بلا عزو في المحاسن والأضداد ٧٣.

قد كنت أحسب أن الخبز فاكهة
يا حابس الروث في أعفاج بغلته
حتى مررت على أوفى بن منصور
خوفاً على الحب من لقط العصافير

وقال أبو الشمقمق (١١):

طعامك في الحباب إذا التقينا
وما روحتنا لتذب عنا
وماؤك عند منقطع التراب
ولكن خفت مرزئة الذباب

وقال آخر (١٢):

نوالك دونه خرط القتاد
ترى الإصلاح صومك لا لنسك
ولو أبصرت ضيفك في منام
وما أهجوك إنك كفه شعري
وخبزك كالثريا في البعاد
وكسرك للرغيف من الفساد
لحرمت المنام إلى التناد
ولكنني هجوئك للكساد

وبلغني أن علي بن العباس الرومي مدح ابن المدبر بأبيات فلما طال
تردده في اقتضاء ثوابها دفع لحاجب إليه الأبيات وقال: يقول لك امتدح بها
من شئت، فاعتزل عن الباب فكتب إليه هذه الأبيات وأنفذها إليه (١٣):

رددت علي شعري بعد مطل
وقلت امدح به من شئت غيري
ولا سيما إذا عبت فيه
وقد دنست ملبه الجديد
ومن ذا يقبل المذح الرديدا
مخازيك اللواتي لن تبيدا

(١١) البيتان وثالث في طبقات ابن المعتز / ١٢٩ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف وقدم
الثاني على الأول في المحاسن والأضداد ٧٥ مع اختلاف في الرواية وينظر
العيون ٣٦/٢؛ والبخلاء / ٧٣؛ والعقد ١٩١/٦ ونسبا في محاضرات الراغب ٢٦٦/٢
إلى أبي الشيص.

(١٢) البيتان الأول والثاني وبيت ثالث بلا عزو في المحاسن والأضداد / ٧٣ مع اختلاف
والأبيات عدا الثاني مع بيت آخر بلا عزو في ديوان المعاني ٢٠٣/١.

(١٣) البيتان ومعهما ثالث في ديوانه / ١٦١؛ وهما في الأغاني ٢٢/١٠؛ والكامل لابن
الأثير ١٣/٧ «الأول في محاضرات الراغب / ١٦٥».

وهل للحي في أثوابٍ مَيّتٍ

لبوسٍ بعدما امتلأت صديدا

وقال علي بن الجهم^(١٤):

جمعت أمرين ضلّ الحزم بينهما
أردت شكراً بلا منٍّ ومرزاة

تیه الملوك وأفعال الممالك
لقد سلكت سبيلاً غيرَ مسلوک

وقال أبو تمام^(١٥):

عياش إنك للثيم وإنني
السُّحتُ أعذبُ من نوالك مطعماً
لما بدا لي في صميمك ما بدا
جَدَّدْتُ في ذمِّك حُبْلَ قصائدٍ

إذ صرت موضعَ مطلبٍ للثيم
والْمُهْل والغسلين والزقوم
بل لم يُصب لك لا أُصيبُ صميمُ
جالت به الدنيا وأنت مُقيمُ

وقال أيضاً^(١٦):

لُسُودَنْ بَقاعَ وجهك منطقي
وليفضحك في المحافل كلها

أضعاف ما سَوَدَتْ وجهه قصيدي
صَدري كما فَضَحَتْ يَدَاكَ ورودي

وله أيضاً^(١٧):

توهمُ آجلِ الطمع المُفتي
فأجدي موقفي بنِداك جَدوى
وكنْتُ أعزَّ عِزّاً من قُنعٍ
فصرتُ أذلَّ من معنَى دقيقي
فما أدري عَماي عن ارتيادي

تَيَقَّنَ عاجلِ اليأسِ المنيلِ
وقوفَ الصَّبِّ في الطَّلَلِ المُحيلِ
يعوِّضُهُ صُفوحُ من مَلولٍ
به فَقَرُّ إلى ذَهْنٍ جليلٍ
دَهاني أم عَمَاكَ عن الجَميلِ

(١٤) الأبيات في ديوانه ٧٠/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف:

(١٥) الأبيات من كلمة في الديوان ٤/٢٥٥ بهجو عياشاً وفي روايتها اختلاف.

(١٦) البيتان من كلمة في الديوان ٤/٣٤٥ بهجو عياشاً.

(١٧) الأبيات من كلمة في الديوان ٤/١٦٦ بهجو عياش بن لهيعة وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ذخرتكَ للجزيل وأنت لغو
رؤيدك إن لؤمك سوف يجلو
وأقلل إن كبرك حين يصلى
مراراتُ المقام عليك تعفو
وله أيضاً^(١٨):

أضحوا بمستن سئل الذم وارتفعت
من كل أظمى الثرى والأرض قد نهلت
وأخرس الجود تلقى الدهر سائله
وله أيضاً^(١٩):

ستعلم يا عياش إن كنت تعلم
وقفت عليك الذم حتى كأنما
وكفكت عنك الذم حتى كأنما
فلما بدا لي منك لؤم تحفه
تركك ما إن في أديمك ظاهر
وأيسر من تسالك العي والعمى
رأيتك من مال وجود ومحتد
وما لي أهجو حضرموت كأنهم

وقال البحتري^(٢٠):

خطب المديح فقلت خل طريقه
وقد انتمى فانظر إلى أخلاقه

ظلمتكَ لست من أهل الجزيل
لك الظلماء عن حزن طويل
بنيراني أقل من القليل
فتذهب في حلاوات الرحيل

أموالهم في هضاب المطل والعلل
ومقشعر الذرى والشمس في الحمل
كأنه واقف منه على طلل

فتدم إن خلاك جهلك تدم
لديك الغنى أو ليس في الأرض درهم
أجارك مجد أو كأني مفتح
جرامية ينشق عنها التبظرم
ولا باطن إلا ولي فيه ميسم
وأعذب من إحسانك القبح والدم
لأعدم من أن يسترشك مغم
أضاعوا ذمامي أو كأنك منهم

ليجوز عنك فلست من أكفائه
صفحاً ولا تنظر إلى آبائه

(١٨) من كلمة له في الديوان ٨٨/٣.

(١٩) الأبيات في الديوان ٤٢٢/٤ يهجو عياشاً.

(٢٠) الأبيات من كلمة في الديوان ٣٧/١.

أَعْطَى الْقَلِيلَ وَذَاكَ مَبْلَغُ قَدْرِهِ
ثُمَّ اسْتَرَدَّ وَذَاكَ مَبْلَغُ رَائِهِ
ولبعض بني أسد (٢١):

وَمَا جَاءَنِي مِنْ خَالِدٍ غَيْرُ خَمْسَةٍ
ثَقِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا غَدَا
وقال الأخطل (٢٢):

مَا زَالَ فِينَا رَبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلَّمَةٌ
قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأُضْيَافُ كَلَبَهُمْ
وفي كليب رِبَاطُ الذُّلِّ وَالْعَارِ
قَالُوا لِأُمَّهُمْ بُؤْلِي عَلَى النَّارِ
وقال أبو تمام الطائي (٢٣):

أَتَطْمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيمٌ قَوْمٌ
كَمَنْ جَعَلَ الْحُضِيضَ لَهُ مِهَاداً
فَمَا أَنْتَ اللَّئِيمُ أَبَا وَلَكِنْ
وبابك لَا يُطِيفُ بِهِ كَرِيمٌ
وَيَزْعَمُ أَنْ إِخْوَتَهُ النُّجُومُ
زَمَانٌ سُدَّتْ فِيهِ هُوَ اللَّئِيمُ
وقال البحتري (٢٤):

وَأَكْثَرُ مَا لَسَائِلِهِمْ لَدَيْهِمْ
وَوَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ عُبُوسٍ إِنْ
وقال أيضاً (٢٥):

لَوْ صَافَحُوا الْمُزْنَ مَا ابْتَلَتْ أُنَامِلُهُمْ
جَفُّوا مِنَ اللَّؤْمِ حَتَّى لَوْ بَدَا لَهُمْ
ولو يَخُوضُونَ بَحْرَ الصِّينِ مَا غَرِقُوا
ضَوْءُ السَّنَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا حَتَرَقُوا

(٢١) زيادة من نسخة بغداد.

(٢٢) من كلمة له في الديوان ٦٣٥/٢ (تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة) وفي رواية بعض الفاظها اختلاف.

(٢٣) من كلمة له في الديوان ٤٢٨/٤ وفي رواية البيت الثالث اختلاف.

(٢٤) من كلمة له في الديوان ٥٨١/١.

(٢٥) من كلمة له في الديوان ١٤٧٠/٣.

ذكر من هجي بالفرار من اللقاء والجزع من مواجهة الأعداء

وأول بابيه:

قال حسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام بفراره وتسليمه من معه^(١):
 إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي فَنَجَوْتُ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
 نَزَلَكِ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامٍ
 وقال الحارث بن هشام معتذراً من ذلك^(٢):

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشَقَرِ مُزْبِدٍ
 وَعَلِمْتَ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدَوِّي مَشْهَدِي
 فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَةَ فِيهِمْ رَصَدًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مَرُصَدٍ

ومن العجائب أن يُعير حسان أحداً بالفرار من اللقاء، ومكانه من الجبن^(٣) المكان الذي لا يجهله من روى الأشعار، وعلم طرفاً من الأخبار.

(١) من كلمة له في الديوان/٣٦٣ (البرقوقي).

(٢) الأبيات في السيرة ١٨/٢ والصناعتين/٣٩٨. وقال العسكري: وهذا أول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب. ورواية الثالث في المراجع: طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد.

وينظر تخريجها في البرصان والعرجان/١١.

(٣) من الغريب أن يتهم حسان بمثل هذا الاتهام وهو شاعر الرسول الكريم ﷺ، وهو الذي وقف يرد على المشركين وفيهم من فيهم من جابرة قريش وطواغيتها، ويهجوهم مر الهجاء، ولم نجد أحداً يعرض له أو يعيره بهذه الصفة، وهم من أشد الحانقين =

وبلغني أنه كان يهاجي قيس بن الخطيم وكان فيما هجاه به قوله^(٤):
فلا تجزعن يا قيس وأربع فإنما قصارك أن تلقى فالتقى محمدا

فلما بلغ هذا البيت قيساً قال: هذا حسان بن ثابت. قالوا: نعم، قال:
لم يكن هذا كلامه يوم انهزم من أول السطح إلى آخره، ومن آخره إلى أوله.
وقال جرير يعير الفرزدق بنو السيف عن قطع العليج الذي ضربه^(٥):

بسيف أبي رعون سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا: مرهف غير صارم

فقال الفرزدق يجيبه ويعتذر من ذلك^(٦):

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم
فلا نقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم
وقال أيضاً^(٧):

وما نبا السيف من جبن ولا دهش ولو ضربت على عميد مقلده
عند الإمام ولكن أخر القدر لخر جثمانه ما فوقه شعر
وما يعجل نفساً قبل ميتهما جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

وقال أيضاً^(٨):

فإن يك سيف خان أو قدر أبي لتأخير نفس حثفها غير شاهد

= عليه.. ولم ترهبه سطوة هؤلاء الجبابرة، فظل يكيل لهم الهجاء.. ولو كان كما وصف به لما كان له هذا الموقف الصلب. ولما وجدنا الرسول الكريم يستزيده من هجاء المشركين ويحثه على ذلك.

(٤) الديوان/٧٣.

(٥) الديوان/٥٦٣ (الصاوي) من نقيضة طويلة ورواية الثاني: محدث غير صارم.

(٦) من كلمة طويلة في الديوان ٨٥٨/٢ (الصاوي) وفي روايته اختلاف [زيادة من النسخة البغدادية].

(٧) من خمسة أبيات في ديوانه ٣٦١/١.

(٨) الديوان ٢/٢٥. وقد زدنا بيتاً ثانياً لأنه مقتضى.

[فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به نَبَا بيدي ورقاء عن رأس خالِدٍ]

وقال الطرماح^(٩):

لا عَزَّ نَصْرُ امرئٍ أَمسى له فَرَسٌ
لو كان وِرْدُ تميمٍ ثم قيل لها
لو أنزل الله وَحِيًّا أن يُعَذِّبَهَا

وقال أيضاً^(١٠):

نُبْتُ تَيْمًا تَجْتَدِي حَرْبَ طِيٍّ
وما خُلِقْتَ تَيْمٌ وَزِيدُ مَنَاتِهَا
لقد زَادَنِي حُبًّا إِلَيَّ تَقْبُضِي
إذا ما رَأَى قَطْعَ الطَّرْفِ بَيْنَهُ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانُهَا

وقال آخر^(١١):

لَحَا اللَّهُ أَهْرَلَنَا جَارَةً
وَالْأُمْنَا عِنْدَ غِبِّ اللَّقَا
وَأَجَبْنَا أَسْوَةً فِي اللَّقَا

وقال الفرزدق^(١٢):

كَأَنِّي عَلَى ذِي الطُّبْيِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ
يُحَافِزُ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسُ كُلُّهُمْ

(٩) ديوان الطرماح - تحقيق عزة حسن.

(١٠) الأبيات من كلمة طويلة، وقد صحح البيت الأول في الديوان/ ٣٤٠ لبيت تميم... وأظنه قد صحف وما ثبتناه أصح.

(١١) زيادة من النسخة البغدادية.

(١٢) البيتان لمضرس بن ربيعي الأسدي كما نسبهما البحرري في حماسه/ ٢٦١ وياقوت في معجمه (فردوس) ومجموعة المعاني/ ٧، وهي عند ياقوت ستة أبيات.

وقال آخر (١٣):

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةٌ حَابِلُ
يُسَوِّدِي إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِيهِ مِنْهَا بِقَاتِلِ

وقال آخر (١٤):

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبِّدَاءُ تَفْرَعُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَا بَرَزَتْ إِلَى الْغَزَالَةِ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ
صَدَعَتْ غَزَالَةُ قَلْبِهِ بِفُؤَارِسٍ تَرَكْتَ مَنَاطِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

وقال آخر (١٥):

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّكُمْ لَبِثْتَ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
إِذَا رَأَوْا خُلَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِّي وَمَا عَلِمُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

(١٣) اختلف في نسبة هذين البيتين فقد نسبوا في حماسة البحتري/ ٢٦٠ إلى القتال الكلابي وهما في ديوانه/ ٩٩ (أشعار منسوبة للقتال)، وفي الحيوان ٢٤٠/٥، ٤٣٢/٦، والكمال/ ٥٠٨ بلا عزو. وقد نسبهما محقق الحيوان لعبدالله بن الحجاج كما في الأغاني ٢٤/١٢، وكذلك هما في تهذيب ابن عساكر ٣٣٦/٢، ولبعض الأعراب في التشبيهات/ ٢٤٥ وحماسة الظرفاء ٤٣/١ وهما بلا عزو في المختار من شعر بشار/ ٩، أما صاحب محاضرات الأدباء ١٠٧/٢، فقد نسبهما للبيد ونسبا لرزين العروضي في معجم الأدباء ١٣٩/١١، ولعبيد أول للطرماح في مجموعة المعاني/ ١٣٨ والأول في تفسير غريب القرآن/ ١١٢، وفي ديوان الطرماح/ ٢٤٧ شطر بيت يقرب من هذا المعنى والتركيب، وقد حمل هذا التقارب بعض المعنيين إلى نسبتها إلى الطرماح وهو وهم. وفي الحماسة البصرية ٢٩/١ نسبها لعبيد بن أيوب بن ضرار العنبري، والنصان زيادة من النسخة البغدادية.

(١٤) نسبت الأبيات في الأغاني ١٥/١٦ ومجموعة المعنى/ ٤٣ إلى عمران بن حطان، ونسبت إلى عمران وإلى شبيب بن يزيد في الحماسة البصرية ٧٠/١ وعدا الثالث وبغير عزو في العيون ١٧٠/١.

(١٥) البيتان من كلمة طويلة لقعن بن أم صاحب في مختارات ابن الشجري/ ٨٠٦ وتنظر حماسة أبي تمام ١٤٥٠/٣ وحماسة البحتري/ ٣٩٤ وبهجة المجالس/ ٧٢٢ والثاني في العيون ٨٤/٣.

وقال أبو تمام^(١٦):

لو لم يُزاحفهم لزاحفهم له
قد أترعت منها الجوانح رهبة
لم يكس شخص فيئه حتى رمى
برزت بهم هفوات علجهم وقد
وكانما احتالت عليه نفسه
ترك الأحبة ساليا لا ناسيا
ما زال مغلوب العزيمة سادرا
لا كعب أسفل موضعاً من كعبه
سام كأن العز يجذب ضبعه
متفرغ أبداً وليس بفارغ

وقال أيضاً^(١٧):

أعطى بكلتا يديه ثم قيل له:
حيران يحسب سجع النفع من دهش
تركت أجفانه مغموضة أبداً
برق إذا برق غيث بات مختطفاً

وللبحتري^(١٨):

وقد شاغب الإسلام خمسين حجة
ولما التقى الجمعان لم تجتمع له

ما في صدورهم من الأوجال
بطلت لديها سورة الأبطال
وقت الزوال نعيمهم بزوال
يردي الجمال تعسف الجمال
إذ لم تنله حيلة المحتال
عذر النسي خلاف عذر السالي
حتى غدا في القيد والأغلال
مع أنه عن كل كعب عال
وسموه من ذلة وسفال
من لا سبيل له إلى الأشغال

هذا أبو دلف العجلي قد دلفا
طوداً يحاذر أن ينقض أو جرفا
ذلاً يمكن عينيه ولا وطفا
للطرف أصبح للهامات مختطفا

فلا الخوف ناهيه ولا الجلم زاجرة
يداه ولم ينبت على البيض آطرة

(١٦) الأبيات من كلمة له في الديوان ١٣٣/٣ وهي زيادة من النسخة البغدادية وفي روايتها اختلاف.

(١٧) من كلمة له في الديوان ٨٧٨/٢ - ٨٧٩. والبيت الثاني ناقص الصدر والعجز مع تصحيف.

(١٨) من كلمة له في ديوانه ٢٨٤ (صادر) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فجاء مجيء العير قاذته حيرة
ومن كان في استسلامه لائماً له
وكيف يفوت الليث في قيد لحظه
فإن أدركته بالعراق منية
بتدبيرك الميمون أعلى مكيدة
وظنك سر لو تكلف ظنه

إلى أهرت الشدقين تدمي أظافره
فإني على ما كان من ذاك عاذره
وكان عدو شهرين هم يحاصره
فقاتله عند الخليفة أسره
وكلت عليه سمره وبواتره
دجا الليل عنا لم تسعه ضمائره

□ □ □

ذكر من هجي بقبح خلقته وعيب بسوء خليفته

أنشدني بعض أهل الأدب في أبي يعلى الكاتب^(١):

| | |
|---|--|
| مَنَّةُ اللَّهِ لَا تُعَابُ وَلَكِنْ | رُبَّمَا اسْتُقْبِحَتْ عَلَى أَقْوَامٍ |
| لَا يَلِيقُ الْغِنَى بِوَجْهِ ابْنِ يَعْلَى | لَا وَلَا نُورٌ بِهَجَةِ الْإِسْلَامِ |
| وَسِخُ الثَّوبِ وَالْقَلَانِسِ وَالْبِرِّ | ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلَامِ |
| لَا تَمَسُّوا ذَوَاتَهُ فَتَصِيبُوا | مِنْ دَمَاءِ الْحُسَيْنِ فِي الْأَقْلَامِ |

وقال آخر^(٢):

| | |
|--|--------------------------------------|
| خَنَازِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمَاتِ | فَقَامَ بِهِمْ قَائِمٌ لَمْ يَنْمِ |
| فَأَقْبَحُهُمْ فِي الَّذِي مُلِّكُوا | وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَالِ النِّعَمِ |

وقال آخر:

| | |
|--|---------------------------------------|
| لَسْتُ أَدْرِي مَا أُسَمِّي رَجُلًا | قُلُّ مِنْهُ مِلْحُهُ حَتَّى مَلُحٌ |
| فَهُوَ كَالْقَرْدِ إِذَا اسْتَقْبَحْتَهُ | زَادَ فِي عَيْنِكَ حُسْنًا مَا قُبِحَ |

(١) نسبت الأبيات عدا الرابع إلى أبي حفص البصري في طبقات الشعراء لابن المعتز/٤١٧. وفي رواية كثير من ألفاظها اختلاف.

(٢) نسب البيتان إلى جرير في ديوانه/٥٦٥ ولم ينسب في المنتحل/١٣٧، ونسب إلى الخثعمي في ربيع الأبرار ١٦٠/٢ وإلى محمود الوراق في محاضرات الأدباء ٨٦/١ وإلى آخر في بهجة المجالس/٥٢٤ وفي رواية ألفاظها اختلاف وهما في ديوان محمود الوراق/١٢٠.

وقال آخر:

يا مَنْ تبرمتِ الدُّنيا بطلعتيه كما تبرمتِ الأجفانُ بالسُّهْدِ
يمشي على ارض مُختالاً فأحسبه من بُغضِ طلعتيه يمشي على كِبدي
لو كانَ للخلقِ جزءٌ من سَمَاحتِه لم يَقْدَم الموتُ إشفاقاً على أَحَدِ

وقال أذرست المعلم^(٣):

لنا صاحبٌ مَوْلَعٌ بالِمِراءِ كثيرُ الجدالِ قليلُ الصوابِ
أَلَجُّ لَجَاجاً من الخُنْفُسَاءِ وأزهى إذا ما مَشَى من غُرَابِ

وقال محمد بن حازم الباهلي^(٤):

يطولُ بقربك اليومَ القصيرُ ويرحلُ إنْ مررتَ بنا السرورُ
لقاؤك للمبكرِ فألٌ سوءٍ ووجهُك أربعاءُ لا تدورُ

وقال آخر^(٥):

عُذْرُكَ عندي بك مَبْسُوطُ والذنبُ عن مثلك محطوطُ
ليس بمسْخُوطٍ فعَالٌ امريءُ كلُّ الذي يفعل مسْخُوطُ
قد كانَ حظاً لك مُسترجحاً لو كانَ في أمرك تَخْلِيطُ

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر^(٦):

ويومِ كِنارِ الشوقِ في القلبِ حَرُّهُ على أنه منه أحرُّ وأوقدُ

(٣) البيتان ينسبان لخلف الأحمر في الحيوان ٤٠٠/٣ والتصحيف/١٤ وبهجة المجالس ٤٤٠/١ وفصل المقال/٤٩٢ ومعجم الأدباء ١٦١/١٤ ونسباً لأذرست المعلم في طبقات ابن المعتز/٣٣٥.

(٤) لم نجدهما في أشعاره المذكورة في ترجمته في كتاب الأغاني.

(٥) الأبيات لعبدالصمد بن المعذل والأول والثاني في ديوانه/١١٧ نقلاً عن السمط ٦٠٦/١ والأشباه والنظائر للخالدين ٣٢٨/٢ والبيتان بلا عزو في ديوان المعاني ٢٤٥/٢. في روايتهما اختلاف.

(٦) البيتان مع اختلاف وبلا عزو في ديوان المعاني ٢١٤/١ وكتاب بغداد/٨.

ظَلَلْتُ بِهِ عِنْدَ الْمَبْرَدِ قَائِظًا فَمَا زِلْتُ فِي الْفَاطِظِ أَتَبَرَّدُ

وقال آخر:

رَأَيْتُكَ قَائِلًا لِلشَّاةِ فُرِي وَلِلذئِبِ العِشَا قَبْلَ الرُّوَحِ
وَلِلرَّكَبِ الْمُعَرَّى لَا تَنَامُوا وَلِلصَّ الوَجَا قَبْلَ الصُّبَا

وقال آخر يصف شناعة أبي جهل^(٧):

وَشَاعِرٍ يَهْتِكُ مِنْ عَرَضِهِ أَشْعَافَ مَا يَهْتِكُ مِنْ عَرَضِي
عَجِبْتُ لَمَّا جَاءَنِي شِعْرُهُ وَبَعْضُهُ يَسْخَرُ مِنْ بَعْضِ

ومن خبيث الهجاء قول الآخر:

أَحْسَنُ مَا فِي خَالِدٍ وَجْهُهُ فَقِسْ عَلَى الْغَائِبِ بِالشَّاهِدِ

ومثله^(٨):

قُبُحْتُ مَنَاطِرَهُمْ فَحِينَ خَبَرْتَهُمْ حَسَنْتُ مَآظِرَهُمْ بِقُبْحِ الْمَخْبَرِ

وقال الحطيئة يهجو ابنته^(٩):

تَنْحِي فَاجِلِسِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا
زَاغَرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا مَعَ الْمُتَحَدِّثِينَا

وقال أعرابي يهجو أباه، وذلك أنه دخل على كسرى، فلما نظر إلى

حسن مقاصيره وبهاء مملكته أنشأ يقول:

لِكِسْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لِيَالِي فَرُّ مِنْ بَلَدِ الضُّبَابِ

(٧) نسب البيتان في بهجة المجالس ٥٣١/١ إلى أبي بير السامري.

(٨) نسب البيت في كتاب بغداد/١٧١ إلى محمد بن الجهم وبلا عزو في بهجة المجالس ٥٢٢/١.

(٩) في الديوان/٢٣٧ قال يهجو أمه.

فَأَسْكَنَ أَهْلَهُ بِبِلَادِ رَحْبٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ عَذَابِ
فَصَارَ بَنُو أَبِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَشْبَاهُ الْكِلَابِ
فَلَا رَحِمَ الْإِلَهُ؟ هَذَى تَمِيمٍ لَقَدْ أَرَى بَنَا فِي كُلِّ بَابِ

وقال آخر يمدح أباه ويهجو نفسه^(١٠):

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ بَاءِ صَدِّقٍ أَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا الْبَيْتُ الرَّفِيعُ تَعَاوَرَتْهُ بُنَاةُ السَّوْءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

وقال آخر^(١١):

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُبْرَانُ غَيْرَ نَجِيبِ
فَلَا يَعْجَبَنَّ النَّاسُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا فَمَا خَبْتُ مِنْ فَضَّةٍ بَعْجِيبِ

□ □ □

(١٠) البيتان بلا عزو في عيون الأخبار ١١٣/٤ ومحاضرات الراغب ٣٣٦/١.

(١١) البيتان بلا عزو في أشباه الخالدين ٩٥/١، والحماسة البصرية ٢٦٤/٢، ونسباً في

ديوان المعاني ١٩٢/١ والنويري ٢٨٤/٢ إلى حسان بن ثابت، ولم نجدتهما في ديوانه،

والثاني بلا عزو في محاضرات الراغب ١٦٣/١

ذكر من هجي بأصله دون ما يظهر من فضله

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله بن الأعرابي قال:
تمثل عبد الملك بن مروان لمسلمة بن عبد الملك وكان في خيله فسبق وكان
ابن أمة والشعر لعبد قيس (١):

| | |
|--|------------------------------|
| نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا هُجْنَاءَكُمْ | على خيلكم يوم الرهان فتدركوا |
| فتضعف ساقاه ويفتر كفه | وتخذر فخذاه فلا يتحرك |
| وما يستوي المرءان هذا ابن حرة | وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك |
| وأدركنه خالاته فحولنه | ألا إن عرق السوء لا بد مدرك |

قال: فقال مسلمة، والشعر لمسكين الحنظلي (٢):

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| وكائن ترى فينا من ابن سبيّة | إذا التقت الخيلان يطعنهما شزرا |
| فما زادها فينا السباء مذلة | ولا خبزت خبزاً ولا طبخت قدرا |
| ولكن خلطناها بخبز نساينا | فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا |

(١) الخبر مع اختلاف والأبيات في أشباه الخالدين ٦١/١؛ والعقد ١٣٠/٦ وينظر تخريج القطعة في هامش الأشباه، ونسبت الأبيات في معجم الشعراء ٦٦/١ إلى عمرو بن مبردة وفي العقد إلى الشني.

(٢) نسبت الأبيات في العقد ١٣٠/٦ - ١٣١ إلى حاتم الطائي، والأبيات في ديوان مسكين الدارمي ٤٦/ مع ثلاثة أبيات أخرى.

وقال أبو تمام^(٣):

إذا افتخرت يوماً تميمً بقوسِها
فأنتم بذي قارٍ أمألت سيوفكم
مساعٍ لأقوامٍ متى تقررنا بها

وقال الطرماح^(٤):

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى من القَطَا
أرى الليلَ يَجْلوه النهارُ ولا أرى
ذَبْحنا فَسَمِينًا فَحَلَّ ذَبِحنَا
ولو أن بُرغوثنًا على ظَهْرِ قَمَلَةٍ

وقال جرير^(٥):

ويُقْضَى الأمر حين تغيبُ تيمٌ
وإنك لو رأيتَ عبيدَ تيمٍ

وقال آخر:

ولا عَدِمْتَ امرءاً هالَتِكَ هيبتهُ
ولا أسنَّةَ قومٍ أرشدوك بها

وقال الأعشى أو الراعي^(٦):

إلى الله أشكو أنني كنتُ نائماً
فقلتُ لأصحابي: اقطعوها فإنني

فخاراً على ما وطئت من مناقبِ
عروش الذين استوهبوا قوسَ حاجبِ
محاسنِ أقوامٍ تَكُنْ كالمعائبِ

ولو سَلَكَتُ طُرُقَ المكارمِ ضَلَّتِ
رجالَ المخازي عن تميمٍ تَجَلَّتِ
وما ذَبَحْتُ يوماً تميمً فَسَمَّتِ
يُكْرَ على صَفِي تميمٍ لَوَلَّتِ

ولا يُستأذنونَ وهم شُهُودُ
وتيماً قلتُ: أيُّهم العبيدُ

حتى حَسِبْتَ المنايا تسبقُ الأَجَلَا
سُبُلَ الفِرارِ فلم تعدِلْ بها السُّبُلَا

فقامَ سَلُولِيٌّ فبالَ على رجلي
كريمٌ وإني غيرُ مُدْخِلِها رَحْلِي

(٣) من كلمة له في الديوان ٢٠٧/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٤) الديوان ٥٩/٥٩ - ٦٥. وفي الديوان: «خلال المخازي»، أو «جلال المخازي».

(٥) الديوان ١٢٩/١٣٠.

(٦) لم نجدتهما في أشعارهما، وبلا عزو في ديوان المعاني ١/١٨٤، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وقال عُمَيْرَةُ بن جُعِيل^(٧):

كسا الله حَيِّي تَغْلِبَ ابْنَهُ وائِلَ
فما بِهِمْ أن لا يكونوا طَرُوقَةً
إذا رَحَلُوا عن دارٍ عَزَّ تعاذَلُوا

وقال آخر^(٨):

وليسوا لعمرِو غير تائيلِ نسبةٍ
إذا عُيِّرُوا قالوا مقاديرُ قُدِّرَتْ
ولكنَّ عَمْرَأً غَيَّبَتْهُ المقابِرُ
وما العارُ إلا أن تجورَ المقادِرُ

وقال يزيد بن الحكم الكلابي^(٩):

دفعناكم بالقولِ حتَّى بَطِرْتُمْ
فلَمَّا رأينا جَهْلَكُم غير مُتِّهِ
مَسَسْنَا من اثلاباءِ شَيْئاً وَكُنَّا
فلما بَلَّغْنَا الأُمّهاتِ وَجَدْتُمْ
وبالراح حتّى كانَ دفعُ الأصابعِ
وما غابَ من أحلامِكُم غيرُ راجِعِ
إلى حَسَبٍ في قومِهِ غيرِ راجِعِ
بني عَمِّكم كانوا كرامَ المضاجِعِ

وقال آخر^(١٠):

فإنَّ من غايَةِ حِرْصِ الفَتَى
كبيرُهُم وَغَدُّ ومولودُهُم
طلابُهُ المعروفَ في باهِلِهِ
تلَعْنُهُ من لُؤمِهِ القابِلِهِ

(٧) روي الاسم كما هو مثبت في أعلاه، وروي بالتصغير فقيـل عمير، وهذه الأبيات من مفضلية له يهجو بها قومه، وفي الشعر والشعراء / ٥٤٤ ونسب الأول والثالث إلى عمرو بن لجأ في أشباه الخالدين ٢/ ٢١١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف الأول في الوحشيات / ٢١٥؛ والخزانة ١/ ٤٥٨ وهي زيادة من النسخة البغدادية.

(٨) الثاني بلا عزو في عيون الأخبار ٢/ ١٤١؛ والأمال ١/ ٢١؛ وبهجة المجالس ١/ ٤٨٩.

(٩) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١/ ٢٣١ إلى يزيد بن الحكم، وهي كذلك منسوبة في الحماسة البصرية ١/ ٤٢ ونسبت في العمدة ٢/ ٢٣ للحصين بن الحمام. وفي الأصل: زيد بن الحكم.

(١٠) زيادة من النسخة البغدادية.

وقال جميل^(١١):

أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ
فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظُّكُمْ

وقال الخزرجي^(١٢):

أَيُّزِيدُ أَنْكَ لَمْ تَزَلْ بِمَذَلَّةٍ
فَاشْكُرْ بَلَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَكَ أَنَّهُ

وقال أبو نواس^(١٣):

الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا أَعْجَبُ الْعَجَبِ
إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثَعْلٍ

وقال آخر^(١٤):

نَطَقْتُ بَنُو أَسَدٍ وَلَمْ تَتَطَهَّرِ
وَإِنَّ الْحُبَابِ صَلِيَّةً زَعَمُوا هُمْ

وقال آخر^(١٥):

أَيُّهَا الْمُدَّعِي سُلَيْمًا سَفَاهًا
إِنَّمَا أَنْتَ فِي سُلَيْمٍ كَوَاوٍ

وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا
بِآبَاءِ سُوءٍ تَلَقَّيْهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا
فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

حَتَّى لَفَقْتَ أَبَاكَ فِي الْأَكْفَانِ
أَوْدَى بِلُؤْمِ الْحَيِّ فِي شِيبَانِ

الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِّي صَارَ فِي الْعَرَبِ
فَقَدَّمَ الدَّالَ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النُّسَبِ

وَتَكَلَّمْتُ سِرًّا وَلَمَّا تَجَهَّرِ
وَمِنْ الْمُحَالِ صَلِيَّةٌ مِنْ أَشْقَرِ

لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قَلَامَةً ظَفَرِ
أُلْحَقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمَرِ

(١١) الديوان / ١١٣ مع بيت رابع.

(١٢) زيادة من النسخة البغدادية.

(١٣) الديوان / ٥٢٤ وفي روايتها اختلاف.

(١٤) هو أبو العتاهية، والبيتان من كلمة له في الديوان / ٥٥٩ وهما زيادة من النسخة البغدادية.

(١٥) البيتان لأبي نواس في ديوانه / ٥٤٥ (القاهرة، ١٩٥٣) وهما زيادة من النسخة البغدادية.

وقال آخر^(١٦):

لو أن موتى تميم كلهم نُشِروا
إن الجديد إذا ما زيد في خلق

وقال مَخْلَد الموصلي^(١٧):

أنظر إليه وإلى حُمَاقه
ويُلك من ألقاك في دعوة
لو ذُكرت طي على فرسخٍ
كيف تطايا وهو منشورٌ
قلبك منها الدهر مذعورٌ
أظلم في ناظرك النور

وقال بشر بن شبيب:

إذا ما بدا عمرو بدت منه خلقة
بياض خراسان ولكنة فارس
تدل على مكنونه حين يُقبل
ورقة رومي وشعر مُفلفل

وقال مسلم^(١٨):

أما الهجاء فدق عريضك دونه
فاذهب فانت طليق عريضك أنه
والمدح فيك كما علمت جليل
عرض عززت به وانت ذليل

وقال محمد بن حماد^(١٩):

أجارتنا بأن الخليط فأبشري
أعابته في عرضه ليصونه
فما العيش إلا أن يسين خليط
ولا علم لي أن الأمير لقيط

(١٦) البيتان لإبراهيم بن إسماعيل النسوي في ديوان المعاني ١٨٢/١ زيادة من النسخة البغدادية.

(١٧) الأبيات وبيت رابع في أخبار أبي تمام ٢٣٦؛ والعمدة ٩٢/١ وفي روايتها اختلاف زيادة من النسخة البغدادية.

(١٨) البيتان في ملحقات ديوانه ٢٤٢ يهجو فيها دعبلاً الخزاعي، وهما في الأغاني ٤٨/١٧؛ ومعجم الشعراء ٢٧٨؛ وخصائص الخاص ٩٠؛ وأحسن ما سمعت ١٤٢؛ والحماسة البصرية ٢٨١/٢؛ وتأهيل الغريب ٢٧٣/٢؛ والبديع لابن منقذ ٢٠٣؛ ومعاهد التنصيص ٣٦٥.

(١٩) البيتان في عيون الأخبار ١٩٦/٢؛ والوافي بالوفيات ٢٣/٣ يخاطب بهما سهل بن صاعد.

وقال آخر (٢٠):

لا خيرَ في صاعدٍ فاذكُروه والخير يأتيك من يَدَي عُمَرِ
ليس له ما خلا اسمِهِ نَسَبُ كأنه آدمُ أبو البَشَرِ
وقال علي بن الجهم (٢١):

بني مُيْتَمَ هل تَدْرُونَ ما الخَبَرُ وكيف يُسْتَرُ أمرٌ ليس يُنْسَتَرُ
حاجيتُكم مَنْ أبوكُم؟ يا بني عُصَبُ شتَّى ولكنَّما للعاهرِ الحَجَرُ
قد كان شَيْخُكُمْ شَيْخاً له خَطَرُ لكنَّ أمَّكُمْ في أمرِها نَظَرُ
ولم تُكُنْ أمُّكُمْ واللَّهِ يَحْفَظُهَا محجوبةٌ دونها الأحراسُ والسُّتُرُ
كانت مُغْنِيَةً الْفُتَيَانَ إن شَرَبُوا وغيرَ ممنوعةٍ منهم إذا سَكِرُوا
وقال أبو البرق المديني (٢٢):

لم يَتَّهَ قَطُّ على الناسِ شَرِيفٌ يا أبا سَعْدِ
فَتَهُ ما شِئْتَ إذ أَنْتَ بلا أَصْلٍ ولا جَدٍّ
وَإِذْ حَظُّكَ في النِّسْبَةِ بينَ الحُرِّ والعَبْدِ
وَإِذْ قاذُفُكَ المُفْجِحُشُ في أَمْنٍ مِنَ الحَدِّ

وقال البحتري (٢٣):

لَرَدَّدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ حَتَّى سئمتُ وآخِرُ الوُدِّ الْعِتَابُ
وَهَانَ عَلَيْكَ سُخْطِي حِينَ تَغْدُو بَعِزْضٍ لَيْسَ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ

(٢٠) الثاني وحده غير منسوب في حماسة ابن الشجري / ٩١١.

(٢١) الأبيات من كلمة طويلة له في ديوانه / ١٣٣ يهجو بني ميثم، وهي مغنية شاعرة، اشتراها علي بن هشام، فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة في الأغاني / ٧ / ٢٩٣.

(٢٢) نسبت الأبيات في عيون الأخبار / ١ / ٣٠١ إلى أبي البرق، وكذلك في طبقات ابن المعتز / ٢٩٦ وقال بعد رواية الأبيات، وقد روى بعضهم أن هذه الأبيات لدعبل في أبي سعد المخزومي. وفي الأصل: أبو الموق.

(٢٣) لم نجد الأبيات في ديوانه المطبوع والأبيات والتي تليها من زيادات النسخة البغدادية. وهي موجودة في نشرة الديوان للصيرفي، ص ١٥٧.

وهل يَشْفِي السُّبَابُ مِنْ ابْنِ لُؤْمٍ دَنِيءٌ لَيْسَ يُؤْلَمُهُ السُّبَابُ

وأنشدني محمد بن المرزبان لنفسه:

أَيُّ نَغْلٍ لَزْنِيَّةٍ وَزَوَانِي عَلِقَتْهُ يَدُ الْهَجَاءِ هَجَانِي
كُلُّ مَنْ رَامَ لِي هَجَاءً وَقَذْفًا بَكِتَابٍ يُبْدِيهِ أَوْ بِلِسَانٍ
فَاللَّوَاتِي عَلَيْهِ خَرَمَهُنَّ لِلَّهِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ زَوَانٍ

قال أبو بكر: قد كنت أكره أن أضمن هذا الكتاب شيئاً من القذف، أو أشوبه بضرب من السفه والسخف، أو أذكر فيه هجاءً لقبيلة يجب على كافة المسلمين صونها، أو لرجل يكون سبيله في وجوب صيانته سبيلها، ولولا ذلك لكان في نقائص جرير والفرزدق وحدهما، أو في قصيدة الكميت ودعبل وحدهما، أو في أشعار الحكمي وضربائه دون من تقدّمهم ما يملأ هذا الباب، بل ما يفي بجميع هذا الكتاب من أنواع التهاجي والتفاخر ولولا أن معاني هذه الثلاثة الأبيات من المعاني المفردات التي لا يكاد يقع مثلها سلاسة لفظ، واستيفاء معنى. وإنها مع ذلك ليس فيها ذكرٌ لأحد باسمه ولا نسب بقبيلته، فيشرك فيها هو وغيره ما ذكرتها. ونحن الآن إن شاء الله إذأتينا في أبواب الهجاء من الأشعار بما فيه بلاغ، مبتدئون بأبواب الفخار^(٢٤).



(٢٤) اختلفت رواية النص الثري في النسختين البغدادية والإيطالية وقد حاولنا التوفيق بين رواية النصين مع محاولة الاحتفاظ بالأصول الصحيحة لكل منهما.

ذكر من فخر بحسبه وامتدح بنسبه

قال امرؤ القيس^(١):

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلُ مَا فَعَلُوا

وقال آخر^(٢):

عَادُوا مُرُوءَتَنَا فَضِلُّ سَعِيْهِمْ وَلِكُلِّ بَيْتٍ مُرُوءَةٍ أَعْدَاءُ
لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَعْشَرٍ أَرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمْ الْأَبْنَاءُ

وقال رجل من بني نهشل^(٣):

(١) نسب البيتان في حيوان الجاحظ ١٦٠/٧، وكامل المبرد ١٤٠/١، وزهر الآداب ٨٥/١ إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. وفي حماسة أبي تمام ٨٠٦/٣ والعمدة ١٣٨/٢ نسبا إلى المتوكل الليثي (ينظر ديوانه ٢٧٥/٢ بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري) وهما بلا عزو في معجم الشعراء ٣٤٠ ونور القيس ٢٠٢ وبهجة المجالس ٥٣٠.

(٢) زيادة من النسخة البغدادية.

(٣) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٠٠/١ إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال أنها لبشامة بن جزء النهشلي، ونسبها ابن قتيبة في الشعراء والشعراء ٦٣٠ إلى نهشل بن حري. وإلى بشامة في العيون ١٩٠/١، ونسبت الأبيات في كامل المبرد ٩٨/١ لرجل يكنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم (وهو لبشامة بن حزم النهشلي عن أبي رياش) وينظر الخزانة ٥١٥/٣ في ضبط الاسم.

إنا بنو نهشل لا ندعي لأبٍ
أن تُبتدَر غايَةٌ يوماً لمكرمةٍ
وليس يهلك مِنّا سيّدٌ أبداً
إنا لِمَن مَعَشَرَ أُنَى أوائلهم
لو كانَ في الألفِ مِنّا واحدٌ فدَعُوا
ولا تَراهم وإن جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ
إنا لنُرخِصُ يومَ الرّوعِ أنفُسنا
بيضُ مفارقنا تغلي مَراجِلنا

عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
تلق السوابق منا والمُصلينا
إلا اقتلنا غلاماً سيّداً فينا
قولُ الكِماة: ألا أين المحامونا؟
من فارس خالهم إياهُ يعنونا
مع البُكاة على من مات يَكُونا
ولو نسام بها في الأمن أغلينا
نأسوا بأموالنا آثار أيدينا^(٤)

وقال السموأل بن عادياء أو عبدالرحمن القيني أو عبدالملك الحارثي
المعروف بالجللاج^(٥):

تَعِيرُنا أنا قليلٌ عَديدُنا
وما ضَرّنا أنا قليلٌ وجارنا
فما قلّ من كانت بقاياهُ مثلنا
لنا جَبَلٌ يحتلُّهُ من نُجيرُهُ
رَساً أصلُهُ تحتَ الثرى وَسَماً به
وما مات مِنّا مَيّتٌ حذَفَ أنفِهِ
تَسيلُ على حَدِّ السيفِ دِماؤنا
ونحن أناسٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً

فقلتُ لها: إن الكرامَ قليلُ
عزیزٌ وجارُ الأكرمينَ ذليلُ
شبابٌ تَسامى للعلی وكُهلُ
مُنيفٌ يَرُدُّ الطُرفَ وهو كَلیلُ
إلى النّجمِ فرُعٌ لا يُنال طویلُ
ولا طُلٌّ منا حيثُ كانَ قَتيلُ
وليسَتْ على غيرِ الحديدِ تسيلُ
إذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وسَلولُ

(٤) زيادة من النسخة البغدادية.

(٥) الأبيات من كلمة طويلة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١١٠/١ نسبت إلى عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي، ويقال أنها للسموأل. وهي في ديوان السموأل/ ٩٠ (صادر). وفي الحماسة البصرية ٤٥/١ للسموأل بن عادياء. وقال: وتروى لعبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي من شعراء الدولة العباسية ولم نحاول ذكر المراجع الكثيرة التي أوردتها لشهرتها.

يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
وَنُكْرُ إِنَّا شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا تُسَلُّ نَصَالُهَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ
وَإِنْ هَوَلَمَ يَحْمِلُ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا

وقال لقيط بن زُرارة^(٧):

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي عَرَفْتَهُمْ
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ

وقال الخُرَيْمِيُّ فِي نَحْوِهِ^(٨):

بَقِيَّةُ أَقْمَارٍ مِنَ الْخُرِّ لَوْ خَبَتْ

وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ يَقُولُ
قَوْلٌ بِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَلَا ذَمُّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ
فَتُغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ^(٦)

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُ
بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْكَوَاكِبُ

لَظَلْتُ مَعَدُّ فِي الدُّجَى تَسَكُّعُ

(٦) زيادة من النسخة البغدادية.

(٧) البيتان في حيوان الجاحظ ٢٩/٣، وعنه في الشعر والشعراء/٦٠٠ للقيط، ورواية الأبيات قام صاحبه وكذلك رواية النسخة الايطالية. وقال ابن قتيبة: وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك. ومع بيتين آخرين نسبا إلى أبي الطمحان في الكامل ٤٦/١، وفي أمالي المرتضى ٢٥٧/١ والحماسة البصرية ١٦١/١ ومع ثالث في الأشباه والنظائر ١٥٧/١. وبهجة المجالس ٥٠٣/١ والخصر ١٩٦/٢ - ١٩٧. وأكد الأمدي نسبتها في المؤلف والمختلف ١٤٩، ونقل ذلك صاحب الخزنة، وهما في اللباب ٣٦٧، والعسكري ٢٢/١، والأول في السمط ٢٣٦/١ لأبي الطمحان، وبغير عزو في البيهقي ٧٥/١، ورجح محقق الأشباه والنظائر نسبتها إلى أبي الطمحان في مناقشة علمية سليمة ١٥٧ وينظر تخريج الأبيات في بهجة المجالس ٥٠٣/١.

(٨) البيتان من كلمة له في ديوانه ٤٣ وينظر تخريجها فيه/٤٠ وهما من زيادات النسخة البغدادية.

إذا قَمَرُ منها تَغَوَّرَ أو خَبَا بَدَا قَمَرٌ في جانبِ الأفقِ يَلْمَعُ

وقال البعيث بن حريث^(٩):

دعاني يزيدُ بعدَ ما ساءَ ظنُّه وعيسى وقد كانا على حَدِّ مَنكِبِ
وقد عَلِمَا أن العشيَرةَ كُلَّها سوى مخزي من خاذلينَ وغُيِّبِ
وكنْتُ أنا الحامي حَقِيقَةً وائِلٍ كما كل يَحْيَى عن حقائقِها أباي

وقال آخر^(١٠):

أنا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامعُ للقائلِ
واضطربَ القومُ بأحسابِهِم نقضي بحقَّ عادلٍ فاصلِ
لا نجعلَ الباطلَ حقًّا ولا نعرض دون الحقِّ بالباطلِ
نخافُ أن تسفَهَ أحلامُنا فنُخِمَلَ الدهرَ مع الخاملِ

وقال أوس بن مغراء^(١١):

وكلُّ من تَبَعَ الإسلامَ تابَعَنَا وكلُّ من خالف الإسلامَ يخشانا
ولا تَرَى معشراً نبكي لميتِهِم إذا تَوَلَّى وهم يَبكونَ موتانا
يستأذنون فإن تَأذَنَ لقائِلِهِم ينطقُ وإن تَنَهَّ يسكُتُ جرياننا
لا تطلُعُ الشمسُ إلَّا عندَ أولِنا ولا تغيبُ إلَّا عندَ أخراننا

(٩) هو البعيث الحنفي كما في المؤلف والمختلف/٥٦ والخزانة ٣٥١/١، والأبيات من عشرة أبيات أوردها أبو تمام في الحماسة (المرزوقي) ٢٨٦/١.

(١٠) الأبيات وخامس نسبت في البيان والتبيين للربيع بن أبي الحقيق من بني النضير، وكان الرسول ﷺ قد بعثه إلى خيبر فقتلوه ٢١٩/١ وكذلك في اللباب/٣٥٨ ومع بيتين في طبقات ابن سلام/٢٧١، وعدا الرابع في الأشباه والنظائر ٧١/١ وفي معاهد التنصيص ٣٩١/١ نسبت إلى شعبة بن غريز أخى السموأل، وفي روايتها اختلاف كبير وخط كثير.

(١١) الرابع مع بيت آخر في العقد ٣٣٣/٣ ومع بيت آخر غير الذي في العقد والسيرة ١٢٧/١ والمحبر/١٨٣ وجمهرة اللغة ٨٣/٣ وشرح القصائد والسبع/٥٤ والأغاني ١٧٦/٢ والعمدة ١١٦/٢ وفي شرح نهج البلاغة ١٢٧/١٥.

وقال قيس بن عاصم^(١٢):

إني امرؤ ما يعتري خلقي
من منقَرٍ في بيتٍ مكرمةٍ
دَسُّ يُغَيِّرُهُ ولا أَفْنُ
والفزَعُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ

وقال زبان بن سيار الفزاري^(١٣):

أبي حَمَلِ الألفَ الذي جَرَّ حارثُ
ولسنا كقومٍ مُحَدِّثِينَ سيادةً
على قوطمه إذ غابَ عنها رجالُها
يُرى مالُها ولا يُحَسُّ فعَالُها
ومشعاتنا ذُبان طُرّاً عِيالُها
مَسَاعِيَهُمْ مقصورةٌ في بيوتهم

ولأسلع بن قصاف الطهوي^(١٤):

فِداءً لقومي كلِّ معشَرٍ حازمٍ
همُ أَلْجَمُوا الخَصْمَ الذي يَسْتَفْزِنِي
طريدٍ ومخدولٍ بما جَرَّ مُسْلِمٍ
همُ قَصَمُوا حِجْلِي وهمُ حَقَنُوا دَمِي
سِلَاطٍ وَجَمْعٍ ذي زُهاءٍ عَرْمَرَمٍ
بأيِّدٍ يُفَرِّجْنَ المضيقَ والسِّنَّ

وقال جرير^(١٥):

أبونا خليلُ الله، واللهُ ربُّنا
لنا قبلَةُ الله التي يُقْتَدَى بها
رَضِينا بما أعطى المليكُ وقَدَّرَا
فأورثنا مِلْكَاً وَعِزّاً مُعَمَّرا
فأعطاه بُنياناً ومُلْكَاً مُسَخَّرا
ومنا سليمانُ الذي سألَ ربُّه

(١٢) البيتان من أربعة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٥٨٤/٤، وهما مع خبر في عيون الأخبار ٢٨٦/١، وأمالى القالي ٢٣٩/١، ومعجم الشعراء ١٩٩.

(١٣) الأبيات في الوحشيات/٢٥٣، والأول وثلاثة أبيات في جهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار/١٣، والثاني والثالث في العيون ٢٤٨/١، ونسبا في العقد ٢٩٠/٢ لأبان بن مسلمة، والأبيات في المجتنى/٧٧، وأمالى اليزيدي/٥٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٤) الأبيات وبيت رافع في البيان والتبيين ١٨٧/١ للأسلع بن قصاف الحنظلي. وهو تصنيف لاسم أب الشاعر. والأشباه والنظائر ٢٠٩/٢ وفي اللسان [تأم] وفي رواية الأبيات اختلاف.

(١٥) الأبيات في الديوان/١٨٧ وفي رواية ألفاظ الأبيات اختلاف كثير.

ويعقوبُ منّا زادَهُ اللهُ بَسْطَةً
وموسى وعيسى والذي خرَّ ساجداً
وتجمعنا والغُرُّ أولادُ سارةٍ
وأبناءُ إسحاقِ الليوثِ إذا غَدُوا
فيوماً سراييلُ الحديدِ عليهمُ
إذا افتَحَروا عَدُوَّ الصَّهْبَذِ منهمُ
وكان كتابُ اللهِ فينا نُبوَّةً
وقال أيضاً^(١٦):

وكان ابنُ يعقوبَ نبياً مُصَوِّراً
فأنبتَ زَرْعاً دمعُ عَيْنَيْهِ أخضراً
أبٌ لا نُبالِي بعده مَنْ تَعَذَّرَا
محاميلُ قُودٍ يلبسونَ السَنَوِراً
ويوماً تَرى عَصْباً وخزاً مُنيراً
وكسرى وسابورَ الهُمامِ وقيصراً
وكانوا باصطخرَ الملوكِ وتُسْتَرَا

مُضرُّ أبي وأبو الملوكِ فهلْ لَكُمْ
إنَّ الذي حَرَمَ الخِلافةَ تَغْلِباً
هذا ابنُ عَمِّي في دِمَشقَ خليفةً
وقال دعبِل^(١٧):

يا خُزَرَ تَغْلِبَ من أبِ كائِنا
جَعَلَ النبوَّةَ والخِلافةَ فينا
لو شِئتُ ساقُكُمْ إليَّ قَطينا

نطَهَّرَ من أفاضِلِنا رجالاً
وأنزَلَ آيَةً أنْ قاتَلُوهم
فإنْ قُلتُمْ رسولُ اللهِ منّا
وقال إسحاقُ الموصلي^(١٨):

وَحُبُّ اللهِ لِلْمُتَطَهِّرِنا
يَعَذِّبُهُم بِأَيْدِيكُمْ فُنونا
فإنْ محمّداً للمُسلِنا

(١٦) الديوان/٤٧٦ - ٤٧٧ (صادر).

(١٧) لم نجدها في ديوانه المطبوع، ولعلها من قصيدته الطويلة التي ينقض بها قصيدة الكميت التي تطابق هذا الوزن والروي.

(١٨) البيتان في أضداد الجاحظ/١٠٢ - ١٠٣ والأغاني ٩٤/٥ وأمالى القالي ٧٠/٣ ونور القبس/١٢٨ وأمالى المرتضى ٣٦٠/١ والبيهقي ٥٦/١، وزهر الآداب ١٣/٣، وتاريخ الخطيب ٣٤١/٦، والمحاضرات ٢٦٨/١ بلا عزو وابن عساكر ٤١٧/٢ والشريشي ١١٦/٢ - ١١٧ ومعجم الأدباء ١٩٩/٢ وفي رواية ألفاظها اختلاف. وقال صاحب العمدة ١٣٩/٢، ومن أفخر ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفخر بولائه من خزيمه بن حازم النهشلي، والحماسة البصرية ١٩/٢ وصبح الأعشى ٣٧٦/١ وأنوار الربيع/٤٤٤ وشرح لأمية العجم ٥٨/١ والثاني وحده في تأهيل الغريب/٣٢٨.

إذا مُضِرُّ الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم
عَطَسْتُ بَأَنفِي شامخاً وتناولتُ يداي الثريا قاعداً غير قائم (١٩)

وقال أبو دلف:

أنا ابنُ السابقينَ إلى المعالي ولو أني سَكْتُ لَمَّا خَفِيتُ
وعَلَّمَنِي أَبِي قَتَلَ الأَعادي وَضَرَّانِي بِهِمْ حَتَّى ضَرِيتُ
تُجَنُّ الأرضَ أن أدعى بِإِسْمِي وتنهَّدُ الجبالُ إذ كُنِيتُ

قال أبو بكر: قد مضى عظم هذا الباب، ولم نقض فيه لأحد من آل رسول الله ﷺ، من الافتخار، ولم نؤخر ذكرهم، لأن غيرهم كان أحق بالتقدمة منهم، غير أنا أحببنا أن نختم الكتاب بذكرهم، ونقطع بالقضية لهم على غيرهم ونحن الآن نذكر قليلاً من كثير ما لهم إذ كان فضلهم أبين من أن يحتاج إلى توكيده بشعرهم، أو بشعر غيرهم والحمد لله على ذلك.

قال علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه (٢٠):

محمدُ النبيُّ أخي وصِهْري وحمزة سيّدُ الشهداءِ عَمِّي
وجَعْفَرُ الذي يُضْجِي ويُمْسِي يَطِيرُ مع الملائكةِ ابنُ أُمِّي
وبنتُ محمدٍ سَكَنِي وعِرْسِي مَسَوْتُ لَحْمَهَا بِدَمِي وَلَحْمِي
وسِبْطُ أحمدِ ابنائِ منها فأَيُّكُمْ له سَهْمٌ كَسَهْمِي
سَبَقْتُكُمْ إلى الإسلامِ طُرّاً غلاماً ما بَلَغْتَ أو أن حِلْمِي
وأوجِبَ لي ولايَتُهُ عَلَيْكُمْ رسولُ اللهِ يومَ غديرِ خُمِّ

وقال هارون الرشيد:

ما الفخرُ أني إمامُ الناسِ كُلِّهِمُ فَخْري بِنَفْسِي وآبائِي مِنَ اللَّفْفِ
والعقلُ والفضلُ في مَجْدِي وفي نُطْقِي وما تَكَامَلُ في خُلُقِي مِنَ الشَّرَفِ

(١٩) من قطعة الخريمي حتى أبيات إسحاق الموصلي زيادة من النسخة البغدادية.

(٢٠) ديوان الإمام علي (رضي) (بولاقي) ٦٣.

وقال علي بن محمد العلوي (٢١):

إني وقومي في أنساب قومهم
ما علق السيف منا بابن عاشرة
وله أيضاً (٢٢):

لقد فاخرتنا من قريش عصابة
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا
وله أيضاً:

إذا ما علا الأعواد منا ابن حرة
رأيت عدو الدين أخنع كاسفاً
لنا سيداً هذا الأنام أبوة
وما عالنت كف بإنكار فضلنا
وإننا أناس ما تزال نفوسنا
وله أيضاً:

وإن بكم يا آل أحمد أشرقت
أناس هم عدل القرآن
ومازهم الجبار منهم بخلة
أباح لكم إرساخ كل مصدق
وجوه قريش لا بوجه من الفخر
ومألف البيان وأصحاب الحكومة في بدر
يراها ذوو الأقدار ناهية القدر
ونزه عنه أوجه النفر الزهر

(٢١) البيتان في المروج ٦٦/٤ وفي المستطرف ١٥٨/١ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف وخط وعنها في شعر/ ٣٢٠ (تقديم مزهر السوداني) وهما الأبيات التي تليها حتى نهاية الباب زيادة من النسخة البغدادية.

(٢٢) البيتان مع بيت آخر في البصائر والذخائر/ ٢٢٠ بلا عزو وينظر تحريجهما فيه، وهما في المحاسن والأضداد/ ١٢٢، والمحاسن والمساوي/ ٩٩ والمستطرف ١٥٨/١ ومجموعة المعاني/ ٨٧ وفي رواية الأبيات اختلاف وينظر شعره/ ٣١٨.

فَاعْطَاهُمُ الْخَمْسَ الَّذِي فُضِّلُوا بِهِ
وَقَالَ: وَأَنْذِرْ أَقْرَبِيكَ فَخُلِّصْتُ
إِذَا قُلْتُمْ مَنَا الرِّسُولَ فَقَوْلُهُمْ
وَأَخَاهُمْ مِثْلًا بِمِثْلِ فَأَصْبَحْتُ
فَأَخِي عَلِيًّا دُونَكُمْ وَأَصَارُهُ

بِأَيَّةِ ذِي الْقُرْبَى عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
بَنُو هَاشِمٍ قُرْبَاهُ دُونَ بَنِي فَهْرٍ
أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ فَخَرُّ عَلَى فَخْرِ
أُخُوَّتُهُ كَالشَّمْسِ ضُمَّتْ إِلَى الْبَدْرِ
لَكُمْ عِلْمًا بَيْنَ الْهَدَايَةِ وَالْكُفْرِ



ذكر ما للشعراء من الافتخار بالسخاء

قال حاتم بن عبدالله الطائي (١):

وقد عَذَرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ
وَبَقِيَ مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ
إِذَا جَاءَ يَوْمًا حُلٌّ فِي مَالِنَا نَذْرُ
وَأَمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ
مِنَ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ
وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ
أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ
فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
وَمَا إِنْ تُعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ
شُهُوداً وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ
غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ
أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ
أَمَاوِيٍّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنُ
أَمَاوِيٌّ أَنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ
تَرَى أَنْ مَا أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرْنِي
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
وَإِنِّي لَا آلُو بِمَالِي صَنِيعَةً
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا
وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
عُنِينَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالْغِنَى
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ

(١) الأبيات من كلمة له في ديوانه / ٥٠ (صادر).

وقال آخر^(٢):

ذريني أكنُ للمالِ ربًّا ولا يَكُنْ
أرِني جَواداً ماتَ هُزْلاً لعلَّني

وقال آخر:

فلسنا نناجي غيرنا في أمورنا
غَنيًا بعِزِّ الله لا عِزٌّ غيره

وقال الحكم الأسدي^(٣):

وأعسرُ أحياناً فتشتدُّ عُسرَتي
وأقضي على نفسي إذا الأمرُ نابني

وقال ابن حازم^(٤):

للناس مالٌ ولي مالانِ مالُهما
مالي الرضا بالذي أصبَحْتُ أملكُهُ

وقال آخر^(٥):

إنني أرى مَنْ له قُـنُوعٌ
والرُّزْقُ يأتي بلا عَناءٍ
يَعْدِلُ مَنْ نالَ أو تَعَنَّى
وربُّما فاتَ ما تَمَنَّى

(٢) نسب البيتان وأبيات أخرى في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٧٣٢/٤ وفي الشعر والشعراء ١٦٩/ إلى حطائط بن يعفر (أخو الأسود بن يعفر) وكذلك وردت نسبتهما في عيون الأخبار ١٨١/٣؛ والأغاني ١٣٣/١١؛ والسمط ٧١٥/٢؛ والخزانة ١٩٥/١، ونسبت الأبيات في كلمة لحاتم الطائي في ديوانه ٤٠.

(٣) هو الحكم بن عبدل، والبيتان من قطعة له في الحماسة ١١٦٣/٣ (المرزوقي) والثاني مع بيتين في مروج الذهب ١١٦/٣ منسوبة إلى جابر بن عبد الله.

(٤) البيتان في عيون الأخبار ١٨٣/٣؛ وفي الأمالي الخميسية ٩٧/٢ مع خبر.

(٥) البيتان في التحف والأنوار ٣٥؛ ومحاضرات الأدباء ٣٥ وهما بلا عزو وفي روايتهما اختلاف.

وقال آخر:

فأكثرُ ما أقولُ بك استعنتُ
فأوهمهُ الغنى ولقد جهدتُ
عن الدنيا ولذتها أسفتُ
أدانُ بما كسبتُ وما اكتسبتُ

ويمنّني سوءُ الحال ليلُ
ويسألني صديقي كيفَ حالي
ولولا أن ذكرَ الموتِ يسلي
وأعظمُ من نُزولِ الموتِ أني

وقال آخر^(٦):

وإليه قبلي تنزلُ القدرُ
ألا يكون لبابه سترُ

ناري ونار الجارِ واحدةُ
ما ضرَّ جارٌ لي مجاورني

وقال جعفر بن أبي طالب:

تبين أخلاقهم فيه إذا اجتمعوا
قوتاً بقوتٍ وتوسيعاً إذا اتسعوا
وذا التحكمِ أهلَ الحِلْمِ فارتدّعوا
حتى يذوقَ أناسٌ مثلَ ما صنعوا

يا ليت للناسِ رَسْماً في وجوههم
وليت رِزْقُ أناسٍ مثلُ نائلهم
وليت ذا الفُحْشِ لاقى فاحشاً أبداً
وليت من يمنع المعروفَ يُحرّمهُ

وقال كعب بن زهير^(٧):

تروح وتغدو بالملامةِ والهشمِ
على الله أرزاقُ العبادِ كما زعمُ
وكالخلدِ عندي أن أموتَ ولم أَلَمْ

وعاذلةٍ تخشى الردى أن يضيئني
تقول: هلكنّا إن هلكت وإنّما
فإنّي أحبُّ الخلدَ لو أستطيعهُ

وقال عروة بن الورد^(٨):

(٦) البيتان من كلمة لمسكين الدارمي في ديوانه ٤٤/ وينظر تخريجهما فيه ونسبا في بعض مراجع التحقيق لحاتم الطائي، ينظر الأشباه والنظائر ١/٦٥ ولم نجدتهما في شعره المطبوع ونرجح نسبتها لمسكين لتوافقهما مع روحه وملاءمتها لشعره وعصره. ينظر هامش بهجة المجالس ١/٢٩٠؛ وهامش لباب الآداب ٣٦٥.

(٧) الأبيات لمضر بن ربيعي. ينظر هامش بهجة المجالس ١/٧٩٣.

(٨) الأبيات في ديوانه ٣٠ (صادر).

إني امرؤ عافي إنائي شُرْكَةٌ
أتهزأ مني أن سميت وأن ترى
أقسم جسمي في جُسوم كثيرة

وقال ابن البرصاء:

ولست بذي فضل وإن كنت نلتَه
أمن أجل أن لم تلقَ عزاً كعِزِّنا
عَضِضْتَ بأطرافِ البنان نفاسةً

وقال بشر بن المغيرة^(٩):

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا
وكُلُّهم قد نال شِبعاً لبطنه
فيا عم مهلاً واتخذني لنوبة
أنا السيفُ ألا إنَّ للسيف نبوةً

وقال آخر^(١٠):

فيا بنتَ عبدِ اللَّهِ وابنةَ مالِكٍ
إذا ما صنعتِ الزادَ فالتَمِسي له
أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإنني
وإنني لعَبْدُ الضَّيفِ ما دامَ ثاوياً

وقال عبد الله بن سبرة:

وأنتَ امرؤ عافي إنائك واحدُ
بجسمي شحوب الحق والحق جاهدُ
وأحسو قراح الماء والماء باردُ

على الحيِّ حتى لا تُضِرَّ وتنفعاً
وتستجلب الأذنَى إذا خاب أودعا
على المجد حتى لم تدع لك إصبعاً

وأمسى يزيدُ لي قد ازورَّ جانبُه
وشبَّعُ الفتى لؤمٌ إذا جاعَ صاحبه
تنوبُ فإنَّ الدهرَ جَمَّ نوائبه
ومثلي لا تنبو عليك مضاربُه

ويا بنتَ ذي البردَيْنِ والفرسِ الوردِ
أكبلاً فإنني لست آكلُه وحدي
أخافُ ذميماتِ الأحاديثِ من بعدي
وما فيَّ إلا تلك من شيم العبدِ

(٩) الأبيات في عيون الأخبار ٩٠/٣ وفيه، وكتب بشر بن المغيرة بن أبي صفرة إلى عمه هذه الأبيات وفي بعض ألفاظها اختلاف. والثاني بلا عزو في المحاسن والمساوي للبيهقي ١٨١.

(١٠) هو حاتم الطائي والأبيات في ديوانه ٦١/ (صادر). وقيل هي لقيس بن عاصم، وهو الأصوب وقد فصل ذلك الشيخ المرصفي في رغبة الأمل.

شَتَانِ عِنْدِي مِنْ أُصِيبَ بِلَدَةٍ
إِنْ الْمَصَابَ إِذَا أُصِيبَ بِلَدَةٍ
قَالَتْ هَوَازُنُ وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ
فَكَفَيْتُ قَوْمَكَ عَقْلَهُ وَوَدَيْتُهُ

وقال عبدالعزيز بن زُرارة^(١١):

لَقَدْ عَلِمْتُ أُمُّ الْحَوِيثِ أَنِّي
فَإِنْ لَا أَكُنْ عَيْنَ الشَّجَاعِ فَإِنِّي
وَإِنْ لَا أَكُنْ عَيْنَ الْجَوَادِ فَإِنِّي

وقال بعض بني عجل:

إِذَا كُنْتَ ذَا حِظٍّ مِنَ الْمَالِ فَالْتَمِسْ
وَإِنْ كَثِيرَ الْمَالِ يَفْنَى وَفَضْلُهُ

وقال آخر^(١٢):

وإِنَّا لَمَشَّائُونَ بَيْنَ رَجَالِنَا
فَذُو الْحِلْمِ مِنَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ

وقال آخر:

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا صَدَّقَ الْقَوْلَ فِعْلُنَا

وقال آخر^(١٣):

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَذْلًا

يَهْوِي إِلَيَّ وَمَنْ أُصِيبَ مَجَاوِرِي
يَهْوِي إِلَيَّ كَجَارِ بَيْتِي الْحَاضِرِ
مَا ذَنْبُ قَوْمِكَ فِي الْقَتِيلِ الزَّائِرِ
وَسَنَنْتَ ذَلِكَ سُنَّةً فِي عَامِرِ

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ غَيْرَ ذَمِيمٍ
أَرُدُّ سِنَانَ الرُّمَحِ غَيْرَ سَلِيمٍ
عَلَى الْمَالِ فِي الظُّلَمَاءِ غَيْرَ لَثِيمٍ

به الأجر وارفعِ ذِكْرَ مَنْ فِي الْمَقَابِرِ
' كَظْلٌ مَقِيلِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْهَوَاجِرِ

إِلَى الضَّيْفِ مِنَّا مُلْجِفٌ وَمُنِيمٌ
وَذُو الْجَهْلِ مِنَّا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمٌ

وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلًا يُكَذِّبُهُ الْفِعْلُ

ماذا من البُعْدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ

(١١) الأبيات مع اختلاف في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٢٧٨ ونسبت لبعض بني أسد وفي التبريزي قيل هي لعبدالعزیز بن زُرارة وفي النسخة الإيطالية يضيف الكلابي .

(١٢) البيتان بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٥٧٧/ ؛ وشرح المقامات للشربشي ٢٣٦/٢ ؛ والحماسة البصرية ٢٤٧/٢ .

(١٣) الأول والثاني بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٥٨٣/ .

إلا ي؟ كن ورق يوماً أجود بها
لن يعدم المبتغي للخير يسألني

وقال آخر (١٤):

ومُستَبِحٍ قبل الهدؤِ دَعْوَتُهُ
فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحباً
فإن شئت آويناك في الحيِّ مكرماً

وقال آخر (١٥):

ومُستَبِحٍ قال الصُّدي مثل قوله
وقمتُ إليه مُسرِعاً فكتَمْتُهُ
وداويته من سوء ما فعل الطوي
وأوسعني حمداً وأوسعته قرى

وقال آخر (١٦):

ومُستَبِحٍ تهوي مَسَاقِطُ رأسِهِ
يُصَفِّقُهُ أنفٌ من الريح باردٌ
حبيبٌ إلى كلبِ الكريمِ مُناخُهُ
حَضَاتٌ له ناري فأبصر ضوءها
دَعَتُهُ بغير اسمٍ هَلُمَّ إلى القرى
فلما أضاءت شخصه قلتُ مرحباً
وقمتُ بنصلِ السيفِ والبركِ هاجدٌ
فأعضضته الطولى سناماً وخيرها

للمُعْتَقِينَ فإني لئن عودي
إما نوالي وإما حُسنَ مردودي

بشَقراء مثل الفجرِ ذاك وقودها
بطارقِ نارِ مُحَمَّدٍ مَنْ يرودها
وإن شئت بلغناك أرضاً تُريدها

رَفَعْتُ له ناراً لها حَطَبٌ جَزُلٌ
مخافة قومي أن يفوزوا به قبلُ
بتعجيلٍ ما ضمَّ المزادة والرحلُ
فأرتج بحمدٍ كان كاسبه الأكلُ

إلى كلِّ شخصٍ وهو للسمعِ أَصَوْرُ
ونكباءُ ليلٍ من جُمادى وصرصرُ
بغِيضٍ إلى الكُوماءِ والكلبُ أبصرُ
وما كان لولا خطأ النارِ يُبصرُ
فأسرى يَبُوعُ الأرضِ والنارُ تزهرُ
رَشَدَتَ وللصالينَ بالنارِ أبشروا
لها زُورَةٌ والموتُ في السيفِ يُنظرُ
ولاءٌ وخيرُ الخيرِ ما يُتخيرُ

(١٤) الأبيات مع بيت رابع بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٦٤٣/٤.

(١٥) الأبيات مع بيت آخر بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٥٦٩/٤.

(١٦) الأبيات من كلمة بغير عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٦٤٥/٤.

وقال آخر (١٧):

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعَيُونِ جَلِيلٌ
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى عَشِيَّةٌ يَقْرِي أَوْ غَدَاةٌ يُنِيلُ

وقال آخر (١٨):

رَمَى الْفَقْرُ بِالْفَتَيَانِ حَتَّى كَانَهُمْ بِأَقْطَارِ آفَاقِ الْبِلَادِ نُجُومٌ
وَإِنْ امْرَأٌ لَمْ يُفْقِرِ الْعَامَ بَيْتَهُ وَلَمْ يَتَخَذْ لِحُمِّهِ لَثِيمٌ

وقال الْخُرَيْمِيُّ (١٩):

وَإِنِّي لَسَهْلُ الْوَجْهِ لِلْمُبْتَغَى الْقَرَى وَإِنْ فِنَائِي لِلْقَرَى لَرَحِيبٌ
أَضَاحُكَ ضَيْفِي قَبْلَ انْزَالِ رَحْلِهِ لِيُخْصِبَ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبٌ
وَمَا الْخُصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خُصِيبٌ

وقال الْحُسَيْنُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ (٢٠):

قَدْ يَصْبِرُ الْحُرُّ عَلَى السَّيْفِ وَإِنْفُ الصَّبْرِ عَلَى الْخَيْفِ
وَيُؤَثِّرُ الْمَوْتُ عَلَى حَالَةٍ يَعْجَزُ فِيهَا عَنْ قَرَى الضَّيْفِ

وقال آخر (٢١):

(١٧) الْبَيْتَانِ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي دِيْوَانِهِ ٢٢١/؛ وَحَمَاسَةُ أَبِي تَمَامٍ وَمَعَ بَيْتَيْنِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٤١/؛ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٣٠/٣ وَمَعَ ثَلَاثٍ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ٢١٠/١.

(١٨) الْأَوَّلُ بَلَا عَزْوٍ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢٣٨/١ وَفِي دِيْوَانِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ٢٤٢/ بَيْتَانِ قَرِيبَانِ مِنْهُمَا وَهُمَا فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ٦٣٩/١ نَسَبًا لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ.

(١٩) اخْتَلَفَ فِي نَسَبَةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فَهِيَ لِلْخُرَيْمِيِّ (يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ١٢/؛ وَلِمُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ (يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ٢٤/ وَيَنْظُرُ تَحْرِيجَهَا فِي الصَّفْحَةِ ٧٠/) وَيَنْظُرُ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ٢٩٨/١.

(٢٠) نَسَبُ الْبَيْتَانِ فِي مُحَاضَرَاتِ الْأَدْبَاءِ ٣١٣/١ لِابْنِ طَبَاطَبَا وَرَوَايَةُ الْعَجْزِ... وَيَجْزَعُ الْحُرُّ مِنَ الْخَيْفِ.

(٢١) الرَّجَزُ لِحَاتِمِ الطَّائِي كَمَا هُمَا فِي دِيْوَانِهِ ٨٦/؛ وَالشَّرِيشِيُّ ٢٣٥/٢؛ وَتَأْهِيلُ

الْغَرِيبِ ٢٩٠/٢؛ وَثَمَرَاتُ الْأَوْرَاقِ ١٠٢/؛ وَالنُّوَيْرِيُّ ٢٠٨/٣؛ وَنَسَبُ

لِأَبِي الْتِيَارِ بْنِ الرَّاجِزِ بِحَرْبِنِ خَلْفَ فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٢٤٥/٢ وَفِي رَوَايَةِ بَعْضِ الْأَلْفَافِ اخْتِلَافٌ فِي بَعْضِ مَرَاجِعِ التَّخْرِيجِ.

الليل يا غلام ليل قر والريح يا موقد فيها صر
فأجج النار لمن يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حر

قال علي بن الجهم في كلب أهده إلى بعض إخوانه يوصيه به (٢٢):
أوصيك خيراً به فإن لـ ه سجيّة لا أزال أحمدها
يدلّ ضيفي عليّ في غسقي الـ ليل إذا النار نام موقدها
وقال علي بن محمد العلوي (٢٣):

يسترسل الضيف في أبياتنا أنساً فليس يعلم خلق أينا الضيف
والسيف إن قسته يوماً بناشئها في الرّوع لم يذر عزماً أينا السيف

قال أبو بكر محمد بن داود وهذا من أحسن ما قيل في معناه، على أن
الافتخار كله عندي يقبح، وأقبحه الافتخار بالسخاء خاصة، لأن الأجل بأهل
الكرم أن تنشر عنهم فضائلهم، وأن يعترفوا هم بالتقصير على أنفسهم، فإن
استقلالهم لمعروفهم الذي يستكثرونه غيرهم أدلّ على كرم طباعهم من التبجح
بما صنعوا من معروف إلى غيرهم حتى إن ذكر مكارمهم بحضرتهم غير جميل
من مادحيهم وتلقّيه إياه بالقبول غير محمود من فعلهم. وليس يجل
الافتخار في حال من الأحوال إلا بمن كفر نعمه، ونسب إلى غير ما يستحقه،
فيحسن منه حينئذ الاعتذار لنفسه بما ينفي عنه ما قرب به كالذي يقول (٢٤):

(٢٢) البيتان له كما ذكرنا في تكملة ديوانه / ١٣٠؛ والعقد الفريد ٢٨٣/٦؛ والتحفة والهدايا
٤١، ٢٠٦ وهما لابن هرمة في ديوانه / ٢٦٥؛ وسمط اللآلي / ٥٠٠؛ ونهاية
الإرب ٢٥٥/٩؛ ولدعبل الخزاعي في ديوانه / ٢٩٧؛ ولأبي دلف العجلي في تاريخ
٤١٩/١٢؛ ولأعرابي يوصي بكلبه في المعاني الكبير / ٢٤٣؛ ولأعرابي في خيمته في
ألف يا ٣٨١/١ ولم يرجح السيد محقق ديوان ابن هرمة نسبتها إليه.

(٢٣) البيتان في نسمة السحر ١٥٥/٢ - ١٥٦ ونسب الأول في بهجة المجالس ٢٩٦/١ إلى
العلوي صاحب الزنج وهو وهم؛ والديوان ٣٢٢.

(٢٤) البيت من كلمة طويلة للمقنع الكندي في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١١٧٨/٣؛
والحماسة البصرية ٣٠/٢؛ والمحاضرات ٢٩٥/١؛ وبهجة المجالس ٧٨٢.

يُعَيِّرُنِي بِاللَّدِينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا

وعلى كل حال فالافتخار بالسخاء أجمل من الافتخار بضده، كما افتخر
الذي يقول في شعره (٢٥):

وإِنَّا لَنَجْفُو الضُّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ مَخَافَةً أَنْ يُغَرَى بِنَا فَيَعُودُ

ولو كان هذا الشاعر صرف همته إلى ذكر مكرمة عن نفسه هذا الصرف
قد أبر على كل من ذكرنا شعره.



(٢٥) البيت في عيون الأخبار ٢٤٢/٣ بلا عزو وفي روايته اختلاف.

ذكر من أظهر الجزع من الفقر، وقنع به، وافتخر بالصبر

قال حطّان بن المعلّى (١):

انزلني الدهرُ على حُكْمِهِ من شاهقٍ عالٍ إلى خَفْضِ
وغالني الدهرُ بوفْرِ الغِنَى فليس لي مالٌ سوى عِرْضِي
أبكاني الدهرُ ويا ربِّما أضحكني الدهرُ بما يُرضي
لولا بُنَيَاتُ كَرْغَبِ القَطَا رُدِّدَنَ من بعضٍ إلى بعضِ
لكانَ لي مُضْطَرَّبٌ واسِعٌ في الأرضِ ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ
وإنَّما أولادُنا بيننا أكبادُنا تمشي على الأرضِ

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي (٢):

والله لولا صبيةٌ صغارُ وجُوهُهُم كأنَّها أقمارُ
تجمَعُهُم من العَتِيكَ دارُ دَرادِقُ ليس لَهُم دِثارُ

(١) الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٢٨٥/١ وصحف اسم الشاعر فأصبح خطاب بن المعلّى وصحح في شرح التبريزي، وهما في عيون الأخبار ٩٥/٣؛ والعقد الفريد ٤٣٨/٢؛ وأمسالي القفالي ١٨٩/٢؛ وبهجة المجالس ٧٦٧/١؛ والمحاضرات ٢٠٢/١؛ والحماسة البصرية ٢٧٥/١ وفي رواية ألفاظها وترتيب أبياتها اختلاف كبير.

(٢) لم تنسب في المحاضرات ٢٠١/١.

بالليلِ إلا أن تُشَبَّ نارُ لما رآني مَلِكُجَبَّارُ
ببابِهِ ما سَطَعَ النهارُ

وقال آخر (٣):

لولا أميمة لم أجزعُ من العَدَمِ وزادني رغبةً في العيشِ معرفتي
أحاذِرُ الفقرَ يوماً أن يُلِمَّ بها فيكشفَ الستَرَ عن لحمٍ على وَضَمِ
تهوى حياتي وأهوى موتها شَغَفاً والموتُ أكرمُ نزالٍ على الحُرَمِ

وأشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي (٤):

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان
سأعملُ نصرَ العيس حتى يكفني غنى المال يوماً أو غنى الحدَثانِ

وقال نهيك بن أساف (٥):

أأمَّ نهيكٍ أرفعي الظنَّ صاعداً ولا تيأسي أن يُثريَ اليومَ بائسُ
سيكفيك سيري في البلاد وبُغيتي وبعلُ التي لم يحظَ في البيت جالسُ

(٣) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام المرزوقي ٢٨٢/١ إلى آخره؛ وفي التبريزي إسحاق بن خلف؛ وفي عيون الأخبار ٩٤/٣؛ وبهجة المجالس ٧٦٣/١؛ وزهر الآداب ١٧٤/٢ بلا عزو؛ والمحاضرات ٢٠٢/١؛ ونسبت في فوات الوفيات ١٧/١ إلى إسحاق بن خلف المعروف بابن الطيب؛ وينظر معجم الأدباء ١٢٣/٥.

(٤) ذكر البيت الثاني وثلاثة أبيات أخرى في عيون الأخبار ٢٣٩/٣ ونسبت إلى أعرابي من باهلة وذكر الثاني وبيتين آخرين في بهجة المجالس ٢٠٨/١ وينظر تخريج الأبيات فيه.

(٥) أنشد القالي في الذيل ٩٨/ خمسة أبيات لحظطة، ولها خبر طريف، وآخر هذه الأبيات هو الرابع من القطعة، ونسب الأخير عند ابن الشجري ٤٩؛ ومجموعة المعاني ١٣١/ لنهيك بن أساف الحارثي، ويقول الأستاذ المحقق الميمني في ذيل السمط ٤٦، ولعل الصواب هو أن الأبيات لعبدالله بن نهيك وإحالتها إلى الشعر والشعراء ٩٣؛ والنويري ١٥/٢ وترجمة عبدالله في اثلاصابة تحت رقم ٥٠٠٢.

سَأَكْسِبُ مَالاً أَوْ تَبِيتَنَ لَيْلَةً
وَمَنْ يَكْسِبِ الْمَالَ الْمُمْنَعُ بِالْقَنَاءِ
لَصَدْرِكَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّ وَسَاوِسُ
يَعِشُ مُثْرِيّاً أَوْ يُودِ فِيمَا يُمَارِسُ
وقال آخر^(٦):

فَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِّي
تَجِيءُ بِمَلَّتْهَا يَوْمًا وَيَوْمًا
وَلَكِنْ أَلْقِ دَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ
تَجِيءُ بِحَمَاءٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ
وقال آخر^(٧):

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمِسْ الْغِنَى
وَلَا تَرْضَى مِنْ عَيْشٍ بِدُونٍ وَلَا تَنَمُ
تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتَعْذِرَا
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ كَانَ مُقْتِرَا
وأجود من هذه المعاني قول الآخر:

إِذَا ذَهَبَتْ نَفْسِي لِدُنْيَا أَصْبَتْهَا
لَهَا تُطَلِّبُ الدُّنْيَا فَإِنْ أَنَا بَعْتُهَا
فَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي وَقَدْ ذَهَبَ الثَّمَنُ
بَشْيءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَذَلِكُمُ الْغَبْنُ
قال محمود الوراق^(٨):

بَخَلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلَ

(٦) البيتان لأبي الأسود الدؤلي كما هما مثبتان في ديوانه / ١٨٧ [وينظر تخريجها في الديوان] وهما في نور القبس وبلا عزو في المحاسن والمساوىء / ٢٨٦.

(٧) البيتان وثلاثة أبيات أخرى بلا عزو في عيون الأخبار ١/ ٢٤٣ ونسب إلى النابغة في لباب الآداب / ٢٦ - ٢٧ والأول وثلاثة أبيات في ديوان عروة بن الورد / ٤٤ (صادر)؛ ونسب في الأغاني ١٦/ ٧٨ إلى أبي عطاء السندي وهما بلا عزو في المحاسن والأضداد / ١٢٨.

والأول وبيتان لأبي عطاء في مجموعة المعاني / ٩٥ وبلا عزو في المحاسن والمساوىء / ٢٨٥ وفي الروايات اختلاف.

(٨) البيتان من أربعة أبيات في ديوان محمود الوراق / ١٠٢ ولعلي بن الجهم في ديوانه / ١٧٤؛ ونسبت إلى محمود بن الحسن النحاس الوراق في بهجة المجالس ١/ ١٧٥؛ وبغير عزو في المحاسن والمساوىء / ٢٧٧؛ ولباب الآداب / ٣٠٧؛ وفي المستطرف ٢/ ٦٥ نسبا لأحمد الأنباري.

لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلٍ

وأحسن من هذا قولاً وهو في ضِدِّ معناه الذي يقول:

إِن الْقِنَاعَةَ عَزُّ دَائِمٌ وَغِنَى
وَالذُّلُّ وَالْفَقْرُ فِي ذِي الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ
لَا يَمْنَعُكَ مِنْ عَوْدٍ بَعَارِفَةٍ
خَوْفُ الْخِصَاصَةِ أَوْ كُرَانُ مُصْطَنِعٍ

فهؤلاء الذين وصفنا حالهم في صدر هذا الباب إنما دعاهم إلى بذل أنفسهم في طلب المال الخوف على عيالهم، ولم يُريدوا بذلك مباهاة لغيرهم، ولا مكاثرة لهم بأموالهم فهم لعمري أعذر ممن بذل نفسه، واستعمل جاهه، وانصب جسمه في طلب ما لم تدفعه الضرورة إلى طلبه، ويكسب مالاً فقرنه إلى كسب كما قال امرؤ القيس، وهو من جيد كلامه، وهو من الأمثال السائرة من شعره وإن كان غير محمود المعنى في حقيقته^(٩):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ
وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ^(١٠)
وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ أَمْثَالِي
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ

وكما قال أيضاً^(١١):

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا
نَحَاوُلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا

وكما قال يزيد بن خذاق^(١٢):

ذَرِينِي أُسَيِّرُ فِي الْبِلَادِ لِعَلَّنِي
فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ دِفَاعاً لِحَادِثٍ
أُصِيبُ غِنًى فِيهِ لَذِي الْحَقِّ مَحْمَلٌ
تَلِمُ بِهِ الْأَيَّامُ فَالْصَبْرُ أَجْمَلُ

(٩) الديوان / ٣٩.

(١٠) رواية البيت في النسخة البغدادية: ولم أطلب قليل.. وهو الصواب كما في الديوان.

(١١) الديوان / ٦٥ - ٦٦.

(١٢) الأبيات في معجم الشعراء / ٤٨١.

أليس كبيراً أن تِلْمَ مُلَمَّسة وليس علينا في الحقوقِ مُعَوَّل

وكما قال أبو نواس^(١٣):

تقول التي من بيتها خَفَّ مَرْكَبِي يَعْزُّ علينا أن نَرَاكَ تَسِيرُ
أما دونَ مِصْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبُ بلى إنَّ أسبابَ الْغِنَى لكثيرُ
فقلتُ لها واستَعْجَلْتُها بِوَادِرُ جَرْتُ فَجَرَى في جَرِيهِنَّ عَبِيرُ
ذريني أَكْثَرُ حاسديكَ بِرِحْلَةٍ إلى بَلَدٍ فيه الْخَصِيبُ أَمِيرُ

وقال آخر^(١٤):

سأبغِي الْغِنَى إما جليْسَ خَلِيفَةٍ نَقُومُ سِوَاءً أو مَخِيفَ سَبِيلِ
لنُخْمَسَ مَالِ اللَّهِ من كُلِّ فَاجِرٍ وَذِي بَطْنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولِ

وكما قال الأحمر بن سالم^(١٥):

مُقِلُّ رَأْيِ الإِقْلَالِ عَاراً فلم يَزَلْ يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ حتَّى تَمُولا
ولم تنهه عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةٌ ولكنْ مَضَى قُدْماً وما كانْ مُبْسَلاً
فلَمَّا أَفَادَ المَالَ جَادَ بِفَضْلِهِ على كُلِّ مَنْ يَرْجُو نَدَاهُ مُؤْمَلاً
فأَعْطَى جَزِيلاً من أَرَادَ عَطَاءَهُ وَذو الْبَخْلِ مَذْمُومٌ يَرَى الْبَخْلَ أَفْضَلاً

قال أبو بكر: وإن هذه الأشعار لفي غاية من جزالة اللفظ، وتوسط من جودة المعنى، ولم نَعْبُ قائلِها، لأنهم أسأؤوا فيها، وإما أردنا منهم أن تكون رغبتهم في بذلها للمكاسب تأميراً للرفعة بها في العواقب، إذ قد استسلفوا

(١٣) الديوان / ٤٨١.

(١٤) الأبيات لأبي نواس وهي في ديوانه / ١٧.

(١٥) الأبيات من قطعة له في الحماسة البصرية ١١٣/١، ونسبت في البيان والتبيين ٣٨/٣ لمضرس الأسدي، والأبيات في المختار من شعر بشار / ٢٢٠، والأول والثالث في حماسة أبي تمام ١٧٥٧/٤ باختلاف وبغير عزو، والأول في ابن عساكر ٣٣٢/٢، ونسبت في المحاضرات ٢٨٤/١ لابن الاطنابة؛ وعدا الرابع مع بيت آخر في بهجة المجالس ٢٢٨/١ ونسبت لمضرس الأسدي.

مذلة السؤال، وليسوا على ثقة مما أمْلَوْهُ من عُلُوِّ الحال، ونحن الآن نذكر إن شاء الله من أثر القناعة والصبر، وتجشّم مضاضة الإقتار والفقر.

أنشدني بعض أهل الأدب عن الرياشي لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه^(١٦):

دليلك أنَّ الفقرَ خيرٌ من الغنى وإنَّ القليلَ المالِ خيرٌ من المُثري
لقاؤك مخلوقاً عصَى الله بالغنى ولم تر مخلوقاً عصَى الله بالفقرِ

وأحسن الذي يقول^(١٧):

ما اعتاضَ باذِلٌ وجهه بسؤاله عَوْضاً ولو نال الغنى بسؤالِ
وإذا النَّوالُ مع السؤالِ وزنته رَجَحَ السؤالُ وخَفَّ كُلُّ نَوالِ

وقال بشر الضبعي:

إذا قلَّ مالي لا ألوم ذوي الغنى ولا ينحني للحوادثِ جانبي
ولستُ إذا ما أحدثَ الدهرُ نكبةً بأخضعَ ولأَجِ بيوتِ الأقاربِ

وقال أيضاً:

إذا قلَّ مالي أو أُصِبتُ بنكبةٍ قدحْتُ جباتي عَفَّةً وتكرُّماً
وأعرضُ عن ذي المالِ حتى يُقالَ لي قد أحدثَ هذا نخوةً وتبرُّماً
وما بي جَفَاءٌ عن صديقٍ ولا أخٍ ولكنها حالٌ إذا كنتُ مُعْدِماً

(١٦) الديوان ٢٤/ (المحمودية التجارية).

(١٧) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ٢٠١/ وهما في بهجة المجالس ١٦٨/١ بلا عزو؛ وفي زهر الآداب ١٠٦٠/٢ نُسبا لأبي العتاهية وكذلك مع بيتين آخرين في لباب الآداب ٣٠٧/ ومع خبر في شرح المقامات ١٢٧/٢؛ والمحاضرات ٣٣٧/١؛ والمستطرف ٦٥/٢؛ وفي الأمالي الخميسية ٢٣٠/٨ مع بيتين آخرين وخبر.

وقال ابن أذينة^(١٨) :

لَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّي تَطَلُّبُهُ

وقال آخر :

وَإِنْ صَفْحَةُ الْمَعْرُوفِ ضَنْتُ بِوَجْهِهِ
وَمَا زَالَ مُدُّ كُنَا مُلُوكًا وَسُوقَةً

وقال آخر^(١٩) :

مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا
وَلَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ السَّارِي طُرُوقًا بِرَحْلِهِ
وَمُخْتَبِطٍ يَسْعَى إِلَيَّ بِرَحْلِهِ
فَنَفْسِكَ وَلِللَّوْمِ عَاذَلٌ وَانْطَحِي

وقال آخر :

وَإِنِّي أَمْرٌ مَا تَسْتَفِيقُ دَرَاهِمِي
أَحْكَمَ فِيهَا الْحَقُّ حَتَّى أُذِلَّهَا

وقال أبو دُلف :

إِنَّ نَفْسًا كَرِيمَةً تَأْلَفُ الصَّـ

أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِينِي

بَدَا لَكَ مِنْ مَعْرُوفِنَا وَجْهُهُ السَّهْلُ
يَمُوتُ بِنَا جَوْرٌ وَيَحْيَا بِنَا عَدْلُ

فَمَا طَمِعَ الْعَوَاذِلُ فِي اقْتِصَادِي
وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادٍ

وَبَاغِي النَّدَى مَا اللَّوْمُ لِي بِقَرِينِ
فَلَمْ أَفِدْ مِنْهُ صِرْمَتِي بِيَمِينِي
بِرَأْسِكَ أَرْكَانَ الصِّفَا وَذَرِينِي

عَلَى الْكَفِّ إِلَّا عَابِرَاتِ سَبِيلِ
إِذَا ذَادَ عَنْهُ الْحَقُّ كُلُّ بَخِيلِ

سَبَرَ إِذَا مَا تَغَيَّرَتْ حَالَاتِي

(١٨) نسب البيتان في تهذيب الألفاظ / ٢٢ إلى ثابت قطنة وينظر تخريجهما في ديوانه / ٦٥ ، ونسبا في كثير من المصادر إلى عروة بن أذينة وينظر تخريجهما في ديوانه / ٣٨٣ ؛ وينظر بهجة المجالس ١ / ١٤٢ ، ٣٠٨ ؛ والمحاسن والأضداد / ١٢٨ ؛ والمحاسن والمساوىء / ٢٨٦ فهما بلا عزو .

(١٩) البيتان من أربع في الأغاني ١٩ / ١١٠ (دار الكتب) ١٩٧٢ .

لو دَعَتْنِي إِلَى الدُّنَاةِ حَيَاتِي
إِنَّمَا تُحَمِّدُ السَّجَايَا مِنَ الْأَحْـ
كُلُّ حَيٍّ يَقْوَى عَلَى الصَّبْرِ فِي الْيُسْرِ

وَأُنْشِدُنِي بَعْضَ أَهْلِ الْأَدَبِ (٢٠):

لَا تَكْثُرِي لَمْ أَقْصُرْ وَبِكَ فِي الطَّلَبِ
هَذَا وَفِيَّ خِلَالُ كُلِّهَا سَبَبٌ
لَا أَتُهُمُ اللَّهَ فِي رِزْقِي فَمَا صَرَفَتْ
قَالَ أَبُو الْعَبَرِ:

لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي
لَا أَقُولُ: اللَّهُ يَظْلِمُنِي
قَنِعْتُ نَفْسِي بِمَا رُزِقْتُ
وَلَبِثْتُ الصَّبْرَ سَابِقَةً
فَإِذَا مَا الدَّهْرُ عَاتَبَنِي

وَقَالَ آخِرُ (٢١):

إِذَا سُدَّ بَابُ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ
فَإِنَّ قَرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْؤُهُ

يَا ابْنَ عَيْسَى هَانَتْ عَلَيَّ حَيَاتِي
سَرَارٍ عِنْدَ النَّوَائِبِ الْمُعْضَلَاتِ
وَصَبْرُ الْكَرِيمِ فِي النَّائِبَاتِ

أَيُّ الْبِلَادِ وَأَيُّ الْأَرْضِ لَمْ أَجِبْ
إِلَى الْغِنَى غَيْرَ أَنَّ الرِّزْقَ لَمْ يَجِبْ
عَنِي الْمَكَايِبَ إِلَّا حَرْفَةُ الْأَدَبِ

فِيهِ أَمْنٌ لِي مِنَ الْعَدَمِ
كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مَتَّهِمِ
وَتَمَطَّتْ فِي الْعُلَى هِمَمِي
فَهِيَ مِنْ قَرْنِي إِلَى قَدَمِي
لَمْ يَجِدْنِي كَافِرَ النَّعَمِ

فَدَعُهُ لِأُخْرَى لِيَنَّ لَكَ بِأُهَا
وَيَكْفِيكَ سَوَاءُ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا

(٢٠) الأبيات مع اختلاف في بعض الألفاظ وبلا عزو في بهجة المجالس ١٠١/١.

(٢١) البيتان من خمسة في العيون ١٨٤/٣ نسبا لبشار بن بشر وفي الهامش عبارة تقول: كذا في الأصل ولم نجد في كتب الأدب التي بين أيدينا شاعراً بهذا الاسم، ونسب الأول من البيتين في حماسة البحتري ٢٦٣/٢ لزياد بن منقذ، والثاني نسب إلى هلال بن جشم (كذا) في العيون ٢٢١/٣ والثاني وثلاثة أبيات في الحيوان ٣٨٢/١ - ٣٨٣ نسبت إلى هلال بن خثعم؛ وفي البخلاء ٢٠٢/٢ كذلك وفي هامش الحيوان تعليق يقول: ويروى لقيس بن الخطيم، ولم نجد إشارة في ديوان قيس إلى هذه الأبيات ومع ثالث في بهجة المجالس ٣١٠/٢ ونسبت إلى هلال بن خثعم وبشار بن المجاشعي؛ وفي الحماسة البصرية ١٣٥/١ نسبت لبشار.

وقال آخر:

الدهر لا يبقى على حالة
فإن تلقاك بمكروهه
لكنه يُقبل أو يُدبر
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

وقال بعض الكلابيين (٢٢):

فإنني لصوّانٌ لنفسي وإنني
وفرق بين الحيّ بلوى مُشتّت
على الهول أحياناً بها لرجوم
وإقحاط أقوامٍ كأن وليدها

قال بعض الأعراب (٢٣):

إذا مت فابكيني بثنتين لا يقل
بعفة نفسٍ حين يُذكر مطمّع
كذبت وشرُّ الباقيات كذوبها
وإن قلت: سمح في الندى لا تكذبي

وأخبرني محمد بن الخطاب الكلابي أن فتى من الأعراب خطب ابنة عم له وكان مُعسراً، وأبى عمه أن يُزوجه فكتب إلى ابنة عمه هذه الأبيات:

يا هذه كم يكون اللوم والفند
لا تعذلي رجلاً أثوابه قدد
إن يمسر منفرداً فالبدر منفرد
والليث منفرد والسيف منفرد
أو كنت أنكرت طمرية وقد خلقا
فالبحر من فوقه الأقدار والزبد
أو كان صرف الليالي رث بزته
فبين ثوييه منه ضيغم لبّد

قال: فدخلت بالأبيات على أبيها فقال لها: ما أريد لك صداقاً غيرها، فدعاه فزوجها إياه.

□ □ □

(٢٢) الأول وببيت آخر نسباً في الأشباه والنظائر ٢/٢٥٠ إلى عمار بن هاشم الكلابي.

(٢٣) الأبيات في الأشباه والنظائر ١/١٣٠؛ والحماسة البصرية ٢/٤٦ بلا عزو.

ذكر من افتخر لنفسه بالإغضاء عن خصمه

قال المُتَلَمِّس^(١):

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبِقِ مِنْهُمْ
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ
فَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي
وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ
فَلَمَّا أَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَكُنْ
فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى

وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا
أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مِثْلِهِ فَتَقَوَّمَا
جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَيْسِمَا
بَكْفٍ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا
فَلَمْ تَجِدِ الْآخِرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
لَهُ دَرَكٌ فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَمَا
مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصُمَّمَا

وقال آخر^(٢):

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي
فَلَنْ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَلَلًا
فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
وَلَنْ ضَرَبْتُ لَأَوْهَنْ عَظْمِي

(١) الديوان/٢٤ وما بعدها. وألحق الأول بالشعر المنسوب له.

(٢) البيتان من كلمة للحارث بن وعله الذهلي في الحماسة ٢٠٤/١ وهما بلا عزو في العيون

٨٨/٣، وفي أمالي القالي ٢٦٢/١ ذكر البيتان وخمسة أبيات أخرى ونسبت إلى

الحارث بن وعله الجرمي، وبلا عزو في الأشباه والنظائر ٥/١.

ويؤكد البكري في السمط ٥٨٥/١ نسبة الشاعر إلى ذهل وينظر بهجة المجالس

٧٨١/١.

وقال آخر^(٣):

وذي خَطَلٍ في القولِ يحسب أنه مُصِيبٌ فما يُلمم به فهو قائلُه
عبأت له حِلْماً وأكرمتُ غيرَه وأعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتلُه

وقال وعلة بن الحارث الجرمي^(٤):

ما بال من أسعى لأجبرَ عظمه حفاظاً وينوي من سفاهته كسري
أعودُ على ذي الجهل والذنب منهم بحلمي ولو عاقبتُ غرقهم بحري
أناةً وحِلْماً وانتظاراً لهم غداً فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
ألم تعلموا أنني تخافُ عرامتي وأن قناتي لا تلينُ على الكسر

وقال ابن صريم الجرمي^(٤):

أرُدُّ الكتيبةَ مفلولةً وقد تركتُ لي أحسابها

(٣) البيان لزهير بن أبي سلمى في ديوانه/١٣٩، وفي اختلاف روايتها ينظر البيان والتبيين ١/١١٠ والأشباه والنظائر ٢/٢٠٦ والعقد ٤/٢٣٧.

(٤) اضطربت نسبة الأبيات، فهي من ستة أبيات منسوبة إلى وعلة بن الحارث الجرمي في الوحشيات/١٦٧، وفي الشعر والشعراء/٦٢٠ - ٦٢١ نسبت للأجرد الثقفي وبغير عزو في الكامل ١/٢٣٥ - ٢٣٦، ونسبت لوعلة بن الحارث في الأغاني ١٩/١٤٠، وذكر القالي في آماله ٢/١٧٢ عن ابن الأعرابي أنه قال: زعم الثقفي عثمان بن حفص أن خلفاً الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفي، ونسبها ابن الشجري في حماسه/٣٠ إلى كنانة بن عبد ياليل الثقفي وقال: وتروى للحارث بن وعلة الشيباني. ويذهب صاحب الحماسة البصرية ١/٦٢ هذا المذهب في اختلاف النسبة وكذلك اضطربت نسبة بعض أبياتها عند البحتري/١١٣ والآمدني/٣٠٢ واللسان [عرم] وينظر تخريجها في السمط ٢/٧٥٠ والحماسة البصرية ١/٦٢.

(٤) وردت الأبيات مع اختلاف كبير في العيون ٢/١٦ ونسبت للكناز بن صريم الجرمي في معجم الشعراء/٢٤٧، ونسبت لابن عوف في ربيع الأبرار [مخطوط في مكتبة الحرم الملكي الورقة/١٤٥] ونسبت في اللسان [نيرب] لعدي بن خزاعي وورد البيت الثالث ملفقاً وبلا عزو في بهجة المجالس ١/٢٩٣.

ولست إذا كنت في جانب
ولكن أطاوع ساداتها
أذم العشيرة مُغتَابها
ولا أتعلم القابها

وقال آخر:

وأنا لنُعطي الضيم من لا نضيمه
أناةً وجِلماً ثم كان لقاءها
يقر ونأبى نخوة المتظلم
رهنأً بيوم كاسف الشمس مظلم

وقال آخر^(٥):

إن كنت لا ترهبُ ذمي لما
فاخش سكوتي إذ أنا مُنصت
فسامعُ السوء مشيرٌ به
مقالةُ السوء إلى أهلها
ومن دعا الناس إلى ذمه
تعلّم من صفحي عن الجاهل
فيك لمسموع خنا القائل
ومطعم المأكول كالأكل
أسرع من مُنحدر سائل
ذمّوه بالحق وبالباطل

وفي نحوه^(٦):

فإن أنا لم أمر ولم أنه قائلًا
ضحكتُ له كيما يلج ويستشري

(٥) الأبيات من ثمانية أبيات في حيوان الجاحظ ١٥/١ بلا عزو، ونسبت في الأغاني [دار الكتب] ١٦٦/١٤ للعتابي، وقيل لابن قنبر، وينظر تخريجها في ديوان العتابي ونسبت لكعب بن زهير في بهجة المجالس ٤٠٠/٤ والخزانة ١١/٤.

ونسب الأول والثاني والثالث إلى عبيدالله بن عبدالله في شرح المقامات للشريشي ١٢١/٢، ونسب الأول والثاني في الأشباه والنظائر ٢٢٤/٢ لابن حازم وينظر تخريجهما فيه.

(٦) البيت من ثلاثة نسبت إلى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة المسعودي في البيان ٣٣٩/١ وهو مع أبيات أخرى نسبت للمسعودي أيضاً في العيون ٢٧٢/١، ونسبت لعبيدالله كذلك في بهجة المجالس ٤٠١/١، والمعروف أن اسمه عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود لا المسعودي.

وفي نحوه^(٧):

بني تميمٍ ألا كُفُّوا سفيهُكُمُ إنَّ السفيةَ إذا لم يُنه مأمورُ

وفي نحوه يقول عمار بن ياسر^(٨):

تَوخَّ من الطُّرُقِ أوساطَها وعَدَّ عن الجانبِ المشتَبِه
وسَمِعَكَ صُنَّ عن سماعِ القبيحِ كَصَوْنِ اللسانِ عن اللفظِ به
فإنَّكَ عندَ استماعِ القبيحِ شريكٌ لقائلِهِ فانْتَبِه

قال لقيط بن زُرارة:

أغرَّكُمُ أني بأحسنِ شِمةٍ بصيرُ وأنّي بالفواحشِ أحرَقُ
وأنك قد شاتمتني فقهرتني هنيئاً مريئاً أنت بالشرِّ أصدقُ

وقال طرفة^(٩):

وكلامٍ سَيِّئٍ قد وَقَرْتُ أذني عنه وما بي من صَمَمٍ
فتصاممتُ لكيما لا يَرى جاهلُ أني كما كان زَعَمُ

قال لبید، وهذه تعرف للكميت^(١٠):

ستذكرنا منكم نفوسٌ وأعينُ ذوارفُ لم تَضِنَّ بدمعٍ غروبها

(٧) اختلف في رواية البيت في المراجع التي وجدناه فيها، فهو في البيان ٢٦٧/١ بني عدي. وفي بهجة المجالس/٦١٧ بني هلال. وبغير عزو في البيان ٢٦١/٣.

(٨) نسبت الأبيات لمحمود الوراق في بهجة المجالس/٤٠١، وفي معجم الأدباء ٩٤/٤ إلى الحسين بن محمد النواجي المصري وذكر في المحاضرات ٢٧٧/١ عجز بيت يشبه العجز الأول ونسب لأبي العتاهية. وهي مع بيت رابع في ديوان محمود الوراق/١٣٢ وينظر تخريجها وينظر نور القبس/١٨٧ بلا عزو.

(٩) البيتان للمثقب العبدى وهما في ديوانه/٤٦ - ٤٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٠) الأبيات من قصيدة للكميت ذكرها القرشي في الجمهرة/٣٥١ وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء/٤٨٧ بعض أبياتها ولم نجد الأبيات [٥، ٦، ٧، ٨، ٩] في المرجعين وقد أثبتنا الأستاذ البجاوي في تحقيقه للجمهرة وكانت قد خلت منها الطبقات السابقة من الجمهرة.

وهل يَعْدُونَ بين الحبيبِ فراقه
رأيتُ عذابَ الماءِ إنْ حِيلَ دونها
وإنْ لم تكنْ إلا الأسنةَ مركبٌ
تُعَاتِبُنِي فِي النُّصْحِ فَهَرُّ بَنٍ مَالِكٍ
ولو مات من نُصْحٍ لِقَوْمِ أَخُوهُمْ
أَطِيبُ نَفْسِي عَنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ
أَبُوها أَبِي الْأَدْنَى وَأُمِّي أُمُّهَا
ألا بِأَبِي فَهَرٍّ وَأُمِّي وَمَالِكُ

قال معاوية بن أبي سفيان (١١):

إذا لم أعدْ بِالْجِلْمِ مَنِّي عَلَيْكُمْ
خُذِيهَا هَنِيئًا وَاذْكُرِي فِعْلَ مَا جِدِ

ولبعض الأعراب:

وأغضي عن العوراءِ حتى يُقالَ لي
وعندي جوابٌ حاضرٌ لو أَرَدْتُهُ
حياءً وإكراماً لِعِرْضِي أَصُونُهُ
إذا بَعْتُ عِرْضِي لَمْ يُذَمَّ مُهَذَّباً
إذا بَعْتُهُ مِنْهُ أَخَذْتُ نَدَامَةً

وقال آخر:

وإني لأُعْطِي الْمَالَ مَنْ لَيْسَ سَائِلاً
وأحمي ذِمَامَ الْمَرْءِ أَعْلَمُ أَنَّنِي

نَعَمْ دَاءُ نَفْسٍ أَنْ يَبِينَ حَبِيبُهَا
كَفَاكَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ شَرِيبُهَا
فلا رَأْيَ لِلْمَحْمُولِ إِلَّا رَكُوبُهَا
ولم تَدْرِ مَا يُخْفِي الضَّمِيرُ عِيُوبُهَا (كذا)
لقد لَقِيتُنِي بِالْمَنَايَا شُعُوبُهَا
وَهَيْهَاتَ مِنِّي ثُمَّ هَيْهَاتَ طَيْبُهَا
فَمِنْ أَيْنَ رَابَتُنِي وَكَيْفَ أَرِيبُهَا
وإنْ كَثُرَتْ عِنْدِي وَفِي ذُنُوبُهَا

فمن ذا الذي بَعْدِي يُؤْمَلُ لِلْحِلْمِ
حباكِ على حَرْبِ الْعَدَاوَةِ بِالسَّلْمِ

بأذني وقرَّ عندها حين أُطْرِقُ
من الصَّابِ فِي فِيهِ أَمْرٌ وَأَعْلَقُ
وما خَيْرٌ عِرْضٍ لَا يَزَالُ يُمَزَّقُ
وَأَخُذُ مَذْمُوماً بِهِ اللَّوْمُ مُلْصَقُ
وخسرانَ بَيْعٍ إِذْ عَلَى الْكَفِّ يُصَفَّقُ

وأصفحُ عن بادي السَّفَاهِ لثِمِ
عليه بظَهْرِ الْغَيْبِ غَيْرُ كَرِيمِ

(١١) البيتان في العمدة ٢٢/١.

وقال آخر (١٢):

فلو بي بدأتُم قبل من قد دَعَوْتُم
إذا المرء ذوالقربى وذوالرَّحْم أجحفت

ولبعض الأعراب:

قومي إذا فرطت منهم بوادِرُهُم
منا العَفافُ ومنا العَفو عائدُ
إنا إذا ما قَدِرنا واستقيدَ لنا
لا يقرعون عليها السنُّ من نَدَمِ
إنا كذلك عَوَّادون بالنَّعمِ
فالعفو فيما نرى أدنى إلى الكَرَمِ

ولأبي هلال الأسدي (١٣):

دَع عنك مولى السوء والدهرُ إنه
ويلقى عُدُوًّا من سواك يرُدُّه
سيكفيك أيامه ونوائبه
إليك فتلقاه وقد لَانَ جانبُه

وقال آخر (١٤):

وتجزعُ نفسُ المرء من سُبِّ مرَّةٍ
فلا تعذراني أن أسيء فإنما
فيسمعُ ألفاً مثلاً ثم يصبرُ
شرارُ الرجال من يُسيء ويُعذرُ

وقال آخر (١٥):

يا أيهاذا الشامي ظالماً
أرحمُ من يبكي بشتمي ومَن
والظلمُ مردودٌ على الشاتمِ
أولى بأن يُرحمَ من آثمِ

(١٢) نسب الثاني لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ١٠٧/٣، وهو من ثلاثة أبيات في ديوانه/١٦٨ - ١٦٩.

(١٣) البيتان في مجموعة المعاني/٦٢ وقيل وتروى لأبي النشاش التميمي وفي روايتهما اختلاف.

(١٤) ورد الأول مع اختلاف في بعض ألفاظه بلا عزو في عيون الأخبار ٢٨/١، وورد الثاني فيه ١٠١/٣ وبلا عزو أيضاً.

(١٥) في ديوان محمود الوراق/١١٩ عجز بيت مشابه لعجز الأول.

ولمحمود الوراق^(١٦) :

إني شكرت لظالمي ظلمي
ورأيت أنه أسدى إليّ يداً
ما زال يظلمني وأنصفه
وغفرت ذاك له على علمي
لما أبان بجهله جلّمي
حتى بكيت له من الظلّط

وقال آخر

وليس يتمّ الحلم للمرء راضياً
كما لا يتمّ الحود للمرء موسراً
إذا هو عند السخط لم يتحلّم
إذا هو عند العسر لم يتجشّم

وقال معن بن أوس المزني^(١٧) :

لعمرك ما أدري وإنّي لأوجلّ
وإنّي أخوك الدائم العهد لم أحلّ
أحارب من حاربت من ذي قرابة
وإن سؤتني يوماً صفحت إلى غد
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
إذا أنت لم تنطصف أخاك وجدته
ويركب حدّ السيف من أن تضيمه
وفي الناس إن رئت حبالك واصل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ
على أينما تغدو المنيّة أول
إن آذاك خصم أو نبابك منزل
وأحسّ مالي إن غرمت فأعقل
ليُعقب يوماً منك آخر مقبل
يمينك فانظر أيّ كفّ تبدّل
على طرف الهجران إن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وفي الأرض عن دار القلى متحوّل
إليه بشيء آخر الدهر تطلّل

(١٦) الأبيات مع اختلاف في الرواية في ديوانه/١١٧ وينظر تخريجها في الديوان.

(١٧) الأبيات في ديوانه/٢٦ - ٢٧ (أوروبا) ومع اختلاف في ترتيب الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١١٢٦ - ١١٣١ ولباب الآداب/٣٩٩ - ٤٠٠ وشرح الشواهد الكبرى للعينى ٤٣٩/٣ - ٤٤٠ والخزانة ٥٠٦/٣ وينظر تخريجها في ذيل اللآلي/١٠٤.

وقال آخر (١٨):

بلاءٌ ليس يُشبهُهُ بلاءٌ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصْنَهُ

وقال أبو دُلْف (١٩):

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهِ فَلَا تُجِبْهُ
سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ وَظَنَّ أَنِّي
سَفِيهِ الْقَوْمِ يَشْتَمُنِي فَيَحْظِي

أنشدني البحتري لنفسه (٢٠):

دعاني إلى قولِ الخنئ واستماعِهِ
وأخطرنِي للشاتمينَ ولم أكنُ
فما تَلُمُوا مَجْدِي وَلَا فَتَلُّوا يَدِي
ولما تَبَارَيْنَا فَارَرْتُ مِنَ الْخَنِي
وإنَّ جَدِيرًا أَنْ تَبِيَّتَ رِكَائِبِي
وأجِبُنْ عَن تَعْرِضٍ عِرْضِي لِجَاهِلٍ
وإني لئيمٌ إِنْ تَرَكْتُ لَأَسْرَتِي

وقال آخر (٢١):

وإني لأُقْصِي المَرءَ عَن غَيْرِ بَغْضَةٍ
لِيُحْدِثَ وَدًّا بَعْدَ بَغْضَاءٍ أَوْ أَرَى

عداوةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

فخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ الشُّكُوتُ
عَيِي؟ تَ عَنْ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيْتُ
وَلَوْ دَمَهُ سَفَكْتُ لَمَا حَظِيْتُ

أَبُو نَهْشَلٍ بَعْدَ الْمَوْدَةِ وَالْحِلْفِ
لَأُشْتَمَ إِلَّا بِالتَّكْذِبِ وَالْقَرْفِ
وَلَا ضَعُضَعُوا عِزِّي وَلَا زَعَزَعُوا كَهْفِي
بِأَشْيَاخٍ صِدْقٍ لَمْ يَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ
بِدِيمُومَةٍ تَسْفِي بِهَا الرِّيحُ مَا تَسْفِي
وإِنْ كُنْتُ فِي الْإِقْدَامِ أَطْعَنُ فِي الصَّفِّ
أَوَابِدَ تَبَقَى فِي الْقِرَاطِيسِ وَالصُّحُفِ

وأُدْنِي أَخَا الْبَغْضَاءِ مِنِّي عَلَى عَمْدٍ
لَهُ مَضْرَعًا يُرْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُرْدِي

(١٨) تنسب الأبيات إلى علي بن الجهم وهما في ديوانه/ ١٨٧ ينظر تخريج الأبيات فيه وفي بهجة المجالس/ ٣٨٤.

(١٩) الأول والثاني بلا عزو في شرح نهج البلاغة ٢٤٣/٤.

(٢٠) الديوان ١٣٩٩/٣ - ١٤٠٠ وفي بعض ألفاظها اختلاف.

(٢١) نسب البيتان في عيون الأخبار ٢٢/٣ إلى المهاجر بن عبدالله الكلابي.

وقائل هذه الأبيات غير داخل في باب الصفح عن المجرمين بل هو داخل في باب انتظار الفرصة لمعاقبة المذنبين، وليس بعيب في كل الحالات، إذ في الأحوال ما يكون الصفح عن المجرم جرماً عظيماً، وفساداً كثيراً، لأن العقاب على ثلاثة أضرب، فعقاب يدخل في باب التثفي، وعقاب يدخل في باب التأديب، وعقاب يدخل في باب الحدود. وإنما يصلح الصفح فيما يدخل في باب التثفي وحده. نحو ما قدمنا في صدر هذا الباب ذكره، ولا يصلح في النوعين المذكورين بعده. فأما ترك العقاب الداخل في باب التأديب فداعٍ إلى فساد التدبير، وعائد بالضرر على المعفو عنه وفي نحو ذلك يقول أبو تمام (٢٢):

| | |
|---|--|
| كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةً | فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمٌ |
| فَقَسَا لَتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِماً | فَلْيَقْسُ أَحْيَاناً عَلَى مَنْ يَرْحَمُ |
| وَأَخَافُكُمْ كَيْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ | أَنْ الدَّمُ الْمَغْتَرَّ يَحْبِسُهُ الدَّمُ |
| وَنَدِمْتُمْ وَلَوْ اسْتَطَاعَ عَلَى جَوَى | أَحْشَائِكُمْ لَوْقَاكُمْ أَنْ تَنْدُمُوا |

على أنه ينبغي للمعاقب عقاب التأديب ألا يزيد على مقدار الاستحقاق فيدخل في باب الظلم كما قال أشجع (٢٣):

| | |
|--|--|
| مَنْعَتْ مَهَابُتَكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا | بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ |
| لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانُ إِلَّا شِدَّةً | تَغْشَى الْبَرِيءَ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ |

وأما ترك العقاب الذي يدخل في باب الحدود فمعصية لله عز وجل، ومن أعظم الجهل طلب المكارم بالدخول في باب المحارم كما بلغنا عن

(٢٢) الأبيات من كلمة طويلة في الديوان ٢٠٠/٣ (عزام) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٣) البيتان مع ثالث في العيون ١٢/١، وقدم لها بقوله: قال أشجع السلمي في إبراهيم بن عثمان.

عبدالملك بن مروان أنه أراد قطع يد رجل سرق فكتب إليه من الحبس (٢٤):

يَدي يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيدُهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَكَاناً يَشِينُهَا
ولا خَيْرَ في الدُّنْيَا وَكانَتْ حَبِيبَةً إِذا ما شِمالي فَارَقَتْها يَمِينُها

فأبى إلا قطعها، فدخلت عليه أمه فقالت يا أمير المؤمنين: واحدي وكاسبي. فقال: بئس الكاسب كاسبك، وهذا حد من حدود الله لا أعطله. فقالت: يا أمير المؤمنين: اجعله من الذنوب التي يستغفر الله منها، فعفا عنه. وهذا الفعل لا يسمى عفواً، لأن العفو إنما هو ترك المرء ما له وترك ما لغيره مما قد جعل هو القيم عليه باستيفائه، فهو بباب التضييع والأثم أشبه منه بباب العفو والحلم.



(٢٤) البيتان لطهمان الكلابي في ديوانه/ ٤٠ - ٤١ وينظر تخريجهما فيه.

ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة: أن العباس بن الفضل حدثهم قال: حدثنا محمد بن عبد الله التميمي قال: حدثنا الحسين بن عبد الله. قال: حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت النبي ﷺ فأنشدته قولي^(١):

وإننا لقوم لا نعوذ خيلنا
وننكر يوم الرّوع ألوان خيلنا
فليس بمعروف لنا أن نردّها
وقال عنترة^(٢):

لما رأي قد نزلت أريدّه
فطعنته بالرمح ثم علوته
فشككت بالرمح الطويل ثيابه
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
إذ يتقون بي الأسنة لم أحم
يدعون عنتر والرماح كأنها
أبدى نواجذه لغير تبسم
بمهند صافي الحديد مخدّم
ليس الكريم على القنا بمحرّم
قل الفوارس ويك عنتر أقدم
عنها ولكني تضايق مقدمي
أشطان بشر في لبان الأدهم

(١) الأبيات من كلمة طويلة للنابغة الجعدي في ديوانه/ ٥٠ [منشورات المكتب الإسلامي].

(٢) الأبيات من مطولته وفي تسلسل روايتها وبعض ألفاظها اختلاف الديوان/ ٣٣٧ [ضمن الشعراء الستة في مختار الشعر الجاهلي].

وله أيضاً^(٣):

بكرت تخوفني الحتوف كأنني
فأجبتها أن المنية منل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي
أمسيت عن غرض الحتوف بمغزل
لا بُدَّ أن أسقى بذاك المنهل
أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

وقال خفاف حين قتل مالك بن حباب الشمخي معاوية بن عمرو
السلمي^(٤):

إن تك خيلي قد أصيب صميمها
وقفت له علوى وقد خام صحتي
أقول له والرمح ياطر متته
فعمداً على عيني تيممت مالكا
لأبني مجداً أو لأثار هالكا
تمل خفافاً إنني أنا ذلكا

وقال العباس بن عبدالمطلب^(٥):

أبا طالب لا ترض بالنصف منهم
أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت
إذا خالطت هام الرجال رأيته
تركناهم لا يستحلون بعدنا
وإن أنصفوا حتى تعق وتظلما
قواطع في أيماننا ظفطر الدما
كبيض نعام في الوغى قد تحطما
لذي رجم يوماً من الناس محرماً

وقال آخر^(٦):

إذا ظلمت حكامنا وولائنا
سيوف كأن الموت حالف حدها
خصمناهم بالمرهفات الصوارم
مشطبة تفري متون الجماجم

(٣) الأبيات من كلمة له في ديوانه/٣٤٨.

(٤) الأبيات في ديوانه/٦٤ - ٦٦ وينظر تخريجها في.

(٥) الأبيات من ثمانية في الوحشيات/٦٧، وقد اضطربت نسبتها، وهي في حماسة ابن الشجري/١٨ وعدا الأول في الحماسة البصرية ٥٢/١، والأول والثاني في معجم الشعراء/١٠١، والأول والرابع في العيون ٧٨/١ وحماسة البحري/٤٧ ومجموعة المعاني/٥٢.

(٦) الأبيات بلا عزو في حماسة ابن الشجري/٢٢ وفي رواية البيت الثالث اختلاف.

إذا ما انتَضَيْنَاهَا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرَبْنَا بِهَا مَا اسْتَمْسَكَتْ فِي الْقَوَائِمِ

وقال أبو سفيان بن الحارث :

نَحْنُ وَرَدْنَا بَطْنَ سَلْعٍ عَلَيْكُمْ بِأَسْيَافِنَا وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا
تَرْكْنَا بَنِي النَّجَارِ تَعْوِي كَلَابُهُمْ غَدَاةً تَوَلَّتْ وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا
وَنَحْنُ تَرْكْنَا الْخَزْرَجِيَّ مُجَدَّلًا تُمَجُّ حَيَاةُ النَّفْسِ مِنْهُ زَفِيرُهَا
تَرْكْنَاهُ لَمَّا غَادَرَتْهُ رِمَاحُنَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ عَيْنٍ يُدِيرُهَا

وقال قيس بن الخطيم^(٧) :

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ وَصِيَّةَ أَشْيَاحٍ جُعِلَتْ إِزَاءُهَا
طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءُهَا
مَلَكَتُ بِهَا كَفِّي فَاثْهَرْتُ فَتَقَّهَا يُرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءُهَا
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهَا عُيُونَ الْأَوَاسِي إِذْ حَمِدَتْ بِلَاءُهَا
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غَطَاءُهَا
مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تَبَقَ حَاجَةٌ لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتَ قَضَاءُهَا

وذكروا أن معاوية ركب فرسه عازماً للهرب . قال : فذكرت أبياتاً لعمر

ابن الأطنابة فوقفت وهي قوله^(٨) :

أَبَتْ لِي عَفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرِّبِيحِ
وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشْتُ مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

(٧) الأبيات في ديوانه / ٥ - ١٠ تحقيق الدكتور الأسد والرابع والسادس زيادة من النسخة الإيطالية .

(٨) الأبيات من أربعة في حماسة البحتري / ٩ وحماسة الظرفاء ١ / ٥٧ والحماسة البصرية ٣ / ١ وهي من الأبيات المشهورة والمستشهد بها كثيراً ، ينظر تخريجها في كتب الحماسة المتقدمة ، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف .

وقال كعب بن مالك^(٩):

نَصِلُ السِّيفَ إِذَا قَصَرْنَ بِخَطُونَا قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ نَلْحَقِ
مَا حَلَّ بِالْأَعْدَاءِ مِثْلُ لِقَائِنَا يَوْمَ النِّجَاحِ وَيَوْمَنَا بِالْخَنْدَقِ

وقال مالك بن عوف النصري^(١٠):

وَإِذَا شَكَا مُهْرِي إِلَيَّ حَرَارَةً عِنْدَ اخْتِلَافِ الطَّعَنِ قُلْتُ لَهُ أَقْدِمِ
إِنِّي بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ لِتَاجِرٍ تِلْكَ التَّجَارَةُ لَا انْتِقَادُ الدِّرْهِمِ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي^(١١):

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ
وَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

وقال سعد بن ناشب^(١٢):

سَأَغْسِلُ عَنِي الْعَارَ بِالسِّيفِ جَالِبَا عَلَيَّ قِضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا
وَأُذْهِلُّ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا لِعَرْضِي مِنْ نُطْقِ الْمَذْمَةِ حَاجِبَا
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَتَ يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبَا
فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ مَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا
أَخِي غَمَرَاتٍ لَا يَزِيدُ عَلَى الَّذِي يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا

(٩) الأول من قصيدة له في ديوانه/ ٢٤٥ والثاني غير مذكور فيها.

(١٠) هو رئيس هوزان يوم غزاهم الرسول (ﷺ) في يوم حنين وقال عنه دعبل: له أشعار كثيرة جواد، مدح فيها النبي (ﷺ)، له ترجمة في الاستيعاب (٢٢٩٠).

(١١) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه/ ٢٩ - ٣١.

(١٢) الأبيات من تسعة أبيات مع اختلاف في حماسة أبي تمام (المرزوقي)/ ٦٧ وبلا عزو في العيون ١٨٧/١ - ١٨٨ والشعر والشعراء/ ٥٨٥ ونسبت لسعد في المقاصد النحوية ٤٧٢/١ والخزانة ٤٤٤/٣ وبعض أبياتها في كامل المبرد ١٧٧/١ وأمالى القالي ١٧٥/٢ والمختار من شعر بشار/ ١٠١ وزهر الآداب ٢١٣/١ وبهجة المجالس ٤٥٧/١، والسمط/ ٧٩٢، ٧٩٤.

إذا هم لم تُردع عزيمة هممه
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ولم يأت من الأمر هائبا
ونكّب عن ذكر العواقب جانباً

وقال أيضاً^(١٣):

وإن أسيافنا بيض مهنّدة
وإن هويتم سللناها وقد غبرت
بئر لآثارها في هامهم جدد
دهراً وهام بني بكر لها غمد

وقال علي بن محمد العلوي^(١٤):

وإنّا لتصبح أسيافنا
منابرهنّ بطون الأكف
إذا ما انتصبن بيوم سفوك
وأغمادهن رؤوس الملوّك

وقال جعفر بن علبة الحارثي^(١٥):

إذا ما ابتدرنا مأزقاً فرجت لنا
لهم صدر سفي يوم صحراء سحبل
ولم نذر إن جضنا من الموت جيضة
بأيماننا بيض جلّتها الصياقل
ولي منه ما ضمت عليه الأنامل
متى العمر باق والمدى متناول

وقال أيضاً^(١٦):

ولا يكشف الغمّاء إلا ابن حرة
نقاسمهم أسيافنا شرّ قسمة
يرى غمرات الموت ثم يزورها
ففيها غواشيها وفيهم صدورها

(١٣) البيتان في ديوان المعاني ٥١/٢ وفي روايتهما بعض الاختلاف.

(١٤) البيتان في ديوان المعاني ٥٠/٢ والثاني بلا عزو في شرح الحماسة (المرزوقي) ٢٧٦/١ وينظر تخريجها في ديوانه ٣٢٢.

(١٥) الأبيات من ستة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٤٤/١ - ٤٩ وثلاثة عشر بيتاً عدا الثالث في الأغاني ١٤٨/١١ (بولاقي) وعدا الثالث في السمط ٩٠٥/٢.

(١٦) البيتان في الحماسة ٤٩ والسمط ٩٠٥.

وقال موسى بن جابر الحنفي (١٧)

ولما نأت عنا العشيرة كلها
فما أسلمتنا عند يوم كريمة
أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر
ولا نحن أغضينا الجفون على وتر
وقال أيضاً (١٨):

وأنا لوقافون بالثغرة التي
وإنا لنعطي المشرفية حقها
يُخاف رداها والنفوس تطلع
فتقطع في أيماننا وتقطع
وقال الراعي (١٩):

وللحق فينا خصلتان فمنهما
وإنا لقوم نشري بنفوسنا
ذلول وأخرى صعبة للمظالم
ديار المنايا رغبة في المكارم
وقال الراعي (٢٠):

يمسي ضجيع خريدة ومضاجعي
والحرب حرفتنا وبست حرفة
نعري السيوف فلا تزال عريّة
والموت سبقنا إلى أعدائنا
عضب رقيق الشفرتين حسام
إلا لمن هو في الوغى مقدم
حتى تكون جفونهن الهام
تهفؤ به الرايات والأعلام

(١٧) البيتان في حماسة أبي تمام ٣٢٦/١ نسباً إلى يحيى بن منصور، وفي الهامش نقل عن التبريزي يقول: قال أبو رياش: هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور هو ذهلي، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي. والأول مع بيتين نسباً لموسى بن جابر في المؤتلف والمختلف ٢٤٨/ ونسب البيتان لموسى بن جابر في معجم الشعراء ٢٨٥ ونقلها صاحب الخزنة عن المؤتلف والمختلف في ١٤٦/١.

(١٨) البيتان في معجم الشعراء ٢٨٥ وحماسة ابن الشجري ٨٢/١ ومجموعة المعاني ٣٨.

(١٩) لم نجدهما في شعره المجموع.

(٢٠) لم نجدهما في شعره المجموع. والثاني والثالث في حماسة الظرفاء ٥١ أنشدتهما الأمير أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الطائي.

وقال آخر (٢١):

تَأخَّرْتُ اسْتَبْقِي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ لنفسي بقاءً مثلَ أنْ أتقدِّمًا
إذا المرءُ لم يَغْشَ المَكَارَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الهَوَيْنَى بالقَنَا أنْ تَجذِمَا

وقال آخر:

فلا تُوعِدونا بالمناصِلِ إِنَّنَا حَظِينَا وأدركْنَا المُنَى بالمناصِلِ
قديمًا ضَرَبْنَا الدارَعِينَ وَأَنْتُمْ مشاغِلُ في تصريفِ ماءِ الجدَاوِلِ

وقال معبد بن علقمة (٢٢):

فقلْ لزهيرٍ: إِن شَتَمْتَ سَرَاتِنَا فَلَسْنَا بِشَتَامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ
ولكنَّا نأبى الظلامَ ونَعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقِ الشُّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمِ
وتجهلْ أيدينا ويحلُمُ رأينا ونَشْتِمُ بالأفعالِ لا بالتَشْتِمِ

وقال أبو عطاء السُّنْدِي (٢٣):

وفارسٍ في غِمارِ الموتِ مُنْغَمِسٍ إذا تَأَلَّى على مَكْرُوهِهِ صَدَقَا
غَشِيَّتُهُ وهو في مأوَاءِ بِاسِلَةٍ عَضْبًا أَصَابَ سَوَادُ الْبِ فَانْفَلَقَا (٢٤)
بضربةٍ لم تكنْ مِنِّي مُخَالَسَةٍ ولا تَعَجَّلْتُهَا جُنْبًا ولا فَرَقَا

(٢١) نسب الأول مع بيتين في حماسة أبي تمام ١٩٧/١ للحصين بن الحمام، ومفضلية الحصين تخلو من البيتين وأكثر كتب الأدب تنسب الأول للحصين ينظر مآلي الزجاجي/٢٠٨ والأشباه والنظائر/١٤٢ وديوان المعاني ١١٥/١ ونسب إلى يزيد بن المهلب في عيون الأخبار ١٢٥/١ ونقلها البغدادي في الخزانة ٣٥٤/٣ عن حماسة الأعلام الشتمري أما البيت الثاني فلم أعثر عليه مع أبيات القصيدة.

(٢٢) الأبيات من سبعة في حماسة أبي تمام/٧٥٢ وعنه في المصنوع/١٨٣ وهي في كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه/٤٥ والسمط ٣٤٣/١ وبلا عزو في بهجة المجالس ٤٣١/١ وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٢٣) الأبيات في حماسة أبي تمام/٥٩ - ٦٠ وهي بلا عزو في الهامش ونقل عن التبريزي وابن جني: «وقال بلعاء بن قيس الكناني».

(٢٤) في النسخة الإيطالية.. أصاب سواء الرأس والثالث زيادة منها.

وقال آخر:

يقولُ أخي لا تَنْتَضي السيفَ واغْتَنِمْ من اللِّيثِ عَنَّا بالطريقِ تعرّضاً
فقلتُ وقد سَدَّ الطريقَ بوجهِهِ وقابلني وَجْهاً من اللِّيثِ أعرَضاً
أَموتُ وسيفي مُغْمَدٌ في قِرابِهِ ويوجدُ بعدي مُغْمَدُفا غيرَ مُنتَضي
فَلِمَ طالَ حَمَلي نَصَلَهُ وقِرابُهُ إذا أنا لم أضربْ به مَنْ تعرّضاً

وقال عبدالعزيز بن أرطاة الكلابي:

فَلِمَ وَلَدْتَنِي أُمُّ عمروٍ وشَدَّدَتْ عليَّ حِذارَ الموتِ خَيْطَ التَّمائمِ
إذا أنا لم أُخِلَفْ لها من رجالِها رجالاً ولم أدْفَعْ ظُلَمَةَ ظالمِ

قال علي بن يحيى الأميني (٢٥):

لقد طالَ حَمَلي الرمحَ حتى كأنَّهُ على فَرَسِي غَصْنٌ من الدَّوحِ نَابِتُ
يَطُولُ لساني في العشيرةِ مُصلِحاً على أَنَّهُ يومَ الكريهةِ صامِتُ

أنشدني محمد بن الخطاب الكلابي (٢٦):

دعِ الهَوَى والهَجَرَ في النارِ وكُلْ بَكْاءٍ على الدارِ
ما الفَخْرُ إلا للكَريمِ الوَفِي في جَحْفَلٍ للموتِ جَدَرِ
والنارُ لا العارُ فكنْ سَيِّداً فرُّ من العارِ إلى النارِ

قال أبو الحسن يحيى بن عمر العلوي يوم قتل (٢٧):

هوانُ الحياةِ وهَوُلُ المَماتِ وكُلًّا أَرأهُ طَعاماً وَبَيلًا
فألا يَكُنْ غيرُ إحداهما فسيروا إلى الموتِ سَيِّراً جَميلاً

(٢٥) البيتان في حماسة ابن الشجري/٢٢.

(٢٦) الأبيات من خمسة مع اختلاف في حماسة الظرفاء/١٩ - ٢٠ ونسبت إلى نصر بن سيار الكناني صاحب خراسان وعنها في ديوان نصر بن سيار/٣٧ وينظر تخريجها في حماسة الظرفاء.

(٢٧) الأول والثاني في عيون الأخبار ١/١٩١ مع اختلاف وبلا عزو.

ولا تَهْلِكُوا وَبِكُمْ مُنَّةٌ كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلْمَرْءِ غُولا

قال علي بن محمد العلوي (٢٨):

إذا اللَّثِيمُ مَطَّ حَاجِبِيهِ وذادَ عن حَرِيمٍ دِرْهَمِيهِ
فَأَقْذِفْ عَنَانَ اللَّؤْمِ فِي يَدِيهِ واغْدُ إِلَى السِّيفِ وَشَفَرَتِيهِ
فَاسْتَزِلْ الرِّزْقَ بِمُضْرِبِيهِ إِنَّ قَعْدَ الدَّهْرِ فَقْمٌ عَلَيْهِ

ولعلي أيضاً (٢٩):

قَلْبِي نَظِيرُ الْجَبَلِ الصَّعْبِ وَهِمَّتِي أَوْسَعُ مِنْ قَلْبِي
فَاسْتَخِرِ اللَّهَ وَخُذْ مُرْهَأً وَافِتْكَ بِأَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَلَا تَمُتْ إِنْ حَضَرَتْ مِيتَةٌ حَتَّى تُمِيتَ السِّيفَ بِالضُّرْبِ



(٢٨) الأبيات في مجموعة المعاني/٤٧ وديوانه/٣٣٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٩) الأبيات في ديوانه/٢٩٩ نقلاً عن الزهرة. ونسبت إلى علي بن محمد البصري في ديوان المعني ١٠٨/١ - ١٠٩.

ذكر ما للشعراء في التحذير والإغراء

حدثني إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان عن عمر بن دينار، وأبو أيوب عن عكرمة وداود بن سابور وابن جريج عن مجاهد قالا: كان لرسول الله ﷺ حلف من خزاعة فذكر صدرًا من خبر فتح مكة فيه، ودخل النبي ﷺ مكة من كداء، وقال: اللهم أضرب على أسماعهم وعلى أبصارهم فلا يشعرون بنا حتى نهجم عليهم. فأنشأ حسان بن ثابت الأنصاري يقول^(١):

عَدِمْتُمْ خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

قال سفيان: فلقد كانت المرأة ترد وجه الفرس بخمارها عن بابها.

قال عدي بن زيد العبادي يُحَرِّضُ ابْنَهُ عَلَى مَنْ حَبَسَهُ^(٢):

أَلَا هَبَلَتْكَ أُمُّكَ عَمَرُوا بَعْدِي أَتَقْعُدُ لَا تَرِيْمُ وَلَا تَصُولُ
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ أَبَاكَ عَانٍ وَأَنْتَ مُغَيَّبٌ غَالَتْكَ غُولُ
تُغْنِيكَ ابْنَةُ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ وَفِي كَلْبٍ وَتُضْحِكُكَ الشُّمُولُ

(١) البيتان في ديوانه ٨/ (صادر) من قصيدة طويلة.

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٤/ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

إِذَا عَلِمْتَ مَعَدُّ مَا أَقُولُ
بَلَاءٌ كُلُّهُ حَسَنٌ جَمِيلُ

فَلَوْ كُنْتَ الْأَسِيرَ وَلَا تَكُنْهُ
فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْلَيْتُ قَوْمِي

وقال لقيط بن معبد الأيادي (٣) :

مَجْدًا قَدْ أَشْفَقْتُ أَنْ يُودِي وَيَنْقَطِعَا
وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الْحَرْبِ قَدْ لَمَعَا
أَمْسُوا لَدَيْكُمْ كَأَرْسَالِ الدِّبَا شِرْعَا
إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتَّلَادَ مَعَا
إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ فَاتَّضَعَا

يَا قَوْمُ إِنْ لَكُمْ مِنْ إِرْثٍ وَالدِّكُمُ
مَا لِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلْهْنِيَةِ
أَلَا تَخَافُونَ قَوْمًا لَا أَبَا لَكُمْ
لَا تَجْمَعُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوَّلِكُمْ

قال أبو طالب (٤) :

إِذَا ضَرُسْتَنَا الْحَرْبُ نَارٌ تَسْمُرُ
كَمِثْلَيْنِ بَلْ أَنْتُمْ إِلَى الصُّلْحِ أَفْقَرُ

خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ سِلْمِنَا إِنْ حَرَبْنَا
وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

وله أيضاً (٥) :

وَلَمَّا نُنَاضِلُ دُونَهُ وَنُقَاتِلُ
وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُقْتَلُ أَحْمَدُ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ

قال النابغة الجعدي (٦) :

بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِرْ بِهَا أَوْ تَقَدِّمْ
كَأَنَّكَ مِمَّا نَالَ أَشْيَاعُنَا عَمِي

فَأَبْلِغْ عَقَالًا إِنْ غَايَةَ دَاحِسٍ
تُجِيرُ عَلَيْنَا وَائِلٌ بِدَمَائِنَا

(٣) الأبيات من كلمة له طويلة، اختلف في عدد أبياتها، يحذر قومه من غزو كسرى، ويحثهم على الاستعداد له، وهي من عيون الشعر العربي في هذا الباب، ينظر ديوانه / ٢٧ - ٥٠ وفي رواية أبياتها وترتيبها اختلاف. وينظر تحريجها في الديوان / ٥٩.

(٤) لم نجدتهما في ديوانه المطبوع.

(٥) البيتان من قصيدة طويلة في ديوانه / ٥؛ والسيرة / ١٧٥، ١٧٧؛ والروض الانف / ١٣٧؛ والخزانة / ١ / ٢٥٢.

(٦) الأبيات من قصيدة في ديوانه / ١٤٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فإنّ كلياً كان أكثرَ ناظراً
رمى ضرع نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ

وقال زُفر بن الحارث^(٧):

أفي الحكمِ إمّا بحدلٍ وابنُ بحدلٍ
كذبتم وبيتَ الله لا تقتلونَه
ولمّا يكنُ للمشرقة فوقكم

وقال الأشر^(٨):

بقيتُ وفري وانحرقتُ عن العلى
إن لم أشنَّ على ابنِ حرب غارةً
خيلاً دراكاً كالسَّعالي شُزباً
حميَ الحديدُ عليهم فكأنَّهم

وقال الفضل بن العباس^(٩):

مهلاً بني عمّنا عن نحتِ أثلتنا
الله يعلمُ أنّا لا نُحبُّكم

وقال آخر^(١٠):

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها

وأيسرَ جرماً منك ضرجَ بالدمِ
كحاشية البردِ اليماني المُسهمِ

فيحيا وأمّا ابنُ الزُبَيْرِ فيقتلُ
ولمّا يكنُ يومُ أغرٍ مُحجَّلُ
شُعاعُ كقرنِ الشمسِ حينَ ترحلُ

ولقيتُ أضيافي بوجهِ عبوسِ
لم تخلُ يوماً من نهابِ نفوسِ
تعدو بيضٍ في الكريهةِ شوسِ
لمعانُ برقٍ أو بريقِ شُموسِ

مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا
ولا نلومُكم ألا تُحبُّونا

وكيف ينصركم من ليس يتنصرُ

(٧) الأبيات في حماسة أبي تمام ٦٤٩/٢؛ ولباب الآداب ١٨٧؛ والحماسة البصرية ٧١/١.

(٨) الأبيات في حماسة أبي تمام ١٤٩/١؛ والمختار من شعر بشار ١٧٧؛ ولباب الآداب ١٨٧؛ والحماسة البصرية ٧١/١ الأول فقط.

(٩) في النسخة البغدادية: الفضل بن عتبة اللهبي والبيتان ملفقة، وهما من خمسة في حماسة أبي تمام ٢٢٤؛ والبيتان في العيون ٢١٣/١؛ وبهجة المجالس ٧٧٦/١ وينظر تخريجها فيه.

(١٠) في النسخة الإيطالية «وقال النابغة الجعدي» ولم نجد ههما في شعره المطبوع.

إن الرسول متى يَحُلُّ بِسَاحَتِكُمْ يَظَعُنْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ

قال يزيد بن الحكم ليزيد بن المهلب^(١١):

أبا خالدٍ قد هَجَّتْ حَرْباً مَرِيرَةً وقد شَمَّرَتْ حَرْبٌ عَوَانُ فَشْمَرٍ
فإنَّ بني مَروانٍ قد زالَ ملكُهُم فإن كنتَ لم تشعُرْ بذلكَ فاشعُرِ

فقال: ما شعرت. فقال:

فِعِشْ مَلِكاً أَوْ مِتْ كَرِيماً وَإِنْ تَمَتَّ وَسِيفُكَ مَشْهُورٌ بِكَفِّكَ تُعَذِّرُ

قال الأخطل^(١٢):

بني أُمَيَّةَ، إني ناصحُ لَكُم فلا يَبِيتَنَّ فيكُم آمناً زُفَرُ
مُفَرَّشاً كافتراشِ الكَلْبِ كَلْكَلَهُ لَشِدَّةٍ كائنٍ فيها لَهُ جَزَرُ

قال عطية الكلبي^(١٣):

يا ثابتَ بن نَعِيمٍ هلْ بَكُم ثَوْرٌ أم بعدَ عامِك هذا تُطَلِّبُ الإحَنُ
كم من أخٍ لك أو مَوَلًى فَجِئْتَ بِهِ من الوقِيعَةِ لم يُنْشَرْ لَهُ كَفَنُ
ومن يَمَانِيَةٍ بِيضَاءِ مُوجَعَةٍ ما إن يَسُوعُ لَهَا ماءٌ ولا لَبَنُ
أناثمُ أنتَ أم مُغَضٍ على مَضَضٍ كلاً وَأَنْتَ على الأحسابِ تُؤْتَمَنُ

قال محرز بن المكعب^(١٤):

أبْلَغُ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَوَى فليسَ لدهرِ الطالبينَ فَنَاءُ
كُسَالَى إِذَا لاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلْهَى بِهِ المحرُوبُ وهو عَنَاءُ

(١١) البيتان الثاني والثالث في تاريخ الطبري ٥٩٦/٦ مع اختلاف في الخبر والشعر.

(١٢) البيتان من قصيدة في ديوانه ١٩٩/، ٢٠٣ (تحقيق قباوة) وفي روايتها وترتيبها اختلاف.

(١٣) البيت الأول والرابع في معجم الشعراء ١٥٨/ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف.

(١٤) الأبيات مع بيت ثامن في الحماسة ١٤٥٥/٣ والبيتان الثالث والرابع في السمط ٧٠٦/٢.

وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ
أَخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتُ أَنَّ قَدْ وَفَيْتُمْ
فَهَلَا سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُسْرَةٍ مَازِنٍ
لَهُمْ أَذْرُعُ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ

قال أوس بن بكر:

عَصَانِي قَوْمِي وَالرَّشَادُ الَّذِي بِهِ
فَصَبْرًا بَنِي بَكْرِ عَلَى الْمَوْتِ إِنِّي
وَلَا تَجْزَعُوا مِمَّا جَنَّتْهُ أَكْفُكُمْ
أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ لِلْمَوْتِ سَاعَةً

كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ
وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاءُوا
وَهَلْ كُفَلَاتِي فِي الْحُرُوبِ سَوَاءُ
وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُثَاءُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجُوهَ لِقَاءُ

أَمَرْتُ وَمَنْ يَعْصِرُ الْمَجْرَبَ يَنْدَمُ
أَرَى عَارِضًا يَنْهَلُ بِالْمَوْتِ وَالْدَّمَ
وَلَا تَنْدَمُوا مَا ذَاكَ حِينَ التَّنْدَمِ (١٥)
وَمُوتُوا كِرَامَةً وَلَا تَبُوءُوا بِمَائِمِ

قال إسماعيل بن عبد الله أبو مريم يحذر بني أمية من بني العباس (١٦):

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ
فَأَيْنَ النَّارِ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي
فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا تَجْنِ حَرْبًا
نَأَيْتُمْ عَنْ بِلَادٍ عَزَّ فِيهَا
أَقُولُ مِنَ التَّعْجُبِ لَيْتَ شِعْرِي
أَحَازِرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ
مُشْمَرَةً يَشِيبُ لَهَا الْغُلَامُ
لِئَامِ النَّاسِ وَاهْتِضَمَّ الْكِرَامُ
أَلْيَقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ

قال سديف يُحَرِّضُ الْمَنْصُورَ (١٧):

(١٥) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ.

(١٦) الْمَشْهُورُ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ أَمِيرِ خُرَاسَانَ وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ / ٤٠ - ٤١ عِدَا
الرَّابِعِ، يَنْظُرُ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ / ١٥٨؛ وَالْعَيُونَ / ١٢٨؛ وَالْعَقْدَ / ٩٤، / ٤ / ٢؛
٤٧٨؛ وَالرُّوْضَ / ١٨١؛ وَالْحِمَاسَةَ الْبَصْرِيَّةَ / ١٠٧؛ وَالطَّرَازَ / ٣٩٤؛ وَمَجْمُوعَةُ
الْمَعَانِي / ١١٢.

(١٧) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ / ٢٣ - ٢٤ يَنْظُرُ تَخْرِيجَ الْأَبْيَاتِ فِي الدِّيْوَانِ / ٣٣
وَيُضَافُ إِلَى تَخْرِيجِ الْأَبْيَاتِ عَيُونَ الْأَخْبَارِ / ٢٠٧ بِأَعَزُّ وَفِي رَوَايَةِ الْأَبْيَاتِ اخْتِلَافٌ.

اقصِهِمْ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ واقْطَعْ
خَوْفُهَا أَظْهَرَ الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ
فَلَقَدْ سَاءَ نِي وَسَاءَ سَوَائِي

عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَأْفَةُ الْأَرْجَاسِ
وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَدِّ الْمَوَاسِي
قُرْبُهُمْ مِنْ نِمَارِقٍ وَكَرَاسِي

قال أبو عاصم الأسلمي يحرض بني العباس على بني أمية:

إِيَّاكُمْ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَدَ قَدَرُوا
إِيَّاكُمْ أَنْ تَلِينُوا عِنْدَ ذُلِّهِمْ
كَانُوا عُدَاةً فَلَمَّا شَبَّ جَمْعُهُمْ
أَلَيْسَ فِي مَائَتِي عَامٍ لَكُمْ عِبرٌ
هِيَهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يُوفُوا بِصَاعِهِمْ

عَلَيْهِمْ ثُمَّ مَا ضَرُّوا وَلَا نَفَعُوا
فَذَلِكَ الذُّلُّ فِيهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ
مَتُوا إِلَيْكَ بِالْأَرْحَامِ الَّتِي قَطَعُوا
يَسْقُونَكُمْ جُرْعَةً مِنْ بَعْدِهَا جُرْعُ
صَاعاً وَأَنْ يَحْصِدُوا عَيْنَ الَّذِي زَرَعُوا

وقال آخر (١٨):

لَا تَقْبَلُوا عَقْلاً وَأُمُومًا بَغَارَةً
وَهَزُومًا صُدُورَ الْمَشْرِفِيِّ كَأَنَّمَا

إِلَى عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَ دَوْمَةٍ فَالْهَضْبِ
يَقَعْنَ بِهَامِ الْقَوْمِ فِي حَنْظَلٍ رَطْبِ

قال طريح بن إسماعيل (١٩):

لَا تَأْمَنَنَّ أَمْرًا أَسْقَمَتْ مُهْجَتُهُ
وَاقْبَلْ جَمِيلَ الَّذِي يُبْدِي وَجَارَ بِهِ

غَيْظًا وَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الْجُرْحَ يَنْدَمِلُ
وَلِيَحْرُسَنَّكَ مِنْ أَفْعَالِهِ الْوَجَلُ

وقال آخر:

لَا أَصْلَحَ اللَّهُ حَالِي إِنْ أَمَرْتُكُمْ
قَوْمٌ أَصَابُوكُمْ فِي غَيْرِ مَظْلَمَةٍ
أَوْ تَجْعَلُوا مُضَرَ الْحَمَرَاءِ دُونَهُمْ
حَتَّى يُقَالَ لَوَادٍ كَانَ مَسْكَنَهُمْ

بِالصُّلْحِ حَتَّى تُصِيبُوا آلَ شَدَّادٍ
إِلَّا لِقِيلٍ وَقَالَ الظَّالِمُ الْعَادِي
أَوْ تُخْرِجُوهُمْ مِنْ أَحْدَادٍ وَأَحْدَادٍ
قَدْ كُنْتُ تُسَكِّنُ حِينًا أَيُّهَا الْوَادِي

(١٨) في حماسة ابن الشجري / ٢٠٨ أبيات تقرب منها في المعنى، وفيها عجز الثاني مع صدر مغاير مذكور في النص.

(١٩) لعلهما من أبيات قصيدته التي أوردها البحثري في حماسه / ٩٢.

وقال آخر:

ظَلَمْتُمْ فاصبروا للظلم إنا
وشرُّ الجازعين إذا أصيبت
وكنّا قاعدين أقمتمونا
سنصبر إنَّها الحسب الكريم
قوادم ريشه الخرع الظلوم
على حقدٍ فقد قمنا فقوموا

قال آخر (٢٠):

أَتَظُنُّ يَا إدریسُ أَنَّكَ مُفْلِتٌ
فليُدركَنَّكَ أو تجلَّ ببلدةٍ
إنَّ السیوفَ إذا انتضاها سُخْطُهُ
ملكٌ كأنَّ الموتَ يتبعُ قولَه
كَيْدَ ابنِ أغلبٍ أو یقیك فرارُ
لا یهتدي فیها إلیك نهارُ
طالت وتقصُرُ دونها الأعمارُ
حتى یقال تُطیعُه الأقادرُ

قال آخر:

وأقدمُ على الأمرِ الذي إن تلاقیه
فما قدَّم الإقدامُ موتاً مؤخراً
یُرحكُ بموتٍ أو یدانیک من ظفرُ
ولا یُدفعُ التأخیرُ ما قدَّم الحذرُ

قال رويشد الطائي (٢١):

يا أيُّها الراكبُ المُزجي مَطِيَّتُهُ
وقلْ لَهُمْ بادِرُوا بِالْعُدْرِ والتِمِسُوا
إن تَذنبُوا ثمَّ لا یَعْتَبُ سَرائِکُمْ
سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصُّوتُ
أمرأً یُنَجِّیْکُمْ إنَّی أنا المَوْتُ
فما عليّ بذنبٍ منکُمْ فَوْتُ

قال البحتري (٢٢):

(٢٠) اختلف في نسبة الأبيات فهي لمروان بن أبي حفصة ولأشجع السلمي، وينظر في تخريجها مروان بن أبي حفصة للأستاذ قحطان التميمي / ٢٣٥؛ وحامسة ابن الشجري / ٣٩٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢١) الأبيات لرويشد بن كثير الطائي كما هو مذكور في الحماسة ١/ ١٦٦ وفي هامشها تعليق بعزل عروضية تتصل بالأبيات. وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(٢٢) الأبيات من كلمة له في ديوانه / ٢٩٤ قالها في أحمد بن إبراهيم بن الحارث.

نَهَيْتُكَ عَنْ تَعْرِضٍ عَرَضٍ حُرٍّ
وَقُلْتُ نَوَقٌ مُحْتَمِلًا بَوْدِي
فَمَا خُرْقُ السَّفِيهِ وَإِنْ تَعَدَّى
مَتَى أَخْرَجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطَى
فَإِنَّ الدَّمَ مِنْ شَأْنِ الدَّمِيمِ
عَلَى الْأَضْغَانِ بِالْحِلْمِ الْكَرِيمِ
بِأَبْلَغَ فَيْكَ مِنْ رَفَقِ الْحَلِيمِ
إِلَيْكَ بِيَعُضٍ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ

ومما يدخل في باب التهاون بالتوعيد والاحتقار بالإندار والتهدد ما بلغنا
أن عبد الله بن العباس كان يتمثل إذا رأى عبد الله بن الزبير به (٢٣):

أَطْلُ حَمْلُ الشَّاءَةِ لِي وَبُغْضِي
فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيهِ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
بَجَهْدِكَ وَانْظُرْنِ مِنْ ذَا تَضِيرُ
وَعَبْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

قال الأعشى في نحو ذلك (٢٤):

يَزِيدُ يَغْصُ الطَّرْفِ دُونِي كَأَنَّمَا
فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوِي
زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ
وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

قال آخر:

وَإِذَا قُلْتُ وَبِكَ لِلْكَلْبِ وَاخْسَأْ
أَتَرَى أَنَّنِي حَسِبْتُكَ كَلْبًا
لَحَظْتَنِي عَيْنَاكَ لَحْظَةً تُهَمُّهُ
أَنْتَ عِنْدِي مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ هِمُّهُ

وفي نحوه يقول جرير (٢٥):

زَعَمَ الْفَرْدُذُّقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا
أَبْشُرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ

(٢٣) الأبيات من أربعة في حماسة أبي تمام ٢٢٠/١ ونسبت إلى عنترة بن الأخرس المعنى من
طي وينظر المؤلف والمختلف.

(٢٤) البيتان من كلمة له في ديوانه ٧٩.

(٢٥) الديوان/ .

وفي مثله (٢٦):

أوكُلُّمَا طَنَّ الذُّبَابُ زَجَرْتُهُ إن الذُّبَابَ إِذَا عَلَيَّ كَرِيمَ

وفي مثله (٢٧):

نُبِّئْتُ كَلْباً هَابَ شَتْمِي لَهُ يَنْبُحُنِي مِنْ مَوْضِعِ نَائِي
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ هَجَوْنَاكَ أَوْ نَثَبْتُ لِلْسَامِعِ وَالرَّائِي
فَعَدُّ عَنْ شَتْمِي فَإِنِّي امْرُؤٌ حَلَمَنِي قِلَّةٌ أَكْفَائِي

قال آخر (٢٨):

عَادَاتُ طِيٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ؟ رِيُّ الْقَنَا وَخِضَابُ كُلِّ حُسَامٍ
لَا تُكْثِرُنْ جَزَعاً فَإِنِّي وَائِقٌ بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ

فلو لم نعرف قبيلة هذا القائل، ومقصده من غير شعره لم ندر أطيء المهجوون أم هم الممدحون، وكذلك الحال في بني أسد.

وقال آخر:

وَمَا لِي ذَنْبٌ عِنْدَ قَيْسٍ عَلِمْتُهُ سِوَى أَنَّنِي مِنْ رَهْطِ بْنِ وَائِلٍ
مِنَ الْوَائِلِينَ الَّذِينَ سِيُوفُهُمْ ؟مَجْرَدَةٌ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

وقال آخر (٢٩):

رَوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضُ وَعِيدِكُمْ تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانٍ
تُلَاقُوا جِيَاداً لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَدَانِي

(٢٦) نسب البيت في أخبار أبي تمام إلى خيار الكاتب/ ٥٠ وفي حماسة الظرفاء/ ٥٤ وفيها تخريج له.

(٢٧) نسبت الأبيات في أخبار أبي تمام/ ٤٥ إلى يزيد المهلبي وفي الكامل ٧٩٩/٢ بلا عزو وفي المصدرين يروى البيت الثاني... ولو بنت للسامع..

(٢٨) كذا في الأصل. ورد الشطر الأول من البيت الأول.

(٢٩) الأبيات في حماسة أبي تمام ١٢٧/١ لوداك بن ثميل المازني.

تلاقوا جِياداً تَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ على ما جَنَتْ فيكُمْ يَدُ الْحَدَثَانِ
مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ بَكْلَ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ
إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ لَأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانِ
قال أبو علي البصير^(٣٠):

لَعُمْرَ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْثُهَا رُعْيَى الْهَشِيمِ
وفي نحو ذلك^(٣١):

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِّ
قال الأخطل لشقيق بن ثور^(٣٢):

وَمَا جِذْعُ سَوٍّ خَرَّقَ السُّوسُ جَوْفَهُ لِمَا حَمَلْتُهُ وَائِلُ بِمُطِيقِ
فقال شقيق: يَا أَبَا مَالِكٍ مَا تُحَسِّنُ أَنْ تَهْجُو، وَلَا تَمْدَحَ. أَرَدْتُ أَنْ
تَهْجُونِي فَمَدَحْتَنِي، وَزِدْتَنِي مَا لَمْ أَطْمَع فِيهِ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ خَاصَّةً فَجَعَلْتَ وَائِلَ
كُلِّهَا.

قال مفروق بن عمرو الشيباني^(٣٣):
وَلَرُبَّ أَبْطَالٍ لَقِيتُ بِمِثْلِهِمْ فَسَقَيْتُهُمْ كَأْسَ الرَّدَى وَسُقِيتُ
فَلَأُطْلُبَنَّ الْمَجْدَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ إِنْ مِتُّ وَإِنْ حَيِّتُ حَيِّتُ

(٣٠) نسب البيتان للمعلّى بن أيوب في معجم الشعراء/١٨٥ ولد عبد الله ولأبي علي البصير في معجم الأدباء ١/١٥٤ ولأبي علي البصير في بهجة المجالس/٥٢٥ وينظر ديوانه في (مجلة المورد/١٦٦ العددان الثالث والرابع/١٩٧٢).

(٣١) نسب البيت لحارثة بن بدر ولغيره وينظر تخريجه في بهجة المجالس/٦٠٧ وشعر حارثة بن بدر ١٥٨.

(٣٢) في ديوان الأخطل ٢/٦٦٦ (قباوة) يهجو سويد بن منجوف السدوسي.

(٣٣) البيتان من ثلاثة في المؤلف والمختلف/٥٢ وفيها أنصاف.

قال زُفر بن الحارث (٣٤):

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ سُدَاءَ تَمْرَةً
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا

ليالي لاقينا جذامَ وحميرا
ببعضٍ أبتَ عيدانُهُ أن تَكْسُرا
ولكنَّهم كانوا على الموتِ أصبرا

قال عبدالوهاب بن الصباح:

أَرَاكَ فِي الْعُسْرِ تَجْزِينِي وَفِي الْعَدَمِ
وَقِسْتَ حَالَكَ فِي الْفَقْرِ الْقَدِيمِ بِمَا
فَمَا رَأَيْتُكَ فِي حَالٍ تَكُونُ بِهَا
فَلَا عَدِمْتَ وَإِنْ لَمْ تَهْوِ مَنْزِلَةً

وفي الحديث من الأيام والقدم
أصبحت في ظلمته من واسع النعم
أدنى إلى كل خير منك في العدم
تدنيك حالتها من صالح الشيم

وبلغنا أن الزبرقان بن بدر استعدى عمر بن الخطاب على الحطيئة

فقال: أنه قد هجاني. قال: وما قال لك؟ قال (٣٥):

دُعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لُبْغِيَّتِهَا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً؟ قال: لا والله لولا
الإسلام لأنكرتني. قال: ما أعلمه هجاك؛ ولكن أدعو ابن القريعة. فلما جاءه
حسان. قال له عمر: أهجاه؟ قال: لا. ولكنه سلح عليه.. فقال عمر
للحطيئة: لأحسبك أو لتكفن عن أعراض المسلمين. قال: يا أمير المؤمنين:
لكل مقام مقال. قال: وإنك لتهددني فحبسه. فكتب إليه من الحبس (٣٦):

مَازَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ زُغِبِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَسَابَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَارْحَمِ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

(٣٤) الأبيات من أربعة في الحماسة ١/١٥٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، وهي في المنصفات أيضاً.

(٣٥) الخبر والشعر في ديوانه/٢٨٣.

(٣٦) الخبر والشعر عدا الثالث في ديوانه/٢٠٨ وفي رواية بعض الأبيات اختلاف.

نَفْسِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَرَضٍ دَاوِيَّةٍ يَغْمِي لَهَا الْخَبْرُ
فلما قرأها عمر رقَّ له، فخلَّى سبيله. وبيت الحطيئة وإن كان غيره أشدَّ
إفصاحاً بالهجاء منه فإن معه ما يوضح عن مراد صاحبه ويزيل توهم المدح فيه
وهو (٣٧):

مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعِرٍ شَاسٍ
مَلَوْا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ
لَمَّا بَدَا لِي مِنْكُمْ خُبْتُ أَنْفُسَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَجِرَاحِي فِيكُمْ آسِي
أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ

وروي أن عمر بن الخطاب، رحمه الله، أنه لما سمع قول النجاشي في
بني العجلان (٣٩):

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطُ ابْنِ مُقْبِلٍ
قُرَيْلَةً لَا يَغْدِرُونَ بِذَمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

قال: يسرني أن ابن الخطاب كذلك، فلما سمع:
وَلَا يَرْدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنَهْلٍ
قال: ما أحب كل هذه الذلة...

ومع هذين البتين ما يوضح أنها هجاء صحيح غير مُشَبَّه لشيء من
المديح مع البيت الأول وهو قوله:

أَوْلَيْتُكَ أَخْوَالَ الْيَتِيمِ وَأُسْرَةَ الْهَجِينِ وَرَهْطُ الْخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ
تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمِهِمْ وَيَأْكُلْنَ مِنْ كَلْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلِ

(٣٧) الأبيات في ديوانه/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣٨) الخبر والشعر في الشعر والشعراء/ ٢٤٧ - ٢٤٨ والعقد ٩/٣ - ٤٠٨ والعسكري
١٧٦/١ وأشباه الخالدين/ ٣٥ والعمدة ٢٧/١ والحصري ١٩/١ - ٢٠ وحاسة بن
الشجري/ ٤٥٢ (وينظر تخريجها) والخزانة ١١٣/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وما سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ

قال رجل من بني العنبر (٣٩):

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبيحْ إبلي
إذا لقامَ بنصري مَعَشَرُ خُشْنٍ
قومٌ إذا الشَّرُّ أبَدَى ناجِذِيهِ لَهُمْ
لا يسألونَ أخاهُمْ حينَ يَنْدِبُهُمْ
لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ
يَجْزُونَ من ظُلمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
كَأَنَّ رَبَّكَ لم يَخْلُقْ لَخَشِيَّتِهِ
قال آخر (٤٠):

عند الملوك مصايرٌ ومَنافعُ
وإذا نَكِرْتَ من امرِيءٍ أعرافُهُ

قال المُثَلَّم بن رياح بن ظالم (٤١):

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيكُمْ
خَلَطْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا

خَذَ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلْ

بَنُو اللَّقِيطَةِ من ذَهَلٍ بنِ شِيَانَا
عِنْدَ الْحَفِيزَةِ أَنَّ ذُو لُوثَةٍ لَنَا
لم يَرْهَبُوهُ زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا
في النَّائِبَاتِ على ما قالَ بُرْهَانَا
ليسوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هَانَا
ومن إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا
سِوَاهُمْ من جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا

وَأَرَى الْبِرَامِكَ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ
وِطْبَاعُهُ فَاَنْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ

صِيَاخَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا
بَنِي عَمَّنَا مَنْ يَرِمُهُمْ يَرِمُنَا مَعًا

(٣٩) نسبت في حماسة أبي تمام ٢٢/١ إلى بعض شعراء بنعنبر وفي هامشها عن التنبيه لابن جني وتروى لأبي الغول الطهوي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٤٠) البيتان من كلمة لنصيب الأصغر، وتعد مما يختار له، لأنها طارت له في الآفاق وصارت فاكهة أهل الأدب، ونقل الملوك في مجالسهم (طبقات ابن المعتز/١٥٥ وفي روايتها خلاف كبير). ونسب البيتان إلى مروان بن أبي حفصة (انظر الديوان ص ٢٤٧ جمع قحطان رشيد).

(٤١) البيتان من أربعة في حماسة أبي تمام ٣٨٤/١ وفي روايتها اختلاف، وفي معجم الشعراء/٣٠٢ وقال المرزباني.. جاهلي.. وفي هذه الأبيات يرد على سنان بن أبي حارثة وفي بهجة المجالس/٤٤٦ الثاني وأربعة أبيات أخرى منسوبة إلى الحكم بن المنذر الجارود وهي من أبيات الأنصاف.

قال آخر (٤٢):

بُكْرُهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو
لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابِ
نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرُّوْعِ عَنْكُمْ
وَنَبْكِي حِينَ نَذْكُرُكُمْ عَلَيْكُمْ
نُعَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةِ النَّصَالِ
وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصُّقَالِ
وَإِنْ كَانَتْ مُثَلِّمَةَ النَّصَالِ
وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

قال القتال الكلابي (٤٣):

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ
وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سَعْدٍ وَهَيْثُمِ
أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بَلَدِنِ مُقَوِّمِ
نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمِ

قال قيس بن زهير (٤٤):

شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ
فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي
وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

قال الشميزر الحارثي (٤٥):

(٤٢) الأبيات في الحماسة ١/١٩٩ وفي ترتيبها وبعض ألفاظها اختلاف ونسبت إلى رجل من عقيل، وعدا الثالث في أشباه الخالدين منسوبة إلى المهلهل ابن ربيعة ٤/١ والأول والرابع بلا عزو في العيون ٣/٨٨ وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٤٣) الأبيات من خمسة في ديوانه ٨٩/ وهي في الحماسة ١/٢٠١ والأغاني ٢٠/١٥٩ وعدا الأول في أشباه الخالدين ٧/ والتنبية على أوهام القالي ٢٦/ والسمط ١/١١٠ وفصل المقال ٣٨٦.

(٤٤) البيت ثالث في العيون ٣/٨٨ وبهجة المجالس ١/٧٧٨ والبيتان في الماسة ١/٢٠٣ وأما القالي ١/٢٦٢ وأما المرتضى ١/٢١٤ والسمط ١/٣٠٥، ٥٣٨ والثاني مع بيت آخر في معجم الشعراء ١٩٨. وينظر شعره ٤٩.

(٤٥) الأبيات في الحماسة ١/١٢٤ والمؤتلف ٢٠٦/ وعدا الرابع في العيون ١/٧٧ وبهجة المجالس ٧٧٧/ ونسب في البهجة لسويد الحارثي أو غيره والأول في الطراز ١/٣٩٣ والخامس في بهجة المجالس ١/٣٦٧ بلا عزو.

بني عَمْنَا لَا تَذْكُرُوا الشُّعْرَ بَعْدَمَا
فَلَيْسَ كَمَنْ كُنْتُمْ تَصِيبُونَ سَلْمَةً
وَلَكِنْ حُكْمَ السِّيفِ فِيكُمْ مُسَلِّطٌ
وَقَدْ سَاءَ نِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا
فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ

قال البحتري (٤٦):

أَسَأْتُ لِأَخَوَالِي رَبِيعَةً إِذْ عَفْتُ
بُكْرَهِي أَنْ كَانَتْ خَلَاءَ دِيَارِهَا
إِذَا افْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةٍ جَمَعَتْهُمْ
تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شِمَةَ زَوْجِهَا
حَمِيَّةَ شَغْبٍ جَاهِلِيٍّ وَعِزَّةَ
وَفَرَسَانَ هَيَجَاءٍ تَجِيْشُ صَدُورَهَا
تُقَتِّلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزَّ نَفْسِهَا
إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ

قال أيضاً (٤٧):

فَضَّلُ الْخَلَائِفِ بِالْخِلَافَةِ وَاقِفٌ
أَوْفَيْتَ عَاشِرَهُمْ إِنْ نُدِبُوا إِلَى

دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا
فَيُقْبَلُ ضَيْمٌ أَوْ يُحَكَّمُ قَاضِيَا
فَيَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السِّيفُ رَاضِيَا
بَنِي عَمْنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا
ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا

مَصَانِعُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا
وَوَحْشًا مَغَانِيَهَا وَشَتَّى جَمِيعُهَا
لِأُخْرَى دِمَاءُ مَا يُطْلُ نَجِيعُهَا
إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّارِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا
كُلِّيَّةَ أَعْيَا الرِّجَالِ خُضُوعُهَا
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ ذُرُوعُهَا
عَلَيْهَا بِأَيْدِي مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا
تَذَكَّرْتَ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دَمُوعُهَا
شَوَاجِرَ أَرْوَاحٍ كُلُّومٍ قُطُوعُهَا

فِي الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا وَفَضْلِكَ أَفْضَلُ
كَرَمٍ وَإِحْسَانٍ فَأَنْتَ الْأَوَّلُ

فهذا إن شاء إنسان يصير به إلى نهاية المدح، وشاء آخر أن يصرفه إلى غاية الذم، وجد كل امرئ منهم مقالا. أي مديح أبلغ من أن يكون ماضٍ

(٤٦) الأبيات من كلمة له في ديوانه ١٢٩٨/٢ - ١٢٩٩ يمدح المتوكل ويذكر صلح بني تغلب.

(٤٧) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه ١٧٥٧/٣ يمدح المتوكل.

من الخلفاء دون الممدوح بهذا القول. وأي ذم أؤكد حُجَّةً على المرء كم
تشریفه على بآئه وأجداده، والأخبار بأنه نجم من بينهم، مخالف في السؤدد
لجماعتهم. وهذا النوع من الحلم غير مشاكل لما قدمناه في الباب المتقدم،
لأن ذلك الحلم إنما وقع من فاعله رغبة منه في المكارم. وهذا الحلم إنما
وقع احتقاراً للمخاصم، وكلاهما جميل من فاعله إذا كان ذلك يدل على كرم
الطبع، وهذا يدل على جلالة القدر.



ذكر ما جاء في صفات البحر والفلوات

قال^(١):

ألا هل للهموم من انفراج
أكل عَشِيَّةٍ زوراءَ تَهْوِي
كأنَّ قَوَازِفَ التِّيَّارِ مِنْهَا
يَشُقُّ الْمَاءَ كُلُّكُلُهَا مُلِحًا

وهل لي من رُكُوبِ الْبَحْرِ نَاجٍ
بنا في مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ سَاجِي
نِعَاجٌ يَرْتَمِينَ إِلَى نِعَاجٍ
عَلَى سَحٍّ مِنَ الْمِلْحِ الْأُجَاجِ

قال أعرابي أغراه الأسود بن بلال في البحر^(٢):

أقول وقد راح السفينُ مُلْجَمًا
وقد عَصَفَتْ للموج رِيحُ اضْطِرَابِهِ
ألا لي ت أني والعطاء صَعَالِكُ
فلله رأيي قاذني لسَفِينَةٍ
تَرَى مَتْنَهُ سَهْلًا إِذَا الرِّيحُ أَقْلَعَتْ
فِيَابْنَ بِلَالٍ لِلضَّلَالِ دَعَوْتَنِي

وقد بَعُدْتُ بعد التَّقَرُّبِ صُورُ
وللبَحْرِ من تحتِ السَّفِينِ هَدِيرُ
وَحَظِّي حُظُوظٌ فِي الزَّمَامِ وَكُورُ
وأخضرِ مَوَارِ السُّرَابِ يَمُورُ
وإن عَصَفَتْ فَالسَّهْلُ مِنْهُ وَغُورُ
وما كَانَ مثلي فِي الضَّلَالِ يَسِيرُ

(١) في النسخة الإيطالية هو عمرو بن براقه، والأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي الورقة ١٢٧.

(٢) الأبيات مع اختلاف وزيادة وبلا عزو في بلدان ياقوت ٢٧٣/٣ والخمسة الأولى في أنوار الشمشاطي ١٢٧/١ - ١٢٨.

لئن وَقَعَتْ رجلاي في الأرض مرّةً
وسُئِلْتُ من مَوْجٍ كأنَّ مُتُونَهُ
ليعرضَ اسمي عند ذِي العَرَضِ خَلْفَةً

وقال أبو الشيص (٣):

وبحرٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهِ قَطْعَتُهُ
مُقِيلَةً لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ وَالسُّوْجَا
يَشُقُّ حُبَابَ الْمَاءِ سُرْعَةً جَرِيهَا
إِذَا اعْتَلَجَتْ وَالرَّيْحُ فِي بَطْنِ لُجَّةٍ
تَرَامِي بِهَا الْخُلُجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

قال أحمد بن أبي طاهر (٤):

إِلَى أَبِي أَحْمَدٍ أَعْمَلْتُ رَاحِلَتِي
تَسْرِي بِمُلْتَطَمِ الْأَمْوَاجِ تَحْسَبُهُ
كَأَنَّ رَاكِبَهَا إِذْ جَدَّ مُرْتَجِلًا
لِجَامِهَا فِي يَدِ النُّوتِيِّ مِنْ دُبُرٍ
مَا زَالَ سَائِقُهَا يَجْرِي عَلَى مَهَلٍ

حتى تَنَاهَتْ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى شَرَفُ الدُّنْيَا وَأَشْرَفَ بَاغِيهَا عَلَى الْأَمَلِ

وله أيضاً (٥):

مُخْضَرَمَةُ الْجَنْبَيْنِ صَادَقَةُ السُّرَى
تَكَادُ نَفُوسُ الْقَوْمِ تَجْرِي بِجَرِيهَا

وكان لأصحاب السفين كُرُورُ
جِرَاءٍ بَدَتْ أَرْكَائُهُ وَثَبِيرُ
وذلك أن خاض الأبواب يسيرُ

بِمَهْنُوءَةٍ فِي غَيْرِ عُرٍّ وَلَا حَرْبٍ
وَلَا تَشْتَكِي عَضَّ النَّسُوعِ وَلَا الدَّأْبِ
إِذَا مَا تَفَرَّى عَنْ مَنَاكِبِهَا الْحَبَبُ
رَأَيْتَ عَجَاجَ الْمَوْتِ مِنْ خَوْفِهَا يَثْبُ
إِلَى مَتْنٍ مُفَبَّرِ الْمَسَافَةِ مُنْجَذِبِ

لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ مِنْ جِلٍّ وَلَا رَحْلٍ
مِنْ هَوْلِهِ جَبَلًا يَعْلُو عَلَى جَبَلٍ
بِالسَّيْرِ مِنْهَا مُقِيمٌ غَيْرُ مُرْتَجِلٍ
مُقَوِّمٌ زَيْغُهَا وَالْمَيْلُ مِنْ قُبُلٍ
جَرِيًّا يَفُوتُ اجْتِهَادَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
حتى تَنَاهَتْ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى شَرَفُ الدُّنْيَا وَأَشْرَفَ بَاغِيهَا عَلَى الْأَمَلِ

يُرَاقِبُ فِيهَا الرِّكْبُ مَنْ لَا يُرَاقِبُهُ
إِذَا غَالَبَتْ مِنْ مَوْجِهَا مَا تُغَالِبُهُ

(٣) الأبيات من كلمة طويلة في ديوانه / ٣١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف. وهي في كتاب الأخوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي الورقة / ١٣١.

(٤) الأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار الورقة / ١٣١ - ١٣٢ (مخطوط).

(٥) الأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار الورقة / ١٣٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

تَصُفُّ حُبَابَ الْمَاءِ عَنْ جَنَابَاتِهَا إِذَا الْبَحْرُ جَاشَتْ بِالسَّفِينِ غَوَارِبُهُ

قال أبو بكر: هذه بُلغة فيما جاء في الشعر من صفات المراكب والبحار، ولم نمل في ذلك إلى الإطالة لثلا يضيق الباب عما يحتاج إليه وإلى ذكره من صفات المفاوز، لأن شعر العرب بصفات البوادي والقفار أحذق منهم بوصف البحار والسفائن، إذ بالفلوات يولدون، وفي طرقها يسلكون ثم نحن الآن مبتدئون بإتمام الباب بما يُحضر من صفات البوادي والفلوات وينتهي ذلك إذا لم نتجاوز العدد الذي شرطناه إلا قليلاً من كثير، ومن كان مقصده في هذا الكتاب التذكرة قنع باليسير.

قال المثلث الضبعي (٦):

كم دون مئة من دويّة قَذَفِ
ومن ذرى عَلمِ ناءٍ مسافَتُهُ
جاوزتُهُ بأُمونٍ ذاتِ مَعْجَمَةٍ
ومن فلاةٍ بها تُسَوِّدُ العيسُ
كأنَّهُ في حَبَابِ الْمَاءِ مَغْمُوسُ
تَنجُو بِكُلِّكَلِهَا وَالرَّأْسُ مَعْكُوسُ

وقال امرؤ القيس (٧):

ودويّةٍ لا يُهتدى لفلاتها
تلافيتها واليوم يدعو بها الصدى
بمُجَفَرَةٍ جَسِرٍ كأنَّ قُتُودَهَا
بعرفانٍ أعلامٍ ولا ضوءٍ كَوَكَبِ
وقد ألبستُ افراطها ثني غيَّهَبِ
على أبلقِ الكشْحينِ ليسَ بمَغْرِبِ

وله أيضاً (٨):

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرةٍ
تَقَطُّعُ غِيطَاناً كأنَّ مُتُونَهَا
ذُمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَرَا
إذا أظهرتْ تُكْسَى مُلَاءٌ مُنْشَرَا

(٦) الأبيات من كلمة طويلة في ديوانه / ١٠٠ - ١٠٢.

(٧) الأبيات عدا عجز الثالث أخل بها ديوان امرئ القيس ويبدو أنها من بائيته المشهورة، ينظر الديوان / ٤٥.

(٨) الديوان / ٦٣.

قال الأعشى (٩):

رُبَّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا يَخْرُسُ السَّفْ
وَسِقَاءٌ يُؤَلَّى عَلَى تَأَقٍ الْمَلْ
وَأَدْلَاجٍ بَعْدَ الْمَنَامِ وَتَهْجِيـ
وَقَلِيبٍ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الرَّيـ
قَدْ تَعَالَتْهَا عَلَى نَكْظِ الْمِيـ
فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَمِيلُ بِالسَّفْ
وَإِذَا مَا الضَّلَالُ خِيفَ وَكَانَ الـ
وَاسْتَحَثَّ الْمَغِيرُونَ مِنَ الْقَوِ
مَرَحَتْ حُرَّةٌ كَقِنَطَرَةِ الرُّومِ
تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمُكَوِّبَ وَحُدًّا

وله أيضاً (١٠):

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ إِلَى النَّدَى
يَهْمَاءَ مَقْفَرَةٍ رَفَعْتُ لَعَرُضِهَا
بِجَلَالَةِ سُرْحٍ كَأَنَّ بَغْرَازَهَا

وله أيضاً (١١):

وَيَهْمَاءَ قَفَرٍ تَخْرُجُ الْعَيْنُ وَسَطَهَا
يَقُولُ بِهَا ذُو قُوَّةٍ الْقَوْمِ إِذْ دَنَا
لَكَ الْوَيْلُ أَفْشَى الطَّرْفَ بِالْعَيْنِ حَوْلَنَا
وَخَرَقٍ مَخُوفٍ قَدْ قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ

رُ وَمِيلٍ يُفْضِي إِلَى أَمِيَالِ
وَسَيْرٍ وَمُسْتَقَى أَوْشَالِ
وَقِفٍّ وَسَبَسِبٍ وَرِمَالِ
شِ بِأَرْجَائِهِ سُقُوطُ نِصَالِ
طِ وَقَدْ خَبَّ لَامِعَاتُ الْآلِ
رِ قِفَارٌ إِلَّا مِنْ الْأَجَالِ
سُورْدٌ خِمْسًا يَرْجُونَهُ عَنْ لِيَالِ
مِ وَكَانَ النُّطَافُ مَا فِي الْعَزَالِ
سِيَّ تَفْرِي الْهَجِيرَ بِالْأَرْقَالِ
بِتَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِيغَالِ

وِيَاطٍ مُقْفَرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا
طَرْفِي لِأَقْدِرَ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا
هَرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا

وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَائِكَا
لِصَاحِبِهِ إِذْ خَافَ مِنْهَا الْمَهَالِكَا
عَلَى حَذَرٍ وَاسْتَبَقَ مَا فِي سِقَائِكَا
إِذَا الْجَبَسُ أَعْيَى أَنْ يَرُومَ الْمَسَالِكَا

(٩) الديوان ٣/ ٧ وفي روايتها اختلاف (محمد محمد حسين).

(١٠) الديوان ٢٧/.

(١١) الديوان ٨٩/.

قال المرار الفقعسي (١٢):

إذا نَظَرَ القَوْمُ ما مَيَّلُها
كان قلوبَ أدِلَّائِها
يَظَلُّ الشُّجَاعُ الشَّدِيدُ الجَنان
إذا هو أنكَرَ أَسْماءِها
وخلَّى الرِكابَ وأهْوالِها
لَهُ نَظَرَتانِ: فمرفوعة
وثالِثةٌ بَعْدَ طوْلِ الصُّماتِ
فقلتُ: التزم عند ظَهرِ القَعودِ
رَأى القَوْمُ دَوِيَّةً كالسَماءِ
مُعَلَّقَةً بِقُرونِ الظُّباءِ
مُحافِظَةً مِعْصِماً بالدُّعاءِ
وَعَنى وَحَقُّ لهُ بالغِناءِ
وَأَسْلَمَهُنَ بَتيهِ مَواءِ
وأخرى تُلاحِظُ ما في السَّقاءِ
وَالثَلَاثَةُ بَعْدَ طوْلِ الصُّماتِ
فقلتُ: التزم عند ظَهرِ القَعودِ
جَزَى اللّهُ مِثْلَكَ شَرَّ الجِزاءِ

قال الراعي (١٣):

وكم جَشَمْنَا إليكم من مُؤدِّيَةٍ
حَمَاءَ غِبراءَ يَخْشى المُدْلِجونَ بها
فإن تَجودوا فقد حاولتُ جُودَكُمُ
كَأَنَّ أَعْلَامَها في آلهِا القَزَعُ
زَيْغُ الهُدَاةِ بأَرْضِ أَهلِها شِيَعُ
وإن تَضُنُّوا فلا لومٌ ولا قَذَعُ

قال ذو الرمة (١٤):

كم دون مِيَّةٍ من خَرَقٍ ومن عَلمٍ
ومن مُلَمَّعةٍ غِبراءَ مُظْلِمَةٍ
كَأَنَّ حِرْباءِها في كُلِّ هاجِرَةٍ
كَأَنَّهُ لَامِعُ عُريانٍ مَسْ لوبُ
سَرابُها بالشَّعافِ الغُبرِ معصوبُ
ذو شِيبةٍ من رجالِ الهِنْدِ مصلوبُ

قال ابن هرمة (١٥):

(١٢) الأبيات من كلمة طويلة له في ديوانه (مجلة المورد المجلد الثاني - العدد الثاني - ١٩٧٣) ١٥٩/ وينظر تخريجها في الصفحة ١٧٧ وفي ترتيب أبياتها وبعض ألفاظها اختلاف.

(١٣) الأبيات من كلمة طويلة في منتهى الطلب الورقة ١٥٢/ وهي مما أدخل بها الديوان.

(١٤) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٣٧/ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٥) البيتان لم نجدهما في ديوان ابن هرمة (محمد جبار المعبيد).

وهاجرة تُنجي عن الصَّبِّ جاره قَطَعْتُ حَشَاها بِالْمُعْرَبَةِ الصُّهْبِ
إليك وَمَسَوْدٌ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسٌ إِذَا انْتَزَعَ النُّومَ الْعَمِيَّ مِنَ الرُّكْبِ

ومما يشاكل هذا في وصف غلبة النوم على السفار قول أبي نواس^(١٦):

قَوْمٌ تَسَاقَوْا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كَأْسَ الْكَرَى فانتشى المسقيُّ والساقي
كَأَنَّ هَامَهُمُ وَالنُّومُ وَاضْعُهَا عَلَى الْمَنَاكِبِ لَمْ يُعَقِّدْ بِأَعْنَاقِ
قال عمر بن أبي ربيعة^(١٧):

وماء بمؤماةٍ قليلٌ أنيسُه بَسَابِسُ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا الصَّيْفَ مُحَضَّرُ
بِهَ مَبْتَنًى لِلْعَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى شَرَفِ الْأَرْحَاءِ خَامٌ مُنْشَرُّ
وَرَدْتُ وَمَا أُدْرِي وَمَا بَعْدَ مَوْرَدِي مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
وَطَافَتْ بِهِ مَعَلَاةٌ أَرْضٍ كَأَنَّهَا إِذَا التَّفَتَتْ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ
تَنَازَعُنِي حِرْصاً عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبُ مُعَوَّرُ
مَحَاوَلَةٌ لِلْوَرْدِ لَوْلَا زَمَامُهَا وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكْسَرُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الضُّرَّ مِنْهَا وَأَنْنِي بِلِلْدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ
قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُسْتَقًى صَغِيراً كَقَيْدِ الشُّبْرِ بَلْ هُوَ أَصْغَرُ
وَلَا دَلُّوا إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءُهُ إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْجَدِيلُ الْمُضْفَرُ
فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا صَدَّ شَرْبَهَا عَنْ الرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ

قال^(١٨):

(١٦) الديوان ٢٨٣/ (التجارية ١٩٣٧).

(١٧) الديوان ١٢٧/ (ظادر) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٨) من كلمة طويلة نسبت لأبي صفوان الأسدي في أمالي القاضي ٢٣٧/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف. وقدم لها بقوله: وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال: أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأسدي، وعدد أبياتها خمسة وستون بيتاً والسادس وبيت آخر لأبي صفوان الأسدي في التشبيهات ٥٣/ وينظر الهامش.

| | |
|---|---|
| <p>رُ فَعَيْنَاكَ لَا تَطْعَمَانِ الْكَرَى لَهُ شُرُفَاتُ دُؤَيْنِ السَّمَاءِ يُجِيبُ بِهَا الْبَوْمُ رَجْعَ الصَّدى شَذَى لَا يُعَاجُ بِهِ قَدْ طَمَى وَمِنْ أَسَدٍ خَادِرٍ فِي وَغَى هَ أَرْقَشَ ذِي حُمَةٍ كَالرُّشَا</p> | <p>نَأَتْ دَارُ لَيْلَى فَشَطَّ الْمَزَا وَأَضَحَتْ بِبَغْدَادَ فِي مَنْزِلِ وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَازِحُ وَمِنْ مَنْهَلٍ أَجْنٍ مَأْوُهُ وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صَفْصَفٍ وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَا</p> |
|---|---|

□ □ □

ذكر ما يختار من القول في صفات الإبل والخيول

أنشدني عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري لزهير بن أبي سلمى^(١):

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظُّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ
أَصْلُكَ مُصَلَّمٌ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسَّيِّ تَنُومٌ وَآءُ
أَذْلَكَ أَمْ أَقْبُ الْبَطْنِ جَائِبُ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عَفَاءُ

وقال القطامي^(٢):

يَمْشِينَ رَهْوَاً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَهْجَازِ تَتَكَلُّ
فَهُنَّ مُعْتَدِلَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضُ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظُّلُّ مُعْتَدِلُ
يَتَبَعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةً وَتَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ

وقال كعب بن زهير^(٣):

حَرَفُ أَخَوَهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ
تُحْفِي التَّرَابَ بِأَظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ بِأَرْبَعٍ وَقَعُهَا فِي الْأَرْضِ تَحْلِيلُ

(١) الديوان/٦٣ - ٦٤ والثالث زيادة من النسخة الايطالية .
(٢) الديوان/٤ تحقيق بارت وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف .
(٣) الديوان/١١ - ١٣ ورواية الثاني تختلف اختلافاً كبيراً عما هو موجود في الديوان .

ولخلف الأحمر يصف الفرس^(٤):

رَحْبُ الْفُروجِ كَأَنَّ قِنطَرَةً حيثُ التَّقَى في الصُّلبِ أَضْلَعُهُ
مُسْتَقْبِلُ وَجْهِ الشَّمَالِ لَهَا زَجَلٌ عَلَى رَوْقِيهِ تَفْرَعُهُ
وَكَأَنَّمَا جَهِدَتْ أَلْيَتُهُ أَلَا تَمَسُّ الْأَرْضَ أَرْبَعُهُ

وهذا مأخوذ من قول الأعشى^(٥):

مَا زِلْتَ أَرْمُقُهُمْ وَأَمْلُهُمْ حَتَّى أَجَدَّوْا السَّيْرَ فَاْمَتَّعُوا
بِجُلَالَةٍ أَجْدٍ مُدَاخِلَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ خِفَافُهَا تَقَعُ

وللحطيئة^(٦):

تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَرَعَمْتُ لُعَاباً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمَمْدَدِ
وَتَشْرَبُ فِي الْقَعْبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ تُقْدُ بِمَشْفِرِهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ تَنْقُدِ
وَإِنْ نَظَرْتُ يَوْمًا بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا إِلَى عَلمٍ بِالْغُورِ قَالَتْ لَهُ ابْعِدِ

وللشماخ^(٧):

فَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُذَافِرَةٍ مُضَبَّرَةٍ أُمُونِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةً فَاشْرُقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

فلعمري ما أنصفها ولا أحسن صحبتها إذ جعل مكافأتها على تبليغها إياه لمنيته أن يفجعها بمهجتها. ولعمري لأحسن منه قول الحسن بن هانئ حيث يقول^(٨):

(٤) الثالث وحده في حيوان الجاحظ ٣٥/٢ وفي الهامش بيت آخر ليس من هذه الأبيات. وهو في التشبيهات/٣٨ ومع بيت آخر في الصفحة/٤١ وقدم له بقوله. وقال خلف الأحمر في نور وفي ديوان المعاني ١٣٤/٢ وقدم له ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحمر في الثور وينظر الصناعتين/٧٩.

(٥) الثاني فقط في ديوانه/٢٤٨ (جابر) نقلاً عن الصناعتين/٦٣.

(٦) الأول والثالث في ديوانه/١٥٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٧) الديوان/٣٢٢ - ٣٢٣ وينظر تخريجها واختلاف روايتها.

(٨) الديوان/٣٢ - ٣٣ ورواية الثاني. فلم أجعلك للغربان نحرًا.

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذْ بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرْبَانِ نَهْباً وَلَمْ أَقُلْ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

قال الراعي (٩):

وَذَاتِ هَبَابٍ صُمُوتِ السُّرَى بِأَعْطَافِهَا الْعَرَقِ الْأَصْفَرُ
وَهِيَ إِذَا قَامَ فِي غَرْزِهَا كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ

قال ذو الرُّمة (١٠):

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالرَّحْلِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَبُّبُ
يَعْلُو الْحُزُونُ بِهَا عَمْدًا لِيُتْبِعَهَا شِبَهَ الضَّرَارِ فَمَا يُزِرِي بِهَا التَّعَبُ

لبشامة بن الغدير (١١):

كَأَنَّ يَدَيْهَا إِذَا أَرْقَلَتْ وَقَدْ جُرْنَ ثُمَّ اهْتَدَيْنِ السَّبِيلَا
يَدَا سَابِحٍ خَرَّ فِي غَمْرَةٍ قَدْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ إِلَّا قَلِيلَا

ولآخر (١٢):

إِذَا بَرَكْتَ خَوْتُ عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُجَافِيَةً صُلْباً كَقِنَطَرَةِ الْجِسْرِ
كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ تَجْرِي صُفُورُهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجْلَانِ طَالِبَتَا وَثَرِ
تَجُوبُ بِهَا الظُّلُمَاءُ عَيْنٌ كَأَنَّهَا رَجَاجَةٌ شَرِبَ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفْرِ
تَأْسَى طِلَابُ السَّامِرِيَّةِ إِذْ نَأَتْ بِأَسَجَحَ مِرْقَالِ الضُّحَى قَلَقِ الضَّفْرِ

(٩) الثاني في شعره المجموع/٧٢.

(١٠) الديوان/١٨٨ من كلمة طويلة وفي الرواية اختلاف.

(١١) من مفضلية طويلة/٥٦ - ٥٧ دار المعارف/١٣٦.

(١٢) البيتان الأول والثاني في التشبيهات/٦٩ بلا عزو الأشباه والنظائر ١/١٩٠ ونسباً لابن

أحمر ولم نجدهما في شعره المطبوع ونسباً إلى القطامي في الحماسة البصرية ٢/٣٢٨ ولم

نجدتهما في ديوانه ونسباً في مجموعة المعاني/١٨٣ إلى الأخطل. وينظر تخريج الأبيات في

المصادر المتقدمة والثاني بلا عزو في ديوان المعاني ٢/١٢٢.

ومن جبد ما قيل في جياذ الخيل قول أبي دؤاد^(١٣)

وقد أغتدي في بياض الصبا ح وأعجاز ليل مولي الذنب
بطرف ينازعني مرسناً سلوف المقادة محض النسب
إذا قيد قحّم من قاده وولى علابيه واجلعب
كظهر الرديني بين الأكف جري في الأنابيب ثم اشطرب

ومن المختار قول امرئ القيس^(١٤):

مكر مفّر مقبل مذبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
كمت يزل اللبد عن حال متيه كما زلت الصفواء بالمتزل
على الذيل جياش كأن اهتزامة إذا جاش فيه حميه، غلي مرجل
مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكديد المركل
يزل الغلام الخف عن صهواته ويلوي بأثواب العنيف المثقل
دري كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل
له أبطا ظبي وساقا نعامه وإرخاء سرحان وتقريب تنقل
ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فوق الأرض ليس بأعزل
كأن سراته لدى البيت قائماً مداك عروس أو صراية حنظل
كأن دماء الهاديات بنخره عصارة جناء بشيب مرجل

قال أبي بن أبي سلمى بن ربيعة بن ريان:

سبوح إذا اعتسّمت في العنان مروح مللمة كالحجر
لو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنّه لم يطر

(١٣) الأبيات من كلة له في ديوانه/ ٢٩١ - ٢٩٢ وفي رواية ألفاظها اختلاف وينظر تخريجها في الديوان/ ٢٩١، ووضعها أبو عبيدة في كتاب الخيل/ ١٧١ في الشعر المحمول على أبي دؤاد.

(١٤) الديوان/ ٢٠ - ٢٣ وفي تسلسل أبياتها ورواية بعض ألفاظها اختلاف والأبيات الستة الأخيرة زيادة من النسخة الايطالية.

قال الرقاد بن المنذر الضبي^(١٥):

إذا المَهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُرْكَبُ ظَهْرُهَا فَشَبَّ الإِلَهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقِبَائِلِ
وأوقَدَ ناراً بينهم بضرامِها لَهَا وَهَجٌ لِلْمُضْطَلِّي غَيْرُ طَائِلِ
فَدَى لَفَتَى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَائِلِ

قال أبو البيداء الأعرابي أو خلف أو ابن جهم المازني^(١٦):

أَلَمْ تَرَنِي أُغْتَدِي فِي الصُّبَا حِ بِأَجْرَدَ كَالسَّيْدِ عَبْلِ الشُّوَى
كَأَنْ بَمَنْكِهِ إِذْ جَرَى جَنَاحاً يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَى
طَوِيلُ الذَّرَاعَيْنِ أَطْمَى الْكُعُوبِ نَاتِي الْحِمَاتَيْنِ عَارِي النَّسَا
لَهُ كَفَلُ أَيْدٍ مُشْرِفٌ وَأَعْمِدَةٌ لَا تَشْكِي الْوَجَى
لَهُ تِسْعَةٌ طُلُنَ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَصُرْنَ لَهُ تِسْعَةٌ فِي الشُّوَى

يعني عنقه وخديه وبطنه وذراعيه وفخذه وذنبه، هذه كلها يستحب طولها ومما يستحب قصره أربعة: أرساغه ووظيفاه يديه وعسيبه وساقاه.

وسَبْعُ عَرَيْنَ وَسَبْعُ كُسَيْنَ وَخَمْسُ رَوَاءَ وَخَمْسُ ظِمَا
سبعة عرين: الخدان والجبهة والوجه والقوائم، وسبع كسين، الفخذان وحماتاه ووركاها وحصيرا جنبه.

وسَبْعُ غِلَاطٌ وَسَبْعُ رِقَا قُ وَصَهْوَةٌ غَيْرِ وَمَتْنٌ خَطَا

(١٥) الأبيات في أنساب الخيل لابن الكبيسي/٥٩ وحماسة أبي تمام ٥٦٣/٢ وفي سمط اللآلي ٦٦٥/٢ الأول فقط.

(١٦) الأبيات من مقصورة في صفة الفرس نسبت في أمالي القالي ٢٣٧/٢ لأبي صفوان الأسدي وقال البكري في السمط ٨٦٥/٢، أنشدها ابن أبي طاهر في كتاب المنظوم والمنثور له وعزاها إلى جهم بن خلف بن أخت أبي عمرو بن العلاء. وأنشد منها عمرو بن بحر أبياتاً في الحيوان ١٩٩/٣ وعزاها إلى جهم بن خلف أيضاً، قال ابن أبي طاهر: وزعم قوم أنها لأبي البيداء [ينظر تخريج بعض أبياتها في السمط ٨٦٥/٢] وفي رواية كثير من أبياتها اختلاف.

وسبعٌ بَعْدَنَ وسبعٌ قَرُبَنَ منه فما فيه عيبٌ يُرى
دقيقُ الثُّمانِ عَرِيضُ الثُّمّا نِ شديداً الصَّفّاقِ شديداً المَطّا

الثمان الدقاق: عرقوباه وقلبه ومنكباه، وأذناه. والثمان العراض: الجبهة
والمحزم والصدر والصهوة والفخذان والوظيفان.

وفيه من الطيرِ خَمْسٌ فَمَنْ
غُرَابَانِ فوقَ قَطَاةٍ لَهُ
جَعَلْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا
ويؤثرُ بالزادِ دونَ العِيا
فقطاً صَنِيعاً فلما شَتَا
رَأَى فَرَساً مِثْلَهُ يُقْتَنِي
وَنَسْرُ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا
حِ خَمْساً مَجَالِيحَ كُومِ النُّذْرَى
لِ فَكُلُّ مَسِيرٍ بِهِ يُقْتَنَى (١٧)
أخذناه بالقودِ حتى انطوى

قال أنيف بن جبلة الضبي (١٨):
أما إذا استَقْبَلْتَهُ فكأنه
وإذا عرضتَ لَهُ استَوَتْ أَقْطَارُهُ

ولعلي بن جبلة (١٩):

واذعُرُ الرَّبْرَبَ عن أَطْفَالِهِ
كأنه من مَرِحِ العَدُوِّ بِهِ
مُطَرِّدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ
تَحْسَبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ
وهو على إرهافِهِ وطِيِّهِ
تَقُولُ فِيهِ جَنْبٌ إِذَا انْتَحَى
بأعوجي دُلْفِي المُنْتَسَبِ
مُشْتَنَفِرٌ لِرَوْعَةٍ أَوْ مُلْتَهَبِ
كالماءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبِ
حتى إذا اسْتَدْبَرْتَهُ قَلْتَ أَكْبَ
يَقْصُرُ عَنْهُ المِحْزَمَانِ وَاللَّعْبِ
وهو كَمَثْنِ القِدْحِ مَا فِيهِ جَنْبِ

(١٧) البيت غير مذكور في القصيدة.

(١٨) البيتان ثالث لهما في كتاب الخيل لأبي عبيدة/١٦٩ والمعاني الكبير ١/١٠٧ وأمالى
الزجاجي/٤ والبيتان في خيل أبي عبيدة/٩٩.

(١٩) الديوان/٣٥ - ٣٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

يخطو على عوجٍ تناهبن الثرى
تحسبها ثابتة إذا خطت
رمنابه الصيْدُ فرادينا به
ينحط في الجري يُباري ظلُّه
إذا تظنينا به صدقه
لا يبلغ الجهد به راكبه

قال آخر:

في كل منبت شعرة من جسمه
ما تدرك الأبصار أدنى جريه
وأنما عقد النجوم بطرفه

وللبحتري (٢٠):

وأغر في الزمن البهيم مُحجَّل
كالهيكل المبني إلا أنه
تَوَهَّمُ الجوزاء في أرساغه
هَزَجُ الصهيل كأن في نغماته
مَلَأَ العيون فإن بدا أعطيته

قال أيضاً (٢١):

وعريض أعلى المتن لو عليته
جدلان تحسده الجياد إذا مشى
خفيت مواقع وطئه فلو أنه

لم تَوَاكَل عن شطى ولا عصب
كأنما وظيفه على نكب
أوابد الوحش فأجدى واكتسب
ويعرق الأحقب في شوط الخب
وإن تظني فوته العير كذب!!
ويبلغ الريح به حين طلب

خط ينمقه الحام المخدم
حتى يفوت الريح وهو مُقَدَّم
وكأنه بعري المجرة ملجم

قد رحت منه على أغر مُحجَّل
في الحُسن جاء كصورة في هيكل
والبدر غرة وجهه المتهلل
نبرات مَعْبَد في الثقل الأول
نظر المحب إلى الحبيب المُقبل

بالزئبق المنهال لم يترجرج
عنقاً بأحسن حلة لم تُنسج
يجري برملة عاج لم يرهج

(٢٠) من أبيات في ديوانه ٣٦٦/٢ يمدح فيها محمد بن علي بن عيسى.

(٢١) الديوان ٩٣/٢.

وله أيضاً (٢٢) :

| | |
|---|--|
| وَكَفَى يَوْمٍ مُخْبِراً عَنْ عَامِهِ | أَمَّا الْجَوَادُ فَقَدْ بَلَوْنَا يَوْمَهُ |
| سَبْقاً وَكَادَ يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهِ | جَارَى الْجِيَادَ فَطَارَ عَنْ أَوْهَاطِمِهِ |
| جَاءَتْ مَجِيءَ الْبَذْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ | جَذْلَانُ تَلَطُّمُهُ جَوَانِبُ غُرَّةٍ |
| جَنَابَتُهُ وَأَضَاءُ فِي إِظْلَامِهِ | وَاسْوَدَّ ثُمَّ صَفَتْ لِعَيْنِي نَاضِرٍ |
| فِي اسْتِدْبَارِهِ وَيَشِبُّ فِي اسْتِقْدَامِهِ | يَخْتَالُ فِي اسْتِعْرَاضِهِ وَيَكُبُّ |
| رَدْفُ فَلَسَتْ تَرَاهُ مِنْ قُدَّامِهِ | فَكَأَنَّ فَارِسَهُ وَرَاءَ قَذَالِهِ |
| لِلْخَيْزُرَانِ مُنَاشِبُ بَعْظَامِهِ | لَانتَ مَعَاطِفُهُ فَخُيِّلَ أَنَّهُ |
| رَعْدٌ تَقَعَّقَعَ فِي ازْدِحَامِ غَمَامِهِ | وَكَأَنَّ صَهْلَتَهُ إِذَا اسْتَعْلَى بِهَا |



(٢٢) الديوان ١٩٨٩/٣ - ١٩٩٠ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ذكر الوحوش التي تصاد والجوارح التي تصطاد

قال امرؤ القيس^(١):

وقد أغتدي والطيْرُ في وُكْنَاتِهَا
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيَاً
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتَرَزَ الغَزْوُ لَحْمَهَا
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْباً نَقِيّاً جُلُودَهُ
فَخَرَّ لِرَوْقِيهِ وَأَمْضَيْتُ مُقَدِّمًا
وَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
كَأَنِّي بَفَتْحَاءِ الجُنَاحَيْنِ لِقْوَةً
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً

وله أيضاً^(٢):

فَعَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
عَذَارَى دُؤَارٍ فِي مُلَائٍ مُذَيَّلٍ

(١) الأبيات في ديوانه / ٣٦ - ٣٨، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، كما اختلفت رواية صدر البيت الخامس ورواية الديوان هي رواية الطواسي، والذي جاء به المؤلف من رواية الأصمعي:

فجال الصوار واتقين بقرهب طويل القرى

(٢) الأبيات من مطولته وهي في ديوانه / ٢٢ - ٢٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، كما اختلفت رواية صدر البيت السادس ورواية الديوان: ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه.

فأدبرن كالجَزَعِ المُفَصَّلِ بينه
فألحقه بالهاديات ودونه
فعادى عداً بين ثورٍ ونعجةٍ
فظل طهاة اللحم من بين منضجٍ
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
فبات عليه سرجه ولجامه

قال الأخطل (٣):

هل تعرف اليوم من ماوية الطللا
فما به غير موشي أكارعه
ما زال في حقف أرطاة يلود بها
كأنما القطر مرحان يساقطه
يشلي سلوقية غضفاً إذا اندفعت
مكلبين إذا اصطادوا كأنهم
فانصاع كالكوكب الذري جرده
كأنهن وقد سربلن من علق
إذا أتاهن مكلوم عكفن به

قال أبو البداء الأعرابي (٤):

مطوقة كسيت زينة
فلم أر باكية مثلها

بجيد مغم في العشيرة مخول
جواحرها في صرة لم تزيل
دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل
صفيف شواء أو قدير معجل
متى ما ترق العين فيه تسهل
وبات بعيني قائماً غير مرسل

تحملت أنسه منه وما احتملا
إذا أحس بشخص نابى مثلاً
إذا أحس مسيلاً تحته انتقلا
إذا علا الروق والمثني والكفلا
خافت جديلة في الآثار أو ثعلا
يسقونها بدماء الأبد العسلا
غيث تقشع عنه طالما هطلا
يفشئن موقد نار يقذف الشملا
عكف الفوارس خافوا الدارع البطلا

بدعوة نوح لها إذ دعا
تبكي ودمعتها لا ترى

(٣) الأبيات من كلمة طويلة له في الديوان ١٤٨/١ (قباوة) يمدح فيها مصقلة بن هبيرة الشيباني.

(٤) الأبيات من مقصورة طويلة تنسب إلى أبي الصفوان الأسدي في الأمالي ٢٣٧/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، وفي نسبتها اختلاف أيضاً (ينظر السمت ٢/٨٦٥). وقد مر ذكر بعضها في الباب السابق.

أَضَلَّتْ فُريخاً فطافَتْ له
فلما بدا اليأسُ منه بَكَتْ
وقد صادهُ ضَرَمٌ مُلْجِمٌ
وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِئاً
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قاربٍ
وصعدَ في الجَوِّ ثم استدا
يُبَادِرُنَ وِرْدًا فما يَرَعَوِينَ
به رفقةً من قَطَا واردٍ
فَمَلَّانَ أَسْقِيَةً لم تُشَدُّ
فأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً
فطارَ وغادرَ أَشلاءَها

قال أبو نواس^(٥):

سودُ المآقي صُفْرُ الحَمَالِقِ
صَرَصَرَةُ الأَقْلَامِ في المَهَارِقِ
قال أيضاً^(٦):

أُنَعْتُ كلباً أهلهُ في كَدِّهِ
فكلُّ خيرٍ عندهم من عندهِ
يبيت أدنى صاحبٍ من مهديه
تَلَدُّ مِنْهُ العَيْنُ حَسَنَ دَدِّهِ

وقد عَلِقَتْهُ حبالُ الرَدَى
عليه وماذا يَرُدُّ البُكا
خَفُوقَ الجَنَاحِ حَيْثُ النُّجَا
على خَطْمِهِ من دِمَاءِ القَطَا
جَبَى مِنْهَلٍ لم تَهْجِه الدَّلَا
رَ طَارَ حَيْثُماً إذا ما انْصَمَى
على ما تَذَكَّرَ أو ما دَنَا(*)
وأخرى صَوَادِرُ عنه روا
بَخَرَزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
ومَزَّقَ حَيَزُومَهَا والحَشَى
تَطِيرُ الجَنُوبُ بها والصَّبَا

كأَنَّمَا يَصْفِرُنَ في مَلَاعِقِ
غاديتُها قبلَ الصَباحِ الفاتِقِ

قد سَعِدَتْ حُدُودُهُمْ بِجَدِّهِ
يَظَلُّ مَولاهُ لَهُ كَبِيدِهِ
وإن عرا جَلَلَهُ بِبُرْدِهِ
يا لَكَ من كَلْبٍ نَسِيجُ وَحْدِهِ

(*) في «الأمالي» لأبي علي القالي: «على ما تخلف أو ما وَنَى»، وأرى أن يكون: على ما تأخَّر...

(٥) لم أجد الرجز في ديوانه [دار الكتاب العربي] والإشطار من أرجوزة (في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي) لأبي نواس الورقة / ١٨٩.

(٦) الرجز من طردية له في الديوان / ٦٢٤ وفي روايتها اختلاف، وكذلك في ترتيب إشطارها.

وقال أيضاً (٧):

لما تَبَدَّى الصُّبْحُ من حِجابِه
هَجْنَا بِكُلِّ طَالٍ ما هَجْنَا بِهِ
تَراهُ في الحُضُرِ إذا باهَى بِهِ

وقال أيضاً (٨):

قد اغتَدِي والصُّبْحُ مشهورُ
بمُخَطَفِ الأيْطَلِ في خَطْمِه
كَأنه سَهْمٌ إلى غَايَةٍ
رُحْنَا بِهِ تَنفَحُ أعْطافُهُ

وقال أيضاً (٩):

قد اغتَدِي في فَلَقِ الصِّباحِ
مؤَيَّدٌ بالنُّصْرِ والنِّجاحِ
يَفْتِرُّ عن مِثْلِ شَبَا الرِّماحِ

وقال أيضاً (١٠):

قد اغتَدِي والشمسُ في حِجابِها
بفَهْدَةٍ بُورِكَ في حَلابِها
كَأنها النَّمْرَةُ في أَقْرابِها
مُخَطَفَةُ الكَشْحَيْنِ في اضْطرابِها

كَطَلَعَةِ الأَشْمَطِ من جِلْبَابِهِ
يَتَسِفُّ المِقْوَدَ من جَذَابِهِ
يَكادُ أن يَخْرُجَ من إهابِهِ

قد طَلَعَتْ مِنْهُ التِّباشِيرُ
طَوَى وفي شِدْقِيهِ تَأخِيرُ
أو كوكَبٌ في الأرضِ مَحْدُورُ
وهو بما أَوْلَاهُ مَشْكُورُ

بمُصْعَمٍ يَرْجُزُ في سَراحِ
فهو كَمِيشٌ ذَرَبُ السُّلاحِ
يَطِيرُ في الجَوِّ بلا جَنَاحِ

مستورةٌ لم تَبْدُ من جِلْبَابِها
سَقِيًّا لها وللذي غدا بِها
رقم دِبابِيجٍ على أثوابِها
كَأنها القناةُ في اتِّصابِها

(٧) من أرجوزة له في ديوانه ٦٣١/ وفي بعض ألفاظها اختلاف، وهي في أنوار الشمشاطي الورقة ١٥٦/.

(٨) الإشطار في ديوانه ٦٣٥/ - ٦٣٦/.

(٩) الإشطار في ديوانه ٦٣٧/ وفي تسلسل إشطارها اختلاف.

(١٠) لم نجد لها في ديوانه، وهي له في الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي الورقة ١٦٨/ وفي ترتيب إشطارها اختلاف.

والحيَّةُ الرقطاءُ في انسكابِها
فأبصرتُ من حيثَ يَمُنُّنا بها
فأقبلتُ تَمْرُحُ في جذابِها
فلو تَرَى الفَهْدَةَ في التَّهابِها
تكادُ أن تخرُجَ من إهابِها
قال أيضاً^(١١):

وقانصٍ مُحْتَفِزٍ دَمِيمٍ
فلا عن الحيلةِ بالسَّؤومِ
فلا عن الحيلةِ بالسَّؤومِ
إذ اعتلَى عالية النَّمِيمِ

وسرعةُ العُقَابِ في انسيابِها
عُفِرَ الظُّبَاءُ وهي في أسرابِها
حتى إذا ما أَكْثَرَتْ رَمَى بها
في نأبِها عنهُنَّ واقترابِها
فالويلُ منهُنَّ لِمَن يَصَلَى بها

كُذِرِي لَوْنٍ أَغْبَرِ شَتِيمِ
أَسْرَعُ من لحظةِ طَرْفِ بُومِ
أَسْمَعُ من ذي لِبْدَةٍ صَمِيمِ
كَأَنَّمَا يُلهِبُ من جَحِيمِ

□ □ □

(١١) الاشطار في ديوانه / ٣٥٣ (الغزالي) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ذكر ما جاء في الشعر من صفات الخمر

قال أبو بكر: قد أكثر الشعراء المتقدمون والمتأخرون في مدح الخمر ودمها، وفي وصف طيبها ورقتها، ولم يقل أحد في ذمها ولا في مدحها إلا دون ما تستحقه هي في هذه الدار من الذم في الغاية، وفي الدار الآخرة من المدح في النهاية، فأما فضلها في تلك الدار فيغني عن الإطناب فيه ما ذكره الله جل وعلا في كتابه من تحبيب الجنة بها، وبما شاكلها إلى أوليائه، وأما ذمها في هذه الدار فإنها توقع العداوة والبغضاء، وتدعو إلى الإثم والفحشاء، وتشغل عن أداء المفترضات، وتجريء على ارتكاب المحرمات. ولولم يكن في ذمها غير نهى الله جل وعز عن شربها لكان مغنياً عن غيره. فكيف وقد بين الله جل وعلا من قبيح أفعالها ما يدعو ذوي التمييز، وإن لم تكن محرمة إلى اجتنابها فلعل بعض الخلعاء أن يغلب على عقله سكرة الأهواء. فيقول كيف تكون محرمة مذمومة وممدوحة، وعينها واحدة، ولم تأت الشريعة بتحريمها. فيقال له: الخمر المذمومة في هذه الدار غير الخمر الممدوحة في تلك الدار، لأن أصحاب تلك الدار لا يُصدّعون عنها، ولا يُنزفون منها، وتلك لا توقع العداوة والبغضاء، ولا تصدّ عن ذكره وعن فرضه. وهذه الخمر تفعل جميع ذلك، فلهذه العلل صارت الخمر في الدنيا مذمومة، وفي الآخرة ممدوحة. ولقد أحسن نصيب في قوله، وقد سامه بعض بني مروان شربها فقال: يا أمير المؤمنين. إنه لم يُدني منك جمالي،

ولا نسبي، وإنما أدناني منك عقلي ولساني. فنشدتك الله أن تدخل عليّ ما يسلبنيهما فأعفاه حينئذٍ من شربها. ومما في الخمر من المقابح التي يعتد بها من لا يفهم من المدائح أنها تنفي الأحران، وتشجع الجبان، وتسهل على البخلاء الدخول في جملة الأسخياء. ولولم يكن في الخمر عيب غير هذا لكفى، لأن الذي توجه به الخمر من هذا الفعل إنما هو بزوال التمييز، ونقصان العقل، فإن جاء في تلك الغمرات فعل يشبه أفعال السادات لم يكن فاعله محموداً، ولا كان ذلك الفعل إليه منسوباً، لأنه يندم عليه، ويعتذر منه بأن عقله لو كان حاضراً لنهاه عنه، وإن جاء في تلك الحال ما يخرج عن حدّ الاعتدال، وكان ذلك مما يتعذر تلافيه، ويصعب طريق العذر فيه، كما أنها تشجع الجبناء، وتُسَمِّحُ البخلاء، فإنها تُسَفِّهُ الحكماء، وتُسَخِّفُ العقلاء، وقد كان صنف من القدماء يتركون الخمر والزنا تركاً رماً، وإن لم يكن ذلك في ملتهم محرماً. ولقد أحسن زهير حيث يقول^(١):

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| غدرت عليه غدوةً بوجدته | قُعوداً لذيّه بالصّريم عواذله |
| يُغدّينه طوراً وطوراً يلُمّنه | وأعيّا فما يدرين أين مخاتله |
| فأعرض منه عن كريمٍ مرزءٍ | غلوبٍ على الأمر الذي هو فاعله |
| أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله | ولكنّه قد يهلك المال نائله |

فهذا أحسن من قول طرفة^(٢):

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| أشدُّ غيلٍ فإذا ما شربوا | وهبوا كلّ أُمونٍ وطورٍ |
| ثم راحوا عبّق المسك بهم | يلحفون الأرض هذاب الأزر |

(١) الأبيات من كلمة طويلة في ديوانه / ١٤٠ - ١٤١ يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري.

(٢) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه / ٥٩ ورواية الأول: فإذا ما شربوها وانتشوا.

وفي هذا النحو يقول حسان بن ثابت (٣) :

نُؤْلِيهَا الْمَلَامَةَ وَالْمَنَايَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لَحَاءٌ
وَنَشْرَبُهَا فَتَرْكُنَا مُلُوكاً وَأَسْداً مَا يُنْهِنُهَا الْقَاءُ

وهذا قبيحٌ كُلُّهُ لأنهم صيروا سبب السماحة والشجاعة زوال التمييز
والمعرفة . وصاحب هذه الحال والمجنون سواء بمنزلة ، لأنه يأتي الشيء بغير
معرفة ، وأمثلة من هذا قول عنترة (٤) :

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرَمِي

وأحسن من هذا قول البحتري (٥) :

وَمَا زِلْتُ خِلاًّ لِلنَّدَامَى إِذَا انْتَشَا وَرَاحُوا بُدُوراً يَسْتَحِشُّونَ أَنْجُمَا
تَكَرَّمْتُ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ فَمَا اسْطَغْنُ أَنْ يُحْدِثَنَّ فَيْكَ تَكْرُمَا

ولسنا مع ما ذكرنا من عيبها ندع أن نذكر طرفاً من الأشعار المستحسنة
في وصفها فإنها وإن لم تكن موضعاً للمدح لما قدمناه من ذمها ، فقد يحسن
المصيب في وصفها ضرباً من الإحسان ، إما لحسن تشبيهه ، أو لمعنى يخترعه
ويعرف به كما قال الأعشى (٦) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لَكِي يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي امْرُؤٌ أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا

قال أبو نواس (٧) :

-
- (٣) من كلمة طويلة في ديوانه ٩/ يمدح فيها المصطفى (ﷺ) قبل فتح مكة .
(٤) البيتان في مجموعة شعره [مختارات الشعر الجاهلي / ٣٣٤] وهما من معلقته .
(٥) البيتان من كلمة طويلة يمدح بها الهيثم الغنوي ، وهما في ديوانه ١٤٧/ (صادر) .
(٦) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه ١٧١/ يمدح بها رهط عبدالممدان بن الديان .
(٧) البيتان من كلمة في ديوانه ٦/ .

دَعُ عَنْكَ لُومِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا

قال الأعشى (٨):

إِذَا قُلْتُ غَنِّي الشَّرْبُ قَامَتْ بِمِزْهَرٍ
وَسَاقٍ إِذَا شِئْنَا كَمِيشٍ بِمِسْعَرٍ
تُرِيكَ الْقَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ فَوْقَهُ

وقال آخر (٩):

وَصَرْعَةٌ مَخْمُورٍ دَفَعْتُ بِقَرْقَفٍ
فَقَامَ يُدَاوِي صَرْعَتِي مُتَعَطِّفًا
نَمُوتُ وَنَحْيَا تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ
إِذَا مَا تَسَلَّفْنَا مِنَ الْكَاسِ سَكْرَةٌ

وقال:

وَكَاسٍ يَكُونُ الْمَاءُ حِينَ يَمْسُهَا
إِذَا دَبَّ فِيهَا الْمَاءُ قَارَنَ صَعْبُهُ

قال مسلم (١٠):

سَلْ لَيْلَةَ الْخَيْفِ هَلْ قَصَّرْتُ آخِرَهَا
شَجَجْتُهَا بُلْعَابِ الْمُزْنِ فَاعْتَدَلْتُ

قال أبو نواس (١١):

قَامَتْ بِأَبْرِيقِهَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ

وَدَاوُونِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

يَكَادُ إِذَا دَارَتْ بِهِ الْكَفُّ يَنْطِقُ
وَصَفْرَاءُ مِزْبَادٍ إِذَا مَا تَصَفَّقُ
إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

وَقَدْ صَرَعْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَرْقَفُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ قَبْلَهَا أَتْعَطِفُ
وَتُخْلِفُنَا أَيْدِي الْمُدَامِ وَتُتْلِفُ
تَقَاضَى الْكَرَى مَنَا الَّذِي نَتَسَلَّفُ

قَذَى ثُمَّ يعلوهُ بِجُثْمَانٍ طَائِرٍ
جُمُوحًا عَلَيْهِ سَهْلَةٌ فِي الْحَنَاجِرِ

بِالِرَّاحِ قَرَبَ نَسِيمِ الْخُرْدِ الْغِيدِ
نَسْجِينَ مِنْ بَيْنِ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودِ

فَلَاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لَأَلَاءُ

(٨) الأبيات من كلمة له في ديوانه / ٢١٩.

(٩) الأبيات في قطب السرور / ٦٤٥.

(١٠) الديوان / ١٥٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١١) الديوان / ٦.

فَأَفَرَّغْتُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخُذْهَا لِلْعَيْنِ إِغْفَاءً
رَقَّتْ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى مَا يَلَاثِمُهَا لَطَافَةً وَجَفَاً عَنْ شَكْوَلِهَا الْمَاءِ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نَوْرًا لِمَا زَجَّهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ

وقد أكثر الشعراء في تفضيل رقة الخمر على رقة الماء، وليس الأمر على ما يقدرونه، وذلك أن الخمر متولدة من جوهر الماء، ومحال أن يكون جزء من الشيء أرق من كل شيء. ولن يكون بعضه أرق من بعض، والعلة التي دعت إلى توهم الخمر إ-# إلهة هي أن الماء إذا صُبَّ عليها تكدر صفاءه، ونقصت رقتها، وذلك لأن الماء لا يتهيأ للأدميين تخليصه من الكدورة الحالة به، والأجسام الممازجة له، وإن جهدوا بقوتهم في تصفيته كما تُصَفَّى أعواد الكرم في اجتذابها إياه إلى ثمارها بلطيف قواها التي ركبها الله عز وجل بحكمته فيها، فهي بتلك اللطافة تجتذب صفوه، وتجفو عن رقة مسالكها كدره، فيخلص لها الماء وحده، فإذا مُزجت بعد ذلك بالماء الممزوج بغيره تبين أن الأول أصفى منه. قال أبو نواس (١٢):

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمَتَ عَنْ عَيْنِي وَلَمْ أَنَمِ
فَاسْؤُقْنِي الْبُكَرَ الَّتِي اخْتَمَرَتْ بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرُّضْحِمِ
مَعَ شَبَابٍ سَادَةٍ نُجُبٍ أَخَذُوا اللَّذَاتِ عَنْ أَمَومِ
فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشِّي الْبُرِّ فِي السَّقَمِ

وقال أيضاً (١٣):

لَا تَبْكِ لَيْلَى وَلَا تَطْرَبِ إِلَى هِنْدٍ وَاشْرَبِ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
كَأْساً إِذَا انْحَدَرَتْ مِنْ حَلْقِ شَارِبِهَا أَغْنَتْكَ حُمُرَتِهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالْخَمْرُ يَاقُوتَةٌ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ مِنْ كَفِّ لَوْلُؤَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ

(١٢) الديوان ٤١/.

(١٣) الديوان ٢٧/.

تسقيك من عينيها خمرًا ومن يدها خمرًا فما لك من سُكْرَيْنِ من بُدٍّ
لي نشوتان وللنَّدْمَانِ واحدة شيءٌ خُصِصْتُ به من بينهم وَحْدِي

قال أيضاً^(١٤):

اسقني يا ابنَ أذِينِ من سُلَافِ الزَّرَجُونِ
عُتِّقْتُ في الدَّنِّ حتَّى هي في رِقَّةٍ ديني

ولعمري لقد بالغ في الصفة، وأن دينه لفي نهاية الرِّقَّة، ولقد أحسن في قوله^(١٥):

وليس للهَّمٌ إلا شُرْبُ صافيةٍ كأنَّها دَمْعَةٌ من عينِ مهجورٍ
وإنما تكامل صفاء دمع المهجور لأنه لا يكتحل، فدمعه وُصِرْفَ غير متكدِّر.

وقال في نحو ذلك الحسين بن الضحاك^(١٦):

حتى إذا أُسِنِدَتْ في البيتِ واحتَضِرَتْ عند الشروقِ بَيَّسَامِينَ أَكْفَاءِ
فُضِّتْ خَوَاتِمُهَا في نَعْتٍ واصِفِهَا عن مِثْلِ رَقَرَةٍ في جَفْنِ مَرْهَاءِ

وقال^(١٧):

ما زِلْتُ أَشْرَبُ رُوحَ الدَّنِّ في لَطْفٍ وأَسْتَقِي دَمَهُ من جُوفِ مجروحٍ
حتى صَدَعَتْ ولي روحانٍ في جَسَدٍ والدنُّ مُطَرَّحُ جِسْمٍ بلا روحٍ

وقال الطائي^(١٨):

(١٤) الديوان / ٧٠.

(١٥) لم نجد البيت في ديوان أبي نواس.

(١٦) البيتان زيادة من النسخة الإيطالية وهما في أشعار الحسين بن الضحاك / ٢١.

(١٧) البيتان في ديوان أبي نواس / ٩٢، ونسبا في قطب السرور / ٥٥٢ إلى إبراهيم بن النظام.

(١٨) البيتان غير موجودين في شعره، ونرجح أنهما ليسا لأبي تمام لبعدهما عن طبيعة شعره.

أَفِيكُم فَتَى حَيٌّ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي بما شَرِبْتُ مشروبهُ الرّاح من ذَهْنِي
تُورِدُ رُوحَ المرءِ من كُلِّ وَجْهَةٍ وتَدْخُلُ فيه كَيْفَ شَاءَتْ بلا أُذُنِ

قال إسحق الموصلي (١٩):

وصافية تُعْشي العيونَ رقيقةً رهينهُ عامٍ في الدَّنانِ وعامٍ
أَدْرنا بها الكأسَ الرويَّةَ مَوْهِناً من الليلِ حتّى انجَابَ كُلُّ ظلامِ
فما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حتّى كأنّنا من العِيِّ نَحكي أَحمدَ بنَ هشامِ

وقال آخر (٢٠):

ما العيشُ إلّا في جُنونِ الصِّبا فإن تَوَلَّى فُجْنونُ المُدامِ
راحُ إذا ما الشَّيْخُ والى بها خَمْساً تَرَدَّى برداءِ الغُلامِ

قال آخر (٢١):

كأنَّ أباريقَ المُدامِ لَدِيهِمْ ظِبَاءُ بأَعلى الرَقَمَتَيْنِ قِيامُ
وقد شربوا حتّى كأنَّ رِقابَهُمْ من اللَّيْنِ لَمْ يُخْلَقْ لَهِنَّ عِظامُ

(١٩) الأبيات في كتاب الأشربة (مصورة) مكتبة المجمع العلمي - بغداد الورقة ٩٦/أ؛
وكامل المبرد ٧٦٦/٢؛ وقطب السرور ٦٩٠؛ وخاص الخاص ٧٦؛ وابن
الشجري ٨٦٧؛ وابن عساكر ٤٢٧/٢؛ ومعاهد التنصيص ١٧٤؛ والجامع
الكبير ١٨٦؛ والثالث في مجموعة المعاني ١٦٢ وينظر تخريجها في الحماسة
الشجرية ٨٦٧؛ وديوان إسحاق الموصلي ١٨٨.

(٢٠) الثاني بلا عزو في محاضرات الراغب ١٢٧/١.

(٢١) نسب البيتان في زهر الآداب ٢٤٢/١ لابن المعتز وفي التشبيهات ١٨٨/ لإسحاق
وكذلك هما في الحماسة البصرية ٢٨٥/٢؛ والنويري ١٢٤/٤؛ ومطالع
البدور ١٣٦/١، وقال العسكري في ديوان المعاني ٣١٠/١ ومن أجود ما قيل في
الأباريق وفضول الكأس وأنشده إسحق: ونسبه إلى حلبة الكميث ١٧٣/ لإبراهيم بن
إسحاق الموصلي. ونسب في مجموعة المعاني ٢٠١/ لإسحاق بن إبراهيم وينظر تخريجها
في ديوان إسحاق الموصلي ٢٣٢.

قال آخر (٢٢):

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا
وَتَحْسِرُ حَتَّى مَا تُقِلُّ جُفُونَهَا

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده
ترى العين تستعفيك من لمعانها

وقال أبو نواس (٢٣):

وما لم تكن فيه من البيت مغرباً
يُقبل في داجٍ من الليل كوكبا

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقاً
إذا عب فيها شارب الخمر خلته

قال ديك الجن (٢٤):

حتى ترى قائماً منها ومنصرفاً
والبدر مطلقاً والغصن منعطفاً
باللحوظ أو بالمني همّاً بأن يكفا
واختط كاتبها من فوقها ألفاً
خلائقاً أو كنار صادفت سَعفاً
ذوباً من التبر رصوا فوقه صدفاً
خمسٍ وعشرٍ وما استعلَى وما لُطفاً
عذب وأرشفُ ثغراً قطُّ ما رُشفاً
وخِلْتُ أن نديمي عاشر الخلفاً

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا
فقام مختلفاً كالطبي ملتفتاً
رقت غلالة خديهِ فلو رُميا
كأن قافاً أديرَت فوق وجتبه
فاستل راحاً كبيض رافقت حُجفاً
صفراء أو قل ما اصفرَّت فانت ترى
ولم أزل من ثلاثٍ واشتتين ومن
وامتري وذق سِمْطِي لؤلؤ بردٍ
حتى حسبت أنوشروان من خولي

قال الأخطل (٢٥):

ثلاث زجاجاتٍ لهن هديرُ
عليك أمير المؤمنين أميرُ

إذا ما نديمي علني ثم علني
خرجتُ أجرُ الذيل حتى كأني

(٢٢) البيتان لأبي نواس في ديوانه / ٢٠.

(٢٣) الديوان / ٢٢.

(٢٤) الديوان / ١٧٨ وينظر تخريج الأبيات فيه والثامن غير مذكور وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف.

(٢٥) الديوان / ٧٥٥ وهي مثبتة في الهامش.

قال الطائي (٢٦):

صَبَّحْتُه بِسَلَافَةٍ صَبَّحْتُهَا
بِمُدَامَةٍ تَغْدُو الْمُنَى لَكُؤُوسِهَا
رَاحَ إِذَا مَا الرَّاحُ كَانَ مَطِيَّهَا
صَعَبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خَلْقِهَا
خَرَقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا
وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً
جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَاؤِفِ إِلَّا أَنَّهُمْ

وقال البحتري (٢٧):

فَاشْرَبَ عَلَى زَهْوِ الرِّيَاضِ يَشُوبُهُ
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهَمُومَ وَتَبْعُثُ الـ
يُخْفِي الزَّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا
يَسْقِيكَهَا رَشَاءُ يَكَادُ يَرُدُّهَا
يَسْعَى بِهَا وَبِمِثْلِهَا مِنْ طَرَفِهِ

قال أبو نواس (٢٨):

تَخَيَّرْتُ وَالنَّجُومُ وَقَفْتُ
حَتَّى إِذَا غَابَ كُلُّ ذَامٍ
آلَتُ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ
لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ
حَتَّى لَوْ اسْتَوْدَعْتَ سِرَاراً
كَأَنَّ فِي كَأْسِهَا سَرَاباً

بِسَلَافَةٍ الْخُلَطَاءِ وَالنُّدْمَاءِ
خَوَلاً عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ
فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ
كَتَلَاعِبِ الْأَفْعَاضِلِ بِالْأَسْمَاءِ
قَتَلْتُ كَذَلِكَ قُدْرَةَ الضُّعْفَاءِ
قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ

زُهِرُ الْخُدُودِ وَزَهْرَةُ الصُّهْبَاءِ
شُوقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ
سَكْرَى بِفَتْرَةٍ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ
عَوْداً وَإِبْدَاءً عَلَى النُّدْمَاءِ

لَمْ يَتِمَّ كُنْ بِهَا الْمَدَارُ
وُخُلِّصَ السِّرُّ وَالنَّجَارُ
عَيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ
فَذَهْرُ شُرَابِهَا نَهَارُ
لَمْ يَخْفَ فِي ضَوْئِهَا السَّرَارُ
يَجْلِبُهُ الْمَهْمَةُ الْقِفَارُ

(٢٦) الديوان / ٢٦ - ٣٠ (محمد عبده عزام).

(٢٧) الديوان / ٦ - ٧.

(٢٨) الديوان / ٧٣.

قال البحتري (٢٩):

لنا في الدهر آمال طوال
وأهون بالخطوب على خليع
فآخر يومه سُكْرٌ تَجَلَّى
ويوم بالمطيرة أمطرتنا
أقمنا أكلنا أكل استلاب
تنازعنا المدامة وهي صرْفُ
ولم يك ذاك سُخْفاً غير أني
رَضِينَا من مُخَارِقِ وابن خير
تُزْعِزُهُ الشَّمَالُ وقد تَوَافَى
غَدَاةَ دُجْنَةٍ لِلْفَيْثِ فِيهَا
كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ المَنَاجِي

نُرَجِّيها وأعمار قصار
على اللذات ليس له عذار
غَيَابَتُهُ وأولهُ خُمَارُ
سماء صوب وإبلها عُقَارُ
هناك وشربنا شرب بدار
وأعجلنا الطوابخ وهي نار
رأيت الشرب سُخْفُهُمُ الْوَقَارُ
بوصوت الأثل إذ متع النهار
على أنفاسها قَطْرٌ وَصْغَارُ
خلال الروض حَجٌّ واعتِمَارُ
خَوَاطِرُهَا عِتَابٌ واعتِذَارُ



(٢٩) الديوان ٢/ ٩٦٠ - ٩٦١ من كلمة يمدح الحسن بن وهب.

ذكر آداب المجالسات وحسن المناديات

حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا يحيى بن معين قال: حدثنا حجاج بن محمد الأعور قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي زياد عن هشام بن عروة قال: رأيت ربيعة بن عباد وهو يحدث أبي، وأبي يسأله قال: إن ابن عفان — رضي الله عنه — كان أغزانا في غزوة، فمررنا فيها على معاوية، وقد كان وجد علينا في شيء بلغه من أمرنا في غزاتنا تلك، فدخلنا إليه، فجعلنا نعتذر إليه، ونكذب ما بلغه، وجعل يوافقنا على بعض ذلك، ويؤنبنا فيه، ثم قام رجل فقال: أصلح الله الأمير، إنا مكذوبٌ علينا، فلي نظر الأمير في أمرنا، فإن كنا أبرياء غفر ذلك لنا، وإن كان لنا ذنب عفاه عنا. فقال معاوية: فكذلك إذا، ثم قال الرجل:

إذا كنتُ لم أذنبُ فلا تَظْلِمْنِي وإن كنتُ ذا ذنبٍ فسوف أتوبُ

ثم أقبل في وجوه القوم [حيث] جلس معاوية فقال:

ولا تنسَ قربانَ الأميرِ شفاعَةً لكلِّ امرئٍ فيما أفادَ نصيبُ

قال: فقبل منا معاوية، وصنع إلينا معروفاً.

ومن جيد ما قيل في حسن المساعدة قول دريد بن الصمة وقد أغار وأخوه^(١) في نفر من قومهم على نَعَمٍ لقيس، فاستاقوها، فلما كانوا في بعض

(١) في النسخة الإيطالية: وعبدالله.

الطريق، ترك عبدالله بن الصمة فقال له أخوه دريد: ليس هذا منزلنا، إن قيساً غير نائمة عن أموالها. فقال: والله لا أبرح حتى آكل وأعلف وأشرب^(٢)، فبينما هم كذلك إذ رأوا غبرة، فقالوا لرقيبهم: ما ترى. فقال: أرى خيلاً كالعقبان، عليها فوارس كالصبيان، فقال: تلك فزارة ولا بأس. ثم رأوا غبرة فقالوا: ما ترى. فقال أرى خيلاً كأن قوائمها تنقلع من الصخر، قال: تلك عبس والموت. فلم يلبثوا أن خالطتهم الخيل^(٣)، فصاح صائح. أودى فارس، فنظروا فإذا هو عبدالله بن الصمة، فقال دريد في ذلك شعراً طويلاً، قد ذكرنا طرفاً منه في بعض أبواب المراثي، ومع ذلك يقول في مساعدته أخاه على الرأي الذي لا يرضاه^(٤):

| | |
|---|---|
| أمرتهمُ أمري بمنقَطعِ اللّوى | فلم يستبينوا النُّصحَ إلا ضحَى الغدِ |
| فلما عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى | ضَلَّالَتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدِي |
| وهل أنا لا أن غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ | غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةُ أُرَشَّدِ |

قال آخر:

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| أخوك الذي إن قُمتَ بالسيفِ عامداً | لتضربه لم يستغشك في عمْدِ |
| ولو جيئتَ تبغي كفه لتبينها | لبادرٍ إشفاقاً عليك من الردِّ |
| يرى أنه في الودِّ وإن مقصّرٌ | على أنه قد زاد فيه على الجهدِ |

وفيما بلغنا أن العباس بن عبدالمطلب أوصى ابنه عبدالله حين اصطفاه عمر بن الخطاب أن قال له: يا بني. إن هذا الرجل قد قدّمك على غيرك،

(٢) زيادة من النسخة الايطالية.

(٣) في العقد الفريد ١٧٣/٥ هذا الخبر مع اختلاف في الصياغة واختصار.

(٤) الخبر والأبيات مع اختلاف في الأصميات/١١٢ وفي الصفحة/١١٠ إشارة إلى المناسبة التي فيها هذه القصيدة.

فاحفظ عني ثلاثاً: لا تُجِرِ عليه كذباً، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً، ولا تُفْشِنَنَّ له
سراً^(٥):

ومن جيد ما قيل في السر قول النابغة^(٦):

لَعَمْرُكَ إِنْ وُشَاةَ الرِّجَا لَ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَاحِبَا
فَلَا تُفْشِرِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

قال آخر^(٧):

وَفَتَيَانِ صَدَقٍ لَسْتُ أَطْلُعُ بَعْضَهُم عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا
يَبِيتُونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ أَعْيَا انْصِدَاعُهَا

قال آخر^(٨):

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَلَا عَزَنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمُ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُضِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمُ

قال آخر^(٩):

لَا تَسْأَلِي النَّاسَ مَا مَالِي وَمَا وَرَقِي وَسَأَلِي النَّاسَ مَا وَقَعِي وَمَا خُلُقِي
أَعْطِي السَّنَانَ غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتُهُ وَعَامِلَ الرُّمَحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ

(٥) ورد الخبر في بهجة المجالس ٤٥٨/١.

(٦) البيتان غير مذكورين في ديوان النابغة ونرجح أنها ليسا له. وهما في عيون الأخبار ٣٩/١ وحاسة البحري/٧٦ وكامل المبرد/٦٩٩ والعقد الفريد ٦٥/١ وبهجة المجالس ٤٦٠/١ - ٤٦١ ولباب الآداب/٢٤٠ (وينظر الهامش) وهما بلا عزو وينظر مجموعة المعاني/٧١.

(٧) البيتان لمسكين الدارمي في ديوانه/٥٢ وهما في العيون ٣٩/١ والأمال ١٧٦/٢ وبهجة المجالس ٤٦٣/٨ ومجموعة المعاني/٧٠.

(٨) البيتان بلا عزو في العيون ٤٢/١ ولباب الآداب/٢٤٢ وينظر هامش اللباب.

(٩) الأبيات من سبعة في الوحشيات/١٦٩ لأبي محجن، وكذلك نسبتها في العيون ٣٨/١ والأغاني ١٤٢/٢١ والخزانة ٥٥٥/٣ واختلفت رواية الثالث في بعض المراجع وينظر الديوان ١٦ - ١٨.

وأطعن الطعنة النجلاء عن عُرْضٍ وأحفظ السرَّ فيه ضربة العُنُقِ

قال قيس بن الخطيم^(١٠):

وإن ضيَّع الأقوامُ سرّاً فإنني
يكونُ لهم عندي إذا ما ضمَّنتُهُ
سلي من نديمي في الندامي ومألّفي
كُتُومٌ لأسرارِ العَشِيرِ أمينُ
مكانُ بسوداءِ الفؤادِ كمينُ
ومن هو لي عند الصفاءِ خدينُ

قال آخر^(١١):

خيرُ إخوانِكَ المشارِكُ في المُرِّ (م) وأين الشريك في المُرِّ أينا
ذاك مثلُ العِقيانِ إن مَسَّه النارُ جَلاه الغَلامُ. وازدادَ زينا
لا يني شاهداً يَسْرُكُ ما دمتَ وإن غبتَ كان أذنأ وعينا

وقال^(١٢):

وكنْتُ إذا الصديق أرادَ غَيْظي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَكَظُمْتُ غَيْظِي
وأشَرَقَنِي على حَنقٍ بريقي
مَخَافَةً أن أكونَ بلا صديقٍ

وقال آخر^(١٣):

أخوك الذي إن سرَّكَ الأمرُ سرَّهُ
يُقَرِّبُ من قَرَّبْتَ من ذي مودَّةٍ
وإن نابَ أمرٌ ظلَّ وهو حزينُ
ويُقْصِي الذي أَقْصَيْتُهُ ويُهينُ

(١٠) الديوان/١٠٦-١٠٧ وينظر تخريجها فيه.

(١١) الأبيات وأبيات أخرى تنسب لكثير وهي في ديوانه/٤٩٢ وكذلك كانت نسبتها في بهجة المجالس/٧١٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ، ونسبت للغدة الأصفهاني في معجم الأدباء ٨٣/٣، والأول والثالث بلا عزو في العقد ٣٠٨/٢. وينظر تخريجها في ديوان كثير.

(١٢) البيتان من خمسة لأبي زبيد الطائي في ديوانه/١٢٥ ومن أربعة أبيات في الأمالي الخميسية ٦/٢ وينظر تخريجها في ديوانه/١٢٥.

(١٣) البيتان بلا عزو وفي السمط ٢٧١/١ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف وهما كذلك في الأمالي الخميسية لبعضهم ٢٣١/١.

وقال آخر (١٤):

عليّ لأخواني رقيبٌ من الصفا
يذكرُنيهم في مغيبٍ ومشهدٍ
وإنّي لأستحيى أخي أن أبرّه

قال إبراهيم بن العباس (١٥):

أميلُ مع الصديق على ابنِ أُمّي
وإن أبصرتني حُرّاً مُطاعاً
أفرّق بينَ معروفِي ومَنّي

وقال الصّلتان العبدي:

إذا ما أخي يوماً تولّى بوّده
عطفتُ عليه بالموّدة أنني
ولستُ وإن ولّى بوّدٍ على الذي
فأغفرُ منه ذنبه لاصطناعه
فإغضاؤك العينين عن عيبِ صاحبٍ

قال الطائي (١٦):

ذو الودّ منّي وذو القربى بمنزلةٍ وإخوتي أسوةٌ عندي وإخواني

(١٤) الأبيات نسبت إلى الحارث بن خالد بن العاصي المخزومي في الحماسة البصرية ٢٤/٢.

وهي في شعره/٥٢ نقلاً عن الحماسة البصرية والزهرة وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٥) تنسب الأبيات إلى عبيدالله بن طاهر في عيون الأخبار ٢٦٦/١ ونسبت إلى علي بن الجهم في ديوانه/١٥٧ وينظر تخريج الأبيات في الديوان، ويضاف إليه بهجة المجالس/٦٩٩ وينظر تخريجها فيه والأبيات تروى للصولي في ديوانه/١٥٤ وفي روايتها اختلاف.

(١٦) الأبيات في الديوان ٣٣٤/٣ - ٣٣٥.

عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ أَدَبِي فَهُمْ وَإِنْ فُرِّقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
أُرَوَّاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ أَبْدَانُنَا بِشَّامٍ أَوْ خُرَاسَانَ

قال معن بن أوس المزني (١٧):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَتَرَكَبْتُ حَدَّ السِّيفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَفْرَةَ السِّيفِ مَعْدِلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينَكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبْدُلُ

قال أبو نهشل حميد بن عبد الحميد الطوسي (١٨):

عَدَلْتُ عَنْ الرِّحَابِ إِلَى الْمَضِيقِ وَزُرْتُ الْبَيْتَ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ
وَتَظَلِمُ عِنْدَ طَاعَتِكَ الْمَوَالِي وَلَيْسَ الظُّلْمُ مِنْ فِعْلِ الصَّدِيقِ
تَجُودُ بِفَضْلِ عَفْوِكَ لِلْأَقَاصِي وَتَمْنَعُهُ عَنِ الْخِلِّ الشَّفِيقِ
وَتَحْمِلُنِي وَأَنْتَ شَقِيقُ نَفْسِي عَلَى هَوْلِ الصَّوَاعِقِ الرَّقِيقِ
وَتَحْرِضُ حَاجَتِي فَتُحَدُّ فِيهَا شَفِيعاً غَيْرَ مَنْطِقِكَ الرَّقِيقِ
تُقَدِّمُ سُوءَ ظَنِّكَ بِي وَتَنْسَى مُحَافَظَتِي عَلَى وَجِبِ الْحَقِيقِ
أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَرَبُّ الرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
لَقَدْ أَطْلَعْتَ لِي تُهْمًا أَرَاهَا سَتَحْمِلُنِي عَلَى مَضَضِ الْعُقُوقِ
وَأَحْسِبُهَا هُنَا عَتَبًا وَسُخْطًا وَلَسْتُ لِسُخْطِ عَبْدِكَ بِالْمَطِيقِ

(١٧) من أبيات في الحماسة ١١٢٦/٣ وينظر ديوانه ٢٠/٣ والعيون ١٨/٣ والأمال ٢١٨/٣
وينظر تخريج الأبيات في ذيل السمط/١٠٤.

(١٨) في معجم الشعراء ٣٦٨/٣ أبو نهشل محمد بن حميد، وأبو نصر محمد وأبو عبد الله محمد
بنو حميد ابن عبد الحميد الطائي الطوسي القائد. وهم شعراء أدباء. ولأبي نهشل في
نوح بن عمرو يعاتبه وذكر الأول والثالث والسادس، وفي العيون ٢٨/٣ الأبيات
الثلاثة الأولى وستة أبيات منها في المحدثون/٢٢٣ - ٢٢٤.

قال محمد بن حازم (١٩):

مَنْ يُخَبِّرَكَ بِسَبِّ عَنْ أَخٍ
ذَاكَ أَمْرٌ لَمْ يَوَاجِهْكَ بِهِ
إِنَّ ذَا اللَّوْمِ إِذَا أَكْرَمْتَهُ
فَهُوَ الشَّاتِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ
إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكَ
حَسَبَ الْإِكْرَامِ حَقًّا لَزِمَكَ

قال آخر:

إِذَا كُنْتَ لَا يُرْضِيكَ عَنْ مَنْ تَوَدُّهُ
خُذِ الْعَفْوَ مِمَّنْ قَدْ رَضِيتَ إِخَاءَهُ
سِوَى جَمْعٍ مَا تَهْوَى فَأَنْتَ الْمُفْنَدُ
وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ يَصِحَّ التَّوَدُّ

قال آخر (٢٠):

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا
لَا قِيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
وَقُلْتُ مَا شِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

قال آخر (٢١):

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَذَى
وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

(١٩) الأبيات من خمسة تنسب لصالح بن عبدالقدوس في ديوانه ١٥١/ نقلًا عن نهج البلاغة ٦٥٧/٢، والأول والثاني في المجالس ٤٣٥/١ بلا نسبة والأول بلا نسبة في فصل المقال ١٠٥/ وهامش البهجة.

(٢٠) نسب البيتان في البيان والتبيين ٢٨٥/٣ إلى ابن كناسة وكذلك هنا في بهجة المجالس ٥٩٣/ (وينظر الهامش) وبلا عزو في لباب الآداب ٢٣٢.

(٢١) نسب البيتان في الوحشيات ١٨٥/ إلى شريح القاضي وكذلك في العيون ١١/٣ ولأبي الأسود في العيون ٧٧/٤ ونسب لأسماء بن خارجة الفزاري في الموشى ١٤٩/ وكذلك كانت النسبة في فوات الوفيات ٢١. وفي الحماسة الشجرية ٢٣٩/ نسب البيتان وبيت ثالث إلى عامر بن عمرو البكاري وينظر تخريجها. وفي الحماسة البصرية ٧١/٢ نسب الثلاثة إلى عامر بن عمرو بن البكاء وينظر تخريجها فيه وينظر ديوان أبي الأسود الدؤلي.

قال الحسين بن مطير^(٢٢):

وَنَفْسَكَ أَكْرَمَ عَنْ نُفُوسٍ كَثِيرَةٍ
وَمَا الْجُودُ عَنْ فَقْرِ الرِّجَالِ وَلَا الْغِنَى

قال زهير^(٢٣):

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوَلَ بُغْيَةٌ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا

قال عدي بن زيد^(٢٤):

كَفَى زَاجِراً لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ
فَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا مِنَ الْغِيِّ وَالرَّدَى
وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ عِنْدَكَ لَامِرِيَّةً
وَلِلْبَخْلَةِ الْأُولَى لَمَنْ كَانَ بَاخِلًا
إِذَا مَا أَمْرُو لَمْ يَرْجُ مِنْكَ هَوَادَةٌ
وَعُدَّ سِوَاهُ الْقَوْمِ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
إِذَا أَنْتَ فَاكَهْتِ الرِّجَالَ فَلَا تَلْعُ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ
وظَلَمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرٌ

قال آخر:

إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ الْقَلِيلَ فَلَا تُكُنْ
وَلَا مِنْ طَرِيقِ الْمَنْ مُسْتَكْثِراً لِمَا

فَمَا بِكَ نَفْسٌ بَعْدَهَا تَسْتَعِيرُهَا
وَلَكِنَّهُ خَيْمُ الرِّجَالِ وَخَيْرُهَا

وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَظُّهُ اللَّهُ حَامِلٌ
أَصَبْتُ حَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

تَرْوُحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
مَتَى تُغَوِّهَا تُغَوِّ الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي
كَفَاكَ بِهَا فَاحِذُ الْمَطَالِبِ وَازْدِدِ
أَعْفُ وَمَنْ يَبْخُلُ يُلَمُّ وَيُزْهَدِ
فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدِ
مَتَى مَا يَبِينُ فِي الْيَوْمِ يَصْرُمُكَ فِي الْغَدِ
وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَيَّدِ
فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
عَلَى الْمَرْءِ مَنْ وَقَعَ الْخُسَامُ الْمُهَنْدِ
إِذَا حَضَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ الْمُشْهَدِ

لَهُ مُسْتَقِلاً عَنْ طَرِيقِ التَّجْبُرِ
فَعَلْتَ وَأَنْتَ الْمَرْءُ غَيْرُ مُقْصَرٍ

(٢٢) البيتان من كلمة له في ديوانه/ ٥١ - ٥٢ وينظر تخريجها فيه (ببتحقيق الدكتور محسن غياض).

(٢٣) الديوان/ ٣٠٠.

(٢٤) الديوان/ ١٠٤ - ١٠٩ وفي رواية أبياتها وترتيبها اختلاف كبير.

وعُد للذي أوليته العُرفَ مرةً
ولا تستعْضُ منه ثناءً فترجعاً

قال آخر (٢٥):

دارِ الصديقِ إذا استشاطَ تَغِيظاً
ولربّما كانَ التَغَضُّبُ باحثاً

قال سعيد بن وهب:

لا خيرَ في الشُّربِ إلا معَ أخي ثقةٍ
يُعْطِيكَ صَمْتاً إذا حَدَّثْتَهُ وإذا

قال آخر (٢٦):

أرى للخمْرِ حقّاً لا أراهُ
هو القُطْبُ الذي دارَتْ عليه

قال آخر:

ألم تعلّمي يا سَلَمُ إنّي موكَّلُ
وإنّي لم أبْسطُ لساني ولا يدي

قال آخر:

ليس من شأْنِهِ إذا دارَتْ الكأُ
قولُ ما يُسْخِطُ النديمَ وإنْ أَسَـ

قال آخر:

بعائدِ فَضْلٍ منك غيرِ مَكْدَرٍ
سواءً ويبقى الفضلُ كالمتحيرِ

فالغَيْظُ يُخْرِجُ كامنَ الأحقادِ
لمثالبِ الآباءِ والأجدادِ

إن سُرَّ غنى وإن غَنِيَّتَهُ طَرِبَا
شَرِبْتَ حياً وإن خَالَطَتْهُ شَرِبَا

لغيرِ الراحِ إلا للنديمِ
رَحَى اللذاتِ في الزَمَنِ القديمِ

بما سَرَّ نَدْماني! في العُسرِ واليُسْرِ
لوجهِ نَدِيمي حينَ فَنَدَنِي سُكْرِي

سُ فَأَزْرَى إدمانُها بالحُلُومِ
خَطُّهُ عند ذاكَ قولُ النديمِ

ورضيعٍ راضَعْتُ في كَبَرِ السِّنِّ وأُضْحَى أَخاً لَدَيَّ مُطاعاً
لم يَكُنْ بَيْنَنَا رِضَاعٌ وَلَكِنْ صِيرَتْ بَيْنَنَا المُدَامُ رِضَاعاً

(٢٥) البيتان بلا عزو في بهجة المجالس/ ٦٨٩ ونسبا لمحمود الوراق في ديوانه/ ٥٨ وفيه تخريج لهما.

(٢٦) البيتان لأبي نواس في ديوانه/ ٢٢١.

قال يحيى بن زياد^(٢٧).

ولستُ له في فَضْلَةِ الكَاسِ قَائِلًا لأَصْرِفُهُ عَنْهَا تَحَسُّ وقد أَبَى
ولكن أحييه وأكرم وجهه وأشرب ما أبقى وأسقيه ما اشتهى

قال حميد بن عبد الحميد الطوسي لبعض من استأذن عليه وهو في

النبذ:

إن كنت ترضى بالسَّوءِ وبِالتي تدع الصحيح من الرجالِ سقيما
فادخل على حَجَرِ الحِداقِ! ترى لها فضلاً أبانَ خلائقاً وجُسوما
مُتَفَضِّلِينَ ممدِّدين قد اسندوا زقاً أَمَقَ وبربطاً مَخْتوما

قال آخر:

أعيذك من رُكْبَةٍ بالعِشْيِ تحط وتهدم قدر النبيلِ
فإما رجعت بذل الحجاب وإما حللت محلَّ الثقلِ

□ □ □

(٢٧) البيتان من ثلاثة في ديوان المعاني/٣١٨.

ذكر لطف الأصحاب وتهادي أهل الآداب

حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال: قال الزبير، وأخبرني ثابت بن الزبير قال: أخبرني ابن أخت أبي خالد، أن أمير المؤمنين^(١) دعا بأبي العتاهية فاستنشدته شعراً في عتبة، ووعدته أن يزوجه إياها، فلما خرج قال: النساء قد شيب بها وشهرها، فإن زوجته إياها، حققت عليها، قال: فاضرب عن ذلك، فجاء أبو العتاهية بثلاث مراوح إلى مسرور الخادم فقال له: أهديت هذه المراوح لأمر المؤمنين، فأوصلها إليه، فدخل بها عليه، فقال له أمير المؤمنين: ما هذه المراوح التي بيدك؟ قال: هذه أهداها لك أبو العتاهية، قال: هَلُمَّ فقد أراه والله غرَّك، فإذا في واحدة منها^(٢):
ولقد تَنَسَّمتُ النجَّاحَ لحاجتي فإذا لها من راحتيك نسيمٌ

فلما قرأها قال: أحسن، ثم قرأ الثانية فإذا فيها:

كَلَفْتُ نفسي من رجائك ما له عَنقُ إليك يخبُّ بي ورسيمٌ

(١) في النسخة الإيطالية «المهدي».

(٢) روي الخبر بأشكال متباينة في المصادر التي ذكر فيها، وفيه حذف وإضافة، ينظر الأغاني ٢٥١/٣ (الدار)؛ وزهر الآداب ٣٢٦/١ - ٣٢٧؛ ونهاية الإرب ٣٢٥/٤؛ وديوان أبي العتاهية ٦٣١.

ثم قرأ الثالثة فإذا فيها:
ولربّما استيأستُ ثم أقول: لا إنَّ الذي ضَمِنَ النجاحَ كريمُ

فقال: أحسن، قل له: أما عتبة فلا سبيل إليها، ولكن أعطه خمسين ألفاً، قال: فاتخذ أبو العتاهية قارورة، فجعل فيها ثوباً ناعماً مطيباً وأهداها إلى المهدي، فكتب حولها^(٣):

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

فهم المهدي أن يدفعها إليه فقالت عتبة: حرمتي وخدمتي تدفعني إلى بيع جرار، قبيح الوجه، قبيح المنظر، متكسب بالعشق، فأمر المهدي أن تملأ القارورة له مالاً، فقال أبو العتاهية: ما أمر إلا بالدنانير، فقال الكتاب: لعل القول كما قلت، ولكن إن شئت نملؤها لك دراهم إلى أن يخرج لنا حجة بالدنانير فعلنا، فلما طال اختلافه إليهم في ذلك، قالت عتبة: لو كان عاشقاً كما يقول لم يشغل نفسه بفرق ما بين الدراهم والدنانير، وأضرب عن ذكري صفحاً، قال آخر^(٤):

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَوَلَّدُ فِي الْقُلُوبِ لَهُمْ وَصَالَا
وَتَزْرَعُ فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَوُدًّا وَتَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالَا

قال آخر^(٥):

ما من صديقٍ وإنَّ تَمَّتْ صِدَاقَتُهُ يوماً بأنجحَ في الحاجاتِ من طَبَقِ

(٣) الديوان ٦٦٨/؛ وزهر الآداب ٣٢٦/١.

(٤) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ٦٠٨/ وبلا عزو في بهجة المجالس ٢٨٢/؛ والغرر ٤٤٧/ وفي هامش البهجة هامش يستحق التأمل.

(٥) نسبت الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه ٥٨٩/، وقال صاحب عيون الأخبار ١٢٣/٣ لبعض المحدثين، وبغير عزو في بهجة المجالس ٢٨٢/؛ ومحاضرات الراغب ٢٥٨/١؛ والغرر ٤٤٧/.

إذا تَعَمَّمَ بِالْمَنْدِيلِ مُنْطَلِقاً
لا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ خُلِقُوا
قال آخر:

سُنَّةُ النَّاسِ فِي الْهَدَايَا بِيَوْمِ
قَدْ جَرَتْ بِالنَّفِيسِ مِنْ خَالِصِ الْجَوْ
وَالْخُزُوزِ الرَّقَاقِ وَالْوَشْيِ وَالذِّبِ
وَدَقِيقِ الْمَرْوِيِّ يَحْكِي
وَالْبِرَازِينَ مِنْ نِتَاجِ خُرَاسَا
فَبَعَثْتُ الثَّنَاءَ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَ
فِي نِظَامٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ الرُّو
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ ذَاكَ حَقِيراً
فَبَعَثْتُ الثَّنَاءَ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَ إِلَى السَّيِّدِ الْكَرِيمِ الْهَاجِانِ
فِي نِظَامٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ الرُّوضِ
حُسْنُ هَذَا لِي فِي الْجَفُونِ وَهَذَا
قال آخر:

عِشْتُ مَا عِشْتُ يَا عَلِيُّ وَأَبْلَيْتُ جَدِيدَ النَّيُّوزِ وَالْمِهْرَجَانِ
وَقَطَعْتُ الْأَعْوَامَ عَاماً فَعَاماً
فِي ذُرَى غِبْطَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ
قَدْ تَلَطَّفْتُ فِي الْهَدِيَّةِ جُهْدِي
وَتَفَكَّرْتُ فِي جَمِيعِ الْمَعَانِي
فَوَجَدْتُ الثَّنَاءَ أَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ سُكْرِ وَمِنْ زَعْفَرَانِ
قال آخر (٦):

(*) البيت مختل الوزن.

(٦) الأبيات في العيون ٤٣/٣ وقدم لها بقوله: وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء،
والأبيات في ذيل كتاب التحف والهدايا ١٩٧؛ والمستطرف ٧٢/٢؛ والغرر ٤٤٩؛
وهي بلا عزو.

تَأْتِقُ فِي الْهَدِيَّةِ كُلِّ قَوْمٍ إِلَيْكَ غَدَاةَ شُرْبِكَ لِلدَّوَاءِ
فَلَمَّا أَنْ هَمَمْتُ بِهَا مُدِلًّا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي بِكَ وَالْإِخَاءِ
وَجَدْتُ كَثِيرَ مَا أُهْدِي قَلِيلًا لِمِثْلِكَ فَاقْتَصَرْتُ عَلَى الدُّعَاءِ

قال آخر:

تَنَوَّقُ مِنْ ثِيَابِكَ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ غَدَاةَ فَضْدِ الْبَاسِلِيْقِ (*)
فَلَمْ أَرَ كَالدُّعَاءِ أَعَمَّ نَفْعًا وَأَجْمَلَ مِنْ مُكَافَأَةِ الصَّدِيقِ
فَأَهْدَيْتُ الشَّنَاءَ وَقُلْتُ رَبِّي يُعِيدُكَ شَرَّ آفَاتِ الْعُرُوقِ

وأحسب هذه والتي قبلها مأخوذتين من الذي يقول (٧):

وَوَاللَّهِ لَا أَنْفَكَ أُهْدِي شَوَارِدًا إِلَيْكَ يُحْمَلْنَ الثَّنَاءُ الْمُنْخَلَا
تَخَالُ بِهَا بُرْدًا عَلَيْكَ مُحَبَّرًا وَتَحْسِبُهَا عِقْدًا عَلَيْكَ مُفْصَلَا
أَلَدُّ مِنَ السُّلُوى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْ الْمِسْكِ مَفْتُوقًا وَأَيْسَرَ مَحْمَلَا

ولبعض المهلبيين في المعتمد على الله (٨):

سَيَبْقَى فِيكَ مَا يُهْدِي لِسَانِي إِذَا فَنَيْتُ هَدَايَا الْمِهْرَجَانِ
قَصَائِدَ تَمَلُّ الْآفَاقَ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ
بِهَا يَنْفِي الْكَرَى السَّارُونَ عَنْهُمْ وَتُلْهِي الشَّرْبَ أَوْتَارُ الْقِيَانِ
بِمُعْتَمِدٍ عَلَى اللَّهِ اسْتَجَرْنَا فَبِتْنَا آمَنِينَ مِنَ الزَّمَانِ

قال آخر (٩):

(*) لم أتبن البيت!

(٧) أبو تمام. الديوان ١٠٩/٣.

(٨) في ديوان الخليل ١١٣/ وفي طبقات ابن المعتز ٢٧١/ نسبت للخليل عدا الرابع، وقدم لها بقوله: وله في بعض الملوك. وفي العقد ٢٨٦/٦ وأنشد ابن يزيد بن المهلب في المعتمد.

(٩) البيتان في التحف والهدايا ٤١/ مع خبر، وهما في ديوان المعاني ٩٥/١؛ واللطائف والطرائف للثعالبي ١٠٤/، ونسبا لأحمد بن يوسف في المتحل، وبلا عزو في المحاضرات ٢٦٠/١.

على العبدِ حقُّ فهو لا بُدَّ فاعِلُهُ وإنَّ عَظَمَ المولى وجَلَّتْ فواضِلُهُ
ألم تَرَنَا نُهْدِي إلى اللَّهِ ما لَهُ وإنَّ كَانَ عَنْهُ رَاغِباً فهو قَائِلُهُ

قال آخر^(١٠):

لو كُنْتُ لا أَهْدِي إلى أن أَرَى شيئاً على قَدْرِكَ أو قَدْرِي
لكانتِ الجَنَّةُ محفُوفَةً تَرْفُلُ في أثوابِها الخُضِرُ

قال آخر^(١١):

هَدَيْتِي تَصْغُرُ عن هِمَّتِي وهِمَّتِي تَكْبُرُ عن مَالِي
فخالِصُ الوُدِّ ومَحْضُ الصِّفَا أَفْضَلُ ما يُهْدِيهِ أَمْثَالِي

وحكي أن أبا تمام أهدى إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه^(١٢):
قد بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللّٰهَ هُوَ بِشَيْءٍ فَكُنْ لَهُ ذَا قَبُولِ
لا تَقْسِهْ إلى نَدَى كَفُّكَ الْجَزْ لَ وَلا نَيْلِكَ الْكَبِيرِ الْجَلِيلِ
وَاعْتَفِرْ قِلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي إِنَّ جُهْدَ الْمُحِبِّ غَيْرُ قَلِيلِ

وبلغني أن الحسن بن وهب أهدى إلى زياد دواة أبنوس محلاة ذهباً،
وكتب إليه معها رقعة فيها هذه الأبيات^(١٣):

قد بَعَثْنَا إِلَيْكَ أُمَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا نَجِيبةَ الْأَحْسَابِ

(١٠) نسب البيتان في المنتحل ٢٩/ حميد بن سعيد وهما في ديوانه ١٥٦/.

(١١) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣٧٢-٣٧٣ إلى محمد بن مهدي العكبري؛ وفي بهجة المجالس ٢٨٤/١ ذكرهما مع خبر طريف لإبراهيم بن المهدي، وقد ذيل بهما رقعة مع هدية وبلا عزو في الغرر ٤٤٩/ وينظر تخريجهما في رسائل سعيد بن حميد ١٨٢/.

(١٢) نسبت الأبيات إلى الطائي في عيون الأخبار ٣/٣٩؛ وبهجة المجالس ١/٢٨٣، وهي غير موجودة في ديوان أبي تمام، ونسبت الأبيات في المنتحل ٣٢/ حميد بن سعيد. وهي في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ١٥٩/ وينظر تخريجها فيه ١٨١-١٨٢/.

(١٣) نسبت الأبيات في التحف والهدايا ٢٦/ لابن الرومي ولم نجدتهما في ديوانه المطبوع، ونسبت للصولي في أدب الكتاب ٩٢/.

تَزَيُّ بِصُفْرَةٍ وَكَذَا الزُّنْجُ تَزَيُّ بِصُفْرَةٍ وَكَذَا الزُّنْجُ
فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ جِرَابٌ فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ جِرَابٌ
لَا كِفَاءَ لَهَا وَلَا لَكَ وَاللَّهِ لَا كِفَاءَ لَهَا وَلَا لَكَ وَاللَّهِ

فبعث إليه بألف دينار.

وحكي عن الحمدوني أنه بعث إليه سعيد بن أحمد بن جواسبنداد^(١٤)
أضحية كانت مهزولة فكتب إليه^(١٥):

مَا أَرَى إِنْ ذَبَحْتُ شَاةَ سَعِيدٍ حَاصِلٌ فِي يَدَيَّ غَيْرُ الْإِهَابِ
لَيْسَ إِلَّا عِظَامَهَا لَوْ تَرَاهَا قُلْتُ هَذَا أَرَايُنْ فِي جِرَابِ
مِنْ خِشَاسِ الشَّاءِ اللُّوَاتِي إِذَا مَا أَبْصَرُوهُنَّ قِيلَ: شَاءُ النَّهَابِ
سَتَرَاهُنَّ كَيْفَ يَبْصُقْنَ فِي وَجْهِهِ الْمَضْحِي بِهِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ
كَمْ تَغْنَّتْ لَدَيْهِمْ حِينَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَرَ زَعِيرَ مَحْضَرِ التَّرَابِ
رَبُّ لَا صَبْرَ لِي عَلَى ذَا الْعَذَابِ قَدْ يَرَى مُهْجَتِي وَأَبْلَى شَبَابِي

وبلغني أن إبراهيم السدوسي أهدى إلى قينة كان يميل إليها جرة
صحناء، وزبيل بصل فقال ابن المعذل في ذلك^(١٦):

عَاشِقٌ أَهْدَى لِحَبَّتِهِ حِينَ خَافَ الصَّدَّ وَالْمَلَلَا
جَرَّةَ الصَّحْنَاءِ فِي طَبَقٍ قَدْ أَدَارُوا حَوْلَهَا بَصَلَا

وبلغني أن سعيد بن حميد بعث إلى أحمد بن أبي طاهر قارورة ماء ورد،

(١٤) ضبط الاسم في الورقة / ٦٢ جواسبنداد؛ وفي زهر الآداب / ٢٩٤ جوسبنداد ولعله خرابنداد. وفي جمع الجواهر ص ٣٥٥: جواسبنداد.

(١٥) البيتان الأول والثاني في الورقة / ٦٢؛ وفي ثمار القلوب / ٣٠١.

(١٦) ديوانه مكتوب بالآلة الكاتبة: الورقة / ٢٥٣. مع بيت ثالث وقد أورد الثالث صاحب

الموشح / ٥٢٩ بتحقيق البجاوي.

وكتب إليه (١٧):

وزائرة خوزية فارسية
ترد ربيعاً في مصيف نفحة
كنشر حبيب صد فيه عن الصد
إذا فقدت ورداً تنوب عن الورد

فأجابه أحمد (١٨):

وزائرة جاءت ولو جاء ربها
حكى نشرها منه خلائق نشرها
وشبهتها في صفوها بصفائه
وأهدى لنا منه النسيم نسيمها
غنينا به عنها وعن نفحة الورد
كنشر نسيم الريح من جنة الخلد
لإخوانه في القرب منه وفي البعد
وإن كان إن حالت يدوم على العهد

قال البحتري (١٩):

أتهجرون لكي أغرى بكم تيهاً
أهدى إليكم على نأي تحيته
من حق دعوة صب أن تحيوها
حيوا بأحسن منها أو فردوها

قال آخر:

أسعد بشربك في النيروز مصطبحاً
لا زلت تلقى من الأيام صالحاً
إني لأستصغر الدنيا بأمرها
لا زلت تلقى من الأيام صالحاً
هدية لك إلا الشعر والمدح
تبقى السرور وتنفي الهم والترحاً

قال سعيد بن حميد (٢٠):

(١٧) البيتان والأبيات الثلاثة التي تليها في المحاسن والمساوىء / ٢٤٣ - ٢٤٤؛
والديوان / ١٢٧.

(١٨) اختلطت هذه الأبيات مع أبيات سعيد بن حميد في المحاسن والأضداد / ٢٤٣ وتابعه في ذلك الأستاذ يونس السامرائي ناشر الديوان / ١٢٧ ولكنه أتبع ذلك بقوله: وإذا صح هذا فمعنى ذلك أن الأبيات اختلطت مع بعضها في الرواية الأولى / ١٦٦ وقد أخل بها البيت الأول.

(١٩) لم نجد ههما في ديوان البحتري، ونرجح نسبتها إلى غيره لبعدها عن طبيعة شعره.

(٢٠) في ديوان سعيد / ١٣٠ نقلاً عن الزهرة.

الناس يَهْدُونَ وَلَكِنِّي
يَهْدُونَ مَا يَفْنَى وَأَهْدِي الَّذِي
أَهْدِي الَّذِي أَهْدِي عَلَى خُبْرٍ
يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامِ

قال آخر (٢١):

أَهْدَى لَهُ أَحْبَابُهُ أَتَرْجَّةً
مُتَطَيِّرٌ لِمَا أَتَتْهُ لِأَنَّهَا
فَبَكَى وَأَشْفَقَ مِنْ عِيَاةٍ زَاغِرٍ
لُونَانٍ بَاطِنُهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ

ولبعض أهل العصر (٢٢):

لَمْ يَكْفِكَ الْهَجْرُ فَأَهْدَيْتَ لِي
أَوَّلَهَا سُوءٌ وَبَاقِي اسْمِهَا
تَطَيِّرًا بِالسُّوءِ لِي سَوْسَنَةً
تُخْبِرُ أَنَّ السُّوءَ يَبْقَى سَنَةً

وله أيضاً (٢٣):

يَا مُهْدِيًا يَا سَمِينًا حَوْلَ سَوْسَنَةٍ
فِي الْيَاسْمِينِ بَلَغٌ لَوْ قَنِعَتْ بِهِ
فِي بَاقَةٍ مِنْ خِلَافٍ حَشْوُهَا الْآسُ
إِذْ كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ فِي اسْمِهِ الْيَاسُ

وأهدى بعض أهل هذا العصر إلى بعض إخوانه كتاباً في أول يوم نقل
إليه النيروز أمير المؤمنين المعتضد بالله فكان عنوانه:

هَدِيَّةُ عَبْدٍ قَدْ عَلَا فَوْقَ قَدْرِهِ فَأَهْدَى لِمَنْ يَهْوَاهُ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ

(٢١) البيتان مع اختلاف وبلا عزو في العقد الفريد ٣٠٢/٢؛ وفي الموشح ٤٤٨/
(البجاوي) أخبرني محمد بن يحيى، قال: يروى أن العباس بن الأحنف دخل على
الذلفاء جارية ابن طرخان، فقال: أجزبي هذا البيت وروى الأول.. فقالت..
وروى الثاني. فقال: لئن ظهر هذا البيت لأدخلت لكم منزلاً أبداً، ثم ضمه إلى بيته،
ونسباً في زهر الآداب ٩٤٧/ للعباس بن الأحنف وهما في ديوانه ٧٤/ وبلا عزو في
بهجة المجالس ٢٨٣/ ونسباً في العمدة ٨٥/٢؛ ومحاضرات الراغب ٢٥٣/٢
للعباس كذلك.

(٢٢) نسب البيتان في درة الغواص ٧٨/ لبعض المحدثين ونرجح نسبتها لمحمد بن داود
الأصبهاني (صاحب الزهرة)، ويمكن الرجوع إلى المقدمة للانتفاع منها في هذا المجال.

(٢٣) نرجح أنها والأبيات التي تليها له أيضاً، لاعتياده هذه النسبة في رواية أشعاره.

رَأَى كُلَّ عَبْدٍ مُهْدِيًا لَحَبِيبِهِ

فَلَمْ يَرَ أَنَّ يُهْدَى لَهُ غَيْرُ شُكْرِهِ

وكان داخل الكتاب:

فِذَاكَ أَخُوكَ الْيَوْمَ يَوْمِ سُرُورٍ
وَكُلُّ أَمْرِي يُهْدَى عَلَى قَدَرِ الْفِيهِ
وَرُوحِي وَمَا يَحْوِيهِ مِلْكَ بِأَسْرِهِ
وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ الثَّنَاءَ لِنَفْسِهِ
وَأَهْدَيْتُ شُكْرِي وَالثَّنَاءَ مُجَازِيًا
وَلَكِنَّهُ جُهْدُ الْمُقْلُ وَمَا الَّذِي
وَنَيِّرُوزُنَا هَذَا جَدِيدُ تُلَاقِهِ
فَعَرَّفَكَ الرَّحْمَنُ يُمِّنَ ابْتِدَائِهِ

وَيَوْمَ تَهَادَى لِلظُّرُوفِ كَبِيرٍ
وَلَسْتُ عَلَى مَقْدَارِهِ بِقَدِيرٍ
حَقِيرٌ وَلَا أَرْضَى لَكُمْ بِحَقِيرٍ
جَزَاءً وَلَنْ يَرْضَى لَهُ بِصَغِيرٍ
وَهَيَّاتَ أَنْ يَجْزِيكَ شُكْرُ نَظِيرٍ
حَبَاكَ بِهَا فِي وَسْعِهِ بِكَفُورٍ
بَعْفُو جَدِيدٍ عَنْ ذُنُوبِ شُكُورٍ
وَلَا زِلْتَ مَخْصُوصًا بِكُلِّ حُبُورٍ

وأهدى إلى أخٍ له في يوم مهرجان:

نَصِيحَةٌ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ هَدِيَّةٌ
فَإِنْ أَهَدِ مَا أَنْتَ رَبُّهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ الْجَفَاءَ تَجَلُّدًا
وَمَا عَلِمَ الرَّحْمَنُ مِنِّي خِيَانَةً
فَرَأَيْكَ فِي أَمْرِ الْهَدِيَّةِ رَاشِدًا

لَمِثْلِكَ يَا مَوْلَايَ فَرَضٌ عَلَى مِثْلِي
وَإِنْ أَهَدِ مَالِي فَهُوَ مَالُكَ مِنْ قَبْلِي
عَلَيْكَ فَأَهْدَيْتُ الرَّجُوعَ إِلَى الْوَصْلِ
لِعَهْدِكَ لَا فِي حَالٍ جَدٍّ وَلَا هَزَلٍ
لِتُحْيِيَ قَلْبِي أَوْ تُجِيزَ عَلَى قَتْلِي

فأجابه:

نَصِيحَةٌ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ هَدِيَّةٌ
فَلَا تَهْدِ لِي رُوحًا فَلَسْتُ أَرِيدُهُ
عَلَيْكَ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
فَهَذَا جَوَابِي فِي الَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ

فَأَهْدَيْتَ نَقْضَ الْعَهْدِ وَهُوَ مِنَ الْعَدْلِ
وَوَصْلُكَ مَرْدُودٌ فَلَا تَطْلُبْنِ وَصْلِي
وَلَا قِيَّ الَّذِي قُلْنَا فِي الشَّعْرِ بِالْعَقْلِ
وَلَسْتُ مُجِيبًا عَنْ خِطَابِكَ بِالْخُتْلِ

قال البحتري (٢٤):

(٢٤) الديوان ١/ ٤٦٩، يمدح عبدالرحمن بن خاقان، ويصف فرساً قدمها الشاعر إليه هدية.

| | |
|--|--|
| <p> في ذكرِ مَكْرُمةٍ بَعْبُةٍ مازحِ من نَسْلِ أعوجِ كالشُّهابِ اللائحِ منه على جَذلانِ أبيضَ واضحِ أن يقبلَ الممدوحُ رِفْدَ المادحِ </p> | <p> إني أقولُ وما أقولُ مُعَرَّضاً ماذا ترى في مُذْمَجٍ عَبلِ الشَّوى أهديته لتروحَ أبيضَ واضحاً فتكونَ أوَّلَ سُنَّةٍ ماثورةٍ </p> |
|--|--|

□ □ □

ذكر ما قيل في حمد الزمان، ومدح الأخوان

قال المعذل العبدى وكان قد أخذَ بجرم، فكفل عليه ابن ربيعة العتكى، فلما أكفل عليه دفع إليه فحمل على فرس وبغل، وأمره أن ينجو بدمه، وأسلم نفسه مكانه، فقال المعذل: أخيرك بين أن أمتدحك؟ أو أمتدح قومك؟ فاختار امتداح قومه فقال المعذل^(١):

| | |
|--|---|
| جَزَى الله فِتْيَانَ الْعَتِكِ وَأَنْ نَأَتْ | بِى الدَّارِ عَنْهُمْ خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا |
| هُمْ خَلَطُونِي بِالنَّفُوسِ وَأَحْسَنُوا | قِرَى الضَّيْفِ لِمَا جُمَّ مَا كَانَ آتِيَا |
| هُمْ يَفْرُشُونَ اللَّبَدَ كُلَّ طِمْرَةٍ | وَأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يُبْذُ الْمُغَالِيَا |
| أَكْفُهُمْ فَوْضَى بِمَا فِي رِحَالِهِمْ | وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَنَادِيَا |
| كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ | إِذَا الْمَوْتُ فِي الْأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا |

قال سالم بن دارة أحد بني عبد الله بن غطفان^(٢):

| | |
|---|---|
| جَزَى الله خَيْرًا طَيِّبًا مِنْ عَشِيرَةٍ | وَمَنْ نَاصِرٍ يَلْقَاهُمْ كُلُّ مَجْمَعٍ |
| هُمْ خَلَطُونِي بِالنَّفُوسِ وَدَافَعُوا | وَرَائِي بُرْكَانَ ذِي مَنَاكِبٍ مَدْفَعٍ |
| وَقَالُوا تَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ أَنْ يُصَبَّ | نَفِيدُكَ وَأَنْ تُحْبَسَ نُزْرُكَ وَنَشْفَعُ |

(١) الخبر والأبيات في الحماسة ٤/١٧٦٣، ومعجم الشعراء ٣٠٤، وزهر الآداب ٤١٢ واللسان ١٧/٢٠، والمعذل هذا هو المعذل البكري شاعر إسلامي.

(٢) البيتان الثاني والثالث في العيون بلا عزو وباختلاف ٣٣٩/١.

قال طفيل الغنوي^(٣):

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتُ،
أَبَوْا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمْنًا
فَذُو الْمَالِ مَوْفُورٌ وَكُلُّ مُعَصَّبٍ
وَقَالُوا هَلُمُّوا الدَّارَ حَتَّى تَبِينُوا
وَمَنْ بَعْدَ مَا كُنَّا لَسَلَمَى وَأَهْلِيهَا

وقال المساور بن هند^(٤):

جَزَى اللهُ خَيْرًا غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ
فَكَمْ دَفَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَاخَمَتْ
إِذَا قُلْتُ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمْرَدَلٍ

قال أبو حلحلة^(٥):

رَأَيْتُكُمْ بَقِيَّةَ حَيٍّ قَيْسٍ
يُذَكِّرُنِي مُقَامِي فِي ذَرَاكِمِ
تُكِلُّونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ

قال البحتري^(٦):

وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بِيضَاءٍ عِنْدِي
وَمِنْ نَعْمَاءٍ يَحْسُدُنِي عَلَيْهَا
لَقِيتُ بِهَا الْمُصَافِي كَالْمُلَاحِي
وَلِي هَمَّانٍ مِنْ ظَعْنٍ وَلُبْثٍ

بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِثِينَ فَزَلَّتْ
تُتْلَقِي الَّذِي يَلْقُرُونَ مِنَّا لَمَلَّتْ
إِلَى حَجَرَاتٍ ادْفَأَتْ وَأَظْلَلَتْ
وَتَنْجَلِي الْغَمَّاءُ عَمَّا تَجَلَّتْ
عَبِيدًا وَمَلَّتْنَا الْبِلَادُ وَمُلَّتْ

إِذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نَابَتْ نَوَائِبُهُ
عَلَيَّ وَمَوْجٌ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهُ
أَشَمُّ مِنَ الْفَتِيَانِ جَزُلٌ مَوَاهِبُهُ

وَهَضْبَتُهَا الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ
مُقَامِي أَمْسٍ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ
وَتَمْتَثِلُونَ أَفْعَالَ السَّحَابِ

لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي الْعِبَادِ
أَدَانِي أُسْرَتِي وَذَوُو وَدَادِي
وَأَلْفَيْتُ الْمُؤَالِي كَالْمُعَادِي
وَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي

(٣) الديوان/٩٨ (بيروت) ورويت الأبيات روايات مختلفة في المختار من شعر بشار/١٩٩، وزهر الآداب ٣٣/١ واللسان [عرف] ومجموعة المعاني/٩٨.

(٤) الأبيات الثلاثة وبيت رابع بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي)/١٦٦٦.

(٥) الأبيات مع اختلاف وتقديم وتأخير وبلا عزو في زهر الآداب/١٠٢٩.

(٦) الديوان ٧٢٦/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فإن أظن فقد وطدت ركني وإن أرحل فقد أكثرت زادي

وله أيضاً^(٧):

ألنت لي الأيام من بعد قسوة
والبستني النعمى التي غيرت أخي
فلا فزت من مرّ الليالي براحة

وله أيضاً^(٨):

ملك أغر لال طلحة فخره
وشريف أشراف إذا احتكت بهم
وخولة في هاشم ود العدى
مالي إذا ذكر الوفاء رأيتني
يصفو علي العدل وهو مقارب
إني هجرتك إذ هجرتك وحشة
أحجلتني بندي يديك فسودت
وقطعتني بالجدود حتى أنني
صلة غدت في الناس وهي قطيعة
ليواصلنك ركب شعري سائراً
حتى يتم لك الشئ مخلداً
فتظل تحسدك الملوك الصيّد بي

وله^(٩):

قدمت فأقدمت الندى يحمل الرضا إلى كل غضبان على الدهر عاتب

(٧) الديوان ٢٠١/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٨) الديوان ٢١/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٩) الديوان ٩٠/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وجئت كما جاء الربيع محرّكاً
 فعادت بك الأيام زهراً كأنما
 فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجُدْ
 وما أنس لا أنس اجتذابك همّتي
 صفيك من أهل القوافي بزعمهم
 جعلناه خلقاً بيناً فتجددت
 فيا خير مصحوب إذا أنا لم أقم
 وله (١٠):

يَدِيكَ بِأَخْلَاقٍ تَقِي بِالسَّحَابِ
 جلا الدهر منها عن حدود الكواكب
 كفاني نداءكم من جميع المطالب
 إليك وترتبي أخصّ المراتب
 وأنت صفيي دون أهل المواهب
 مناسب أخرى بعد تلك المناسب
 بشكرك فاعلم أنني شرّ صاحب

بني المُدبِّر ما استبطأت سعيكم
 أيامكم هي أيامي التي عدلت
 أقمت من سبيكم في يانع زهر
 تنكر الناس للناس الألى عرفوا
 إن زاده الله قدراً زادنا حسناً
 نعود منك على نهج بدأت به
 وله (١١):

ولا أردت بكم في الناس من بدل
 ميلي ودولتكم حظي من الدول
 وسرت من جاهكم في وابل خضل
 وتلك حال أبي إسحاق لم تحل
 من رأيه فكان الأمر لم يزل
 فنحن نخبط في أخلاقك الأول

لا أمدح المرء أقصى ما يجود به
 إذا جحدت سحب الغيث لأيقه
 ولو طلبت سوى نعماك لي لجأ
 مودة وعطاء منك نلتهمما

نيل تكسر من حافات جلمود
 فإن نيلك عندي غير مجحود
 لظلت أطلب شيئاً غير موجود
 وربّ معطي نوال غير مردود

قال رجل من عبد القيس يصف أخوته (١٢):

-
- (١٠) الديوان ١٨٧٢/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
 (١١) الديوان ٥٥٧/١ يمدح أحمد بن عبد الوهاب وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
 (١٢) نسب البيتان في محاضرات الأدباء ٧/١ للبحري، ولم نجدتهما في ديوانه.

أخ وأب لي وابن أم شقيقة سلوت به عن كل من كان قبله
يُفرّق للأخوان ما هو جامعة وأذهلني عن كل من هو تابعه

قال آخر (١٣):

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه إذا عبت منه خلة فهجرته
تلون ألواناً كثيراً خطوبها دعتني إليه خلة لا أعيبها

وللبحتري (١٤):

إن للمهرجان حقاً على كل هو يوم وفيه من كل شهر
فأرخ فيه مباشرة المجد بلهو من غيره أو سرور خلق فهو جامع للشهور

ولبعض أهل هذا العصر (١٥):

هذا مقام فتى أضاع زمانه جاد الزمان له بإعطاء المني
فطغى وأصغى للوشاة بإلفه والرزة غربة ألف عن إلفه
فبأي وجه أشتكي دهرًا مضى لو حصلت نوب الزمان بأسرها
أوليس يستحي أمرؤ يزري على لا ذاق وصلًا من تبرم قلبه
إن الحياة لحبها يخشى الردى في بعض ما شئت من بنيانه
جوداً أضر عليه من حرمانه وأصر مغتراً على هجرانه
ليس اغتراب المرء عن أوطانه وزمان وصلك كان من أزمانه
وصروفه لغرقن في إحسانه والأخوان وهو يراك من إخوانه
بمساكن وهواك من سكانه ولصوبها يرتاد قبل أوانه

(١٣) البيتان في العيون ١٧/٣ وبهجة المجالس ٦٦٤/١ والصدقة والصدق ٢١٩ ومحاضرات الراغب ١٣/٢ بلا عزو.

(١٤) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٨٨٦/٢ يمدح بها الحسن بن سهل.

(١٥) نرجح نسبتها إلى محمد بن داود الأصبهاني (صاحب الزهرة).

فاسلَمْ وَقَتَكَ السُّوءَ نَفْسٌ مَتِيمٌ
بُقْيَا عَلَى رُوحِي أَقِيكَ بِهِ الرَّدَى
إِنَّ الْحَكِيمَ لِبَازِلْ جِسْمَانَهُ
وَكَذَا الْمُؤَقِّي عَيْنَهُ بِجَفُونِهِ

وللبحتري (١٦):

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
وَقَدْ نَبَهَ النُّورُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى
يُفْتَقُهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ
وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ
أَحْلَى فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بِشَاشَةٍ
وَرَقٌ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسِبْتَهُ
فَمَا يَحْبِسُ الرَّاحُ الَّتِي أَنْتَ خِلُّهَا
سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ تَحِيَّةً

وله (١٧):

أَمَا دِمَشْقُ فَقَدْ أَبَتْ مُحَاسِنَهَا
إِذَا أَرَدَتْ مَسَلَّتْ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ
يُمَسِّي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقًا
فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفًا خَضِلًا
كَأَنَّمَا الْقَيْظُ وَلَّى بَعْدَ جَيْشِهِ
يَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا وَأَعْرَضَهُمْ

لَوْلَاكَ لَمْ يَحْمَدُ صُرُوفَ زَمَانِهِ
إِذْ كَانَ فَرْعًا أَنْتَ مِنْ أَرْكَانِهِ
عَنْ رُوحِهِ بُقْيَا عَلَى جُثْمَانِهِ
لِيَصُونَهَا فَيَقِي عَلَى أَجْفَانِهِ

مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا
يُبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا
عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشِيًا مُنْمَمًا
وَكَانَ قَذَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مَحْرَمًا
يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَةِ نُعْمًا
وَمَا يَمْنَعُ الْأَوْتَارَ أَنْ تَتَرَنَّمَا
فَوَجْهُكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي الْمُسْلِمَا

وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطَرِّيهَا بِمَا وَعَدَا
مُسْتَحْسِنِ زَمَانٍ يُشْبِهُ الْبَلَدَا
وَيُصْبِحُ النَّبْتُ فِي صَحْرَائِهَا بَدَدَا
أَوْ يَانِعًا خَضِرًا أَوْ طَائِرًا غَرَدَا
أَوْ الرَّبِيعُ دَنَا مِنْ بَعْدِ مَا بَعَدَا
سَيِّئًا وَأَطْوَلَهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ يَدَا

(١٦) الديوان ٢٠٩٠/٤ يمدح بها الهيثم بن عثمان الغنوي. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٧) الديوان ٧٠٩/٢ من كلمة يمدح بها المتوكل عند قدومه دمشق في رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ما نسأل الله إلا أن تدوم لك النعماء فينا وأن تبقى لنا أبداً
وله (١٨):

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| ما لي وللراح تدعوني لأشربها | ولي فؤادٌ بشيءٍ غيرها كلفُ |
| وكيف يطربُ للدجن المقيم إذا | سَحَّتْ سحائبُهُ من بَثِّه يكفُ |
| لا أقربُ الراح أو تجلو السماء لنا | شَمْسَ الربيع وتبهي الروضة الأنفُ |
| ويفتقُ الورْدُ خُضْراً من مُعَصِفَةٍ | وكتسي نوره القاطول والنَجفُ |
| هناك تجميع شملٍ كان مُفترقاً | مِنّا وتأليفُ رأيٍ كان يختلفُ |

قال عبدالله بن المعتز (١٩):

| | |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| هاتِ كأسَ الشَّمولِ في أيلولِ | برْدَ الظلِّ في الضُحَى والمَقِيلِ!! |
| وخَبَّتْ حُمرةُ الهواجرِ عَنّا | واستَرَحْنَا من النهارِ الطويلِ |
| ووجوهُ البقاعِ تنتظرُ الغيثَ | انتظارَ المحبِّ رجَعَ الرسولِ |



(١٨) الديوان ١٣٩٧/٣ من كلمة له يخاطب لها أبا صالح بن عمار، وكان قد دعاه في يوم مطير فتخلف عنه وكتب إليه كتاباً يمازحه فيه. فقال مجيباً له. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٩) لم نجدهما في ديوانه المطبوع بدمشق/١٣٧١ والبيت الأول فيه زحاف. وهي في ديوانه (صنعة الصولي) ٢٠٢/٢.

ذكر ما قيل في ذم الأخوان وشكاية الزمان

حدثنا محمد بن سلمة الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون ومحمد بن حرب قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عروة عن عائشة قال: كانت عائشة من أفصح الناس وأقولهم لشعر لبيد. قالت: قال لبيد في الجاهلية^(١):

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَأْكُلُونَ مَلَاذَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

قالت عائشة، وكيف بلبيد لو أدرك زماننا هذا، قال عروة فكيف بعائشة لو أدركت ما نحن فيه اليوم. قال هشام: كيف بأبي لو أدرك ما نحن فيه اليوم. حدثنا أبو البختري [عبدالله بن محمد بن شاكر]^(٢) قال: حدثنا محمد بن جعفر الأحمر قال: كنا يوماً عند أبي نعيم فتذاكرنا حديث عائشة حيث ذكرت شعر لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

(١) الديوان/١٥٧ وينظر تخريجها فيه/٣٧٨.

(٢) زيادة من النسخة الايطالية. ولعله البختري بالخاء المعجمة.

قال أنشدنا أبو نعيم^(٣):

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا وَصِرْنَا
فِي أَنْاسٍ تَعْدُهُمْ فِي عَدِيدِ
كَلِّمَا جِئْتُ أَبْتَغِي النَّيْلَ مِنْهُمْ
وَبَكَوْا لِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي
خَافُاً فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَسِ
فَإِذَا فُتِّشُوا فَلَيْسَ بِنَاسِ
بَدَأُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِنَاسِ
مُفِلِتٌ عِنْدَ ذَاكَ رَأْسُ بَرَّاسِ

قال آخر^(٤):

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ
وَلَطْفِيلُ بْنُ أَسْوَدَ الْمُحَارِبِي
وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ
بَعْضاً لِيُدْفَعَ مُعَوَّرٌ عَنْ مُعَوَّرِ

أَشَاقِكَ رَبْعٌ بِالسُّتَارِ قَدِيمُ
لِإِقْحَاطِ أَعْوَامٍ كَأَنَّ وَلِيدَهَا
أَقَامَ وَمَا مَنَ حَلٌّ فِيهِ مُقِيمُ
وَإِنْ كَانَ حَيَّ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمُ

(٣) في كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار/٥٢ وردت الأبيات مع اختلاف كبير في روايتها، وهي بلا عزو، وقد استشهد بها المؤلف فيما جاء في فساد الزمان، وتغير صورة الأخوان.

(٤) البيتان في مستدرك ديوان أبي الأسود الدؤلي/١٠٨ وينظر تخريجهما فيه. وينسبان للإمام علي في ديوانه/٨٣ وورد البيتان مع خمسة أبيات أخرى في عيون الأخبار ١٢٣/٢ بلا عزو عن ابن الأعرابي. ونسبا لابن عبدل في المؤتلف والمختلف/٢٤٢ وينظر تخريجهما في شعره بتحقيق الأستاذ محمد نايف الدليمي. . ولمرة بن عمرو الخزاعي في معجم الشعراء/٢٩٥ وبلا عزو في الصداقة والصديق/٢٨٩ وتاريخ بغداد ٧٧/٧ ونسبا لبشر بن الحارث فيه وفي ألف با البلوي ١٤٥/٢.

ولعبدالله بن المبارك الفقيه وتروى لغيره في بهجة المجالس/٧٩٩، وفي محاضرات الأدباء ١٥/٢ والتحف والأنوار/٥٢ والمستطرف ٧٥/٢ بلا عزو. وسبا للغة الأصبهاني في معجم الأدباء ٨١/٣، ولأبي الأسود فيه ٢٨٢/٤ ومع ثالث في الكشكول/٨٢ وفي رواية الأبيات اختلاف وزيادة واضطراب نسبه كما أوردنا.

قال آخر^(٥):

أخَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ صَاحِبُ أَيْنَا غَلَبَا
صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ فَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا
وَثَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ أَخَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَدَبَا

قال ابن طوعة الفزاري^(٦):

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَأَقُّوا سِجَالًا بِهَا أَسْقِي الَّذِينَ أُسَاجِلُ
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عِشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاضَلْتُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ مَنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنْ قَوْمِي عَزَّوْهُمْ سُفَاؤُهُمْ عَنْ الْأَمْرِ حَتَّى لَيْسَ لِلْأَمْرِ حَامِلُ
تُظْهِرُ بِالْعُدْوَانِ وَاخْتِيلَ بِالْغِنَى وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَثِلُ

قال آخر^(٧):

إِنِّي ابْتُلِيتُ بِمَعْشَرٍ نَوَكَى أَخْفَهُمْ ثَقِيلُ
قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدِئَتْ لِقَرَبِهِمُ الْعُقُولُ
قَوْمٌ حُضُورٌ غُيِّبُ الْأَذْهَانِ لَيْسَ لَهَا قَبُولُ
لَا يَفْهَمُونَ حَدِيثَهُمْ وَيَجِلُّ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي وَاعْلَمُ أَنَّنِي بِهِمْ قَلِيلُ

قال عمرو بن قميئة^(٨):

(٥) الأبيات لإبراهيم بن العباس كما نسبها أبو الفرج ٥٨/١٠ [دار الثقافة] وأبو حيان في الصداقة والصديق/١٩٦ ومعجم الأدباء ٢٦٣/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وفي ديوانه/١٥٥.

(٦) الأبيات من كلمة في أمالي القالي ٨٣/١ ونسبت لرجل من بني فزارة، وعدا الرابع ومع اختلاف في بهجة المجالس/٤٥١ والثالث وحده في السمط/٢٧٠.

(٧) الأبيات عدا الثالث في العيون ٣٠٩/١ بلا عزو، ونسبت في العقد ٢٩٩/٢ لشعبي، وعدا الثالث والخامس في بهجة المجالس/٧٣٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٨) الديوان/٤٥ - ٤٧ بتحقيق الصيرفي. وينظر تخريجها في/٣٩.

رَمَتْنِي بِنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَلَوْ أَنَّهَا نَبَلٌ إِذَا لَا تَقِيَّتُهَا
وَأَفْنَى وَمَا أَفْنَى مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةٌ
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

وللبحتري^(٩):

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَصْدَقَاءُ
وَمَا فَقَدُ الْجَمِيلِ لِقُرْبِ عَهْدٍ

ولإبراهيم بن العباس^(١٠):

وَكُنْتُ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ
وَكُنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبِ
وَكُنْتُ أَذُمَّ إِلَيْكَ الزَّمَانِ

وقال إبراهيم بن العباس أيضاً^(١١):

أَخُ كُنْتُ آوِي مِنْهُ عِنْدَ أَذْكَارِهِ
جَرَّتْ نُوبُ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَإِنِّي وَإِعْدَادِي لِدَهْرِي مُحَمَّداً

وذكر لنا عن نعيم بن حماد أنه قال: بلغنا أن سهماً وجد على عهد تبع
مُلقي في وادٍ مكتوب عليه بيتان من شعر، فترجم فإذا هو^(١٢):

(٩) البيتان من كلمة له في ديوانه ١٨٢٤/٣ بمدح بها أبا عيسى.

(١٠) الأبيات في الديوان/١٦٦ وفي العيون ٧٤/٣ والأغاني ٥٨/١، والصدقة والصديق/٨٧ والعمدة ١٥٧/٢ وبهجة المجالس/٧١٧ ومعجم الأدباء ٢٦٣/١.

(١١) الأبيات في ديوانه/١٥٧ وهي في الصدقة والصديق/٨٧ والأول والثاني بلا نسبة في محاضرات الراغب ١٢/٢ وهي كذلك في التحف والأنوار/٦٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٢) الخبر والبيتان مع اختلاف في بهجة المجالس/٧٩٦ ومحاضرات الراغب ١٢/٢.

ألا هل إلى أبيات شيخٍ بذي اللوى لوى الرملِ فاصدقني النفوس تُعاد
بلادُ بها كُنّا وكُنّا نحُلُّها إذا الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ

قال: فنظرنا، فإذا السهم منذ سقط إلى أن وجد ألف عام.

قال إبراهيم بن العباس (١٣):

نِعَمَ الزمانُ زَماني الشَّأنُ في الخُلالِ
مَمَّنَ زَماني لَمّا رَأى الزمانُ زَماني
وَمَن ذَخَرْتُ لِنَفسي فَعادَ ذُخَرَ الزمانِ
وَقيلَ لي خُذْ أماناً مِن أعْظَمِ الحَدَثانِ
لَمّا التَمَسْتُ أماناً إلا مِن الإِخوانِ

وأنشدنا أبو طاهر الدمشقي:

إذا مجلسُ الأنصارِ خَفَّ من أهله وأقْفَرَ من أهلِ الصفاءِ المُثَلَّمُ
فما الناسُ بالناسِ الذينَ عَهِدَتْهُمْ ولا الدارُ بالدارِ التي كُنتَ تَعْلَمُ
ولآخر (١٤):

جَرَّتْ رَجمُ بيني وبينَ مُنازلٍ سواءَ كما يَسْتَنزِلُ الدِّينَ طالِبُهُ
فَرَبَّيْتُهُ حَتى إذا كانَ شَيْظَماً يَكادُ يُساوي غاربَ الفحلِ غارِبُهُ
تَغَمَّدَ حَقِّي ظالماً وَلَوى يَدَي لَوى يَدَهُ اللُّهُ الذي هو غالِبُهُ

قال علي بن جبلة:

جَمَعْتُ لَهُ جَمْعُ أَمريءَ ذِي مَوَدَّةٍ وَحُطَّتْ عَلَيْهِ الوُدُّ مِن كُلِّ جَانِبِ
وَأَصْفَيْتُهُ مِنِّي هَوَى لا يَشوبُهُ خِلَافٌ ولا يُبْلِيهِ طَوْلُ التَّجاربِ

(١٣) الديوان/١٦٦ وفي روايتها اختلاف وينظر الأغاني ١٠ك٦٩ وبهجة المجالس/٧١٦ -

٧١٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٤) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٣/١٤٤٥ إلى أبي منازل في ابنه.

فَلَمَّا زَهَاهُ الْفَضْلُ وَامْتَدَّ شَأُوهُ وَأَصْبَحَ فِي الْإِخْوَانِ جَمٍّ... (١٥)
رَمَانِي بِسَوْمٍ كُنْتُ قَبْلُ أَرِيثُهُ وَوَدَّعَ مِنِّي صَاحِبًا أَيَّ صَاحِبٍ

قال أبو هشام:

لَوْلَا الْقَدِيمُ وَحَرْمَةُ مَرْعِيَّةُ لَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ هِشَامٍ
لَا حَرْمَةُ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ يَصُونُهَا وَأَرَاهُ يَدْفَعُ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ مَوَدَّتُنَا لَهُ وَإِخَاؤُنَا حُلْمًا مِنَ الْأَحْلَامِ

وقال آخر:

تَعَالَى اللَّهُ مَا قَرَّبَ بَعْضَ النَّاسِ مِنْ بَعْضٍ

قال آخر:

هُمُومٌ أَنْاسٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا خَلِيلُ مُسَاعِدُ
نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ فُرَّقَا فَجِسْمًا هُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدُ

وقال آخر:

يَا رَبِّ قَدْ قَلْنِي مَنْ كُنْتُ أَحَبُّهُ إِنْ مَتَّ مَاتَ مَعِيَ صَبْرًا وَإِسْعَادًا
فَرَاخَةٌ بِخِلَاصٍ أَوْ بِصَاحِلَةٍ مِنْ الْمُنَايَا تَغْيِيرُ الْعَمْرِ إِنْفَادًا

أنشدني أحمد بن أبي طاهر:

وَصَدِيقِي لَا عَيْبَ فِيهِ إِذَا فُتِّشَ إِلَّا اغْتِيَابُهُ لِلصَّدِيقِ
إِنْ يَلَا حِظُّكَ فَالْشُّفِيقُ وَإِنْ غِثَتْ فَسَبَّحْ عَلَيْكَ غَيْرُ شَفِيقِ

قال آخر:

يَا صَاحِبِ فِي قَلْبِهِ الْبَغْضَاءُ رَاكِدَةٌ فَالْنَفْسُ تَكْتِمُهَا وَالْعَيْنُ تُبْدِيهَا
وَالْعَيْنُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُحَدِّثُهَا إِنْ كَانَ مِنْ جِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

(١٥) في الأصل خرم ولصق ولعله (المناقب) كما يبدو من رسم الحروف المطموسة وتوافقه في المعنى، والأبيات في ديوانه/ ٣٤ (العاني) نقلًا عن الزهرة.

قال آخر (١٦):

عَمَّا قَلِيلٍ أَرَاهُ سَوْفَ يَنْكَشِفُ
وَالضُّغْنُ أَشْوَهُ أَوْ فِي وَجْهِهِ كَلَفُ
وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

إِنِّي وَإِنَّ بَنِي بَكْرٍ عَلَى خُلُقٍ
يُزْمَلُونَ جَنِينَ الضُّغْنِ بَيْنَهُمْ
إِنْ كَاتَمْنَا الْقَلَى نَمَتْ عَيُونُهُمْ

قال آخر (١٧):

نَبَالَ الْعِدَى عَنِّي فَكُنْتُ نِصَالَهَا
عَلَى حِينَ خِذْلَانِ الْيَمِينِ سِمَالَهَا
ذِمَاماً فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
وَخَلُّوا نِبَالِي وَالْعِدَى وَنِبَالَهَا

تَخَذْتُكُمْ دِرْعاً وَتُرْساً لَتَدْفَعُوا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمُودَّتِي
فَقُفُوا وَقِفَةَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعَزِلٍ

قال آخر (١٨):

لِتَخْلِيْطِهِ هَلَّا مَلَلْتُ حَيَاتِي
إِلَيَّ عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَفَاتِي

أَلَا أَيُّهَا الدَّهْرُ الَّذِي قَدْ مَلَلْتُهُ
فَقَدْ وَجَلَّالَ اللَّهُ حُبَّتْ دَائِباً

قال آخر (١٩):

يَعْلُ بِهَا الْمَحْزُونُ وَهُوَ عَنَاءُ
كَمَا فِي بُطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ
وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمَخْبِرُونَ أَسَاءُوا
وَهَلْ كُلُّ حَيٍّ فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ

كُسَالَى إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ
وَإِنِّي لِأَرْجُوَكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ
أَخْرُ مِنْ لَاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُسْرَةٍ مَازِنٍ

(١٦) الأبيات عدا الأول في العيون ١١٠٣ ونسبت لأعرابي يذكر أعداء.

(١٧) الأبيات لابن الرومي في ديوانه/ ٥٨٨ وزهر الآداب/ ٦٨٦ - ٦٨٧ والثاني في ديوان الصولي/ ١٨٧ نقلاً عن الراغب.

(١٨) الأول بلا عزو في المتحل/ ١٠١.

(١٩) نسبت لمحرز بن المكبر الضبي في حماسة أبي تمام ١٤٥٥/٣.

وقال آخر (٢٠):

من الأخلاء من أُمِسْتُ مودُّته
إذا وتَّرتُ امرءاً فاحذرْ عدواته
مع الزمانِ إذا ما خافَ أو عَتَبَا
من يَزْرَعِ الشُّوكَ لا يحصِدُ به عِنَبَا

قال آخر (٢١):

وموارِبُ يُخْفِي ضَغَائِنُه
فَتَوَقَّ خُلَّةَ كُلِّ ذِي مَلَقٍ
حَسَنِ الثِّيابِ وعِرْضُه خَلَقُ
مُتَلَوِّنٍ وانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ

قال آخر (٢٢):

لِكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلُه
وَكُلُّ أَنْاسٍ آلِفُونَ لَشَكْلِهِمْ
لَأَنَّ الْكَثِيرَ الْعَقْلَ لَسْتُ بِوَاجِدٍ
وَكُلُّ سَفِيهِ طَائِشٌ إِنْ فَقَدْتَهُ
فَأَكْثَرُهُمْ شَكْلًا أَقْلُهُمْ عَقْلًا
فَأَكْثَرُهُمْ عَقْلًا أَقْلُهُمْ شَكْلًا
لَهُ فِي شُرَيْحٍ حِينَ تَفْقِدُهُ عَذْلًا
وَجَدْتَ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِثْلًا

قال آخر (٢٣):

وصاحبٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ
كُنَّا كَسَاقٍ سَعَتْ بِنَا قَدَمٌ
حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَدْتُ يَدِي يَدَهُ
أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
أَوْ كَذِرَاعٍ نَبَطَتْ إِلَى عَضُدٍ
كُنْتُ كَمُسْتَرْفَدٍ يَدَ الْأَسَدِ

(٢٠) الثاني وبيت آخر بلا عزو في الصداقة والصدیق/ ٣٠٢ - ٣٠٣ ونسب الثاني وبيت آخر
لصالح بن عبدالقدوس في بهجة المجالس/ ٦٩ وبلا عزو فيه/ ٧٩٠.

(٢١) في حماسة أبي تمام ٧١٠/٢ وفي البيان والتبيين ٢٣٧/١، وفي الحيوان ١٢٨/٣، وفي
كامل المبرد ١٧/١. وفي بهجة المجالس/ ٦٥٥ بيتان يقربان في المعنى والمبنى من هذين
البيتين وينظر تخريجهما في البهجة.

(٢٢) البيتان الأول والثالث وبيتان آخران بلا عزو في بهجة المجالس/ ٥٣٩ وفي كامل
المبرد/ ٦٩٩ بيتان من أبيات القصيدة من غير هذه الأبيات.

(٢٣) الأبيات وثلاثة أبيات أخرى في العيون ٨١/٣ بلا عزو وفي روايتها اختلاف، ومع بيت
رابع في العقد ٣٤٧/٢ ونسبت لابن أبي حازم ولبعض الكتاب في ستة أبيات في
المحاسن والمساوىء/ ٥٦٨ وبلا عزو في الصداقة والصدیق/ ١٣٥.

قال آخر (٢٤):

فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرَضدت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما عرَفْتُكَ في الحاجاتِ إلا تنائيا
فعينُ الرضا عن كُلِّ عيبٍ كليلَةٌ ولكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدي المساويا

وهذا لعمرى من أحسن الكلام لفظاً وأجوده معنى ، وأنه لسهل المأخذ قريب من الحق . وقد ذكرنا في هذا الباب والذي قبله من مدح الزمان ، وذمه ، ومساويء الأخوان ومحاسنهم ، ومن وصف وفائهم وتغيرهم ما يدلُّ ذوي الخواطر الصحيحة على أن الفريقين جميعاً غير مصيبين للحقيقة إذ الزمان لم يَغَرَّ من سداد وفساد ، ولم يخلُ من أهل وفاءٍ ورعاية ، ومن أهل غدر وخيانة . فمن سامحه الزمان بما يهواه ويثبت له الأخوان على الخلق الذي يرضاه ، مدح زمانه ، وحمد إخوانه . ومن جرى عليه الأمر بخلاف ذلك ، صرف الأمر فيه إلى فساد الزمان ، وغدر الأخوان ، على أن منهم من يذم إخوانه ، ويعذر زمانه . ألم تسمع الذي يقول (٢٥):

أرى حُللاً تُصانُ على رِجالٍ وأعراضاً تُهانُ فلا تُصانُ
يقولون الزمانُ به فسادٌ وهم فسَدُوا وما فسَدَ الزمانُ

(٢٤) روي البيت الأول في ديوان جرير/٥٠١ من نقيضة طويلة ، والأول وأربعة أبيات أخرى نسبت إلى جرير في العيون ٨٣/٣ ، والأبيات الثلاثة وبيتان آخران نسبت لعبدالله بن معاوية في العيون ٧٥/٣ ، والأبيات وثلاثة أبيات أخرى نسبت لعبدالله بن معاوية في الكامل ١٨٣/١ والأبيات ورابع نسبت لعبدالله في العقد ٣٤٨/٢ ، والثالث بلا عزو في الصداقة والصديق/١٣٢ ، ونسب الأول والثاني لعبدالله بن معاوية في الصداقة والصديق/١٥٦ ، ومع بيتين آخرين نسبت لعبدالله في زهر الآداب ٨٥/١ وفي بهجة المجالس/٧٠٩ تعقيب ينتفع به والثالث في البهجة/٨١٤ ومجموعة المعاني/١٠٦ وفي النسخة الايطالية نسبت إلى عبدالله بن جعفر .

(٢٥) نسب البيتان في العقد ٣٤١/٢ إلى أبي مياس اشاعر .

قال آخر (٢٦):

إن الجديدَيْنِ في طُولِ اختلافِهما
فلا يغرُّنَّكَ أضغانٌ مُزْمَلَةٌ
من يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعدَمُ جَوازِيَهُ
لا يَفْسُدَانِ ولكنْ يَفْسُدُ الناسُ
قد يَضْرِبُ الدُّبُرَ الدَّامِي بِأَجْلَاسِ (٢٧)
لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ والنَّاسِ

وأنصف من هؤلاء كلهم الذي يقول:

وأعْيَبَ العَيْبِ بَعْدَ الشُّرْكِ تَعْرِفُهُ
عِرْفَانُهَا بِعُيُوبِ النَّاسِ تُبَصِّرُهُ
يا عَائِبَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مَتَّهَمًا
كالمُلْبِسِ النَّاسَ مِنْ عُرْيٍ وَعُورَتُهُ
في كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا مِنْ مَسَاوِيهَا
فِيهِمْ وَلَيْسَ الْعَيْبُ الَّذِي فِيهَا
إِذْ عَيْبَتْ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ آتِيهَا
لِلنَّاسِ بِأَدِيَّةٍ مَا إِنَّ يُوَارِيهَا

□ □ □

(٢٦) الثالث من أبيات للحطيفة معروفة وهو في ديوانه/ ٢٨٣ ولم نجد البيتين الآخرين فيها

وينظر كامل المبرد/ ٥٣٧ ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨٢

(٢٧) لعل الأصل: بأمراس.

ذَكَرَ مِنْ أَرْجُلِ شِعْرَاءَ، لَمْ يَقْدَمْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِكْرًا

حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني عبد الله بن شبيب قال:
حدثني حفص بن الأروع الطائي قال: كنتُ أسيرُ في بلاد طيٍّ، فرأيتَ جاريةً
تسوقُ أعزراً لها فقلت: يا جارية، أي البلاد أحبُّ إليك، فقالت^(١):

أَحِبُّ بِلَادَ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ إِلَيَّ وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي وَأَطْيَبُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

وأنشدتني أمُّ الجحاف الطائية ببلاد طي:
بِلَادُهَا أَدْرَكْتُ جَدِّي وَوَالِدِي وَأَطْيَبُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

يُذَكَّرُ أَنْ جَمِيلاً وَكَثِيراً وَعَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ اجْتَمَعُوا يَوْمًا عِنْدَ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَأَوْقَرَتْ نَاقَةً وَرَقَاءً، ثُمَّ قَالَ: لِيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أُبَيَاتًا
فِي الْغَزْلِ، فَأَتَيْكُمْ كَانَ قَوْلُهُ أَحْسَنَ فَهِيَ لَهُ، قَالَ جَمِيلٌ^(٢):

حَلَفْتُ يَمِينًا يَا بُشَيْنَةُ صَادِقًا فَإِنْ كُنْتُ فِيهَا كَاذِبًا فَعَمِيْتُ

(١) البيتان وثالث بلا عزو في الكامل/٦٦١، ١١٣٧، وهما في أمالي القالي ٨٣/١ والسمط
٢٧٢/١، والأبيات في زهر الآداب/٦٨٢ بلا عزو والأبيات والخبر مع اختلاف في
محاضرات الراغب ٢٧٦/٢ والبيتان في اللسان والتاج (تيمم) باختلاف النسبة والثاني
تمثل به ابن فارس.

(٢) الخبر والأبيات في ذيل الأمالي/٦٦ والديوان/٣٨ [الدكتور نصار] وفيه تحريجهما.

حَلَفْتُ لَهَا بِالْبُذْنِ تَدْمَى نُحُورُهَا
ولو أنْ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسْنَى
ولو أنْ دَاعِي المَوْتِ يَدْعُو جِنَازَتِي

وقال كثير^(٣):

بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتِ مِنْ مَعشُوقَةٍ
وَسَعَى إِلَيَّ بَعِيبَ عَزَّةٍ نِسْوَةٍ
ولو أنْ عَزَّةٌ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى

وقال عمر بن أبي ربيعة^(٤):

أَلَا لَيْتَ أَنِّي حِينَ تَدْنُو جِنَازَتِي
وَلَيْتَ طَهُورِي كَانَ رِيْقِكَ كُلُّهُ
وَلَيْتَ سُلَيْمَى فِي المَنَامِ ضَجِيعَتِي

لَقَدْ شَقِيتُ نَفْسِي بِهَا وَعَنِيتُ
وَبِأَشْرَنِي تَحْتَ اللَّحَافِ شَرِيتُ
بِمَنْطِقِكُمْ فِي النَّاطِقِينَ حَيِّتُ

فَطَنَ العَدُوَّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا
جَعَلَ الإِلَهَ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا
فِي الحُسْنِ عِنْدَ مَوْفَقٍ لَقَضَى لَهَا

شَمِمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْفَمِ
وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالدَّمِ
أَعَانِقُهَا فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ

فقال عبدالملك: يا صاحب جهنم دونك الناقة بما عليها، وذكروا أن
عبدالملك بن مروان جمع بين جرير والفرزدق، وأمر بناقة فأوقرت، وقال:
أيكما قام الناقة ببيت من شعر فهي له. فقال الفرزدق^(٥):

أُنِيخُهَا مَا بَدَا لِي ثُمَّ أَبْعَثُهَا كَأَنَّهَا نَقْنُقُ يَهْوِي بِصُحْرَاءِ
فلم تقم الناقة فقال جرير:

(٣) لم نجد الأبيات في ديوان كثير المطبوع، وفيه قطعة/١٧٦ تتفق مع وزن الأبيات وروياها.

(٤) ألحقت الأبيات في القسم الثالث من ديوانه/٤٧٥ [محمد محي الدين] وهو القسم المتعلق بذكر الشعر المنسوب إلى عمر، ولم يكن موجوداً في أصول ديوانه، ونرجح نسبتها لغيره لمخالفتها أسلوبه وطريقته.

(٥) الخبر مع اختلاف في الأغاني ٣٠٤/٨، ولم نجد بيت جرير في ديوانه وكذلك بيت الفرزدق.

أُنِيخُهَا مَا بَدَا لِي ثُمَّ أَبْعَثُهَا تُرْخِي الْمَشَافِرَ وَاللَّحْيَيْنِ إِرْخَاءً
وزجر الناقة بآخر البيت، فوثبت، فدفعها عبد الملك إليه.

واجتمعاً أيضاً فقال الأخطل^(٦):

أَنَا الْقَطِرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرَبَى فِي الْقَطِرَانِ لِلْجُرْبِ الشُّفَاءُ
فقال الفرزدق:

فَإِنْ تَكُ أَنْتَ قَطِرَانًا فَلِإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
فقال جرير:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنْهُ نَجَاءُ
وحدثني أبو طالب الدمشقي^(*) بإسناد ذكره: أن الفرزدق وجريراً اصطحبا،
فعطف جرير ناقته ليول، وتخلّف، وحنّت ناقة الفرزدق فقال^(٧):

عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي
مَتَى تَأْتِي الرُّصَافَةُ تَسْتَرِيحِي مِنْ الْإِدْلَاجِ وَالذَّبْرِ الدَّوَامِي

ثم قال: كأنك يابن المراغة لم تسمع بهذين البيتين، فقال^(٨):

تَلَفْتُ أَنَّهَا مِنْ تَحْتِ قَيْنٍ لِرَأْسِ الْكَبِيرِ وَالْفَأْسِ الْكَهَامِ
مَتَى تَأْتِي الرُّصَافَةُ تَخْزُ فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامِ

فلحقهم جرير فقال: الراوية يا أبا حَزْرَةَ، أما سمعت ما قال أخوك
أبوفراس فأنشده البيتين، فأطرق جرير ثم جاء بالبيتين فقال روايتهما لعنكما،
الله من شيطانَيْنِ يعلم كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ.

(٦) البيت لكعب بن جعيل [ينظر شعر الأخطل/ ٢٥٨ فخر الدين قباوة] وينظر الهامش في
أصل الرواية ولم نجد الأبيات في دواوين الشعراء الآخرين.

(*) لعله أبو طاهر الدمشقي.

(٧) الديوان ٢/ ٢٩٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٨) الديوان/ ٤٠٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وبلغني أن الفرزدق مَرٌّ، وهو شاربٌ، بامرأة فتعقل في سراويله،
فالتفت المرأة إلى أخرى فقالت: انظري هذا الشيخ، كيف يتعقل في
سراويله، فالتفت إليهما فقال^(٩):

وَأَنْتِ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً صَهْبَاءَ مِثْلَ الْأَشْقَرِ
رُحْتَ فِي رِجْلَيْكَ عُقَّالَةً وَقَدْ بَدَا هُنَاكَ مِنَ الْمِثْزَرِ

وبلغني عن بعض أهل الأدب أنه قال: كنتُ عند عُمارة، فدخل ابن
عُتْبة فقال: ألا أعجبكم، قلنا: بلى، قال: إنه مرَّت بي الساعة امرأة وكانت
مُنْتَقِبة، فلما دنت مني حَدَرَتْ خِمَارُهَا لَأَنْظُرَ إِلَيْهَا فَاِسْتَبَشَعْتُ خِلْقَتَهَا،
فَقَطَّبْتُ وَجْهِي فَقَالَتْ: يَا شَيْخَ، أَلَا يَعْجِبُكَ الْمِلَاحُ، قلت: بلى، ثم قلت:

وَيُعْجِبُنِي الْمِلَاحُ وَكُلُّ دَلٍّ وَلَكِنْ لَا أَرَاكَ مِنَ الْمِلَاحِ
وَلَكِنْ الْمَلِيحَةُ مِثْلُ بَدْرِ إِذَا سَفَرْتُ وَأَنْتِ مِنَ الْقَبَاحِ

فَخَجَلْتُ وَانصَرَفْتُ.

وذكر أن الحجاج جلس للمعزَّين لما مات ابنه وأخوه، وكان بين موتهما
جمعة، ووضع بين يديه مرآة، وولَّى الناس ظهره، وقعد في مجلسه فكان ينظر
إلى ما يصنعون، فدخل الفرزدق، فلما نظر إلى فعل الحجاج ضحك، فلما
رأى الحجاج ذلك منه، قال: أتضحك، وقد هلك المحمدان، فأنشأ الفرزدق
يقول^(١٠):

(٩) البيتان وثالث لهما في أخبار الأقيشر الأسدي [الطيب العشاش] ٦٦/ ونسبت الأبيات
للفرزدق في العمدة ٢/ ٢١١ وأما ابن الشجري ٢/ ٣٧ وينظر تخريجها في الحماسة
البصرية ٢/ ٣٦٨ فقد نسباً للأقيشر الأسدي وكذلك هما في الخزانة ٢/ ٢٧٩ وينظر
العيبي ٤/ ٥١٦ والأول بلا عزو في مجالس ثعلب/ ١١٠ والثاني في كتاب سيبويه
٢/ ٢٩٧ والشعر والشعراء/ ٣٤.

(١٠) الديوان ١/ ٣٩٧ وفي رواية كثير من ألفاظها اختلاف.

لئن جَزَعَ الْجَبَّاجُ ما مِنْ مُصِيبَةٍ تكونُ لمحزونٍ أَجَلٌ وأَوْجَعَا
 من الْمُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خِيارِهِمْ خَلِيلِيهِ إِذْ بانا جَمِيعاً فَوَدَّعَا
 أحياناً كانَ أَغْنَى أَعْيُنِ الأَرْضِ كُلِّها وأَغْنَى ابْنُهُ أَهْلَ العِراقِ أَجْمَعَا
 جَناحاً عُقابَ فارِقاهُ كِلاهُما ولو نُزِعَا من غَيرِهِ لَتَضَعَعَا
 سَمِياً نَبِيَّ اللَّهِ سَمَّاهُما بِهِ أبٌ لَمْ يَكُنْ عِندَ النَوائِبِ أَخْضَعَا

قال إسحاق الموصلي : كان قتادة بن يعرب الشكري وزياد الأعجم عند المغيرة بن المهلب، فتهاجيا، فأمر المغيرة فوجيء عنق قتادة ومزقت عليه ثيابه (١١):

لَعَمْرُكَ ما الدِّيباجُ خَرَّقَتْ وَحْدَهُ ولكنَّما خَرَّقَتْ جِلْدَ المُهَلَّبِ
 فما شَانَ عِرْضَ المَرءِ غَيرُ قَصِيدَةٍ يُسارُ بِها في كُلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبِ
 وإنَّ يَدَي رَهْنٍ لَكُمْ بِقَصِيدَةٍ تكونُ عَلَیْكُمْ كالحَرِيقِ المُلْهَبِ

وكان عبدالله بن العباس يمر في بعض الطريق وهو معتمد على بعض ولده فلقية قوم لحظوه فأنشأ ابنه يقول (١٢):

نَظَرُوا إِلَیْكَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ نَظَرَ التُّيُوسِ إِلى شِفارِ الجارِ
 خُزِرَ العُیُونِ مُنْكَسِي أَبْصارِهِم نَظَرَ الذَّلِيلِ إِلى العَزیزِ القاهِرِ
 أحيائُهُم عارٌّ على مَوْتائِهِم والمِيتُونَ فَضِیحةٌ لِلْغابِرِ

(١١) البيت الأول وأخبار أخرى نسبت في الأغاني ٣١٠/١٥ لزياد الأعجم وهو في الوشاح ١٧٥/٢.

(١٢) الأبيات من كلمة لعبدالرحمن بن حسان في الموفقيات/٢٦٣ ونسب الأول والثاني في حماسة البحري/٢٥١ لعبدالرحمن بن حسان، والخبر والأبيات في الأغاني ١١٦/١٥، والأبيات في الحماسة البصرية ٢٦٧/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف (ينظر شعر عبدالرحمن بن حسان).

وبلغني عن عَنان جارية الناطفي أَنَّ مولاها ضربها فبكت، وحضرها
بعض الشعراء فقال^(١٣):

بكت عَنانُ فَجَرَى دَمْعُهَا كُلُّوْهُ يَنْسَلُ مِنْ خَيْطِهِ
فَقالت من وقتها:

كَذاك مَنْ يَضْرِبُهَا ظالِماً تَجَفَّ يُمْنَاهُ على سَوْطِهِ
وحدثني محمد بن الخطاب الكلابي، فقال: حَدَّثْتُ عن إِسحاق بن
إبراهيم الموصلي قال: قدم علينا أعرابي فجالسناه فقال: دعا القتال الكلابي
رجل يُدعى أبا سفيان إلى وليمة فانتظره من غده فلم يأتِ رسوله فأنشأ القتال
يقول^(١٤):

وإن أبا سُفيانَ ليسَ بِمُولِمٍ بِخَيْرِ فَهاتي فِقْرَةً مِنْ حُوارِكَ
قال فقلت: أتحب أن أزيدك بيتاً، قال: نعم، فأنشدته:
فبَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ يُيُوتِ كَثِيرَةٍ وَقِدْرُكَ خَيْرٌ مِنْ وَلِيْمَةٍ جَارِكَ
فقال الأعرابي: والله لقد أتيت بها بعد ما يَخْتَرِفُ الورد^(١٥)، وأنتك لمن
طراز ما رأيت بالعراق مثله، وما يُلام الملوكة على اصطفائهم لك، وإدنائهم
إياك، ولو كان الشباب يشتري لا شترته لك بثمن.

(١٣) في الورقة/٤١: حدثني مروان بن أبي حفصة قال: دخلت بيت الناطفي وقد ضرب
عناناً فقال: ورواية الشعر الثاني: كالدرد قد توبع من خيطه. ثم قال: قال فقالت
— والعبرة في حلقها — فليت من يضربها. وفي العقد ٥٩/٦ أن قائل الشعر هو
بكر بن حماد الباهلي، وفي بدائع البدائ ٨٤/١ ذكر أن البيت لأبي نواس، وأن
أبا الفرج نسب لمروان — ولم نجده في شعره —، وفي المحاضرات ٣٤/٢ نسب لأبي
نواس وكذلك في معاهد التنصيص ٩٤/١ وفي الروايات اختلاف.

(١٤) البيتان في ديوان القتال/٧٢ والخبر الأبيات في الأغاني ٢٤٩/٥ [الثقافة] وفي رواية
الأبيات اختلاف.

(١٥) في النسخة الإيطالية [أتيت بها قبل ما يعرف الورد].

وقف أعرابي على الحسن بن علي - رضوان الله عليه - في المسجد الحرام [وحوله حلقة] (١٦) فقال لبعض جلسائه: من هذا الرجل، فقال: الحسن بن علي، فقال إياه أردت، فقال: وما تصنع به يا أعرابي، فقال: بلغني أنهم أهل بيت حكمة، وأنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم وإني قد قطعت بوادي وقفاراً، وأودية، وجئت لأطارحهُ الكلام، وأسأله عن عويص العربية، فقال له: إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، وأوماً بيده إلى الحسن بن علي، فوقف عليه الأعرابي، فسَلَّم، فرد السلام ثم قال: ما حاجتك يا أعرابي، فقال: إني قد جئتُك من الهرقل والجعلل والأيتم والهيهم (١٧) فتبسم الحسن وقال: يا أعرابي لقد تكلمت بكلام لا يعقله إلا العالمون. قال الأعرابي: وأقول أكثر من هذا فهل أنت مُجيبني على قدر ذلك، فقال الحسن: قل ما شئت، فإني مجيبك عنه، فقال الأعرابي: أنا بدوي، وأكثر مقالتي الشعر، وهوديوان العرب، فقال له الحسن: قل ما شئت فإني مجيبك عنه فأنشأ الأعرابي يقول (١٨):

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| هَفَا قَلْبِي لِلَّهِو | وقد ودَّعَ شَرَخِيهِ |
| وقد كان أنيق الغصـ | ن جراري ذيليه |
| عُلالاتٌ وَلَذَاتٌ | فيا سُقيا لِعَصْرِيهِ |
| فلما عَمَّ الشَّيْبُ | من الرأسِ بطاقيهِ |
| وأَمَسِي قد عَناني مُنـ | ذُ تَجَدَادِ خِضَابِيهِ |
| تَسَلَّيْتُ عن اللُّهُو | وَأَلْقَيْتُ بُعَاعِيهِ |
| وفي الدهرِ أعاجيبُ | لِمَنْ يَلْبَسُ حَالِيهِ |

(١٦) زيادة في النسخة الايطالية.

(١٧) هرقل من ملوك الروم، ولعله أراد أن قدومه من بلاد الروم وفي الايطالية الهمهم وهي ألفاظ لم نجد لها معنى في المعاجيم.

(١٨) تبدو الصنعة والتكلف على هذه الحكاية وما تضمنته من أشعار وأخبار.

فَلَوْ يَعْلَمُ ذُو رَأْيٍ أَصِيلٌ فِيهِ رَأْيُهُ
لَأَلْفِي عِبْرَةً مِنْهُ لَهُ فِي كَرِّ يَوْمِيهِ

فَقَالَ الْحَسَنُ: قَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ، فَاسْمَعْ مِنِّي فَقَالَ:
فَمَا رَبُّعٌ شَجَانِي قَدْ مَحَا آيَاتِ رُسْمِيهِ
وَمَوْزٌ حَرَجَفٌ تَتَرَى عَلَى تَلْبِيدِ نُؤْيِيهِ
رَأَى مُثْعَنُجَرَ الْوَدْقِ يَجُودُ مِنْ خِلَالِيهِ
وَقَدْ أَحْمَدَ بَرْقَاهُ فَلَا ذُمَّ لِرَعْدِيهِ
وَقَدْ جَلَجَلَ رَعْدَاهُ فَلَا ذُمَّ لِبَرْقِيهِ
تَجِيجُ الرُّعْدِ ثَجَّاجٌ إِذَا أَرْخَى نِطَاقِيهِ
فَأُضْحَى دَارِسًا قَفْرًا لِبَيِّنُونَةِ أَهْلِيهِ

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ مِثْلَ هَذَا الْغَلَامِ، وَأَغْرَبَ مِنْهُ
كَلَامًا، وَلَا أَذْرَبَ مِنْهُ لِسَانًا، وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ مِنْطَقًا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ فَقَالَ:
يَا أَعْرَابِيُّ:

غَلَامٌ كَرَّمُ الرَّحْمَنِ بِالتَّطْهِيرِ جَدِّيهِ
كَسَاهُ الْقَمَرَ الْقَمَقَا مَ مِنْ نُورِ سَنَائِيهِ
وَلَوْ أَعَذَرَ طَمَاحٌ فَضَحْنَا عَنْ عِذَارِيهِ
وَقَدْ أَرْضَيْتُ عَنْ شِعْرِي وَقَوْمَتُ غَرَوْضِيهِ

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُكُمَا وَأَنَا مُبْغِضٌ لَكُمَا،
وَانصَرَفْتُ وَأَنَا مُحِبٌّ لَكُمَا، رَاضٍ عَنْكُمَا، فَجَزَاكُمَا اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا ثُمَّ
انصرفت.

وَبَلَّغَنِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَلْزَةَ الْيَشْكُرِي اعْتَمَدَ عَلَى سِيَّةِ قَوْسِهِ حَتَّى
نَفَذَتْ فِي كَفِّهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ، لِاشْتِغَالِ فِكْرِهِ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ ارْتِجَالِ

القصيدة التي يقول فيها^(١٩):

| | |
|---|--|
| آذَنْتُنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ | رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ |
| بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا يُبْرِقُ شَمَاءُ | ءَ فَأَذْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ |
| لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي | أَهْلٌ وَدِّي وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ |
| أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ فَلَمَّا | أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ غَرْغَاءُ |
| فَحَمَلْنَاهُمْ بِطُغْنٍ كَمَا تُنَدُّ | هَزُّ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ |
| وَتَيْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يُخْدُ | رُجٌ مِنْ خَرِبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ |
| وَأَقْدَنَاهُ رَبِّ غَسَّانٍ فَالْمَنْدُ | لِذَرٍ كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالِ الدَّمَاءُ |
| مِثْلَهُمْ تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِ | مِ فَلَائَةٍ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ |
| إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفٍ لِلْبَحْرِ | رَيْنٍ سَيْرِيًّا حَتَّى تَنَاهَى الْقَضَاءُ |
| وَهَزَمْنَا جُمُوعَ أُمِّ قَطَامٍ | وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ |
| ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ إِمَاءُ | |
| وَأَكَلْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى | مَلَكَ الْمُنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ^(٢٠) |
| مَلَكٌ أَضْلَعَ الْبَرِيَّةَ مَا يُوجَدُ فِيهِ لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ | |
| أَيُّهَا الشَّانِيءُ الْمُرْقَشُ عَنَّا | عِنْدَ عَمْرٍو فَمَا لَهُ إِبْقَاءُ |
| لَا تَهِنَّا بِمَا فَرَشْتَ فَإِنَّا | طَالَ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ |
| فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءِ تَنْمِينَا جُدُودُ أَعْزَةٍ قَعْسَاءُ | |

في أبيات عدة من هذه القصيدة فيها تمام الباب، تركناها لشهرتها.

وهذه القصيدة - وإن كانت من السبع الجارية على ألسن الصبيان

(١٩) جزء من الخبر في الأغاني ٣٨/١١ (الثقافة) والأبيات في الديوان ٩/ وقد وردت الأبيات

غير مرتبة ومغايرة للترتيب الذي جاءت عليه في الديوان.

(٢٠) في البيت أقواء.

والمبتدئين، فلم يمنع ذلك من ذكرها للآباء والمتأدبين^(٢١)، وإنما غرضنا من هذا الباب أن نذكر ما ارتجل من الأشعار التي لم تجر رياضتها في الأذكار، فإذا أضربنا عن ذكرها، وهي من خير ما ذكرناه، كان غلطاً في التأليف، وهجنة على صاحب التصنيف، وعلى أنا لم نرسم منها إلا قليلاً من كثير، ولم ندع ما تركناه منها رغبةً عنها، غير أن الباب لا يسعه.

ولعلي بن جبلة قصيدة ارتجلها بحضرة أبي دُلف من وقته، وذلك أنه دخل عليه في الشعراء، ولم يكن أعداً له من نحو ما أعدوه، وهي التي يقول فيها^(٢٢):

| | |
|---|---|
| رِيْعَتْ لِمَنْشُورٍ عَلَى مُفَرَّقَةٍ | ذَمَّ لَهَا عَهْدُ الصُّبَا حِينَ انْتَسَبَ |
| أَشْرَقْنَ فِي أَسْوَدَ أَرْزَيْنَ بِهِ | كَانَ دُجَاهُ لَهْوَى الْبَيْضِ سَبَبَ |
| فَنَازِلٌ لَمْ يَبْتَهِجْ بِقُرْبِهِ | وَذَاهَبُ الْقَى جَوَى حِينَ ذَهَبَ |
| كَانَ الشَّبَابُ لِمَّةً أَبْهَى بِهَا | وَصَاحِباً حُرّاً عَزِيزاً ال؟مُصْطَحَبَ |
| إِذْ أَنَا أَجْرِي سَادِراً فِي غِيِّهِ | لَا أَعْتَبُ الدَّهْرَ إِذَا الدَّهْرُ عَتَبَ |
| أَبْعَدَ شَأْوِ اللُّهُوِّ فِي أَتْرَابِهِ | وَأَقْصَدُ الْخَوْدَ وَرَاءَ الْمُحْتَجَبِ |
| ثُمَّ انْقَضَى ذَاكَ كَأَنْ لَمْ تُغْنِهِ | وَكُلُّ مُغْنَى فِإِلَى يَوْمٍ عَطَبَ |
| فَحَمَّلَ الدَّهْرَ اِرْزَ هَيْسَى قَاسِماً | يَنْهَضُ بِهِ أَبْلَجَ فَرَّاجَ الْكُرْبِ |
| تَكَادُ تُبْدِي الْأَرْضُ سَا تُضْمِرُهُ | إِذَا تَدَاعَتْ خَيْلُهُ هَلَا وَهَبَ |

(٢١) هذا رأي له طرافته، فهو من النصوص القديمة التي لم تسم القصائد بالمعلقات، وإنما أطلق عليها «السبع الجارية على ألسن الصبيان»، وهو رأي يؤكد ما تؤكد الدراسات الحديثة التي تذهب إلى أن هذه القصائد جمعت في عصر متأخر - وعند حماد على وجه التحديد - وأصبحت تعلم باعتبارها نماذج صالحة لتقويتهم وتعويدهم الحفظ. وبهذا تسقط فكرة تعليق القصائد على الكعبة أو كتابتها بماء الذهب إلى غير ذلك من الأخبار التي هي أقرب للأساطير منها إلى الحقائق.

(٢٢) الديوان/٩ بتحقيق أحمد نصيف الجنبى والديوان/٣٤ بتحقيق زكي ذاكر العاني وينظر تخريجها فيها وفي روايتها اختلاف.

وَيَسْتَهْلُ أَمَلًا وَخِيفَةً بَيْنَهُمَا إِذَا اسْتَهْلَ أَوْ خَطَبَ
يَا زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَيَا بَابَ النَّدَى وَيَا مُجِيرَ الرُّعْبِ مِنْ يَوْمِ الرَّهْبِ
خُذْهَا امْتِحَانًا مِنْ مَلِيٍّ بِالثَّنَا لَكِنَّهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالنَّشَبِ

وفي هذه القصيدة أبيات في وصف الفرس مقدمة على أكثر ما في نحوها، وقد ذكرناها في بابها، فكرهنا إعادتها. وعلي بن جبلة هذا هو المعروف بالعكوك، وهو جيد الذكر، مُستعذب الشعر، حسن البديهة والروية.

وبلغني أن أبا دُلف قال له: إنما تُحسِنُ أن تمدح، ولا تُحسِنُ أن تهجو. فقال له: الهجاء هَدم، والمدح بناء، ومن يُحسن البناء، يُحسن الهدم، فلم يقبل القاسم ذلك منه فقال (٢٣):

أَبَا دُلفِ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلَّهُمْ سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ
فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ، أَسْمَعُ هَذَا مِنْكَ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَا تُسْمِعْهُ أَحَدًا.



(٢٣) البيت والخبر في ديوان المعاني ١٠٦/١ والديوان ١٠١ (الجانبي) وينظر تخريجه فيه.

ذكر الشعر الذي يستظرف، لخروجه عن حد ما يعرف (١)

هذا شعر لا يعجم منه شيء البتة:

احمَدُ إِلَهَكَ واعْلَمْ ما دعاكَ لَهُ
المرءُ للأَمَلِ الممدودِ مأكَلُهُ
عدُوَّ العداوةِ للإسلامِ وأزمِ لَهُ
واعِدِلْ لَدَى الحُكْمِ عَدْلًا لا مَرَدَّ لَهُ
وسارعِ الدهرَ واعْمَلْ أو دَعِ العَمَلِ
واللَّهُ مَدًّا لأهلِ المُدَّةِ الأَمَلِ
دارِ المَهالِكِ واعِمِدْ مُعمداً سَهْلاً
وَدُمَّ دَوامَ هُدَاةِ كُلُّهُمْ عَدْلًا

ومثله:

أَسْلُ هَمًّا واحمَدِ اللَّهَ ودَعْ
ودَعْ الحِرْصَ لأهلِ الحِرْصِ لا
وعدُوَّ عادِ سِلْماً مُصلِحاً
واسمَحِ الدهرَ واكرمِ مُسليماً
طَمَعُ المرءِ جِمامُ مُهْلِكِ
كُلُّ ما أوردَ هَمًّا وأرَحِ
عُدَّ للحِرْصِ ولا أَهلِ المَرَحِ
صِلْ ودَعْ ما كَرَّ دَهْرُ أو رَمَحِ
حَصَّالِ السَّرِّ لَهُ كُلِّ المِدَحِ
كَلِّمَ أَطعَمَهُ أَمْرُ أَلَحِ

(١) في هذا الباب من أبواب الكتاب أمور كثيرة تستحق الوقوف، لما فيها من صنعة وتكلف، والذي عرفناه أن هذا الضرب من الشعر نشأ - كما تشير المصادر - متأخراً، وأن عصر المؤلف يبدو متقدماً عن هذه الفترة. ومع هذا فإننا لا ننكر هذا، وربما كان بداية أو محاولة - لم تكن الأولى - من المؤلف في هذا الباب، ولعل الدارسين لأدب الفترة قادرون على تقديم ما ينفع في هذا المجال، ونرجح نسبة كثير مما ورد في الباب إلى المؤلف لأنها مسبوقة بعبارته المعهودة «ولبعض أهل العصر».

أَصْلَحَ اللَّهُ لَكَ الْمَالَ مَعَ الْ

حَالِ مَا أَصْلَحَهُ اللَّهُ صَلَحَ

ومثله:

ارْعَ الْوِدَادَ لِأَهْلِ وُدِّكَ كُلِّهِمْ
وَاجْمِلْ لِأَهْلِ الْوُدِّ كُلِّ مُلِمَّةٍ
وَاللَّهُ مُورِدُ مَا أَرَادَ مُحِلُّهُ
مَلِكٌ هُوَ الْمَحْمُودُ طَهَّرَ مَلَكُهُ

وَأَوْدَهُمْ رَأْسُ الصَّلَاحِ مُحَدِّدُ
وَأَعْمَلُ كَمَا عَمِلَ الْوَدُودُ الْأَسْعَدُ
مَلِكٌ لَهُ كَرَمُ الْعِلَالِ وَالسُّودُودُ
كَرَمٌ وَحِلْمٌ وَهُوَ عَالٍ أَوْحَدُ

ولبعض أهل هذا العصر (٢):

لَوْ سَامَعَ الدَّهْرُ أَوْ لَوْ سَاعَدَ الْعُمُرُ
أَصْدِرَ هُمُومًا أَطَالَ الْوَرْدَ مُورِدُهَا

لَمْ أَرْعَ عَهْدًا سِوَاكَ الدَّهْرَ يَا عُمُرُ
لَوْلَا مَوَارِدُهَا لَمْ أَدْرِ مَا السَّهْرُ

وهذا شعر يعجم كله:

عَشِيتَ جَفْنِي قَذَى فِي بَيْتِ ضَيْفِ بَنِي
يُشْفِنِي بَيْنَ قُتَيْبٍ يَثْنِي غِنَجٍ
ظَبِي غَضِيضٍ نَظِيفٍ يَثْنِي خِنْثٍ

شَيْخٍ فَشَيْبَنِي تَشْبِيبَ انْبُتَيْنِ
غُذِي بِخَفْضِ غُذِي تَفْنِينَ شَيْخَيْنِ
يَفْتَنُ فِي جُبَّتِي خَزَّ بِخُفَيْنِ

ومثله:

خَضَبْتُ شَيْبِي بِشَبِّ
وَزَيْنَتْنِي غَضِيضُ

فِي بَيْتِ بِنْتِ شَبِيبٍ
بِثْنِي خَزَّ قَشِيبِ

ومثله:

فِي بَيْتِ ذِي نَشَبٍ فُتِنْتُ بِزَيْنَبِ
زَيْنْتُ بِذِي شَبِّ يُضِيءُ فَشْفَنِي

فَبَقِيتُ فِي شَغَفٍ فَضْنْتُ زَيْنَبُ
فَجُنِنْتُ فِي شَغَفِي فَرَيْنَبُ تَغْضَبُ

وهذا شعر تعجم صدور أبياته، ولا تعجم أعجازها:

يُبَيْتُنِي فِي شَغَفٍ شَفْنِي

صُدُودُهُ، أَحْوَرُ حَلَوُ الْكَلَامِ

(٢) نرجح نسبتها للمؤلف.

تَبَيْتُ فِي بَيْتٍ شَجٍ تَبْتَغِي مَرَامٍ وَضَلٍ سَاهِرٍ لِلْمَرَامِ
ضَنْتُ بِشَيْئَيْنِ بَيْنِ شَجٍ وَهَامِلٍ سَحٍّ كَسَحِّ الرَّهَامِ
بَيْنَ خَفِيٍّ قَذَفْتُ زَيْنَبُ أَسْرَارَهَا مَا صَاحَ دَاعٍ حَمَامِ
وهذا شعر تعجم منه كلمة ولا تعجم منه كلمة:

ظَبْيٌ لَهُ غَنْجٌ وَدَلُّ شَجٍ مُطَوِّحٌ بَيْنَ هُمُومٍ تُشِيبُ
يَبَيْتُ مَعْمُوداً بَبْتُ لَهُ فِي الصَّدْرِ تَشْفِيفٌ وَهَمٌّ يُذِيبُ
تَضَيَّفَتْ رَحْلَكَ فِي مِذْرَعٍ ثَنِيٍّ وَمِرْطٍ ذِي أَحْمَرٍ قَشِيبُ
فَبْتُ مَسْرُوراً بِضَيْفٍ لَهُ غَنْجٌ وَمِلْحٌ ذِي دَلَالٍ خَضِيبُ
وهذا شعر يعجم منه حرف ولا يعجم منه حرف:

رَيْمٌ يَمِيسُ شُوَيْدُنٌ لَيْلِي إِذَا يَدْنُو قَصِيرُ
قَدْ زَانَهُ ضَعْفٌ أَخْلُ بِهِ فَلَيْسَ بِهِ نَكِيرُ
ومثله:

قَدْ فَازَ عِنْدِي رَجُلٌ قَدْ يَرَى دَجَاجَةً يَا فَوْزُ مَشْوِيَّةُ
ومثله:

يَهِيمُ بِقَلْبِكَ شَوْقٌ سَنَحُ فَلَجَّ لَشَوْقِكَ غَرْبٌ سَفَحُ

وهذا شعر يعجم منه حرفان، ولا يعجم منه حرفان:

مَرَّ زَيْدٌ وَغَزَالٌ بِي إِلَى شَهْرَيْنِ مَرَّ
فَتَعَرَّفْنَاهُ فِيمَا يَزْدَرِينَا مِنْ خَطَرُ

وهذا شعر تعجم منه ثلاثة أحرف ولا تعجم منه ثلاثة أحرف:

مَا رَزِينَا كَعْبُ شَيْئاً كَانَ فِي دَارِ زَنْبَاعٍ اخْتِيَارٍ وَيَقِفُ

وهذا شعر أوائل أبياته مثل قوافيه منقلبة:

رَاثٌ بِالْهَجْرَانِ صَبْرِي ظَالِماً بِالْهَجْرِ زَارُ
رَاغٌ قَلْبِي فَهُوَ سَاهٍ مِنْ رِدَاءِ الْحُبِّ عَارُ

راشَ بِالْهَجْرَانِ نَبْلًا فَرَمَانِي حِينَ شَارَ
رَاحَ بِاللَّوْمِ فَقُلْنَا بَعْضُ هَذَا اللَّوْمِ حَارَ

وهذا شعر يُقرأ من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله:

أَرَاهُنَّ نَادِمَنَّهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارَا
ومثله:

هَارُونَ حَمَّالٌ لِأَعْبَائِهِ هَيَّابٌ عَالٍ لَامِحٌ نَوْرُهُ
وهذا بيت قد جمع الحروف كلها:

صِفْ خَلْقَ خَوْدِ كِمَثَلِ الشَّمْسِ إِذْ بَزَغَتْ يَحْظِي الضَّجِيعُ بِهَا نَجْلَاءُ مِعْطَارُ^(٣)
ومثله:

هَلَّا سَكَنْتَ بَذِي ضِغْثٍ فَقَدْ زَعَمُوا شَخَصْتَ تَطْلُبُ ظَبْيًا رَاحَ مُجْتَازَا
ومثله:

اصْبِرْ عَلَى حِفْظِ خُضِرٍ وَاسْتَشِرْ فِطْنًا وَزُجَّ هَمَّكَ فِي بَغْدَادَ مُثْمَلَا
وهذا شعر ليس فيه حرف منفرد:

كُنْتُ فِي مَجْلِسِ عَيْشٍ مُنْعَمٍ ثُمَّ مُقِيمٍ
فِيهِ قَصْفٌ مَعْجِبٌ ثُمَّ؟ بِخَفْضٍ مِنْ حَكِيمٍ

وفيما ليس منه حرف موصول لبعض أهل هذا العصر^(٤):

أُزُورُ زُرُّورًا وَزُورًا وَرَدَّ زُورًا وَزُرُّورًا إِذَا سَارَا
أَرَادَ زَادًا وَأَرَى زَادَهُ أَرَادَهُ دَاوُدُ إِذْ زَارَا
دَعُ زُورَةً إِنْ زُرْتُ زَارَتْ إِذَا وَارِدَعُ إِذَا أَزَّرْتُ إِزْرَارَا

(٣) وفي النسخة الإيطالية «بها شباه عطار» والبيت في شعر الخليل ١١/.

(٤) نرجع الشعر للمؤلف، وفي كتاب الطراز للعلوي ١٢٤/١ - ١٢٥ مبحث قريب من هذه المباحث، وفي الصفحة ١٢٥ شعر قريب منه نسبه لبعضهم. واضطربت رواية الأبيات وأخلت النسخة الإيطالية بالبيت الأول.

هذا شعر إن شئت جعلته قصيدة، وإن شئت جعلته ثلاث قصائد:

يا فتى الجود والنَّدَا يا عمادي يا بَانَ لَيْثُ يا ذا الجَنَابِ المَرِيعِ
انجَزَنَّ مِنْكَ موعِدَا لا تَكُنْ صَاحِبَ رَيْثُ فِدَاكَ كُلُّ الجَمِيعِ
ولقد قَالَ لي النَّدَا أنت يا ذا الجودِ غَيْثُ معاً لِحُسْنِ الصَّنِيعِ
اعْتَمِدْ لي مُحَمِّدَا حينَ تُكْدي كُلَّ غَيْثُ أعنيكَ يا ابنَ الرِّيعِ

وهذا شعر مُضْمَنٌ بعضه ببعض (وإن أدرجته كان كلاماً) (٥):

| | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| يا ذا الذي في الحُبِّ يلحَى أَمَا | واللَّهِ لو حُمِّلَتْ مِنْهُ كَمَا |
| حَمَلَتْ مِنْ حُبِّ رَاحِمٍ لِمَا | لُمْتُ عَلَى الحُبِّ فِدَاعِي وَمَا |
| أَطْلُبُ أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي لِمَا | قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَمَا |
| أَنَا بَعْضُ القَصْرِ فِي بَعْضٍ مَا | أَطْلُبُ فِي قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى |
| قَلْبِي غَزَالٌ بِسَهَامٍ فَمَا | أَخْطَأُ بِالسَّهْمِ وَلَكِنَّمَا |
| عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كَلَّمَا | أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سِلْمَا |

وهذه أبيات تصلح أن تكون كل كلمة منها مقدمة لصوابها، وهذا

مثالها (٦):

(٥) زيادة من النسخة الإيطالية والأبيات تنسب إلى الخليل بن أحمد في شعره ٢١/ وفي روايتها اختلاف.

(٦) في النسخة الإيطالية [وهذه أربعة أبيات تقرأ من أي الجوانب إن شئت]. واختلف تركيب هذه الكلمات في الإيطالية.

على الفضل من الجود علامات مبینات
مبینات علامات من الجود على الفضل
علامات مبینات على الفضل من الجود
من الجود على الفضل مبینات علامات

بُسْعُودٍ لَا بَنَحْسٍ خَيْرٌ طَيْرٌ لِيَزِيدَ
لَا بَنَحْسٍ
لِيَزِيدَ طَيْرٌ خَيْرٌ بَسْعُودٍ
بُسْعُودٍ لَا بَنَحْسٍ خَيْرٌ طَيْرٌ لِيَزِيدَ
لِيَزِيدَ بَسْعُودٍ لَا بَنَحْسٍ خَيْرٌ طَيْرٌ

[وكتب بعض أهل هذا العصر إلى أخ له رسالة في حشو كلامها بيتين من شعر قد بينا حروف الشعر ليسهل استخراجها:]

بسم الله الرحمن الرحيم أطل الله بقاءك وأدام عزك ونعماك وجعلني من المحذور دونك، يا سيدي، جُعِلْتُ فداك، لا ترضى لأخيك بل لعبدك أن يبقى أبداً على حال قد أيسر منه أوليائه وأشمت به أعداءه. وبعدذا فأنا معترف بذنبي وحق مؤثر الإقرار على الإنكار، أن لا يعاقب لذنبي جناء،

ولو عرفت ما تنكره لم أعد والله ما تأمره في كل ما يعود عليّ ضرره فضلاً عما يعود عليّ نفعه، فقد برّح والله بي هجرك، وإن لا أكن لعفوك أهلاً لكثرة جنائياتي، فأصفه إلى قديم صفحك عن إساءتي (هذا نالني) (٧) على أني والله ما أسخطتك قطّ إلاّ مبتغياً رضاك ولا أظهرت الجفاء إلاّ وأنا ملتمس منه موافقة هواك، وقد أزال أعراضك اضطباري، وأفنى تجنبك اعتذاري، فلا ضير الآن عما كان، فقد - وعزيز حياتك - عيل الصبر، فما لفظي إلاّ بذكرك، ولا جَزَعي إلاّ من هجرك، فانظر لعبدك الصبر والجلد، ضعف من أن يقوم بجفائك أو يعتاض بها وصلك. فاصفح جُعلتُ فداك عن عبدك، فإنه أولى بك والسلام] (٨).

وهذا شعر فيه اسم يستخرج من أوائل الأبيات:

| | |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| آه من البارِق الذي لَمَعَا | لم يَدِرْ ماذا بمهجتي صَنَعَا |
| حَكَمَ فيها البَلَى فها أَنَذَا | مَكْتَبٌ ما أَفَارِقُ الجَزَعَا |
| مذْ لآخ لي في السَّحَابِ أَذْكَرَنِي | تَوْرِيذٌ خَدُّ من الحَيَا لَمَعَا |
| دَلَّ على كُنْهِهِ لذي فِطْنٍ | تَفْرِيقُهُ فانتَهِيزُهُ مُجْتَمَعَا |

وقال:

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| فآخِرُ التُّرْسِ لَهُ أَوَّلُ | وثالثُ الدَّرْعِ لَهُ آخِرُ |
| وخامِسُ السَّاعِدِ ثَانٍ لَهُ | ورابعُ السَّيْفِ لَهُ دَابِرُ |

وهذا بيت فيه أحد عشر صاداً:

| | |
|---|--|
| صَافِ الصَّدِيقَ وَأَصْفِهِ صَفْوَ الصِّفَا | واخْصُصْ صَدِيقَكَ بِالصَّدَاقَةِ تَخْصُصِ |
|---|--|

(٧) حشرت العبارة، وليس لها معنى.

(٨) ما بين العضادتين زيادة من النسخة الإيطالية. وهي أشبه بأسلوب المؤلف ونرجح أنها رسالة من رسائل المؤلف إلى محمد بن جامع الصيدلاني الذي شهر بحبه وعرف بعشقه [تطابق مع مقدمة النصف الأول من الزهرة].

وهذا بيت فيه إحدى عشرة حاء^(٩):

تَنَحْنَحَ رَوْحٌ حِينَ حَادَ بِحَاجِبٍ وَزَحْزَحَ رَوْحٌ حَاجِباً فَتَزَحْزَحَا

وبلغني أن رجلاً أنشد الرياشي أو غيره:

مَا لِلنَّوَى جُدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى بِالْبَيْنِ بَيْنَ مَيَامِنِي وَشِمَالِي

فقال: هو لعمرى بيت حسن، غير أنه لو طرح بين يدي الشاة لأكلته،

لأن فيه كِيلَجَة^(١٠) نوى.

وهذه أبيات مرجعة:

| | |
|--|--|
| يَا بَدَنِي لِلْفِرَاقِ مُتٌ كَمَدًا | مُتٌ كَمَدًا لِلْفِرَاقِ يَا بَدَنِي |
| فَارَقَنِي مِنْ هَوِيْتُ وَاحْزَنًا | وَاحْزَنًا مِنْ هَوِيْتُ فَارَقَنِي |
| كَلَّمَنِي بِالشَّهيقِ مِنْ جَزَعٍ | مِنْ جَزَعٍ بِالشَّهيقِ كَلَّمَنِي |
| عَانَقَنِي كَالْقَضِيبِ مَعْتَدَلًا | مَعْتَدَلًا كَالْقَضِيبِ عَانَقَنِي |
| تَرَكُّنِي كَالْغَرِيبِ يَا سَكَنِي | يَا سَكَنِي كَالْغَرِيبِ تَرَكُّنِي |
| يَحْفَظُنِي اللَّهُ فَيْكَ قُلْتُ لَهُ | قُلْتُ لَهُ اللَّهُ فَيْكَ يَحْفَظُنِي |

وبلغني أن محمد بن زبيدة^(١١) قال لأبي نواس: قد أكثرت عليّ وأنا

مُلِقٌ عليك شيئاً، فنفيت من هارون، لئن لم تجزه لأقتلنك وأستريح.. قال:

وما هو يا أمير المؤمنين، قال: قل شعراً بلا قافية فقال:

| | |
|---------------------------------------|---|
| وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ قَوْلِي | مِنْ بَعِيدٍ لِمَنْ يُحِبُّكَ مَهْ (حكاية قبله) |
| فَأَشَارَتْ بِمِغْصَمٍ ثُمَّ قَالَتْ | مِنْ بَعِيدٍ خِلَافَ قَوْلِي مَاه (حكاية لا) |
| فَتَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ إِنِّي | قُلْتُ لِلْبَغْلِ عِنْدَ ذَلِكَ رَاه (حكاية عد) |

(٩) عدد حاءات البيت اثنتا عشرة حاء.

(١٠) كِيلَجَة: مكيال.

(١١) في النسخة الإيطالية محمد بن ربيعة، وهو خطأ والخبر في العمدة / ٢٧٩ طبعة حجازي

بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / ١٩٣٤ - ١٣٥٣ وفي رواية الشعر اختلاف

والأبيات غير مذكورة في شعر أبي نواس.

وهذا شعر فيه بالزنجية :

حدثني أبو الحسن محمد بن الخطّاب الكلابي ، عن محمد بن مزرع
البصري ، قال : مررت ببطن مكة ، ومعني صاحب لي ، فرأيت على ركيّة زنجياً
ينشد شعراً بعضه أعجمي ، وبعضه عربي ، فقلت : يا أسود ما تقول ؟ فأنشد :

ألا يالائمي في حُبِّ ريمٍ أفق من بعضِ لَوْمِكَ لا اهتديتا
أتأمرني بهجري بعضِ نفسي معاذَ اللهِ أَفَعُلُ ما اشتَهيتا
أحُبُّ لِحُبِّها الثَّقَلَيْنِ طُوراً وبِكَفّةِ والبَلينِ ودَمْعِ ليتا!!
فكائنِ والبكانِ ودوَعينا وشكعةِ والندفتِ وعرريتا!!

فقلت يا حبشي ما هذه الأسماء ، قال : دِمْنُ لنا بالحَبْشَة كنا نعتادها
لنزھتنا . قال : قلتُ أحسبك كَلِفاً ، قال : نعم ، قلت : بمن ، قال : بمن إن
وقفت رأيتَه ، قال : فطلعتُ سوداء على عُنقها جَرَّةً ، ففتح لها فيها ، وقال :
ها هي ، قال : قلت : أراك عاقلاً فما تصنع ها هنا . قال : أنا وقفت على قبر
فلان وقد سَمَّاه ، وهو يعرف بعض الملوك ، أرشُ عليه الماء ، فأنا أبرّد من
فوق ، وربُّك يسخنُ من أسفل ، رأيت أحرق من هؤلاء يغالبون ربهم .

وهذا شعر فيه بالفارسية :

وقائلٍ قال لي فأفحمني يا هائم القلب ما ترى رُشدَكَ
قلبك هذا كم أنت تاركه عند الذي ليس قلبه عندَكَ
يا كور شنيئم وكور دل وشوح روي بُنا اندكا تَدَكَ

وهذا شعر فيه بالرومية وهو لأبي نواس^(١٢) :

حَبَّذا قولُها وقد لحظتني من وراء السَّيرِ بو سانيِس!
قلتُ: ما قولُ أيِّ شَيْئَيْنِ والأعزُّ شَكَّ فَإِنِّي قاقوسي!
فإذا ما فَعَلْتُ ذاك فعندي لقطينا نعم ومليار يس!

(١٢) لم نجدها في ديوان أبي نواس (طبعة محمود كامل فريد) ١٩٣٧ والأبيات كما تبدو غير واضحة المعنى وفي روايتها اضطراب وفي قراءتها صعوبة .

ذكر ما جاء من الأشعار محتملاً للهجاء والافتخار

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن زيد بن هارون قال: أخبرنا عبد الملك بن قدامة قال عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: كانت أم عبدالله بن عمرو بن العاص، وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج، وكانت تلتطف برسول الله ﷺ، فأتاها ذات يوم فقال لها كيف أنت يا أم عبدالله قالت بخير وعبدالله رجل قد ترك الدنيا، فقال له أبوه يوم صفين أخرج فقاتل، فقال يا أبتى كيف تأمرني أن أخرج فأقاتل وكان من عهد رسول الله ﷺ ما قد سمعت. فقال: نشدتك الله أتعلم أن آخر ما كان من عهد رسول الله ﷺ إليك أخذ بيدك فوضعها في يدي فقال: أطع عمرو بن العاص، قال فإني آمرك أن تقاتل فخرج فقاتل فلما وضعت الحرب أوزارها أنشأ عمرو بن العاص يقول فذكر أبياتاً بعدها^(١)، وقال عبدالله بن عمرو^(٢):

| | |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| ولو شهدت جُمْلُ مَقامي ومَشْهَدي | بصَفَيْنِ يوماً شابَ منها الدَّوائِبُ |
| عَشِيَّةَ جا أهلُ العراقِ كأنَّهُم | سَحَابُ ربيعٍ رَفَعَتْهُ الجَنائبُ |
| وجِئناهم نُردِي كأن خيولنا | من البَحْرِ مَدَّ مَوْجُهُ مُتَراكِبُ |
| فدارت رحانا فاستدارت رَحاهمُ | غداة النِّهارِ ما تَزِلُّ المناكِبُ |

(١) لم نطمئن إلى سلامة النص ولم نهتد إلى وجهه.

(٢) الأبيات في وقعة صفين لنصر بن مزاحم / ٤٢١ وفي روايتها اختلاف كبير.

إذا قلتُ قد ولّوا سِراعاً بَدَتْ لنا كَتَائِبُ مِنْهُمْ وَاِرْجَحَنْتُ كَتَائِبُ
فَقَالُوا لَنَا: إِنَّا نَرَى أَنْ تُبَايَعُوا عَلِيًّا، فَقُلْنَا: بَلْ نَرَى أَنْ تُضَارَبُوا

قال أبو بكر قائل هذا الشعر قد أجاد تأليفه وأحكم ترصيفه غير أنه لم يعلمنا بقوله أقصد إلى ذم أعدائه أم مدحهم وكذلك لم يتبين أمر الصف الذين هو منهم لأنه لم يحرز ذمّاً ولا مدحاً لهم ولغيرهم وقال^(٣):

فلم أَرِ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا ولا كَافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ
إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِيٌّ مُدْجَجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطَّعَانِ مُسَامِحُ
وَأَقْبَلَ صَفَانَا فِي عَارِضَيْهِمَا جَنِيٌّ تُرَى فِيهِ الْبُرُوقُ اللَّوَامِحُ
إِذَا أَقْبَلُوا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا إِذَا جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ
كَأَنَّ الْقَنَا الْخَطِيئَ فِينَا وَفِيهِمْ شَوَاطِنُ بِشْرِ هَيَّجَتْهَا الْمَوَاتِحُ
وَتَمَّ قَذَفْنَا بِالرَّمَاكِ لَوْمْ يَكُنْ هُنَالِكَ فِي جَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ رَامِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَائِحُ
فَقُلْتُ عُيُونٌ حِينَ دَارَتْ رَحَاهُمْ لَمَّا قَطَرَتْ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ طَامِحُ

وقال زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ^(٤):

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بِيضَاءٍ شَحْمَةً لِيَالِيٍّ لَأَقِينَا جُذَامَ وَجِمِيرَا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بَبْعُزٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا
سَقِينَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

وبلغنا أن الزبرقان بن بدر استعدي عمر بن الخطاب على الحطيئة فقال

(٣) الأبيات فيها تخطيط كثير في نسبتها وعدد أبياتها واختلاف روايتها وتحقيقها في الحماسة البصرية ٣٧/١، وهي من أبيات لكعب الأشقري. ينظر معجم الشعراء ٢٣٧؛ والحيوان ٤٢٨/٦؛ والحماسة البصرية ٣٧/١ وشعره في مجلة المورد.

(٤) الأبيات وبيت آخر في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٥٥/١؛ والبصرية ٥٢/١.

إنه هجاني . قال وما قال لك ، قال : قال (٥) :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لُبَغِيَّتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

قال له عمر: ما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً . قال له : والله لولا الإسلام لأنكرتني ، قال ما أعلمه هجاءك ولكن أدع ابن الفريعة يعني حسناً . فلما جاءه حسان قال له عمر: أهجاء ، قال : لا يا أمير المؤمنين ولكنه سلاح عليه . قال : فقال عمر للحطيئة : لأحبسك أو لتكف عن أعراض المسلمين ، قال يا أمير المؤمنين لكل مقام مقال . قال وإنك لتهددني فحبسه فلما حبسه كتب إليه (٦) :

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مَرَخٍ زُغِبِ الشَّوَارِبِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ فَارْحَمْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَرَضِ دَاوِيَّةٍ يَغْمَى بِهَا الْخَبَرُ

قال : فلما قرأها عمر رق له وخلق سبيله . وبيت الحطيئة وإن كان غيره أشد إيضاحاً بالهجاء منه ، فإن معه ما يوضح عن مراد صاحبه ويزيل توهم المديح فيه عن سامعه وهو (٧) :

مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ لَا أَباً لَكُمْ فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كَلَابُهُمْ وَقَطَّعُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
لَمَّا بَدَا لِي مِنْكُمْ خُبْتُ أَنْفُسَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَجِرَاحِي مِنْكُمْ آسِي
أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِداً لِلْمَرءِ كَالْيَاسِ

ويروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما سمع :

(٥) الديوان / ٢٨٤ .

(٦) الديوان / ٢٠٨ والثالث غير مذكور في الديوان . وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف .

(٧) الديوان / ٢٨٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف .

وقبيلة لا يغدرون بجارهم ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال وما يسوءني أن ابن الخطاب كذلك فلما سمع: يسوءني
ولا يردون الماء الماء إلا عشيّة إذا صدر الوراد عن كل منهل
قال ما أحب كل هذه الذلة، ومع هذين البيتين ما يوضح على أنهما
هجاء صحيح غير مشبه بشيء من المديح وهو:

أولئك أخوال اللثيم وأسرة الـ
إذا الله عادى أهل لؤم وشرة
وقال رجل من بني العنبر^(٩):

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي
إذا لقام بنصري معشر خشن
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
لا يسألون أخاهم حين يندبهم
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدى
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
كأن ربك لم يخلق بخشيته

وقال البحتري^(١٠):

فضل الخلائف في الخلائف واقف
أوفيت عاشرهم فإن ندبوا إلى
في الرتبة العليا وفضلك أفضل
كرم وإحسان فأنت الأول

فهذا إن شاء إنسان أن يصرفه إلى غاية المدح وإن شاء آخر أن يصرفه

(٨) ولعلها حبة خردل.

(٩) الحماسة (المرزوقي) ٢٣/١.

(١٠) الديوان ١٧٥٧/٣.

إلى غاية الدم وجد كل امرئ منهم مقالاً، أي مدحٍ أبلغ من أن يكون كل ما دين من الخلفاء دون الممدوح بهذا القول وأي ذنب أوكد حجةً على المرء من تشريفه على آبائه وأجداده والأخبار بأنه نجم من بينهم مخالفاً لسؤددهم كما قال لجماعتهم، وقال آخر:

عادات طيٍّ في بني أسدٍ ربي القنا وخضابٌ كلِّ حساءٍ
لا تكثري جزعاً فإني واثقٌ برماحنا وعواقب الأيام^(١١)

فمن لم يعرف قبيلة هذا القائل ومقصده من غير شعره لم يدر أطي المهجرون أم هم الممدوحون، وذلك الحال في بني أسد أيضاً. وقال أبو علي البصير^(١٢):

لُعمرُ أهلك ما نُسبَ المُعلَى إلى كرمٍ وفي الدنيا كريمٌ
ولكنَّ البلادَ إذا اقشَعَرَتْ وصَوَّحَ نَبْهها رُعيَ الهَشيْمِ
وقال آخر^(١٣):

رُوِيَ بني شَيْبَانَ بِعُضٍّ وَعَيْدُكُمْ تَلَّاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانٍ
تَلَّاقُوا جِياداً لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ وَالْقَنَا مُتْدَانٍ
تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ إِذَا مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ
مَقَادِيمٌ وَصَّالُونَ فِي الرُّوعِ خَطْوُهُمْ بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانٍ
إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ لِأَيِّ مَكَانٍ

(١١) لم يستقم الوزن في البيتين، ولم يتضح المعنى.

(١٢) البيتان في أمالي القاضي ٢/٢٩١؛ ومعجم الشعراء ٣١٤؛ وأمالي المرتضى ٢/١٣٩؛ وخاص الخاص ١٠٠؛ والحماسة الشجرية ١/٤٦١؛ والحماسة البصرية ٢/٢٨٧ وينظر تخريجها في حماسة ابن الشجري والبصرية وشعره بتحقيق الأستاذ يونس السامرائي.

(١٣) هو وداك بن ثميل المازني كما في الحماسة ١/١٢٧ وفي الحماسة... على سفوان. والثاني... إذا ما غدت في المأزق المتداني..

وفي نحو ذلك قال الأخطل لشقيق بن ثور^(١٤):
خَلَّتْ الدِّيارُ فُسْدَتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن العَناءِ تفرُّدي بالسُّودِّ

وقال آخر^(١٥):
وما جِذَعٍ سُوءٍ خَرَّقَ السُّوسُ جَوْفَهُ لِمَا حَمَلَتْهُ وائِلٌ بِمُطِيقِ
فقال شقيق: يا أبا مالك: ما تحسن أن تهجو ولا تمدح، أردت أن
تهجونني، فجعلت وائلاً كلها تحملني أمرها فسكت.



(١٤) ينسب البيت في كثير من المصادر لحارثة بن بدر، وينظر تخريجه في شعره في مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ١٩٧٤/٢٥/ الصفحة ١٥٨ ولم نجده في شعر الأخطل.

(١٥) البيت للأخطل في شعره ٦٦٦/٢ تحقيق قباوة.

ذكر ما جاء في الشعر من معنى مستور، لا يفهمه سامعه إلا بتفسير

قال الشاعر^(١):

وَمُسْتَخْذِلٍ يَدْعُو الصُّبَّاحَ وَقَدْ رَأَى عَرَانِينَ مَشْهُورٍ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَقَا
إِلَى غَيْرِ هَيْجًا أَصْبَحَتْ غَيْرَ أَنَّهُ دَجَا فَوْقَهُ لَيْلُ التَّمَامِ فَأَطْرَقَا

وقال آخر^(٢):

أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعِدْ فَكُلُّ فَتًى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ
إِنِّي وَإِيَّاكُمْ حَتَّى يُصَابَ بِهِ مِنْكُمْ ثَمَانِيَّةٌ فِي ثَوْبٍ حَدَادِ

هذا من الحداد، يقال أحدث المرأة وحَدَّتْ، المعنى واحد.

قال يزيد بن خذاق^(٣):

وَإِذَا أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَانْهَجَتْ مِنْهُ الْمَسَالِكُ وَالْهُدَى بَعْدِي
أَنْهَجَتْ: بَيَّنَتْ. وَأَنْهَجَ الثَّوْبُ: أَخْلَقَ، وَيَعْدِي: يَعِينُ، وَمِنْهُ أَعْدَانِي

(١) أخلت النسخة الإيطالية بالبيت الثاني.

(٢) أخلت النسخة الإيطالية بالبيت الأول. والثاني في اللسان [حدد] وروايته ورواية النسخة الإيطالية. حتى نبىء به.. وهوبلا عزو وموضع الشاهد في اللسان مخالف لموضعه في النص.

(٣) البيت من مفضلية له في المفضليات.

السلطان على فلان، أي أعانني عليه. يقول: أضاء الطريق وبينه لك، يعمل على أمرك، ويدلك على قصدك.

وقال القطامي^(٤):

زَمَانُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّ حَيٍّ أَبُونَا مِنْ فَصِيلَتِهِمْ لِمَاعَا
لماع: طرائق، الواحد: لمعة. والفصيلة: فخذ الرجل الذي هو منها.

وقال جُعيل الفهمي الهمداني:

وَرِبْعِيٌّ نَحَرْتُ عَلَى حُورٍ بِحَمْدِ ثَلَاثَةٍ مِنْ بَعْدِ حِينٍ
فَرَاخُوا حَامِدِينَ وَرُحْنَ بُحَاً وَلَمْ أَحْفَلْ بِهَزْهَزَةِ الْحَنِينِ

الرُبْعِي: الذي ولدته الناقة في الربيع، وثلاث: يعني نوقاً كان يرتضع ولد الناقة منهن وثلاثة أضياف، فراحوا حامدين، وراح النوق بُحاً من شدة الحنين لفقد ولد الناقة^(٥).

وقال آخر:

لَمَّا نَزَلْنَا حَاضِرَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبَاقِ عُصْبَةٍ مُبِينَةٍ
صَرْنَا إِلَى جَارِيَةٍ مَكِينَةٍ ذَاتِ سُرُورٍ عَيْنُهَا سَخِينَةٍ
فَبَاكَرَتْهَا جَفْنَةٌ بَاطِنَةٍ لَحْمٌ جَزُورٍ عِنْدَهَا سَمِينَةٍ

الجارية: عين ماء تجري، ومكينة: من الأرض، ذات سرور: تُسر واردها، وسخينه: مأوها، وسمينة: مسمونة بالسمن.

(٤) البيت من كلمة له في الديوان ٤٩/ (السامرائي ومطلوب) وفي روايتها اختلاف.

(٥) إلى هنا انتهت النسخة البغدادية، فاعتمدنا النسخة الإيطالية، وهي نسخة مضطربة في النسخ ومختصرة في الأبيات، وسيجد القارئ قصر الأبواب، وقلة عدد الأبيات فيها، وهي أبواب لا تتناسب مع عدد الأبيات الموجودة في الأبواب الأخرى، وقد لمسنا هذه الظاهرة لمساً واضحاً في الأبواب التي اتفق وجودها في النسختين، وقد أثرنا عدم الإشارة إلى الزيادات التي تميزت بها النسخة البغدادية في الأبواب المتوفرة في النسختين لكثرتها.

وقال آخر:

[لقد] حَزَمْتُ راحلتي غُدُوًّا لأَحْمِلَهَا وَتَحْمِلَنِي وزادي^(٦)
فَمَا عَدَيْتُ دُونَكَ عَيْثَ وادٍ فَأَخْطَى فِي لِيَالِيهِ اعْتِيَادِي

حَزَمْتُ وزممتُ بمعنى، وراحلتها: بغلته، فحملها وتحمله وإياه من
موضع قريب فلم يعتد بطول سفره.

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي^(٧):

لِيَهْنِيءَ تُرَاثِي لَامْرِئٍ غَيْرِ ذَلَّةٍ صُنَابِرُ أَحْدَانُ لَهْنٍ خَفِيفُ
سَرِيعَاتُ مَوْتٍ رِيثَاتُ أَفَاقَةٍ إِذَا مَا حُمِلْنَ جَمْلُهُنَّ خَفِيفُ

قال: أراد سهاماً، صنابر: دقاقاً، وأدان: أفراد. سريرات موت: يُمتن
من رُمي بهن، لا يُفَيِّق، منهن سريعاً، وحملهن خفيف على من يحملهن.

وقال آخر في مثل ذلك:

فَمَا شَيْءٌ يَزِيدُ عَلَى ذِرَاعٍ لَهُ فِي الرَّأْسِ أَجْنَحَةٌ ثَلَاثُ
يَطِيرُ بِهَا وَلَيْسَ هُنَاكَ رَوْحُ فَتَرْكَبُهُ الذَّكُورَةُ وَالْإِنَاثُ
إِذَا أُرْسَلَتْهُ وَلَّى سَرِيعاً وَلَيْسَ بِهِ إِذَا سَقَطَ انْبِعَاثُ

وقال آخر:

وَدَوِّيَّةٍ جَرْدَاءٍ جَدَاءٍ خِيَمَتْ بِهَاءٍ! هُبُوبُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
أَنْخَتَ بِهَا الْوَجْنَاءُ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ لِيَشْنِ عِبْدًا!! بَيْنَ آتٍ وَذَاهِبٍ

جرداء: لا ينبت قمحها، وجداء: لا ماء فيها، والوجناء في قول
الأصمعي: الناقة الغليظة شبهت بالوجين، وهو الغليظ من الأرض، وفي قول
أبي عمرو، وهي غليظة الوجين ليشن يعني ركعتين، والاثنين: الليل والنهار^(٨)..

(٦) لقد: ساقطة من المخطوطة ولا يستقيم الوزن بدونها.

(٧) الأبيات والشرح في اللسان [وحد].

(٨) كذا في المخطوطة، والنص كله مستغلق معدول عن حقيقته.

وقال الشمال بن قطيف^(٩):

وقد أخرجت من دُوركم ذات أعينٍ مُطَوِّقَةِ الأعناقِ مُلْسِ الحَقَائِبِ
مُخَرِّقَةِ الأذانِ نُهْلٍ وَجُوهُهَا حِسانِ المجالِ لِيَنَاتِ المَضَارِبِ
فُروغُ الشَّوَى صُفْرُ الصَّيَاصِي كَأَنَّهَا شُيُوخٌ مِنَ الأعرابِ حُمُرُ العَصَائِبِ
يعني الديكة..

وقال آخر:

أَبْصَرْتُ جَارِيَةً فِي بَطْنِهَا رَجُلٌ فِي فَخْذِهِ جَمَلٌ فِي ظَهْرِهِ قَتَبٌ
الجارية: السفينة، في بطنها رجل، في فخذه جمل. يعني في قبيلته،
في ظهر الجمل قتب.

وقال آخر:

وَسِرْبٌ مِلاحٍ قَدْ رَأَيْتُ وَجُوهَهُ أَنَاثٌ أَدَانِيهِ ذُكُورٌ أَوَاخِرُهُ
وسرب ملاح: يعني الثغر. وأناث أدانيه: يعني الشين والنايين
والناجذين مؤنثان وما خلف ذلك مذكر.

وقال مسكين بن علي الحنظلي^(١٠):

أَصْبَحْتُ عَاذِلَتِي مُعْتَلَّةً قَرَمْتُ، بَلْ هِيَ وَحْمَى لِلصَّخْبِ
أَصْبَحْتُ تَتَّقِلُ فِي شَحْمِ الذُّرَى وَتَعُدُّ اللُّومَ دُرّاً يُنْتَهَبُ
لَا تَلُمُّهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

الوحى: التي تشتهي شيئاً، فشبه شهوتها للصخب بذلك، وتتفل في
شحم الذرى: أي تعود الإبل. وتعد اللوم دراً: أي تحرص عليه كما تحرص

(٩) لم نقف على الأبيات، ولم نطمئن إليها.

(١٠) الأبيات من كلمة لمسكين الدارمي في ديوانه ٢٣/ وينظر تخريج الأبيات في
الديوان ٦٩.

على نهب الدر، وملحها موضوعة فوق الركب: حكى عن ابن الأعرابي عن الأصمعي أنه قال: إنها زنجية، والملح: السمن. قال: سمنها في عجيزتها، ويقال: ملح الغلام وحلم: إذا سمن بمعنى واحد.

ومنه قول أوس^(١١):

إلى سنة جرذائها لم تحلم

وقال آخر:

رُبَّ شَيْخٍ رَأَيْتُهُ صَارَ كَلْبًا ثُمَّ مِنْ سَاعَتَيْنِ صَارَ غَزَالًا
رُبَّ ثَوْرٍ رَأَيْتُ فِي جُحْرِ نَمْلٍ وَقِطَاةٍ تُحْمَلُ الْأَثْقَالَا

صار غزالاً من قول الله عز وجل فصرهن إليك، أي فاضمهن إليك، يقول: ضم إليه كلباً ثم ضم إليه غزالاً في ساعتين، وثور: دابة، شبه القراة، رآه في جحر نمل. وقطاة: يعني التي مع القتب تشبه البكرة وتشد عليها الحبال.

وقال آخر:

أَكَلْتُ دَجَاجَتَيْنِ وَدِيكَتَيْنِ كَمَا أَكَلَ الْمُفْضَلُ دِيكَتَانِ

يريد دجاج تين وديك تين المرأتين أيضاً كما قال المفضل ديك تان من التناء.

وقال آخر:

شَرِبْنَا فَأَدْلَجْنَا وَكَانَتْ رِكَابُنَا يَسْرُنَ بِنَا فِي غَيْرِ بَرٍّ وَلَا بَحْرِ
مَطَايَا يُقَرِّبُنَ الْبَعِيدَ وَإِنَّمَا يُقَرِّبُنَ أَشْلَاءَ الْكَرِيمِ مِنَ الْقَبْرِ

وقال آخر:

(١١) العجز في ديوانه / ١١٩ و صدره:

لحينهم لحي العصا فطردنهم

فما مقبلات مُدْبِرَاتُ [(١٢)] مُفَرَّقَةُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّونُ وَاحِدٌ
يُصَادِفُ فِي إِعْرَاضِهِنَّ حَلَاوَةً وَمِنْهُنَّ مُرَاتٌ وَسُخْنٌ وَبَارِدٌ
يُصَفُّ الْأَيَّامُ فِي إِعْرَاضِهِنَّ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْمُحْبُوبِ.

وَأَنشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِي صِفَةِ الْبَرْغوثِ (١٣):
يُورِّقُنِي حُذْبٌ صِفَارٌ أَذْلَةٌ وَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِينَهُ لَذَلِيلٌ
إِذَا مَا قَتَلْنَاهُنَّ أَضْعَفْنَ كَثْرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لَهُنَّ قَتِيلٌ

وَقَالَ جَرِيرٌ يَرِثِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١٤):
حُمِّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَقُمْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا
فَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا
يَعْنِي الشَّمْسُ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ نَجُومَ اللَّيْلِ وَلَا الْقَمَرُ وَقَدِ وَقَعَتْ تَبْكِي
عَلَيْكَ بَيْنَ فِعْلِ الشَّمْسِ وَمَفْعُولِهَا.

وَقَالَ آخَرُ:
أَلَا لَا تُصَلِّ إِلَّا لَا تُصَلِّ حَرَامٌ عَلَيْكَ فَلَا تَفْعَلْ
فَإِنَّ الْمُصَلِّيَ إِلَى رَبِّهِ مِنْ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
الصَّلَا: الدَّرَكُ وَمِنْهُ لِلْفَرَسِ الَّذِي يَجِيءُ تَالِي السَّابِقِ الْمُصَلِّيَ فَكَأَنَّهُ
يَنْهَاهُ عَنْ إِتْيَانِ جَارِيَّتِهِ فِي الدَّبْرِ فِي مَصْلَاهَا وَلَيْسَ هَذَا فِي النَّارِ الْمُصَلِّي.

وَقَالَ آخَرُ:
إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ سَيِّرِي أَنْتَ رَبِّي وَإِلَهِي رَازِقُ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ
كَافِرٌ: مَغْطَى بِاللَّهِ. سَيِّرِي: ابْتَدَأَهُ.

(١٢) فراغ في الأصل.

(١٣) نسب البيتان وآخران إلى الرماح الأسدي في ديوان المعاني ١٥٠/٢.

(١٤) البيتان في الديوان ٢٣٥/ ورواية الثاني في الأصل: فالشمس طالعة ليست بكاسفة..

ذكر المعاني الظاهرة والأمثال السائرة

قال طرفة بن العبد^(١):

سُبْدِي لَكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

فيقال: أن النبي ﷺ كان يتمثل بقوله: وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ بِالْأَخْبَارِ.

وروي عن ابن عباس أنه قال: «يَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ» كلمة نبي، وحكى لنا أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - كان يتمثل^(٢):

تَنُفِّكَ تَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهِالِكِ حَتَّى تَكُونَهُ
وَالْمَرَّةُ قَدْ يَرْجُو الرِّجَاءَ مُغَيَّبًا وَالْمَوْتُ دُونَهُ

العباس بن محمد بن عثمان بن محمد قال: كان عمر ينشد هذا البيت:

قَدْ طَفِقَ النَّاسُ تَعْلُوهُمْ أَكَارِعُهُمْ وَعُتِقَ الطَّيْرُ تَعْلُوَهَا الْعَصَافِيرُ

وحكى عن عثمان - رضي الله عنه - أنه تمثّل^(٣):

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ أَكَلِي وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

(١) الديوان/٤١ (صادر).

(٢) الخبر والبيتان في الطبقات الكبرى ٣: ١٩٨ وفي روايتهما اختلاف.

(٣) هذا البيت لشأس بن نهار بن عبد القيس وبه لقب الممزق وهو في الأصمعيات/٥٨

وحماسة البحتري/٢٢٢.

عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال: أن علي بن أبي طالب عليه السلام إذا أعطى فرأى ابن ملجم قال^(٤):

أريدُ جِباءه ويُريدُ قَتلي عذيرك من خَليلك من مُرادٍ

وبلغني أن الحسين بن علي عليهما السلام دخل على معاوية وهو عليل فتشدد معاوية وجلس وأنشأ يتمثل بيت له^(٥):

وَتَجُلْدِي لِلشَّامَتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لَرَيْبُ الدَّهْطَرِ لَا أَتَضَعُّعُ

ويُروى أن يزيد بن معاوية تمثل يوم الحرّة بقول ابن الزُّبَعْرِي^(٦):
لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

وبلغني أن عبد الملك بن مروان تمثل^(٧):

أُظُنُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ
وَأَنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا وَلَوْ لَمْ يَنْبَهْ بَاتَتْ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي

عن عروة عن عائشة قالت وَعِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حين قدموا المدينة وَعَكَ شَدِيداً قالت: فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي زِيَارَةِ أَبِي وَمَوْلَاهُ بِلَالٌ وَعَامِرُ بْنُ قُهَيْرَةَ، قالت: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَتْ: أَتَيْتُ بِلَالاً فَوَجَدْتَهُ يَهْذِي وَهُوَ يَقُولُ^(٧):

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَفَخٍ وَحَوْلِي أَذْخَرُ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدُنَّ يَوْماً مِيَاهَ تَجَنَّةٍ وَهَلْ يَيْدُونُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبا سفيان بن حرب

(٤) من كلمة طويلة لعمر بن معد يكرب في ديوانه/٦٥.

(٥) البيت من كلمة طويلة لأبي ذؤيب الهذلي في المفضليات ٢٢٢/٢ وينظر فيه تحريجها.

(٦) السيرة القسم الثاني/١٣٧ من كلمة له.

(٧) البيتان والخبر في السيرة ٥٨٩/١ ورواية المخطوط فيها تصحيف كثير بالنسبة للبيتين وقد اعتمدنا السيرة في التصحيح.

وأبا جهل بن هشام كما أخرجونا من مكة فرجعت إلى النبي ﷺ بالذي رأيت فقال: اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبَّبْتَ إلينا مكة وبارِكْ لنا فيها كما بارَكْتَ لنا في مكة وبارِكْ لنا في صَاعِنَا وَمَدَّنَا وَاَنْقُلْ وِبَاءَنَا عَنَا إِلَى مَهِيْعَةٍ .
وقال زهير^(٨):

وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمُ
وَمَنْ لَا يَذُّدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

ويقال أن عمرو بن معد يكرب كان يُعَدُّ مِنَ الشَّجْعَانِ فَلَمَّا قَالَ^(٩):
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
عُدَّ حِينَئِذٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَقَالَ آخِرُ^(١٠):

أَيَذْهَبَ يَوْمٌ إِنْ أَسَأْتُ فَعَالَهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا
وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا
قَالَ الْقَطَامِي^(١١):

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ
وَالنَّاسُ مِنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَلَأَمَّ الْمَخْطِئُ الْهَبْلُ

وذكر أن بعض البصريين ممن لم يعرف بقول الشعر ولا روايته سمع ليلة من الليالي يُنشد:

(٨) من كلمة في الديوان/ ٣٠ - ٣٢ .

(٩) من كلمة له في الديوان/ ٤٢ .

(١٠) هوزفر بن الحارث الكلابي وقد وردت الأبيات في مراجع كثيرة يمكن الرجوع إليها في الحماسة البصرية ٢٦/١ ورواية الأول في الأصل: (أيذهب أيامي أن أسأت فعاله) وهو غير مستقيم معنى والتصحيح من المراجع التي ذكرت الأبيات والثاني في الأصل: وقد ينبت الدنيا .

(١١) من كلمة له في الديوان/ ٢٥ .

يا راقداً الليلَ مُسروراً بأوله إن الحوادثَ يطرُقْنَ أسحاراً
فلما أصبح وجده قد أصيب، لا يعرف سببه، ولا من أصابه.

وقال آخر (١٢):

مَنْ لَمْ يَخَفْ صَوْلَةَ اللَّيَالِي أَثَرَ فِي وَجْهِهِ الْغُبَارُ
مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وقال الخليل بن أحمد (١٣):

عِشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتُ لَا مَهْرَبُ مِنْهُ وَلَا فَوْتُ
وَلَسْرُبُ مُحَمَّدٍ صَنَائِعُهُ أَوْدَى فَمَاتَ الذَّكْرُ وَالصُّوْتُ

وقال سعيد بن حميد (١٤):

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ شَرًّا مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَزْتَ بِهَا وَحِينَ تَصْفُو اللَّيَالِي تَحْدُثُ الْغَيْرُ

وقال آخر:

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ فَضَحَّحْتَهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ
تَوَآخَوْا الْعِلْمَ تَعْرِفُ الْعَيْنُ مِنْهُ حَرَكَاتٍ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ لِسَانِ

وقال ربيعة الرقي (١٥):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا
فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسَ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْذَرَا

□ □ □

(١٢) الثاني بلا عزو وفي بهجة المجالس ١١٢/١.

(١٣) الأول في شعره ٨/ والثاني يقرب من بيت في شعره ٨/.

(١٤) البيتان لم نجدهما في شعره المنشور.

(١٥) البيتان من خمسة في عيون الأخبار ٢٤٣/١ بلا عزو، وهي في الحماسة البصرية

١٠٩/١ منسوبة لعروة الصعاليك. وهما في شعره ٤٤/ (صادر).

ذكر ما اشتبهت معانيه واتفقت أعجازه وقوافيه

قال أبو بكر قد جاء في شعر شعراء الجاهلية والإسلام [ما] ^(١) يوافق بعضها بعضاً فمنها ما يتفق في المعنى دون اللفظ ومنها ما يتفق في المعنى واللفظ فمن ذلك ما يقوي أسباب التهمة فيكاد [العالم يقتنع] ^(٢) بأن المتأخر قد سرقه من المتقدم مثل ما وقع في شعر امرئ القيس من شعر أبي دؤاد الإيادي فتقع التهمة قوية بامرئ القيس [لا رواية] ^(٣) أبي دؤاد، وكذلك تقوى التهمة بزهير فيما وقع من شعر مشبهاً لشعر أوس بن حجر، لأنه روايته، والإسلاميون أيضاً كذلك تتأكد التهمة على الرجل إذا كان رواية لرجل فوجد في شعره ما يشبه شعره كثير وجميل ومن جرى مجراهما ممن يكون الباب بتسميته. ومن لم يكن رواية شاعر بعينه إلا أنه علامة، وبالرواية مشهور، لم يعذر مثل من لا يعرف الأخبار! ولا يروي الأشعار ونحن نقدم في هذا الباب ما يشاكل ترجمته ثم نعود على ما تبقى من السرقات بعد ذلك فنذكره بعد الفراغ إن شاء الله، قال امرؤ القيس ^(٤):

فَقَالَتْ لئن يُبْخَلَ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ يَسْؤُكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبْ

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) كذا في الأصل. . وفي رسمها بهذه الهيئة اضطراب.

(٣) نعتقد بأنها: لأنه رواية أبي داود.

(٤) من كلمة له في الديوان/٤٢.

وهذا يشاكل قول طرفة بن العبد^(٥):

أَجِدُّكَ إِنْ ضَنْتُ عَلَيْكَ بِوَدِّهَا جَزَعْتَ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَذَرِبِ

ولست أتعجل القضاء بينهما لأن عمراً واحداً يجمعهما فلسنا نعلم أيهما

أشعر من صاحبه وقال: امرؤ القيس^(٦):

كَبْكُرِ الْمَقَانَاةِ الْبِياضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

وهذا يشبه قول طفيل الغنوي^(٧):

هَجَانُ الْمَقَانَاةِ الْبِياضِ بِصُفْرَةٍ عَقِيلَةُ جَوْ عَازِبٍ لَمْ يُحَلَّلِ

وهذا والأول سواء لأنهما كانا في عصر واحد. وقال زهير بن أبي

سلمى^(٨):

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَاذِفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ

وهذا مأخوذ من قول أوس بن حجر^(٩):

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَالْأَحَالِيفُ هَوَّلَا لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمِ

وقال زهير^(١٠):

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمْ

وهذا يشبه قول المسيب بن علس^(١١):

أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمْ تَحِيَّةَ مَحْزُونٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ

(٥) لم نجده في ديوانه المطبوع.

(٦) من مطولته في ديوانه/ ١٦ والرواية كبكر مقاناة..

(٧) من كلمة له في ديوانه/ ٦٣ والرواية هجان البياض أشربت لون صفرة.

(٨) من مطولته في ديوانه/ ٢٣.

(٩) من كلمة له في ديوانه/ ١٢٠.

(١٠) من مطولته في ديوانه/ ٨.

(١١) لم نجده في شعره المطبوع.

وهما جميعاً متهمان بقول امرئ القيس (١٢):

ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأنطق
وحدث حديث الحي إن شئت واصدق

وقال سالم بن وابصة (١٣):

ترى الوفود من الآفاق قد حفلوا
والمبتغون إلى أبوابه طرُقاً

وقال النابغة الجعدي (١٤):

حتى إذا غلقت وخالفها
فأصاب غرثها ولو شعرت
حتى تحذر من منازلها
مُسربل أدماً على الصدر
حدث عليه بضيق وعر
أصلاً بسبع ضوائن وفر

وهذا مأخوذ من قول المسيب بن علس (١٥):

وغدت بمسرفها وخالفها
فأصاب ما حذرت ولو علمت
حتى تحذر من عوايزه
مُسربل أدماً على الصدر
حدث عليه بضيق وعر
أصلاً بسبح ضوائن وفر

وقال النابغة الجعدي (١٦):

ومولئ جفت عنه الموالى كأنما
إلى الناس مطلي به القار أجرب

وهذا مأخوذ من قول النابغة الذبياني (١٧):

فلا تتركني بالوعيد كأني
إلى الناس مطلي به القار أجرب

(١٢) الديوان/١٦٨.

(١٣) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا. ولزهير بيت يقرب من هذا المعنى.

(١٤) من كلمة له في الديوان/١٨٨ ورواية الأول حتى إذا غفلت وخالفها.

(١٥) من كلمة له في شعره/٣٥٣.

(١٦) من كلمة له في ديوانه/٣ وروايته... يرى وهو مطلي به القار أجرب.

(١٧) من كلمة في ديوانه/٧٨.

وقال الأخطل^(١٨):

غَرَاءَ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا كَأَنَّهَا أَحْوَلُ الْعَيْنِيطُنْ مَكْحُولٌ

وهذا مأخوذ من قول الأعشى^(١٩):

غَرَاءَ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ

قال أبو بكر قد ذكرنا من الأشعار فيما سلف من هذا الباب ما استُعير له

كلام من غيره واختُرِعَ له كلام في نفسه على ترتيب، وقال بشار^(٢٠):

الْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

وهذا مأخوذ من قول الصلتان الفهمي^(٢١):

الْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

قال أبو بكر وبلغنا أن الفرزدق مرَّ بجميل وهو ينشد^(٢٢):

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

فقال الفرزدق أنت لا تحتاج إلى هذا البيت وأنا محتاج إليه لأنني أهجو الرجال وأمدحهم فاتركه لي فتركه له. وهذا من أحسن أفعال الفرزدق المحكية عنه لأنه إنما استوهب هذا البيت ولم يغضب عليه والهبة، على كل حال خير من السرقة. وبلغني عن ابن سلام عن كَرْد بن البصري أن عريفهم عوف بن

(١٨) من كلة في ديوانه/٥٦ (قباوة).

(١٩) من مطولته في الديوان/٤٢ (جابر).

(٢٠) اختلفت نسبة هذا البيت فقد نسب في حيوان الجاحظ ٣٨٣/٦ إلى خليفة الأقطع

ونسب في البيان والتبيين ٣٢/٣ ووفيات الأعيان ٣٨٩/٥ إلى يزيد بن مفرغ. . . وورد

في التمثيل والمحاضرة/٢٩٦ بلا نسبة وينظر ديوان يزيد بن مفرغ.

(٢١) البيان والتبيين ٣٣/٣ والمؤتلف والمختلف/١٤٥ وبلا نسبة في بهجة المجالس/٧٨٩.

(٢٢) ديوان الفرزدق ٣٢/٢ (صادر).

ثعلبة علق على الفرزدق فقال يا عدو الله سرقتنا قول صاحبنا الأعلم العبدى
حيث يقول (٢٣):

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت
وجاء قريع السؤل قبل إفالها
وباشر راعيها الصلا بلبانها
وأصبح موضوع الصقيع كأنه
وقاتل كب الحى عن نار أهله
كسور بيوت الحى حمراء حرجف
رفيقاً وكانت خلفه وهي وقف
وكفيه حر النار ما يتحرّف
على سروات النيب قطن مندّف
ليرض فيها والصلا متكرّف

وبلغني أن الفرزدق وقف على الشمردل اليربوعي وهو ينشد (٢٤):

وما بين من لم يعط سماعاً وطاعةً
وبين تميم غير خبز الحلاقم
فقال الفرزدق لتركه أو أترك عرضك فقال خذه لا بارك الله فيه فأخذه
وسمع الفرزدق (٢٥):

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة
لظلت رقاب الناس خاضعة له
وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال الفرزدق وددت بأني سبقت إلى هذين البيتين قيل له كيف تقول:

«بجدي دارم وابن دارم»

[فقال]: أدخلهما بعد موته.



(٢٣) ديوان الفرزدق ٢٧/٢ - ٢٨ مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.

(٢٤) ديوان الفرزدق ٣١٢/٢ (صادر).

(٢٥) ينظر شعر ابن ميادة/٩٨ بتحقيق محمد نايف الدليمي وفي الرواية اختلاف.

ذكر ما اتفقت قوافيه واتفقت حدوده ومعانيه

قال امرؤ القيس بن حُجر الكندي^(١):

وقد أعتدي والطيرُ في وكراتها بمنجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ
وله أيضاً^(٢):

وقد أعتدي والطيرُ في وكراتها لغَيْثٍ من الوَسْمِيِّ رائدُهُ خَالِ

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي دُواد الأيادي^(٣):

وقد أعتدي والطيرُ في وكراتها بمنجَرِدٍ حَافِ السَّيْبِ عَتِيقِ
وقال امرؤ القيس^(٤):

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا أَوْشَالُ
أَوْ جَدُولُ فِي ظِلَالِ نَخْلِ لَلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

وهكذا قول عبيد بن الأبرص^(٥):

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا شَعِيبُ
أَوْ جَدُولُ فِي ظِلَالِ نَخْلِ لَلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ

(١) الديوان / ١٩.

(٢) الديوان / ٣٦.

(٣) لم نجده في شعره.

(٤) الديوان / ١٨٩.

(٥) من مطولته في الديوان / ١٢.

وقال امرؤ القيس^(٦):

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ

وهذا كقول طرفة^(٧):

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

وقال زهير^(٨):

تَبْصُرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ تَحْمَلُنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنُهَا لَوْنٌ عَنَدَمِ

وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس^(٩):

تَبْصُرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ سَلَكْنَ ضُحَيًّا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ
عَلَوْنَ بِإِنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجَرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرَبِ

وقال طرفة^(١٠):

فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُغَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ

وقال الحطيئة^(١١):

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا شَرِبْتُ وَصَابَنِي سَهُمُ بْنُ عَمْرِ

وهذا مأخوذ من قول عدي بن أوس لعدي بن زيد العبادي^(١٢):

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا فَعَلْتُ يَدَاهُ

(٦) من مطولته في الديوان ٩/.

(٧) من مطولته في الديوان ١٩/.

(٨) من مطولته في الديوان ٩/.

(٩) الديوان ٤٣/ ورواية الأول في الديوان: سواك نقبا بين حزمي.

(١٠) من مطولته في الديوان ٣٢/.

(١١) لم نجده في ديوانه.

(١٢) اللسان (كسع).

وقد أخذَه الفرزدق وقال (١٣):

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتُ مِنْي مُطْلَقَةً نَوَارَ

وبيت الكسعي هذا الذي ضربت به الأمثال (١٤):

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوَعُنِي إِذَا لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وقال كثير (١٥):

قَامَتْ تُودِّعُنَا وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا فِي لُجَّةٍ غَرِقُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهَا مُبَادِرٌ خَلَسَاتِ الطَّرْفِ تَسْتَبِقُ
كَأَنَّهُ حِينَ جَدَّ الْمَأْقِيَانِ بِهِ دُرٌّ تَسْلُلُ مِنْ أَسْلَافِهِ نَسَقُ

وهذا مأخوذ من قول جميل (١٦):

قَامَتْ تُودِّعُنَا وَالْعَيْنُ سَاكِبَةٌ إِنْسَانَهَا بِقَضِيضِ الدَّمْعِ مُكْتَحِلُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ سَاحَتِهِ حَتَّى تَبَادَرَ مِنْهَا دَمْعُهَا الْهَمْلُ
كَأَنَّهُ حِينَ جَادَ الْمَأْقِيَانِ بِهِ دُرٌّ تَقَطَّعُ مِنْهُ السَّلْكُ مُنْسَجِلُ

وقال علي بن أبي عاصية السلمي:

إِلَيْكَ بِمِدْحَتِي يَا خَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ وَلَدَ الرِّجَالَ
سَتَأْتِيكَ الْمَدَائِحُ مِنْ رِجَالٍ كَمَا بَلَغْتَ إِلَى الْعَرَضِ النَّبَالَ!!

وهذا مأخوذ من قول أبي المعافى:

إِلَيْكَ بِمِدْحَتِي يَا خَيْرَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ وَلَدَ النِّسَاءُ
سَتَأْتِيكَ الْمَدَائِحُ مِنْ رِجَالٍ وَمَا كَفَّ أَصَابِعُهَا سَوَاءُ

(١٣) الديوان ١/ ٢٩٤.

(١٤) القصة والبيت اللسان في (كسع) وقيل كان اسم الكسعي هذا محارب بن قيس من بني كسيعة.

(١٥) الديوان ١/ ٤٦٦ - ٤٦٧.

(١٦) لم نجد لها في شعره.

ذكر ما استعارته الشعراء من القرآن
وما نقلته إلى أشعارها من سائر المعاني

فأول فصل نذكره من ذلك ما استعاره الرجل من شعر شاعر غيره.

قال أبو دواد الإيادي^(١):

وَهَادٍ تَقَدَّمَ لَا عَيْبَ فِيهِ هـ كَالْجِدْعِ شُدَّبَ عَنْهُ الْكَرْبُ

فأخذه امرؤ القيس^(٢):

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِجَامِهِ تَعَالَى بِهِ فِي رَأْسٍ جِدْعٍ مُشْدَبٍ

وقال أبو دواد:

تَرَى جَارِنَا آمِنًا وَسَطْنًا يَرُوحُ بِعَقْدٍ قَوِيٍّ السَّبَبُ
إِذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبُ

فأخذه الحطيثة^(٣):

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

وقال طرفة^(٤):

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَنْكَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

(١) الديوان / ٢٩٢.

(٢) البيت من كلمة له في الديوان / ٤٨ وفي روايته اختلاف كبير.

(٣) الديوان / ٢٩.

(٤) من مطولته في ديوانه / ٢٩. وفي روايته اختلاف.

فأخذه الراعي فقال^(٥):

إذا ما قِيلَ أين حُمَاةُ ثَغْرِ فنحنُ بدَعْوَةِ الداعي عُينَا

فأخذه بشامة بن حزن^(٦):

لو كَانَ في الألفِ مِنْهُمْ واحدٌ فدَعَا مَنْ فَارِسُ خَالَهُمْ إَاهُ يَعْنُونَا

قال امرؤ القيس^(٧):

يُضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهَهَا لَضْجِيعِهَا كِمَصْبَاحِ زَيْتٍ في قَنَادِيلِ ذُبَالِ

فأخذه النابغة فقال^(٨):

وَتَخَالَهَا في البَيْتِ إذ فَاجَأَتْهَا قَدْ كَانَ مَحْجُوباً سِرَاجُ المَوْقِدِ

ولم يصنع النابغة في هذه السرقة قليلاً ولا كثيراً إلا أنه لم يزد في المعنى ولا نقص، فليست له فضيلة الاختصار ولا فضيلة التوكيد، بل عليه فضيلة السابق على المسبوق، وعليه تبديل لفظ مستحسن إلى لفظ مستحسن، وقال امرؤ القيس^(٩):

سَأَكْسِبُ مالاً أو أَمُوتُ ببلْدَةٍ عليّ وسِرْبَالُ الشَّبَابِ جَدِيدُ

ثم أخذه علي بن الجهم^(١٠):

سَأَكْسِبُ مالاً أو تَقُومُ نَوَائِحُ يَقِلُّ بها قَطْرُ الدموعِ على قَبْرِي

(٥) لم نجده في شعره المنشور.

(٦) حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٠٧.

(٧) البيت من كلمة له في الديوان ٢٩.

(٨) الديوان ٣٨ (شكري فيصل).

(٩) البيت غير موجود في شعره وفي هامش النسخة تعليق يقول هذا البيت مؤخر وربما أراد متأخر.

(١٠) ليس البيت في الديوان.

وقال عمرو بن قميئة^(١١):
 ودَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلامَةِ جَاهِدًا لِيُعِينَنِي فَإِذَا السَّلامَةُ دَاءٌ
 فَأَخَذَهُ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(١٢):
 أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتُ بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
 وقال علقمة بن عبدة^(١٣):
 يَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا فَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ خَصِيبٌ
 فَأَخَذَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ^(١٤):
 يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
 قال الأحوص^(١٥):
 إِنِّي إِذَا افْتَخَرَ الرِّجَالُ رَأَيْتُنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ
 فَأَخَذَهُ ابْنُ هَرْمَةَ^(١٦):
 إِذَا خَفِيَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ رَأَيْتُنِي مُقَارِنَ شَمْسٍ فِي الْمَجْرَةِ أَوْ بَدْرٍ

(١١) البيت وآخر في الشعر المنسوب لعمرو بن قميئة من ديوانه / ٢٠٤ وينظر تخريبه في الديوان وديوان النمر بن تولب / ١٢٩ لأن البيت متنازع في نسبه بين عمرو بن قميئة والنمر بن تولب وليد بن ربيعة وعبدالرحمن بن سويد المري والنابعة الجعدي.

(١٢) الديوان / ٧.

(١٣) الديوان / ١١٣ (مختار الشعر الجاهلي - عبدالمتعال الصعدي).

(١٤) الديوان / ١٦٤.

(١٥) الديوان / ٢٠٤، وروايته: إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ رَأَيْتُنِي.

(١٦) الديوان / ١٢٧ (المعييد) نقلاً عن محاضرات الأدباء ١/ ٦٥٥.

الفصل الثاني

ما استعارته الشعراء(*)

من الأمثال الجارية على ألسن البلغاء ومن الأمثال السائرة قولهم (من عَزَّ بَزَّ) وللخنساء في نحو ذلك^(١):

كَأَن لَّمْ يَكُونُوا جِمًى يُسْتَقَى إِذْ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَن عَزَّ بَزًّا

ومنها قولهم (يداك أوكتا وفوك نفخ) أخذه الكميت فقال^(٢):

قِهِ لَجَوَابِ مَا قُلْتُمْ وَأَوَكْتُ أَكْفُكُمُ عَلَى مَا تَنْفُخُونَا

ومنها قولهم (مكره أخاك لا بطل) أخذه الكميت فقال^(٣):

لَمْ يَذَرِ إِلَّا ارْتَجَالَ الظَّنِّ وَاصِفُهُ أُمُكْرَهُ هُوَ فِي الْهَيْجَاءِ أَمْ بَطْلُ

(*) كذا في الأصل والذي يبدو أن الناسخ بدأ يسقط التسعين الواقعة بعد الثاني والثالث.

(١) الديوان ٤٧.

(٢) لم نجده في الديوان.

(٣) لم نجده في الديوان.

الفصل الثالث

ما استعانت به الشعراء من كلام الله تعالى

قال الله عز وجل: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ...﴾، فأدخلته الخنساء فقالت^(١):

أبعد ابن عمر من آل الشريد حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ اثْقَالَهَا
فَخَرَّ الشَّوَامِخُ مِنْ فَقْدِهِ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وقال الله عز وجل: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ فأخذته الخنساء في هذه
القصيدة^(٢):

هَمَمْتُ بِنَفْسِي بَعْضَ الْهُمُومِ فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا

وقال جل ثناؤه: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ فأخذ الكميت هذا
المعنى^(٣):

يَعْبِسُونَنِي مِنْ خُبْثِهِمْ وَضَلَالِهِمْ عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ

وقال جل ثناؤه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ فأخذه الكميت فقال^(٤):

أَلَمْ تَرَنِي مِنْ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَرْوَحُ وَأَغْدُو خَائِفًا أَتَرَقَّبُ

(١) الديوان / ٧٣.

(٢) الديوان / ٧٣.

(٣) لم نجده في شعره.

(٤) ينظر الهاشميات

وقال الله عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ فأخذه
الكميت فقال (٥) :

أَلَمْ يَتَدَبَّرْ آيَةً فَتَدُلَّهُ عَلَى تَرْكِ مَا يَأْتِي أَمِ الْقَلْبُ مُقْفَلٌ

وقال الله عز وجل : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوكُ﴾ (٦) فأخذه
جرير فقال (٧) :

لَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالاً

□ □ □

(٥) لم نجده في الديوان .

(٦) ٤ سورة المنافقون .

(٧) الديوان / ٣٦٢ (صادر) .

ذكر الخطأ في القول والأوزان دون الخطأ في الإعراب والمعاني

فمن عيوب الشعراء المساندة والإكفاء والمزاحفة والإقواء والتضمين والإيطاء والخرم. فأما المساندة فهي اختلاف الإعراب في أرداف القوافي مثل قول عمرو بن كلثوم^(١):

إِذَا وَضَعْتُ عَلَى الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونا
كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونٌ غُذِرَ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

فحرك الردف من البيت الأول وسكنه في البيت الثاني، وسبيل هذا الشعر أن يشاكل أرداف قوافيه في الإعراب ولا يضرّد أن يكون بعض أردافه ياءً وبعضها واواً ولا يجوز الألف بحال. وقال منصور النمرى:

مَا كَانَ وَلَّى أَحْمَدُ وَالْيَأَى عَلَى عَلِيٍّ فَتَوَلَّوْا عَلَيْهِ
هَلْ فِي رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَسْوَةٍ لَوْ يَقْتَدِي الْقَوْمُ بِمَا سَنَّ فِيهِ

وزعم قوم أن الإجارة أن تكون القوافي مقيدة فتخلف الأرداف كقول امرئ القيس^(٢):

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرُ

(١) شرح القائد السبع / ٤١٦. وتسمى المساندة السناد في كتب القوافي.

(٢) الديوان / ١٥٤.

تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَأَشْيَاغُهَا وَكَنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُرٌ

أفلا ترى أن الفاء التي هي تردف قافية البيت الأول مكسورة والياء التي هي ردف قافية البيت مرفوعة فلو اتفقت هذه الأرداف كان أحسن لأن الحركة بالحركة أشبه من الحركة بالسكون. وإذا اختلفت فالعيب في الاختلافهما أيسر في اختلاف ما ذكرنا قبلها.

وأما الإكفاء فمن العلماء من يقول هو اختلاف القوافي وذلك أبعد مما قبله من الصواب وأولى بالترك والاجتناب، لأن ما قَبِحَ اختلافُ إعرابه تضاعف القبح في اختلاف ألفاظه وأنشدتني أم حمادة الهمدانية أعرابية رأيتها بالبادية:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا مُنْتَهَى الْمُنَى إِذَا بَتُّ بِالْأَعْدَاءِ خُزْرًا عُيُونُهَا
أَتَرَعَيْنَ لِي عَهْدًا كَمَا أَنَا حَافِظُ لِعَهْدِكَ أَمْ خَانَ الثُّرَيَّا رَقِيبُهَا

وقال آخر يصف الجراد:

أَبَاحَ الْحِمَى [هَذَا إِنْ] نَقَلْتُ بِهِ يَمَانِيَّةٌ زُرْقٌ بَعِيدٌ مَسِيرُهَا^(٣)
إِذَا ارْتَحَلْتَ عَنْ مَنْزِلٍ غَادَرْتَ بِهِ رَدَايَا نِعَاجٍ بِالرُّأْبِ ظَعِينُهَا!!

وهذا هو مختلف القوافي لأن القافية إنما هي الحرف الذي يلحقه الإعراب، فالإعراب ربما كان (ياء) وربما كان (واواً) فلا تغترر بحرف تراه آخر البيت فربما بين القافية وبين آخر البيت حرف وربما كان من الشعر ما يحتاج قافية كل بيت منه إلى أربعة أحرف لوازم لا بد منها وإلا لم يكن شعراً. فمن ذلك قول لبيد:

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

فالألف التي قبل الميم ردف القافية والردف إذا كان ألفاً لم يصلح أن ينوب غيرها كما إذا كان الردف ياءً أو واواً نابت عنها صاحبته، والميم هي

(٣) كذا في الأصل. وفي رواية مضطربة.

القافية لأن الإعراب عليها يقع ولا بد من الألف الأخيرة وإلا جاء بعض القوافي مذكراً وبعضها مؤنثاً وبعضها مضموماً وهذا لا يصلح بحال فكذلك لم يجز أن يكون في هذه الأبيات التي ذكرناها ما يأتي قبل الهاء منه راء ولا يأتي قبلها منه ذال من قبل أن ما قبل الهاء هو حرف القافية. ولا بد للشاعر من لزوم الميم، وقد جاء في الشعر ما هو أقبح من هذا كله، فذلك أن هذه الأنواع التي ذكرناها إنما هي عيوب يفهمها من يعلمها ويديرها والذي نحن إن شاء الله ذاكروه نفسه على عينة كل من سمعه^(٤):

قُبِحَتْ من سالفَةٍ ومن صُدِّعَ كأنها كُشِيَتْ ضَبٌّ في صُقْعٍ
وقال آخر^(٥):

يا رُبَّ جَعْدٍ فيهِمْ لو تَذَرِينِ يضربُ ضَرْبَ السَّبْطِ المقادِيمُ!!

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه كان يسمي هذا إجازة. وإذا صفح عن هؤلاء الفصحاء المطبوعين فما معنى إنكاره على من حدث من المتكلفين.

وبلغني أن رجلاً جاء إلى دعبل بن علي ليلاً فقال له: قد صنعتُ شعراً لم يتقدمني فيه أحد إلا النابغة وأمثاله ولا تحسِنَ أن تقول مثله هو فأنشده:

إِنَّ ذَا الْحُسْبِ سَقِيمٌ لَيْسَ يَهْنِيهِ الْقَرَارُ
وَنَجَا مَنْ كَانَ لَا يَعَشَقُ مِنْ ذُلِّ الْمَخَازِي

قال دعبل: فقلت له ويحك، قافية البيت الأول راء وقافية البيت الثاني زاي، قال: فقال لا تُنْقَطْ فيفطنوا، قال: فقلت له فالأول مرفوع القافية والثاني مخفوض القافية. قال: فقال لي انظر إلى حُمَقِهِ أنا أمره لا ينقط وهو يشكل.

(٤) البيت في العمدة ١٦٦/١ بغير عزو واللسان (صقع) و (صدغ). والفقرات التي سبقت البيت مضطربة المعنى.

(٥) كذا في الأصل وهو مضطرب.

وأما المزاخرة فمثل قول امرئ القيس الكندي^(٦):

وتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرُ
سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وهذان البيتان يقول كثير من الرواة أن امرأ القيس لم يقل خيراً منهما
ولا قال أحد مثلها في معنهما، فأما الأول منهما ففي المصراع الثاني فيه
نقصان، وأما البيت الثاني فمصراعاهما ناقصان. وقال زهير^(٧):

مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيَّةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
إِذَا نَهَبُوا نَهَبًا يَكُونُ عَطَاؤُهُ صَفَايَا الْمَخَاضِ وَالْعِشَارُ الْمَطَافِلُ

وقال زهير أيضاً^(٨):

مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَذُلُ
فَرَحْتُ بِمَا أَخْبَرْتُ عَنْ نَسَبَيْكُمَا وَكَانَا امْرَأَيْنِ كُلُّ شَأْنِهِمَا يَعْلُو

وأما الاقواء فزعم أبو عمرو أنه اختلاف الإعراب في القوافي. قال
النابغة الذبياني^(٩):

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَيْرِنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
لَا مَرْحَبًا بَغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ

فيقال: إنه لم يعلم، حتى غني بحضرته فوقف حينئذ على عيبه، قال
النابغة أيضاً^(١٠):

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ

(٦) الديوان / ١١٣.

(٧) من كلمة له في الديوان / ٢٩٦ - ٢٩٨.

(٨) من كلمة له في الديوان / ١٠٧ - ١٠٩.

(٩) من كلمة له في الديوان / ٢٩ - ٣٠ ورواية الأول: وبذاك تنعاب الغراب الأسود.

(١٠) من كلمة له في الديوان / ٢٢٠ - ٢٢٢ ورواية الثاني: نوراً بنور وإظلاماً بإظلام.

وفي هذه القصيدة يقول:

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ

وقال بشر بن أبي حازم^(١١):

أَلَا ظَعَنْتَ لِنَيْتِهَا أَرَامٌ وَكُلَّ وَصَالٍ غَانِيَةٍ رِمَامٌ

وفي هذه القصيدة يقول^(١٢):

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ

وإنما يتساهل في اختلاف إعراب القوافي إذا كان بعضها مرفوعاً وبعضها مخفوضاً، فأما النصب فلا يصلح معه غيره البتة لا في شعر جاهلي ولا غيره. وأما قول جرير (برئت إلى عُرِينَةٍ من عَرِينٍ)^(٣) فهذا إنما بناء على الوقف ولو أعربه لفسد الشعر فاختر أن ينقص من عروضه حرفاً لا يضره على أن يَتِمَّ العروض فيفسد شعره. وقد زعم غير أبي عمرو أن اللحن في القوافي إنما هو الإكفاء. والإقواء هونقصان حرف من فاضلة البيت وإنما سميت الإقواء لأنه نقص من عروضه قوة. ويقال أقوى فلان الحبل إذا جعل إحدى قواه أغلظ من الأخرى. وأما التضمين فهو أن يكون البيت محتاجاً إلى ثانيه، فلا يفهم معناه حتى يسمع ما يليه. قال بشر بن أبي حازم^(١٤):

فَسَائِلُ تَمِيمًا وَأَشْيَاعُهَا وَسَائِلُ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نَقْضِيهِمْ كَمَا تَسْخِفُ الْجَنُوبُ الْجَهَامَا

وقال شبيب^(١٥):

(١١) الديوان / ٢٠١.

(١٢) الديوان / ٢٠٥.

(١٣) هذا شطر بيت لجرير في ديوانه / ٤٧٥ وصدره: عرين من عرينة ليس منها..

(١٤) البيتان من كلمة له في الديوان / ١٨٨ وفي روايتها اختلاف واضطراب وتلفيق.

(١٥) يبدو أن هذين البيتين من قصيدته الميمية التي أورد منها صاحب الأغاني خمسة أبيات ولم تكن من ضمنها.

ألم تَرَ أَنِّي أَدْرَكْتُني حَفِيطَتي فدافَعْتُ عن أنسابِ مُرَّةٍ بعدَما
تَناسَى الجَدِيدانِ الحَياءَ وَشَمَّرت فُصولَ الثيابِ فاختَلَّينِ المَجْذَما
وفي ذلك يقول الآخر وهو الشعر الجاري على ألسن الخاصة
والعامة (١٦):

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ
وَلَا تَجْزَعِ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِنَادِيكَ
فزاد في الوزن (اشدد) وهي كلمة فيها أربعة حروف لا تحتاج عروض
الشعر إلى واحد منها.

قالت الخنساء (١٧):

قَذَى بَعِينِكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمٌّ أَوْحَشَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
تَبْكِي لَصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ ثَكَلَتْ وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْفَارُ
فزادت في البيت الأول الهمزة لا تحتاج العروض إليها.



(١٦) البيتان في الكامل / ٩٣٢.

(١٧) الديوان / ٢٤ مع اختلاف في رواية البيت الثاني.

ذكر من استدَلَّ بأشعاره على سوء اختياره

أول ما نذكره إن شاء الله في هذا الباب ما جاء في الشعر من معنى قبيح
ولفظ غير عذب ولا فصيح .

قال امرؤ القيس^(١):

إذا ما لم تَكُنْ إِبْلُ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا الْعِصِي
إذا ما قامَ حَالِبُهَا أَرَنْتُ كَأَنَّ الْحَيَّ بَيْنَهُمْ نَعِي
فَيْمَلَأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعُ وَرِي

وإن هذه لقناعة تدل على ضعة ورقاعة، لأن من اقتصر ورضي من
المطالب بما يملأ به بطنه وأضرب عن المكارم صفحاً، فقد دل على نقصان
همة وإيضاع رتبة، وإن الشاعر ليهجو عدوه بما مدح هذا به نفسه فيكون بالغاً
في ذمه .

قال حسان بن ثابت^(٢):

إني رأيتُ من المكارِمِ حَسْبُكُمْ أن تَلْبَسُوا خَزَّ الشَّابِ وَتَشْبَعُوا
فإذا تُذَوِّكِرَتِ المكارِمُ مَرَّةً في مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقْنَعُوا

(١) الديوان / ١٣٦ وفي روايتها اختلاف .

(٢) لم نجد ههما في ديوانه المطبوع (البرقوقي / ١٩٢٩) .

على أن حسان بن ثابت لم يبلغ به في هجائه ما بلغه امرؤ القيس بنفسه في افتخاره لأن امرؤ القيس قنع بالشَّبَع والرِّي وحساناً هجاهم باقتصارهم على خبز الثياب مع الطعام والشراب .

وقال امرؤ القيس (٣) :

فَلِلزَّجْرِ أَلْهُوبٌ وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ وَلِلسَّوْطِ مِنْهُ وَقْعٌ أَخْرَجَ مُهَذَّبٌ
وهذا مما يُعاب على قائله لأنه يدل على استحثاثٍ شديد، وذلك إما لعجز الفارس، وإما لنقصان نفس الفرس .

وقال امرؤ القيس (٤) :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ
لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
وهذا مما يعاب عليه لأن كثرة شعر الناصية معدود في عيوب الخيل، فكان السكوت عن ذكره أولى من الافتخار لها به . والذَّنب لا يسدُّ الفرج إلا من دُبُرٍ وكان هذا حشو في الكلام لا خير في ذكره .

وبلغني أن رجلاً جاء إلى بعض العلماء فقال له : إني صنعتُ شعراً فأريد عرضه عليك فقال : هاته . فأنشأ يقول :

إِنَّ جِسْمِي سَلٌّ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَفُؤَادِي لَجَوَى الْحُزَنِ غَرَضٍ

فقال : أحسنت، ثم ماذا؟ قال :

كَجِرَابٍ كَانَ فِيهِ جُبْنٌ دَخَلَ الْفَأْرُ عَلَيْهِ فَقَرَضَ

(٣) من كلمة له في ديوانه ٥١/ وفي روايته اختلاف .

(٤) من كلمة له في ديوانه ١٦٣/ - ١٦٤ .

فازدري عقله واستضحك من شعره. وأنشدني بعض النحويين قال:
أنشدني رجل لنفسه^(٥):

وجارية رُوسِيَّة صَقْلَبِيَّةٍ معْتَقَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بِابِلُ
له أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلُ

وقد ذكرنا في هذين الفصلين طرفاً من سوء الاختيار في نظم المعاني والألفاظ في الأشعار، ونحن - إن شاء الله - نذكر الآن في هذا الفصل الثالث طرفاً من الشعر الجيد الصنعة، الملحق بقائله ضرباً من الضعة، فمن ذلك قول الفرزدق^(٦):

دَفَعَنِي إِلَيَّ لَمْ يُطَمَثْنِ قَبْلِي وَهَنَ أَصَحُّ مِنْ يَبُضِرِ النُّعَامِ
فَبَتَّنَ عَلَى الْيَدَيْنِ مُصَرَّعَاتٍ وَبِتُّ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ

وبلغني أن عبد الملك قال له: لآخذنك باعترافك بالزنا على نفسك، فقال يا أمير المؤمنين يمنعك من ذلك آية كتاب الله، قال: وما هي؟ قال: والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون. فصفح عنه.

وقال آخر^(٧):

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى أَجْرَرُ حَبْلًا لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ
وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّثِيمَ بَعِيرَهُ وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ

(٥) المعروف أن البيت الثاني لامرئ القيس من مطولته المشهورة.

(٦) لم نجد لها في ديوانه المنطوع (صادر).

(٧) هو الأحيمر السعدي كما في الوحشيات / ٣٤؛ والأبيات في عيون الأخبار ١/ ٢٣٧؛ والشعر والشعراء / ٦٧١، ٦٧٢؛ والمؤتلف والمختلف / ٤٣؛ وبعضها في أشباه الخالدين / ١٠٨؛ والسمط ١/ ١٩٦؛ والثالث والرابع نسبا لتأبط شراً في بهجة المجالس ١/ ٦٨٠.

عَوَى الذُّبُّ فَاسْتَأْنَسْتُ لِلذُّبِّ إِذْ عَوَى وَصَوْتُ إِنْسَانٍ فَكِدْتُ أَطِيرُ
يَرَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأَنِيسِ لَشَانِيءٌ وَتُبِضُفُهُمْ لِي مُقْلَةٌ وَضَمِيرُ

وقال عمرو بن برّاقة الهمداني^(٨):

مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ
وَمَنْ يَكْسِبِ الْمَالَ الْمَمْنَعُ بِالْقَنَاءِ يَعِشُ مَا جَدًّا أَوْ تَخْتَرِمُهُ الْمَخَارِمُ
كَأَنَّ حَرِيمًا إِذْ رَجَا أَنْ يَرُدَّهَا وَيَذْهَبَ مَالِي يَا ابْنَةَ الْقَيْنِ حَالِمُ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا مُرَاغِمَةً مَا دَامَ لِلسِّيفِ قَائِمُ

□ □ □

(٨) من كلمة له في الوحشيات / ٣١ وينظر تخريجها في السمط / ٧٤٩.

ذكر تشبيهات ما بقي من الموصوفات

وقد ذكرنا من صفات البحار والفلوات والخمور وآلات الصيد وسائر الدواب فيما قدمناه من الأبواب ما في بعضه بلاغة للمتأدبين، وكفاية للمفتشين ونحن الآن نذكر - إن شاء الله - ضرورياً من التشبيهات لأنواع من الموصوفات التي لو أفردنا كل موصوف منها في باب لما احتمله عدد أبواب الكتاب ولدخلنا في باب التطويل والإكثار إن لم نعجز عنه ما نحفظه من الأشعار وسيستبين كل - إن شاء الله - في قصيدة جران العود وحدها إن لو أفرد كل مشبه فيها بباب لم يصلح بناؤه على ترتيب هذا الكتاب.

قال امرؤ القيس^(١):

| | |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| دِيمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ | طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدِرُّ |
| وَتَرَى الشُّجَرَاءَ مِنْ رَيْقِهَا | كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا الْخُمُرُ |
| سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ | سَاقِطُ الْأَكْتَفِ وَاهٍ مِنْهُمْ |

وقال عبيد بن الأبرص وتروى لأوس بن حجر^(٢):

| | |
|--|--|
| دَانٍ مُسِيفٌ فُوتِقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ | يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ |
|--|--|

(١) الديوان / ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) ديوان عبيد / ٣٤ - ٣٦ وفي روايتها اختلاف؛ وديوان أوس / ١٥ - ١٧ وروايتها رواية ديوان عبيد.

فَمَنْ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَعَقَوْتَهُ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا الرَّعْدُ فَجَّرَهُ

وقال ذو الرِّمة (٣):

وهاجرة حَرَّهَا واقِدُّ
تلوذُ من الشمسِ أَطْلَاؤُهَا
وتسجُدُ للشمسِ حِرْبَاؤُهَا

وقال آخر (٤):

يَوْمٌ مِنَ الزَّمِيرِ مَقْرُورٌ
كَأَنَّمَا حَشَوُ جَوْهُ إِبْرُ
وشَمْسُهُ حُرَّةٌ مُخْدَرَةٌ

وقال جرّانُ العودِ النميري (٥):

ذَكَرْتُ الصَّبَا فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَذْرِفُ
وَكَانَ فُؤَادِي قَدْ صَحَا ثُمَّ هَاجَنِي
لِحِقْنًا وَقَدْ كَانَ اللَّغَامُ كَأَنَّهُ
وَمَا أَلْحَقْنَا الْعَيْسُ حَتَّى تَنَاضَلْتُ
وَكَانَ الْهَجَانُ الْأَرْحَبِيُّ كَأَنَّهُ
وَفِي الْحَيِّ مَيْلَاءُ الْخِمَارِ كَأَنَّمَا
شَمُوسُ الصَّبَا وَالْإِنْسِ مُحْفُوظَةُ الْحَشَا
كَأَنَّ ثَنَائِيهَا الْعَذَابَ وَرِيقَهَا
تُهِيمُ جَلِيدَ الْقَوْمِ حَتَّى كَأَنَّهُ

وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ
دُهُمَا مَطَافِيلُ قَدْ هَمَّتْ بِأَرْشَاحِ

نَصَبْتُ لِحَاجَتِهَا حَاجِبِي
لِيَاذَ الْفَرِيمِ مِنَ الطَّالِبِ
كَمَا يَسْجُدُ الْقُسُّ لِلرَّاهِبِ

عَلَيْهِ جَيْبُ الضُّبَابِ مَزْرُورُ
وَرَوْضَةٌ حَشَوُهَا قَوَارِيرُ
لَيْسَ لَهَا مِنْ ضِيَائِهِ نُورُ

وَرَاجَعَكَ الشَّقُّ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ
حَمَائِمُ وَرُقٍ بِالْمَدِينَةِ هُتَفُ
بَلَحِي الْمَهَارَى وَالْخَرَاطِيمِ كُرُسُفُ
بَنَّا وَتَلَانَا الْآخِرُ الْمُتَخَلَّفُ
تَرَكَبُهُ جَوْنٌ مِنَ الْجَهْدِ أَكْلَفُ
مَهَاةٌ بِهَجَلٍ مِنْ أَدِيمٍ تَعَطَّفُ
قَتُولُ الْهَوَى لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تُسْعِفُ
وَنَشْوَةٌ فِيهَا خَالِطَتُهُنَّ قَرْقَفُ
دَوَى يَثُتْ مِنْهُ الْعَوَائِدُ مُدْنِفُ

(٣) لم نجدها في ديوانه المطبوع.

(٤) الأبيات بلا نسبة في أمالي الزجاجي / ١٢٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٥) في منتهى الطلب الورقة (٤٤) مخطوط؛ والديوان / ١٣ - ٢٢ وفي الرواية اختلاف.

وقالت لنا والعيسُ صغرٌ من البرى
 حمّدت لنا حتى تمناك بعضنا
 وفيك إذا لاقيتنا عَجْرَفِيَّةُ
 تميلُ بك الدنيا ويغلبك الهوى
 فمَوْعِدُكَ الشطُّ الذي بين أهلنا
 وتكفيك آثارُ لنا حين نلتقي
 ومَسْحَبُ رَيْطٍ فوق ذاك ويُمْنَةُ
 فنُصَبِحُ لم يُشعرْ بنا غير أننا
 فبتنا قُعوداً والقلوبُ كأنها
 وليما رأين الصُّبحَ بادرن ضوؤه
 وأدركن أعجازاً من الليل بعدما
 وما أبْنِ حتى قلن يا ليت أننا
 فإن نُنَج من هذي ولم يشعروا بنا

وأخفافها بالجندلِ الصمّ تَقْذِفُ
 وأنت امرؤُ يعرفوك حمداً وتعرفُ
 مِراراً ولا نستيعُ من يتعجرفُ
 كما مالَ خوارُ القنا المتقصفُ
 وأهلك حتى تسمعَ الديك يهتِفُ
 ذيولُ نَعْفِيها بهنٍّ ومِطْرَفُ
 تسوقُ الحصى منها حواشي رَفْرِفُ
 على كلِّ ظنٍّ يحلفون ونَحْلِفُ
 قطعاً شرعُ الأشرارِ ممّا تخوفُ
 [دبيب] قطعاً البطحاءِ أو هنّ أقطفُ
 أقامَ الصلاةَ العابدُ المتحنفُ
 ترابٌ وليت الأرضَ بالناسِ تُخسفُ
 فقد كان بعضُ الخيرِ يدنو ويصرفُ

وقال [سُحَيْم] عبد بني الحسحاس (٦):

كان الثريا علقت فوق نحرها
 وجيد كجيد الرِّيم ليس بعاطلٍ
 فأقبلن يخفضن الجنان كأنما
 وأصبحن صرعى في البيوت كأنما

وجمر الغضا هبت له الريح ذاكيا
 من الدرّ والياقوت والشذر حاليا
 قتلن قتيلاً أو أتين الدواهيها
 شربن مداماً ما يُجبن المُناديا

وقال الحسين بن مطير (٧):

أين إخواننا على الأحساء
 فارقونا والأرض ملبسة نور الأقاحي
 أين جيراننا على الدهناء
 تجاد بالأنواء

(٦) الديوان ١٧/ - ٢٨.

(٧) الديوان ٣١/ وفي روايتها اختلاف وفي رواية الأول اختلاف.

كُلُّ يَوْمٍ عَنْ أَقْحَوَانٍ جَدِيدٍ تَضَحُّكَ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
وقال البحتري^(٨):

يا مَنْ رَأَى الْبَرَكَةَ الْحَسَنَاءَ رَوَّيْتَهَا وَالْأَنْسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أحياناً يُضَاحِكُهَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ أحياناً يُبَاكِهَا
إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا
كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا



(٨) من كلمة له في الديوان ٢٤٢٠/٤ (الصيرفي) والثالث: فرونق الشمس أحياناً...

ذكر ما لا يصلح أن يعرى منه الكتاب ولا يحتمل

الشعبي قال: أرسل مروان إلى أيمن بن خريم ألا تُعيننا على ما نحن فيه، قال: إن أبي وعمي شهدا بدرًا، وإنهما عهدا إلي أن لا أقاتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن أنت حبوتني ببراءة من النار قاتلت معك. قال: لا حاجة لنا في معونتك فخرج وهو يقول^(١):

فَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ إِثْمِي مِمَّا ذَلَّلَهُ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ

محمد بن إسحاق عن من حدّثه قال: كان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي أسير يوم بدر، فقال للنبي ﷺ: يا محمد، إنه ذوبنات وحاجة وليس بمكة أحد يعرفني وقد عرفت حاجتي، فحقن رسول الله ﷺ دمه فأعتقه وخلّى سبيله، وعاهده أن لا يعين عليه بيد ولا لسان، فامتدح نبي الله ﷺ حين عفا عنه فقال^(٢):

(١) البيتان وثالث والخبر مع اختلاف في تحقيق الرواية في طبقات ابن سعد ٣٩/٦، ورواية الثاني: من جهل وطيش...

(٢) الخبر والأبيات مع اختلاف في السيرة ١/٦٦٠، ورواية الأول:

بأنك حق والميك حميد

والثاني:

فإنك من حاربته لمحارب شقي ومن سالمته لسعيد
والثالث غير مذكور.

أَلَا أبلغَا عَنِّي الرِّسُولَ مُحَمَّدًا بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْحَلِيمُ رَشِيدٌ
فَإِنَّ الَّذِي حَارَبْتَهُ لُمُحَارَبٍ وَإِنَّ الَّذِي سَأَلْتَهُ لَسَعِيدٌ

قال ابن المبارك: وزادني غيره:

وَلَمْ أَنَسَ مِنْكَ الْعَفْوَ يَوْمَ أُسْرْتَنِي وَلَكِنْ حُبِّي الْمَيِّتَيْنِ شَدِيدٌ

وبلغني أن ركباً من البصرة مرّ بجريز فقال له جريز: ما وراءك؟ قال:
ورائي موت الفرزدق. وكان كل واحدٍ من جريز والفرزدق قد جعل على نفسه
أن يهجو صاحبه إن مات قبله، فقال جريز^(٣):

مَاتَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَمَا جَدَّعْتُهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشٍ قَلِيلاً

ثم قال: والله لا أزيد عليه شيئاً. فأنشأ يقول^(٤):

فُجِعْنَا بِحَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمٍ عَرَضَهَا وَالْمُرَاجِمِ
بَكَيْنَاكَ حَدَّثَانِ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ
فَلَا حَمَلْتُ بَعْدَ الْفَرَزْدَقِ حَامِلٌ وَلَا شُدَّ أَنْسَاعُ الْمِطِيِّ الرَّوَاسِمِ

وقال أيضاً^(٥):

فَلَا حَمَلْتُ بَعْدَ الْفَرَزْدَقِ حُرَّةً وَلَا ذَاتُ بَعْلٍ مِنْ نُفَاسٍ تَعَلَّتِ
هُوَ الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ وَالرَّائِقُ الثَّأْيُ إِذَا النَّعْلُ يَوْمًا بِالْعَشِيرَةِ زَلَّتِ

ثم قال: إنه والله ما تصاول فحلان فمات أحدهما إلا كان الآخر سريع
للحاق، فما لبث جريز إلا يسيراً حتى هلك.

وبلغني أن خالد بن عبدالله القري عرض سجنه فعرض عليه يزيد
البلخي، فقال له: يزيد. قال: لبيك أيها الأمير، قال: محبوس أنت. قال:

(٣) الخبر والبيت مع اختلاف في الأغاني (بولاقي) ٧٦/٧.

(٤) الديوان ٤٣٩/ (صادر).

(٥) الديوان ٧٢/ وفي روايتها اختلاف.

نعم. قال: في أي شيء. قال: في تهمة. قال: تعود إلى ما اتهمت به إن أطلقتك، قال: لا، فأطلقه، وكان عاشقاً لجارية من جواري الحي. فأخذه أولياء الجارية ليلاً فقدموه إلى خالد وقالوا: سارق. فقال: أسرفت يا يزيد وبالأمس أطلقتك. قال: نعم أيها الأمير، وكره أن يصرح بالقصة فتفضح صاحبته وينالها أهلها ببعض ما تكره، فقال خالد لأولياء الجارية: أحضروا رجال الحي حتى تقطع يده بحضرتهم. فكتب أخو يزيد إلى خالد شعراً:

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| أخالدُ قد واللهِ وطئتُ عشوةً | وما العاشقُ المسكينُ فينا بسارق |
| أقرُّ بما لم يأتِهِ العبدُ أنه | رأى القطعَ خيراً من فضيحة عاتق |
| ولولا الذي قد خفتُ من قطعِ كفِّه | لألقيتُ في أمرِ الهوى غيرَ ناطق |
| إذا بدت الغاياتُ في السُّبْقِ للعلَى | فأنتَ ابنَ عبدِ اللهِ أوَّلُ سابق |

وبعث بالكتاب إلى خالد، فلما قرأ الأبيات أحضر أولياء الجارية فقال: زوجوا يزيداً فئاتكم. قالوا: أما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا. فقال: لتزوجونه طائعين أو كارهين. فزوجوه ونفذ خالد المهر من عنده وجمع بينهما.



ذكر ما للنساء من المختار في جميع صنوف الأشعار

أنشدني بعض أهل الأدب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما:

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للضعيف وأتقي منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا دعت قمرية شجناً لها ليلاً على فني بكيت صباحي

وأنشدني أيضاً لها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها^(١):

قد كان بعدك أنباء وهنسة لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وإبلها فاحتل لقومك فاشهدهم ولا تغب^(٢)
أبدى رجال لنا فحوى صدورهم لما ججبت وحالت دونك الكتب
تجهمتنا رجال فاسخف بنا مدغبت عنا وكل الخير قد غصبوا
سيعلم المتولي ظلم جانبنا يوم القيامة أنى كيف أنقلب

وقالت أسماء بنت أبي بكر في قتل ابنها عبدالله بن الزبير:

ليس لله محرم بعد قوم قتلوا بين زمزم والمقام
قتلتهم جفأة عك ولخم وصدا^(٣) وجمير وجذام

(١) في الطبقات ٣٣٢/٢ البيتان الأول والثاني ونسبا إلى هند بنت أثالة.

(٢) في البيت أقواء.

(٣) في الأصل: وصلا.

إذربيجان فأصاب بها خيراً، فاستقاد بها جرية وفرساً، فسمي الفرس
الورد والجارية حَبَابَة ثم قفل، فأتاه ابن عم له فقال ما يمنعك من القفول.
فقال: أخشى ابنة عمي أن تحول بيني وبين هذه الجارية، وقد هويتها، وأنشأ
يقول:

ألا لا أبالي اليوم ما فعلت هندُ إذا بقيت عندي حَبَابَة والوردُ
شديدُ نياطِ المنكبين إذا جرى وبيضاءُ مثل الرِّيمِ زينها العقدُ
فهذا لأيامِ الهياجِ وهذه بموضعِ حاجاتي إذا انصرفَ الجندُ

فبلغها الشعر فكتبت إليه:

لعمري لئن شطت بعثمان داره وأضحى غنياً بالحبابِ والوردِ
ألا فاقره منا السلامَ وقل له غنينا بفتيان غطارفةٍ مُردِ
إذا شاء منهم ناشيءٌ مدَّ كفه إلى كفل ريانٍ أو كعُثبٍ نهْدِ
إذا رجَعَ الجندُ الذي أنتَ فيهمُ وزادك ربُّ الناسِ بُعداً على بُعدِ

فلما وصلت أبياتها إليه باخ الجارية، وأقبل مُسرِعاً فوجدها معتكفةً في
مسجدها وصلاتها فقال: يا هند فعلتِ ما قلتِ. قالت: الله أجل في عيني
وأعظم من أن أرتكب المأثم ولكنه كيف وجدت طعم الغيرة فإنك عطنتني
فعطتك^(٤).



(٤) كذا في ورد في الأصل، وأرى أن يكون الصواب: وعطنتني فوعطتك.

ذكر ما سُمع من الأشعار ولم يظهر قائله للأبصار

أبو جعفر محمد بن علي قال: دخل سَوادُ بن قارب السدوسي^(١) على عمر بن الخطاب فقال: نشدتك الله يا سوادُ هل تحسن اليوم من كهانتك شيئاً. فقال: سبحان الله! والله ما استقبلت أحداً من جلسائك بمثل الذي تستقبلني به. فقال: سبحان الله يا سواد، ما كنا فيه من شِرْكنا أعظم ما كنت عليه من كهانتك، والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث إنه لعجب، قال: أي والله لعجب من العجب. قال: فحدثني. قال: كنت كاهناً في الجاهلية، فينا أنا ذات ليلة إذ أتاني نجيٌّ فضربني برجله وقال: يا سواد اسمع اسمع أقل لك. قلت: هات. فقال^(٢):

| | |
|--|--------------------------------------|
| عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَنْجَاسِهَا | وَرَحِلُهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا |
| تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى | مَا مُؤْمِنُوهَا مِثْلُ أَرْجَاسِهَا |
| فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ | وَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى رَاسِهَا |

قال فنمت ولم أحفل بقوله شيئاً، فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: يا سواد بن قارب اسمع أقل لك، قلت هات فقال:

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا | وَرَحِلُهَا الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا |
|-----------------------------------|-------------------------------------|

(١) في الإصابة (الترجمة ٣٥٨٣) الدوسي أو السدوسي وروى الخبر أيضاً باختلاف.

(٢) في الإصابة (الترجمة ٣٥٨٤) مع اختلاف.

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكَذَابِهَا
[فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قَدَامَهَا كَأَذْنَابِهَا]

قال فحرّك قوله مني شيئاً، ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني
برجله وقال: يا سواد أتفعل أم لا. قال قلت ولم ذاك قال: قد ظهر بمكة نبي
يدعو إلى عبادة ربه فالحق به، اسمع ما أقول. قال قلت: هات. قال:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا وَرَحِلِهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُوهَا مِثْلَ كَفَّارِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا

قال: فعلمت أن الله عز وجل قد أراد بي خيراً فقمّت إلى بردة لي
ففتقتها ووضعت رجلي في عَرَرِ رِكَابِ النّاقَةِ، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى
النبي ﷺ، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت وأخبرته بالخبر، فقال: إذا اجتمع
الناس فأخبرهم، فلما اجتمع الناس قمت فقلت^(٣):

أَتَانِي [نَجِييٌّ] بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدٍ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ تَلَوْتُ بِكَاذِبٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلُّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
فَشَمَرْتُ عَنْ ذَيْلِي الْإِزَارَ وَأَدْلَجْتُ بِي الدَّعْلِبُ الْوَجْنَاءُ غَبْرُ السَّبَّاسِبِ
فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَائِبِ
فَمَرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ
فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

قال: فسّر المسلمون بذلك. فقال عمر: هل تحسن اليوم منها شيئاً.

(٣) الاستيعاب ١٢٢/٢ والبداية ٣٣٤/٢ وتاريخ الإسلام ١٢٢/١ ونهاية الأرب
١٤٤/١٨ والإصابة ٩٥/٢ وبعضها في شرح شواهد المغني/٨٣٥.

قال: أما مذ علمني الله القرآن فلا. وفي حديث أم معبد الطويل أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة فذكر كلاماً كثيراً فيه، فأصبح صوت بمكة عال، يسمعون الصوت ولا يدرون من قائله وهو يقول^(٤):

| | |
|---|---|
| جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ | رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ |
| هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ | فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ |
| فِيَا لَقْصِيٍّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ | بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُجَازِي وَسُودِدِ |
| لِيَهْنِيءَ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ | وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ |
| سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا | فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ |

فلما سمع حسان بن ثابت بهتاف الهاتف قال يجاوبه^(٥):

| | |
|--|--|
| لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ | وَقُدُّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي |
| تَرْحَلُ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ | وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٌ مَجْدِدٌ |
| هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ | وَأَرْشَدَهُمْ، مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدِ |
| نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ | وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ |

وذكر عن ابن عيينة عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: لما قتل هابيل قابيل قال آدم عليه السلام^(٦):

| | |
|---|--|
| تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا | فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحُ |
| تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ | وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحُ |

فأجابه إبليس لعنه الله^(٧):

| | |
|---------------------------------------|--|
| تَنَحَّ عَنْ الْبِلَادِ وَسَاكِنِيهَا | فَفِيءُ الْخُلْدِ، ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ |
|---------------------------------------|--|

(٤) الخبر والأبيات مع اختلاف في الطبقات ٢٢٩/١ - ٢٣٢ وفي ديوان حسان/٨٦.

(٥) الديوان/٨٧.

(٦) البيتان وثالث في الحماسة البصرية ٢٠٤/١ وينظر تخريجها فيها.

(٧) كذا الأبيات في الأصل، وهي غير مستقيمة الوزن، وغير حسنة البناء والإعراب.

وَكُنْتَ بِهَا وَزَوْجُكَ فِي رَجَاءٍ وَكُنْتَ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا مَرِيحُ
فَمَا انْفَكَّتْ مُكَابِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرَّيِّحُ

قال: بكت الجن على عمر ثلاثة أيام يسمع الناس أصواتهن في طرقات
المدينة وقالت:

لَيْبِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هُلُكاً وَمَا قَدَمُ الْعَهْدِ
وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ أَهْلُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالْوَعْدِ

ونظر رجلٌ فإذا هاتِفٌ يقول:

كَذَاكَ الزَّمَانُ وَتَكَرَّارُهُ وَمَرُّ اللَّيَالِي وَطُولُ الْقَدَمِ
يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَيَفْنِي الْكَبِيرُ وَيُنْأَى الشَّبَابُ وَيَبْدُو الْهَرَمُ



ذكر ما جاء في الأراجيز من المختار مفرداً على جملة الأشعار

عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول^(١):

والله لولا الله ما اخْتَدَيْنَا ولا تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

عن رجاء قال قلت للبراء يا أبا عمارة أوليتم عن انبي ﷺ وآله يوم حنين قال أما أنا فأشهد أن رسول الله ﷺ لم يُولَّ يومئذٍ ولكن هوازن لما رشقتنا بالنبل ولي سرعان الناس ولقد سمعته يقول^(٢):

أنا النبي لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدالمطلب
الأسود بن قيس قال سمعت جندباً قال: بينا رسول الله عليه السلام يمشي إذ؟ أصيبت أصبعه فدميت^(٣):

هل أنت إلا إصبعُ دَمِيتِ وفي سبيلِ الله ما لَقِيتِ

(١) لسيرة ٣٢٨/٢ عدا الشطر الأخير.

(٢) الطبقات ٢٥/١.

(٣) السيرة ٤٧٦/١ والطبقات ١٣٣/٤.

وقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ قال: قال حسان (٤):

| | |
|-------------------------------------|--------------------------|
| هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا | رسول الله شيمته الوفاء |
| فإن أعرضتُم عنا اعتَمَرْنَا | وكان الفتح وانكشف الغطاء |
| وإلا فاصبروا لجلادِ يومٍ | يُعزُّ الله فيه من يشاء |
| ومن يهجو رسول الله منكم | ويمدحه وينصُرهُ سَوَاءٌ |
| أتهجُّوه ولست له بكُفءٍ | فشركُما لخيرُكما الفداء |

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أن من الشعر لحكماً وأن من البيان لسحراً.

هذا آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه أجمعين
سيدنا وسيد الأولين والآخرين محمد النبي وآله الطاهرين.

وافق فراغه يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الأول سنة إحدى
وتسعين [ولم يكن بقية التاريخ واضحاً] وكان يسأل الله الففران.

□ □ □

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(٤) الديوان/ ٥ - ٨ (البرفوقي).

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تصويب(*)

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| أوقدت نازها بجنبى حرورا | ت فأيها متهما الصباء |
| غير أنى قد استعين على الهم | إذا خف بالشوي النجاء |
| وتعالت فاستغنت بجلمو | د فيها لنج نجاء |
| أتلقى بها الهواجر إذ | كل ابن هم بليّة عمياء |
| وفعلنا بكم كما قدر الله | ه ما أن للخائنين دماء |
| وزعمتم أن كل مم ضرب العي | ر موال لنا وأنى الولاء |
| مثلهم يخرج الجموع مع | الغلاق لا رافة ولا إبقاء |
| وثمانون من تميم بأيدي | هم رماح صدورهن القضاء |
| لا يقيم العزيز بالبلد السو | ء ولا ينفع الخلي الخلاء |

(*) هذه الأبيات سقطت سهواً من القصيدة الواردة في الصفحة ٧٧٩ من الكتاب، وموقعها بعد البيت الثالث من تلك القصيدة، ولقد أدرجناها هنا، كونها سقطت في المرحلة الأولى من طباعة الكتاب، ولم ننتبه لذلك إلا بعد إعداد فهرس الكتاب، مما حدا بنا إلى إدراجها هنا، حفاظاً على اكتمال القصيدة.

الفهارس

- ١ - فهرس مواد الكتاب.
- ٢ - فهرس الأعلام.
- ٣ - فهرس الشعر.
- ٤ - فهرس المراجع والمصادر.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ١ -

فهرس مواد الكتاب

| المادة | الصفحة |
|--|-----------|
| ١ - المقدمة | ٧ - ٢٩ |
| ٢ - فاتحة الكتاب | ٣٧ - ٤٤ |
| ٣ - الباب الأول: | |
| «من كثرت لحظاته دامت حسراته» | ٤٥ - ٥٧ |
| ٤ - الباب الثاني: | |
| «العقل عند الهوى أسير والشوق عليها أمير» | ٥٨ - ٧٠ |
| ٥ - الباب الثالث: | |
| «من تداوى بدائه لم يصل إلى شفائه» | ٧١ - ٨٠ |
| ٦ - الباب الرابع: | |
| «ليس بلييب من لم يصف ما به إلى طيب» | ٨١ - ٩٠ |
| ٧ - الباب الخامس: | |
| «إذا صح الظفر وقعت الغير» | ٩١ - ٩٩ |
| ٨ - الباب السادس: | |
| «التذلل للحبيب من شيم الأديب» | ١٠٠ - ١٠٧ |
| ٩ - الباب السابع: | |
| «من طال سروره قصرت شهوره» | ١٠٨ - ١١٦ |
| ١٠ - الباب الثامن: | |
| «من كان ظريفاً فليكن عفيفاً» | ١١٧ - ١٢٥ |
| ١١ - الباب التاسع: | |
| «ليس من الظرف امتهان الحبيب بالوصف» | ١٢٦ - ١٣٦ |

| المادة | الصفحة |
|---|-----------|
| ١٢ - الباب العاشر: | |
| «سوء الظن من شدة الضن» | ١٣٧ - ١٤٥ |
| ١٣ - الباب الحادي عشر: | |
| «من وفى له الحبيب هان عليه الرقيب» | ١٤٦ - ١٥٤ |
| ١٤ - الباب الثاني عشر: | |
| «من مُنِع من كثير الوصال قنع بقليل النوال» | ١٥٥ - ١٦٣ |
| ١٥ - الباب الثالث عشر: | |
| «من حُجِبَ من الأحباب تَذَلَّلَ للحجَّاب» | ١٦٤ - ١٧٢ |
| ١٦ - الباب الرابع عشر: | |
| «من مُنِع من الوصول اقتصر على الرسول» | ١٧٣ - ١٨٠ |
| ١٧ - الباب الخامس عشر: | |
| «من أحبه أحبَّه وشى به أترابه» | ١٨١ - ١٨٨ |
| ١٨ - الباب السادس عشر: | |
| «من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظٍ للخلة» | ١٨٩ - ١٩٤ |
| ١٩ - الباب السابع عشر: | |
| «من عاتب على كل ذنب أخاه فخليق أن يملَّه ويقلاه» | ١٩٥ - ٢٠٢ |
| ٢٠ - الباب الثامن عشر: | |
| «بُعد القلوب على قرب المزار أشدَّ من بُعد الديار من الديار» | ٢٠٣ - ٢٠٩ |
| ٢١ - الباب التاسع عشر: | |
| «ما عَتَبَ من اغتفر ولا أذنب من اعتذر» | ٢١٠ - ٢١٦ |
| ٢٢ - الباب العشرون: | |
| إذا ظهر الغدر سَهَلَ الهجر» | ٢١٧ - ٢٢٤ |
| ٢٣ - الباب الحادي والعشرون: | |
| «من راعه الفراق ملكه الاشتياق» | ٢٢٥ - ٢٣٣ |
| ٢٤ - الباب الثاني والعشرون: | |
| «قل من سلا إلا غلبه الهوى» | ٢٣٤ - ٢٤٢ |
| ٢٥ - الباب الثالث والعشرون: | |
| «من غلبه هواه على الصبر صَبَرَ لمن يهواه على الغدر» | ٢٤٣ - ٢٥٠ |
| ٢٦ - الباب الرابع والعشرون: | |
| «من تجلَّد على النوى فقد تعرَّض للبلأ» | ٢٥١ - ٢٥٨ |

| المادة | الصفحة |
|--|-----------|
| ٢٧ — الباب الخامس والعشرون: | |
| «في الوداع قبل الفراق بلاغ إلى وقت التلاق» | ٢٥٩ — ٢٦٧ |
| ٢٨ — الباب السادس والعشرون: | |
| «ما خلُق الفراق إلا لتعذيب المشاق» | ٢٦٨ — ٢٧٦ |
| ٢٩ — الباب السابع والعشرون: | |
| «من غاب قمرته كثر حنينه» | ٢٧٧ — ٢٨٤ |
| ٣٠ — الباب الثامن والعشرون: | |
| «من لم يلحق بالحمول بكى على الطلول» | ٢٨٥ — ٢٩٤ |
| ٣١ — الباب التاسع والعشرون: | |
| «من قصر عن مصاحبة الجار لم تنفعه مساءلة الدار» | ٢٩٥ — ٣٠٢ |
| ٣٢ — الباب الثلاثون: | |
| «من منع من البراح تشوق بالراح» | ٣٠٣ — ٣١١ |
| ٣٣ — الباب الحادي والثلاثون: | |
| «من لوامع البروق أنس المستوحش المشوق» | ٣١٢ — ٣١٨ |
| ٣٤ — الباب الثاني والثلاثون: | |
| «في تلهب النيران أنس للمدنف الحيران» | ٣١٩ — ٣٢٦ |
| ٣٥ — الباب الثالث والثلاثون: | |
| «في نوح الحمام أنس للمنفرد المستهام» | ٣٢٧ — ٣٣٤ |
| ٣٦ — الباب الرابع والثلاثون: | |
| «من امتحن بالمفارقة والهجر اشتغل فكره بالعيافة والزجر» | ٣٣٥ — ٣٤٣ |
| ٣٧ — الباب الخامس والثلاثون: | |
| «في حنين البعير المفارق أنس لكل صبّ وامق» | ٣٤٤ — ٣٥٠ |
| ٣٨ — الباب السادس والثلاثون: | |
| «من فاته الوصال نَعشه الخيال» | ٣٥١ — ٣٥٨ |
| ٣٩ — الباب السابع والثلاثون: | |
| «من مُنِع من النظر استأنس بالأثر» | ٣٥٩ — ٣٦٦ |
| ٤٠ — الباب الثامن والثلاثون: | |
| «من حجب عن الأثر تعلل بالذكر» | ٣٦٧ — ٣٧٣ |
| ٤١ — الباب التاسع والثلاثون: | |
| «مسامرة الأوهام والأمانى لتمام العجز والتواني» | ٣٧٤ — ٣٨١ |

| المادة | الصفحة |
|--|-----------|
| ٤٢ - الباب الأربعون: | |
| «من قَصُرَ نومه طال ليله» | ٣٨٢ - ٣٩٠ |
| ٤٣ - الباب الحادي والأربعون: | |
| «من غُلِبَ عزاه كثر بكاه» | ٣٩١ - ٣٩٩ |
| ٤٤ - الباب الثاني والأربعون: | |
| «نحول الجسد من دلائل الكمد» | ٤٠٠ - ٤٠٨ |
| ٤٥ - الباب الثالث والأربعون: | |
| «طريق الصبر بعيد وكتمان الحب شديد» | ٤٠٩ - ٤١٧ |
| ٤٦ - الباب الرابع والأربعون: | |
| «من غُلِبَ صبره ظَهَرَ سرُّه» | ٤١٨ - ٤٢٦ |
| ٤٧ - الباب الخامس والأربعون: | |
| «من لم يقع له الهوى باكتساب لم ينزجر بالعتاب» | ٤٢٧ - ٤٣٥ |
| ٤٨ - الباب السادس والأربعون: | |
| «من قَدَّمَ هواه قويَّ أساءه» | ٤٣٦ - ٤٤٣ |
| ٤٩ - الباب السابع والأربعون: | |
| «من شابت ذوائبه جفاه حباثته» | ٤٤٤ - ٤٥١ |
| ٥٠ - الباب الثامن والأربعون: | |
| «من يشم مَمَّن يهواه فلم يلتفت من وقته سلاه» | ٤٥٢ - ٤٦٣ |
| ٥١ - الباب التاسع والأربعون: | |
| «لا يُعرَف المقيم على العهد إلَّا عند فراقٍ أو صدٍّ» | ٤٦٤ - ٤٧١ |
| ٥٢ - الباب الخمسون: | |
| «قليل الوفاء بعد الوفاة أجلُّ من كثيره وقت الحياة» | ٤٧٢ - ٤٨٣ |
| ٥٣ - الباب الحادي والخمسون: | |
| «ذكر ما قاله أمية ونظراؤه في تعظيم الله - جل شأنه -» | ٤٩٦ - ٥٠٣ |
| ٥٤ - الباب الثاني والخمسون: | |
| «ذكر ما مَنَح به أمية النبي (ص) وما استشهد وأنشد بين يديه» | ٥٠٤ - ٥١٢ |
| ٥٥ - الباب الثالث والخمسون: | |
| «ذكر ما قاله شعراء الإسلام في أهل بيت النبي - عليه السلام -» | ٥١٣ - ٥٢٠ |
| ٥٦ - الباب الرابع والخمسون: | |
| «مراثي الملوك والسادات وأهل الفضائل والرئاسات» | ٥٢١ - ٥٢٩ |

| المادة | الصفحة |
|---|-----------|
| ٥٧ - الباب الخامس والخمسون: | |
| «نوح الأهل والإخوان على من فقدوه من الشجعان» | ٥٣٧ - ٥٣٠ |
| ٥٨ - الباب السادس والخمسون: | |
| «ذكر النوح على من مات من الأبناء والقربات» | ٥٤٥ - ٥٣٨ |
| ٥٩ - الباب السابع والخمسون: | |
| «ذكر من جزع فاحتاج إلى تعزية أوليائه، ومن رزق الصبر فاستغنى بحسن عزائه» | ٥٥٥ - ٥٤٦ |
| ٦٠ - الباب الثامن والخمسون: | |
| «ذكر التزهيد فيما يفني والترغيب فيما يبقى» | ٥٦٢ - ٥٥٦ |
| ٦١ - الباب التاسع والخمسون: | |
| «ذكر أشعار الظرفاء من الملوك والخلفاء» | ٥٦٩ - ٥٦٣ |
| ٦٢ - الباب الستون: | |
| «ما جاء في ذم المزاح وكثرة الكلام» | ٥٧٦ - ٥٧٠ |
| ٦٣ - الباب الحادي والستون: | |
| «ذكر من فضل على نظرائه ومُدِّح بحسن رأيه» | ٥٨٥ - ٥٧٧ |
| ٦٤ - الباب الثاني والستون: | |
| «ذكر من سُودَّ في حدائته وقُدِّم في بلاغته» | ٥٩٣ - ٥٨٦ |
| ٦٥ - الباب الثالث والستون: | |
| «ذكر التفضيل بالأحساب والمدح بشرف الأنساب» | ٦٠١ - ٥٩٤ |
| ٦٦ - الباب الرابع والستون: | |
| «ذكر من قُدِّم بجسارته ومُدِّح بشجاعته» | ٦٠٦ - ٦٠٢ |
| ٦٧ - الباب الخامس والستون: | |
| «ذكر من وصف بصباحته ومدح بسماحته» | ٦٠٩ - ٦٠٧ |
| ٦٨ - الباب السادس والستون: | |
| «ذكر من أسدي المعروف إليه فشكره وأظهر ما عليه» | ٦١٣ - ٦١٠ |
| ٦٩ - الباب السابع والستون: | |
| «ذكر ما يجعل من الاستبطاء مقدمة بين يدي الهجاء» | ٦١٧ - ٦١٤ |
| ٧٠ - الباب الثامن والستون: | |
| «ذكر من هُجِّي بفعله وعُير ببخله» | ٦٢٤ - ٦١٨ |

| المادة | الصفحة |
|--|-----------|
| ٧١ - الباب التاسع والستون: | |
| «ذكر من هُجِّي بالفرار من اللقاء والجزع من مواجهة الأعداء» | ٦٢٥ - ٦٣٠ |
| ٧٢ - الباب السبعون: | |
| «ذكر من هُجِّي بقبح خلقته وعيب بسوء خليقته» | ٦٣١ - ٦٣٤ |
| ٧٣ - الباب الحادي والسبعون: | |
| «ذكر من هُجِّي بأصله دون ما يظهر من فعله» | ٦٣٥ - ٦٤١ |
| ٧٤ - الباب الثاني والسبعون: | |
| «ذكر فخر بحسبه وامتدح بنسبه» | ٦٤٢ - ٦٥٠ |
| ٧٥ - الباب الثالث والسبعون: | |
| «ذكر ما للشعراء من الافتخار بالسخاء» | ٦٥١ - ٦٥٩ |
| ٧٦ - الباب الرابع والسبعون: | |
| «ذكر من أظهر الجزع من الفقر وقنع به وافتخر بالصبر» | ٦٦٠ - ٦٦٨ |
| ٧٧ - الباب الخامس والسبعون: | |
| «ذكر من افتخر لنفسه بالأغضاء عن خصمه» | ٦٦٩ - ٦٧٨ |
| ٧٨ - الباب السادس والسبعون: | |
| «ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار» | ٦٧٩ - ٦٨٧ |
| ٧٩ - الباب السابع والسبعون: | |
| «ذكر ما للشعراء في التحذير والإغراء» | ٦٨٨ - ٧٠٣ |
| ٨٠ - الباب الثامن والسبعون: | |
| «ذكر ما جاء في صفات البحر والفلوات» | ٧٠٤ - ٧١٠ |
| ٨١ - الباب التاسع والسبعون: | |
| «ذكر ما يختار من القول في صفات الإبل والخيول» | ٧١١ - ٧١٧ |
| ٨٢ - الباب الثمانون: | |
| «ذكر الوحوش التي تصاد والجوارح التي تصطاد» | ٧١٩ - ٧٢٣ |
| ٨٣ - الباب الحادي والثمانون: | |
| «ذكر ما جاء في الشعر من صفات الخمر» | ٧٢٤ - ٧٣٣ |
| ٨٤ - الباب الثاني والثمانون: | |
| «ذكر آداب المجالسات وحسن المناديات» | ٧٣٤ - ٧٤٣ |
| ٨٥ - الباب الثالث والثمانون: | |
| «ذكر لطف الأصحاب وتهادي أهل الآداب» | ٧٤٤ - ٧٥٣ |

| المادة | الصفحة |
|---|-----------|
| ٨٦ - الباب الرابع والثمانون: | |
| «ذكر ما قيل في حمد الزمان، ومدح الإخوان» | ٧٥٤ - ٧٦٠ |
| ٨٧ - الباب الخامس والثمانون: | |
| «ذكر ما قيل في ذم الإخوان» وشكاية الزمان» | ٧٦١ - ٧٦٩ |
| ٨٨ - الباب السادس والثمانون: | |
| «ذكر من ارتجل شعراً لم يقدم له قبل ذلك فكراً» | ٧٧٠ - ٧٨١ |
| ٨٩ - الباب السابع والثمانون: | |
| «ذكر الشعر الذي يستظرف لخروجه عن حد ما يعرف» | ٧٨٢ - ٧٩٠ |
| ٩٠ - الباب الثامن والثمانون: | |
| «ذكر ما جاء من الأشعار محتملاً للهجاء والافتخار» | ٧٩١ - ٧٩٦ |
| ٩١ - الباب التاسع والثمانون: | |
| «ذكر ما جاء في الشعر من معنى مستور لا يفهمه سامعه إلا بتفسير» | ٧٩٧ - ٨٠٣ |
| ٩٢ - الباب التسعون: | |
| «ذكر المعاني الظاهرة والأمثال السائرة» | ٨٠٣ - ٨٠٦ |
| ٩٣ - الباب الحادي والتسعون: | |
| «ذكر ما اشتبهت معانيه واتفقت إعجازه وقوافيه» | ٨٠٧ - ٨١١ |
| ٩٤ - الباب الثاني والتسعون: | |
| «ذكر ما اتفقت قوافيه واتفقت حدوده ومعانيه» | ٨١٢ - ٨١٤ |
| ٩٥ - الباب الثالث والتسعون: | |
| «ذكر ما استعارته الشعراء من القرآن وما نقلته إلى أشعارها من سائر المعاني» | ٨١٥ - ٨٢٠ |
| ٩٦ - الباب الرابع والتسعون: | |
| «ذكر الخطأ في القول والأوزان دون الخطأ في الإعراب والمعاني» | ٨٢١ - ٨٢٦ |
| ٩٧ - الباب الخامس والتسعون: | |
| «ذكر ما استدلّ بأشعاره على سوء اختياره» | ٨٢٧ - ٨٣٠ |
| ٩٨ - الباب السادس والتسعون: | |
| «ذكر تشبيهات ما بقي من الموصوفات» | ٨٣١ - ٨٣٤ |
| ٩٩ - الباب السابع والتسعون: | |
| «ذكر ما لا يصلح أن يعرى منه الكتاب ولا يحتمل» | ٨٣٥ - ٨٣٧ |

| المادة | الصفحة |
|---|-----------|
| ١٠٠ - الباب الثامن والتسعون: | |
| «ذكر ما للنساء من المختار في جميع صنوف الأشعار» | ٨٣٨ - ٨٣٩ |
| ١٠١ - الباب التاسع والتسعون: | |
| «ذكر ما سُمع من الأشعار ولم يظهر قائله للأبصار» | ٨٤٠ - ٨٤٣ |
| ١٠٢ - الباب المئة: | |
| «ذكر ما جاء في الأراجيز من المختار مفرداً على جملة الأشعار» | ٨٤٤ - ٨٤٥ |

□ □ □

- ٢ -

فهرس الأعلام

٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٦٠٦ ،
٧٤٩ ، ٧٦٦
أحمد بن بشر الدمشقي (أبو طاهر) : ٥١ ،
٧٢ ، ٢٠٥ ، ٤٦٥ ، ٤٧٧ ، ٣٧٣
أحمد بن الحسين : ٢٨
أحمد بن يحيى الشيباني (أبو العباس
ثعلب) : ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٨٢ ،
٨٤ ، ٩٣ ، ١٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ،
٢٥٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٤١٢ ،
٤١٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ،
٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٥٢١ ،
٥٥١ ، ٥٨٩ ، ٦٢٠ ، ٦٣٥ ، ٦٦٠ ،
٦٦١ ، ٧٤٤ ، ٧٧١ ، ٧٩٩ ، ٨٠٢
أحمد بن عبيد بن ناصح : ٥٠٤
أبو عبدالله ابن الأعرابي : ٢٠٦ ، ٣٦٨ ،
٤١٩ ، ٤٤١ ، ٥٨٩ ، ٦٣٥ ، ٦٦١ ،
٧٩٩
الأزهري : ١١
إسحاق الموصولي : ٧٧٥ ، ٧٧٦
إسماعيل بن إسحاق القاضي : ٥٠١ ،
٦٨٨
إسماعيل (أبو الفداء) : ١٨

الهمزة
أبان بن تغلب : ٤٧٤
إبراهيم بن بشار : ٦٨٨
إبراهيم السدوسي : ٧٤٩
إبراهيم بن سعد : ٧٦١
إبراهيم طوقان : ١٧ ، ٢١
إبراهيم بن عبدالله بن الحسن : ٥٢٠
إبراهيم بن عيسى الزهري : ٥٤٦
إبراهيم بن المهدي : ٥٦٥ ، ٥٦٦
أبو بكر : ٥٧٧ ، ٦٤١ ، ٦٥٨ ، ٦٦٤ ،
٧٢٤ ، ٧٩١ ، ٨٠٨
أبو بكر بن أيوب (سيف الدين) : ١٨
أبو بكر بن أبي خيثمة : ٦١٨
أبو بكر (الصدّيق) : ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤
أبو أيوب : ٦٨٨
أحمد بن أبي طاهر : ٤٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
٨٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ،
٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣١٥ ،
٣١٩ ، ٣٨٨ ، ٤١٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤٣ ،
٤٦٠ ، ٤٧٧ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣١

الأسود بن قيس: ٨٤٤

الأسود بن بلال: ٧٠٤

الأصمعي: ١١٨

امرؤ القيس: ٨٠٧، ٨٠٨

أمية بن أبي الصلت: ٤٨٢

أنستاس الكرمل: ١٨، ١٩، ٢٨

الباء

بثينة: ٥٢

البحثري: ٢١، ٢٢

أبو البحتري (عبدالله بن محمد بن شاكر):

٧٦١

البراء بن عازب: ٨٤٤

بسر بن أرطاة: ٥١٩، ٥٥١

بشر الخادم: ٥٧٦

بطليموس: ٥٥

بنية كيتي (المستشرق): ٢٠

الثاء

ثعلب (انظر أحمد بن يحيى، أبو العباس)

ثابت بن الزبير: ٨٤، ٧٤٤

الجيم

الجاحظ: ٤٦١

جالينوس: ٥٥، ٥٨

جبار: ٥٤٨

أم الجحاف: ٧٧١

ابن جريج: ٦٨٨

ابن جرير: ٦١٣

جيل: ١٢٤، ١٢٧، ١٣٧، ٧٧١، ٨٠٧

أبو جهل: ٦٣٣، ٨٠٥

الجواري (أحمد عبدالستار): ١٩

ابن الجوزي: ١٥

جويرية: ٦١٣

الحاء

حاجي خايقة: ١٥

الحارث بن أبي أسامة: ٥٨٥، ٦٧٩،

٧٩١

حامد بن يحيى النجلي: ٤٦٠

حباب القشيري: ٣٧٤

حجاج بن محمد: ٧٣٤

الحجاج بن يوسف: ٤٧٥، ٧٧٤

الحسن بن إبراهيم الليثي: ٩

الحسن بن عليل العنزي: ٥٧٥

الحسن بن علي (بن أبي طالب): ٧٧٧،

٧٧٨

الحسن بن وهب: ٧٤٨

الحسين بن عبدالله: ٥٨٥، ٦٧٩

الحسين بن علي بن أبي طالب: ٨٠٤

الحسين بن قاسم: ٢٨

حفص بن الأروع: ٧٧١

الحكم بن عمر الغفاري: ٢٤٩

أم حمادة الهمدانية: ٥١، ٩٢

حمدان بن علي الوراق: ٥٧٥

حمزة بن عبدالمطلب: ٥١٣

الخاء

خالد بن عبدالله القسري: ٨٣٦، ٨٣٧

أبو خالد: ٧٤٤

خالد بن ورقاء: ٥٩٥

خالد بن الوليد: ٥٤٢

الخطيب البغدادي: ٧، ٨، ٩، ١٠،

١١، ٢٨، ٣٧

خفاف بن ندية: ٥٣٤

ابن خلكان: ١٥، ٧

خويلد: ٨٣٧

الذال

داود بن سابور: ٦٨٨

أبو داود النخعي: ٥٤٦

درويش بن محمد الطالوتي: ٢١

دريد بن الصمة: ٧٣٤

أبو دلف: ٧٨٠، ٧٨١

أبو دهل: ٢٢

أبو داود: ٨٠٧

الراء

ربيعة بن عباد: ٧٣٤

ابن ربيعة العتكي: ٧٥٤

رجاء: ٨٤٤

رزيتانو (المستشرق): ٢٠

الرياشي: ٦٦٥

ريطة بنت منبه: ٧٩١

الزاي

الزبرقان بن بدر: ٧٩٢

الزبير بن بكار: ٨٤، ١٣٧، ٧٤٤

الزبير بن العوام: ٥٣٥، ٥٣٦

ابن الزبير: ٦١٣

ابن زخرف: ١٠

زفر بن الحارث: ٦١٠

الزهري: ٥٠٤

زهير بن أبي سلمى: ٥٢٢، ٥٥١، ٨٠٧

زيد بن عدي: ٥٢٢، ٥٢٣

زبير بن هارون: ٧٩١

زياد: ٥٢٨، ٧٤٨

السين

ابن سريج (أبو العباس): ٧، ٨

سعد بن أبي وقاص: ٥٠٤

أبو سعد الماليني: ٩

سعيد بن أحمد: ٧٤٩

أبو سعيد المخزومي: ٢٠٥

سفيان: ٤٦٠

أبو سفيان بن حرب: ٨٠٤

سفيان بن عيينة: ٢٠٧، ٦٤٢، ٦٨٨

سكينة بنت الحسين: ٤١٨

ابن سلام: ٨١٠

سليمان بن عبد الملك: ٤٦٢

سليمان بن أبي صالح: ٦١٨، ٦١٩

سليمان بن عمر: ٥٤٦

سواد بن قارب: ٨٤٠

سويد بن سعيد: ٩، ١١٧

أبو سلمة: ٥٠١

الشين

ابن الشريد: ٥٠٦

ابن شرشير: ١٤

شريك بن عبد الله: ٦١٨، ٦١٩

الشعبي: ٨٣٥

شقيق بن ربيعة: ٨٠٤

شبية بن ربيعة

شعبة: ٥٠١

الصاد

صالح بن كيسان: ٧٦١

صخر: ٥٣٣

الصفدي: ٧، ٩، ١٠، ١٥

العين

عائشة: ٥٣، ٥٠٥، ٧٦١، ٨٠٤

عاصم بن عبدالعزيز: ٥٤١

ابن عاصم: ٤٦

عامر: ٥٧٧

العباس بن سهل الساعدي: ١٢٤

العباس بن عبدالمطلب: ٧٣٥

العباس بن الفضل: ٥٨٥، ٦٧٩

العباس بن محمد الدوري: ٧٣٤

العباس بن محمد بن عثمان: ٨٠٣

عبدالحسين كبة: ١٨

عبدالرحمن الحسيني: ٢١

عبدالرحمن بن أبي زياد: ٧٣٤

عبدالرحمن القيني: ٦٤٣

عبدالرحمن بن محمد (أبو سعيد): ٦١٣

عبدالرحيم بن غنم: ٥٤٦

أبو عبدالله التميمي: ٥٨٥

عبدالله بن الزبير: ٥٨٩، ٦٩٥، ٨٣٨

عبدالله بن شبيب: ٣١٢، ٧٧١

عبدالله بن الصمة: ٧٣٥

(عبدالله) بن عباس: ٩، ١١٧، ٥٩١

٦٩٥، ٧٧٥، ٨٠٣، ٨٤٢

عبدالله بن عمرو بن العاص: ٧٩١

عبدالله بن مسلم (بن قتيبة): ٧١١

عبدالمجيد بن عبدالوهاب الثقفي: ٤٧٨

عبدالمملك الحارثي: ٦٤٣

عبدالمملك بن شبيب: ٢٤٩

عبدالمملك بن عمر: ٥٥١

عبدالمملك بن قدامة: ٧٩١

عبدالمملك بن مروان: ٤٠، ٩٦، ٥٢٩

٦١٣، ٦٣٥، ٦٧٨، ٧٧٢، ٧٧٣

٨٠٤

عبدالمملك بن نوفل: ٤٦

عبدة بن عبيدة: ٥٠٥

عبيدة: ٨٠٣

عبيدالله بن أحمد الأنباري: ١١

عبيدالله بن العباس: ٥١٩، ٥٢٠

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: ٥٠٤

عتبة بن أبي سفيان: ٥٤١

عتبة بن ربيعة: ٨٠٤

العنبي (محمد بن عبيدالله...): ٤٥

٤٣٤، ٥٤١

عثمان بن عفان: ٧٣٤، ٨٠٣

عدي بن زيد: ٥٢٢

العديل بن الفرخ: ٥٨٧

عروة بن أذينة: ٤١٨

عروة بن حزام: ٤٨٠

عروة: ٧٦١، ٨٠٤

عزة: ٥٢

عفراء: ٤٨٠

عكرمة: ٦٨٨

علي بن أبي طالب: ٥١٩، ٥٣٦

٥٦٩، ٨٠٤

علي بن جبلة (العكوك): ٧٨١

علي بن زيد: ٣٨٨

علي بن مسهر: ٩، ١١٧

علي بن محمد (انظر المدائني).

عمر بن أراكة: ٥٥١

عمرو بن أرطاة بن سهية: ٥٤٢

عمرو بن جري: ٥٢٩

عمرو بن سعيد بن مسلم: ٥٤٧

عمرو بن العاص: ٧٩١

عمرة: ٥٣

عمران بن موسى: ٦٩

عمر بن أبي ربيعة : ٧٧١

عمر بن الخطاب : ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧

٦٩٨ ، ٧٣٥ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤

٨٠٣ ، ٨٤٠ ، ٨٤١

عمر بن دينار : ٦٨٨

عمر بن شعيب : ٧٩١

عمر بن عبدالعزيز : ٥٥١ ، ٨٠٢

أبو عيسى الضرير : ١٤

عيسى بن موسى : ٥٢٠

عوف بن ثعلبة : ٨١٠

الفين

الغريض : ٥٢١

أبو الفصن الأعرابي : ٤٥

الفاء

أبو الفدا (انظر إسماعيل) : ١٨ ، ١٩

الفرزدق : ٨٣٦

الفضل بن الربيع : ٥٦٤

فطن بن شريع : ٥٤٢

القاف

قابيل : ٨٤٢

القاسم بن وهب : ١٢

قتادة بن يعرب : ٧٧٥

القتيبي : ٢٨

القفطي : ١٥

الكاف

كثير : ٨٠٧

كرد بن البصري : ٨١٠

كسرى : ٥٢٢ ، ٥٢٣

كوركيس عواد : ١٨

الميم

مالك بن أنس : ٥٨٠

مالك بن حباب : ٦٨٠

ابن المبارك : ٨٣٦

مجالد : ٥٧٧

مجاهد : ٩ ، ١١٧ ، ٦٨٨ ، ٨٤٢

محمد الأمين : ٥٧٥

محمد بن إبراهيم اللبني : ٣١٢

محمد أمين الشافعي : ٢١

محمد بن إسحاق الصاغانى : ٥٣ ، ٨٣٥

محمد بن جامع : ٩ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٣٧

محمد بن جعفر (الهاشمي) : ١١

محمد بن جرير : ١٤

محمد بن جعفر (الهاشمي) : ١١ ، ٧٦١

محمد بن حرب : ٧٦١

محمد بن حميد الطوسي : ٤٦٣

محمد بن الخطاب الكلابي : ١٠١

٥٧٣ ، ٦٠٣ ، ٦٦٨ ، ٦٨٦ ، ٧٧٦

٧٩٠

محمد بن داود (الأصبهاني أبو بكر) : ٧

٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

محمد بن زائدة : ٥٢٨ ، ٥٧٩

محمد بن سلمة : ٧٦١

محمد بن عاصم : ٥٤٦

محمد بن عبدالله : ٥٢٠ ، ٦٧٩

محمد بن عبدالله بن الحسن : ٥٩٤

محمد بن علي (أبو جعفر) : ٨٤٠

محمد بن فرج الجبائي : ٢٧

محمد بن الفضل اللهبي : ٥٢١

محمد بن مزرع : ٧٩٠

محمد بن معن الغفاري : ٣١٢

محمد بن الوليد : ٣٩٩

محمد بن يزيد (أبو العباس المبرد) : ٣٦٩ ، ٦٧٠

محمد بن يوسف (أبو بكر) : ١٣

محمد صالح كبة : ١٨

الدائني (علي بن محمد) : ٥٠٤

أبو مرة الأسلمي : ٦١٣

سروان بن أبي بكرة : ٣١٢

مريم الأسدية : ٦٨

ابن أبي مريم : ٥٣

مسلمة بن عبد الملك : ٦٣٥

المستنصر (الحكم) : ٢٧

المسعودي : ١٠ ، ١٥ ، ٢٦

معاذ بن جبل : ٥٤٦

معاوية : ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٦٩ ، ٦٨١

٧٣٤ ، ٨٠٤

معاوية بن عمرو : ٥٣٤ ، ٦٨٠

المعتضد العباسي : ٧٥١

المتعمد على الله : ٧٤٧

المعذل العبدي : ٧٥٤

المغيرة بن المهلب : ٧٧٥

المنصور العباسي : ٦٩٤

المؤيد : ٥٥٩

موسى بن عيسى : ٦١٩

موسى بن المهدي : ٦١٩

مهاجر بن الشامي : ٥٤٦

مئة : ٤٤١

السنون

النايفة الذبياني : ٥٥١

نافع : ٥١٣

أبو نجيح : ٨٤٢

النضر بن الحارث : ٥٣٨

النعمان بن المنذر : ٥٢٢

أبو نعيم : ٧٦٢

نعيم بن حماد : ٧٦٤

نفظويه (أبو عبد الله) : ٩

نلينو (المستشرق) : ٢١

نوري القيسي : ١٧

نيكل (المستشرق) : ٢١

الهاء

هاويل : ٨٤٢

هشام بن عروة : ٧٣٤ ، ٧٦١

الواو

الوليد أبو عبادة (انظر البحري).

الوليد بن يزيد : ٣٧٤

الياء

يحيى بن أيوب : ٥٣

يحيى بن سعيد : ٥٣

يحيى بن محمد الملاح : ٢١

أبو يحيى القتات : ٩ ، ١١٧

يحيى بن معين : ٧٣٤

يزيد البلخي : ٧٣٦

يزيد بن عبد الملك : ٥٢٩

يزيد بن عمر بن هبيرة : ٥٢٦

يزيد بن معاوية : ٨٠٤

يزيد بن هارون : ٧٦١

أبو يعلى الكاتب : ٦٢٦

- ٣ -

فهرس الشعر

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------------|-----------|-------------|---------|-------------------|--------|
| قافية الهمزة | | | | | |
| ١٢ ، ١٢٤ | جُعلتُ | ٢ | وقاء | محمد بن داود | الوافر |
| ٦٣ | ورمى | ٢ | الأعداء | عمارة بن عقيل | الكامل |
| ٧٥ | أغريتني | ٣ | أعدائي | — | البسيط |
| ٨١ | أتيتُ | ٣ | خلائي | — | الطويل |
| ٩٧ | يا منية | ٨ | دنيائي | — | البسيط |
| ١١٢ | وأخُ | ٣ | إخائي | البحثري | الكامل |
| ١١٨ | لن يقبلَ | ٢ | مهجورُ | — | الطويل |
| ١٤٣ | بدأتُ | ٦ | عطائكُ | — | الوافر |
| ١٤٥ | يا أخي | ٢ | صفاء | ابن الرومي | الخفيف |
| ١٩٠ | يا أخي | ٦ | الأعداء | — | الخفيف |
| ٢٠٧ | غصصتُ | ٤ | داءُ | أبو نواس | البسيط |
| ٢٠٧ | صليتُ | ٤ | أحشائي | أبو نواس | البسيط |
| ٢٤٤ | شكوتُ | ٩ | دواءُ | أعرابي | الوافر |
| ٢٦٢ | أقولُ | ٢ | بماءِ | — | الوافر |
| ٣٣٤ | أرى | ٣ | عزاء | — | الوافر |
| ٣٧٧ | ليث شعري | ٥ | عناء | أبو زبيد | الخفيف |
| ٣٩٢ | دموعُ | ٣ | الرداءِ | أحمد بن أبي طاهر | الكامل |
| ٣٩٤ | لو قيلَ | ٢ | بكاهُ | (أبو تمام) الطائي | الكامل |
| ٤٠٣ | تشوقني | ٦ | وسماءُ | قيس بن ذريح | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|---------|-------------------|----------|
| ٤٠٧ | أَكَلْ | ١ | أنضاء | امرؤ القيس | الكامل |
| ٤٢٤ | يا أخا الأزدي | ٧ | الوفاء | البحثري | الخفيف |
| ٤٢٦ | أريتني | ٢ | إمسائي | — | البسيط |
| ٤٣٥ | وقالوا | ٢ | أشاء | المجنون | الوافر |
| ٤٥٨ | يقول | ٢ | بكاء | — | الطويل |
| ٥١١ | هجوت | ٤ | الجزاء | حسان | الوافر |
| ٥٥٣ | أتبكي | ٤ | اللواء | البحثري | الخفيف |
| ٥٥٣ | فإن تحتسب | ٢ | بكاؤها | يزيد بن الحكم | الطويل |
| ٥٧٤ | وقارن | ٢ | قرناؤه | يحيى بن أكثم | الطويل |
| ٥٩٦ | هم المتحفزون | ٩ | والوفاء | الحطيثة | الوافر |
| ٥٩٦ | هم الغر | ٣ | أضاءوا | القاسم بن حنبل | الوافر |
| ٥٩٨ | إذا مات | ٤ | السماء | عبدالله بن الزبير | الوافر |
| ٦٠٨ | جاد | ٢ | ابتداء | البحثري | الخفيف |
| ٦١٩ | فيا لك | ٢ | النساء | العلاء بن المنهال | الوافر |
| ٦٢٣ | خطب | ٣ | أكفائه | البحثري | الكامل |
| ٦٤٢ | عادوا | ٢ | أعداء | — | الكامل |
| ٦٦٢ | فما طلب | ٢ | الدلاء | أبو الأسود الدؤلي | الوافر |
| ٦٨١ | ثارت | ٦ | إزاءها | قيس بن الخطيم | الطويل |
| ٦٨٨ | عدمتم | ٢ | كداء | حسان | الوافر |
| ٦٩١ | أبلغ | ٧ | فناء | محرز بن المكعب | الطويل |
| ٦٩٦ | نبئت | ٣ | نائي | — | السريع |
| ٧٠٨ | إذا نظر | ٨ | كالسماء | المرار الفقعسي | المتقارب |
| ٧١١ | كان | ٣ | هواء | زهير | الوافر |
| ٧٢٦ | نوليها | ٢ | لحاء | حسان | الوافر |
| ٧٢٧ | دع عنك | ٢ | الداء | أبو نواس | البسيط |
| ٧٢٧ | قامت | ٤ | لألاء | أبو نواس | البسيط |
| ٧٢٩ | حتى إذا | ٢ | أكفاء | الحسين بن الضحاك | البسيط |
| ٧٣٢ | صبحت | ٧ | الندماء | (أبو تمام) الطائي | الكامل |
| ٧٣٢ | فاشرب | ٥ | الصهباء | البحثري | الكامل |
| ٧٤٧ | تأنق | ٣ | للدواء | — | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|-------------|-------------------|----------|
| ٧٥٦ | ملك أغرُّ | ١٢ | سماء | البحثري | الكامل |
| ٧٦٣ | أخ | ٤ | غلبا | إبراهيم بن العباس | الهمزج |
| ٧٦٧ | كسالى | ٤ | عناء | محرز بن المكعب | الطويل |
| ٧٧٢ | أنىخها | ١ | بصحراء | الفرزدق | البسيط |
| ٧٧٣ | أنىخها | ١ | إرخاء | جرير | البسيط |
| ٧٧٣ | أنا القطران | ١ | الشفاء | جرير | الوافر |
| ٧٧٣ | فإن تك | ١ | دواء | الفرزدق | الوافر |
| ٧٧٣ | أنا الموت | ١ | نجاء | جرير | الوافر |
| ٧٧٩ | آذنتنا | ٢٥ | الثواء | الحارث بن حلزة | المتقارب |
| ٨١٤ | إليك بمدحتي | ٢ | النساء | أبو المعافى | الوافر |
| ٨١٧ | ودعوت | ١ | داء | عمرو بن قميئة | الكامل |
| ٨٣٣ | أين إخواننا | ٢ | الدهناء | الحسين بن مطير | الخفيف |
| ٨٤٥ | هجوت | ٥ | الوفاء | حسان | الوافر |
| ١١ | ومن يمنع | ٣ | تغضبا | محمد بن داود | الطويل |
| ١٢ | العدر | ٢ | أرب | محمد بن داود | البسيط |
| ٥٢ | رمتني | ٣ | شبابها | كثير | الطويل |
| ٥٤ | من كان | ٤ | سبب | — | الطويل |
| ٥٤ | إن المحبة | ١ | سبب | — | الكامل |
| ٦٧ | لو تخيرت | ١ | الصواب | أبو علي البصير | الخفيف |
| ٦٩ | وما سرتني | ٢ | غرب | — | الطويل |
| ٧٠ | ولي فؤاد | ٢ | مُعَذِّبِهِ | — | البسيط |
| ٧٢ | دوائي | ٢ | أثقلُّ | — | الطويل |
| ٧٩ | وقالوا | ٢ | الخطب | — | الطويل |
| ٨٥ | قدرت | ٢ | تذهب | الفتح بن خاقان | الطويل |
| ٨٩ | يا سقيم | ٥ | مريب | — | الخفيف |
| ٩١ | لا تُظهِرَنَّ | ٢ | عجيب | طلحة بن أبي بكر | الكامل |
| ٩٤ | لعمري أبيها | ٢ | لفضوب | المجنون | الطويل |
| ٩٥ | شكوت | ٤ | حبي | — | الطويل |
| ٩٥ | ذهبت | ٢ | ترايبها | أحمد بن أبي طاهر | الطويل |
| ٩٩ | من كان | ٤ | كذوب | العباس بن الأحنف | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|----------|------------------|-------------|
| ١٠٠ | عفا | ٣ | عائب | معاذ ليلي | الطويل |
| ١٠٣ | صفحتُ | ٤ | العتبُ | — | الطويل |
| ١٠٤ | وكنْتُ | ٣ | تجنُّباً | البحثري | الطويل |
| ١٠٦ | يا بيتَ | ٣ | يذهبُ | — | الكامل |
| ١٠٧ | العاشقانِ | ٤ | متغضبُ | — | الكامل |
| ١٠٩ | أيَّ شيءٍ | ٤ | بأديب | أبو تمام | المتقارب |
| ١١١ | لَوْتُ | ٥ | الطروبا | البحثري | المتقارب |
| ١١٢ | تأبى | ٣ | مجيبُ | البحثري | الكامل |
| ١١٢ | ألنْتُ | ٢ | فأعتبا | البحثري | الطويل |
| ١١٤ | وليلٍ | ٤ | الحبيبِ | — | الوافر |
| ١٢١ | وما طعمُ | ٤ | الدوايبِ | زينب بنت فروة | الطويل |
| ١٢٣ | لا تُلْزِمْنِي | ٨ | يجبُ | — | البسيط |
| ١٢٦ | أصونكُ | ١ | الفيوبِ | — | الوافر |
| ١٢٩ | ولم أرها | ٢ | ذوايبِ | قيس بن الخطيم | الطويل |
| ١٣٠ | بأشْنَبَ | ٣ | عذابُ | الضحاك بن عقيل | الطويل |
| ١٣٠ | بنفسي | ٤ | يجيبُ | صخر بن الجعد | الطويل |
| ١٣٢ | لم أنسها | ٢ | السَّربُ | حبيب (أبو تمام) | البسيط |
| ١٣٧ | لم ألقَ | ٢ | المحبوبِ | العباس بن الأحنف | الكامل |
| ١٣٧ | قسَمْتُ | ٧ | ترقياً | — | الطويل |
| ١٤٢ | فلا تُكْثِرِي | ٢ | مُريبُ | — | الطويل |
| ١٤٣ | يُرِيْبِي | ٥ | أسترياً | البحثري | المتقارب |
| ١٤٦ | يقولون | ٢ | وشيبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ١٤٦ | ما شئتُ | ٣ | أريبُ | أبو تمام | مخلع البسيط |
| ١٤٧ | أحقاً | ٥ | رقيبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ١٤٧ | صغيرُ | ١ | أريبُ | — | الطويل |
| ١٤٧ | ولاني | ٣ | حبيبُ | — | الطويل |
| ١٤٨ | حبيبي | ٤ | حبيبُ | — | الطويل |
| ١٤٩ | لئن كان | ٣ | الرقيبِ | — | الوافر |
| ١٤٩ | وقفنا | ٤ | نحيبُ | — | الطويل |
| ١٥٠ | عرَفْتُ | ٣ | مريبُ | — | الخفيف |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|-----------|------------------|----------|
| ١٥٠ | إذا خضنا | ٢ | القلوب | — | الوافر |
| ١٥١ | لقد غرَضَ | ٣ | بالحب | أحمد بن أبي طاهر | الهنج |
| ١٥٢ | تحدُّثنا | ٢ | الكتب | أحمد بن أبي طاهر | الطويل |
| ١٥٨ | من الخفِراتِ | ٥ | يَعْبِيها | جميل | الطويل |
| ١٦٥ | ويكفي | ٣ | صاحبة | البحثري | الطويل |
| ١٦٦ | حُجِبَتِ | ٤ | أقربُ | ابن أبي طاهر | المتقارب |
| ١٦٧ | ألا طَرَقْنَا | ٢ | مطلبُ | — | الطويل |
| ١٦٨ | قَتَلْنَا | ٣ | تعذيبُ | جرير | البسيط |
| ١٧١ | ولمَّا وقفنا | ٢ | جانبه | البحثري | الطويل |
| ١٧٥ | أرسلتُ | ١٠ | عَتَبُ | عمر بن أبي ربيعة | الرملي |
| ١٧٧ | خليلي | ٤ | يتقضَّبُ | نصيب | الطويل |
| ١٨٦ | لئن رَقَدَ | ٤ | وأنصبا | — | الطويل |
| ١٨٦ | ديار التي | ٤ | مُهيَّبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ١٩٠ | فلا عيشُ | ٣ | العتابُ | — | الوافر |
| ١٩٥ | إذا أنتَ | ٢ | صاحبُ | المرجي | الطويل |
| ١٩٧ | إذا كنتَ | ٣ | تعاتبه | بشار | الطويل |
| ١٩٨ | ذهبَ النهارُ | ٣ | عتابه | المرجي | الكامل |
| ١٩٨ | ولا خيرَ | ٣ | تنوبُ | — | الطويل |
| ١٩٩ | زعمتُ | ١١ | مضربُ | — | الطويل |
| ٢٠٢ | وإذا رجوتُ | ٢ | معاتبُ | البحثري | الكامل |
| ٢٠٤ | فواللهِ | ٥ | فاعجبُ | قيس بن الملوِّح | الطويل |
| ٢٠٦ | لو كنتَ عاتبةً | ٢ | مُراقِبُ | العباس بن الأحنف | الكامل |
| ٢٠٦ | ومستوحشٍ | ٥ | غريبُ | — | الطويل |
| ٢٠٩ | لعمركَ | ٣ | حيبُ | — | الطويل |
| ٢١١ | العدرُ | ٢ | أربُ | — | البسيط |
| ٢١١ | هَبْنِي | ٢ | لَهَبُ | — | الكامل |
| ٢١٢ | أأنسى | ٤ | ضريبُ | البحثري | الوافر |
| ٢١٣ | بنفسي | ٥ | تعصُّباً | الحسين الخليل | الطويل |
| ٢١٩ | أصارمةً | ٥ | مذهبُ | أبو القمقام | الطويل |
| ٢٢٢ | قلبتُك | ٣ | صاحبة | المتلمس | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|------------------|-------------|---------------|------------------|---------|
| ٢٢٣ | قَصَرْتُ | ٥ | مطلباً | — | الطويل |
| ٢٢٦ | أَذَاهِبُهُ | ٢ | قلبي | — | الطويل |
| ٢٢٧ | فِرَاقَكَ | ٢ | القريب | — | الوافر |
| ٢٤٠ | وَقَدْ كُنْتُ | ٣ | أريبُ | — | الطويل |
| ٢٤٥ | أَبْتُ | ٩ | تجنباً | — | الطويل |
| ٢٤٦ | مُقْتَرِبُ الدار | ٢ | مُقْتَرِبُهُ | البحتري | المنسرح |
| ٢٥٦ | أَطَعْتُ | ٢ | أعتباً | زياد بن أبي زياد | الطويل |
| ٢٦١ | — | ٢ | عُتِبَ | البحتري | الطويل |
| ٢٦٦ | رَحَلُوا | ٢ | تَغْلِبُ | البحتري | الكامل |
| ٢٦٩ | فَوَاحِشِرْنَا | ٢ | وَبِالْقُرْبِ | — | الطويل |
| ٢٦٩ | أَلَا مَنْ | ٢ | جانب | — | الطويل |
| ٢٧٠ | مَنْ كَانَ | ٢ | بنصيب | — | الطويل |
| ٢٧٠ | دَعَوْتُ | ٤ | أَيُّوبُ | المعلوط | البسيط |
| ٢٧٢ | خَلِيلِي | ٢ | حاجب | — | الطويل |
| ٢٧٢ | أُحْجَجَاجُ | ٢ | قلبي | — | الطويل |
| ٢٧٣ | بِنَفْسِي | ٢ | كَرْبُ | — | الطويل |
| ٢٧٤ | وَكُنْتُ | ٣ | مذهب | — | الطويل |
| ٢٧٦ | وَفِي الْحِيرَةِ | ٢ | ريبُ | — | الطويل |
| ٢٧٩ | ذَكَرْتُكَ | ٥ | شُعُوبُهَا | معاذ ليلي | الطويل |
| ٢٨١ | هَلْ الشَّوْقُ | ٤ | قريبُ | — | الطويل |
| ٢٨١ | أُحِجْنَ | ٢ | المثقب | — | الطويل |
| ٢٨٣ | تَذَكَّرُ | ٣ | نُكُوبُ | زيادة بن زيد | الطويل |
| ٢٨٩ | فَلَوْ أَنَّ | ٢ | تَغِيْبُ | أعرابي | الطويل |
| ٢٩١ | أَلَا أَيُّهَا | ٣ | الحبُ | جميل | الطويل |
| ١٩٢ | خَلِيلِي | ٤ | كرباً | القعقاع الذهلي | الطويل |
| ٢٩٧ | أَيْنَ أَهْلُ | ٣ | القياب | — | الخفيف |
| ٢٩٩ | وَقَفْتُ | ٣ | أَخَاطِبُهُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٣٠١ | أَلَا أَيُّهَا | ٣ | حبائبة | الراعي | الطويل |
| ٣٠٢ | أُمُّرُ | ٦ | الحبيب | — | الوافر |
| ٣٠٣ | إِذَا هَبَّتْ | ٢ | هَبُوبُهَا | ذو الرمة | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|-----------|-----------------|----------|
| ٣٠٤ | وقد جَعَلْتُ | ٢ | تطيبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣٠٤ | فلو أنْ | ٣ | النقْبُ | وجيهه بنت أوس | الطويل |
| ٣٠٤ | إذا ما الريحُ | ٣ | جنوباً | يزيد بن الطثريه | الوافر |
| ٣٠٥ | لعمركُ | ٢ | جنوبُ | صخر الحرمازي | الطويل |
| ٣٠٥ | هوى صاحبي | ٤ | جنوبُ | المجنون | الطويل |
| ٣٠٥ | تمرُّ الصبا | ٢ | هبوبها | — | الطويل |
| ٣٠٦ | أمتعرباً | ٧ | غريبُ | الورد بن الورد | الطويل |
| ٣٠٦ | ألا ليت شعري | ٥ | رطيبُ | — | الطويل |
| ٣٠٧ | ألا لا أحبُّ | ٢ | نسيبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣٠٧ | فيا حَسَرَات | ٤ | شعوبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣٠٧ | ألا ليت الرياح | ٢ | تؤوبُ | هدبة بن خشرم | الوافر |
| ٣٠٨ | مباشرة النسيمِ | ٥ | الحبيبِ | — | الوافر |
| ٣٠٩ | إذا تركتُ | ٤ | طيبُ | الوقاف | الطويل |
| ٣١٠ | يمانيةُ | ٢ | طبيها | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣١٠ | إذا هبتُ | ٣ | هبوبها | العيوق | الطويل |
| ٣١٠ | ألا حبذا | ٢ | الجنائبُ | — | الطويل |
| ٣١٥ | أعني | ٢ | بالحاجبِ | — | المتقارب |
| ٣١٦ | شبهتُ | ٢ | شؤبواً | — | البسيط |
| ٣١٦ | أضاءُ | ٢ | طلاباً | — | الوافر |
| ٣١٦ | أهاجكُ | ٥ | فالمساربُ | كثير | الطويل |
| ٣١٧ | وأرتاح | ٣ | نسيبُ | — | الطويل |
| ٣١٧ | أشأقتكُ | ٣ | هبوبُ | أبو هلال الأسدي | الوافر |
| ٣١٨ | نقي | ٣ | تنوبُ | — | الطويل |
| ٣١٩ | أكذبتُ | ٢ | الركبُ | جميل | الطويل |
| ٣١٩ | رأيتُ | ٢ | المتصوبُ | كثير | الطويل |
| ٣٢١ | أنارُ | ٢ | ناصرُ | أعرابي | الطويل |
| ٣٢١ | لمن ضوءُ | ٤ | سلوبُ | — | الطويل |
| ٣٢١ | وطيةُ | ٢ | فيؤوبُ | — | الطويل |
| ٣٢٢ | لمن ضوءُ | ٢ | الرطبُ | ربيعة بن ثابت | الطويل |
| ٣٢٥ | كان فؤادي | ٦ | قاضيةُ | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات الثقافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|----------------------|-------------------|----------|
| ٣٢٩ | دعاني | ٣ | — | الطويل |
| ٣٢٥ | بَشَّرَ | ٥ | عبيد الله الرقيات | الخفيف |
| ٣٢٥ | نَعَبَ | ٣ | — | الكامل |
| ٣٣٨ | جَرَى | ٣ | — | الطويل |
| ٣٣٨ | دعا | ٢ | عدي بن زيد | الطويل |
| ٣٣٩ | أبا الصَّرم | ٤ | أبو ذؤيب | الطويل |
| ٣٤٢ | وما أنا | ٢ | الكميت | الطويل |
| ٣٤٢ | وكاذ | ٦ | — | الوافر |
| ٣٤٧ | كَتَمُوا | ٥ | — | الكامل |
| ٣٤٨ | لعمرك | ٣ | — | الطويل |
| ٣٤٩ | متى تظعني | ٤ | أعرابي | الطويل |
| ٣٥٠ | ما المنايا | ٢ | — | الخفيف |
| ٣٥٣ | وقد كنتُ | ٢ | العرجي | الطويل |
| ٣٥٤ | أَلَمْتُ | ٢ | الأقرع القشيري | الطويل |
| ٣٦١ | ألا حبذا | ١ | — | الطويل |
| ٣٦٤ | نحنُ | ٣ | — | الطويل |
| ٣٦٥ | أرى | ٣ | — | الطويل |
| ٣٦٧ | ألا ليت | ٥ | القمقام الأسدي | الطويل |
| ٣٦٧ | فلا يبعد الله | ٣ | حميد بن ثور | الطويل |
| ٣٧٠ | رَعَى الله | ٩ | — | الطويل |
| ٣٧٢ | أرسوم دارٍ | ٧ | البحثري | الكامل |
| ٣٨٣ | كليني | ٣ | الناطقة الذبياني | الطويل |
| ٣٩٠ | ولي مقلّة | ٢ | — | المتقارب |
| ٣٩٥ | يا قمراً | ٢ | أبو نواس | السريع |
| ٣٩٧ | ألا أيها | ٢ | — | الطويل |
| ٣٩٧ | أعرضتُ | ٢ | البحثري | الكامل |
| ٣٩٧ | قالوا | ٢ | — | الكامل |
| ٤٢٠ | أرى | ٦ | — | الطويل |
| ٤٢٢ | جَرَى | ٦ | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٤٢٤ | ولما أبتُ | ٣ | أحمد بن أبي قين | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|------------|------------------|--------|
| ٤٢٥ | تَكَلَّمْ | ٢ | وحواجبُ | — | الطويل |
| ٤٣٠ | يَقْرُ | ٣ | يعيُّها | معاذ ليلى | الطويل |
| ٤٣٠ | وعاذلةُ | ٢ | قلبي | وجيهة بنت أوس | الطويل |
| ٤٣٣ | أذكتُ | ٢ | شهابِ | أبو تمام | الكامل |
| ٤٣٩ | تجنَّبَ | ٥ | التجنَّبِ | البحثري | الطويل |
| ٤٤٠ | عشيَّة | ٢ | غريبِ | — | الطويل |
| ٤٤٠ | وآخرَ عهدِ | ٢ | خضيبُ | عروة بن حزام | الطويل |
| ٤٤١ | تذكرُ | ٧ | معقَّباً | هدبة بن خشرم | الطويل |
| ٤٤١ | أيا ميُّ | ٢ | شباثُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٤٦ | عمرُني | ٣ | والاجتنابِ | البحثري | الخفيف |
| ٤٤٧ | فإن تضح | ٢ | الصعبِ | أشجع | الطويل |
| ٤٤٨ | كلُّ داءٍ | ٤ | مشياً | أبو تمام | الخفيف |
| ٤٤٨ | يقولون | ٢ | ملعبُ | إبراهيم بن هرمة | الطويل |
| ٤٤٩ | يُفاوتُ | ٣ | شبابها | البحثري | الطويل |
| ٤٥٥ | سأكفيكُ | ٣ | متعباً | — | الطويل |
| ٤٥٩ | فيا ويحَ | ٢ | غربُ | العتبي | الطويل |
| ٤٦١ | كلُّ يومٍ | ٢ | غضابُ | — | الخفيف |
| ٤٦٤ | يقولون | ٦ | تفيبُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٤٦٦ | يجدُ | ٣ | القلوبُ | هدبة بن خشرم | الوافر |
| ٤٦٨ | فواللهِ | ٤ | جنوبُ | عروة بن حزام | الطويل |
| ٤٦٩ | واني لأستحيكُ | ٤ | رقيبُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٤٧١ | أصدتُ | ٥ | تقضُّبُ | نصيب | الطويل |
| ٤٧٦ | سقى اللهُ | ٣ | القليبُ | البحثري | الوافر |
| ٤٧٦ | بنا أنتِ | ٢ | تؤنَّبُ | البحثري | الطويل |
| ٤٧٧ | سقى بالموصلِ | ٦ | نحيباً | الحسن بن وهب | الوافر |
| ٤٧٧ | هو الدهرُ | ٧ | كواذبُ | أبو تمام | الطويل |
| ٥١٦ | مدارسُ | ٨ | المرصاتِ | دعبل | الطويل |
| ٥١٧ | مررتُ | ٤ | حُلَّتِ | سليمان بن قته | الطويل |
| ٥٢٢ | أسعداني | ٨ | التسكابِ | — | الخفيف |
| ٥٤٧ | وهوَنَ | ٣ | تنوبُ | سبيل بن معبد | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|----------|-------------------|-------------|
| ٥٤٩ | أجارتنا | ٦ | نصيبي | — | الطويل |
| ٥٥١ | يتعَبُّ | ٢ | يتعَبُّ | — | الطويل |
| ٥٥٢ | تَرَى | ٢ | قريبُ | عبيد الله بن | |
| | | | | عبد الله بن عتبة | الطويل |
| ٥٥٦ | إذهب | ٨ | المكتوبُ | نافع بن لقيط | الكامل |
| ٥٥٨ | وقبلَكَ | ٢ | الطبيبُ | الخليل بن أحمد | المتقارب |
| ٥٦٠ | وكلُّ حصن | ٢ | والحُوبُ | أبو دواد | البسيط |
| ٥٦١ | وما الدنيا | ٣ | الخضابِ | — | الوافر |
| ٥٦٥ | نأى | ١٧ | غروبُ | إبراهيم بن المهدي | الطويل |
| ٥٦٦ | لما رأيتُ | ٢ | بالعقابِ | المأمون (الخليفة) | مخلع البسيط |
| ٥٦٩ | طعامك | ٢ | السرابِ | أبو الشمقمق | الوافر |
| ٥٧٠ | لا تكثري | ٣ | لم أجِبْ | — | البسيط |
| ٥٧٢ | ستذكرُكم | ٣ | غروبُها | ليبد | الطويل |
| ٥٧٥ | سخرُ | ٧ | المحرابِ | أبو نواس | الخفيف |
| ٥٧٦ | يا بشرُ | ٧ | الطربِ | أبو نواس | الخفيف |
| ٥٨٢ | خِرْقُ | ٣ | الأعقابِ | البحثري | الكامل |
| ٥٨٣ | إذا انساب | ٢ | مطلبِ | البحثري | الطويل |
| ٥٨٣ | رزينُ | ٤ | أجلبا | البحثري | الطويل |
| ٥٨٤ | عزّمتُ | ٦ | حجابِ | البحثري | الخفيف |
| ٥٨٦ | بلغتُ | ٨ | الأشيبُ | ابن بيض | المتقارب |
| ٥٨٨ | حديث السنّ | ٢ | الحروبُ | — | الوافر |
| ٥٨٨ | رأيتُ | ٢ | الشبابا | — | الوافر |
| ٥٩٢ | جِكمُ | ٢ | قلبي | البحثري | الكامل |
| ٥٩٥ | بيتُ | ٣ | تعَبُ | المسيّب بن علس | الطويل |
| ٥٩٦ | إذا قيل | ٣ | كواكبةُ | أبو الطمّحان | الطويل |
| ٦٠٠ | وإذا أبو الفضل | ٧ | يعقوبِ | البحثري | الكامل |
| ٦٠١ | يُنسيكُ | ٧ | مجدبِ | البحثري | الكامل |
| ٦٠٥ | وقد جرّبوا | ٩ | المجرّبا | البحثري | الطويل |
| ٦٠٥ | مدبّرُ | ٧ | الرعبِ | البحثري | الطويل |
| ٦٠٦ | يصونون | ٥ | المناكبِ | النابغة | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|---------|------------------|----------|
| ٦٠٧ | ألم تر | ٢ | يتذبذب | النابعة | الطويل |
| ٦١٣ | إن الموالى | ٣ | والحربا | — | البسيط |
| ٦١٤ | والله | ٣ | نتطلب | — | الكامل |
| ٦١٥ | ما أحلي | ٩ | بمكذوب | أبو تمام | المنسرح |
| ٦١٧ | رأيتك | ٥ | إيجابه | علي بن الجهم | المتقارب |
| ٦١٩ | في كل يوم | ٣ | بابه | البحثري | الكامل |
| ٦٢١ | طعامك | ٢ | التراب | أبو الشمقمق | الوافر |
| ٦٣٢ | لنا صاحب | ٢ | الصواب | آذرت المعلم | المتقارب |
| ٦٣٣ | لكسرى | ٤ | الضباب | — | الوافر |
| ٦٣٤ | أبوك | ٢ | نجيب | — | الطويل |
| ٦٣٦ | إذا افتخرت | ٣ | مناقب | أبو تمام | الطويل |
| ٦٣٨ | الحمد لله | ٢ | العرب | أبو نواس | البسيط |
| ٦٤٠ | لرددت | ٣ | العتاب | البحثري | الوافر |
| ٦٤٤ | واني من القوم | ٢ | صاحب | لقيط بن زرارة | الطويل |
| ٦٤٥ | دعاني | ٣ | منكب | البعيث بن حريث | الطويل |
| ٦٥٤ | جفاني | ٤ | صاحبة | بشر بن المغيرة | الطويل |
| ٦٥٧ | واني لسهل | ٣ | لرحيب | الخريمي | الطويل |
| ٦٦٥ | إذا قل | ٢ | جانبي | بشر الضبيعي | الطويل |
| ٦٦٧ | لا تكثري | ٣ | أحب | — | البسيط |
| ٦٦٧ | إذا سُدَّ | ٢ | بابها | — | الطويل |
| ٦٦٨ | إذا مت | ٣ | كذوبها | بعض الأعراب | الطويل |
| ٦٧٠ | أرد | ٣ | أحسابها | ابن صريم | المتقارب |
| ٦٧٢ | ستذكرنا | ٩ | غروبها | الكميت | الطويل |
| ٦٧٤ | دع عنك | ٢ | ونوائبه | أبو هلال الأسدي | الطويل |
| ٦٨٢ | سأغسل | ٧ | جالبا | سعد بن ناشب | الطويل |
| ٦٨٧ | قلبي | ٣ | قلبي | علي بن محمد | السريع |
| ٦٩٣ | لا تقبلوا | ٢ | فالهضب | — | الطويل |
| ٧٠٥ | وبحر | ٥ | حرب | أبو الشيص | الطويل |
| ٧٠٥ | مخضرمة الجنين | ٣ | يُراقبه | أحمد بن أبي طاهر | الطويل |
| ٧٠٦ | ودوية | ٣ | كوكب | امرؤ القيس | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------|-------------|----------|----------------|-------------|
| ٧٠٨ | كم دون | ٣ | لُوب | ذو الرمة | البسيط |
| ٧٠٩ | وهاجرة | ٢ | الصُّهْب | ابن هرمة | الطويل |
| ٧١٣ | تُصفي | ٢ | تَبُّ | ذو الرمة | البسيط |
| ٧١٤ | وقد اغتدي | ٤ | الذنب | أبو ذؤاد | المتقارب |
| ٧١٦ | أنا إذا | ٢ | مَشْدَبُ | أنيف بن جبلة | الكامل |
| ٧١٦ | وأذعر | ١٢ | المنتهب | علي بن جبلة | الرجز |
| ٧٢٢ | قد أغتدي | ٩ | جلابها | أبو نواس | الرجز |
| ٧٢٢ | لما تبدى | ٣ | جلابيه | أبو نواس | الرجز |
| ٧٢٦ | وكأس | ٢ | بها | الأعشى | المتقارب |
| ٧٣١ | ترى | ٢ | مغرباً | أبو نواس | الطويل |
| ٧٣٤ | ولا تنس | ١ | نصيب | — | الطويل |
| ٧٤٠ | خذي العفو | ٢ | أعضب | — | الطويل |
| ٧٤٢ | لا خير في الشرب | ٢ | طرباً | سعيد بن وهب | البسيط |
| ٧٤٨ | قد بعثنا | ٤ | الأحساب | الحسن بن وهب | الخفيف |
| ٧٤٩ | ما أرى | ٦ | الإهاب | الحمدوني | الخفيف |
| ٧٥٥ | جزى الله | ٣ | نوائبه | المساور بن هند | الطويل |
| ٧٥٥ | رأيتكم | ٣ | الهضاب | أبو حلحلة | الوافر |
| ٧٥٦ | أنت | ٣ | فأعتبا | البحثري | الطويل |
| ٧٥٦ | قدمت | ٨ | عاتب | البحثري | الطويل |
| ٧٥٨ | أخ لي | ٢ | خطوبها | — | الطويل |
| ٧٦١ | ذهب الذين | ٢ | الأجرب | ليد | الكامل |
| ٧٦٥ | جرت رحم | ٣ | طالبة | أبو منازل | الطويل |
| ٧٦٥ | جمعت | ٤ | جانب | علي بن جبلة | الطويل |
| ٧٦٨ | من الأخلاء | ٢ | عتبا | — | البسيط |
| ٧٧١ | أحب بلاد الله | ٢ | سحابها | — | الطويل |
| ٧٧١ | بلاد | ١ | ترابها | — | الطويل |
| ٧٧٥ | لعمرك | ٣ | المهلب | زياد الأعجم | الطويل |
| ٧٨٠ | ريعت | ١٢ | انتسب | علي بن جبلة | الرجز |
| ٧٨١ | أبا دلف | ١ | أكذب | علي بن جبلة | الطويل |
| ٧٨٣ | خضبت | ٢ | شبيب | — | مخلع البسيط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|-------------|-------------|------------|------------------|-------------|
| ٧٨٣ | في بيت | ٢ | زنبُ | — | الكامل |
| ٧٨٤ | ظبي | ٤ | تُشيبُ | — | السريع |
| ٧٩١ | ولو شهدت | ٦ | الذوائبُ | عبدالله بن عمرو | الطويل |
| ٧٩٩ | ودوية | ٢ | جانبُ | — | الطويل |
| ٨٠٠ | أبصرتُ | ١ | قَتَبُ | — | البسيط |
| ٨٠٠ | أصبحتُ | ٣ | للصخبُ | مسكين بن علي | الرملي |
| ٨٠٠ | وقد أخرجتُ | ٣ | الحقائبُ | الشمال بن قطيف | الطويل |
| ٨٠٧ | فقلتُ | ١ | تدرَبُ | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨٠٨ | أجدكُ | ١ | تدرَبُ | طرفة | الطويل |
| ٨٠٩ | ومولى | ١ | أجربُ | النايفة الجعدي | الطويل |
| ٨٠٩ | فلا تتركني | ١ | أجربُ | النايفة | الطويل |
| ٨١٢ | عينكُ | ١ | شعيبُ | عبيد بن الأبرص | مخلع البسيط |
| ٨١٣ | تبصرُ | ٢ | شَعْبَبُ | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨١٥ | وهادُ | ١ | الكَرْبُ | أبو دؤاد | المتقارب |
| ٨١٥ | له جوجؤ | ١ | مشذبُ | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨١٥ | ترى | ٢ | السببُ | أبو دؤاد | المتقارب |
| ٨١٥ | قومُ | ١ | الكَرْبَا | الحطيئة | البسيط |
| ٨١٧ | يجودُ | ١ | خصيبُ | علقمة بن عبدة | الطويل |
| ٨١٩ | يعيونني | ١ | وأعجبُ | الكميت | الطويل |
| ٨١٩ | ألم ترني | ١ | أترقبُ | الكميت | الطويل |
| ٨٢٢ | أترعينَ | ١ | رقيها | أعرابية | الطويل |
| ٨٢٨ | فللزجرِ | ١ | مُهذِبُ | القيس | الطويل |
| ٨٣٢ | وهاجرة | ٣ | حاجبي | ذو الرمة | السريع |
| ٨٣٨ | قد كانَ | ٥ | الخُطْبُ | فاطمة الزهراء | البسيط |
| ٨٤١ | أتاني | ٧ | بكاذبُ | — | الطويل |
| ٨٤٤ | أنا النبيُّ | ١ | عبدالمطلبُ | — | الرجز |
| قافية التاء | | | | | |
| ٤٩ | خليلي | ٤ | والعبراتُ | القحيف العقيلي | الطويل |
| ٥٠ | بوارحُ | ٢ | مبرحاتُ | عمر بن أبي ربيعة | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|---------|------------------|---------|
| ٩٣ | وما أنصفت | ٢ | فضنت | — | الطويل |
| ١٠١ | يزيدني | ٤ | هبت | ماني | المنسرح |
| ١٠٢ | أسيثي | ٣ | جنت | كثير | الطويل |
| ١١٨ | أمولاي | ٥ | فواتي | — | الطويل |
| ١٢١ | تضوع | ٤ | عطرات | — | الطويل |
| ١٣٤ | ألام | ٣ | لبنت | الأحمر الطائي | الطويل |
| ١٣٩ | ليتني | ٥ | وصلت | ديك الجن | الخفيف |
| ١٤٣ | يقر | ٣ | قرت | كثير | الطويل |
| ١٤٩ | أشارت | ٥ | فسلمت | — | الطويل |
| ١٥١ | إذا نظرت | ٢ | سكوت | — | الطويل |
| ١٥٤ | ونشكو | ٢ | أردت | إبراهيم النظام | الوافر |
| ١٨٣ | أهابك | ٤ | حبيبها | معاذ ليلي | الطويل |
| ٢١١ | هبيني | ٢ | بدأت | — | الوافر |
| ٢٢٤ | أرى | ٢ | زلت | كثير | الطويل |
| ٢٤١ | أحب | ٧ | الأوقات | الوليد (البحثري) | الكامل |
| ٢٥٢ | سأرفض | ٢ | خشيت | — | الوافر |
| ٢٧٩ | وما وجد | ٥ | طلت | أعرابية | الطويل |
| ٢٨٤ | إلى الله | ٨ | ذلت | — | الطويل |
| ٢٨٨ | فلو حشدوا | ٢ | لجيت | — | الطويل |
| ٣٢٥ | أرقت | ٦ | تسترت | — | الطويل |
| ٣٢٩ | ألا قاتل | ٤ | غنت | أعرابي | الطويل |
| ٣٤٤ | لعمري | ٢ | حلت | مرة بن عقيل | الطويل |
| ٣٦١ | أيا من لعين | ٤ | استهلت | أعرابي | الطويل |
| ٣٦٢ | خليلي | ٤ | العشرات | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣٦٥ | سقى الله | ٨ | السمرات | — | الطويل |
| ٣٧٦ | زباله لا هم | ٥ | الدعوات | — | الطويل |
| ٣٧٧ | عسى الله | ٤ | لقيت | — | الطويل |
| ٣٩٠ | أعني | ٣ | معتكرات | امرؤ القيس | الطويل |
| ٣٩٣ | ألا من لعين | ٣ | استهلت | ابن ميادة | الطويل |
| ٤٠٥ | لم يبق | ٣ | باهت | — | السريع |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------------|-------------|-----------|---------------------|-------------|
| ٤١٠ | وإني | ٣ | اللمحظات | أعرابي | الطويل |
| ٤٣٦ | وما كان | ٢ | فتجلَّت | — | الطويل |
| ٤٤٤ | قَعَدَ | ٧ | الفتيات | — | الخفيف |
| ٤٤٩ | وعائب | ٢ | وقته | محمد بن عبد الملك | مخلع البسيط |
| ٤٦٣ | من مات | ١ | موت | — | السريع |
| ٤٧٣ | يا صاحب القبر | ٤ | مؤاتاني | — | البسيط |
| ٤٧٤ | كُنَّا | ٤ | جنات | — | البسيط |
| ٤٧٤ | وقائلة | ٣ | تارات | — | الطويل |
| ٥٠٨ | طال ليلى | ٣ | الأموات | صفية بنت عبد المطلب | الخفيف |
| ٥٣٦ | أتيتُ | ٣ | الزلف | ابن جرموز | المتقارب |
| ٥٤٢ | هَيْسَءُ | ٢ | بيت | محمد بن حسان | الكامل |
| ٥٦١ | نُراغُ | ٢ | ذاهبات | أبو بكر العرزمي | الوافر |
| ٥٦١ | إسمع | ٢ | الفوت | — | السريع |
| ٥٦١ | وعمر بن دهمان | ٣ | فانصاتا | النابعة | الطويل |
| ٥٧٠ | إن نفسي | ٤ | حالاتي | أبو دلف | الخفيف |
| ٦١١ | سأشكرُ | ٣ | جلَّت | محمد بن سعد | الطويل |
| ٦٣٦ | تميمٌ | ٤ | ضلَّت | الطرماح | الطويل |
| ٦٤٨ | أنا ابنُ السابقين | ٣ | خفيتُ | أبو دلف | الوافر |
| ٦٥٣ | ويمنعني | ٤ | استعنتُ | — | الوافر |
| ٦٦٦ | إن نفساً | ٤ | حالاتي | أبو دلف | الخفيف |
| ٦٧٦ | إذا نطقَ | ٣ | السكوت | أبو دلف | الوافر |
| ٦٨٦ | لقد طالَ | ٢ | نابتُ | علي بن يحيى | الطويل |
| ٦٩٤ | يا أيها | ٢ | الصوتُ | رويشد الطائي | البسيط |
| ٦٩٧ | ولربُّ | ٢ | وسقيتُ | مفروق بن عمرو | الكامل |
| ٧٥٥ | جَزَى اللهُ | ٥ | فزَلَّتْ | طفيل الغنوي | الطويل |
| ٧٦٧ | ألا أيها | ٢ | حياتي | — | الطويل |
| ٧٧١ | حلفتُ | ٤ | فعميتُ | جميل | الطويل |
| ٧٩٠ | ألا يا لائمي | ٤ | اهتديتا | — | الوافر |
| ٨٠٦ | عش ما بدا لك | ٢ | فوتُ | الخليل بن أحمد | السريع |
| ٨٣٦ | فلا حَمَلْتُ | ٢ | تَعَلَّتْ | جرير | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|--------------|-------------|-----------|------------------|----------|
| ٨٤٤ | هل أنتِ | ١ | لقيتِ | — | الرجز |
| قافية الثاء | | | | | |
| ٢٣٧ | أبا حالفاً | ٥ | حانتُ | — | الطويل |
| ٧٩٩ | فما شيءٌ | ٣ | ثلاثُ | — | الوافر |
| قافية الجيم | | | | | |
| ٢٩١ | كم دونَ | ٨ | متجُ | — | البسيط |
| ٢٩٧ | دِمنَ | ٥ | المنهجِ | البحثري | الكامل |
| ٥٨٢ | لئن كنتُ | ٣ | أحوجُ | — | الطويل |
| ٧٠٤ | ألا هلي | ٤ | ناجِ | — | الوافر |
| ٧١٧ | وعريضُ | ٣ | يترججُ | البحثري | الكامل |
| قافية الحاء | | | | | |
| ٤٦ | رمى الله | ٢ | بالقوادحِ | جميل | الطويل |
| ٦٢ | وقد كان | ٧ | وأرجحُ | — | الطويل |
| ٦٨ | إذا ما | ٣ | المستريحُ | بعض الهذليين | المتقارب |
| ٩٤ | أأدنييتني | ٢ | الأباطحِ | المجنون | الطويل |
| ١٢٠ | نقاربُ | ٢ | فنجمُ | الراعي | الطويل |
| ١٢٧ | هل الحائمُ | ٤ | فتريحُ | جميل | الطويل |
| ١٣٥ | ألمعُ | ٥ | الضاحي | الوليد (البحثري) | البسيط |
| ١٥٣ | يُنابجيتنا | ٣ | مَوازحُ | الراعي | الطويل |
| ١٨١ | زَعَمَ | ٤ | الإصباحِ | — | الكامل |
| ١٨٦ | هجرتُ | ٣ | الكواشعُ | — | الطويل |
| ٩٤ | أما نأجأك | ٤ | قريحِ | الحسين بن الضحاك | الوافر |
| ٢٠٣ | سألتُ | ٣ | ينزحُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٢٩ | كأنَّ القلبِ | ٣ | يُراخُ | توبة بن الحمير | الوافر |
| ٢٣٣ | إذا رَفَدَ | ٣ | الصباحِ | — | الوافر |
| ٢٧٥ | لعمري | ٢ | أليحُ | — | الطويل |
| ٢٨٠ | إذا خَطَرَتْ | ٥ | تجرحُ | ذو الرمة | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | المحسر |
|--------|------------------|-------------|---------|-----------------|--------|
| ٢٩١ | لشتان | ٥ | وترؤخ | جميل | الطويل |
| ٣٠٥ | عليك سلام الله | ٢ | فصحيح | — | الطويل |
| ٣٠٦ | يصحح | ٣ | تنفع | الجوهرية | الطويل |
| ٣٢٢ | إذا الناس | ٥ | صالح | ابن مقبل | الطويل |
| ٣٢٩ | ألا يا حمام | ٢ | تنوخ | — | الطويل |
| ٣٣٦ | جرى | ٥ | سنيح | الراعي | الطويل |
| ٣٣٦ | جرى | ٢ | يرخ | جران العود | الطويل |
| ٣٣٩ | ألا يا غراب | ٤ | قيح | جميل | الطويل |
| ٣٤٢ | أمن أجل | ٢ | يسفح | — | الطويل |
| ٣٥٦ | إذا نسيت | ٣ | جناحا | البحثري | البسيط |
| ٣٥٧ | أمن بنت | ٥ | متزحزح | عمر المرقش | الطويل |
| ٣٧٨ | ألا ليتنا | ٣ | ضريحها | جميل | الطويل |
| ٣٨٨ | ألا أيها | ٢ | باروح | الطرماح | الطويل |
| ٣٩٣ | لعينيك | ٢ | مروح | أبو حية النميري | الطويل |
| ٤٠٢ | أمن بأسر الهجران | ٤ | يرمخ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤١٢ | تواقف | ٣ | كاشح | — | الطويل |
| ٤١٦ | وكم ليلة | ٥ | تترحزح | — | الطويل |
| ٤١٩ | ولي كبذ | ٢ | قروح | ابن الدمينه | الطويل |
| ٤٢٢ | وما زال | ٣ | فيفصح | جرير | الطويل |
| ٤٢٤ | طوى | ٢ | وراسا | النابعة | الوافر |
| ٤٣١ | يقول | ٤ | سناح | مالك بن الحارث | الوافر |
| ٤٣٥ | يعاتبني | ٦ | صحاح | — | الوافر |
| ٤٦٤ | إذا غيّر | ٧ | يرخ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٦٥ | فلم يبق | ٤ | الجوانح | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٧٥ | ولو أن ليلى | ٢ | وصفائح | توبة بن الحمير | الطويل |
| ٥٢٩ | تولي سعيد | ٣ | مادح | — | الطويل |
| ٥٥٩ | أية نار | ٦ | المازح | أبو نواس | السريع |
| ٥٧٤ | مازح | ٢ | جماحا | أبو هفان | الكامل |
| ٥٨٢ | لا يكفهر | ٢ | مزحا | البحثري | البسيط |
| ٥٩٧ | إن قوما | ٢ | السفاح | — | الخفيف |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|-------------------|-------------|---------------|-------------------|----------|
| ٦٠٢ | مَشَتْ | ٢ | الأرواح | معلّى الطائي | الكامل |
| ٦٠٨ | قد زَيْنُوا | ٢ | سماح | — | الكامل |
| ٦٣١ | لست أدري | ٢ | مُلْعٌ | — | الرمل |
| ٦٣٣ | رَأَيْتَكَ | ٢ | الرواح | — | الوافر |
| ٦٨١ | أَبَتْ | ٣ | الرييح | عمرو بن الإطنابة | الوافر |
| ٦٢٤ | قد أَعْتَدِي | ٤ | سَراح | أبو نواس | الرجز |
| ٧٢٩ | ما زِلْتُ | ٢ | مَجروح | أبو نواس | البسيط |
| ٧٣٦ | لَعَمْرُكَ | ٢ | صَحِيحاً | النابغة | المتقارب |
| ٧٥٠ | أَسْعِدْ | ٣ | صَلَحاً | — | البسيط |
| ٧٥٣ | إني أقول | ٤ | مازح | البحثري | الكامل |
| ٧٧٤ | ويعجبني | ١ | الملاح | عمارة | الوافر |
| ٧٨٢ | أَسْلُ هَمًّا | ٦ | وَأَرْحُ | — | الرمل |
| ٧٨٤ | يَهيمُ | ١ | سَفَحٌ | — | المتقارب |
| ٧٨٩ | تَنَحَنَحَ رَوْحٌ | ١ | فَتَرَحَّزَحا | — | الطويل |
| ٧٩٢ | فلم أَر | ٨ | نكافحُ | — | الطويل |
| ٨٣١ | دانِ | ٣ | بالراح | عبيد بن الأبرص | البسيط |
| ٨٣٨ | قد كُنْتُ | ٣ | جناحي | فاطمة الزهراء | الكامل |
| ٨٤٢ | تَغَيَّرْتُ | ٢ | قَبِيحُ | آدم (ع) | الوافر |
| ٨٤٢ | تَنَحَّ | ٣ | الفسيحُ | إبليس | الوافر |
| قافية الخاء | | | | | |
| ٤٠٦ | أَهيمُ | ٣ | بالكرخ | — | الطويل |
| ٧٦٤ | أَخْ | ٤ | بأذخ | إبراهيم بن العباس | الطويل |
| قافية الدال | | | | | |
| ١١ ، ٢٦ | لا خَيْرَ | ١ | بادي | محمد بن داود | البسيط |
| ٥٣ | وفي الخدور | ٣ | مصطاد | القطامي | البسيط |
| ٥٤ | تعلّق | ٣ | المهد | جميل | الطويل |
| ٥٤ | قضى | ٢ | عمداً | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٦٤ | لو أنها | ٣ | متعبد | النابغة الذبياني | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|-----------|---------------------|--------|
| ٦٥ | من كانَ | ٢ | يجدِ | — | البسيط |
| ٦٦ | مقيمٌ | ٢ | أصيدها | أبو عبادة (البحتري) | الطويل |
| ٧٢ | يقولون | ٢ | أعوذها | المجنون | الطويل |
| ٧٢ | أمتعتُ | ١ | بالأجسادِ | الطائي (أبو تمام) | الكامل |
| ٧٥ | ومختلسٍ | ٢ | المتباعدِ | — | الطويل |
| ٧٦ | خليليّ | ٤ | بعيدها | — | الطويل |
| ٧٧ | كما | ٢ | تجدُ | — | البسيط |
| ٧٩ | وكيف | ٣ | يريدُها | المجنون | الطويل |
| ٨٣ | وما زلتُ | ٢ | أريدُها | ذو الرمة | الطويل |
| ٨٣ | إذا أزهدتني | ٢ | الزهيدِ | حبيب (أبو تمام) | الطويل |
| ٨٤ | الجسم | ٢ | بعيدٌ | — | الكامل |
| ٨٦ | قالت | ٢ | أجدُ | — | الطويل |
| ٨٧ | انظر | ٢ | الكمُدُ | أبو الضياء | البسيط |
| ٨٨ | سيدي | ٢ | عبدًا | — | الخفيف |
| ٨٨ | أنا | ٢ | مجدًا | — | الخفيف |
| ٨٩ | يا موقدَ | ٢ | أحدِ | — | البسيط |
| ٩١ | أبكي | ٤ | رقدوا | بشار | البسيط |
| ٩٢ | إذا قلتُ | ٧ | يزيدُ | جميل | الطويل |
| ٩٢ | ولما | ٢ | بعيدٌ | — | الطويل |
| ٩٦ | علقتُ | ٤ | بصدودِ | عمرو بن الحارث | الطويل |
| ٩٧ | علميني | ٣ | القيادا | محمد بن الخطاب | الخفيف |
| ١٠١ | أمنُ | ٣ | فقدِ | المؤمل | الوافر |
| ١٠٤ | أميلُ | ٨ | البعيدِ | البحتري | الوافر |
| ١٠٥ | مالي | ٤ | تتباعدُ | أحمد بن أبي طاهر | الكامل |
| ١٠٨ | إذا أنت | ٣ | جلمدا | الأحوص | الطويل |
| ١١٠ | وفاتن | ٢ | والقدُ | أبو تمام | السريع |
| ١١٣ | تذكرُ | ٤ | ومعهدًا | جميل | الطويل |
| ١١٤ | لقيتُ | ٥ | المواعِدِ | العرجي | الطويل |
| ١٢٣ | فلا بخلُ | ٣ | جودُ | — | الوافر |
| ١٢٩ | وأهوتُ | ٤ | الولائدُ | ابن مرداس | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الآيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------|------------|---------------|------------------|----------|
| ١٣٠ | وتَرَى | ٢ | الإِثْمِدِ | محمد بن بشير | الكامل |
| ١٣٣ | كالخُوطِ | ٢ | غَيْدَةٍ | أبو تمام | المنسرح |
| ١٤٠ | أَعْظُمُ | ٢ | بعدي | البحثري | الخفيف |
| ١٥٢ | يَكَلِّمُهَا | ٢ | الوَجْدِ | — | الطويل |
| ١٥٢ | يُكَلِّمُ | ٣ | صُدُودُ | — | الطويل |
| ١٥٦ | إِنِّي | ٣ | الأَبْدِ | أبو دلف | الكامل |
| ١٥٦ | أَيَّامِ | ٥ | بعدي | — | الطويل |
| ١٥٧ | يَقْرُ | ٣ | المُتَقَاوِدِ | — | الطويل |
| ١٥٧ | قَدْ مَاتَ | ٣ | الْكَمْدُ | جميل | البسيط |
| ١٥٧ | يَكْذِبُ | ٣ | أَرِيدُهَا | جميل | الطويل |
| ١٥٨ | هَلِ اللَّهُ | ٢ | يُعِيدُهَا | الحسين بن مطير | الطويل |
| ١٥٨ | صُدُودُكَ | ٤ | بِالصَّدِّ | — | الطويل |
| ١٦١ | يَا أَيُّهَا | ٣ | أَجْدُ | — | البسيط |
| ١٦٨ | إِذَا كُنْتَ | ٨ | عِنْدِي | أحمد بن أبي طاهر | الطويل |
| ١٧٤ | خَلِيلِي | ٢ | قَصْدًا | — | الطويل |
| ١٧٥ | أَيَا رَفَقَةً | ٣ | رُشْدًا | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ١٨٢ | إِذَا جِئْتُهَا | ٢ | تَرِيدُهَا | معاذ ليلي | الطويل |
| ١٨٤ | خَلِيلِي | ٣ | يَزِيدُهَا | — | الطويل |
| ١٩١ | يَا سَعْدُ | ٨ | الْجَا حُدُّ | أحمد بن أبي طاهر | الكامل |
| ١٩١ | أَقُولُ | ١١ | تَرَدُّدًا | العرجي | الطويل |
| ١٩٨ | دَعْوَتُكَ | ٥ | سُورِدِي | الحسن بن وهب | الطويل |
| ٢٠٨ | وَقَالَ | ٤ | أَبْدِي | — | الطويل |
| ٢٠٩ | لَوْ كُنْتُ | ٢ | مَزِيدُ | — | الكامل |
| ٢٠٩ | وَنَأَى | ٣ | الْبَعِيدِ | أبو تمام | الخفيف |
| ٢١١ | لَمْ أَجِزْ | ٢ | مُعْتَمِدِ | — | المنسرح |
| ٢١٤ | رَحَلْتُ | ٢ | أَحَدِ | مسلم بن الوليد | البسيط |
| ٢١٤ | عَفَا اللَّهُ | ٥ | أُبْعَدَا | علي بن الجهم | المتقارب |
| ٢١٥ | كُحِلْتُ | ٤ | الرَّقَادِ | — | الخفيف |
| ٢١٦ | أَتُوبُ | ٦ | السُّهُودِ | — | الوافر |
| ٢١٨ | نَبْنِ تَلُومُ | ٤ | الْعَاهِدِ | العباس بن الأحنف | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|------------|-------------------|---------|
| ٢٢١ | أنقذني | ٢ | كبدِي | — | المنسرح |
| ٢٢٢ | ألا في سبيلِ | ٤ | عهداً | الحسين بن الضحّاك | الطويل |
| ٢٢٢ | تَعَزَّوا | ٥ | ردِّي | الحسين بن الضحّاك | الطويل |
| ٢٢٦ | يا بُعْدَ | ٢ | السَّهْدِ | الطائي (أبو تمام) | البسيط |
| ٢٢٧ | غداً | ٤ | عهداً | العرجي | الطويل |
| ٢٢٧ | بَلَّغْ | ٤ | غداً | العرجي | البسيط |
| ٢٣٠ | أبيتُ | ٢ | غداً | — | البسيط |
| ٢٣٠ | يحنّ | ٢ | لا يريدُها | — | الطويل |
| ٢٣٤ | لي خليلُ | ٦ | وأبْدِي | البحثري | الخفيف |
| ٢٣٥ | الدار تعلمُ | ٢ | مُسْعِدِ | البحثري | الكامل |
| ٢٣٩ | صَبَا | ٣ | بالقيادِ | المتلمس | الوافر |
| ٢٤٠ | ارجعْ | ٢ | مفردُ | بشار | الكامل |
| ٢٤٧ | تماذِي | ٣ | زاهِدِ | البحثري | الطويل |
| ٢٤٨ | متى | ٥ | تردُّدي | الأحوص | الطويل |
| ٢٥١ | ألا يا نقومي | ٤ | المتباعدِ | — | الطويل |
| ٢٥١ | هي البدرُ | ٥ | تودِّدِ | أبو تمام | الطويل |
| ٢٥٣ | تَقَطَّعْ | ٣ | فأبعداً | عمر بن لجأ | الطويل |
| ٢٥٦ | بكرتُ | ٢ | نجداً | — | الكامل |
| ٢٥٧ | فوانذمي | ٢ | الغدِ | الأحوص | الطويل |
| ٢٥٧ | لقد كنتُ | ٣ | خمودُها | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٢٥٨ | وقد زعموا | ٢ | الوجدِ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٢٦٢ | عشيّة | ٢ | مُسْعِداً | — | الطويل |
| ٢٦٧ | وانثنتُ | ٣ | تجودُ | البحثري | الخفيف |
| ٢٦٨ | وانقذها | ٢ | تعمدُ | — | الطويل |
| ٢٧١ | أما الرحيلُ | ٢ | الأجسادِ | — | الكامل |
| ٢٧٥ | أتبعتمهم | ٣ | مقدودُ | علي بن محمد | البسيط |
| ٢٧٥ | نوى | ٥ | جدُّ | أبو تمام | الطويل |
| ٢٧٩ | وذكرتُ | ٣ | وأنجدوا | — | الكامل |
| ٢٨٠ | يا مَنْ | ٢ | مُعادي | الحسين الخليل | الكامل |
| ٢٨١ | ولو أن ما | ٣ | حديداً | أعرابي | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|-----------|---------------------|-------------|
| ٢٨٦ | كم قد عصيتُ | ٢ | أعادي | العرجي | الكامل |
| ٢٨٧ | بأن الأعبة | ٣ | عمدوا | الراعي | البسيط |
| ٢٨٨ | دعاني | ٧ | تتقدُّ | — | البسيط |
| ٢٩٠ | فإن تدعي | ٢ | نجدُ | بعض الأسديين | الطويل |
| ٢٩٠ | وإن ترتبُ | ٢ | نجدِ | نوال | الطويل |
| ٢٩٠ | تذكرتُ | ٢ | بيدها | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٩١ | هذا وحرفِ | ٣ | بيدُ | علي بن محمد | البسيط |
| ٢٩٣ | هل الحبُّ | ٢ | بردُ | — | الطويل |
| ٢٩٦ | كان ديار | ٥ | بمدادِ | ذو الرمة | الطويل |
| ٣٠٠ | يا يومُ | ٤ | الموعدُ | البحثري | الكامل |
| ٣٠٠ | ديارُ | ٣ | جلدِ | أبو تمام | الطويل |
| ٣٠٣ | وقد عاودتنا | ٣ | بردُ | — | الطويل |
| ٣٠٥ | إذا الريحُ | ٢ | بردا | مهدي بن الملوّح | الطويل |
| ٣٠٧ | إذا هبتُ | ٢ | بردا | — | الطويل |
| ٣٠٩ | بأهلي | ٣ | بُدا | كلاب بن عقبة | الطويل |
| ٣٠٩ | ما هبتُ | ٢ | كيدي | — | البسيط |
| ٣١٤ | نظرتُ | ٣ | رمدُ | عبدالرحمان بن دارة | الطويل |
| ٣١٤ | أرقتُ | ٣ | يعود | — | الوافر |
| ٣٢٠ | يا موقدُ | ٢ | الرمادِ | — | مخلع البسيط |
| ٣٢١ | ونارِ | ٢ | الصواردُ | — | الطويل |
| ٣٢٧ | ولم أبكِ | ٥ | وجدِي | شقيق بن سليك | الطويل |
| ٣٢٩ | ألا يا صبا | ٣ | وجدِ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣٣١ | ما لخضرِ | ٥ | مفقودِ | البحثري | الخفيف |
| ٣٣٢ | صدوحُ | ٣ | تقودها | — | الطويل |
| ٣٣٨ | ألا يزجرُ | ٢ | بعداً | الضحّاك الخفاجي | الطويل |
| ٣٤٤ | يحنُ | ٤ | نجداً | تميم بن كيمل | الطويل |
| ٣٤٥ | تحنُ | ٢ | نجداً | — | الطويل |
| ٣٥٠ | ولما أتونا | ٧ | قيودها | — | الطويل |
| ٣٥٦ | مثالكُ | ٢ | المتباعدِ | البحثري | الطويل |
| ٣٥٧ | أما وهواكُ | ٤ | الرشادِ | أبو عبادة (البحثري) | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------------|-------------|---------------|---------------------|--------|
| ٣٥٧ | دَعَا | ٥ | بَعْدِي | أبو عبادة (البحثري) | الطويل |
| ٣٦٢ | سَقَى اللّهُ | ٢ | نَجْدَا | ورد الهلالي | الطويل |
| ٣٦٤ | أَيَا سَرَوْتِي | ٣ | الوَرْدِ | — | الطويل |
| ٣٦٩ | كَانَ الْوَصَالُ | ٢ | أَفِيدَ | البحثري | الكامل |
| ٣٧٨ | أَلَا لَيْتَ | ٢ | بَعْدِي | — | الطويل |
| ٣٧٩ | فَلَيْتَ ابْنَ أَوْسٍ | ٣ | عَبْدَا | سعد ذلفاء | الطويل |
| ٣٧٩ | أَلَا مِنْ لَهْمٍ | ٢ | عَامِدُهُ | — | الطويل |
| ٣٨٠ | إِنِّي لِأَمَلٍ | ٨ | بَعْدَا | الأحوص | البسيط |
| ٣٨٤ | أَنْبَيْكَ | ٦ | انْفِرَادِهَا | البحثري | الطويل |
| ٣٨٥ | رَأَيْتُ | ٣ | بَعْدَا | أبو تمام | البسيط |
| ٣٨٦ | انْظُرْ إِلَى | ٤ | الْكَمْدُ | البحثري | البسيط |
| ٣٨٦ | أَرْقُتُ | ٤ | بِالْمَهَادِ | محمد بن الخطاب | الوافر |
| ٣٨٩ | لَعَلَّ جَفُونَا | ٣ | رُقَادٍ | — | الطويل |
| ٣٩٠ | نَامَ الْخَلِيُّ | ٢ | سَهْوَدَا | جرير | الكامل |
| ٣٩٠ | كَتَبْتُ | ٣ | رَقْدَا | محمد بن عبد الملك | الكامل |
| ٣٩٤ | سَيِّدِي | ٢ | عَبْدُ | ابن قوفا | الخفيف |
| ٣٩٦ | وَلَمَّا وَقَفْنَا | ٨ | عَدِيدُهَا | — | الطويل |
| ٣٩٧ | لَعَمْرُ الْمَغَانِي | ٦ | تَوْجِدٍ | البحثري | الطويل |
| ٣٩٨ | هَلْ أَنْتَ | ٤ | وَالسُّهْدِ | البحثري | البسيط |
| ٣٩٨ | وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي | ٣ | وَجْدِي | — | الطويل |
| ٤٠٣ | يَا مَنْ إِذَا | ٣ | جَلَدٍ | — | البسيط |
| ٤٠٣ | وَقَدْ رَابِنِي | ٢ | جَمُودُهَا | سابق البربري | الطويل |
| ٤٠٤ | وَإِذَا فَقَدْتُ | ١ | بِفَاقِدٍ | أبو تمام | الكامل |
| ٤٠٤ | أَبْقَى الْهَوَى | ٢ | مَفْرُودُ | محمد العلوي | البسيط |
| ٤٠٤ | هَا أَنَا ذَا | ٢ | عَوَادِي | البحثري | السريع |
| ٤٠٥ | إِرْحَمِي | ٢ | جَهْدَا | عمر بن أبي ربيعة | الخفيف |
| ٤١٤ | عِنْدِي | ٤ | أَبْدِي | مسلم بن الوليد | الكامل |
| ٤١٦ | كَتَمْتُ | ٦ | الْبَعِيدُ | بشار | الوافر |
| ٤١٩ | قَدْ كَتَمْتُ | ٢ | أَبْدِي | الحسن بن وهب | الخفيف |
| ٤٢٠ | وَقَالَ نِسَاءُ | ٣ | أَبْدِي | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|---------|-------------------|----------|
| ٤٢٥ | لا خيرَ | ٢ | بادي | — | البسيط |
| ٤٢٦ | لو كنتُ | ٢ | بودادي | — | الكامل |
| ٤٢٩ | لقد لأمني | ٣ | حقدا | الضحاك بن عقال | الطويل |
| ٤٣٢ | تذكرتُ | ٨ | تخدي | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٤٣٥ | تشكى | ٢ | وحدى | — | الطويل |
| ٤٣٦ | أرى كلَّ يومٍ | ٢ | وجهدها | الحسن بن وهب | الطويل |
| ٤٣٦ | شوقي | ٢ | منقاد | — | البسيط |
| ٤٣٧ | وأنى وإياها | ٢ | تزدد | — | الطويل |
| ٤٣٧ | سقى الله | ٢ | يزيد | أعرابي | الطويل |
| ٤٣٨ | علقتُ الهوى | ٤ | يزيد | جميل | الطويل |
| ٤٤١ | بكيث | ٧ | مسعد | بشار | المتقارب |
| ٤٤٣ | ألا قل | ٤ | وجدا | أبو نواس | الهمزج |
| ٤٤٣ | هوى | ٢ | والنجد | جرير | الوافر |
| ٤٤٥ | هي الأعينُ | ٨ | أسود | ابن الرومي | الطويل |
| ٤٤٧ | شاب رأسي | ٤ | الفؤاد | أبو تمام | الخفيف |
| ٤٤٩ | وقائلة | ٤ | أسودا | — | الطويل |
| ٤٥٥ | واني لا تيكُم | ٣ | أزود | كثير | الطويل |
| ٤٥٥ | يرجو | ٣ | القود | البحري | الكامل |
| ٤٥٥ | أرجو | ٢ | تلدا | البحري | البسيط |
| ٤٥٦ | عزيتُ | ٢ | جلد | البحري | البسيط |
| ٤٥٧ | فيا قلب | ٤ | بخالد | المجنون | الطويل |
| ٤٥٧ | خلتُ | ٢ | نجد | — | الطويل |
| ٤٦٦ | لشتان | ٢ | العمد | الحسين بن الضحاك | الطويل |
| ٤٦٨ | اسمراء | ٢ | وجدا | الضحاك بن عقال | الطويل |
| ٤٦٩ | يا غارس الحب | ٦ | الجلد | — | البسيط |
| ٤٧١ | وتعذب | ٢ | أريدها | المجنون | الطويل |
| ٤٧٨ | من لي بمثلك | ٦ | العصدي | علي بن محمد | البسيط |
| ٤٧٨ | كلَّ حيٍّ | ١٩ | خلود | محمد بن مناذر | الخفيف |
| ٤٩٧ | لك الحمد | ٣٩ | وأمد | أمية بن أبي الصلت | الطويل |
| ٥٠١ | أيا عجباً | ٣ | الجاحد | — | المتقارب |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|-----------|-------------------|----------|
| ٥٠٦ | أَمَسْتُ | ٢ | الجَسَدَا | أبو بكر الصديق | البسيط |
| ٥٠٩ | ونائحة | ٦ | والمقلدا | كعب بن مالك | الطويل |
| ٥١٠ | إن الرزية | ٩ | يُفْقَدِ | حسان | الكامل |
| ٥١٣ | أتاني | ٧ | الهنودا | علي بن أبي طالب | الوافر |
| ٥٢٤ | وما شاب | ٦ | سُوْدُودِ | الخريمي | الطويل |
| ٥٢٦ | غدا | ٣ | الوليد | — | الكامل |
| ٥٢٦ | ألا إن عينا | ٨ | لجمود | معن بن زائدة | الطويل |
| ٥٢٩ | ولو كان | ٣ | بالعباد | إبراهيم بن هشام | الوافر |
| ٥٢٩ | فلله | ٣ | يعيد | — | الطويل |
| ٥٣٥ | غدر | ٣ | معرِد | بنت أبي بكر | الكامل |
| ٥٣٩ | أمرتهم | ١١ | الفد | دريد بن الصمة | الطويل |
| ٥٤١ | كأنني | ٢ | أوقد | ربيع الأسدي | الطويل |
| ٥٤٣ | يا جامعا | ١ | تلد | — | البسيط |
| ٥٤٣ | لا يبعد الله | ٦ | بعُدوا | — | البسيط |
| ٥٤٧ | وهون | ٢ | غد | — | الطويل |
| ٥٤٩ | بأبي وأمي | ٢ | لحدا | — | الكامل |
| ٥٥٠ | أقول | ٢ | تُرِد | — | البسيط |
| ٥٥١ | تَفَرَّ | ٢ | يولّد | — | الطويل |
| ٥٥٢ | اصبر | ٢ | مخلد | — | الكامل |
| ٥٦٢ | حلبت | ٣ | المزيد | عبد بن حيّان | الوافر |
| ٥٦٢ | استعدي | ٤ | المستعد | أبو العتاهية | الخفيف |
| ٥٦٦ | أرى | ٢ | الورود | المأمون (الخليفة) | الوافر |
| ٥٧٣ | يا هذه | ٤ | قَدَدُ | — | البسيط |
| ٥٧٧ | أولئك | ٦ | شدوا | الحطيثة | البسيط |
| ٥٧٨ | إن كنت | ٣ | زياد | — | الكامل |
| ٥٨٣ | له فِكْرُ | ٦ | مقالده | البحثري | الطويل |
| ٥٨٧ | لا تنظرن | ٢ | شادا | البحثري | البسيط |
| ٥٨٧ | أعيني | ٧ | الندی | الخنساء | المتقارب |
| ٥٨٨ | ولم أر | ٣ | النجود | — | الوافر |
| ٥٩٢ | صارم العزم | ١١ | العود | البحثري | الخفيف |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|------------------|-------------|----------|-----------------|---------|
| ٥٩٥ | لو كانَ | ٤ | قعدوا | زهير | البسيط |
| ٥٩٥ | رأيتُ | ٢ | ماجدٍ | أعشى همدان | الطويل |
| ٥٩٧ | هو السابقُ | ٢ | سيّدٍ | — | الطويل |
| ٥٩٩ | إذا قرِشُ | ٢ | أحدٍ | (عروة) بن أذينة | البسيط |
| ٦٠٠ | جمال الليالي | ٨ | زائدُ | البحثري | الطويل |
| ٦٠٣ | عُدَّتْ | ٢ | غُدّها | — | المنسرح |
| ٦٠٤ | شهدتُهُ | ١٠ | تفنقُدُ | أبو تمام | البسيط |
| ٦٠٧ | تزورُ | ٤ | يُحمَدِ | الحطيثة | الطويل |
| ٦٠٨ | راح السريُّ | ٢ | محمودُ | — | البسيط |
| ٦١٠ | من مبلغُ | ٤ | إفنادٍ | القطامي | البسيط |
| ٦١٤ | ومن يكُ | ٢ | خالدٍ | — | الطويل |
| ٦٢١ | نوالكُ | ٤ | البعادِ | — | الوافر |
| ٦٢١ | رددتُ | ٤ | الجديدا | ابن الرومي | الوافر |
| ٦٢٢ | لُيسودنُ | ٢ | قصيدي | أبو تمام | الكامل |
| ٦٢٤ | وأكثرُ | ٢ | تعودُ | البحثري | الوافر |
| ٦٢٥ | اللهُ | ٣ | مزبدٍ | الحارث بن هشام | الكامل |
| ٦٢٦ | فلا تجزعنُ | ١ | محمدا | حسان | الطويل |
| ٦٢٧ | فإن يكُ | ٢ | شاهدٍ | الفرزدق | الطويل |
| ٦٢٧ | لا عزُّ | ٣ | أحدٍ | الطرماح | البسيط |
| ٦٣٢ | ويومُ | ٢ | وأوقدُ | — | الطويل |
| ٦٣٣ | أحسنُ | ١ | بالشاهدِ | — | السريع |
| ٦٣٦ | ويُقضى | ٢ | شهودُ | جرير | الوافر |
| ٦٤٠ | لم يتهُ | ٤ | سعدٍ | أبو البرق | الهمزج |
| ٦٥٢ | ذريني | ٢ | غدا | حاتم الطائي | الطويل |
| ٦٥٤ | فيا بنت عبد الله | ٤ | الوردِ | حاتم الطائي | الطويل |
| ٦٥٤ | إني امرؤُ | ٣ | واحدُ | عروة بن الورد | الطويل |
| ٦٥٥ | ألا ترينَ | ٣ | والجودِ | — | البسيط |
| ٦٥٦ | ومستنبحٍ | ٣ | وقودُها | — | الطويل |
| ٦٥٨ | أوصيكُ | ٢ | أحمدُها | علي بن الجهم | المنسرح |
| ٦٥٩ | يعيرني | ١ | حمدا | المقنع الكندي | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|---------|--------------------|---------|
| ٦٥٩ | وإنا لنجفو | ١ | فيعودُ | — | الطويل |
| ٦٦٦ | ملأتُ | ٢ | اقتصادي | — | الوافر |
| ٦٦٨ | يا هذه | ٤ | قَدُّ | أعرابي | البسيط |
| ٦٧٤ | فلو بي | ٢ | جهدي | أبو الأسود الدؤلي | الطويل |
| ٦٧٦ | وإني لأقصي | ٢ | عَمِدِ | المهاجر بن عبدالله | الطويل |
| ٦٨٣ | وإن أسيافنا | ٢ | جُدُّ | سعد بن ناشب | البسيط |
| ٦٩٣ | لا أصلح الله | ٤ | شداد | — | البسيط |
| ٦٩٧ | خلت الديار | ١ | بالسودد | حارثة بن بدر | الكامل |
| ٧١٢ | ترى | ٣ | الممدد | الحطيئة | الطويل |
| ٧٢١ | أنعت | ٤ | بحده | أبو نواس | الرجز |
| ٧٢٧ | سل ليلة الخيف | ٢ | الغيد | مسلم بن الوليد | البسيط |
| ٧٢٨ | لا تبك | ٥ | كالورد | أبو نواس | البسيط |
| ٧٣٥ | أمرتهم | ٣ | الغد | دريد بن الصمة | الطويل |
| ٧٣٥ | أخوك | ٣ | عمد | — | الطويل |
| ٧٣٨ | علي لإخواني | ٣ | يبئ | الحارث المخزومي | الطويل |
| ٧٤٠ | إذا كنت | ٢ | المفند | — | الطويل |
| ٧٤١ | كفى زاجراً | ١٠ | تغتدي | عدي بن زيد | الطويل |
| ٧٤٢ | دار الصديق | ٢ | الأحقاد | — | الكامل |
| ٧٥٠ | وزائرة | ٢ | الصد | سعيد بن حميد | الطويل |
| ٧٥٠ | وزائرة | ٤ | الورد | أحمد بن أبي طاهر | الطويل |
| ٧٥٥ | وكم لك | ٥ | العباد | البحري | الوافر |
| ٧٥٧ | لا أمدح | ٤ | جلمود | البحري | البسيط |
| ٧٥٩ | أما دمشق | ٧ | وعدا | البحري | البسيط |
| ٧٦٥ | ألا هل | ٢ | تعاذ | — | الطويل |
| ٧٦٦ | هموم أناس | ٢ | مساعد | — | الطويل |
| ٧٦٦ | وصديق | ٢ | لصديق | — | الخفيف |
| ٧٦٨ | وصاحب | ٣ | ولد | ابن أبي حازم | البسيط |
| ٧٨٣ | ارغ الوداد | ٤ | محدد | — | الكامل |
| ٧٩٠ | وقائل | ٣ | رشدك | — | المنسرح |
| ٧٩٦ | خلت الديار | ١ | السودد | الأخطل | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|------------|------------------|--------|
| ٧٩٧ | أبا زرارة | ٢ | أعواد | — | البسيط |
| ٧٩٧ | وإذا أضاء | ١ | بعدي | يزيد بن خذاق | الكامل |
| ٧٩٩ | لقد حُزمتُ | ٣ | وزادي | — | الوافر |
| ٨٠٢ | فما مقبلاتُ | ٢ | واحدُ | — | الطويل |
| ٨٠٣ | ستبدي | ١ | تُزودُ | طرفة بن العبد | الطويل |
| ٨٠٤ | أريدُ | ١ | مُرادٍ | — | الوافر |
| ٨١٣ | وقوفاً | ١ | وتَجَلَّدُ | طرفة | الطويل |
| ٨١٣ | فلولا ثلاثُ | ٢ | عُودِي | طرفة | الطويل |
| ٨١٥ | إذا القومُ | ١ | أُنبَلدُ | طرفة | الطويل |
| ٨١٦ | سأكسبُ | ١ | جديدُ | امروء القيس | الطويل |
| ٨١٦ | وتخالها | ١ | الموقدُ | النابعة | الكامل |
| ٨١٧ | يجودُ | ١ | الجودُ | مسلم بن الوليد | البسيط |
| ٨٢٤ | زَعَمَ | ٢ | الأسودُ | النابعة | الكامل |
| ٨٣٦ | ألا أبلغا | ٣ | رشيدُ | عمرو بن عبد الله | الطويل |
| ٨٣٩ | ألا لا أبالي | ٣ | الوردُ | الجمحي | الطويل |
| ٨٣٩ | لعمري | ٤ | الوردُ | — | الطويل |
| ٨٤٢ | جَزَى اللهُ | ٥ | معبدُ | — | الطويل |
| ٨٤٢ | لقد خابَ | ٤ | ويغتدي | حسان | الطويل |
| ٨٤٣ | ليبكُ | ٢ | العهدُ | — | الطويل |

قافية الراء

| | | | | | |
|----|-----------|---|----------|------------------|--------|
| ١٢ | واني | ٢ | عمري | محمد بن داود | الطويل |
| ٣٩ | فلا تجزعن | ١ | يسيرُها | — | الطويل |
| ٤٤ | ليس | ٤ | خيرُ | — | الخفيف |
| ٤٥ | وكنتُ | ٢ | المناظرُ | — | الطويل |
| ٤٥ | أرى | ٤ | الدهرُ | امراة من الأعراب | الطويل |
| ٤٧ | سمعي | ٢ | بصري | عمر بن أبي ربيعة | البسيط |
| ٤٧ | بيضُ | ٢ | والخفرُ | يزيد بن سويد | البسيط |
| ٤٨ | طربتُ | ٢ | بدرُ | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|------------|-------------------------|-------------|
| ٤٨ | ويوم | ٢ | ذُكِرْ | عمرو بن الأيهم | الطويل |
| ٥٠ | فما ظبية | ٤ | خُضِرَا | ذو الرمة | الطويل |
| ٥٩ | تغلغل | ٢ | يسيرُ | عبيد الله . . . بن عتبة | الوافر |
| ٦٢ | طوى | ٢ | عاذرة | — | الطويل |
| ٦٤ | مكتتب | ٤ | عَبْرَى | ماني | السريع |
| ٦٧ | إن الذي | ٢ | قَدَرَا | — | البسيط |
| ٧٢ | كم نظرة | ٢ | للنظرِ | علي بن محمد العلوي | الكامل |
| ٧٤ | عرفتُ | ٥ | هَجَرُ | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ٧٦ | تداويتُ | ٣ | بالخمرِ | المجنون | الطويل |
| ٧٨ | تسليت | ٤ | بالجمر | — | الطويل |
| ٧٨ | عيون | ٤ | ولا أدري | علي بن الجهم | الطويل |
| ٧٩ | وإني | ٣ | الفجرُ | أبو صخر الهذلي | الطويل |
| ٨٢ | ولما | ٢ | مصادرة | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٨٤ | بحرمة | ٣ | العُذِرِ | — | الطويل |
| ٨٥ | أيا مَنْ | ٤ | خمرُ | الحسين بن الضحاك | الهمزج |
| ٩٦ | شكوت | ٣ | حَجَرُ | المؤمل | البسيط |
| ١٠١ | منيّ | ٥ | كِبَرُ | أبو عبادة (البحثري) | مخلع البسيط |
| ١٠٤ | فإن يكُ | ٢ | بالهجرِ | — | الطويل |
| ١٠٥ | مزحت | ٢ | الهجرِ | — | السريع |
| ١٠٩ | يطولُ | ٢ | قصير | جميل | الوافر |
| ١٠٩ | أقول | ٥ | الضمارِ | الصمة القشيري | الوافر |
| ١١٠ | ليالي | ٣ | ولا أدري | — | الطويل |
| ١١١ | أيامنا | ٥ | أسحارُ | أبو تمام | الكامل |
| ١١٢ | لا أظلمُ | ٢ | تغورُ | محمد بن نصير | السريع |
| ١١٥ | خليليّ | ٣ | بالخمرِ | — | الطويل |
| ١١٨ | أتأذنون | ٢ | والْبَصْرِ | العباس بن الأحنف | البسيط |
| ١١٩ | تفنى | ٢ | والعار | مسعر بن كدام | البسيط |
| ١٢٠ | وقد كنتُ | ٥ | الدهر | أعرابي | الطويل |
| ١٢١ | وأقصرُ | ٢ | قاصرة | — | الطويل |
| ١٢٢ | ألا يا شفاء | ٣ | سراثرة | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|------------|------------------|----------|
| ١٢٨ | فلما | ٣ | أجرُ | امرؤ القيس | المتقارب |
| ١٢٨ | لها بشرُ | ٢ | نَزُرُ | ذو الرمة | الطويل |
| ١٣١ | هو البدرُ | ٢ | بَدُرُ | إبراهيم النظم | الطويل |
| ١٣٢ | كأنَّ | ٢ | القَطْرُ | امرؤ القيس | المتقارب |
| ١٣٣ | متصرفُ | ٣ | صدرها | أبو تمام | الكامل |
| ١٣٤ | إذا احتجبتُ | ٢ | البدرُ | — | الطويل |
| ١٣٤ | هي الخمرُ | ٢ | الخمرِ | — | الطويل |
| ١٣٥ | من القاصراتِ | ١ | لأثرا | امرؤ القيس | الطويل |
| ١٣٥ | فما الشمسُ | ٢ | البدرِ | — | الطويل |
| ١٣٧ | أيا أُملي | ٣ | أواخرهُ | — | الطويل |
| ١٣٨ | كأنَّ | ٢ | الحذارُ | بشار | الوافر |
| ١٣٨ | وقد خفتُ | ٢ | معشر | — | الطويل |
| ١٣٩ | أشفقتُ | ٦ | بهجره | ديك الجن | الكامل |
| ١٤٤ | أمنتُ | ٤ | أحاذرُ | — | الوافر |
| ١٤٨ | جعلنا | ٢ | السَّحِرِ | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ١٤٨ | أزورُ | ٢ | الصدورِ | أبو تمام | الوافر |
| ١٤٩ | إذا نحن | ٣ | سِراً | — | الطويل |
| ١٥٠ | ومراقبينِ | ٢ | قبورا | — | الوافر |
| ١٥٣ | يَتَبَسَّمْنَ | ٤ | الثغورِ | البحثري | الخفيف |
| ١٥٨ | عائبةُ | ٣ | السَّحِرِ | — | السريع |
| ١٥٩ | وإن الذي | ٢ | لَيْسِرُ | بعض الأعراب | الطويل |
| ١٦٢ | إلا تكنُ | ١٠ | مأسورا | — | البسيط |
| ١٦٤ | حجابُ | ٤ | سترا | — | الطويل |
| ١٦٤ | أن يمنعوني | ٣ | إلى الدارِ | عبيد الله بن | |
| | | | | عبد الله بن طاهر | البسيط |
| ١٦٥ | فإن يحجبوها | ٢ | أميرِ | قيس بن ذريح | الطويل |
| ١٦٩ | ألا مَنْ | ٥ | مصادرةُ | — | الطويل |
| ١٧٠ | قد أرانا | ٤ | شهوراً | عدي بن زيد | الخفيف |
| ١٧٧ | أَلَمَّا | ٧ | أكثرُ | زيادة بن زيد | الطويل |
| ١٧٩ | أيا ربُّ | ٥ | جذارُها | أعرابي | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------|-------------|--------------|------------------|---------|
| ١٧٩ | أتذكُرُ | ٥ | ذَكَرَا | — | البسيط |
| ١٨١ | ولمَّا رأينا | ٣ | خُزْرَا | — | الطويل |
| ١٨٢ | لعمْرُ أبي | ٢ | أَكْثَرُ | أعرابي | الطويل |
| ١٨٢ | أنهَجُرُ | ٢ | عَامِرَةٌ | — | الطويل |
| ١٨٢ | بنفسي | ٧ | ذَاكَرَةٌ | الحسين بن مطير | الطويل |
| ١٨٩ | حيّ طيفاً | ٢ | السَمَارَا | — | الخفيف |
| ١٩٠ | ألَهَفَ أبي | ٤ | ظَاهِرُ | — | الطويل |
| ١٩٢ | أتأذُنُ | ٤ | صُغْرُ | — | الطويل |
| ١٩٢ | أفي العذلِ | ١٠ | الهَجَرِ | — | الطويل |
| ١٩٤ | إلي كم | ٢ | الهَجْرَا | — | الطويل |
| ١٩٦ | خُطَّةُ | ٦ | الأَحْرَارِ | الوضاح الكوفي | الخفيف |
| ١٩٦ | ليسَ | ٦ | الأنوَارِ | علي بن محمد | الخفيف |
| ١٩٧ | إذا شئتَ | ٢ | حُرّاً | — | الطويل |
| ١٩٧ | عرضتُ | ٤ | مُرُّ | مخيس بن أرطاة | الوافر |
| ١٩٩ | إن سُمّني | ٢ | يُعْذِرُ | — | الطويل |
| ١٩٩ | شَفْتُ | ٨ | بَصْرُ | المؤمل | البسيط |
| ٢٠٠ | مَسْنِي | ٢ | تَسْتَقِرُّ | — | الخفيف |
| ٢٠٤ | أراني | ٢ | الهَجَرِ | خالد الكاتب | الطويل |
| ٢٠٤ | خليليّ | ٤ | البَدْرُ | أعرابي | الطويل |
| ٢٠٥ | تقي | ٣ | الفَجْرِ | — | الطويل |
| ٢٠٨ | إن يُمسِرَ | ٣ | مَهْجُورَا | الحارث المخزومي | الكامل |
| ٢١٠ | أَقْبَلُ | ٢ | فَجْرًا | البحثري | البسيط |
| ٢١٠ | أنتَ | ٢ | المَقَادِيرِ | — | البسيط |
| ٢١١ | ما أحسنَ | ٣ | نَاصِرِ | — | السريع |
| ٢١٢ | اغْتَفِرُ | ٢ | أَجْرِي | عبيد الله بن | — |
| ٢١٦ | إن دونَ السؤالِ | ٣ | الأَحْرَارِ | عبد الله بن طاهر | الخفيف |
| ٢١٧ | يا قلبُ | ٤ | أَثَرُهُ | علي بن الجهم | الخفيف |
| ٢١٧ | إذا قلتُ | ٢ | آخِرَا | — | المنسرح |
| ٢١٩ | ومن شيمي | ٣ | الهَجَرِ | امرؤ القيس | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------------|-------------|---------------|-----------------------|----------|
| ٢٢٠ | أَمِيطِي | ٤ | سِتْرٍ | — | الطويل |
| ٢٢١ | أَلَمْ تَرِ | ٢ | سَائِرُهُ | عبيد الله بن عبد الله | الطويل |
| ٢٢٥ | حَبِيبٌ | ٢ | قَدَرٍ | البحثري | الطويل |
| ٢٢٦ | خَلِيلِي | ٣ | يُجْبِرُهَا | — | الطويل |
| ٢٢٩ | فَمَا أُنْسَ | ٨ | ثَبِيرٌ | العرجي | الطويل |
| ٢٢٩ | إِذَا رِيْعَ | ٤ | يُجِيرُهَا | — | الطويل |
| ٢٣٠ | قَالُوا | ٢ | أَكْوَارُ | — | البسيط |
| ٢٣٣ | فَإِنْ تَكُ | ٢ | لَمَسْتَنِيرٍ | — | الوافر |
| ٢٣٣ | يُخَيِّلُ | ٢ | سَرِيرٍ | — | الوافر |
| ٢٣٥ | لَقَدْ بَاعَدْتُ | ٥ | صَبْرِي | — | الوافر |
| ٢٣٦ | أَلَمْ تَرْنِي | ٤ | هَجْرًا | أبو المنيع | الطويل |
| ٢٣٨ | وَدَاعٍ | ٣ | يَدْرِي | المجنون | الطويل |
| ٢٣٩ | سَمَا | ٢ | فَعَرَّعَرَا | امروء القيس | الطويل |
| ٢٤٥ | فِيَا عَجَبَا | ٤ | وَاتِرٌ | أعرابي | الطويل |
| ٢٤٧ | لِيَالِي | ٤ | صَغَارَا | علي بن محمد | المتقارب |
| ٢٤٧ | أَخْفِي | ٤ | وَأَعْدُرُ | البحثري | الكامل |
| ٢٤٩ | تَعَزَّ | ٢ | الغَوَابِرِ | المجنون | الطويل |
| ٢٥٢ | وَأَعْرَضُ | ٢ | الْهَجْرُ | — | الطويل |
| ٢٥٣ | تَصَدَّتْ | ٥ | الْهَجْرُ | أبو تمام | الطويل |
| ٢٥٤ | بَلَيْتُ | ٣ | وَالصَّبْرِ | — | الطويل |
| ٢٦٨ | وَكَا نَ عَزِيزاً | ٤ | شَهْرٍ | أبو تمام | الطويل |
| ٢٧٠ | لَوْ كَانَ | ٥ | الْخَطَرِ | أبو تمام | البسيط |
| ٢٧٣ | رَاحُوا | ٢ | أَوْقَارَا | إسحاق الموصلي | البسيط |
| ٢٧٤ | أَغَارَ | ٣ | بِأَوْتَارِ | — | الطويل |
| ٢٧٥ | سَنَحَ | ٢ | الصَّابِرِ | — | الكامل |
| ٢٧٧ | وَإِنْ امْرَأً | ٣ | لَصَبُورُ | — | الطويل |
| ٢٧٨ | ذَكَرْتُكَ | ٣ | السُّمُرُ | أبو عطاء السندي | الطويل |
| ٢٧٨ | أَلَا يَا لِقَوْمِي | ٢ | تَدْرِي | — | الطويل |
| ٢٨١ | أَجِنَ | ٤ | يَقْصُرُ | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|---------|----------------|--------|
| ٢٨٣ | فلا تُشْرِفْنِ | ٢ | قدير | أعرابي | الطويل |
| ٢٨٧ | لولا مخافة | ٢ | بمسما | بشر بن مروان | الطويل |
| ٢٨٨ | ليس المحب | ٢ | النار | — | البسيط |
| ٢٨٩ | أأترك | ٤ | لصبور | أبو دهب | الطويل |
| ٢٨٩ | يا مَنْ | ٧ | والقمر | — | البسيط |
| ٢٩٣ | طربت | ٢ | المزار | الموصللي | الوافر |
| ٢٩٨ | لعمرك | ٢ | الدارا | — | الطويل |
| ٣٠١ | يقول | ٤ | المطرا | ذو الرمة | البسيط |
| ٣٠١ | أتهجر | ١١ | المزار | — | الوافر |
| ٣١٠ | ألا ليت | ٢ | قفرا | الورد بن الورد | الطويل |
| ٣١١ | هل الريح | ٤ | ذكر | — | الطويل |
| ٣١٧ | أقول | ٤ | النواظر | محمد بن | الطويل |
| ٣١٩ | وأنني | ٢ | لبصير | عبدالله الفقعي | الطويل |
| ٣٢٠ | يا موقد | ٤ | وأماط | جامع الكلابي | الطويل |
| ٣٢٠ | وكنت | ٤ | سفورها | — | الطويل |
| ٣٢٠ | ضوء نار | ٤ | نار | الشمخ | الطويل |
| ٣٢٣ | صاح | ٦ | نارا | الأحوص | الخفيف |
| ٣٢٤ | رأيت | ٧ | وظواهر | الأحوص | الطويل |
| ٣٢٤ | أمين خليفة | ٦ | أستار | الأحوص | البسيط |
| ٣٢٩ | الأم | ٢ | جدير | — | الطويل |
| ٣٣٢ | رويدك | ٤ | مضمير | — | الطويل |
| ٣٣٢ | لقد هاج | ٥ | لأصبرا | بعض العقيليين | الطويل |
| ٣٣٧ | رأيت | ٤ | يطايرة | — | الطويل |
| ٣٣٩ | ألا يا غراب | ٣ | جدير | قيس بن ذريح | الطويل |
| ٣٤٢ | يا طائري | ٢ | أسراري | — | البسيط |
| ٣٤٤ | يحن | ٦ | ضمير | تميم بن كميل | الطويل |
| ٣٤٥ | رأت | ٤ | وأقرأ | النجاشي | الطويل |
| ٣٤٥ | أيضرب | ٢ | الأباعر | — | الطويل |
| ٣٤٧ | تذكر | ٨ | صابر | الأحوص | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------------|-------------|--------------|------------------|----------|
| ٣٥١ | فيا مَيَّ | ٣ | الزوافرُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٣٥٣ | أَسْرَتْ | ٢ | مَسْرَاهَا | — | البسيط |
| ٣٥٤ | حَلِمْتُ | ٣ | أَجَاوَرُ | أعرابي | الطويل |
| ٣٥٥ | أَلَا طَرَقْتُ | ٦ | قَفْرُ | أعرابي | الطويل |
| ٣٥٥ | سَقِيَا | ٣ | فَاعْتَذَرَا | الحسين بن الضحاك | المنسرح |
| ٣٥٩ | يا سِرْحَةَ الدَّوْحِ | ٦ | حَسِرَ | المجنون | البسيط |
| ٣٦٢ | أَلَا حَبْذَا | ٢ | حَاصِرَةٌ | بعض بني كلاب | الطويل |
| ٣٦٧ | تَذَكَّرْتُ | ٢ | يَتَذَكَّرَا | النابغة الجعدي | الطويل |
| ٣٦٨ | فَإِنْ أَمْسَيْتُ | ٢ | الْحَذَارُ | عديّ بن زيد | الوافر |
| ٣٦٨ | قَضَى اللَّهُ | ٥ | يُحَازِرُ | حميد بن ثور | الطويل |
| ٣٦٩ | فَإِنْ تَكُنْ | ٣ | وَأَظْهَرُ | قيس بن ذريح | الطويل |
| ٣٧٠ | أَلَا يَا لِقَوْمِي | ٢ | أُم جَحْدِرٍ | ابن ميادة | الطويل |
| ٣٧٠ | الدَّمْعُ | ٢ | مَحْدُورُ | الحسن بن وهب | الكامل |
| ٣٧٢ | سَقَى اللَّهُ | ٧ | وَالذَّكْرُ | البحثري | الطويل |
| ٣٧٢ | أَلَا ذَكْرَانِي | ٣ | تَذَكَّرِي | المرّار الفقعسي | الطويل |
| ٣٧٣ | وَأَنِّي لَتَغْرُونِي | ٦ | الْقَطْرُ | أبو صخر الهذلي | الطويل |
| ٣٧٤ | أَلَا لَيْتَ شَعْرِي | ٥ | خُضْرَا | ابن ميادة | الطويل |
| ٣٧٦ | يَا لَيْتَنِي | ٦ | عُشِيرَ | عمر بن أبي ربيعة | البسيط |
| ٣٧٦ | يَا لَيْتَ شَعْرِي | ٣ | دُورُ | أعرابي | البسيط |
| ٣٨٣ | أَتَى | ٢ | وَعُورَا | جرير | البسيط |
| ٣٨٣ | أَفْنَى | ٣ | مَصَادِرَةٌ | أبو تمام | الكامل |
| ٣٨٤ | مَغَانِي | ٤ | دَثُورُهَا | البحثري | الطويل |
| ٣٨٦ | قَدْ كَانَ | ٣ | السَّهْرُ | — | البسيط |
| ٣٨٧ | يَا نَسِيمَ الرُّوْضِ | ٢ | وَالْقَمَرِ | — | المديد |
| ٣٨٧ | رَقَدَتْ | ٢ | أَخِيرَ | خالد الكاتب | المتقارب |
| ٣٨٨ | يَقُولُونَ | ٢ | يَسْهَرُ | خليل بن هشام | الطويل |
| ٣٨٨ | لَمَّا التَّقِينَا | ٣ | الْعَذْرَا | مسلم بن الوليد | البسيط |
| ٣٨٩ | كَأَنَّ جَفْوَنَهُ | ٣ | قَرَارُ | بشار | الوافر |
| ٣٨٩ | أَلَا حَيَّ | ٤ | الدِّيَارَا | جرير | الوافر |
| ٣٩٣ | وَمِمَّا شَجَانِي | ٢ | حَائِرُ | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|-----------|------------------|----------|
| ٣٩٤ | نظرتُ | ٢ | أنظرُ | المجنون | الطويل |
| ٣٩٤ | كأنَّ عينيَّ | ٢ | مَطَرًا | ابن هرمة | البسيط |
| ٣٩٥ | تقولُ | ٢ | الصبرُ | أبو نواس | الطويل |
| ٣٩٧ | هَبُونِي | ٢ | أنظرُ | الحسين بن الضحاك | المتقارب |
| ٣٩٨ | وفاضتُ | ٢ | انحدارا | الأعشى | المتقارب |
| ٤٠١ | عجائبُ الحبِّ | ٢ | إنكارُ | — | البسيط |
| ٤٠١ | تضيّقُ | ٢ | والصبرِ | عمرو بن ضبيعة | الطويل |
| ٤٠٢ | فوالله ما أدري | ٢ | الصبرُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٠٤ | قدكُ | ٢ | قفرُ | — | السريع |
| ٤٠٦ | يا دارَ ليلي | ٢ | النارِ | المجنون | البسيط |
| ٤٠٧ | إنا من الحيِّ | ٢ | أسفارِ | — | البسيط |
| ٤١٠ | ومستخبرِ | ٢ | أحاذرُه | يزيد بن الطثريّة | الطويل |
| ٤١١ | فما زلتُ | ٢ | ذاكرُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤١١ | لعمركُ | ٤ | السرائرُ | — | الطويل |
| ٤١٥ | وقد زعمتُ | ٢ | يتغيّرُ | كثير | الطويل |
| ٤١٥ | أيا مَنْ سروري | ٥ | أكدرُ | الحسين بن الضحاك | المتقارب |
| ٤١٨ | قالتُ | ٢ | فاستترِ | عروة بن أذينة | البسيط |
| ٤١٨ | وإن أخفِ | ٢ | الصبرُ | — | الطويل |
| ٤١٨ | وعيرها | ٢ | عارها | أبو ذؤيب | الطويل |
| ٤٢٠ | لقد سلا | ٣ | أوطاري | الأحوص | البسيط |
| ٤٢٢ | يا حسرتا | ٣ | صبرُ | — | السريع |
| ٤٢٣ | خذيّني | ٤ | البوادِرِ | ابن قنبر | الطويل |
| ٤٢٧ | قضى اللهُ | ٢ | قدرِ | عمرو بن ضبيعة | الطويل |
| ٤٢٧ | للحبِّ | ٢ | تُخفِرُ | البحثري | الكامل |
| ٤٣١ | خليليّ | ٥ | الأجرِ | الققعقاع | الطويل |
| ٤٣٣ | وعاذلةُ | ٤ | اقصِرِي | عدي بن زيد | الطويل |
| ٤٣٩ | فلو كنتُ | ٢ | غابرةُ | — | الطويل |
| ٤٤٢ | نظرةُ | ٤ | الجواري | الوليد (البحثري) | الخفيف |
| ٤٤٢ | أَتَى | ٣ | ضُمِرِ | الوليد (البحثري) | الطويل |
| ٤٤٤ | في كل يومٍ | ٢ | البَصْرِ | — | البسيط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|----------|--------------------|----------|
| ٤٤٥ | ربِّ عيشٍ | ٣ | قصارٍ | البحثري | الخفيف |
| ٤٤٦ | تقولُ | ٥ | الأحمرِ | جميل | المتقارب |
| ٤٤٧ | تذكرُ | ٥ | فأكثرُ | الحسين بن الضحاك | الطويل |
| ٤٥٤ | سألتُ المحبينَ | ٢ | الدهرِ | أم الضحاك المحاربة | الطويل |
| ٤٥٤ | فيا ربِّ | ٣ | قبري | — | الطويل |
| ٤٥٦ | حاولتُ | ٣ | القَدْرِ | — | البسيط |
| ٤٥٨ | يقولونَ | ٣ | الصبرُ | — | الطويل |
| ٤٥٩ | أمنتُ | ٨ | نافرُ | — | الطويل |
| ٤٦٠ | تحنُّ | ٢ | قَصْرًا | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٦٢ | حبذا | ١ | الإزارا | — | الخفيف |
| ٤٦٥ | هواكِ | ٣ | الكسرِ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٦٧ | ألم تشلِّ | ٣ | صابرُ | تأبط شراً | الطويل |
| ٤٦٨ | تَقْضَى | ٤ | فاترُة | البحثري | الطويل |
| ٤٧٠ | لسنا | ٣ | صبروا | المؤمل | المنسرح |
| ٤٧٠ | هجرتنا | ٤ | الأوطارُ | البحثري | الخفيف |
| ٤٧٥ | وأقسمتُ | ٥ | الدوائرُ | ليلي الأخيلية | الطويل |
| ٤٧٦ | لولا الحياءُ | ٣ | يزارُ | جرير | الكامل |
| ٤٧٦ | طوى الموتُ | ٣ | ناشرُ | أبو نواس | الطويل |
| ٤٧٦ | كُتِبَ السوادُ | ٢ | ناظرُ | — | الكامل |
| ٤٧٩ | أمثلُ الذي | ٧ | الزجرُ | — | الطويل |
| ٤٩٦ | ويومَ موعدهم | ١٣ | الحذرُ | أمية بن الصلت | البسيط |
| ٤٩٩ | الحمد لله | ٦ | تقديرا | أمية بن الصلت | الكامل |
| ٥٠٠ | اين كسرى | ٥ | سابورُ | عدي بن زيد | الخفيف |
| ٥٠١ | ما راحَ | ٣ | اعتبرا | ابن أبي عيينة | البسيط |
| ٥٠٢ | لعمركُ | ٢ | يحذرُ | — | الطويل |
| ٥٠٢ | إذا كانَ | ٣ | الشكرُ | محمود الوراق | الطويل |
| ٥٠٢ | ساءكُ | ٢ | أكثرُ | أبو نواس | الرمل |
| ٥٠٥ | في الداهيينَ | ٥ | بصائرُ | قس بن ساعدة | الكامل |
| ٥٠٦ | بلغنا السماءَ | ٢ | مظهرًا | النابعة الجعدي | الطويل |
| ٥٠٦ | لأنِّي امرؤُ | ١ | مُضَرُ | — | البسيط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|-----------|----------------------|----------|
| ٥١٥ | أحبُّ | ٧ | جعفرُ | — | المتقارب |
| ٥١٥ | تأوُّبني | ١١ | مُسهرُ | حسان | الطويل |
| ٥٢٤ | لعمري | ٢ | بالعذرِ | رجل من طيء | الطويل |
| ٥٢٤ | فتى | ٢ | العذرِ | — | الطويل |
| ٥٢٥ | لهفي | ٦ | مجيرُ | — | الكامل |
| ٥٢٧ | لعمركُ | ٢ | بعير | — | الوافر |
| ٥٢٨ | لعمري | ٢ | جعفرُ | ليبد | الطويل |
| ٥٢٨ | صلَّى | ٦ | المورُ | حارثة بن بدر | البيسط |
| ٥٣٠ | كذا | ٢٠ | عذرُ | أبو تمام | الطويل |
| ٥٣٣ | إذهبْ | ١٢ | بأوتارِ | الخنساء | البيسط |
| ٥٣٩ | نعمَ القَتيلُ | ٢ | الأزورِ | متمم بن نويرة | الكامل |
| ٥٣٩ | لا يُمسكُ | ٢ | المشزِرِ | متمم بن نويرة | الكامل |
| ٥٤٠ | وقد كنتُ | ٢ | الأجرُ | الخنساء | الطويل |
| ٥٤٠ | يا صخرُ | ٢ | صغارِ | الخنساء | الطويل |
| ٥٤١ | زعموا | ٢ | عذرُ | — | الكامل |
| ٥٤٣ | لقد شمتَ | ٨ | أبي عمرو | — | الطويل |
| ٥٤٤ | فلو صارفونا | ٥ | قبرُ | — | الطويل |
| ٥٤٧ | تولَّى | ٥ | البدرِ | عبد الصمد | الطويل |
| ٥٥١ | لعمري | ٤ | القبرِ | عبد الملك (بن أراكة) | الطويل |
| ٥٥٢ | تَعَزَّ | ٢ | صبرِ | — | الطويل |
| ٥٥٢ | لكلِّ أبي أنثى | ٢ | الصهرُ | — | الطويل |
| ٥٥٤ | تمنى | ٥ | مُضَرُّ | — | الطويل |
| ٥٥٧ | المرءُ | ٤ | يضرُّه | ليبد | الكامل |
| ٥٦٠ | وما أهلُ | ٣ | بالصحْرِ | حاتم | الطويل |
| ٥٦٠ | وما هي | ٣ | شهرِ | مضرس بن ربيعي | الطويل |
| ٥٦١ | وما أهلُ | ٢ | بدارِ | محمود الوراق | الوافر |
| ٥٦٣ | لما رأيتُ | ٣ | الدورُ | أبو بكر الصديق | الكامل |
| ٥٦٣ | شاع شعري | ٣ | وحَضَرُ | الوليد بن يزيد | الرملي |
| ٥٦٤ | من العينِ | ٤ | تَقَطَّرُ | المهدي (الخليفة) | المتقارب |
| ٥٦٧ | نعمَ الفتى | ٣ | والقَمَرُ | النجاشي | البيسط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|----------|----------------------|----------|
| ٥٦٨ | لو كان للشكر | ٢ | الناظر | أبو تمام | المتقارب |
| ٥٦٨ | فتى | ٣ | شذر | أبو نواس | الوافر |
| ٥٧١ | ما بال | ٣ | كسري | وعلة الجرمي | الطويل |
| ٥٧٢ | وتجزع | ٢ | يصبر | — | الطويل |
| ٥٧٨ | تخالهم | ٤ | التهاجر | محمد بن زياد الحارثي | الطويل |
| ٥٧٨ | بهم | ٢ | صبروا | الأخطل | البسيط |
| ٥٧٨ | شهدت | ٣ | حضورها | كثير | الطويل |
| ٥٨١ | كانك | ٢ | بأسرارها | الضبي | المتقارب |
| ٥٨١ | كريم | ٢ | الكبر | — | الطويل |
| ٥٨٢ | تلمظ | ٣ | تنتظر | بعض بني ثعل | البسيط |
| ٥٨٣ | لولا علي | ١٢ | الصبر | البحري | البسيط |
| ٥٨٥ | ولا خير | ٢ | يكدرا | النابعة الجعدي | الطويل |
| ٥٨٦ | لعمرك | ٥ | الدحر | — | الطويل |
| ٥٨٨ | بكي | ٨ | أكفهر | ابن عنقاء الفزاري | الطويل |
| ٥٩١ | مقاماتنا | ٤ | خبر | أبو تمام | الطويل |
| ٥٩٤ | أن يسألوا | ٤ | أخبار | — | البسيط |
| ٥٩٨ | ما كل | ٢ | جار | مروان بن أبي حفصة | الكامل |
| ٥٩٩ | أغير كتاب الله | ٤ | واليسر | علي بن الجهم | الطويل |
| ٦٠٢ | وإذا مج | ٣ | صورة | أبو نواس | المديد |
| ٦٠٨ | أناس | ٢ | والأجر | — | الطويل |
| ٦١١ | فلو كان | ٢ | الناظر | — | المتقارب |
| ٦١٤ | إن امرأ | ٢ | عذري | إبراهيم بن العباس | السريع |
| ٦١٧ | إذا محاسني | ٤ | أعذر | علي بن الجهم | البسيط |
| ٦٢٠ | فتى | ٣ | شذر | أبو نواس | الوافر |
| ٦٢٤ | ما زال | ٢ | والعار | الأخطل | البسيط |
| ٦٢٦ | وما نبا | ٣ | القدر | الفرزدق | البسيط |
| ٦٢٧ | كأنني | ٢ | ناظره | الفرزدق | الطويل |
| ٦٢٨ | أسد | ٣ | الصافر | عمران بن حطان | الكامل |
| ٦٢٩ | وقد شاغب | ٨ | زاجره | البحري | الطويل |
| ٦٣٢ | يطول | ٢ | السرور | محمد بن حازم | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|---------|---------------------|--------|
| ٦٣٣ | قبحْتُ | ١ | المخبر | محمد بن الجهم | الكامل |
| ٦٣٥ | وكائنُ | ٣ | شزرا | مسكين الحنظلي | الطويل |
| ٦٣٧ | وليسوا | ٢ | المقابر | — | الطويل |
| ٦٣٨ | أبوكَ | ٣ | شمراً | جميل | الطويل |
| ٦٣٨ | نطقتُ | ٢ | تجهر | أبو العتاهية | الكامل |
| ٦٣٨ | أيها | ٣ | ظفر | أبو نواس | الخفيف |
| ٦٣٩ | انظرُ | ٣ | منشورُ | مخلد الموصلي | السريع |
| ٦٤٠ | بني مُيْتَم | ٥ | ينسِرُ | علي بن الجهم | البسيط |
| ٦٤٦ | أبونا | ١٠ | وقدرا | جرير | الطويل |
| ٦٤٩ | وإنَّ بكم | ٩ | الفخر | علي بن محمد | الطويل |
| ٦٥١ | أماويّ | ١٢ | العذرُ | حاتم | الطويل |
| ٦٥٣ | ناري | ٢ | القدرُ | مسكين الدارمي | الكامل |
| ٦٥٥ | شتانَ | ٤ | مجاوري | عبدالله بن سبرة | الكامل |
| ٦٥٥ | إذا لنتَ | ٢ | المقابر | بعض بني عجل | الطويل |
| ٦٥٦ | ومستنبحٍ | ٨ | أصورُ | — | الطويل |
| ٦٥٨ | الليلُ | ٢ | صرُ | حاتم | الرجز |
| ٦٦٠ | واللهِ | ٣ | أقمارُ | — | الرجز |
| ٦٦٢ | فسِرُ | ٢ | فتعدرا | — | الطويل |
| ٦٦٣ | بكي صاحبي | ٢ | بقيصرا | امرؤ القيس | الطويل |
| ٦٦٤ | تقولُ التي | ٤ | تسيرُ | أبو نواس | الطويل |
| ٦٦٥ | دليلكُ | ٢ | المشري | علي بن أبي طالب | الطويل |
| ٦٦٨ | الدهرُ | ٢ | يُديرُ | — | السريع |
| ٦٧٠ | ما بالُ | ٤ | كسري | وعلة الجرمي | الكامل |
| ٦٧١ | فإن أنا | ٢ | يشتري | عبيدالله بن | |
| ٦٧٤ | وتجزعُ | ٢ | يصبرُ | عبدالله بن عتبة | الطويل |
| ٦٧٩ | وإنا لقومُ | ٣ | وننفرا | — | الطويل |
| ٦٨١ | نحن وردنا | ٤ | نحورُها | النابعة الجعدي | الطويل |
| ٦٨٣ | ولا يكشفُ | ٢ | يزورُها | أبو سفيان بن الحارث | الطويل |
| ٦٨٤ | ولما نأتُ | ٢ | الدهرِ | جعفر بن علبة | الطويل |
| | | | | موسى بن جابر | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|-----------|-------------------|-------------|
| ٦٨٦ | دع الهوى | ٣ | الدار | نصر بن سيار | السريع |
| ٦٨٩ | خذوا حظكم | ٢ | تَسْعَرُ | أبو طالب | الطويل |
| ٦٩٠ | لا تنصروا | ٢ | ينتصرُ | النابغة الجعدي | البسيط |
| ٦٩١ | أبا خالد | ٣ | فشمِرُ | يزيد بن الحكم | الطويل |
| ٦٩١ | بني أمية | ٢ | زُفرُ | الأخطل | البسيط |
| ٦٩٤ | وأقدمُ | ٢ | من ظَفَرُ | — | الطويل |
| ٦٩٤ | أتظنُّ | ٤ | فرارُ | مروان بن أبي حفصة | الطويل |
| ٦٩٥ | أطلُ | ٣ | تضيرُ | — | الوافر |
| ٦٩٨ | وكنا | ٣ | وحميرا | زفر بن الحارث | الطويل |
| ٦٩٨ | ماذا تقولُ | ٣ | شجرُ | الحطيثة | البسيط |
| ٧٠٤ | أقولُ | ٩ | صورُ | أعرابي | الطويل |
| ٧٠٦ | فدعها | ٢ | وهجرا | امرؤ القيس | الطويل |
| ٧١٣ | وذاتِ هبابٍ | ٢ | الأصفرُ | الراعي | المتقارب |
| ٧١٤ | سبوحُ | ٢ | كالحجرُ | أبي بن أبي سلمى | المتقارب |
| ٧٢٢ | قد أعتدي | ٤ | التباشيرُ | أبو نواس | السريع |
| ٧٢٥ | أُسْدُ غَيْلٍ | ٢ | طِمْزُ | طرفة | الرملي |
| ٧٢٧ | وكأسُ | ٢ | طائرُ | — | الطويل |
| ٧٢٩ | وليسَ للهَمُّ | ٢ | مهبجورُ | أبو نواس | البسيط |
| ٧٣١ | إذا ما نديمي | ٢ | هديرُ | الأخطل | الطويل |
| ٧٣٢ | تخيرتُ | ٦ | المدارُ | أبو نواس | مخلع البسيط |
| ٧٣٣ | لنا في الدهر | ١١ | قصارُ | البحثري | الوافر |
| ٧٤١ | ونفسكُ | ٢ | تستعيرُها | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٧٤١ | إذا أنتَ | ٤ | التجبرُ | — | الطويل |
| ٧٤٢ | ألم تعلمي | ٢ | اليسرُ | — | الطويل |
| ٧٤٨ | لو كنتُ | ٢ | قدري | حميد بن سعيد | السريع |
| ٧٥١ | الناسُ يهدون | ٢ | خُبِرُ | سعيد بن حميد | السريع |
| ٧٥١ | أهدى | ٢ | زاجرُ | — | الكامل |
| ٧٥١ | هدية عبدٍ | ٢ | أمره | — | الطويل |
| ٧٥٢ | فداكُ | ٨ | كبيرُ | — | الطويل |
| ٧٥٨ | إن للمهرجانِ | ٣ | وصغيرُ | البحثري | الخفيف |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------|-------------|----------|---------------------|-------------|
| ٧٦٢ | ذَهَبَ الرجالُ | ٢ | منكّر | أبو الأسود الدؤلي | الكامل |
| ٧٧٤ | وأنتِ لو باكرتِ | ٢ | الاشقير | الفرزدق | السريع |
| ٧٧٥ | نظروا | ٣ | الجازر | عبد الرحمان بن حسان | الكامل |
| ٧٨٣ | لو سامح | ٢ | يا عمر | — | البسيط |
| ٧٨٤ | ريم | ٢ | قصير | — | الكامل |
| ٧٨٤ | مر | ٢ | مر | — | الرمل |
| ٧٨٤ | راز | ٤ | زار | — | الرمل |
| ٧٨٥ | أراهن | ١ | نهارا | — | المتقارب |
| ٧٨٥ | هارون | ١ | نوره | — | السريع |
| ٧٨٥ | صيف | ١ | معطار | — | البسيط |
| ٧٨٥ | أزور | ٣ | سارا | — | السريع |
| ٧٨٨ | فأجر | ٢ | آجر | — | السريع |
| ٧٩٢ | وكنّا حسبنا | ٣ | وحميرا | زفر بن الحارث | الطويل |
| ٧٩٣ | ماذا تقول | ٣ | شجر | الحطيئة | البسيط |
| ٨٠٠ | وسرب ملاح | ١ | أواخره | — | الطويل |
| ٨٠١ | شربنا | ٢ | بحر | — | الطويل |
| ٨٠٢ | حملت | ٢ | يا عمرا | جرير | البسيط |
| ٨٠٣ | قد طفق | ١ | العصافير | — | البسيط |
| ٨٠٤ | أظن | ٢ | وعر | — | الطويل |
| ٨٠٦ | يا راقد الليل | ١ | أسمارا | — | البسيط |
| ٨٠٦ | من لم يخف | ٢ | الغبار | — | مخلع البسيط |
| ٨٠٦ | أحسنّت | ٢ | القدر | سعيد بن حميد | البسيط |
| ٨٠٦ | إذا المرء | ٢ | فأكثر | ربيعة الرقي | الطويل |
| ٨٠٩ | حتى إذا | ٣ | الصدر | النايفه الجعدي | الكامل |
| ٨٠٩ | وغدت | ٣ | الصدر | المسيّب بن علس | الكامل |
| ٨١٠ | العبد | ١ | الإشارة | الصلتان الفهمي | الكامل |
| ٨١٣ | ندمت | ٢ | عمر | الحطيئة | الوافر |
| ٨١٤ | ندمت | ١ | نوار | الفرزدق | الوافر |
| ٨١٦ | سأكسب | ١ | قبر | علي بن الجهم | الطويل |
| ٨١٧ | إذا خفي | ١ | بدر | ابن هرمة | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|--------------|-------------|----------|----------------|----------|
| ٨٢١ | لا وأبيك | ٢ | أفِرْ | امرؤ القيس | المتقارب |
| ٨٢٢ | أباح | ٢ | مسيرها | — | الطويل |
| ٨٢٣ | إن ذا الحب | ٢ | القرار | — | السريع |
| ٨٢٤ | وتعرف | ٢ | حجر | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨٢٦ | قذى | ٢ | الدار | الخنساء | البسيط |
| ٨٢٨ | وأركب | ٢ | منتشر | امرؤ القيس | المتقارب |
| ٨٢٩ | واني لاستحيي | ٤ | بعير | الأحيمر السعدي | الطويل |
| ٨٣٢ | يوم | ٣ | مزور | — | المسرح |
| ٨٤١ | عجت | ٣ | بأكوارها | — | السريع |
| قافية الزاي | | | | | |
| ٧٨٥ | هلا سكنت | ١ | مجتازا | — | البسيط |
| ٨١٨ | كان | ١ | بزأ | الخنساء | المتقارب |
| ٨٢٣ | ونحا | ١ | المخازي | — | السريع |
| قافية السين | | | | | |
| ١٢٠ | فما نطفة | ٢ | قارس | — | الطويل |
| ١٢٨ | ما يبلغ | ١ | نفسه | — | السريع |
| ١٤٦ | من قطع | ٢ | أنفاسي | أبو تمام | البسيط |
| ١٥١ | وملاحظ | ٣ | للحارس | — | الكامل |
| ١٦٧ | الله يعلم | ٢ | حرّاسي | أبو نواس | البسيط |
| ١٦٨ | قدّمت | ٣ | متقاعس | البحثري | الكامل |
| ١٦٨ | بعينيك | ٦ | محابس | — | الطويل |
| ٢٠٧ | يا هجر | ٤ | هجر | أبو السائب | الكامل |
| ٢٢٧ | ما زلت | ٢ | النفس | العرجي | البسيط |
| ٢٣٦ | إذا قلت | ٢ | ناكس | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٤٠ | تأوئني | ٤ | فأنكسا | امرؤ القيس | الطويل |
| ٢٥٧ | هَمَمْتُ | ٢ | تستشير | — | الوافر |
| ٢٦٢ | أقول | ٢ | مبلس | — | المتقارب |
| ٢٦٨ | أخ لي | ٢ | بخسا | أبو تمام | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|----------------|-------------|-------------|------------------|--------|
| ٢٧٦ | تركتُ | ٢ | نفسي | — | الطويل |
| ٢٨٢ | لئن درَسْتُ | ٢ | بدارسٍ | — | الطويل |
| ٢٨٨ | سَقَى اللهُ | ٤ | الدوَّارِسُ | — | الطويل |
| ٣٢٢ | ألا ليتَ | ٢ | قابِسُ | — | الطويل |
| ٣٦٢ | يقرُّ | ٤ | المتشاوسِ | — | الطويل |
| ٤٦٥ | فلم يبقَ | ٣ | الأوانِسُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٥٤٨ | ولولا | ٢ | نفسي | الخنساء | الوافر |
| ٦٥٢ | للناسِ مالٌ | ٢ | حرَّاسُ | ابن حازم | البسيط |
| ٦٦١ | أُمَّ نَهيكٍ | ٤ | بائِسُ | نهيكَ بن أساف | الطويل |
| ٦٩٠ | بقيتُ | ٤ | عبوسِ | الأشتر | الكامل |
| ٦٩٣ | اقصِّهمْ | ٣ | الأجاسِ | سديف | الخفيف |
| ٦٩٨ | دع المكارمَ | ١ | الكاسيِ | الحطيئة | البسيط |
| ٦٩٩ | ما كانَ | ٤ | شاسِ | الحطيئة | البسيط |
| ٧٠٩ | كم دون مِيةَ | ٣ | العيسُ | المتلمس | البسيط |
| ٧٥١ | يا مُهدياً | ٢ | الأسُ | — | البسيط |
| ٧٦٢ | ذهبَ الناسُ | ٤ | الناسِ | — | الخفيف |
| ٧٧٠ | إنَّ الجديدينِ | ٣ | الناسُ | الحطيئة | البسيط |
| ٧٩٠ | حبذا | ٣ | سانيسِ | أبو نواس | الخفيف |
| ٧٩٣ | دع المكارمَ | ٥ | الكاسيِ | الحطيئة | البسيط |
| ٨١٤ | ندمتُ | ١ | نفسي | — | الوافر |
| ٨٤٠ | عجبتُ | ٣ | بأحلاسها | — | السريع |
| قافية الشين | | | | | |
| ٨٣٥ | فلستُ | ٢ | قريشِ | أيمن بن خُريم | الوافر |
| قافية الصاد | | | | | |
| ٦١ | أيا زاعماً | ٦ | قانصِ | — | الطويل |
| ٢٩٣ | خليليَ | ٤ | تنكصُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٦١٩ | أعلقمُ | ٣ | غائصاً | الأعشى | الطويل |
| ٦٨٨ | صافٍ | ١ | تخصصِ | — | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|--------------------|-------------|----------------|------------------------------|---------|
| قافية الضاد | | | | | |
| ٤٧ | دَعَا | ٢ | مريضُ | آخر | الطويل |
| ٦٥ | قَضَى | ٤ | مُغِيضُ | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٧٥ | مَتَى | ٢ | مُمرِضِي | — | الطويل |
| ١١٣ | عَشِيَّة | ٢ | بعضِ | خالد الكاتب | الطويل |
| ١٤٨ | إِذَا غَفَلُوا | ٢ | الأَرْضِ | — | الطويل |
| ١٦٢ | أَمَرْتُ | ٢ | مفروض | — | السريع |
| ١٧١ | كُلُّ حِجَابٍ | ٤ | بعضِهِ | أبو الضياء | السريع |
| ٢٠١ | لَا تَهْتَبِلْ | ٣ | الغَضَى | البحثري | الكامل |
| ٢١٥ | وَعَتَابُ خَلٍّ | ٧ | مُغْضِيهِ | البحثري | الكامل |
| ٢٤٥ | أَفْوَضُ | ٤ | وَأَرْتَضِي | — | الطويل |
| ٢٦١ | أَعْرَضْتُ | ٢ | الإِعْرَاضِ | أبو تمام | الخفيف |
| ٤٥٠ | أَبْقَى الزَّمَانُ | ٤ | بِيَاضِ | أبو الشيص | الكامل |
| ٥٥٠ | حَمِدْتُ | ٤ | بعضِ | أبو خراش | الطويل |
| ٥٦٣ | سَرَحْتُ | ٢ | اعْتِرَاضِ | معاوية (بن أبي سفيان) الوافر | الطويل |
| ٦٠٩ | لَا يَبْذُلُ | ٢ | لِمُقْتَاضِيهِ | ابن الرومي | المنسرح |
| ٦١١ | شَكَرْتُكَ | ٢ | يَقْضِي | أبو نخيلة | الطويل |
| ٦١٥ | مَا مَاءٌ كَفَأَكَ | ٤ | عِرَاضِ | أبو تمام | البسيط |
| ٦١٨ | إِنْ أَنْبَسْنَا | ٢ | المُضْضِ | البحثري | البسيط |
| ٦٣٣ | وَشَاعِرٍ | ٢ | عِرْضِي | — | السريع |
| ٦٥٢ | فَلَسْنَا | ٢ | يَقْضِي | — | الطويل |
| ٦٥٢ | وَأَعْسُرُ | ٢ | عِرْضِي | الحكم الأسدي | الطويل |
| ٦٦٠ | أَنْزَلْنِي | ٦ | خَفْضِ | حطان بن المعلى | السريع |
| ٦٨٦ | يَقُولُ | ٤ | تَعْرِضًا | — | الطويل |
| ٧٦٦ | تَعَالَى اللَّهُ | ١ | بعضِ | — | الهمز |
| ٨٢٨ | إِنْ جَسَمِي | ٢ | غَرَضِ | — | الرملي |
| قافية الطاء | | | | | |
| ٥٦٩ | عَذْرُكَ | ٣ | مَحْطُوطُ | عبد الصمد بن المعذل السريع | السريع |
| ٦٣٩ | أَجَارَتْنَا | ٢ | خَلِيطُ | محمد بن حماد | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات القاسية | اسم القائل | البهر |
|-------------|------------|---------------------|------------|-----------------------------|
| ٧٧٦ | بَكَتْ | ١ | خيوطه | السريع |
| ٧٧٦ | كذاك | ١ | سوطه | عنان (جارية الناطقي) السريع |
| قافية الظاء | | | | |
| ١٢ | قدمتُ | ٢ | حظُّ | محمد بن داود البسيط |
| ٨١ | ما يعلم | ٢ | باللفظ | البسيط |
| ١٢٤ | يا مُتُّ | ٢ | حظُّ | البسيط |
| ١٣٥ | فيكُ | ٣ | وعظُّ | الخفيف |
| قافية العين | | | | |
| ٢٦ ، ١٠ | على كبدي | ٤ | يتصدَّعُ | محمد بن داود الطويل |
| ٢٦ ، ١١ | تمتَّعُ | ١ | بالاجتماع | محمد بن داود الوافر |
| ٤٨ | قلبي | ٤ | وأوجاعي | آخر السريع |
| ٤٩ | فلما | ٤ | تتقنعا | عمر بن أبي ربيعة الطويل |
| ٥٩ | تعصي | ٢ | بديعُ | محمود الوراق الكامل |
| ٦٣ | الحبُّ | ٣ | فيسرعُ | الكامل |
| ٦٧ | فيا ربَّ | ٢ | وتمنَّعُ | الطويل |
| ٦٧ | يقولون | ١ | صبرا | يزيد بن الطثرية الطويل |
| ٦٨ | ويُعجني | ٢ | الفقرُ | الوليد بن عبيد |
| | | | (البحتري) | الطويل |
| ٦٩ | أحببتُ | ٢ | تبعا | المنسرح |
| ٧٣ | تأملتُها | ٢ | مطلعا | الطويل |
| ٧٨ | بنيَّ | ٣ | معا | الراعي الطويل |
| ٩٤ | أبعدَ الذي | ٤ | منقعا | أبو دهبَل الطويل |
| ١٠٢ | مستقبلُ | ٢ | صنعا | البسيط |
| ١٠٤ | وقائلةُ | ٣ | تصنعُ | كثير الطويل |
| ١١٤ | فذانُ | ٣ | اجتمعا | عروة بن أذينة البسيط |
| ١١٩ | كانتُ | ٢ | مطمعُ | جرير الكامل |
| ١٣١ | حرَّةُ | ٢ | سَطَعُ | سويد بن أبي كاهل الرمل |
| ١٣٨ | لقد جمعتُ | ٣ | أجمَعُ | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------------|-------------|----------------|-------------------|----------|
| ١٤٢ | صِمْمْتُ | ٣ | لَسْمِيعُ | — | الطويل |
| ١٤٤ | وَكُذِّبْتُ | ٣ | يَسْمَعُ | — | الطويل |
| ١٥١ | كَأَنَّ لَمْ | ٢ | نَزَوْعُ | الطرماح | الطويل |
| ١٧٨ | إِذَا مَا أَتَى | ٧ | مُوجَعُ | الأحوص | الطويل |
| ١٨٤ | لَقَدْ قَرَعُ | ٢ | القوارعُ | أبو علي البصير | الطويل |
| ١٨٨ | تَكْنَفْنِي | ٥ | المُطَاعُ | قيس بن ذريح | الوافر |
| ١٩٣ | وَأُنْبِثْتُ | ٢ | شَفِيعُهَا | أعرابي | الطويل |
| ١٩٤ | عَلَى حِينٍ | ٥ | أَجْمَعَا | — | الطويل |
| ٢٠١ | وَكَمْ جِشْمَنَا | ٣ | القَزْعُ | الراعي | البسيط |
| ٢٢٠ | رَأَيْتُكَ | ٣ | بَائِعُهُ | محمد بن عبد الملك | الطويل |
| ٢٢٢ | فَإِنْ تَشْبَعِي | ٣ | وَأَشْبَعُ | أعرابي | الطويل |
| ٢٢٦ | كَفَى حَزَنًا | ٣ | يُرْوَعُ | جميل | الطويل |
| ٢٢٨ | خَلِيلِي | ٣ | أَصْنَعُ | — | الطويل |
| ٢٢٨ | غَدَاً | ٤ | وَمُسْتَرْجَعُ | أشجع السلمي | المتقارب |
| ٢٢٨ | وَقَدْ كُنْتُ | ٣ | صَانِعُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٣٠ | عَلَى كَبْدِي | ٤ | يَتَصَدَّعُ | — | الطويل |
| ٢٣٦ | أَدْعُو | ٣ | نَزَعَا | الأحوص | البسيط |
| ٢٤١ | إِذَا مَا التَّقِينَا | ٤ | مَتَابِعُ | زرعة الجعدي | الطويل |
| ٢٥٢ | أَقْلَى | ٣ | ذِرَاعِي | أبو تمام | الوافر |
| ٢٥٥ | أَتَبْكِي | ٥ | مَعَا | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٢٥٥ | يَا رَحْمَتَا | ٢ | صَنَعَا | علي بن الجهم | المنسرح |
| ٢٥٥ | فَإِنْ تَرْجِعْ | ٢ | مَرْبَعِي | المجنون | الطويل |
| ٢٥٦ | أَلَا هَلْ | ٧ | رَجَوْعُ | — | الطويل |
| ٢٥٩ | تَمَتَّعْ | ٥ | اجْتِمَاعُ | — | الوافر |
| ٢٦٣ | لَعَمْرُكَ | ٧ | تَابِعُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٦٣ | وَلَمْ أَرْ | ٥ | مُودَّعَا | الصمة بن عبد الله | الطويل |
| ٢٦٤ | كَأَنَّ لَمْ | ٢ | يُرْوَعُ | الطرماح | الطويل |
| ٢٦٤ | أَجْدُكَ | ٤ | نَافِعُ | قيس بن الحدادية | الطويل |
| ٢٦٥ | رَاعَكَ | ٢ | وَانْصِدَاعُ | — | الخفيف |
| ٢٦٥ | يَا لَيْتَ شَعْرِي | ٣ | مَجْتَمَعُ | طريح | البسيط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|-----------|-----------------|--------|
| ٢٦٥ | تفرَّق أهلي | ٤ | أَتَبَّعُ | — | الطويل |
| ٢٦٦ | قد رأيتك | ٤ | الدموع | البحثري | الخفيف |
| ٢٦٧ | قفي | ٢ | متصدِّعاً | بعض الطاهريين | الطويل |
| ٢٧١ | أيا كبدي | ٧ | تصدَّعُ | جران العود | الطويل |
| ٢٧١ | وما أنا | ٢ | مفجَّعُ | طفيل الغنوي | الطويل |
| ٢٧٨ | رعاكِ | ٢ | وأوسعُ | — | الطويل |
| ٢٨٢ | خليلي | ٤ | ربيعُ | — | الطويل |
| ٢٨٢ | ولما رأيتُ | ٢ | نُزَّعا | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٢٩٠ | وأصبحتُ | ٣ | أربعا | امرؤ القيس | الطويل |
| ٢٩٦ | أما يستفيقُ | ٣ | مربعِ | يحيى بن منصور | الطويل |
| ٢١٣ | ألامُ | ٢ | يرايعةُ | رامة بنت الشماخ | الطويل |
| ٢١٣ | أصاح | ٥ | لامعُ | الأحوص | الطويل |
| ٣١٥ | أرقتُ | ٢ | لامعُ | النابعة | الطويل |
| ٣١٦ | أرقتُ | ٢ | يلمعُ | — | الطويل |
| ٣١٧ | أعني | ٣ | لوامعةُ | — | الطويل |
| ٣١٨ | أراعكُ | ٩ | رائعُ | — | الطويل |
| ٣١٨ | أمن أجلِ | ٣ | المضاجعُ | — | الطويل |
| ٣١٨ | وليس المعنى | ٤ | السواجعُ | أبو صخر الهذلي | الطويل |
| ٣٣١ | وأسلمني | ٢ | أصانعُ | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٣٣٢ | مطوَّقةُ | ٤ | أجمعا | — | الطويل |
| ٣٣٣ | وقبلي | ٤ | البلاقعُ | — | الطويل |
| ٣٣٧ | ألا يا غرابَ | ٣ | واقِعُ | قيس بن ذريح | الطويل |
| ٣٣٨ | ألا يا غرابي | ٣ | أوقعا | — | الطويل |
| ٣٣٩ | بانَ الخليطُ | ٣ | تجزعُ | جرير | الكامل |
| ٣٤٦ | أرى | ٤ | لامعُ | جرير | الطويل |
| ٣٤٨ | وما ذو شقَّةٍ | ٣ | مريعا | ثعلبة بن أوس | الطويل |
| ٣٦٨ | وكنا كندماني | ٢ | يتصدَّعا | متمم بن نويرة | الطويل |
| ٣٦٨ | ألا إن صدري | ٣ | البلاقعُ | أبو تمام | الطويل |
| ٣٦٩ | فلما قضينا | ٣ | المدامعُ | محمد بن عبيد | الطويل |
| ٣٧٣ | ألا هل مُقيتي | ٩ | خواضِعُ | السري بن مغيث | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------------|-------------|--------------|--------------------|---------|
| ٣٧٥ | مَنِي النَّفْسِ | ٢ | وَلَوْعُهَا | البحتري | الطويل |
| ٣٧٨ | تَمْنَى رَجَالٌ | ٤ | وَتَسْمَعَا | العباس بن الأحنف | الطويل |
| ٣٧٩ | أَوَّيْلُ | ٢ | الرَّيْبِهَا | جرير | الوافر |
| ٣٨١ | أَلَا هَلْ | ٣ | رَجَوْعُ | — | الطويل |
| ٣٨٣ | وَأَبَيْتُ | ٣ | طَلَعُ | سريد بن أبي كاهل | الرملي |
| ٣٩٥ | تَكَادُ أُخْرَى | ٦ | مَعَا | — | البيسيط |
| ٣٩٥ | عَشِيٍّ رِدَاعُ | ٢ | مَوْدُعُ | أعرابي | الطويل |
| ٤٠١ | كَتَمْتُ | ٢ | الْمَدَامُعُ | — | الطويل |
| ٤٠١ | يَقُولُونَ | ٣ | دَمَوْعُ | أعرابي | الطويل |
| ٤١١ | وَأَنِّي وَإِنْ | ٤ | شَائِعُ | — | الطويل |
| ٤١٤ | وَأَنِّي لِأَغْضِي | ٢ | جَائِعُ | — | الطويل |
| ٤١٨ | يَقُولُونَ | ٣ | وَلَوْعُ | الضحاك بن عقيل | الطويل |
| ٤٢٣ | وَلَمَّا رَأَى | ٢ | الْأَضَالُعُ | — | الطويل |
| ٤٢٩ | وَقَدْ عَلِمْتُ | ٣ | فَجِيعُ | — | الطويل |
| ٤٣٢ | الْأَ | ٥ | وَأَسْمَعَا | يزيد بن العثرية | الطويل |
| ٤٣٥ | يَقُولُونَ | ٢ | يَنْفَعُ | — | الطويل |
| ٤٣٨ | وَقَفْتُ | ٤ | تَدْمَعُ | — | الطويل |
| ٤٣٩ | أَعَاوِدُ | ٢ | الْمِطَامِعُ | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ٤٤٠ | أَرَى الدَّهْرَ | ٥ | يُشِيرُهَا | ابن هرمة | الطويل |
| ٤٥١ | مَا تَنْقُضِي | ٤ | يَرْتَجِعُ | منصور النمري | البيسيط |
| ٤٥٦ | تَذَكَّرْتُ | ٤ | رَجَوْعُهَا | الأحوص | الطويل |
| ٤٥٧ | أَفِي كُلِّ أَطْلَالٍ | ٣ | نَازِعُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٥٨ | نَظَرْتُ | ٤ | مِطْمَعَا | — | الطويل |
| ٤٦٣ | يَا قَمَرَ الْقَصْرِ | ٢ | مَسْتَمِعُ | — | السريع |
| ٤٧١ | حَلَفْتُ | ٢ | جَمْعُ | — | الوافر |
| ٥٠٧ | مَا زِلْتُ | ٤ | أَتَوَقَّعُ | عمر بن الخطاب | الكامل |
| ٥١٠ | لِعَمْرِي | ٥ | تَدْمَعَا | عمرو بن سالم | الطويل |
| ٥٢٠ | أَبَا الْمَنَازِلِ | ٣ | فُجْعَا | إبراهيم بن عبدالله | البيسيط |
| ٥٢٥ | مَضَى | ٢ | مَعَا | — | الطويل |
| ٢٢٨ | أَلِمَّا | ٦ | مَرَبَعَا | الحسين بن مطير | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | المحور |
|--------|---------------|-------------|---------|-------------------|----------|
| ٥٢٩ | أبا خالد | ٢ | معا | جرير | الطويل |
| ٥٣٢ | لو فرّ | ٦ | يقع | أبو تمام | البيسط |
| ٥٣٦ | دموع | ٨ | تقطع | — | الطويل |
| ٥٤١ | فإن تك | ٣ | منقعا | عبدالله بن عمر بن | |
| | | | | عبد العزيز | الطويل |
| ٥٤٥ | وقفت | ٢ | مجزع | أرطاة بن سهية | الطويل |
| ٥٥٠ | تسلّيت | ٢ | مترع | هشام | الطويل |
| ٥٥٢ | أيتها النفس | ٢ | وقعا | أوس بن حجر | المنسرح |
| ٥٥٧ | بلينا | ٨ | المصانع | ليبد | الطويل |
| ٥٦٥ | والله | ٦ | راكم | إبراهيم بن المهدي | الكامل |
| ٥٦٧ | جزعت | ٣ | جزعي | المتوكل (الخليفة) | البيسط |
| ٥٧٥ | وكن | ١ | سامع | — | الطويل |
| ٦٠١ | نُهِت | ٥ | رفيما | البحري | الكامل |
| ٦٠٦ | يمدّون | ٣ | القواطع | أبو تمام | الطويل |
| ٦٢٠ | كفالك | ٣ | بدعة | الخليل بن أحمد | المتقارب |
| ٦٣٤ | ورثنا | ٢ | الصنيحا | — | الوافر |
| ٦٣٧ | دفعناكم | ٤ | الأصابع | يزيد بن الحكم | الطويل |
| ٦٣٩ | لو أن موتى | ٢ | مصنوع | إبراهيم النسوي | البيسط |
| ٦٤٤ | بقية أقمار | ٢ | تسكع | الخريمي | الطويل |
| ٦٤٩ | لقد فاخرتنا | ٢ | الأصابع | علي بن محمد | الطويل |
| ٦٥٣ | يا ليت للناس | ٤ | اجتمعوا | جعفر بن أبي طالب | البيسط |
| ٦٥٤ | ولست | ٣ | وتنفعا | ابن البرصاء | الطويل |
| ٦٦٣ | إن القناعة | ٢ | الطمع | — | البيسط |
| ٦٨٤ | وإننا لوقافون | ٢ | تطلع | موسى بن جابر | الطويل |
| ٦٨٩ | يا قوم | ٢ | ينقطعا | لقيط بن معبد | الطويل |
| ٦٩٣ | إياكم | ٥ | نفعوا | أبو عاصم الأسلمي | البيسط |
| ٦٩٥ | زعم الفرزدق | ١ | مريع | جرير | الكامل |
| ٧٠٠ | نصيح | ٢ | جوعا | المثلّم بن رياح | الطويل |
| ٧٠٠ | عند الملوك | ٢ | وتنفع | لنصيب الأصغر | الكامل |
| ٧٠٢ | أسأت | ٩ | ربوعها | البحري | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|-------------|------------------|--------|
| ٧٠٨ | وكم جشمننا | ٣ | القَزْعُ | الراعي | البسيط |
| ٧٠٩ | وماءٍ | ١٠ | مخَصَّرُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٧١٢ | رَحْبُ الفروج | ٣ | أَصْلَعُهُ | خلف الأحمر | الكامل |
| ٧١٢ | ما زلتُ | ٢ | فامتنعوا | الأعشى | الكامل |
| ٧٣٦ | وفتيانٍ صدقٍ | ٢ | جماعُها | مسكين الدارمي | الطويل |
| ٧٤٢ | ورضيعٍ | ٢ | مطاعا | — | الخفيف |
| ٧٥٤ | جزى الله | ٣ | مجمع | سالم بن دارة | الطويل |
| ٧٥٨ | أخ وأب | ٢ | جامعُ | رجل من عبد القيس | الطويل |
| ٧٧٥ | لئن جزعَ | ٥ | وأوجعا | الفرزدق | الطويل |
| ٧٩٨ | زمان الجاهلية | ١ | لماعا | القطامي | الوافر |
| ٨٠٤ | وتجلدي | ١ | أُتَضَعُّعُ | أبو ذؤيب الهذلي | الطويل |
| ٨٠٥ | إذا لم تستطعَ | ١ | تستطيعُ | عمرو بن معديكرب | الوافر |
| ٨٢٣ | قُبِّحتِ | ١ | صُقِّعُ | — | السريع |
| ٨٢٧ | إني رأيتُ | ٢ | وتَشَبَّعوا | حسان | الكامل |

قافية الفاء

| | | | | | |
|-----|----------------|---|------------|------------------|--------|
| ٤٦ | تعرَّضَنَ | ٣ | الخواطِفُ | آخر | الطويل |
| ٥١ | دارَ | ٣ | وَقَفَا | — | البسيط |
| ٧٣ | تمنيتُ | ٢ | طَرُفا | — | الطويل |
| ٩٣ | أطمعتني | ٢ | بِخُلْفِ | — | الخفيف |
| ٩٦ | من لي | ٨ | اللطفِ | — | البسيط |
| ١٠١ | لستُ | ٣ | يَتَصِفُ | عمر بن أبي ربيعة | السريع |
| ١٠٧ | يا متُ | ٩ | أَصِفُ | — | البسيط |
| ١١٢ | ولما | ٢ | أَعْرِفُ | — | الطويل |
| ١١٧ | ويومٍ | ٣ | تُحَرِّفُ | أعرابية | الطويل |
| ١٣١ | رقُ | ٢ | اللُّطْفِ | إبراهيم النظام | السريع |
| ١٤١ | إذا ازداد | ٤ | يَضَعُفُ | — | الطويل |
| ١٤٨ | إذا ما التقينا | ٣ | بالطَّرَفِ | أحمد بن أبي طاهر | الطويل |
| ١٩٣ | جُعِلَتْ | ٩ | جافي | — | الوافر |
| ٢٠٠ | أسرفتُ | ٣ | فَتُسْرِفا | أبو تمام | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|----------|----------------|---------|
| ٢٠٤ | ما لي ألفتُ | ٤ | منعطف | — | البسيط |
| ٢٠٨ | عزفتُ | ٢ | تعرفُ | الفرزدق | الطويل |
| ٢١٨ | أراكِ | ٢ | مطرُفُ | نصيب | الطويل |
| ٢٢١ | ولاني | ٢ | رديفُ | أعرابي | الطويل |
| ٢٢١ | تركتكُ | ٦ | الإلف | البحثري | الطويل |
| ٢٢٣ | ما زلتُ | ٤ | بخاف | — | الكامل |
| ٢٢٣ | وقائلُ | ١ | إنصافُ | — | السريع |
| ٢٣١ | قالتُ | ٣ | المتخوفُ | توبة بن الحمير | الكامل |
| ٢٣٥ | إن لم أرَ | ٥ | واقفُ | أبو الشيص | الكامل |
| ٢٤١ | إذا قبلُ | ٢ | يسعِفُ | — | الطويل |
| ٢٥١ | أصولُ | ٢ | يتصلَفُ | — | الطويل |
| ٢٦٦ | لا أظلمُ | ٢ | قذفا | أبو تمام | البسيط |
| ٢٦٧ | لم أنسَ | ٢ | واكفُ | — | السريع |
| ٢٧٠ | إلى الله | ٢ | الصحائفُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٢٧٢ | أقرّ السلام | ٢ | ما خافا | إسحاق الموصلي | البسيط |
| ٢٨٠ | هل الشوقُ | ٦ | تذرفُ | أعرابية | الطويل |
| ٢٨٣ | حننتُ | ٢ | سالفُ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٢٨٣ | فما سرتُ | ٢ | طائفُ | — | الطويل |
| ٣١٦ | ما زلتُ | ٢ | تختطفُ | دعبل | البسيط |
| ٣٣١ | إلى الله | ٢ | يرجفُ | — | الطويل |
| ٣٤١ | تقولُ | ٣ | أطوفُ | عروة بن الورد | الطويل |
| ٣٥٢ | أرقتُ | ٤ | طيفا | الحسن بن وهب | الوافر |
| ٣٧١ | واهاً | ٤ | الزخارفُ | علي بن محمد | الكامل |
| ٣٩١ | لعمري الرسومُ | ٢ | العرفُ | البحثري | الطويل |
| ٣٩١ | لا عذرٌ للصبِّ | ٢ | أن يقفا | أبو تمام | البسيط |
| ٣٩٣ | أبيتُ | ٢ | تنطفُ | جران العود | الطويل |
| ٤٠٣ | نزفتُ | ٢ | منزوفُ | — | البسيط |
| ٤٠٥ | ومدنفُ | ٢ | الألفُ | البحثري | المنسرح |
| ٤٠٥ | شعرُ ميتٍ | ٢ | وقفَا | — | الخفيف |
| ٤٠٦ | يعيرني | ٤ | مدنفُ | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------------|-------------|-------------|-------------------|--------|
| ٤١٣ | وَحُبُّ | ٣ | الْأَظْفُ | — | الطويل |
| ٤٢٨ | فَكَادَ | ٥ | الْأَلْفُ | — | البسيط |
| ٤٤٠ | أَحْبَبُ | ٦ | يُعَرَفُ | — | الطويل |
| ٤٤٣ | بِقَلْبِي | ٢ | انْعِطَافُ | إبراهيم بن العباس | الوافر |
| ٤٤٥ | ثَنْتُ | ٣ | الطَّرْفُ | البحتري | الطويل |
| ٥٠٢ | سَبْحَانَ | ٢ | المَوْقِفُ | أبو العتاهية | الكامل |
| ٥١٩ | يَا مَنْ | ٥ | الصَّدْفُ | — | البسيط |
| ٥٢٢ | أَوْدَى | ٧ | المَحْرُوفُ | — | الكامل |
| ٥٣٢ | أَيَا شَجَرٍ | ٢ | طَرِيفُ | ليلى بنت الطريف | الطويل |
| ٥٤٨ | وَطِيبَ | ٣ | يَتَلَهَّفُ | الحسن بن عبيد | الطويل |
| ٥٦٩ | يَا تَارَكَ | ٢ | الْخَوْفُ | دعبل | السريع |
| ٦٢٩ | أَعْطَى | ٤ | دَلَفَا | أبو تمام | البسيط |
| ٦٤٨ | مَا الْفَخْرُ | ٢ | الْلَفَفُ | هارون الرشيد | البسيط |
| ٦٤٩ | إِنِّي وَقُومِي | ٢ | الْحَيْفُ | علي بن محمد | البسيط |
| ٦٥٧ | قَدْ يَصْبِرُ | ٢ | الْحَيْفُ | الحسين بن رجاء | السريع |
| ٦٥٨ | يَسْتَرْسُلُ | ٢ | الضَّيْفُ | علي بن محمد | البسيط |
| ٦٧٦ | دَعَانِي | ٧ | وَالْحَلْفُ | البحتري | الطويل |
| ٧٢٧ | وَصَرَعَةٍ | ٤ | قَرَقَفُ | — | الطويل |
| ٧٣١ | فَاصْرَفُ | ٩ | مَنْصَرِفًا | ديك الجن | البسيط |
| ٧٣٨ | إِذَا مَا أَخِي | ٥ | أَعْرِفُ | الصلتان العبدي | الطويل |
| ٧٦٠ | مَا لِي وَلِلرَّاحِ | ٥ | كَلِفُ | البحتري | البسيط |
| ٧٦٧ | إِنِّي وَإِنْ بَنِي | ٣ | يَنْكَشِفُ | أعرابي | البسيط |
| ٧٨٤ | مَا رَزِينَا | ١ | وَيَقِفُ | — | الرمل |
| ٧٩٩ | لِيَهْنِيءَ | ٢ | حَفِيفُ | — | الطويل |
| ٧١٠ | تَرَى النَّاسَ | ١ | وَقَفُوا | الفرزدق | الطويل |
| ٨١١ | إِذَا اغْبَرَّ | ٥ | حَرَجَفُ | الأعلم العبدي | الطويل |
| ٨٣٢ | ذَكَرْتُ الصَّبَا | ٢٢ | تَعْرِفُ | جران العود | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|----------------|-------------|--------------|------------------|----------|
| قافية القاف | | | | | |
| ٨ | يا ابن داود | ٢ | الاحداق | ابن الرومي | الخفيف |
| ٨ | كيف يفتيكم | ٢ | الفراق | محمد بن داود | الخفيف |
| ٤٧ | يا مَنْ | ٣ | الحَدَقِ | — | الكامل |
| ٥٢ | نظرتُ | ٤ | بَعَلَقُ | البحثري | الرمل |
| ٥٩ | وإنَّ امرءاً | ٢ | خَيْفُ | — | الطويل |
| ٦٣ | وما كَيْسُ | ٢ | يعشَقُ | امرأة من قيس | الطويل |
| ٧٥ | إذا كان | ٣ | يشوق | — | الطويل |
| ٧٦ | سَقَى | ٣ | أَبْرَقُ | البحثري | الطويل |
| ٨٦ | والله | ٢ | الحَقَّا | أبو تمام | الكامل |
| ٨٧ | وكادت | ٤ | تَضِيقُ | مضر بن الهلالي | الطويل |
| ٩٣ | أَحْرَمُ | ٢ | عَشَقُوا | العباس بن الأحنف | المنسرح |
| ٩٣ | وما أَنْصَفَتْ | ٢ | فِيَشُوقُ | — | الطويل |
| ١٠٨ | ما ذاقَ | ٢ | يَعشَقُ | الكميت | الكامل |
| ١٢٢ | فما أَنَسَ | ٩ | وَأَرْزَقُ | — | الطويل |
| ١٣٣ | كَأَنَّ | ٣ | طَرَوْقا | يزيد بن الطثرية | الوافر |
| ١٤١ | وما في الأرضِ | ٤ | المذاقِ | ماني | الوافر |
| ١٦٢ | لا تُنَلِّني | ٣ | رَفَقا | أبو دؤاد | الخفيف |
| ١٧٠ | رَبِّ قَوْمٍ | ٢ | بَسَقُ | — | السريع |
| ١٧١ | قد أَبِينَاكَ | ٤ | حَقِيقِ | ابن عبدوس | الهزج |
| ١٧٦ | أَغْنَيْتَ | ٢ | الغَدَقِ | أبو تمام | البسيط |
| ١٨٧ | يملاً الواشي | ٢ | المَحْتَلَقِ | البحثري | الرمل |
| ١٩٥ | إذا أَنْتَ | ٢ | مَتَعَلَّقا | — | الطويل |
| ١٩٩ | إذا التقينا | ٢ | نَفْتَرُقُ | مسلم بن الوليد | البسيط |
| ٢١١ | لَجُرْمِي | ٢ | صَدَقُهُ | — | الطويل |
| ٢٢٩ | أَخَافُ | ٢ | نَفْتَرُقُ | — | المتقارب |
| ٢٣٠ | ما زلتَ | ٣ | الإِشْفَاقِ | — | الكامل |
| ٢٥٤ | لم أَنَسَ | ٢ | غِرْقُ | — | المنسرح |
| ٢٥٤ | أَتَفْلَعُنُ | ٤ | الفراقِ | — | الوافر |
| ٢٥٨ | وخبَّرْتَنِي | ٢ | تَذوقِ | قيس بن ذريح | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------------|-------------|-----------|---------------------|--------|
| ٢٦٠ | لَسْتُ مَمَّنْ | ٢ | العشاق | — | الخفيف |
| ٢٦٠ | فأَحْسِنُ | ٥ | ملصق | البحثري | الطويل |
| ٢٦٠ | اللَّهُ جَارُكَ | ٦ | عِرَاقُكُ | البحثري | الكامل |
| ٢٦٣ | هَلَا رَحِمْتَ | ٣ | بتلاقي | الحسين بن الضحاك | الكامل |
| ٢٦٩ | سَلِّ اللّٰهَ | ٢ | تلاقي | ابن ميادة | الطويل |
| ٢٧٠ | أَقَامَ فَرِيقُ | ٤ | فريق | معاذ ليلى | الطويل |
| ٢٨١ | أَصَابَنِي | ٢ | إقلاق | — | السريع |
| ٢٨٢ | إِذَا كُنْتُ | ٢ | تلاق | — | الطويل |
| ٢٨٣ | أَجْنُ | ٢ | شارق | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٢٩٢ | أَقُولُ | ٢ | الطروق | — | الوافر |
| ١٩٢ | لَمَّا وَرَدْتُ | ٣ | الرفاق | — | الكامل |
| ٣٠٨ | يَهْشُ | ٢ | طليق | حميد بن ثور | الطويل |
| ٣١٣ | إِذَا مَا صِيرَ | ٢ | بوارقه | امرأة من طيء | الطويل |
| ٣١٣ | أَكْلَمَا | ٣ | الخفق | — | البسيط |
| ٣١٧ | بَدَا | ٢ | شائق | — | الطويل |
| ٣١٧ | عَدِمْتُ | ٢ | شقائقة | بعض العامريين | الطويل |
| ٣٢١ | يَا مَوْقَدَ النَّارِ | ٢ | قليق | — | البسيط |
| ٣٣١ | نَاحَتْ | ٧ | المهراق | — | الكامل |
| ٣٣٤ | يَهْيِجُ | ٥ | تشوقا | — | الطويل |
| ٣٤٩ | غَلِطَ | ٣ | ينعق | عوف الراهب | الكامل |
| ٣٥٤ | فَأَنَّى | ٧ | موثق | أعرابي | الطويل |
| ٣٥٥ | أَلَا طَرَقَتْ | ٢ | يطرق | الرقاد بن المنذر | الطويل |
| ٣٥٧ | وَأَنِّي | ٤ | المؤرق | أبو عبادة (البحثري) | الطويل |
| ٣٥٨ | أَنْسِمْ | ٤ | الوامق | أبو عبادة (البحثري) | الكامل |
| ٣٥٩ | أَيَا شَجَرَاتِ | ٤ | صديق | أعرابي | الطويل |
| ٣٦٠ | أَبَى اللّٰهَ | ٦ | تروق | حميد بن ثور | الطويل |
| ٣٦٤ | بَلِيتُ | ٢ | تخلق | — | الطويل |
| ٣٧٥ | وَدَدْتُ | ٣ | عاشقة | — | الطويل |
| ٣٧٧ | أَلَا لَيْتَنِي | ٢ | طريقها | — | الطويل |
| ٣٨٥ | لَا نَمْتُ | ٢ | الأرقا | أبو تمام | البسيط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|----------|-----------------|--------|
| ٣٩٠ | كفاني | ٢ | معانقة | الراعي | الطويل |
| ٣٩١ | وبت | ٢ | حريق | — | الطويل |
| ٣٩٣ | استبق | ٢ | تستبق | ابن هرمة | الطويل |
| ٣٩٤ | لعمرك | ٢ | تخنق | ذو الرمة | الطويل |
| ٣٩٦ | دنت | ٢ | وأسحقا | البحثري | الطويل |
| ٤٠٩ | إذا ضاق | ٢ | أضيق | — | الطويل |
| ٤١٠ | قد جرر | ٢ | فِرَقا | — | البسيط |
| ٤١٢ | ألا حبذا | ٢ | رقيق | — | الطويل |
| ٤١٩ | وإن تسألوني | ٢ | طارق | امرأة من خثعم | الطويل |
| ٤٢٠ | قال لي | ٢ | حقا | أبو العتاهية | الخفيف |
| ٤٢٢ | إذا رمت | ٢ | تنطق | العرجي | الطويل |
| ٤٢٣ | بين الجوانح | ٢ | ناطق | — | الكامل |
| ٤٥٠ | عذلتنا | ٥ | المعشوق | البحثري | الخفيف |
| ٤٦٠ | أريت | ٤ | بالخواتق | — | الطويل |
| ٤٦٨ | لا والذي | ٢ | وُفُق | — | البسيط |
| ٥٣٨ | يا راكباً | ٧ | موقُق | قتيلة بنت النضر | البسيط |
| ٥٤٨ | غرر | ٤ | الأعناق | — | الخفيف |
| ٥٥٨ | أخاف | ٢ | وأضيقا | الفرزدق | الطويل |
| ٥٥٩ | إذا متحن | ٢ | صديق | أبو نواس | الطويل |
| ٥٧٥ | ألق | ٣ | بالطلاقة | — | الخفيف |
| ٥٨٠ | ما زلت | ٢ | عَلِق | أبو دهب | الخفيف |
| ٥٨١ | يا أخا العرف | ٢ | الطريق | — | الرملي |
| ٥٩٧ | وكم فيهم | ٢ | يُفارقة | أبو الطمحان | الطويل |
| ٥٩٨ | على عهد | ٢ | البطارق | الفرزدق | الطويل |
| ٦٢٤ | لو صافحوا | ٢ | غرقوا | البحثري | البسيط |
| ٦٧٢ | أغرُكُم | ٢ | أُحرق | لقيط بن زرارة | الطويل |
| ٦٧٣ | وأغضي | ٥ | أطرق | أعرابي | الطويل |
| ٦٨٢ | نصلُ السيوف | ٢ | نلحق | كعب بن مالك | الكامل |
| ٦٨٥ | وفارس | ٣ | صدقا | أبو عطاء السندي | السريع |
| ٦٩٧ | وما جذع سوء | ١ | بمطبق | الأخطل | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|-----------|-------------------|--------|
| ٧٠٩ | قَوْمٌ | ٢ | الساقبي | أبو نواس | البسيط |
| ٧٢١ | سودُ المآقي | ٢ | ملاعبي | أبو نواس | الرجز |
| ٧٢٧ | إذا قلتُ | ٣ | ينطقُ | الأعشى | الطويل |
| ٧٣٦ | لا تسألني | ٣ | خلقي | أبو محجن | البسيط |
| ٧٣٧ | وكنْتُ | ٢ | بريقي | أبو زبيد | الوافر |
| ٧٣٨ | أميلُ | ٣ | الشقيق | إبراهيم بن العباس | الوافر |
| ٧٣٩ | عدلتُ | ٩ | الطريق | حميد الطوسي | الوافر |
| ٧٤٦ | ما من صديقٍ | ٣ | من طبقي | أبو العتاهية | البسيط |
| ٧٤٧ | تنوَّقُ | ٣ | الباسليقي | — | الوافر |
| ٧٦٦ | وصديقي | ٢ | للصديق | — | الخفيف |
| ٧٦٨ | ومواربُ | ٢ | خلقُ | — | الكامل |
| ٧٩٦ | وما جذعُ سوءٍ | ١ | بمطيق | الأخطل | الطويل |
| ٧٩٧ | ومستخذلٍ | ٢ | أبلقا | — | الطويل |
| ٨٠٣ | فإن كنتُ | ١ | أمرقُ | شأس بن نهار | الطويل |
| ٨٠٩ | ألا أنعمُ | ١ | واصدقُ | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨٠٩ | ترى الوفودَ | ١ | طرقا | سالم بن وابصة | البسيط |
| ٨١٢ | وقد أغتدي | ١ | عتيق | أبودوداد | الطويل |
| ٨١٤ | قامتُ | ٣ | عرقُ | كثير | البسيط |
| ٨٣٧ | أنخالدُ | ٤ | بسارق | — | الطويل |

قافية الكاف

| | | | | | |
|-----|----------------|---|---------|--------------|--------|
| ٧٧ | إن الذينَ | ٢ | أنهاكا | — | البسيط |
| ٨٦ | قفي | ٤ | بدا لكُ | خليفة الأسدي | الطويل |
| ١١٦ | عليكُ | ٢ | مسلكا | — | الطويل |
| ١٤٠ | جُعِلْتُ | ٣ | لديكا | ماني | الكامل |
| ١٨٥ | أما والراقصاتُ | ٤ | الأراكُ | أعرابي | الوافر |
| ٢٨٢ | كفَى | ٣ | إليكمُ | — | الطويل |
| ٣٣٨ | ألا يا غرابي | ٢ | شجاكما | ثوبة بن زيات | الطويل |
| ٣٥٣ | أعادَ | ٤ | ببالكا | — | الطويل |
| ٣٦٠ | أيا نخلتني | ٣ | رواكما | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|------------------------|-------------|----------------|-----------------|----------|
| ٣٦١ | أَيَا نَخَلْتِي | ٢ | جَنَّاكَمَا | خلف بن روح | الطويل |
| ٣٦٥ | أَمَا وَالَّذِي | ٤ | هَالِكُ | — | الطويل |
| ٣٩٨ | أَعِينِي | ٥ | قِرَاكُمَا | — | الطويل |
| ٣٩٩ | أَعِينِي | ٢ | قَذَاكَمَا | مريم الأسدية | الطويل |
| ٥٣٩ | وَقَالُوا | ٢ | فَالِدَكَادِكُ | متمم بن نويرة | الطويل |
| ٥٤٥ | لَيْتَ شَعْرِي | ٦ | قَتَلْتُكَ | أم السليك | الرمل |
| ٥٦٢ | أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا | ٢ | ذَالِكَا | إسماعيل بن جعفر | السريع |
| ٦٠٤ | رَكُوبُ | ٤ | الْمِهَالِكُ | البحثري | الطويل |
| ٦٢٢ | جَمَعَتْ | ٢ | الْمَمَالِيكُ | علي بن الجهم | البسيط |
| ٦٣٥ | نَهَيْتُكُمْ | ٤ | فَتَدْرِكُوا | عبدقيس | الطويل |
| ٦٥٥ | إِذَا نَحْنُ | ١ | الْفَعْلُ | — | الطويل |
| ٦٥٦ | وَمُسْتَنْبِحُ | ٤ | جَزُلُ | — | الطويل |
| ٦٨٠ | إِنْ تَكُ | ٣ | مَالِكَا | خفاف | الطويل |
| ٦٨٣ | وَأَنَا لَتَصْبِحُ | ٢ | سَفُوكُ | علي بن محمد | المتقارب |
| ٧٠٧ | وَيَهْمَاءُ | ٤ | تَرَاثِكَا | الأعشى | الطويل |
| ٧٤٠ | مَنْ يَخْبِرُكَ | ٣ | شَتْمُكَ | محمد بن حازم | الرمل |
| ٧٧٦ | وَأِنْ أَبَا سَفِيَانُ | ١ | حُورَاكِ | القتال الكلابي | الطويل |
| ٧٧٦ | فَبَيْتُكَ | ١ | جَارِكُ | — | الطويل |
| ٨٢٦ | أَشَدُّ | ٢ | لَا قِيَكَا | — | الرمل |

قافية اللام

| | | | | | |
|----|---------------|---|-------------|-----------------|--------|
| ٤٦ | وَكَمْ | ٢ | كَحِيلِ | آخر | الطويل |
| ٤٧ | يَأْخُذَنَّ | ٤ | عَوَاطِلِ | العديل بن الفرخ | الكامل |
| ٥١ | وَتَنَالُ | ٣ | النَّصْلُ | — | الكامل |
| ٥٣ | تَعَارَفُ | ٢ | وَحَلِيلُ | طرفه بن العبد | الطويل |
| ٦٣ | أَلَا قَاتِلُ | ٢ | يَفْعَلُ | — | الطويل |
| ٦٤ | تَبْصُرُ | ٢ | كَالْأَثَلِ | أعرابية | الطويل |
| ٦٤ | أَرْوَحُ | ٢ | وَالْوَصْلُ | — | الطويل |
| ٦٥ | وَشُغِلْتُ | ٢ | شُغْلِي | المجنون | الكامل |
| ٧٤ | وَلَمَّا | ٢ | يَقْتُلُ | علي بن الجهم | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|------------|-----------------|--------|
| ٧٤ | أديرا | ٦ | ذحلي | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ٧٦ | فيا حسنّها | ٤ | الأنامل | جميل | الطويل |
| ٧٧ | وما ذرفت | ١ | مقتل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٧٨ | ولمّا | ٢ | أهل | المجنون | الطويل |
| ٨١ | أفكر | ٢ | المقال | — | الوافر |
| ٨٩ | إذا لمتّها | ٢ | بُخلا | — | الطويل |
| ٩٢ | أحينَ | ٢ | قتيلا | — | الوافر |
| ٩٥ | وقالت | ٣ | توصلُ | — | الطويل |
| ٩٧ | دارُ | | وخِلالها | الأعشى | الكامل |
| ٩٨ | دنتُ | ١ | الوصلُ | — | الطويل |
| ١٠٨ | ألا عللاني | ٢ | مقبلُ | القطامي | الطويل |
| ١١٠ | لو أنّك | ٢ | عياطله | بعض بني قشير | الطويل |
| ١١١ | من قِصر | ٢ | الطول | علي بن محمد | السريع |
| ١١٥ | بتنا | ٦ | بليال | ستيرة العصبية | الكامل |
| ١٢٠ | وإنّا لنرضى | ٢ | بذل | ذو الرمة | الطويل |
| ١٢٣ | ويخشون | ٤ | جلا | المجنون | الطويل |
| ١٢٤ | وما ذمي | ٢ | قَبْلُ | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ١٢٦ | ولست | ٣ | الرجال | — | الوافر |
| ١٢٩ | ظعائِنُ | ٢ | بَعْلًا | معن بن أوس | الطويل |
| ١٢٩ | وأصبحَ | ٣ | سأقولها | محمد بن إبراهيم | الطويل |
| ١٤٤ | عِلامَ | ١١ | ارتحال | — | الوافر |
| ١٤٧ | طَلَحَ | ٢ | خلالِه | — | الكامل |
| ١٥٢ | فلما أدركنا | ٣ | صَلاصَلُهُ | بعض الأعراب | الطويل |
| ١٥٣ | قفي | ٢ | سائلُ | — | الطويل |
| ١٥٥ | أَلِمّا | ٣ | يُزيلها | ذو الرمة | الطويل |
| ١٥٥ | وإنّي ليرضيني | ٢ | بقليل | ذو الرمة | الطويل |
| ١٥٥ | ويقلنَ | ٥ | الباطل | جميل | الكامل |
| ١٥٦ | وإنّي لأرضى | ٣ | بلابلُهُ | جميل | الطويل |
| ١٥٧ | أوجدُ | ٢ | بخيلُ | — | الطويل |
| ١٥٧ | يَقَرُّ | ٢ | قِلالها | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------------------|-------------|----------|-------------------|----------|
| ١٦٠ | أَسْلَامُ | ٢ | غول | الأحوص | الكامل |
| ١٦٠ | وَيَحْسُنُ | ٢ | الصقيل | البحثري | الوافر |
| ١٦٠ | إِن التِي | ٢ | هوى لها | عروة بن أذينة | الكامل |
| ١٦١ | تَعَالَتْ | ٢ | بذلك | — | الطويل |
| ١٦٦ | لَقَدْ أَرْسَلْتُ | ٨ | أمثل | العرجي | الطويل |
| ١٦٧ | عُقَيْلِيَّةُ | ٩ | فبتيل | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ١٧١ | سَأْتِرُكَ | ٢ | قليلا | أحمد بن يحيى | الطويل |
| ١٧٣ | أَقُولُ لَهَا | ٣ | مَرَسَلُ | كثير | الطويل |
| ١٧٣ | إِن التِي | ٤ | رسول | — | الكامل |
| ١٧٤ | أَلَا يَا خَلِيلَ | ٤ | رسول | خليفة بن روح | الطويل |
| ١٧٤ | أَقُولُ | ٥ | جميلا | ابن أبي أمية | الوافر |
| ١٧٨ | بَعَثْتُ | ٣ | جميلا | — | المتقارب |
| ١٨١ | يَا بَيْتَ | ٥ | موكل | الأحوص | الكامل |
| ١٨٢ | أَمْرُ | ٤ | القليل | — | الوافر |
| ١٨٣ | وَلَمْ أَرِ | ٢ | جُمْلُ | — | الطويل |
| ١٨٤ | خَلِيلِي | ٤ | طلولها | البحثري | الطويل |
| ١٨٩ | مَنْقَطَعُ | ٣ | فارتحلا | الحسن بن هانيء | المنسرح |
| ١٩٥ | أَرَدْتُ | ٢ | فيكمل | — | الطويل |
| ١٩٧ | نَصَحْتُ | ٦ | وبالا | — | الوافر |
| ٢٠٠ | وَجَدْتُ | ٢ | يتحولا | أبو تمام | الطويل |
| ٢٠٩ | يَسْوَكَ | ٢ | اعتداله | البحثري | الطويل |
| ٢١٠ | إِلَى اللّهِ | ٤ | ببخله | — | الطويل |
| ٢١٢ | اللّهُ يَعْلَمُ | ٢ | دُولِ | البحثري | البسيط |
| ٢١٢ | فَإِنْ لَا أَكُنْ | ٢ | أهل | — | الطويل |
| ٢١٢ | رَفَعَ اللّهُ | ٤ | عليلا | محمد بن عبد الملك | الخفيف |
| ٢١٦ | هَاجَرْتَنِي | ٣ | الحال | — | البسيط |
| ٢١٩ | أَبِينِي | ٣ | شيمالك | أعرابي | الطويل |
| ٢٢٠ | تَخَيَّرَ | ٤ | خليللا | — | الطويل |
| ٢٢٠ | دَارَ الهوى | ٣ | لم يرحل | عبد قيس بن خفاف | الكامل |
| ٢٢١ | يَا وَلَمَّا بَدَأَ لِي | ٢ | بديل | أبو القمقام | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|----------|------------------|--------|
| ٢٢١ | وعزيتُ | ٣ | وغليلُ | — | الطويل |
| ٢٣٢ | أخزى | ٢ | الأسفل | جربير | الكامل |
| ٢٣٢ | إن الذي | ٢ | وأطولُ | الفرزدق | الكامل |
| ٢٣٧ | وإذا هممتُ | ٢ | أولُ | البحثري | الكامل |
| ٢٣٨ | لعمركُ | ٢ | قاتلهُ | — | الطويل |
| ٢٤٠ | البن جرّعني | ٤ | أثكلُ | أبو تمام | الكامل |
| ٢٤٦ | سلوتُ | ٧ | العذلُ | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ٢٤٧ | قد ودّعتكُ | ١٠ | إدلالُ | الأحوص | البسيط |
| ٢٤٨ | ولما بدا لي | ٢ | بمنسلي | — | الطويل |
| ٢٤٩ | أتوني | ٢ | لعلها | جميل | الطويل |
| ٢٥٢ | لعمركُ | ٢ | التقالي | زهير | الوافر |
| ٢٦١ | لو كنتُ | ١ | أفعلُ | جربير | الكامل |
| ٢٦٢ | فما أنسَ | ٢ | المكاحلُ | — | الطويل |
| ٢٦٢ | ودّعُ | ٣ | قليلُ | جربير | الكامل |
| ٢٦٤ | وقفنا | ٢ | كليلُ | البحثري | الوافر |
| ٢٦٥ | تقضتُ | ٥ | غليلُ | إسحاق الموصلي | الطويل |
| ٢٧٣ | أراحَ | ٥ | انتقالا | ذو الرمة | الوافر |
| ٢٧٣ | عجلُ | ٢ | عجولا | — | الكامل |
| ٢٧٤ | وأخلتُ | ٢ | تخلي | — | الطويل |
| ٢٧٤ | يومَ الفراقِ | ٦ | معقولا | أبو تمام | الكامل |
| ٢٧٨ | ذكرتكُ | ٢ | وصلُ | — | الطويل |
| ٢٧٨ | يذكرُنيكُ | ٢ | الجهلُ | مسلم بن الوليد | الطويل |
| ٢٧٨ | ذكرتُ | ٢ | مترايلُ | — | الطويل |
| ٢٨٣ | إذا ارتحلّتُ | ٢ | ارتحالها | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٢٨٦ | قل لحادي | ٢ | ذميلا | العرجي | الخفيف |
| ٢٨٧ | بانث أنيسُ | ٣ | تعويلُ | أعرابي | البسيط |
| ٢٩٥ | ذاك وادي | ٧ | مطيلا | الوليد (البحثري) | الخفيف |
| ٢٩٧ | لا تقفُ | ٢ | مُحيلُ | البحثري | الخفيف |
| ٢٩٨ | بجرعائها | ٦ | النملُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٩٩ | قف العيسُ | ٣ | المسلسلُ | ذو الرمة | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|----------|---------------|----------|
| ٣٠٠ | لا دمنة | ٤ | يَسَلْ | البحثري | البسيط |
| ٣٠١ | عرفت | ٤ | حَالُهَا | ذو الرمة | الطويل |
| ٣٢٣ | تنورثها | ٩ | عال | امرؤ القيس | الطويل |
| ٣٣٢ | ألا هل إلى | ٣ | سبيل | — | الطويل |
| ٣٤٦ | حنت | ٥ | يعقل | — | الكامل |
| ٣٤٨ | وما عود | ٥ | قليلا | ثعلبة بن أوس | الوافر |
| ٣٤٩ | ما فرق | ٥ | الإبل | أبو الشيص | الرجز |
| ٣٥٣ | جعلت | ٧ | ليالي | — | الوافر |
| ٣٥٤ | عادك | ٢ | المطالي | أبو تمام | الخفيف |
| ٣٥٦ | وليلة هومنا | ٣ | باطلة | البحثري | الطويل |
| ٣٥٩ | ألا هل | ٥ | سبيل | أعرابي | الطويل |
| ٣٧١ | خليلي | ٢ | قتل | حميد بن ثور | المتقارب |
| ٣٧٤ | ألا ليت شعري | ٣ | أهلي | ابن ميادة | الطويل |
| ٣٧٥ | يود | ٥ | تراسله | كثير | الطويل |
| ٣٧٦ | تميت | ٢ | ينالها | — | الطويل |
| ٣٧٨ | وددت | ٢ | تفعل | مزاحم العقيلي | الطويل |
| ٣٨٠ | ألا هل | ٢ | سبيل | النميري | الطويل |
| ٣٨٠ | يقر | ٢ | قلا لها | أبو نالقمقام | الطويل |
| ٣٨٠ | تبدل | ٣ | بدائله | أبو القمقام | الطويل |
| ٣٨٢ | لست أدري | ٢ | يتقل | أبو تمام | الخفيف |
| ٣٨٤ | هل زيد | ٢ | سبل | علي بن الجهم | الكامل |
| ٣٨٨ | ألا أيها | ١ | بأمثل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٣٩٢ | يقول | ٢ | بالكحل | — | الطويل |
| ٣٩٢ | محب | ٢ | قتيل | — | الطويل |
| ٣٩٢ | وما شنتا | ٢ | يتبلا | — | الطويل |
| ٣٩٦ | عرج | ٤ | ويفعل | — | الكامل |
| ٤٠٢ | خليلي | ٦ | المنازل | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٠٧ | أتنسى | ٢ | المحيل | جرير | الوافر |
| ٤٠٧ | تقول | ٢ | الجليلا | — | الوافر |
| ٤٠٧ | نفي | ١٠ | طويل | الأحوص | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|---------|------------------|-------------|
| ٤١٠ | كريم | ٦ | جاهله | — | الطويل |
| ٤١٠ | وما وجد | ٣ | متصلصل | — | الطويل |
| ٤١٢ | جرى | ٥ | قتلي | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٤١٤ | رمانى | ٤ | مقاتله | — | الطويل |
| ٤٢٣ | أمسى | ٢ | همولا | العباس بن الأحنف | الكامل |
| ٤٢٥ | أما الجميع | ٤ | قُفولا | مسلم بن الوليد | الكامل |
| ٤٢٨ | لا تلحيا | ٢ | مشغولا | — | الكامل |
| ٤٣٢ | فحواك | ٢ | الخطل | أبو تمام | البسيط |
| ٤٣٣ | أعاذل | ٣ | العواذل | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٣٣ | يقولون | ٢ | مهل | جميل | الطويل |
| ٤٣٧ | يلومك | ٢ | بعقول | — | الطويل |
| ٤٣٧ | هوى | ٣ | خامل | أبو تمام | الطويل |
| ٤٣٧ | تعلق | ٣ | يزول | كثير | الوافر |
| ٤٤٣ | لقد حليتك | ٤ | قبولا | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٤٤٣ | يا رامياً | ٢ | قتلا | — | البسيط |
| ٤٤٥ | لا حين صبر | ٣ | متصلصل | ابن حازم | البسيط |
| ٤٤٦ | نظرت | ٣ | مقتلي | محمد بن حازم | الكامل |
| ٤٤٩ | وأضلت | ٢ | مراحلا | البحثري | الطويل |
| ٤٥٠ | رأيتني | ٥ | مُسدلا | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٤٥٤ | هي الشمس | ٢ | جميلا | — | المتقارب |
| ٤٥٤ | عيناك | ٢ | أوشال | امرؤ القيس | مخلع البسيط |
| ٤٦٢ | أفاطم | ١ | فاجملي | امرؤ القيس | الطويل |
| ٤٦٢ | تألق | ١ | مشغول | — | البسيط |
| ٤٦٥ | يزيد | ٢ | وصولها | ذو الرمة | الطويل |
| ٤٦٦ | واني وإسماعيل | ٢ | النصل | — | الطويل |
| ٤٦٦ | ألا أيها | ٣ | أهل | العرجي | الطويل |
| ٤٦٧ | فإن وصلت | ٤ | تجامل | أبو ذؤيب | الطويل |
| ٤٦٧ | تأويني | ٢ | والرمل | زهير | الطويل |
| ٤٧٩ | ذكر النعي | ٢ | قفول | جميل | الكامل |
| ٥٠١ | ألا كل شيء | ٤ | زائل | لبيد | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|------------|---------------------|----------|
| ٥٠٥ | تركتُ | ٣ | وابتهالا | ضرار بن الأزور | المتقارب |
| ٥٠٩ | أرقتُ | ١٢ | طولُ | أبو سفيان بن الحارث | الوافر |
| ٥١٣ | رأيتُ | ٦ | والضلال | علي بن أبي طالب | الوافر |
| ٥١٤ | هل تُعرفُ | ١٥ | الهاتل | حسان | السريع |
| ٥١٦ | قل لقريشٍ | ٤ | أبطالا | — | السريع |
| ٥١٨ | أريقُ | ٤ | العقول | منصور بن سلمة | الوافر |
| ٥١٨ | وُلِدَ | ٢ | القتل | منصور بن سلمة | الكامل |
| ٥٢٣ | لا يُهنىء | ٣ | مال | (النابعة) الذبياني | البسيط |
| ٥٣١ | بأبي | ١٧ | مهيلُ | أبو تمام | الكامل |
| ٥٣٣ | ألا ما لعينك | ٧ | سربالها | الخنساء | المتقارب |
| ٥٤٠ | ألا يا صخرُ | ٤ | طويلاً | الخنساء | الوافر |
| ٥٤٨ | ولا تجزعي | ٢ | نعلُ | — | الطويل |
| ٥٥٠ | لعمري | ٣ | لقليلُ | أبو خراش | الطويل |
| ٥٥٤ | يا قتيلاً | ١١ | عَلِ | ماوية بنت مرة | الرملي |
| ٥٥٥ | يُبكي | ١ | الإبل | المهلهل | البسيط |
| ٥٥٦ | ليتني | ٣ | الوعول | أمية بن أبي الصلت | الخفيف |
| ٥٥٨ | لقد غرَّتْ | ٣ | متحولُ | — | الطويل |
| ٥٥٩ | بقيتُ | ٤ | المالُ | محمود الوراق | البسيط |
| ٥٦٠ | لعمركُ | ٢ | رجلُ | أبو العتاهية | الطويل |
| ٥٦٤ | أعزُّ | ٤ | نزيراً | الرشيد (هارون) | الطويل |
| ٥٧١ | إن كنتُ | ٥ | الجاهلُ | محمد بن حازم | السريع |
| ٥٧٢ | لعمركُ | ٩ | أولُ | (معن) بن أوس | الطويل |
| ٥٧٤ | فإياكُ | ٢ | الندلا | — | الطويل |
| ٥٧٧ | إذا تذكَّرتُ | ٢ | فَعَلَا | حسان | البسيط |
| ٥٧٩ | وما بلغتُ | ٢ | أطولُ | معن بن أوس | الطويل |
| ٥٧٩ | تشابةُ | ٢ | أفضلُ | مروان بن أبي حفصة | الطويل |
| ٥٨١ | يا أيها | ٢ | السُّبُلَا | محمد بن بشير | البسيط |
| ٥٨٧ | فما ولدتُ | ٢ | الحلائلُ | — | الطويل |
| ٥٨٩ | تبينُ | ٣ | القوابلُ | — | الطويل |
| ٥٨٩ | رأيتني | ٣ | آملُ | كروس بن يزيد | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|---------|----------------|----------|
| ٥٨٩ | لهفي | ٢ | شمائلا | أبو تمام | الطويل |
| ٥٩٠ | غريب | ٦ | خلاله | البحثري | الطويل |
| ٥٩٠ | فتى | ٣ | شامله | البحثري | الطويل |
| ٥٩٠ | فقدناك | ٩ | القبائل | — | الطويل |
| ٥٩١ | تعلم | ٢ | جاهل | — | الطويل |
| ٥٩١ | إذا قال | ٢ | فصلا | — | الطويل |
| ٥٩٤ | على مكثريهم | ٤ | البذل | زهير | الطويل |
| ٥٩٥ | بيض الوجوه | ٢ | الأول | حسان | الكامل |
| ٥٩٩ | أما قريش | ٢ | يتعل | القطامي | البسيط |
| ٦٠١ | لو أن كفك | ٢ | المتهلل | — | الكامل |
| ٦٠٢ | وأبصرت | ٢ | الكواهل | الأعشى | الطويل |
| ٦٠٢ | وكم من أمير | ٢ | سهل | المخبل العنبري | الطويل |
| ٦٠٣ | سد الثغور | ٣ | الحيل | مسلم بن الوليد | البسيط |
| ٦٠٣ | لو أن قوما | ٢ | جبريلا | مسلم بن الوليد | الكامل |
| ٦٠٤ | لا تدعون | ٢ | جليلا | أبو تمام | الكامل |
| ٦٠٧ | ترأه | ٣ | سائلة | زياد الأعجم | الطويل |
| ٦٠٨ | إن المطايا | ٢ | ورمالا | أبو العتاهية | الكامل |
| ٦٠٨ | نزلت | ٢ | محل | — | الطويل |
| ٦١٤ | رأى الناس | ٣ | يسأل | يزيد بن محمد | الطويل |
| ٦١٤ | طوى | ٤ | وسائلة | أبو تمام | الطويل |
| ٦١٥ | نأيت | ٧ | والأهل | أبو تمام | الطويل |
| ٦١٥ | فأين قصائد | ٢ | أذالا | أبو تمام | الوافر |
| ٦١٧ | أمرت | ٤ | الأصيل | علي بن الجهم | الوافر |
| ٦١٩ | هممت | ٢ | عقالها | أوس بن حجر | الطويل |
| ٦٢٢ | توهم | ٨ | المنيل | أبو تمام | الوافر |
| ٦٢٣ | أضحوا | ٣ | والعلل | أبو تمام | البسيط |
| ٦٢٣ | وما جاءني | ٢ | بقليل | لبعض بني أسد | الطويل |
| ٦٢٧ | نبئت | ٥ | الأوائل | الطرماح | الطويل |
| ٦٢٧ | لحا الله | ٣ | فصلا | — | المتقارب |
| ٦٢٨ | كان | ٢ | حابل | القتال الكلابي | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|----------|----------------------|----------|
| ٦٢٩ | لو لم يزاحفهم | ١٠ | الأوجال | أبو تمام | الكامل |
| ٦٣٦ | ولا عدمت | ٢ | الأجلا | — | البسيط |
| ٦٣٦ | إلى الله | ٢ | رجلي | الأعشى، الراعي | الطويل |
| ٦٣٧ | كسا الله | ٣ | نصولها | عميرة بن جُعيل | الطويل |
| ٦٣٧ | فإن من غاية | ٢ | باهلة | — | السريع |
| ٦٣٩ | إذا ما بدا | ٢ | يقبل | بشر بن شبيب | الطويل |
| ٦٣٩ | أما الهجاء | ٢ | جليل | مسلم بن الوليد | الكامل |
| ٦٤٢ | إنّا وإن | ٢ | نتكل | امرؤ القيس | الكامل |
| ٦٤٣ | تغيرنا | ١٦ | قليل | السموأل | الطويل |
| ٦٤٥ | أنا إذا مالت | ٤ | للقائل | الربيع بن أبي الحقيق | السريع |
| ٦٤٦ | أبي | ٣ | رجالها | زبان بن سيار | الطويل |
| ٦٥٧ | أجلك قوم | ٢ | جليل | أبو العتاهية | الطويل |
| ٦٦٢ | بخلت | ٢ | سبيل | محمود الوراق | الطويل |
| ٦٦٣ | فلو أن ما أسعى | ٢ | المال | امرؤ القيس | الطويل |
| ٦٦٣ | ذريني | ٣ | محمل | يزيد بن خذاق | الطويل |
| ٦٦٤ | سأبغي | ٢ | سبيل | أبو نواس | الطويل |
| ٦٦٤ | مقل | ٤ | تمولا | الأحمر بن سالم | الطويل |
| ٦٦٥ | ما اعتاض | ٢ | بسؤال | أبو العتاهية | الكامل |
| ٦٦٦ | وإن صفحة | ٢ | السهل | — | الطويل |
| ٦٦٦ | وإني امرؤ | ٢ | سبيل | — | الطويل |
| ٦٧٠ | وذي خطل | ٢ | قائلة | زهير | الطويل |
| ٦٧١ | إن كنت | ٥ | الجاهل | — | السريع |
| ٦٧٥ | لعمرك | ٩ | أول | معن بن أوس | الطويل |
| ٦٨٠ | بكرت | ٣ | بمعزل | عنتر | الكامل |
| ٦٨٢ | ولقد شهدت | ٢ | هيكل | ربيع بن مقروم | الكامل |
| ٦٨٣ | إذا ما ابتدرنا | ٣ | الصياقل | جعفر بن علبة | الطويل |
| ٦٨٥ | فلا توعدونا | ٢ | بالمناصل | — | الطويل |
| ٦٨٦ | هوان الحياة | ٣ | وبيلا | يحيى بن عمر | المتقارب |
| ٦٨٨ | ألا هبلتك | ٥ | تصول | عدي بن زيد | الوافر |
| ٦٨٩ | كذبتكم | ٢ | نقاتل | أبو طالب | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|----------|------------------|----------|
| ٦٩٠ | أفي إلى الحكم | ٣ | فيقتل | زفر بن الحارث | الطويل |
| ٦٩٣ | لا تأمنن | ٢ | يندمل | طريح بن إسماعيل | البسيط |
| ٦٩٦ | وما لي ذنب | ٢ | وائل | — | الطويل |
| ٦٩٩ | إذا الله | ٦ | ابن مقبل | النجاشي | الطويل |
| ٧٠١ | بكره سراتنا | ٤ | النصال | — | الوافر |
| ٧٠٢ | فضل الخلائف | ٢ | أفضل | البحثري | الكامل |
| ٧٠٥ | إلى أبي أحمد | ٦ | رحل | أحمد بن أبي طاهر | البسيط |
| ٧٠٧ | رب خرقي | ١٠ | أميال | الأعشى | الخفيف |
| ٧٠٧ | وجزور أيسار | ٣ | ضلالها | الأعشى | الطويل |
| ٧١١ | يمشين رهوا | ٣ | تكل | القطامي | البسيط |
| ٧١١ | حرف | ٢ | شميل | كعب بن زهير | البسيط |
| ٧١٣ | كان يديها | ٢ | السيلا | بشامة بن الغدير | المتقارب |
| ٧١٤ | مكر مفتر | ١٠ | من عل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٧١٥ | إذا المهرة | ٣ | القبائل | الرقاد بن المنذر | الطويل |
| ٧١٧ | وأغر | ٥ | محجل | البحثري | الكامل |
| ٧١٩ | وقد أختدي | ٨ | خال | امرؤ القيس | الطويل |
| ٧١٩ | فغن لنا | ٧ | مزيل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٧٢٠ | هل تعرف | ٩ | احتملا | الأخطل | البسيط |
| ٧٢٥ | غدرت | ٤ | مقاتله | زهير | الطويل |
| ٧٣٩ | إذا أنت | ٣ | يعقل | معن بن أوس | الطويل |
| ٧٤١ | وليس لمن | ٢ | حامل | زهير | الطويل |
| ٧٤٣ | أعيدك | ٢ | النبيل | — | المتقارب |
| ٧٤٥ | هدايا الناس | ٢ | وصالا | أبو العتاهية | الوافر |
| ٧٤٧ | ووالله | ٣ | المنخلا | — | الطويل |
| ٧٤٨ | على العبد | ٢ | فواضله | أحمد بن يوسف | الطويل |
| ٧٤٨ | هديتي | ٢ | مالي | محمد بن مهدي | — |
| ٧٤٨ | قد بعثنا | ٢ | قبول | العكبري | السريع |
| ٧٤٩ | عاشق | ٢ | الملا | أبو تمام | الخفيف |
| ٧٥٢ | نصيحة يوم | ٥ | مثلي | ابن المعتل | المديد |
| | | | | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|---------|-------------------|-------------|
| ٧٥٢ | نصيحة يوم | ٤ | العدل | — | الطويل |
| ٧٥٧ | بني المدبر | ٦ | بدل | البحثري | البسيط |
| ٧٦٠ | هات كأس | ٣ | والمقيل | عبدالله بن المعتز | الخفيف |
| ٧٦٣ | فلو أن قومي | ٤ | أساجل | ابن طوعة الفزاري | الطويل |
| ٧٦٣ | إني ابتليت | ٥ | ثقل | — | الكامل |
| ٧٦٤ | لنا في كل يوم | ٢ | تجول | البحثري | الوافر |
| ٧٦٧ | تخذتكم | ٤ | نصالتها | ابن الرومي | الطويل |
| ٧٦٨ | لكل امرئ | ٤ | عقلا | — | الطويل |
| ٧٧٢ | بأبي وأمي | ٣ | حالتها | كثير | الكامل |
| ٧٨٢ | أحمد | ٤ | العملا | — | البسيط |
| ٧٨٥ | اصبر | ١ | منثملا | — | البسيط |
| ٧٨٩ | ما للنوى | ١ | وشمالي | — | الكامل |
| ٧٩٤ | وقبيلة | ٣ | خرذل | الحطيثة | الطويل |
| ٧٩٤ | فضل الخلائف | ٢ | أفضل | البحثري | الكامل |
| ٨٠١ | رب شيخ | ٢ | غزالا | — | الخفيف |
| ٨٠٢ | ألا لا تصل | ٢ | تفعل | — | المتقارب |
| ٨٠٢ | يؤرقني | ٢ | لذليل | — | الطويل |
| ٨٠٤ | ليت أشياخي | ١ | الأسل | ابن الزبيري | الرملي |
| ٨٠٤ | ألا ليت شعري | ٢ | وجليل | — | الطويل |
| ٨٠٥ | قد يدرك | ٢ | الزلل | القطامي | البسيط |
| ٨٠٨ | كبكر المقناة | ١ | مجلل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨٠٨ | هجان المقناة | ١ | يحلل | طفيل الفنوي | الطويل |
| ٨١٠ | غراء فرعاء | ١ | مكحول | الأخطل | البسيط |
| ٨١٠ | غراء فرعاء | ١ | الوجل | الأعشى | البسيط |
| ٨١٢ | وقد أغتدي | ١ | هيكل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨١٢ | وقد أغتدي | ١ | خال | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨١٢ | عينك | ٢ | أوشال | امرؤ القيس | مخلع البسيط |
| ٨١٣ | وقوفاً | ١ | وتجمل | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨١٤ | قامت | ٣ | مكتحل | جميل | البسيط |
| ٨١٤ | إليك بمدحتي | ٢ | الرجال | علي بن أبي عاصية | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|--------------|-------------|-----------|----------------------------|----------|
| ٨١٦ | يضيء | ١ | ذُبَال | امرؤ القيس | الطويل |
| ٨١٨ | لم يدر | ١ | بَطْل | الكميت | البسيط |
| ٨١٩ | أبعد ابن عمّ | ٢ | أنقالها | الخنساء | المتقارب |
| ٨١٩ | هممت | ١ | أولى لها | الخنساء | المتقارب |
| ٨٢٠ | ألم يتدبر | ١ | مقفّل | الكميت | الطويل |
| ٨٢٠ | لا زلت | ١ | ورجالا | جرير | الكامل |
| ٨٢٤ | من الأكرمين | ٢ | الأرامل | زهير | الطويل |
| ٨٢٤ | متى يشتجر | ٢ | عدل | زهير | الطويل |
| ٨٢٩ | وجارية | ٢ | بابل | — | الطويل |
| ٨٣٦ | مات الفرزدق | ١ | قليلا | جرير | الكامل |
| قافية الميم | | | | | |
| ٤٩ | إذا هنّ | ٨ | ناظم | — | الطويل |
| ٥٠ | أصابك | ٣ | كليّمها | كثير | الطويل |
| ٥١ | رمتني | ٣ | رميم | أبو حية النميري | الطويل |
| ٦١ | وقف الهوى | ٤ | متقدّم | أبو الشيبص | الكامل |
| ٦١ | ولّهته | ١ | نعيمًا | حبیب بن أوس (أبو تمام) | الخفيف |
| ٦٣ | الحرب | ٤ | وأقدامي | أبو دلف | البسيط |
| ٦٩ | عجبت | ٢ | قوم | — | الوافر |
| ٧١ | بعثن | ١ | هائم | حبیب (أبو تمام) | الطويل |
| ٧١ | خليلي | ٢ | واهتمامها | غيلان (ذو الرمة) | الطويل |
| ٧٢ | تعجن | ٢ | غرام | ذو الرمة | الطويل |
| ٧٣ | وأتاني | ٤ | محتشما | الحسين بن الضحّاك المنسرح | الطويل |
| ٧٥ | إذا زار | ٤ | العظام | — | الوافر |
| ٨٣ | قالت | ٣ | الكلم | علي بن محمد العلوي البسيط | البسيط |
| ٨٥ | إن من | ٢ | فكتم | الحسين بن الضحّاك الرمل | الطويل |
| ٨٥ | أكاتم | ٤ | رجم | الحسين بن الضحّاك المتقارب | المتقارب |
| ٨٦ | قالت | ٢ | الجسم | أبو نواس | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|----------|---------------------|----------|
| ٨٦ | بيد الذي | ٤ | الهمَّ | أبو صخر الهذلي | الكامل |
| ٨٧ | يا أمَّ عمرو | ٦ | بالذم | أبو المنهال الأشجعي | البسيط |
| ٨٨ | وأنتِ | ٣ | جثومُ | عبدالله بن الدمينه | الطويل |
| ٩٨ | دارُ التي | ٨ | الموسم | عمر بن أبي ربيعة | الكامل |
| ١٠٦ | وأنني | ٧ | التمائمُ | بعض الأعراب | الطويل |
| ١٠٦ | لا بدَّ | ٢ | والصَّرم | العباس بن الأحنف | السريع |
| ١١٠ | ظنَّكَ | ٤ | الفهمُ | أبو تمام | الكامل |
| ١١١ | نِعَمُ | ٢ | تدوما | أبو تمام | الخفيف |
| ١١٣ | وقصيرة | ٢ | حميم | — | الكامل |
| ١١٨ | نظرتُ | ٤ | عارمُ | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ١١٩ | أنسُ | ٢ | حرامُ | بشار | البسيط |
| ١١٩ | ولليلةُ | ٢ | إثمُ | أبو صخر الهذلي | الكامل |
| ١١٩ | فلما التقينا | ٣ | مرافها | — | الطويل |
| ١٢٠ | أرينَ | ٤ | النواجم | ذو الرمة | الطويل |
| ١٣٠ | وما أثرتُ | ٢ | طعما | محمد بن بشير | الطويل |
| ١٣٢ | أسيلةُ | ٢ | ابتسامها | ذو الرمة | الطويل |
| ١٣٥ | يا لقومي | ٢ | سؤومُ | حسن | المتقارب |
| ١٥٠ | إذا ما | ٢ | سِلْمُ | — | الطويل |
| ١٥١ | أشارتُ | ٢ | تكلّمُ | المجنون | الطويل |
| ١٥٢ | ومني | ٢ | يرحمُ | — | الطويل |
| ١٥٣ | ألا حبّذا | ٢ | هامها | — | الطويل |
| ١٥٣ | إشارةُ | ٢ | تُسْلُمُ | — | الطويل |
| ١٦١ | ويُقرّ عيني | ٢ | الجلم | أبو صخر الهذلي | الكامل |
| ١٦٥ | لي إلى الريح | ٢ | غلاما | — | الخفيف |
| ١٧٠ | أعوامُ وصلِ | ٣ | أيامُ | أبو تمام | الكامل |
| ١٧٠ | قد يُنعمُ | ١ | بالنعم | — | البسيط |
| ١٧٤ | ألا يا نسيمَ | ٢ | تكلّما | — | الطويل |
| ١٧٥ | أخا الجنِّ | ٢ | كتومُ | المقدام بن ضيغم | الطويل |
| ١٧٦ | تناءتُ | ٤ | السلاما | البحثري | الوافر |
| ١٧٧ | هل ركبُ | ٣ | مُغرم | البحثري | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|---------------|-------------|-----------|--------------------------|----------|
| ١٩١ | إذا اشتدَّ | ١٠ | وأسقما | — | الطويل |
| ١٩٦ | ومعتذرٍ | ٢ | تمَّما | — | المتقارب |
| ١٩٨ | منعتَ | ٢ | للخصيمِ | عمر بن لجأ | الوافر |
| ٢٠٢ | وما كنتَ | ٣ | أجدما | المتلمس | الطويل |
| ٢٠٥ | ألا لا أرى | ٤ | يتصرَّم | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٠٥ | هوئى | ٤ | حَمَامُ | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٠٥ | عذيري | ١١ | أشأما | الوليد (البحثري) | الطويل |
| ٢١٤ | يُخَوِّفُنِي | ٣ | تظليما | البحثري | الطويل |
| ٢١٥ | أخوك | ٦ | تقدَّما | — | الطويل |
| ٢١٦ | لعلَّ | ٣ | مُليِّمُ | منصور النمري | الطويل |
| ٢١٨ | ومُظْهَرَةٌ | ٤ | والسلامُ | أبو نواس | الوافر |
| ٢٢٥ | أبا حني | ٣ | ملتزمي | الحسين بن الضحاك | الكامل |
| ٢٣٢ | تذكَّرْني | ٣ | الكرامةُ | — | الوافر |
| ٢٣٦ | ولقد أردتُ | ٢ | قديمُ | محمد بن بشير | الكامل |
| ٢٣٧ | يَظَلُّ | ٢ | مُتَيِّما | محرز العكلي | الطويل |
| ٢٣٨ | ولاني | ٢ | لمقيِّمُ | قيس بن ذريح | الطويل |
| ٢٣٩ | لا حبذا | ٥ | نَقْمُ | زياد بن منقذ | البسيط |
| ٢٤٤ | أَكْرُ | ٤ | كريمها | — | الطويل |
| ٢٤٧ | طلبتُ | ٢ | موسِمِ | — | الطويل |
| ٢٤٩ | واللهِ | ٤ | دما | — | البسيط |
| ٢٥٣ | وفارقتُ | ٢ | كرامُ | — | الطويل |
| ٢٥٥ | أصغني | ٤ | لَمَّا | أبو تمام | البسيط |
| ٢٥٧ | قل للرياح | ٦ | نسيمِ | الوليد (البحثري) | الكامل |
| ٢٥٨ | فيا مَنْ | ٢ | طعمُ | عبيد الله بن عبد الله بن | |
| | | | | عتبة بن مسعود | الطويل |
| ٢٧٢ | بنفسي | ٥ | والألمُ | الحسين الخليل | الطويل |
| ٢٨٢ | إذا بنتُ | ٢ | مقيمِ | أبو تمام | الطويل |
| ٢٨٦ | ويومِ | ٣ | تَضَرَّما | — | الطويل |
| ٢٩٦ | أأن ترُسِّمتَ | ٣ | مسجومُ | ذو الرمة | البسيط |
| ٢٩٩ | أو ما رأيتَ | ٤ | رسومها | أبو تمام | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------------|-------------|---------------|--------------|--------|
| ٣٠٠ | أُمَحَلَّتِي | ٤ | مِجْتَمَا | البحثري | الكامل |
| ٣٠٣ | أَيَا جَبَلِي | ٣ | نَسِيمُهَا | المجنون | الطويل |
| ٣٠٤ | خَلِيلِي | ٢ | ابْتِسَامُهَا | — | الطويل |
| ٣٠٨ | أَلَا خَلِيًّا | ٢ | نَسِيمُهَا | امرأة من مرة | الطويل |
| ٣٠٩ | أَلَا حَبْذَا | ٢ | غَيُومُهَا | — | الطويل |
| ٣١١ | هَلْ الرِّيحُ | ٢ | المسْلَمُ | طريح | الطويل |
| ٣١٢ | أَلَا يَا سَنَا | ٥ | كريم | — | الطويل |
| ٣١٤ | أُمَبْتَدِرُ | ٦ | تهامي | الخنساء | الطويل |
| ٣١٥ | خِيَالُ | ٢ | مَضْرُمُ | البحثري | الطويل |
| ٣٢٥ | يَا مَوْقَدَ النَّارِ | ٥ | منصرم | الأحوص | البسيط |
| ٣٢٧ | لَقَدْ هَتَفْتُ | ٤ | لَنَائِمُ | المجنون | الطويل |
| ٣٣٠ | أَتَضَعُضَعْتُ | ٣ | الإِظْلَامُ | أبو تمام | الكامل |
| ٣٣٢ | وَقَدْ كَدْتُ | ٤ | بِالْتَرْنَمِ | — | الطويل |
| ٣٣٤ | وَمَاجُ | ٣ | تَرْنَمًا | حميد بن ثور | الطويل |
| ٣٥٢ | فَقُلْتُ لَهَا | ٢ | لِمِسْتَهَامِ | — | الوافر |
| ٣٥٦ | اسْتَزَارَتْهُ | ٤ | وَإِكْتَامِ | أبو تمام | الخفيف |
| ٣٥٨ | وَقَدْ كُنْتُ | ٦ | مَتَلُومًا | — | الطويل |
| ٣٦٠ | تَجَرَّمُ | ٣ | التَجَرُّمِ | — | الطويل |
| ٣٦١ | إِقْرَأْ | ٣ | ذَمِيمُ | — | الكامل |
| ٣٦٢ | أَلَا حَبْذَا | ٢ | هَامُهَا | — | الطويل |
| ٣٦٣ | خَلِيلِي | ٣ | وَالدِّمَا | — | الطويل |
| ٣٦٤ | تَذَكَّرْنِي | ٢ | خُزَامِ | — | الوافر |
| ٣٧٥ | وَدَدْتُ | ٣ | عَالِمُ | كثير | الطويل |
| ٣٨٣ | كَأَنَّ | ٣ | الغَيُومُ | الراعي | الوافر |
| ٣٨٤ | وَلِي مِنْكَ | ٢ | نَجُومُهَا | كثير | الطويل |
| ٣٨٧ | لَمْ يَطْلُ | ٢ | أَلَمُ | بشار | الرمل |
| ٣٨٩ | وَعَيْنِ | ٢ | جَمُومُهَا | — | الطويل |
| ٤٠١ | سَأَبْكِي | ٣ | جُرْمِ | — | الطويل |
| ٤٠٤ | أَلَا هَلْ | ٣ | غَرَامِي | البحثري | الطويل |
| ٤٠٥ | أَمَّا تَرْنِينِي | ٢ | هَمُّ | البحثري | السريع |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|---------|-------------------|----------|
| ٤٠٦ | قالت | ٢ | الجسم | — | الكامل |
| ٤١٣ | وأنني | ٢ | لكتوم | ابن ميادة | الطويل |
| ٤١٥ | خليلي | ٥ | القداثم | لقمان بن توبة | الطويل |
| ٤٢١ | نصرت | ٥ | تصرماً | البحثري | الطويل |
| ٤٢٣ | لولا تحدر | ٣ | بمكتوم | — | البسيط |
| ٤٢٣ | وقالت | ٣ | الكريمة | أبو حفص الشطرنجي | الوافر |
| ٤٢٥ | هبوني | ٥ | مترجما | — | الطويل |
| ٤٢٨ | يلومك | ٣ | مسلم | يحيى بن منصور | الطويل |
| ٤٢٩ | أزقت | ٦ | الهموم | أبو صخر الهذلي | الوافر |
| ٤٣١ | إذا ما | ٢ | الهموم | جرير | الوافر |
| ٤٣٤ | طفقت | ٢ | إحجامه | البحثري | الكامل |
| ٤٦٠ | أظن | ٤ | سلاما | أعرابي | الوافر |
| ٤٦٩ | أهجرأ | ٢ | لعظيم | — | الطويل |
| ٤٧٠ | ألام | ٥ | ألاما | البحثري | الوافر |
| ٤٨٠ | ألا أيها | ١ | حزام | — | الطويل |
| ٤٨٠ | ألا أيها | ١ | حزام | — | الطويل |
| ٥٠٠ | لك الحمد | ٩ | الحكم | أمية بن أبي الصلت | المتقارب |
| ٥٠٠ | وأعلم | ٣ | عم | زهير | الطويل |
| ٥١٠ | آليت | ٥ | الأنام | الزبرقان بن بدر | السريع |
| ٥١١ | محمدأ | ٧ | يهتضم | أمية | السريع |
| ٥١٦ | ماذا تقولون | ٣ | الأمم | زينب بنت علي | البسيط |
| ٥١٨ | عدي | ٤ | لهاشم | بعض النصارى | الطويل |
| ٥٢٠ | قتلت | ٣ | بالكلام | — | الوافر |
| ٥٢١ | يا راكبأ | ٥ | وزماما | — | الكامل |
| ٥٢٥ | محمد | ٥ | دمة | الطائي (أبو تمام) | البسيط |
| ٥٢٧ | عليك | ٣ | ينرحما | عبدة بن الطبيب | الطويل |
| ٥٢٧ | أحقأ | ٣ | توهما | — | الطويل |
| ٥٣١ | أبوا | ٣ | الدماء | امراة من كندة | الطويل |
| ٥٣٧ | قبور | ٤ | أنجم | البحثري | الطويل |
| ٥٤١ | أضحت | ٤ | كلوم | العتبي | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|---------|-----------------|----------|
| ٥٤٣ | ألا تلك | ٢ | النعيم | — | الوافر |
| ٥٤٧ | لله در | ٣ | ولربما | أبو تمام | الطويل |
| ٥٦٧ | لئن جحدتك | ٤ | الكرم | أبو تمام | البسيط |
| ٥٧١ | تحلم | ٧ | تحلما | المتلمس | الطويل |
| ٥٧٤ | امحض | ٢ | كريم | — | الكامل |
| ٥٧٤ | طلبت | ٥ | موسم | — | الطويل |
| ٥٧٧ | إن البخيل | ٢ | هرم | زهير | البسيط |
| ٥٧٩ | نزر الكلام | ٢ | سقم | أبو دهب | الكامل |
| ٥٧٩ | له يوم يؤس | ٤ | أنعم | الحسين بن مطير | الطويل |
| ٥٨٠ | ولقد ترى | ٢ | تماما | — | الكامل |
| ٥٨١ | لشتان | ٢ | حاتم | ربيعة الرقي | الطويل |
| ٥٩٣ | أرى | ٢ | مبرما | ابن هرمة | الطويل |
| ٥٩٧ | إن البيوت | ٢ | ضخم | أبو دهب | الكامل |
| ٥٩٧ | وإن ابن عمي | ٤ | بالدم | العجير السلولي | الطويل |
| ٥٩٧ | بنى آباؤه | ٢ | كريم | — | الوافر |
| ٦٠٠ | لكم بيت | ٣ | العظام | البحثري | الوافر |
| ٦٠٣ | يضحى | ٩ | متهما | أبو تمام | البسيط |
| ٦١٠ | لولا | ٥ | يعتزم | ذو الرمة | البسيط |
| ٦١٢ | نبئت | ١ | المنعيم | عترة | الكامل |
| ٦١٤ | يؤوب | ٢ | وتما | — | الطويل |
| ٦١٦ | أعاب | ١٠ | الملوم | علي بن الجهم | الطويل |
| ٦٢٤ | أتطمع | ٣ | كريم | أبو تمام | الوافر |
| ٦٢٣ | ستعلم | ٨ | تندم | أبو تمام | الطويل |
| ٦٢٥ | إن كنت | ٢ | هشام | حسان | الكامل |
| ٦٢٦ | بسيب | ٢ | ظالم | جرير | الطويل |
| ٦٢٦ | فهل ضربة | ٢ | دارم | الفرزدق | الطويل |
| ٦٣١ | منة الله | ٤ | أقوام | — | الخفيف |
| ٦٣١ | خنازير | ٢ | ينم | جرير | المتقارب |
| ٦٤٦ | فداء | ٣ | مسلم | الأسلم بن قصاف | الطويل |
| ٦٤٨ | محمد | ٦ | عمي | علي بن أبي طالب | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|---------|----------------------|--------|
| ٦٤٨ | إذا مُضِرُّ | ٢ | خازم | إسحاق الموصلي | الطويل |
| ٦٥٣ | وعاذلة | ٣ | والهشم | كعب بن زهير | الطويل |
| ٦٥٥ | لقد علمت | ٣ | ذميم | عبد العزيز بن زراة | الطويل |
| ٦٥٥ | وإنا لمشأؤون | ٢ | منيم | — | الطويل |
| ٦٥٧ | رمى الفقر | ٢ | نجوم | — | الطويل |
| ٦٦١ | لولا أميمة | ٤ | الظلم | إسحاق بن خلف | البسيط |
| ٦٦٥ | إذا قل | ٣ | تكرما | بشر الضبي | الطويل |
| ٦٦٧ | ليس لي مال | ٥ | العدم | أبو العبر | الكامل |
| ٦٦٨ | فإني لصوان | ٣ | لرجوم | بعض الكلابيين | الطويل |
| ٦٦٩ | قومي | ٢ | سهمي | الحارث بن وعة | البسيط |
| ٦٦٩ | تحلم | ٧ | تحلما | المتلمس | الطويل |
| ٦٧١ | وإنا لنعطي | ٢ | المتظلم | — | الطويل |
| ٦٧٢ | وكلام | ٢ | صمم | طرفة | الرملي |
| ٦٧٣ | وإني | ٢ | لثيم | — | الطويل |
| ٦٧٣ | إذا لم | ٢ | للحلم | معاوية بن أبي سفيان | الطويل |
| ٦٧٤ | قومي | ٣ | ندم | أعرابي | البسيط |
| ٦٧٤ | يا أيهذا | ٢ | الشاتم | محمود الوراق | السريع |
| ٦٧٥ | إني شكوت | ٣ | علمي | محمود الوراق | الكامل |
| ٦٧٥ | وليس يتم | ٢ | يتحلم | — | الطويل |
| ٦٧٧ | كانت | ٤ | علقم | أبو تمام | الكامل |
| ٦٧٧ | منعت | ٢ | تعلم | أشجع | الكامل |
| ٦٧٩ | لما رأني | ٦ | تبسم | عنبرة | الكامل |
| ٦٨٠ | أبا طالب | ٤ | وتظليما | العباس بن عبد المطلب | الطويل |
| ٦٨٠ | إذا ظلمت | ٣ | الصوارم | — | الطويل |
| ٦٨٢ | وإذا شكا | ٢ | أقدم | مالك بن عوف | الكامل |
| ٦٨٤ | يمسي | ٤ | حسام | الراعي | الكامل |
| ٦٨٤ | وللحق | ٢ | للمظالم | الراعي | الطويل |
| ٦٨٥ | تأخرت | ٢ | أتقدما | للحصين بن حمام | الطويل |
| ٦٨٥ | فقل لزهير | ٣ | للمتشم | معبد بن علقمة | الطويل |
| ٦٨٩ | فابلغ عقلا | ٤ | تقدم | النابعة الجعدي | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|---------|----------------------|---------|
| ٦٩٢ | عصاني | ٤ | يندم | أوس بن بكر | الطويل |
| ٦٩٢ | أرى خلل الرماد | ٥ | ضرام | إسماعيل بن عبد الله | الوافر |
| ٦٩٤ | ظلمتم | ٣ | الكريم | — | الوافر |
| ٦٩٥ | نهيتك | ٤ | الذميم | البحثري | الوافر |
| ٦٩٥ | يزيد | ٢ | المحاجم | الأعشى | الطويل |
| ٦٩٥ | وإذا قلت | ٢ | تهمه | — | الخفيف |
| ٦٩٦ | أو كلما | ١ | كريم | — | الكامل |
| ٦٩٦ | عادات طي | ٢ | حسام | — | الكامل |
| ٦٩٧ | لعمري أهلك | ٢ | كريم | أبو علي البصير | الوافر |
| ٦٩٨ | أراك | ٤ | القدم | عبد الوهاب بن الصباح | البسيط |
| ٧٠١ | نشدت | ٣ | وهشم | القتال الكلابي | الطويل |
| ٧١٧ | في كل منبت | ٣ | المخدم | — | الكامل |
| ٧١٨ | أما الجواد | ٨ | عامه | البحثري | الكامل |
| ٧٢٣ | وقانص | ٣ | شميم | أبو نواس | الرجز |
| ٧٢٦ | فإذا شربت | ٢ | يكلّم | عنترة | الكامل |
| ٧٢٦ | وما زلت | ٢ | أنجما | البحثري | الطويل |
| ٧٢٨ | يا شقيق النفس | ٤ | أنم | أبو نواس | المديد |
| ٧٣٠ | وصافية | ٣ | وعام | إسحاق الموصلي | الطويل |
| ٧٣٠ | ما العيش | ٢ | المدام | — | السريع |
| ٧٣٠ | كأن أباريق | ٢ | قيام | ابن المعتز | الطويل |
| ٧٣٦ | سأكتمه | ٢ | كريم | — | الطويل |
| ٧٤٠ | في انقباض | ٢ | الكرم | ابن كناسة | المنسرح |
| ٧٤٢ | ليس من شأنه | ٢ | بالحلو | — | الخفيف |
| ٧٤٣ | إن كنت | ٢ | سقيما | حميد الطوسي | الوافر |
| ٧٤٤ | ولقد تنسّمت | ١ | نسيم | أبو العتاهية | الكامل |
| ٧٤٤ | كلّفت | ١ | ورسيم | أبو العتاهية | الكامل |
| ٧٥٩ | أتاك | ٨ | يتكلّم | البحثري | الطويل |
| ٧٦٢ | أشأقك | ٢ | مقيم | طفيل بن أسود | الطويل |
| ٧٦٤ | رمتني | ٤ | برام | عمرو بن قميئة | الطويل |
| ٧٦٥ | إذا مجلس | ٢ | المثلّم | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------|-------------|---------|-------------------|----------|
| ٧٦٦ | لولا القديمُ | ٣ | هشام | — | الكامل |
| ٧٧٢ | ألا ليت أني | ٣ | والفم | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٧٧٣ | علام تلفتين | ٢ | أمامي | الفرزدق | الوافر |
| ٧٧٣ | تلفت | ٢ | الكهام | جرير | الوافر |
| ٧٨٣ | يبيتني | ٤ | الكلام | — | السريع |
| ٧٨٥ | كنت | ٢ | مقيم | — | الرملي |
| ٧٩٥ | لعمر أهلك | ٢ | كريم | أبو علي البصير | الوافر |
| ٨٠١ | لحينهم | ١ | تحلم | أوس (بن حجر) | الطويل |
| ٨٠٥ | ومن يغترب | ٣ | يكرم | زهير | الطويل |
| ٨٠٨ | لعمرك | ١ | تقلم | أوس بن حجر | الطويل |
| ٨٠٨ | لدى أسد | ١ | تقلم | زهير | الطويل |
| ٨٠٨ | ألا أنعم صباحاً | ١ | تكلم | المسبب بن علس | الطويل |
| ٨١٠ | العبد يقرع | ١ | العلامة | بشار | الكامل |
| ٨١١ | وما بين | ١ | الحلاقم | الشمردل اليربوعي | الطويل |
| ٨١١ | لو أن جميع | | | | |
| | الناس | ٢ | ظالم | الفرزدق | الطويل |
| ٨١٣ | تبصر | ٢ | جرثم | زهير | الطويل |
| ٨١٧ | أرى | ١ | وتسلما | حميد بن ثور | الطويل |
| ٨٢٢ | عفت | ١ | فرجامها | ليبد | الكامل |
| ٨٢٤ | قالت | ١ | لأقوام | النابعة | البسيط |
| ٨٢٥ | تبدو | ١ | إظلام | النابعة | البسيط |
| ٨٢٥ | ألا ظعننت | ١ | رمام | بشر بن أبي خازم | الوافر |
| ٨٢٥ | وكانوا | ١ | الشام | بشر بن أبي خازم | الوافر |
| ٨٢٥ | فسائل | ١ | إذا ما | بشر بن أبي خازم | المتقارب |
| ٨٢٦ | ألم تر | ٢ | بعدا | شبيب | الطويل |
| ٨٢٩ | دفعن | ٢ | النعام | الفرزدق | الوافر |
| ٨٣٠ | متى تجمع | ٤ | المظالم | عمرو بن بركة | الطويل |
| ٨٣٦ | فجئنا بحمال | ٣ | المراجم | جرير | الطويل |
| ٨٣٨ | ليس لله | ٢ | المقام | أسماء بنت أبي بكر | الخفيف |
| ٨٤٣ | كذاك الزمان | ٢ | القدم | — | المتقارب |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|------------|-------------|----------|--------------------|-------------|
| قافية النون | | | | | |
| ٤٦ | إن العيون | ٢ | قتلانا | جرير | البسيط |
| ٤٨ | فلما | ٢ | محاسن | الطرماح | الطويل |
| ٥١ | يا جفونا | ٢ | جفون | حبیب بن أوس | الخفيف |
| ٦١ | أعيب | ٥ | بيننا | يزيد بن الطثرية | الطويل |
| ٨٧ | أمسيت | ٢ | جثمانی | — | السريع |
| ١٠٠ | يا كثير | ٢ | السكن | الحسن بن هاني | — |
| ١٠١ | تسيء | ٢ | ونحسن | (أبو نواس) | المديد |
| ١٠٢ | يا من | ٤ | عني | — | الطويل |
| ١٠٣ | إن الهوان | ٢ | هوانا | — | الكامل |
| ١٠٦ | رحلت | ٢ | سكنه | — | البسيط |
| ١١٥ | وغضيفض | ٧ | الأغن | عمر بن أبي ربيعة | السريع |
| ١١٧ | وبتنا | ٤ | مختلطان | — | الطويل |
| ١٢١ | جزى الله | ٤ | يولعوننا | العديس الكناني | الطويل |
| ١٢٢ | أحسن | ٥ | كتبتين | الحسن بن هاني | مخلع البسيط |
| ١٢٦ | ربما | ٢ | مني | علي بن محمد العلوي | الخفيف |
| ١٣٤ | وهيفاء | ٣ | الأقحوان | علي بن محمد العلوي | المتقارب |
| ١٣٨ | تركنتني | ٢ | مكان | — | الخفيف |
| ١٤٠ | يتعابان | ٢ | الهملان | — | الكامل |
| ١٤٠ | عجلت | ٥ | فن | — | الوافر |
| ١٤٢ | تمتع | ٢ | تبين | — | الطويل |
| ١٤٢ | كل شيء | ١ | حزن | — | الرملي |
| ١٦٦ | خليلي | ٢ | يلتقيان | — | الطويل |
| ١٧٨ | أتنا | ٣ | عيون | — | الطويل |
| ١٨٣ | أعفراء | ٣ | بالهملان | أبو القمقام | الطويل |
| ١٨٤ | تكفني | ٧ | لكفاني | عروة بن حزام | الطويل |
| ١٨٧ | وتحسب | ٣ | هونها | المجنون | الطويل |
| ١٨٧ | فويحكما | ٤ | تشيان | رجل من الأزدي | الطويل |
| ١٨٧ | كان عائبكم | ٢ | فيغريني | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-----------------|-------------|-----------|--------------------|--------------|
| ٢٠١ | باللهِ قولي | ٢ | باليمَن | عمر بن أبي ربيعة | البسيط |
| ٢٠٣ | لا تجزَعَنَّ | ٢ | هجرانا | — | السريع |
| ٢٠٦ | ألا أبلغُ | ٦ | تخُنِّي | — | الوافر |
| ٢٠٨ | لئن كان | ٢ | سنتانِ | الفرزدق | الطويل |
| ٢٠٩ | هواكُ | ٢ | هوانِ | علي بن محمد العلوي | الطويل |
| ٢١١ | لا والذي | ٣ | نجاني | — | البسيط |
| ٢١٣ | كانَ رقيباً | ٨ | ولساني | — | الطويل |
| ٢١٤ | لأَيِّ شيءٍ | ٤ | مني | — | مخلَع البسيط |
| ٢١٤ | كلُّ يومٍ | ٣ | مني | — | الخفيف |
| ٢١٨ | أقولُ | ٣ | دونِي | الأحوص | البسيط |
| ٢٢٦ | طرحْتُم | ٥ | بعضنا | أبو نواس | الطويل |
| ٢٣٠ | رُوِّعْتُ | ٢ | جيراني | — | البسيط |
| ٢٣٥ | أهمُّ | ١ | لساني | بشار | الوافر |
| ٢٣٩ | عَناني | ٣ | بَداني | البحثري | الوافر |
| ٢٤٣ | أجدُّكُ | ٦ | أَمِينُها | ذو الرمة | الطويل |
| ٢٤٣ | أتى البخلُ | ٥ | ضنينُها | عمر بن لجأ | الطويل |
| ٢٤٥ | وتزَعُمُ | ٤ | عهدتني | — | الطويل |
| ٢٥٣ | وكم من خلَّةٍ | ٢ | ضنيننا | عمر بن أبي ربيعة | الوافر |
| ٢٥٤ | إذا ما أراد | ٢ | يزينُها | — | الطويل |
| ٢٦١ | أنأياً | ٢ | ذَينِ | أبو تمام | الوافر |
| ٢٦٢ | ألم ترَّ | ٢ | ظاعِنُ | — | الطويل |
| ٢٦٢ | إن الظعائنَ | ٢ | عيونا | — | الكامل |
| ٢٦٦ | منزلُ | ٣ | قرينا | البحثري | الخفيف |
| ٢٧٣ | لعمري | ٢ | عيونُ | معقل بن عيسى | الطويل |
| ٢٧٧ | بأكنافِ الحجازِ | ٣ | العيونُ | — | الكامل |
| ٢٧٩ | فما وَجَدْتُ | ٢ | الحنينا | — | الوافر |
| ٢٨٦ | أما الديارُ | ٢ | الركبانِ | العرجي | الكامل |
| ٢٩٥ | وأجهشتُ | ٦ | رأني | المجنون | الطويل |
| ٣١٢ | أقولُ | ٥ | تَريانِ | — | الطويل |
| ٣١٥ | شجاكُ | ٦ | يَمانِ | علي بن محمد | المتقارب |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------------|-------------|-----------------|---------------|----------|
| ٣١٩ | رَأَيْتُ | ٢ | المكانِ | — | الوافر |
| ٣٢٣ | بَدَتْ | ٣ | اللَمَعَانِ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٣٢٧ | وَكُنْتُ | ٢ | تَجَاوِيَانِ | جحدر | الوافر |
| ٣٢٨ | أَلَا يَا حَمَامَاتِ | ٣ | حَزِينُ | — | الطويل |
| ٣٢٨ | يَا طَائِرَيْنِ | ٣ | ثَمْنَا | — | البسيط |
| ٣٣٠ | وَيْشِي | ٥ | حِينَا | نافذ بن عطار | الوافر |
| ٣٣٠ | أَحَقًّا | ٥ | تَصَدُّقِينَا | نبهان العبشمي | الوافر |
| ٣٣٦ | تَغْنَى | ٥ | وِيَانِ | جحدر | الوافر |
| ٣٣٧ | أَلَا يَا غُرَابِي | ٤ | تَتَحَبَّانِ | عروة بن حزام | الطويل |
| ٣٤٢ | أَلَا يَا غُرَابًا | ٢ | صَبِيحَانِ | المجنون | الطويل |
| ٣٤٢ | كَأَنِّي | ٢ | لَعِينُ | — | الطويل |
| ٣٤٥ | بَاتَتْ | ٣ | حَنِينِي | — | الكامل |
| ٣٤٥ | هَوَى نَاقَتِي | ٣ | لِمَخْتَلِفَانِ | عروة بن حزام | الطويل |
| ٣٤٦ | وَحْنْتُ | ٥ | حَنِينُهَا | — | الطويل |
| ٣٤٦ | أَزَادَ | ٣ | تُعَوِّلُنَا | — | الوافر |
| ٣٤٧ | أَلَا أَيُّهَا | ٤ | لِمَغْتَرِبَانِ | امرأة من دارم | الطويل |
| ٣٤٩ | وَتَفَرَّقُوا | ٢ | الْجِيرَانُ | عروة بن أذينة | الكامل |
| ٣٦٠ | فِيَا طَلَحْتِي | ٢ | فَنَنَانِ | بشر بن هذيل | الطويل |
| ٣٦٢ | سَلَّمُ | ٣ | قَطْنَا | — | البسيط |
| ٣٦٢ | أَيَا نَخْلَتِي | ٣ | مَحْتَمَلَانِ | — | الطويل |
| ٣٦٢ | أَلَا حَبْدَا | ٣ | لِينُهَا | — | الطويل |
| ٣٧١ | شَاكَ | ١١ | فَانِ | علي بن محمد | المتقارب |
| ٣٧٧ | إِذَا كَلَّمْتَنِي | ٢ | مَنِي | — | الطويل |
| ٣٧٩ | كَأَنَّ قِطَاةَ | ٤ | الْخَفَقَانِ | عروة بن حزام | الطويل |
| ٣٨٧ | يَا مَانِعًا | ٦ | وَالْحَزْنَ | — | البسيط |
| ٣٨٩ | إِذَا زَيْنَتْ | ٤ | يَزِينُهَا | — | الطويل |
| ٣٩٥ | أَفِي كُلِّ يَوْمٍ | ٣ | غَرْقَانِ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٤١١ | وَكُنَّا كَرِيمِي | ٢ | صَوَانِ | ابن الدمينه | الطويل |
| ٤١٢ | خَشِيتُ | ٥ | أَمِينَا | — | الطويل |
| ٤١٣ | أَمَّا وَاللَّهِ | ٥ | يَمِينَا | نبهان العبشمي | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|----------|-----------------------|-------------|
| ٤١٤ | إني سأستُرُ | ٣ | كتماناً | سوار بن المضروب | الطويل |
| ٤٢٨ | ألم ترني | ٥ | حدّثانها | أبو تمام | الطويل |
| ٤٣٤ | من أجلك | ٢ | عاني | — | الطويل |
| ٤٣٨ | لي حبيبٌ | ٢ | يلينُ | — | الخفيف |
| ٤٣٩ | ألفنا الهوى | ٥ | سنتان | عروة بن حزام | الطويل |
| ٤٤٩ | يا بيانس | ٤ | القرون | ابن الرومي | الخفيف |
| ٤٥٢ | حنيني | ٤ | حنيني | البحثري | الطويل |
| ٤٥٥ | كان يبكيني | ٢ | حزناً | علي بن محمد | الخفيف |
| ٤٥٧ | أحبُّ | ٣ | البيان | بشار | الوافر |
| ٤٦١ | وارحمنا | ٢ | معينا | — | الكامل |
| ٤٦٨ | ولاني | ٢ | لضامنُ | الهدلي | الطويل |
| ٤٧ | وللنفسِ | ٢ | تستكينها | معاذ ليلي | الطويل |
| ٤٧٢ | ولاني | ٢ | يراني | امراة من عامر بن صبعة | الطويل |
| ٤٨٠ | ولان سلوي | ٢ | حينها | بثينة | الطويل |
| ٥١٧ | بنو نبيّ | ٨ | أمن | منصور بن سلمة | السريع |
| ٥٣٥ | إن يتجلّ | ٧ | العظن | — | البسيط |
| ٥٤٢ | أما يزجرُ | ٧ | البنينا | العنبي | المتقارب |
| ٥٤٤ | نفسي | ٩ | طعنا | الفضل بن العباس | البسيط |
| ٥٥٢ | لا تكره | ٢ | متباينة | — | الكامل |
| ٥٥٣ | ألا من | ٥ | تنسكبان | محمد بن الملك | الطويل |
| ٥٦٦ | بعثك | ٤ | الظنا | المأمون (الخليفة) | الطويل |
| ٥٦٧ | قد نزلنا | ٢ | فصمنا | — | المتقارب |
| ٥٦٩ | حملت | ٣ | للشمن | دعبل | المتقارب |
| ٥٧٠ | إني أرى | ٢ | تمنى | — | مخلع البسيط |
| ٥٨٠ | يأبى | ٢ | الأذقان | ابن الخياط | الكامل |
| ٥٨٢ | كريم | ٢ | دوان | أبو الشيص | الطويل |
| ٥٨٧ | ونبكي | ٣ | بكاهما | الفرزدق | الطويل |
| ٥٩١ | خطباء | ٢ | لُسُن | قيس بن عاصم | الكامل |
| ٥٩١ | وقد كنا | ٢ | بيان | حسان | الوافر |
| ٥٩٢ | وأحلام عادٍ | ٢ | لسان | وداك بن ثميل | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|----------------|-------------|------------|-------------------|--------|
| ٥٩٩ | إن الرسول | ٢ | هارون | منصور النمري | البسيط |
| ٦١٢ | ولو كان | ٢ | مكان | محمود الوراق | الطويل |
| ٦١٧ | وعدت | ٣ | برذوني | علي بن الجهم | السريع |
| ٦٢٨ | جهلاً | ٢ | والجُنْ | قعب بن أم صاحب | البسيط |
| ٦٣٣ | تنحي | ٣ | العالمينا | الحطيئة | الوافر |
| ٦٣٨ | أيزيد | ٢ | الأكفان | الخزرجي | الكامل |
| ٦٤١ | أي تغل | ٣ | هجاني | محمد بن المرزبان | الخفيف |
| ٦٤٣ | إنا بنو نهشل | ٨ | بشرينا | — | البسيط |
| ٦٤٥ | وكل من | ٤ | بخشاننا | أوس بن مفرء | البسيط |
| ٦٤٦ | إني امرؤ | ٢ | أفن | قيس بن عاصم | الكامل |
| ٦٤٧ | مضر أبي | ٣ | كأينا | جرير | الكامل |
| ٦٤٧ | تطهر | ٣ | المتطهرينا | دعبل | الوافر |
| ٦٦١ | إلى الله | ٢ | يلتقيان | — | الطويل |
| ٦٦٢ | إذا ذهبت | ٢ | الشمز | — | الطويل |
| ٦٦٦ | لقد علمت | ٢ | يأتيني | (عروة) بن أذينة | البسيط |
| ٦٦٦ | لقد علم الساري | ٣ | بقرين | — | الطويل |
| ٦٧٦ | بلاء | ٢ | دين | علي بن الجهم | الوافر |
| ٦٧٨ | يدي | ٢ | يشينها | — | الطويل |
| ٦٩٠ | مهلاً | ٢ | موالينا | الفضل بن العباس | البسيط |
| ٦٩١ | يا ثابت | ٤ | الإخن | عطية الكلبي | البسيط |
| ٦٩٦ | رؤيد | ٥ | سفوان | وداك بن ثميل | الطويل |
| ٧٠٠ | لو كنت | ٧ | شيبانا | رجل من بني العنبر | البسيط |
| ٧٠١ | شفيت | ٢ | شفاني | قيس بن زهير | الوافر |
| ٧١٢ | فسل | ٢ | أمون | الشمّاخ | الوافر |
| ٧٢٩ | اسقني | ٢ | الزرجون | أبو نواس | الرملي |
| ٧٣٠ | أفيكم | ٢ | ذهني | أبو تمام | الطويل |
| ٧٣١ | وصفراء | ٢ | دونها | أبو نواس | الطويل |
| ٧٣٧ | وإن ضيع | ٣ | أمين | قيس بن الخطيم | الطويل |
| ٧٣٧ | خير إخوانك | ٣ | أينا | كثير | الخفيف |
| ٧٣٧ | أخوك | ٢ | حزين | — | الطويل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|-------------|---------------|-------------|-----------|-------------------|----------|
| ٧٣٨ | ذو الودِّ | ٣ | ولإخواني | أبر تمام | الطويل |
| ٧٤٦ | سنَّة الناس | ١٠ | المهرجان | — | الخفيف |
| ٧٤٦ | عشت | ٤ | المهرجان | — | الخفيف |
| ٧٥١ | لم يكفك | ٢ | سوسنة | — | السريع |
| ٧٥٨ | هذا مقام | ١٣ | بنيانه | — | الكامل |
| ٧٦٤ | وكنْتَ أخي | ٣ | عوانا | إبراهيم بن العباس | المتقارب |
| ٧٦٥ | نعم الزمان | ٥ | الخلان | إبراهيم بن العباس | الكامل |
| ٧٦٩ | أرى خللاً | ٢ | تُصان | أبو مياس | الوافر |
| ٧٨٩ | يا بدني | ٦ | بدني | — | المنسرح |
| ٧٩٤ | لو كنت | ٧ | شيبانا | رجل من بني العنبر | البسيط |
| ٧٩٥ | رويد بني شيان | ٥ | سَفوان | وذاك بن ثميل | الطويل |
| ٧٩٨ | وربِّي | ٢ | حين | جعيل الفهمي | الوافر |
| ٧٩٨ | لما نزلنا | ٣ | مبينه | — | الرجز |
| ٨٠١ | أكلتُ | ١ | ديكتان | — | الوافر |
| ٨٠٣ | تنفكُ | ٢ | تكونه | — | الكامل |
| ٨٠٦ | من تحلَّى | ٢ | الامتحان | — | المتقارب |
| ٨١٦ | إذا ما قيلَ | ١ | عُنينا | الراعي | الوافر |
| ٨١٦ | لو كانَ | ١ | يعنونا | بشامة بن حزن | البسيط |
| ٨١٧ | إني إذا | ١ | مكان | الأحوص | الكامل |
| ٨١٨ | فه لجواب | ١ | تنفخونا | الكميت | الوافر |
| ٨٢١ | إذا وَضَعْتُ | ٢ | جونا | عمرو بن كلثوم | الوافر |
| ٨٢٢ | ألا ليت شعري | ١ | عيونها | أعرابية | الطويل |
| ٨٢٥ | برئتُ | ١ | عرين | جرير | الوافر |
| ٨٤٤ | والله | ٢ | ولا صلينا | — | الرجز |
| قافية الهاء | | | | | |
| ٣٨ | ينسى | ١ | فيها | محمد بن داود | البسيط |
| ٦٦ | من حبها | ٢ | فينعاهما | — | البسيط |
| ٦٦ | يهواك | ٢ | عصاه | البحثري | الكامل |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|---------|------------------|----------|
| ٨٢ | محب | ٤ | هواه | — | الوافر |
| ٨٣ | تفديك | ٢ | أشجأها | — | الكامل |
| ٨٤ | من بعيد | ٢ | سواه | أبو العتاهية | الخفيف |
| ٨٤ | لا والذي | ٢ | تاهوا | أبو نواس | المنسرح |
| ٩٣ | يا ويح | ٤ | قتلوه | العباس بن الأحنف | الكامل |
| ١٠٢ | ظني | ٤ | حبيبه | أبو تمام | البسيط |
| ١١٤ | وأهيف | ٣ | فيه | البحثري | الطويل |
| ١٣٢ | بأبي | ٢ | الكفي | ابن الرومي | الخفيف |
| ١٣٢ | نفسي | ٣ | أمانها | أبو دلف | البسيط |
| ١٤٢ | يُسيء | ١ | يخشأها | — | البسيط |
| ١٥١ | كتبت | ٢ | سواه | — | الوافر |
| ١٦٠ | وقد جئت | ٣ | شفأها | الأحوص | الوافر |
| ١٨٨ | الحمد لله | ٢ | هجرناها | حباب بن مالك | البسيط |
| ٣٠٨ | يا حبذا | ٢ | كانا | جرير | البسيط |
| ٣١٠ | ألا يا جبال | ٢ | سنيها | — | الطويل |
| ٣٩٢ | وقفنا | ٣ | إليه | — | المتقارب |
| ٤١٦ | ونادى | ٦ | بماها | ستيرة | الوافر |
| ٤١٦ | شيعتهم | ٣ | أحدوها | — | البسيط |
| ٤٣٨ | تمر الليالي | ٢ | تماديا | المجنون | الطويل |
| ٤٥٩ | وكنت | ٤ | شفأها | رجل من بني أسد | الوافر |
| ٥٥٨ | ويل | ٤ | مشأه | البشيرى | السريع |
| ٥٦٣ | علل النفس | ٣ | يكفيها | أبو بكر الصديق | الخفيف |
| ٥٦٨ | أرى | ٢ | يغشأه | — | الهزج |
| ٥٧٢ | توخ | ٢ | المشتبه | محمود الوراق | المتقارب |
| ٦٢٠ | أرى ضيفك | ٢ | يغشأه | — | الهزج |
| ٦٧٢ | توخ | ٣ | المشتبه | عمار بن ياسر | المتقارب |
| ٦٨٧ | إذا اللثيم | ٣ | درهميه | علي بن محمد | الرجز |
| ٧٤٥ | نفسي بشيء | ٢ | يكفيها | أبو العتاهية | البسيط |
| ٧٥٠ | أنهجرون | ٢ | تحيوها | البحثري | البسيط |
| ٧٦٦ | يا صاح | ٢ | تبديها | — | البسيط |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------|-------------|-----------|--------------|--------|
| ٧٧٠ | وأعيبُ | ٤ | مساويها | — | البسيط |
| ٧٧٧ | مفا قلبي | ٩ | شُرْخِيهْ | أعرابي | الهمز |
| ٧٧٨ | فما ربعُ | ٧ | رسميه | الحسن بن علي | الهمز |
| ٧٧٨ | هذا غلامُ | ٤ | جَدِيهْ | الحسن بن علي | الهمز |
| ٧٨٩ | ولقد قلتُ | ٣ | مَهْ | أبو نواس | الخفيف |
| ٨٢١ | ما كان | ٢ | عليه | منصور النمري | السريع |
| ٨٣٤ | يا مَنْ رأى | ٥ | مفانيها | البحثري | البسيط |

قافية الواو

| | | | | | |
|-----|-----------|---|---------|--------------|--------|
| ٥٩ | فلا تهجرُ | ٢ | السلوُ | — | الوافر |
| ٤٠٦ | أخلّايَ | ٢ | خلوُ | أبو العتاهية | الطويل |
| ٤٣٣ | تقولُ | ٢ | بالسلوُ | — | الوافر |
| ٤٣٤ | أتراني | ٢ | أهوى | — | الهمز |

قافية الياء

| | | | | | |
|-----|-------------|---|---------|-------------------|--------------|
| ٦٧ | فيا ربَّ | ٢ | ولا ليا | المجنون | الطويل |
| ٧٠ | أراني | ٤ | ورائيا | المجنون | الطويل |
| ٧١ | وكنْتُ | ٤ | مكانيا | ذو الرمة | الطويل |
| ٧٣ | نازعني | ٢ | فاستحيا | — | السريع |
| ٧٤ | أيها | ٢ | خليا | — | الخفيف |
| ٧٧ | تَجَمُّعَنَ | ٢ | ثمانيا | سحيم | الطويل |
| ٨٢ | واني | ٣ | هيا | المجنون | الطويل |
| ٨٥ | فأنتِ | ٢ | باليا | المجنون | الطويل |
| ٩٢ | شكوتُ | ٣ | كواسيا | — | الطويل |
| ٩٤ | دنتُ | ٢ | فؤاديا | — | الطويل |
| ١٠٣ | بنسي | ٨ | سقانيا | امراة من الأعراب | الطويل |
| ١١٠ | لو كنتُ | ٤ | خدييه | الطائي (أبو تمام) | الكامل |
| ١٣١ | نسى | ٤ | روحي | إبراهيم النظام | أبيات مضطربة |
| | | | | الوزن | |
| ١٣٥ | نظرتُ | ٢ | وجنتيه | امرؤ القيس | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | القافية | اسم القائل | البحر |
|--------|--------------|-------------|-----------|-----------------------|--------|
| ١٣٨ | يا مهجة | ٦ | بيديها | ديك الجح | الكامل |
| ١٦٠ | فإن تكن | ٥ | سويًا | — | الوافر |
| ١٧٦ | فضضت | ٤ | الجلي | أبو تمام | الوافر |
| ١٧٨ | ألا أيها | ٣ | يمانيا | — | الطويل |
| ١٨٥ | فلو كان | ٢ | اهتدي ليا | معاذ ليلي | الطويل |
| ١٨٧ | ألا أيها | ٦ | واشيا | الأقرع بن معاذ | الطويل |
| ٢٥٢ | وكننت | ٦ | شفائيا | — | الطويل |
| ٢٥٨ | وأكثر | ٢ | فؤاديا | — | الطويل |
| ٢٧٩ | لقد زادني | ٢ | قاليا | — | الطويل |
| ٢٨٥ | بينما هن | ٣ | هويًا | — | الخفيف |
| ٢٨٥ | دعاني | ٣ | داعيا | الراعي | الطويل |
| ٣٠٨ | إذا هب | ٤ | فؤاديا | — | الطويل |
| ٣١٤ | خليلي | ٢ | يمانيا | أبو القمقام | الطويل |
| ٣٢٥ | أحقًا | ٣ | باديا | — | الطويل |
| ٣٤٨ | خليلي | ٣ | باديا | أعرابي | الطويل |
| ٣٥٢ | واني لأستسقي | ٢ | خياليا | — | الطويل |
| ٣٥٤ | ألم خيال | ٧ | المطيًا | ستيرة | الوافر |
| ٣٦٥ | أيا كبدي | ٣ | بدا ليا | ورد بن عبد الرحمن | الطويل |
| ٣٧٨ | ولما نزلنا | ٢ | حاليا | أبو بكر بن عبد الرحمن | الطويل |
| ٣٧٩ | فما مس | ٢ | ثيابيا | — | الطويل |
| ٤٠٢ | ألم تر | ٤ | ماليا | الفرزدق | الطويل |
| ٤٠٤ | فأنت التي | ٢ | باليا | قيس بن الملوّح | الطويل |
| ٤٠٥ | غابوا | ٣ | فيًا | — | السريع |
| ٤١٩ | وما زلت | ٥ | علانيا | معاذ ليلي | الطويل |
| ٤٢٠ | أكل الناس | ٢ | نخفي | الحطيئة | الوافر |
| ٤٣٤ | يلومك | ٢ | مكانيا | — | الطويل |
| ٤٦٦ | فما بيضة | ٤ | متجافيا | سحيم عبد بني | الطويل |
| ٤٦٧ | وما أحدث | ٢ | تقاليا | الحسحاس | الطويل |
| ٤٧٥ | دعوتك | ٣ | عليًا | جميل | الوافر |

| الصفحة | أول البيت | عدد الأبيات | الفافية | اسم القائل | البحر |
|--------|-------------------|-------------|----------|-------------------|--------|
| ٤٧٧ | لئن أنا | ٥ | فؤاديا | أشجع | الطويل |
| ٤٩٦ | ألا كل شيء | ٤ | فانيا | أمية بن أبي الصلت | الطويل |
| ٥٠٧ | إلا طَرَقَ الناعي | ٦ | مناديا | علي بن أبي طالب | الطويل |
| ٥٢٣ | أراني | ٧ | ناسيا | زهير | الطويل |
| ٥٢٧ | أبا خالد | ٣ | ثاويا | النمر بن تولب | الطويل |
| ٥٥٩ | بكِيتِكَ | ٦ | شيا | أبو العتاهية | الوافر |
| ٧٠٢ | بني عمنا | ٥ | القوافيا | الشميذر الحارثي | الطويل |
| ٧٥٤ | جزى الله | ٥ | جازيا | المعذل العبدي | الطويل |
| ٧٨٤ | قد فاز | ١ | مشوية | — | السريع |
| ٨٠٥ | أيذهب | ٢ | بلاثيا | زفر بن الحارث | الطويل |
| ٨٢٧ | إذا ما لم | ٣ | العصبي | امرؤ القيس | الوافر |
| ٣٣ | كأن الثريا | ٤ | ذاكيا | سحيم عبد بني | الطويل |
| | | | | الحسحاس | الطويل |

قافية الألف المقصورة

| | | | | | |
|-----|-------------|----|---------|------------------|----------|
| ٥٠ | وكم | ٥ | مِنِي | عمر بن أبي ربيعة | الطويل |
| ٨٤ | جعلتُكَ | ٢ | الدنيا | — | الطويل |
| ٢٣٨ | أبى | ٩ | العزا | — | المتقارب |
| ٥٠٥ | إرفع | ٢ | نَمِي | — | الكامل |
| ٥٠٥ | إنَّ الكريم | ٢ | القُوى | — | الكامل |
| ٥٠٧ | أمن بعد | ١٢ | نَوِي | علي بن أبي طالب | الطويل |
| ٥١٨ | هو الذي | ١ | الرَدَى | محمد بن الخطاب | الرجز |
| ٧١٠ | نأت | ٦ | الكُرى | أبو صفوان الأسدي | المتقارب |
| ٧١٥ | ألم ترني | ٩ | الشوى | أبو البيداء | المتقارب |
| ٧٢٠ | مطوَّقة | ١٣ | دعا | أبو البيداء | المتقارب |
| ٧٤٣ | ولمست له | ٢ | أبى | يحيى بن زياد | الطويل |
| ٧٨٦ | يا ذا الذي | ٦ | كما | — | السريع |

□ □ □

- ٤ -

فهرس المراجع والمصادر

- ١ - المؤلف والمختلف. تحقيق عبدالستار فراج
القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٨١هـ
ابن الأبرص: عبيد
- ٢ - الديوان. تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار
القاهرة - البابي الحلبي - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م
الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ)
- ٣ - المستطرف من كل فن مستظرف
المكتبة التجارية - ١٣٧٩هـ
- ابن الأثير: ضياء الدين نصرالله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)
- ٤ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور
تحقيق الدكتور مصطفى جواد وجميل سعيد - بغداد ١٩٥٦م
- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)
- ٥ - الكامل في التاريخ
المطبعة المنيرية - مصر ١٣٤٩هـ
- ٦ - اللباب في تهذيب الأنساب. القدسي
مصر ١٩٥٧م
- ابن أحرر الباهلي: عمرو (ت نحو ٦٥هـ)
- ٧ - شعره جمع وتحقيق حسين عطوان
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأخطل: غياث بن غوث (ت ٩٠هـ)

٨ - الديوان - تحقيق د. فخرالدين قباوة
دار الأصمعي بحلب ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

ابن أذينة: عروة بن يحيى (ت نحو ١٣٠هـ)

٩ - الديوان - تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
مكتب الأندلس - بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

الأزدي: علي بن ظافر (ت ٦١٣هـ)

١٠ - بدائع البدائ

أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)

١١ - البديع في نقد الشعر - تحقيق بدوي وعبدالمجيد
وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر ١٩٦٠

١٢ - لباب الآداب

تحقيق أحمد شاكر. الرحمانية. مصر ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م

الأسدي: الحسين بن مطير بن مكمل (ت ١٦٩هـ)

١٣ - شعره - تحقيق د. محسن غياض

وزارة الأعلام - بغداد ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

الأسدي: عبدالله بن الزبير (ت نحو ٧٥هـ)

١٤ - شعره - تحقيق د. يحيى الجبوري

الأسدي: الكميت بن زيد بن خنيس (ت ١٢٦هـ)

١٥ - شعره - جمع وتحقيق د. داود سلوم

مكتبة الأندلس - بغداد ١٩٧٠م

أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو (ت ٦٩هـ)

١٦ - الديوان تحقيق محمد حسن آل ياسين

بغداد - المعارف ١٩٦٤م

الأصبهاني: أبو القاسم الراغب الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)

١٧ - محاضرات الأدباء

طبعة قديمة

الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ)

١٨ - أوراق من ديوان أبي بكر الأصفهاني - صنعة د. نوري القيسي

وزارة الإعلام - ١٩٧٢م

١٩ - النصف الأول من كتاب الزهرة باعتناء نيكل - بيروت ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)

٢٠ - الأغاني (حسب ما يذكر في الهامش)

٢١ - مقاتل الطالبين

تحقيق أحمد صقر - الحلبي - مصر ١٩٤٩م

الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)

٢٢ - الأصمعيات - تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد شاکر

دار المعارف - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

الأعشى: ميمون بن قيس

٢٣ - الديوان - تحقيق د. محمد محمد حسين. وطبعة أخرى بتحقيق جابر

بعنوان (الصبح المنير في شعر أبي بصير)

امرؤ القيس: حندج بن حجر الكندي

٢٤ - الديوان - تحقيق أبي الفضل إبراهيم

دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨م

ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)

٢٥ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - تحقيق عبدالسلام هارون - دار

المعارف - القاهرة ١٩٦٣م

الأيادي: أبو داود، جارية بن الحجاج

٢٦ - الديوان. غوستاف غرنباوم في دراسات في الأدب العربي

بيروت - دار الحياة - ١٩٥٩م

البحثري: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٨٤هـ)

٢٧ - حماسة البحثري - تحقيق لويس شيخو

بيروت - المطبعة الكاثوليكية - ١٩١٠م

٢٨ - الديوان - تحقيق حسن كامل الصيرفي، ٤ ج

القاهرة - دار المعارف، وطبعة أخرى في بيروت دار صادر ١٣٨١هـ -

١٩٦٢م

البصري: صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين (ت ٦٥٩هـ)
٢٩ - الحماسة البصرية - اعتناء وتصحيح مختار الدين أحمد
حيدر آباد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م

البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد (ت ١٩٢٠م)
٣٠ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون

البغدادي: الخطيب، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)
٣١ - البخلاء - تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي
بغداد ١٩٦٤م

٣٢ - تاريخ بغداد - القاهرة ١٩٣٢م

البغدادي: عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)
٣٣ - خزانة الأدب - بولاق ١٢٩٩هـ

بكر بن النطاح (ت ١٩٢هـ)

٣٤ - شعره - صنعة حاتم الضامن
مستل من مجلة البلاغ - المعارف - ١٣٩٥هـ - ١٣٧٥هـ

البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ)

٣٥ - التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه

دار الكتب - القاهرة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م

٣٦ - سمط اللآلي - تحقيق عبدالعزيز الميمني

لجنة التأليف - القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م

٣٧ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - تحقيق د. إحسان عباس

وعبدالمجيد عابدين - القاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

ابن بكار: الزبير (ت ٢٥٦هـ)

٣٨ - الأخبار الموفقيات - تحقيق الدكتور سامي مكّي

إحياء التراث الإسلامي - رئاسة الأوقاف - بغداد ١٩٧٢م

٣٩ - جمهرة نسب قریش - تحقيق محمود محمد شاكر

القاهرة

البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد (ت ٦٠٤هـ)

٤٠ - ألف با

المطبعة الوهية - مصر ١٢٨٧هـ

البیهقي : إبراهيم بن محمد (من علماء القرن الخامس للهجرة)

٤١ - المحاسن والمساویء - تحقیق أبي الفضل

نهضة مصر - القاهرة ١٩٦١

التبريزي : الخطيب، يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)

٤٢ - شرح حماسة أبي تمام

بولاقي ١٢٩٦هـ

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)

٤٣ - الديوان - شرح الخطيب التبريزي . تحقیق د. عبده عزام

القاهرة ١٩٥١م - ١٩٥٧م ذخائر

٤٤ - الحماسة (راجع المرزوقي في شرح الحماسة)

٤٥ - الوحشيات (الحماسة الصغرى)

تحقیق الميمى، وزاد في حواشيه محمود أحمد شاكر

القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٣م

التميمي : قحطان

٤٦ - مروان بن أبي حفصة وشعره

النجف - مطبعة النعمان - ١٩٧٢م

التوحيدي : أبو حيان، علي بن محمد (ت ٤١٤هـ)

٤٧ - البصائر والذخائر. تحقیق إبراهيم الكيلاني

دمشق - مطبعة الإنشاء

٤٨ - الصداقة والصديق - تحقیق إبراهيم الكيلاني

دمشق - دار الفكر - ١٩٦٤م

تيمور: أحمد

٤٩ - الحب عند العرب

ثابت قطنة العتكي (١١٠هـ)

٥٠ - الديوان. تحقیق ماجد أحمد السامرائي

بغداد - وزارة الإعلام

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)

٥١ - أحسن ما سمعت

مصر - المطبعة المحمودية

٥٢ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
تحقيق أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م

٥٣ - خاص الخاص

بيروت - مكتبة الحياة - ١٩٦٦م

٥٤ - اللطائف والظرائف

دار إحياء الكتب العربية

٥٥ - المتحل

الاسكندرية ١٩٠١م

ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)

٥٦ - مجالس ثعلب - تحقيق عبدالسلام هارون

القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٠م

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

٥٧ - البخلاء تحقيق الدكتور طه الحاجري

دار المعارف - القاهرة

٥٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان - تحقيق محمد مرسي الخولي

دار الاعتصام - القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م

٥٩ - البيان والتبيين - تحقيق السندوبي

القاهرة - مطبعة الاستقامة - ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

٦٠ - التاج في أخلاق الملوك

القاهرة ١٩١٤م

٦١ - الحيوان (١ - ٧ ج) تحقيق عبدالسلام هارون

القاهرة - البابي الحلبي - ١٩٣٨م - ١٩٤٥م

٦٢ - المحاسن والأضداد

القاهرة ١٩١٢م

الجرجاني: علي بن عبدالعزيز بن الحسن (ت ٣٩٢هـ)

٦٣ - الوساطة بين المتنبئ وخصومه - تحقيق أبي الفضل والبجاوي

القاهرة ١٩٤٥م

جرير بن عطية بن الخطفي (ت ١١٠هـ)

٦٤ - الديوان (صادر)

بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

الجمحي: أبو عبدالله بن سلام (ت ٢٣١هـ)

٦٥ — طبقات فحول الشعراء — تحقيق محمود محمد شاكر
القاهرة — دار المعارف — ١٩٥٢م — ١٩٧٤م

جميل بثينة: جميل عبدالله بن معمر (ت ٨٢هـ)

٦٦ — الديوان — تحقيق الدكتور حسين نصار
القاهرة — دار الطباعة

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ)

٦٧ — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
استانبول — مطبعة وزارة المعارف التركية ١٩٤١م — ١٩٤٢م

ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)

٦٨ — المحبر بتحقيق ايلزا ليختن شتينز
حيدر آباد ١٩٤٢م

ابن حجر: أوس

٦٩ — الديوان تحقيق محمد يوسف نجم
بيروت ١٩٦٠م

ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

٧٠ — الإصابة في تمييز الصحابة
القاهرة ١٣٥٨هـ

ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد بن عبدالله المدائني (ت ٦٥٥هـ)

٧١ — شرح نهج البلاغة
بيروت — دار إحياء التراث

الحريري: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت ٥١٦هـ)

٧٢ — درة الغواص في أوهام الخواص
القسطنطينية

حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤هـ)

٧٣ — الديوان — شرح عبدالرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر — دار
إحياء التراث — بيروت

الحصري: أبو أسحق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ)
٧٤ - زهر الآداب - ت: علي محمد البجاوي
القاهرة - دار إحياء الكتب ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م

الخطيئة: جرول بن أوس (ت ٣٠هـ)
٧٥ - الديوان - تحقيق د. نعمان أمين طه
القاهرة ١٩٥٨م

ابن أبي حفصة: مروان بن سليمان بن يحيى (ت ١٢٨هـ)
٧٦ - شعره تحقيق الدكتور حسين عطوان

الحموي: ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي (٨٣٧هـ)
٧٧ - تأهيل الغريب
٧٨ - ثمرات الأوراق
هامش المستطرف - الاستقامة - ١٣٧٩هـ

ابن حميد: أبو عثمان سعيد (ت ٢٥٠هـ)
٧٩ - رسائل سعيد بن حميد وأشعاره
جمع وتحقيق يونس السامرائي - بغداد - الإرشاد - ١٩٧١م

ابن أبي خازم: بشر
٨٠ - الديوان - تحقيق د. عزة حسن
دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

الخالديان: أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٩١هـ)
٨١ - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين
تحقيق الدكتور محمد يوسف

القاهرة - لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٨م
٨٢ - التحف والهدايا - تحقيق سامي الدهان
مصر - دار المعارف - ١٩٥٦م
٨٣ - المختار من شعر بشار باعثناء بدر الدين العلوي
القاهرة - لجنة التأليف - ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م

الخرملي: أبو يعقوب اسحق بن حسان (ت ٢١٤هـ)
٨٤ - شعره - جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر، محمد جبار المعيب
بيروت - دار الكتاب الجديد - ١٩٧١م

ابن الخطيم: قيس

٨٥ - الديوان - تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد
القاهرة - دار القروية - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)

٨٦ - وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس
بيروت ١٩٧٣

الخنساء: ثماضر بنت عمرو

٨٧ - شرح الديوان
بيروت - دار التراث - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٥م

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٨٣هـ)

٨٨ - جمهرة اللغة - تحقيق كرنكو
حيدر آباد ١٣٤٤هـ - ١٣٥١هـ
٨٩ - المجتنى - حيدر آباد

دعبل الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين (ت ٢٤٦هـ)

٩٠ - الديوان - صنعة عبدالكريم الأشر
دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

أبو دهل الجمحي: وهب بن زمعة (ت ٦٣هـ)

٩١ - الديوان تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن
النجف ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

ديك الجن الحمصي: عبدالسلام بن رغبان (ت ٢٣٥هـ)

٩٢ - الديوان تحقيق الدكتور أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري
بيروت - دار الثقافة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م

الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)

٩٣ - تاريخ الإسلام
القاهرة - السعادة ١٣٦٧هـ - ١٣٦٩هـ

الربيعي: عيسى بن إبراهيم (ت ٤٨٠هـ)

٩٤ - نظام الغريب - تحقيق برونلة
القاهرة - المطبعة الهندية

ابن أبي ربيعة: عمر بن عبد الله (ت ٩٣هـ)
٩٥ - الديوان - بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م

الربيعي: د. أحمد

٩٦ - قس بن ساعدة الأيادي

النجف ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ

ابن رشيق: أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ)

٩٧ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - ت: محمد محي الدين
القاهرة ١٣٥٢هـ

الرقيق النديم: أبو اسحق إبراهيم (ت ٤١٧هـ)

٩٨ - قطب السرور في أوصاف الخمور

تحقيق أحمد الجندي دمشق ١٩٦٩م

ذور الرمة: غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ)

٩٩ - الديوان تحقيق مكارثي

جامعة كمبردج ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م

أبو زبيد الطائي: حرمله بن المنذر (ت نحو ٤١هـ)

١٠٠ - الديوان - تحقيق د. نوري القيسي

الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)

١٠١ - تاج العروس من جواهر القاموس

مصر ١٣٠٦هـ

الزجاجي: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق (ت ٣٣٧هـ)

١٠٢ - أمالي الزجاجي - تحقيق عبدالسلام هارون

القاهرة ١٣٨٢هـ

الزنجشيري: جابر الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)

١٠٣ - ربيع الأبرار

مخطوط - مكتبة الأوقاف بغداد

زهير بن أبي سلمى

١٠٤ - الديوان - تحقيق د. فخر الدين قباوة

حلب ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

ابن زيد: عدي

١٠٥ - الديوان - تحقيق محمد جبار المعبيد
بغداد - وزارة الثقافة والإرشاد - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

ابن الزيات: محمد بن عبد الملك (٢٣٢هـ)

١٠٦ - الديوان نشر الدكتور جميل سعيد

القاهرة ١٩٤٩م

السجستاني: أبو حاتم، سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٠هـ)

١٠٧ - المعمرن والوصايا - تحقيق عبدالمنعم عامر

دار إحياء الكتب العربية - ١٩٦١م

سحيم عبد بني الحسحاس (ت نحو ٤٠هـ)

١٠٨ - الديوان تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني

دار الكتب - ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م

سديف بن إسماعيل بن ميمون (ت ١٤٦هـ)

١٠٩ - شعره - جمع وتحقيق رضوان مهدي العبود

السجف ١٩٧٤

ابن سعد: أحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)

١١٠ - الطبقات الكبرى - بتحقيق أدوار سخو وآخرين

ليدن - أبريل ١٣٢٢هـ وما بعدها

سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٠هـ)

١١١ - الديوان - تحقيق يونس السامرائي

بغداد - الإرشاد - ١٩٧١

السكري: أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)

١١٢ - شرح أشعار الهذليين - تحقيق عبدالستار أحمد فراج

القاهرة - دار العروبة - ١٣٨٤هـ

ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت ٢٤٣هـ)

١١٣ - تهذيب الألفاظ نشر لويس شيخو

بيروت ١٨٩٧م

- السلمي: خفاف بن ندبة (ت نحو ٢٠هـ)
- ١١٤ - شعره - صنعة د. نوري القيسي
بغداد - مطبعة المعارف - ١٩٦٨م
- السموأل: بن غريض بن عاديء (ت نحو ٩٥ق.هـ)
- ١١٥ - الديوان - بيروت ١٩٦٤م
- السهيلي: أبو القاسم عبدالرحمن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت ٥٨١هـ)
- ١١٦ - الروض الأنف - طبعة قديمة - ١٩١٤م
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)
- ١١٧ - الكتاب - المطبعة الأميرية - بولاق ١٣١٦هـ
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)
- ١١٨ - شرح شواهد المغني - تحقيق، أحمد ظافر كوجان
دمشق - لجنة إحياء التراث - ١٩٦٦م
- ابن الشجري: أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد (ت ٥٤٢هـ)
- ١١٩ - الحماسة - تحقيق عبدالمعين ملوحي وأسماء الحمصي
دمشق - وزارة الثقافة - ١٩٧٠م

عنترة

- ١٢٠ - الديوان - تحقيق محمد سعد مولوي
بيروت - المكتب الإسلامي - ١٩٧٠م
- الشريشي: أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي (ت ٦٢٠هـ)
- ١٢١ - شرح مقامات الحريري - نشر محمد عبدالمنعم خفاجي
القاهرة - المطبعة المنيرية - ١٩٥٢م
- الشمشاطي: أبو الحسن، علي بن محمد العدوي (ت بعد ٣٧٧هـ)
- ١٢٢ - الأنوار ومحاسن الأشعار
مخطوط منه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف

- الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني (ت ٢٢هـ)
- ١٢٣ - الديوان - تحقيق وشرح - صلاح الدين الهادي
القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٨م

شيخو: الأب لويس

١٢٤ - رياض الأدب في مراثي شواعر العرب

بيروت ١٨٩٧م

أبو الشيص الخزاعي: محمد بن علي (ت ١٩٦هـ)

١٢٥ - أشعاره - تحقيق عبدالله الجبوري

النجف ١٩٦٧م

صالح بن عبدالقدوس (ت نحو ١٦٧هـ)

١٢٦ - الديوان - جمع عبدالله الخطيب

بغداد - دار البصري - ١٩٦٧م

صريع الغواني: مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ)

١٢٧ - الديوان - تحقيق د. سامي الدهان

دار المعارف - القاهرة ١٩٥٧م

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ)

١٢٨ - الفيت المسجم في شرح لامية العجم

القاهرة - المطبعة الأزهرية - ١٣٠٥هـ

١٢٩ - الوافي بالوفيات - باعثناء ديلدينغ

دمشق ١٩٥٩م

ابن أبي الصلت: أمية بن عبدالله

١٣٠ - الديوان - تحقيق بشير يموت

بيروت ١٩٣٧م

الصنعاني الزيدي: الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى (ت ٤٠٣هـ)

١٣١ - نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر مخطوط

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ)

١٣٢ - أخبار أبي تمام - تحقيق خليل محمود وآخرين

القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م

الضبي: المفضل بن محمد (ت ١٧٨هـ)

١٣٣ - المفضليات - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون

القاهرة - دار المعارف - ١٩٤١

ابن الضحاك: الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي
١٣٤ - أشعار الخليع - تحقيق عبدالستار أحمد فرج (ت؟هـ)
بيروت - دار الثقافة - ١٩٦٠م

الطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد
١٣٥ - الديوان

بيروت - دار صادر - ١٩٦٣م

أبو طالب: عبدمناف بن عبدالمطلب (ت ٣ ق. هـ)
١٣٦ - الديوان - طبعة قديمة

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
١٣٧ - تاريخ الأمم والملوك - تحقيق أبي الفضل
القاهرة - دار المعارف ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

الطرماح بن حكيم الطائي (ت نحو ١٢٥هـ)
١٣٨ - الديوان - تحقيق د. عزة حسن
دمشق - وزارة الثقافة - ١٩٦٨م

ابن الطفيل: عامر

١٣٩ - الديوان - تقديم كرم البستاني
بيروت - دار صادر - ١٩٦٣م

طفيل الغنوي: ابن عوف (ت نحو ١٣ ق. هـ)
١٤٠ - الديوان تحقيق محمد عبدالقادر أحمد
بيروت - دار الكتاب الجديد - ١٩٦٨م

طهمان بن عمرو الطلابي (ت نحو ٨٠هـ)
١٤١ - الديوان تحقيق محمد جبار المعيد
بغداد - الإرشاد - ١٩٦٨م

الطيب العشاش

١٤٢ - أخبار الأقيشر الأسدي - الحولية الفرنسية
العدد الثامن - ١٩٧١م (فصلة)

العاملي: بهاء الدين محمد (ت ١٠٣١هـ)

١٤٣ - الكشكول

القاهرة ١٢٨٨هـ

العباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ)

١٤٤ - الديوان تقديم كرم البستاني

بيروت - دار صادر - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

العباسي: عبدالرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)

١٤٥ - معاهد التنصيص

القاهرة ١٩٤٧م

ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ)

١٤٦ - الاستيعاب - تحقيق علي محمد البجاوي

القاهرة.

١٤٧ - بهجة المجالس - تحقيق محمد مرسى الخولي

القاهرة - دار الكتاب العربي - ١٩٦٧م

ابن عبدربه: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)

١٤٨ - العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين وآخرين

القاهرة - لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٤م

عبدالصمد بن المعذل (ت نحو ٢٤٠هـ)

١٤٩ - شعر - زهير غازي زاهد

النجف - مطبعة النعمان ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

ابن العبد: طرفة

١٥٠ - الديوان - تحقيق مكس سلسون

شالون ١٩٠٠م

العبدلكاني (ت ٤٣١هـ)

١٥١ - حاسة الظرفاء (الجزء الأول)

بغداد - وزارة الإعلام - ١٩٧٣م

عبد بن الطبيب

١٥٢ - الديوان - تحقيق الدكتور يحيى الجبوري

بيروت ١٩٧٣م

أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي (ت بين سنتي ٢٠٧هـ - ٢١٣هـ)

١٥٣ - كتاب الخيل

حيدر آباد - الهند ١٣٥٨هـ

العبيدي: عبدالله بن عبدالكافي (ت في ق ٨)

١٥٤ - شرح المظنون به على غير أهله

القاهرة ١٩١٣م

العبيدي: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد (كان حياً سنة ٨٠٣هـ)

١٥٥ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية - تحقيق عبدالله الجبوري

النجف ١٩٧٢م

العتابي: كلثوم بن عمرو بن أيوب (ت ٢٢٠هـ)

١٥٥ - الديوان تحقيق الدكتور ناصر حلاوي

(مجلة المربد التي تصدر عن كلية الآداب - جامعة البصرة - ١٩٦٥م)

أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم (ت ٢١١هـ)

١٥٦ - الديوان - طبعة دار صادر

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ)

١٥٧ - تاريخ دمشق - مخطوط في مكتبة الأوقاف - بغداد

العسكري: أبو أحمد بن عبدالله بن سعيد (ت ٣٨٢هـ)

١٥٨ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. تحقيق عبدالعزيز أحمد

القاهرة - البابي الحلبي - ١٩٦٣م

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)

١٥٩ - ديوان المعاني

القاهرة ١٩٥٢م

١٦٠ - كتاب الصناعتين تحقيق البجاوي وأبي الفضل

القاهرة - دار إحياء الكتب - ١٩٥٢م

العكوك: علي بن جبلة (ت ٢١٣هـ)

١٦١ - الديوان - تحقيق أحمد نصيف الجنابي

النجف ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

ونسخة أخرى بتحقيق زكي ذاكر الدوري - بغداد ١٩٧١م

العلوي: علي بن محمد بن جعفر

١٦٢ - شعره - جمع مزهر السوداني - راجع الدوريات - ١٩٧٤م

العلوي: يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٥هـ)

١٦٣ - الطراز

القاهرة - المقتطف - ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م

أبو علي البصير

١٦٤ - شعره - تحقيق يونس السامرائي، مجلة المورد (انظر الدوريات)

١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ)

١٦٥ - الديوان

الهند ١٣٢٥هـ

علي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ)

١٦٦ - الديوان - تحقيق خليل مردم

دمشق - المجمع العلمي العربي

عمارة بن عقيل (ت ٢٣٩هـ)

١٦٧ - الديوان - جمع وتحقيق شاكر العاشور

البصرة ١٩٧٣م

عمرو بن قميئة

١٦٨ - الديوان - تحقيق حسن كامل الصيرفي

القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

عمرو بن معد يكرب

١٦٩ - الديوان - تحقيق هاشم الطعان

بغداد - وزارة الثقافة والإعلام - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

عترة بن شداد العبسي

١٧٠ - الديوان - تحقيق محمد سعيد لولوي

بيروت ١٩٧٠م

ابن أبي عون: إبراهيم بن أحمد المنجم الأنباري (ت ٣٢٢هـ)

١٧١ - التشبيهات - تحقيق محمد عبدالمجيد خان

لندن ١٩٥٠م

عواد: كوركيس

١٧٢ - فهرست المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي

العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ)

١٧٣ - شرح الشواهد الكبرى (على هامش الخزانة لعبدالقادر البغدادي)
بولاقي ١٢٩٩هـ

الغذائي: حارثة بن بدر بن حصين (ت ٦٤هـ)

١٧٤ - شعره صنعة د. نوري القيسي (انظر مجلة المجمع العلمي في الدوريات)
١٣١٤هـ - ١٩٧٤م

غرباوم: جوستاف (ت ١٩٧٤م)

١٧٥ - شعراء عباسيون (مطيع بن أياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق)
تحقيق جوستاف غرباوم. بيروت - دار الحياة - ١٩٥٩م

الغزولي: علاء الدين علي (ت ٨١٥هـ)

١٧٦ - مطالع البدور

الغنوي: طفيل بن عوف بن كعب

١٧٧ - الديوان تحقيق محمد عبدالقادر أحمد - بيروت ١٩٦٨م

الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)

١٧٨ - شعره، صنعة حاتم الضامن

مجلة البلاغ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

الفرزدق: همام بن غالب (ت ١١٠هـ)

١٧٩ - الديوان

بيروت - صادر - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

الفقعسي: المرار بن سعيد بن حبيب

١٨٠ - شعره، مجلة المورد (انظر الدوريات) ١٩٧٣م

صنعة د. نوري القيسي

فهد: د. بدري محمد

١٨١ - الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي

بغداد ١٩٦٧م

القالبي: أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)
١٨٢ - الأملاني بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي
القاهرة - دار الكتب ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م

القتال الكلابي:

١٨٣ - الديوان - تحقيق إحسان عباس
بيروت - دار الثقافة - ١٩٧١م

ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
١٨٤ - كتابة الأشربة - تحقيق محمد كرد علي
دمشق ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م
١٨٥ - الشعر والشعراء تحقيق محمد يوسف نجم وإحسان عباس
بيروت - دار الثقافة ١٩٦٤م
١٨٦ - عيون الأخبار
القاهرة - دار الكتب ١٩٢٨م - ١٩٣٠م
١٨٧ - المعاني الكبير
حيدر آباد ١٩٤٩م

القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت في أواخر القرن الرابع)
١٨٨ - جبهة أشعار العرب
بولاق ١٣٠٨هـ

القطامي: عمير بن شبيب بن عمرو (ت نحو ١٣٠هـ)
١٨٩ - الديوان - تحقيق الدكتور السامرائي والدكتور مطلوب
بيروت - دار الثقافة ١٣٧٩هـ

القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)
١٩٠ - المحمدون من الشعراء تحقيق حسن معمر
بيروت ١٩٧٠م

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)
١٩١ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا
القاهرة - دار الكتب - ١٩١٣م وما بعدها

الكتبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ)

١٩٢ - فوات الوفيات: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
القاهرة ١٩٥١م

ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
١٩٣ - البداية والنهاية

القاهرة - السعادة - ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م

كثير عزة: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود (ت ١٠٥هـ)
١٩٤ - الديوان - جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس
بيروت - دار الثقافة - ١٩٧١م

كعب الأشقري ابن معدان (ت نحو ٨٠هـ)
١٩٥ - شعره - مجلة المورد (انظر الدوريات)
صناعة الدكتور نوري حمودي القيسي

كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت ٢٦هـ)
١٩٦ - الديوان - صناعة السكري
القاهرة - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م

كعب بن مالك (ت ٥٠هـ)
١٩٨ أ - الديوان - تحقيق سامي مكّي العاني
بغداد ١٩٦٦

ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦هـ)
١٩٨ ب - أنساب الخيل - تحقيق أحمد زكي باشا
القاهرة - دار الكتب - ١٩٤٦م

لبيد بن ربيعة (ت ٤١هـ)
١٩٩ - الديوان - تحقيق الدكتور إحسان عباس
الكويت ١٩٦٢م

لقيط بن يعمر الأيادي
٢٠٠ - الديوان - تحقيق خليل إبراهيم العطية
بغداد - وزارة الإعلام - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

الليثي: المتوكل

٢٠١ - شعره - تحقيق د. يحيى الجبوري
بغداد ١٩٧١م

المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي (ت ٢٨٥هـ)
٢٠٢ - الكامل - تحقيق زكي مبارك وأحمد شاكر

التملمس الضبعي: جرير بن عبد العزيز
٢٠٣ - الديوان - تحقيق حسن كامل الصيرفي
القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

نويرة

٢٠٤ - الديوان - تحقيق ابتسام مرهون الصفار
بغداد ١٩٦٨م

العائد بن محسن
٢٠٥ - تحقيق حسن كالم الصيرفي
١٣٩١هـ - ١٩٧١م

المخزومي: الحارث بن خالد بن العاص (ت نحو ٨٠هـ)
٢٠٦ - شعره - تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
النجف ١٩٧٢م

المدائني: أبو الحسن علي بن محمد (ت ٢٢٨هـ)
٢٠٧ - كتاب التعازي - تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار، د. بدري محمد فهد
ط ١، النجف ١٩٧١م

المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)
٢٠٨ - أمالي المرتضى - تحقيق أبي الفضل إبراهيم
بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)
٢٠٩ - معجم الشعراء - تحقيق عبدالستار فراج
القاهرة ١٩٦٠م

٢١٠ - الموشح - تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة ١٩٦٥م

المرزوقي: أبو علي أحمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)
٢١١ - شرح ديوان الحماسة - تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد أمين
القاهرة ١٩٥١م - ١٩٥٣م

المرصفي: سعيد بن علي (ت ١٣٤٩هـ)
٢١٢ - رغبة الأمل في كتاب الكامل
القاهرة ١٩٢٧م

ابن مزاحم: نصر المنقري (ت ٢١٢هـ)
٢١٣ - وقعة صفين - تحقيق عبدالسلام هارون
القاهرة ١٣٦٥هـ

المسعودي: أبو علي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)
٢١٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر
حفيظ يوسف أسعد داغر - بيروت ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ

مسكين الدارمي: ربيعة بن عامر (ت ٨٩هـ)
٢١٥ - الديوان تحقيق عبدالله الجبوري و خليل إبراهيم العطية
بغداد ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م

المسيب بن علس:
٢١٦ - الديوان - ضمن ديوان الأعشى بتحقيق جابر - ١٩٢٨م

مطيع بن أبياس (ت ١٦٦هـ)
٢١٧ - شعر مطيع بن أبياس (انظر: شعر عباسيون)
بتحقيق جوستاف فون غرنباوم - بيروت ١٩٥٩م

ابن المعتز: أبو العباس عبدالله بن المعتز بالله (ت ٢٩٦هـ)
٢١٨ - الديوان بتحقيق ب - لوين
استانبول ١٩٤٥م

٢١٩ - طبقات الشعراء - تحقيق عبدالستار فراج
القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٦

معن بن أوس (ت ٦٤هـ)
٢٢٠ - الديوان - طبعة أوروبية

ابن مفرغ الحميري: إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت ١٨٣هـ)
٢٢١ - الديوان - تحقيق الدكتور داود سلوم

بغداد ١٩٦٨م

المقري: أحمد بن محمد (ت ١٠٢١هـ)

٢٢٢ - نفح الطيب

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ)

٢٢٣ - لسان العرب

القاهرة - بولاق ١٣٠١هـ

الموصلي: إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ)

٢٢٤ - الديوان - تحقيق ماجد أحمد العزي

بغداد ١٩٧٠م

ابن معصوم: علي صد الدين المدني (ت ١١٢٠هـ)

٢٢٥ - أنوار الربيع - تحقيق شاكر هادي شكر

النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

مؤلف مجهول:

٢٢٦ - مجموعة المعاني

القسطنطينية - الجوانب - ١٣٠١هـ

الميمني: عبدالعزيز الميمني الراجكوني

٢٢٧ - ذيل اللآلي

القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٩٣٥م

ابن ميمون: محمد بن المبارك (ت ٥٩٧هـ)

٢٢٨ - منتهى الطلب (مخطوط) نسختان مصورتان

من مكتبة لاله لي باستانبول ودار الكتب بالقاهرة

ابن ميادة: الرماح بن أبرد (ت ١٤٩هـ)

٢٢٩ - شعره - تحقيق محمد نايف الدليمي

الموصل ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

النابعة الجعدي: قيس بن عبدالله (ت نحو ٥٠هـ)

٢٣٠ - الديوان - عبدالعزيز رباح

دمشق - منشورات المكتب الإسلامي ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

النابعة الذبياني: زياد بن معاوية

٢٣١ - الديوان - تحقيق شكري فيصل

بيروت - دار الفكر ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أسحق بن يعقوب (ت ٣٨٥هـ)

٢٣٢ - الفهرست

القاهرة - مطبعة الاستقامة

نصر بن سيار (ت ١٣١هـ)

٢٣٣ - الديوان - تحقيق عبدالله الخطيب

بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

النمر بن تولب (ت نحو ١٤هـ)

٢٣٤ - شعره - تحقيق د. نوري القيسي

بغداد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٨م

النميري: الراعي: الراعي عبيد بن حصين (ت ٩٠هـ)

٢٣٥ - شعره - ناصر الحاني

دمشق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م

أبو نواس: الحسن بن هاني (ت بين سنتي ١٩٥ - ١٩٨هـ)

٢٣٦ - الديوان - تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي. وطبعة أخرى بتحقيق ايغالذ فاغنز

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)

٢٣٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب

القاهرة - دار الكتب - ١٩٢٩م

ابن هرمة: أبو أسحق إبراهيم بن علي (ت ١٧٦هـ)

٢٣٨ - الديوان - تحقيق محمد جبار المعيد

النجف ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ)

٢٣٩ - السيرة النبوية - تحقيق السقا وآخرين

القاهرة ١٩٥٥م

ابن الورد: عروة

٢٤٠ - الديوان

بيروت - دار صادر

الوراق: محمود بن حسن (ت ٢٢٥هـ)

٢٤١ - الديوان - تحقيق عدنان راغب العبيدي

بغداد ١٩٦٩م

الوشاء: أبو الطيب محمد بن أحمد بن أسحق (ت ٣٢٥هـ)

٢٤٢ - الموشى - تحقيق كمال مصطفى

القاهرة ١٩٥٣م

٢٤٣ - غرر الخصائص الواضحة

القاهرة - بولاق ١٢٨٤هـ

الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ)

٢٤٤ - الديوان - تحقيق غبريلي

بيروت - دار الكتاب الجديد

ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)

٢٤٥ - معجم الأدباء تحقيق مرجليوث

القاهرة ١٩٣٠م

٢٤٦ - معجم البلدان تحقيق فيستفلد

لايبزك ١٨٦٦م - ١٨٧٠م

اليزيدي: محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ)

٢٣٧ - أمالي اليزيدي

حيدر آباد ١٩٤٨م.

اليشكري: الحارث بن حلزة

٢٤٨ - الديوان - تحقيق هاشم الطعان

بغداد ١٩٦٩م

اليغموري: يوسف بن أحمد (ت ٦٧٣هـ)

٢٤٩ - نور القبس - تحقيق زهايم - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

الدوريات

مجلة المورد: وزارة الثقافة العراقية

م ٣ - ع م - ديوان علي بن محمد الحماني - محمد حسين الأعرجي
عدد ٣ - ع ، ١٩٧٢ - شعر أبي علي البصير
م ٢ - ع ٢ - ١٩٧٣ م شعر المزار القعسي

مجلة المجمع العلمي العراقي :

م ٢٥ - شعر حارثة بن بدر الغداني - نوري حمودي القيسي

□ □ □

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com